

مورد الصفا في محاكاة الشفا

للعلامة القاضي العارفة بربه

أبي العباس سيدي أحمد سكيرج

الخروج الأنصاري



دراسة وتحقيق

محمد الراضي كنون

تقديم

إن التاريخ الفكري والثقافي لأمة هو المقياس الناجح والأداة الفعالة لوزن وقياس مدى رقيها ونموها بين مصاف الدول المتحضرة. كما أنه الكفيل بمواكبة إسهاماتها وما أدته من دور في تشييد معالم الحضارة الإنسانية عبر القرون. والتاريخ، كما هو معروف، حلقات مضيئة. تتعاقب واحدة منها تلو الأخرى. والمجتمع طبقات مرتبطة بعضها يلي بعضا. وبين هذين الفاعلين سلسلة ممتدة متماسكة. لا تنتهي من جيل حتى يستمسك به الآخر.

والناس اليوم بحاجة ماسة أكثر من أي وقت آخر للوقوف على بعض مفاخر رجالات هذا الوطن (المغرب) ممن حملوا نهضته العملية والأدبية. وعملوا على إثراء حركته الفكرية والثقافية، واسهموا في إبراز الشخصية المغربية، وتوقفوا بفضل تضافر جهودهم إلى المضي بوطنهم نحو مهيع الرقي والتقدم المنشود.

ومن هؤلاء الذين ذكرناهم العلامة القاضي المؤرخ أبو العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، ذلك الرجل الفد الموسوعي الثقافة، ذو العراقة والأصالة المشهودة، إذ هو أحد الذين حافظوا على سلامة الشخصية المغربية في أصولها المتجدرة وجواهرها العميقة، كما أنه ذلك الرجل الأبى المتفتح البصير بشؤون وقته، السابق لعصره في منهجه وأسلوبه وطريقة كتابته، وكيف لا وقد أثرى خزانة بلاده بعشرات المؤلفات القيمة التي ذبجها براعه النشيط.

والحق أنها مؤلفات نفيسة، عديمة النظير في بعضها، تختلف ما بين تاريخ وترجمة وتصوف وشعر ورحلة وعروض وفقه وحديث، وهو تراث عظيم يجب على الأجيال الصاعدة أن تعرفه وتطلع عليه، لترى ما أنجزه الأجداد وما بذلوه من جهود جبارة عبر التاريخ في سبيل إخصاب الحضارة العربية الإسلامية، وإبراز مكوناتها مشرقا ومغربا.

ويعد صديقنا الباحث الثبت الأستاذ محمد الراضي كنون واحدا ممن اعتنوا بتراجم هؤلاء الأسلاف الكرام، لاسيما ما يتعلق منها بالعلامة المؤرخ أحمد سكيرج، في جزئين، وهو كتاب ممتع شيق، ذكر مؤلفه المذكور أنه في ثمانية أجزاء، والحق أنه عمل جبار مضني، لا يقدر قدره إلا من عانى مشاق التأليف وتحمل وعورة طريقه وشعبه الطويلة.

ثم يعود نفس الأستاذ ليتحننا اليوم بكتاب آخر في الموضوع نفسه، وهو تحقيقه لكتاب: مورد الصفا في محاذاة الشفا. وهو نظم للعلامة سكيرج في 7747 بيتا، نظم فيه كتاب: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، للفقهاء العلامة الشهير أبي الفضل عياض اليعصبى رحمه الله.

وقد أصحب المحقق هذا الكتاب بترجمة وافية للعلامة أحمد سكيرج، استدرك فيها بعض ما فاتته ذكره توخى طريقة جديدة في التعريف بأهم مراحل حياته وجلائل أعماله، مع تحليل شخصيته ودراسة عصره بجميع ظروفه وملابساته، كل ذلك في

أسلوب أدبي رفيع، أضفى على هذا الكتاب صبغة مميزة دقيقة، وجعله يمثل جملة من القيم الإيجابية الحميدة.

ولعل من أبرز هذه القيم على الإطلاق قيمة الوفاء، وما أشد ما أصبحنا نحتاج إلى هذه القيمة الجليلة، لاسيما بعد أن تتاكر الناس بعضهم لبعض وجهل بعضهم حق بعض.

وترافقك وأنت تقرأ هذا الكتاب صور حية من هذا الجهد الذي بذله المحقق في تجميع مادته، ذلك الجهد الذي انسرب إلى الأعماق ليقدّم لنا تلك الثمرة الطيبة والنتائج القيم.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أنوه مرة أخرى بأخيّننا الأستاذ محمد الراضي كنون، الذي لو شئت أن أذكر ما أعلمه عنه من خلق حسن واستقامة وإيمان وصدق وإخلاص لذكرت الكثير، بيد أنني أعلم أنه لا يرغب في المدح والإطراء، بل ياباه ويكرهه.

وعموما فإني أرجو أن يسهم هذا الكتاب في زيادة الحس التاريخي لدى كل من اهتم به وطالعه، كما أرجو أن يسبل مولانا عميم رحماته على روح العلامة المترجم له (أحمد سكيرج) وأن يعيننا على أن نتابع بمثل خطاه في عزيمة أشد وإيمان أقوى، وفي توفيق ويقظة نتيج لنا أن نأخذ ما نأخذ عن بيّنة وأن نترك ما نترك عن بيّنة.

د عبد الهادي التازي

عضو الأكاديمية الملكية المغربية

مقدمة

يبدو جلّيا لكل مطلع على تاريخ المغرب ما لهذا التاريخ من عظمة مشهودة. وجلالة مذكورة. ليس بما فيه من جليل الأعمال والوقائع فقط. بل أيضا لما يضمه من رجال أفذاذ متميزين. ساهموا في مجريات أحداثه بما يملكون من طاقات وإبداعات وغيرها. فمنهم العالم. ومنهم المؤرخ. ومنهم الأديب. ومنهم المجاهد والفنان. وما إلى ذلك من النعوت والتخصصات الكثيرة.

ومن هؤلاء الأفاضل دون منازع أديبنا الشهير العلامة الصوفي القاضي سيدي الحاج أحمد سكّيرج رضي الله تعالى عنه. فهو ذو شخصية فريدة من نوعها. لها جلالها ووقارها. كما لها هيبته القوية التي أكسبتها ما به احتلت المكانة الكبيرة المرموقة. ومن المؤسف أن هذا الرجل الذي أثرى الخزانة المغربية بعشرات المؤلفات والدواوين الشعرية. لم ينل من اهتمام المؤرخين المعاصرين والمحدثين إلا قليلا لا يناسب قدره. ولا يقوم مقام فضله ومكانته. وكيف لا وهو ذو المنزلة العلمية السامية. التي لا يجحدها إلا جاهل. ولا تنكر وجودها إلا مقله عمياء.

ولهذا اخترت أن أجمع في هذا الكتاب مقتطفات يسيرة عن هذا العالم الجليل. عسى أن يكون ذلك حافزا لتسليط الضوء عما ينبغي تسليطه من أعماله ونفائسه الفريدة. ولا أعد نفسي في هذا الصدد أنني قد أحطت بالموضوع. أو أنني قد عملت شيئا باهرا يذكر. غير أنني على يقين بأنني قد حركت بذلك بعض الهمم القوية القادرة على خوض غمار هذا المجال الحميد. العميق الأغوار. الكثير الأطوار. فتعد حوله الدراسات والبحوث الكافية. ونقام له الندوات والملقّيات المفيدة.

أما أنا العبد المذنب فأعلن جهرا عن عجزني التام عن الإحاطة بأخبار هذا الرجل الجليل. وما يتعلق به من علم ومعرفة وأداب ونزاهة وغيرها. لكوني ذو بضاعة مزجاة. بل لا بضاعة لي أصلا ولا زاد. فالأولى بذلك هم أهل المعرفة لا غير. فهم الأجدر بخوض مثل هذه البحور العظيمة الأمواج. التي لا يسبح فيها إلا ذووا المعرفة بأحوالها. ممن لا استحق أن أكون تربة تطأها أقدامهم. فضلا على أن أذكر بينهم.

علاقتي بالعلامة سكيرج

لست أدري ما الذي دفع بي للكتابة عن هذا العالم المؤرخ الفاضل. الموسوعي الثقافة. الذي جمع بين علوم وفنون عديدة. قلما تجمع بين يدي رجل واحد. لقد بدأت عنايتي بشخصه الكريم منذ أكثر من ثلاثين سنة ولت. أي منذ أول قدم وضعت في الطريقة الأحمدية التجانية. حيث كنت مشغولاً بقراءة كتبها ومؤلفاتها. سواء منها المنظوم أو المنثور. إذ ذاك اشتريت نسخة من كتابه: كشف الحجاب. عن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب. ثم كتابه الآخر: رفع النقاب. الذي هو في أربعة أجزاء من الحجم المتوسط.

وقد انهمكت في قراءة الكتابين المذكورين مدة طويلة. كنت خلالها مشغولاً لبلاغة هذا الرجل وفصاحته العالية. أضف إلى ذلك تحقيقاته الدقيقة التي كانت تخرج بي إلى فوائد من التاريخ. وفرائد من الأدب. وياقات من الأشعار. وطرائف من المقامات. وتحف من السير والأخبار. فكنت أقف مندهلاً أمام عقلية هذا الرجل الفنان. السابق لعصره. ذي الرؤية البعيدة. والنظرة الشمولية التي تفيض كالبحر المتلاطم الأمواج. وتضيء لمن أم ساحتها كالكوكب الوهاج.

وما كان أروع إعجابي به وهو يصف لنا بآماتته العلمية بعضاً من أخبار الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. مع ما يحيط به من علوم ومعارف وآداب. وأخلاق وصفات وكرامات وغيرها. فقد كان في ذلك جامعاً واعياً محققاً. حريصاً على إعطاء الموضوع حقه من الجلالة والوقار. دون غلو أو تزييف للحقائق.

وقد شكل لي هذا الإعجاب دافعاً قوياً للبحث عن أخبار صاحبنا المذكور. وتقصي ما يمكن تقصيه حوله من معلومات. حيث كنت أجهل عنه كل شيء. باستثناء ما أسمعته من ترديد اسمه على السن بعض مريدي الطريقة التجانية ومقدميها. لاسيما الأفاقيين منهم من أهل القارة الإفريقية السمراء.

وبناء عليه أخذت في البحث عما يشفي غليلي من مصنفاته وتقابيده. خصوصاً بعدما عرفت أنه من ذوي التأليف الكثيرة. وأن جزءاً لا بأس به منها قد تمت طباعته.

فانطلقت أسأل عن كتبه هنا وهناك. وبقيت على هذه الحالة إلى أن جمعت قسطاً وافراً منها. بيد أن ذلك لم يكن كافياً بالنسبة لي. لاسيما وقد وجدت في نفسي رغبة أكيدة في أن أزداد معرفة بهذا الرجل الفاضل. وفي أن أكتب عنه إذا وفقني الله لذلك.

ومهما يكن من أمر فقد كنت أجد في جمع هذه الكتب. كما كنت أصرف الرغبة في التوجه إلى كل من تبث عندي أن لديه بعضاً منها.

وعموماً فمنها ما أخذته من الخزائنة العامة بالرباط. ومنها ما أعطانيه بعض أهل النسبة من الفقراء. ومنها ما عثرت عليه في بعض الخزانات والمكتبات القديمة. كما أن منها ما دخل يدي من هنا وهناك.

وكان من فضل الله سبحانه علي التقائي بحفيد مترجمنا المذكور. الأستاذ الأديب الفاضل سيدي محمد الكبير سكيرج. فرحب بي وأكرمني غاية الكرم. كما أمدني بكتب جده ومختلف كتاباته. ولم يبخل علي بشيء منها. وتلك كرامة فريدة لا أنساها له.

نسبه

ذهب العلامة سكيرج على أن نسب أسرته منحدر من قبيلة الخزرج الأنصارية. وأن أجداده هاجروا من الجزيرة العربية إبان اتساع الفتوحات الإسلامية بشمال إفريقيا. فاستوطنوا بلاد الأندلس. حيث نزلوا بجبل مطل على مدينة غرناطة. يدعى (سكيري) ومنهم من يسميه (شليلر) وهو جبل عظيم. شديد البرودة. تتراكم الثلوج على قمته طيلة فصول السنة تقريبا.

وفي وصف برودة هذا الجبل قال بعض شعراء الأندلس:

لظى تشتي هذا النهار فإنها
لئن كان ربي مدخلي لجهنم
أرق علينا من (شليلر) وأرحم
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
وعموما فالعلامة سكيرج يشير إلى أن أجداده نزلوا بهذا الجبل واستوطنوه. فنسبوا إليه بالجيم بدلا عن الياء. وهي لغة شادة في كلام العرب. فيقال في سكيرج سكيرج. ولم يكن العلامة سكيرج أول من نادى بهذا النسب داخل أسرته. بل سبقه إليه قريبه الشاعر الشهير محمد بن الطيب سكيرج¹ المتوفى عام 1194 هـ. أي قبل ازدياد مترجمنا بقرن كامل. حيث نجد لهذا الأخير كلاما جامعاً في هذا الإطار. منه قوله من قصيدة يفاخر بها شاعر البلاط الملكي إذ ذاك أحمد بن محمد ابن الونان².

فأما اكتساب المجد من عهد يعرب
فما هو عن أسلافنا ببعيد

¹ - محمد بن الطيب سكيرج. أديب شاعر فقيه فاضل. من جلة كتاب المغرب في عصره. وهو من مواليد فاس عام 1122 هـ. كان عالما وجيها مقتدرا. صاحب أشعار نفيسة. ذات مستوى عال من الإتقان والجودة. نعتة معاصره العلامة المؤرخ سليمان الحوات في كتابه : ثمرة أنسي في التعريف بنفسه بقوله: كاتب الأوامر السلطانية. المقتخر به في تلك الدولة. أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج. إهـ... وعموما فقد كان المترجم على درجة عالية من العلم والوعي. وهو الكاتب الأول للسلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي. ويذكر أنه كان راكبا معه يوما بالمركب الملكي بوادي أبي رقرق. بين تغري سلا ورباط الفتح. فقال فيه يمدحه:

ولما رأيت البحر في الجود لوعة
سألته من في الناس علمك الندي
ومن جوده الدر النضيد المقلد
فقال أمير المؤمنين محمد
وله مشاركة في مجال التأليف. لاسيما في علم العروض. فقد كان فيه لية في الدراية والإتقان. ومن آثاره فيه أرجوزة طويلة سماها : الشافي. في علم العروض والقوافي. قال في مطلعها:

حمدا لمن بسط لبحر النعم
ثم على خير الوري صلاتي
والتابعين نهجهم على السوام
وبعد فالشعر له ميزان

ومن مديد طوله يوتي الحكم
وآله وصحبه الهمة
ما منحه صيغ بنثر ونظام
به يلوح النقص والرجحان

إلى آخرها. وقد شرحها العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في مجلد ضخيم سماه: منهل الورود الصافي. والهدف من فتح الكافي. في شرح الشافي. في علم العروض والقوافي. توفي بالوباء في شهر جمادى الأولى عام 1194 هـ - ماي 1780 م. انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب لحجي 7: 2418.

² - أبو العباس أحمد بن محمد بن الونان الملوكي الفاسي، من أكابر أدباء المغرب في عصره، وهو صاحب القصيدة المشهورة بالشمعمية، وعدد أبياتها 275 بيتا، وتحتوي على كثير من الفنون الأدبية والأغراض الشعرية، ومطلعها:

يا سيدي سبط النبي
أبو الشمعق لبي

وتوفي رحمه الله عام 1187 هـ، انظر ترجمته في إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان ج 3 ص 344 وفي النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 316 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 243.

فكم حملوا للمصطفى من بنود

وأما العلا فاسأل ترا فضل أهلكا

إلى أن يقول منوها بسمو نسبه ومكانة أسرته:

فإن عيون المرء خير شهيد

وأما الندى فانظر بعينك حيناً

بأنى من لحم أعز وليد

تخبرك الأيام عني حقيقة

وإلى جانب مترجمنا العلامة سكيرج كان أخوه الفقيه المؤرخ محمد (فتحاً) سكيرج غالباً ما يصرح بهذا النسب . ويقرره ويقول: بيد أنه لم يكن يكتبه على ظهر غلاف تأليفه وكتبه. وذلك بخلاف أخيه مترجمنا المذكور. إذ نجد على ظهر معظم تأليفه قوله: تأليف خديم الحضرة المحمدية. الفقيه العلامة الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري.

وحول هذا الصدد قال الأديب الشاعر عبد الغني بن عبد الخالق سكيرج (ابن أخ المترجم) كانت هذه النسبة تثير في نفسي الشك والارتباب والقلق. فأقف طويلاً عندها للتأمل واستجلاب العبرة. ثم أتساءل مع نفسي من أين عرف الشيخ (يعني به عمه العلامة أحمد سكيرج) هذه النسبة؟ وكيف وصل إليها؟ إلى أن تجرات عليه مرة. وأنا يومئذ طالب بكلية القرويين بفاس العامرة. فسألته عن هذه النسبة كيف وصلت إلينا من الأنصار. ونحن أبعد ما نكون عنهم بمآت السنين. وتفصل بيننا وبينهم مسافة طويلة من الزمن.

فلم يرقه ذلك. وكان لا يستطيع أحد أن يجراً عليه فيسأله مثل هذا السؤال. أو يناقشه في مسألة مسلمة لديه. قال إيه. ألم يعجبك هذا؟ ألا يروقك أن تكون عائلتك من الأنصار؟ فلما قال ذلك علمت أنه لا يريد أن يدخل معي في حوار ونقاش في شأن هذه النسبة. خاصة إذا قال ذلك في شدة وحدة. وقطب بين حاجبيه الأشهبين. إه... وإذا أردنا الرجوع إلى معاجم اللغة فإننا نجد أن أقرب شيء لهذا اللفظ هو اسم السكرجة. بضم السين والكاف والراء المشددة. وقد ورد هذا الاسم في عدة أحاديث نبوية صحيحة. والمراد بالسكرجة الصحن أو الإناء الذي يوضع فيه نوع من الطعام. ومن هذا القبيل ذهب بعضهم على أن لفظ سكيرج أت من كلمة السكرجة. بمعنى أن صانع تلك الأواني والصحون يسمى بالسكرجي. ويقال له أيضاً سكيرجي على وزن التصغير.

وانطلاقاً من هذه المعطيات فقد نحنا هؤلاء منحى اللغة في تحديد هذا النسب العاطر. فرأوا أن هذا الاسم أت عن أحد الحثيثتين. إما من حيث اشتها هذه الأسرة بصنع هذا النوع من الصحون والأواني. وإما من حيث كثرة استعمالها له.

وكثيراً ما كان هذا الاسم (سكيرج) محل استفسارات بالنسبة لمترجمنا رضي الله عنه. حيث غالباً ما كان يجيب عن تساؤلات ومطارحات في شأنه. وفي كتبه وتصانيفه نماذج واضحة حول هذا الباب. من ذلك ما جاء في كتابه الرحلة الحبيبية الوهرانية. أن امرأة من أهل الجزائر (العاصمة) سألته عن سبب تسميته بهذا الاسم. مشيرة على أنه اسم مذموم عند أهل البلاد المذكورة. أي في لهجتهم الدارجة. بحيث لا يذكرونه إلا في حالة إلحاق العيب بشخص. أو إهانته وتنقيصه. فأجابها العلامة سكيرج بقوله:

يعيبونه يدعونه بالسكير جي

وقائلة أهل الجزائر كل من

فقلت لها سكر بحب النبي يجي

فمن أين هذا الاسم جاءك قل لنا

وإلى جانب ما ذكرناه نجد العلامة سكيرج ينسب نفسه في بعض تقايبه وكتبه للصحابي الجليل شاعر الإسلام والمسلمين سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه. ولمن يريد الوقوف على حقيقة ذلك فليُنظر مسامرته التي تحمل عنوان : كرامة الأولياء أمام عجائب المخترعات. وهي من مسامراته التي أدرجناها ضمن كتابنا: رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج. والمعروف عن نزاهة العلامة سكيرج أنه ما كان ليُقدم على ذلك لولا تمكنه من معلومات قاطعة تثبت صحة نسبه للصحابي المذكور. لاسيما وقد كانت هذه المعلومات متوفرة لدى أفراد الأسرة الأوائل. كمحمد بن الطيب سكيرج ومن سبقه.

التعريف بالده الحاج العايشي سكيرج

هو الفاضل البركة الحاج العياشي بن عبد الرحمان¹ بن الحاج أحمد البرنوصي بن محمد بن حمو سكيرج. ولد بفاس عام 1259 هـ. وبها نشأ تحت ظلال المروءة والتقوى. ومجانبة اللهو واللعب. مع الإقبال على العبادة. والتحلي بالشيم والأخلاق الفاضلة. من صدق وإخلاص ووفاء واستقامة وكرم. وقد درس بالقرويين مدة غير قصيرة. كان خلالها كثير التردد على مجالس علماء وقته. من أضراب العلامة سيدي محمد المدني كنون. وشقيقه سيدي التهامي كنون. وسيدي إبراهيم اليزيدي العلوي. ومحمد بن الهاشمي الجبلي. وعلى يد هذا الأخير تخرج. وهو عمدته. وبه كان أكثر انتفاعه. وكان وفيًا لشيخه المذكورين. ينوه بهم بين كل فينة وأخرى. مستدلاً بقول الشاعر الفرزدق:

أولئك أبائي فجنتي بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع
وكان من وفاته لهم إكثاره من ذكرهم. مع الدعوة لهم بالرحمة والغفران وتعداد سرد مناقبهم وكراماتهم. كما كان يرجع كل قول أو تقرير أو حكاية إلى صاحبها منهم. وقوفاً مع الأمانة العلمية من ناحية. والتزاماً بالحق من ناحية ثانية.

¹ - الحاج عبد الرحمان سكيرج كان معاصراً للشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه. محباً فيه متمسكاً بطريقته. عاضاً عليها بالنواجذ. لكنه لم يأخذ عنه الورد مباشرة لصغر سنه وقتذاك. بل أخذه بعد وفاته عن بعض الخاصة من المقدمين بفاس المحروسة. وقد ترجم له حفيده الحاج أحمد سكيرج في كتابه كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب. ص 239 فقال في حقه بعد كلام ما نصه: وكان يدعو كثيراً لمن تسبب له في الدخول في هذه الطريقة ويجازيه بالخير. ويقول له: قد كنت في غفلة عن هذا الخير العظيم الذي أنعم الله به على هذه الأمة. والآن أحمد الله تعالى وأشكره على أن وفقني للدخول فيها. وكان يذكر في كل يوم صلاة الفاتح لما أغلق لزيد من 3000 مرة إلى أن توفي رحمه الله وفاة الصالحين. بعدما قرأت عليه الوظيفة الشريفة. وهو يقرأها. وعند فراغها قال لأهله: أين الكأس الذي أتاني من عند الإله. وصار يبحث فوق الفرائض عنه. حتى أخذوا كأساً ودفعوه له. فقال لهم: سبحان الله إله سقط ولم يهرق. ثم شربه فبمجرد شربه اضطجع وتشهد وخرجت روحه رحمه الله تعالى في 7 ذي الحجة الحرام عام 1311 هـ وعمره يناهز 90 سنة. ودفن بأعلى بشار خارج باب عجيصة بفاس قرب سور البلد رحمه الله. انظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1 : 6.

وهو ممن أوتي موهبة في الدراسة والتحصيل. مع ذكاء ونباهة وفطنة زائدة. بيد أنه انقطع عن القراءة في سن شبابه. ليتفرغ بعد ذلك لمزاولة بعض الأعمال والحرف الحرة.

ومهما يكن من أمر فقد كان لا يدع فرصة للانتفاع والاستفادة إلا اغتنمها لنلا نفوته. فما إن يسمع بفقير أو صالح نزل بفاس إلا ويقصده. وقد ربط في هذا النطاق صداقات وصلات مع الكثير من مشاهير العلماء. سواء على مستوى المدينة المذكورة أو غيرها.

وعموما فقد كان صاحبنا المذكور صواما قواما. يخاف الله عز وجل. كثير البكاء من خشية. لا يغضب إلى له. كما كان بارا بوالديه وأقاربه. يصلهم في كل حين باستمرار¹

وكان إلى جانب هذا وذاك رجلا وسيما. جميل الصورة. وضيء الوجه. أبيض اللون مشربا بحمرة. ذاهية ووقار. لا يأتي مجلسا إلا ويجلس منه جانبا. فإن قدم امتل. ولا يتكلم إلا إذا طلب منه. وهو ممن أعطي القبول عند الناس. سواء من أهل العلم أو غيرهم. فكانوا يقربونه ويحترمونه.

ومما يكتب لمترجمنا بمداد الذهب جهاده البطولي في حرب تطوان. ما بين عامي 1276 هـ - 1278 هـ. 1859 م - 1861 م. فقد شارك في هذه الحرب وهو شاب يافع دون العشرين من عمره. فقاتل فيها قتالا شديدا. غيرة على دينه. ودفاعا عن أمته ووطنه. وظل يحتفظ بعد انصرام هذه الحرب ببندقية التي كان يحارب بها. وكان فخورا بهذه البندقية. يطلع عليها أحبابه وأصدقائه. ويصف لهم بعض وقائع هذه الحرب. وما أبلاه فيها صحبة رفاقه المجاهدين من شجاعة وبسالة وقوة.

ومن هذا القبيل ما ذكره عن نفسه مما معناه. أنه حضر صبيحة اليوم الذي تم فيه توقيع الصلح بين الطرفين المغربي والاسباني. وكانت لا تزال ببندقية إذ ذاك

¹ ذكر العلامة سكيرج في كتابه كشف الحجاب ص 217 ما نصه: وقد وقع لوالدي غمرني الله في رضاه، وأحسن إليه في ذنياه وأخراه، أنه كان ملازما لقراءة دلائل الخيرات كل ليلة جمعة واثنين، مع جماعة في مسجد مجاور لدار سكناه، فاتفق له أن لم يخرج في بعض الليالي، بل بقي بداره، وهم يقرؤون وهو يقرأ بقراءتهم حتى غلبه النوم، فبينما هو نائم إذ رأى أحد الجماعة مقبلا وهو يقول له: قم لتري النبي صلى الله عليه وسلم، فما هو ذا مار من هنا، ودخل ذلك الرجل لمسجد القراءة مسرعا، قال: فوقفت في طريقه متأذبا، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مقبل هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال: فلما رأيته صلى الله عليه وسلم رميت نفسي عليه وصرت أقول له: أريد أن أمتع الملامح يا رسول الله، وصرت أكررها عليه، وأردت بذلك رؤية الخاتم، قال: فصار أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لي: إن هذا الموضع مريض، ويشير لموضع الخاتم ويقول لي: لا تقربه قال: فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم وقال له: دعه عنك حتى يمتع ملامحه، ثم حل صلى الله عليه وسلم طوقه الشريف، ورمى شملته عن كتفيه، وقال لي انظر، قال: فرأيت خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وصورتها مثل كف يد بين الكتفين، والأصابع إلى أسفل مضموم بعضها إلى بعض، وفي منتهاها دائرة الخاتم الشريف كالطابع المعمر، ولونها أحمر، قال: فصرت أقبلها وأضع عيني عليها، إلى أن قال لي صلى الله عليه وسلم: بكفيك، فرفعت رأسي، وسد صلى الله عليه وسلم ردائه الشريف، ولما ذهبت ناداني صلى الله عليه وسلم وقال لي: أسمع؟ قال فقلت له نعم يا سيدي يا رسول الله، فقال أنت ممن رأوا محمدا حقا، قال: فلما سمعت منه ذلك حصل لي فرح عظيم حتى استيقظت من أجلي، فوجدت الجماعة الذين يقرؤون في ذلك المسجد بلغوا إلى قول صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه اللهم صل على صاحب الحسن والجمال والبهاء والكمال إلخ. قال فقامت وتوضأت وذهبت إليهم وأخبرتهم بهذه الرؤيا، فتحققوا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليحضر الختم، وفرحوا غاية الفرح بذلك، وحصل لهم نشاط في المواظبة على القراءة بعد أن كان بعضهم يتراخي في الحضور، إلى أن أذن الله بفراق الجماعة بموت غالبهم، والبقاء لله الواحد القهار.

رصاصة واحدة. فأطلقها على أحد الجنود الإسبان المتواجدين هناك. وذلك قبل إمضاء الهدنة بوقت قصير. فأصاب الرصاصة مكانها من الجندي المذكور. فقتلته حيناً. فكان بذلك آخر جندي يسقط في هذه الحرب.

وقد أصيب هو الآخر بجراح بليغة خلال اليوم الأخير من هذه الحرب. فإس من حياته جل أصحابه. نظراً للنزيف الحاد الذي وقع فيه. فعدوه لذلك من جملة الأموات. فتركوه في ساحة القتال يتخبط في دماءه. إلى أن جاء والده (الحاج عبد الرحمان سكيرج) للساحة المذكورة قصد البحث عنه. فوجده ملقى بين الشهداء وجرحه ينزف. وهو في حالة جد خطيرة. فحمله فوراً لبيته. حيث امتثل للشفاء بعد ذلك¹.

ولمن أحب الزيادة في التعريف بهذا الرجل المجاهد الكريم فليطالع منظومة نجله العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. التي تحمل عنوان : الغنيمه الباردة. في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة. فقد أجاد فيها ناظمها غاية الإجابة. وتقع في 470 بيتاً.

توفي رحمه الله بتاريخ يوم الأحد 4 جمادى الثانية عام 1328 هـ - 13 يناير 1910 م. ودفن بجبل زعفران خارج باب عجيسة² بفاس. وكان نجله (العلامة سيدي أحمد سكيرج) حينئذ بمدينة طنجة. حيث توصل هناك من والده المذكور برسالة مؤرخة قبل تاريخ وفاته بيومين فقط. قال في آخرها :

ونعلمك بخالتك أمنة كيرانة. زوجة السيد الحاج المكي بن كيران. عظم الله أجرك فيها. وقد توفيت قبل تاريخه بثلاثة أيام. فإله يلحقنا بها مسلمين أمين. وأما ما كان من أمر أخيك عبد الخالق فإنه قد نزل من الحانوت ودخل القرويين. هذا ما علي. وأنا مسافر للأخرة. اهـ...

وقد كتب العلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج بهامش هذه الرسالة ما يلي:

¹ - عن هذه الظروف المذكورة قال العلامة سكيرج في كتابه : الغنيمه الباردة. في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة. ص 5.

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| وجاهد الوالد في الاسبان | عام خروجه إلى نطوان |
| ولم يقصر في مطاردهم | ومنهم كم قاد من قاداتهم |
| ما زال يلقاتهم بكل معترك | وفهم كم من مصائب ترك |
| وقد أصيب بين من أصيبوا | وكلهم في نصره مصيب |
| وبعد ما أصابه جراح | وعظمت من فقد الأتراح |
| جاء إلى مواقع القتلى أبوه | مع فتية من قومه فطلبوه |
| فوجدوه بينهم كالميت | فحملوه وهو في تثبيت |
| ثم شفاه الله بعد مسده | وكان ما كان لديهم بعدده |
| والأمر لله الذي كل الأمور | بيده لدى الورود والصدور |
| وكم تعاوده برء جرحه | بألم حتى ارتقى فيه صرحه |

² - ملحوظة: يدفن معظم متوفي الأسرة السكيرجية بجبل زعفران. خارج باب عجيسة بفاس. وقد تضاءلت كثيراً مع نفسي عن سبب ذلك. إلى أن وقفت على بطاقة صغيرة للعلامة القاضي سيدي أحمد سطريرج. ذكر فيها أن السبب الدافع لذلك يعود بالدرجة الأولى لما احتوته الروضة المذكورة من قبور لبعض أكابر مقدمي الطريقة التجانية كالشريف البركة سيدي الطيب السفياني وأبنائه. وسيدي أحمد العبدلاوي وآخرين.

واعتباراً لما في معاشره الصالحين ومجاورتهم من مزايا عظيمة. فقد كان أهل هذه الأسرة يحبذون دفن موتاهم بجانب هؤلاء السادات الأفاضل. اغتناماً لبركاتهم من جهة. وانتفاعاً بقربهم وطيب نفحاتهم من جهة ثانية.

توفي سيدنا ابي الوالد رضي الله عنه بعدما كتب هذا الكتاب بيومين. عبارتان
اثنتان جاءتا في هذه الرسالة. وكان صاحبها كبر ينظر من وراء حجاب إلى ما سيقع
في القريب العاجل. فالأولى منهما . انا مسافر للأخرة. فكانت كلمة صدقة. والثانية
فان الله يلحقنا بها مسلمين. كانت دعوة مستجابة. اهـ...

وللعلامة سيدي الحاج احمد سكير ح قصائد عديدة في رثاء والده المذكور . منها قوله:

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| طاب نسي وكتب في ابحاثي | والى من هويت طال ابحاثي |
| لم اخف بعد قرينه من بغداد | عن حمه وفي حمه ابتعشتي |
| بالقومي هل تعلمون بأبي | منفى في والدي العياشي |
| لي من حبه نعلي وحيد | صار صبري من بعده في تالشي |
| مند فارقته تفارق شملتي | وسعدني عنه زال هشتاشي |
| كان لي والدا شوقا ولكن | عنده طاب في الهاء معاشي |
| بدلا جهده لنفعي ودفع الصبر | ر عني في الالبس والإحاش |
| لم اشاهد مثله في زمانتي | كيف والفصل منه في فاس فاشي |
| فهو بين الوري تقدم في الفضل | ل وهم من ورائه كالحواشي |
| وهو يوم الوغي تصدر في الحي | ش وفيها قد صار ثابت حاش |
| فلنسل عنه حرب تطوان كم دا | فع عنها من سطوة الأوباش |
| كان عنها مدافعا وله كـم | من مدافع همة لا بدهشي |
| وأصيب بوقعة كان فيها | برصاص من العدا رشي |
| لم يرل حربه يعاهده مـر | بعده نيفحه وانفـش |
| ثم حين احتصاره انفجر الحـر | رح فكن الشهيد فوق الفـر اش |
| قدس الله روحه في حنـر | ان وحاه ما فيه كل ابتعاش |

التعريف بوالدته السيدة فروح التازي

أم والدته فهي السيدة الحليّة الصالحة. الفاتنة الطيبة. فروح بنت السيد الفاضل
الدركة سيدي عبد الوهاب بن محمد التازي¹. أحد حلة أصحاب ومريدي الشيخ أبي
العبس التجاني رضي الله تعالى عنه سماها والدها المذكور بفروح على اسم والدته
الخليفة المعظم. مؤلف كتاب حواهر المعني. سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي
رضي الله عنه.

وهي امرأة عفيفة. متمسكة بالدين وأحكامه. عديمة البطر في السك والعبادة
والنفوى. هادئة الصنع. وقورة. تتحلى بمختلف الصفات الحميدة. من نراة واستقامة.
وصبر وبغير. ورصد وصلاح. كما أنها امرأة حميلة الحلق والحلة. هادئة الحديث.
متفانية في أعمال البر والطاعة. لا يفتن لسانيها عن ذكر الله وتحميده وتقديسه.
بالإضافة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. حيث كانت من المواظبات عليها.
تردده باستمرار طيلة يومها. في يادها أحد أحبيته ثم عادت لترديدها من جديد.

وكان زوجها (الحاج العياشي سكيرج) يحبها كثيرا. نظرا لصفاتها الحليّة المذكورة.
كما كان يحترمها ولا يرد لها طلبا. أما هي فكانت تادله نفس الشعور. لعلمها
بصلاحه وتقواه. فكانت تتره وتحافظ عليه وعلى صحته. اصف الى ذلك أنها كانت
تستأذنه في كل صغيرة وكبيرة. وكان هو معها كذلك.

وكانت الى حبيب مذكراته امرأة محسنة. تقى وتتصدق وتكرم الآخرين.
وقلم كان بينها يخلو من الصيوف. ويذكر عنها أنها كانت حريصة على تربية
أبنائها تحملهم على الاستقامة. ويوجههم الى الصدق والإحلاص. كما كانت قريبة
منهم على اختلاف أعمارهم. نوسهم وتلاطفهم وتربيهم على المحافظة على أداء
الفرائض. والتدابير الشرعية. مع تعظيم أهل الله سواء منهم الأحياء والأموات.
ودوام المحبة والاعتقاد فيهم.

وحلاصة القول فيه امرأة حليّة فضلة. ندرت نفسها للعمل الحاد الدفع. فدأبت
عليه في صمت وتواضع وحشوع. عارفة عن النهج الراف والمظاهر الخداعة. لا
تنطلع الى شهرة ولا تستهويها رينة الحبة الدنيا وبهجتها.

توفيت رحمها الله نفس صليحة يوم الاثنين 24 رمضان المعظم عام 1345
هـ - 28 مارس 1927 م. وقد حزن عليها أهلها العلامة سيدي أحمد سكيرج كثيرا.
فراثاها بقصائد عديدة. منها قوله:

أكانت فيه ما أكده وحسدي
وكنيت فربي لا تميلي الى بعدي
قرب أو الأمر الذي لم يكن عني

أو الدتي بفدك أبي في وحسدي
ندعت مي واستقر بك النوى
فهل انت توبن الرجوع الي عن

¹ سيدي عبد الوهاب بن محمد التازي هو جد حوزة تسعة أشهر جد الصريفة النحابة عن صاحبها
لفظ السهير سيدي أحمد سيدي رضي الله عنه وكان بنت مسرة عنه بدون واسطه وهو رضي الله
عنه من مريدي الصريفة أبو صنيح الأخير - جد ولاحده توفى رحمه الله سنة 1277هـ ويرحم له
حفده العلامة الحاج حمد سكيرج في كشف نجات عن تلقى مع شيخ لداني من الأصحاب ص
238 وفي رفع لقب نفس مؤلف ص 4 ص 77 - 80 وفي حبة لإحدف للعلامة الفقيه
الحجوجي رقم الترجمة 71.

حبيبة قلبي ما ظننت بأنني
وكننت أظن القرب منك مسرمدًا
ولما رأني الدهر فيك مولها
فأقصاك عني بعد طول تقرب
عهدتك عندي في رخاء وشدة
تروحين في هم لأجلي وربما
وتغذين في هم لأجلي عديمة
ولازلت مني تحملين نوائبا
وتخفين عني ما تلاقين من عنا
وتبدلين لي ما الله يعلم أنه
وعاملتني في كل حال برأفة
وما كنت لي وحدي بلطفك جنة
رأيت لكل الناس أما وما أرى
إذا قال منهم واحد أهـ مرة
أو الدتي والصبر عنك فقدته
فقدت أنا سا كنت أفنى بحبهم
فها القلب مني في اضطراب يزيدني
بفقدك عندي قد فقدت أحبتي
أبكي دماء والبكا غير نافع
ومالي أرى عنك اضطبارا عهدته
فوا أسفاه هل يفرقني الأسى
لقد قم بي ما لا أقوم بحملته
فها أنا ذا مستسلم فيك للفضا
وفبك أعزي النفس مني معريا
وبه ما أعطى وإني عبده
واسأل منه أن يحفك بالرصاصا

أراك قد استبدلت ودي بالضد
وظني أن تبقى وتخلفني بعدي
وحبك لي يزداد أصبح من ضدي
تقر به عينا في القرب والبعد
رفيقة قلب منك في الحل والشدة
تقطع حبل الصبر منك بما أبدي
لصبرك مما قد دهاك من الوجد
بكل اهتمام بي لأظفر بالقصد
مخافة أن ألقاك في الألم المردي
من اللطف بي والقلب عندك في وقد
على ما أنا أبديه في الأخذ والرد
ولكن لكل الناس أكثر في السود
مثلك أما في الحنانة والرفد
جزعت وأكثر الدعاء بلا حد
فهل جزعي من بعد موتك لي يجدي
ولم أرى قبل اليوم مثلك من فقد
تنوع كرب من تواريك في اللحد
وبعدك عنهم فيه لي غاية البعد
لو دام طول الدهر يجري على خذي
وإن اضطباري عنك فيه انقضى جهدي
وما لي بس فيه بالهرل والجسد
من الحزن حتى صرت في منتهى الحد
وليس لما يقصي به الحق من رد
جميع أحنائي وأكثر في الحمـد
لراص بما يقصي على الحر والعبد
إلى أن تنالي السؤل في حبة الخلد

التعريف بإخوته

للعلامة سبدي الحاج أحمد سكيرج خمسة إخوة ذكور . وهم محمد فنحا المدعو حماد .
وعبد الوهاب ومحمد فنحا وعبد الخالق . وعبد الرحمن . أما البنات فله منهن ثلاث
أخوات لا غير . وهن راضية . وزينب . وعائشة .
ولا بأس أن نضع في هذا المحل تعريف عن إخوته الذكور عسى أن يتطرق إلى ذلك
بتفصيل في مناسبة أخرى .

سيدى محمد (فتحاح) بن الحاج العياشى سكبرج

يعرف بين كافة افراد أسرته ب محمد وهو اح غير شقيق للعلامة الفاضلي سيدى أحمد سكبرج ولد بعس بتريخ شهر ربيع الأول عام 1292 هـ - 1875 م. وبها نشأ وتعلم. حيث تلقى دراسته على يد ثلة من مشاهير علماء القرويين. قبل ان ينتقل لمدينة طنجة عام 1319 هـ. وذلك باستدعاء من طرف ابن عمه المهندس الشهير سيدى الزبير سكبرج¹. فعمل بدار النيابة بطنجة مدة طويلة. كان حبها مواظبا على لقاء سلسلة من الدروس العلمية بمساحد المدينة المذكورة. خصوص منها بالراويّة التجانية والمسجد الأعظم.

ثم عهد له بعد ذلك بوظائف سامية. لا تسند عادة الا لدوي الحنكة والتجربة من العلماء الكبار وهو فقيه فاضل جليل عميق الفهم. على درجة من الورع والتقوى والتدب على الحق. وقد عرف بالفصل وحسن الحلق. مع الأدب والسبق بالمظهر. اصف الى ذلك جمال طلعته. وحسن ملبسه. وطيب رائحته.

وكان كثير الملازمة للراويّة التجانية بمدينة طنجة لاسبب عدد ذكر الوظيفة بها بعد صلاة العصر. وهو من أكابر علماء هذه الطريقة بالمدينة المذكورة. كما كان كثير المواظبة على مطالعة نصابيها الشهيرة خصوص منها كتب حواهر المعاني. وبلوغ الاماني في فنون النسخ سيدى أحمد الحنفي. للعلامة للعارف بربه سيدى الحاج علي حرارم برادة الفسي. وحول هذا الكتاب كان يقول رحمه الله. به بدأت السلوك وبه أنتهي.

وله اعتناء واسع بمجال التأليف حيث تفوق كنهه مولفا. منها كتابه الشهير ربص النجعة في احبار طنجة. وهو كتاب قيم. حافل بالفوائد والمعلومات العديدة النطير في غيره. يقع في سبعة أجزاء. توحد منه نسخة بالحراية العامة بالرباط. ومن كنهه ايضا: الدرر اللالي. في ثبوت اشرف النعالي. طبع على الحجر بعس عام 1337 هـ - 1917 م. وهو باكورة اعماله حسنا اضر وقد احاد فيه كثيرا حيث رد على ادعاءات بعض من ينكر هذا النسب ويضعف في أهله. وكان رده كم هي عادته كافيا شافيا محكما.

ومن باب الحراء على هذا العمل المستكور انه لما توفي رحمه الله. واحار أهله ومحبيه في انتقاء نفعة لدفعه بادر الترفاء القائلون الى دفعه عندهم داخل صريح حدهم الولي الصالح سيدى محمد الحاج النعالي. الشهير ب بوعراقية.

¹ - انظر من عند لوهاب سكبرج نفسه راجع الربضي، رده بعس عام 1270 هـ، وهو من عم لعارف الله لعلامة الحاج محمد سكبرج كان من حمته النفقة الحسنة لبي، وجهت لازودا قصد راسه العلوم لعصره قيدا، فبقي في الحضر عقود ارضيات من حسب وحبر ومفيدة، وعلى ذلك علم بهنسه والحرافية وغير ذلك من العلوم الحرة لعهد وفاته، وبعد رجوعه للمغرب سعى في عدة مصاص هامة، وله رحمه الله بسف في علم الهندسة سمه بحقه لأحواي بمحضه اشار، حد الصرعة لأحمدية الحدة عن العلامة الحاج محمد سكبرج وكان موضع على حضور ذكر الوصفة بالراويّة الحدة بحومه لعرضه لكبيره حضور توفي بعس المدينة بتريخ يوم السبت 13 شوال عام 1351 هـ (9 فبراير 1933 م)، اضر بترحمته في راس السلون، للعلامة سكبرج 37 - 39 وفي قدم الرسوخ، بعس الموف ب 37 وفي سبط افراح بعس السواج، لموف بعس بصد 5 - 6 وفي موسوعة علام المغرب لحي 8 - 1919 وفي كتاب راس لعلامة الفوسي أحمد سكبرج 1 - 38

وكانت وفاته رحمه الله بتاريخ 4 محرم الحرام عام 1385هـ - 5 ماي 1965م. وقد رتته نخبة من علماء وقته. لاسيما منهم بعض أدباء موطنه (طنجة) كالأستاذ عبد الله كنون. وشقيقه محمد بن عبد الصمد كنون. وأبو بكر اللمتوني. ومما قاله فيه هذا الأخير:

لم تتوء أرض ولم تات سماء
هم أساة الروح فينا كلماء
رحم الله أبا لــــم أراه
يخلع النور عليه هالــــم
ودع المحراب نضوا شفاه
إن أوى الناس إلى مضجعهم
وبكى الطلاب درسا عامرا
بوركت أسرارهم كم مرة
أيها الراحل خذ ما ابتغته
إن نأى وجهك عن أعيننا

بمصائب مثل فقد العلمــــاء
نال منا الداء جاعوا بالــــدواء
غير بش الوجه محمود اللقــــاء
من هدى العلم وسيما الصلحــــاء
أرق الليل وأضناه البكــــاء
رفع الصوت لديه بالدعــــاء
سلقي النهج صوفي اللــــواء
فتحت فيه لنا باب السمــــاء
من شذا الذكر ومن حسن الجزاء
فهذي روحك عنا غير نــــاء



صورة للعلامة الأديب سيدي محمد (فتد) سكيرج.

عبد الوهاب بن الحاج العياشي سكيرج

هو أول اسقاء العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. حيث لا يصغره سوى بخمس سنوات فقط. وبناء عليه فهو من مواليد قاس عام 1300 هـ. وبها نشأ وتعلم. فحفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً. ثم أخذ قسطاً لا بأس به من العلوم والفنون المعتمدة إذ ذاك. بيد أنه كان ميالاً لمجال الأعمال والتجارة. وذلك من أهم الأسباب التي دفعته للانقطاع عن مواصلة دراسته وتعليمه.

ويذكر عنه أنه كان رحلاً فاضلاً بحس الأخلاق. لطيف الروح. حفيف الظل. عذب الحديث. رائع الكتبة. بقي القلب. يلف ويولف. وهو الذي باب عن أخيه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في نظرة الأحاسيس بقاس الحديد خلال سفر هذا الأخير لبلاد الحجار. قصد نهضة ملكها باستقلال بلاده. وكان ذلك بتاريخ عام 1334 هـ - 1916م.

وهو من المنقلبين بالطريقة النحابة. حيث أحدهم مند السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد العلامة المقدم الشهير سيدي محمد (فتح) كنون الحسني الإدريسي. وكان شديد الاهتمام بشؤون هذه الطريقة. يحترم علمائها وبفهم أهل الفضل والخبرة منها. وظل مواظباً على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله.

ومن مميزات صاحبنا المذكور أنه كان فطناً بينها وافر الذكاء ثاقب الفهم. غرير المعرفة بأعمال التجارة والصناعة. ويذكر عنه في هذا الإطار أنه شغل منصب ممثل لأحدى الشركات الأمريكية بالمغرب. وهو إلى جانب هذا صاحب أولويات عديدة منها أنه أول من أدخل آلة الخياطة والتطريز للبلاد. وأول من برع في فن التطريز التقليدي. ومعظم الذين يعملون الآن في هذه الصناعة إنما هم تلامذة لتلامذته.

وله رحمه الله ثلاثة أبناء. أكثرهم محمد ابن سالم. سماه على لف شبحه أبي العباس النحائي رصي الله عنه. ثم بعده عند العرير. فعبد الحميد. وكلهم توفوا في مرحلة الشباب. ولم يعقب منهم أحد.

توفي المترحم في شهر محرم الحرام عام 1346 هـ - يوليو 1927م وكان عمره لدى وفاته 46 سنة.

سيدي محمد (فتح) بن الحاج العياشي سكيرج

أحد الإخوة الأسقاء للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بقاس عام 1302 هـ - 1884م. وبها نشأ وتعلم. وكان صاحب ذكاء وفضله مع فهم ثاقب وذاكرة حافظة تسعفه حين اللزوم. وذلك من الأسباب التي ساعدت على تفوقه في مجال التحصيل.



صورة سفيه المرجوم عبد الوهاب سكير ج
مع نبيه محمد بن سالم وعبد العزيز

حيث رسحت معرفته بعلوم عديدة. من تفسير وحديث وفقه. ونحو واعراب وسيرة ومنطق.

وقد أسهم في تكويبه ثلثة من صفوف علماء القرويين. من اضراب العلامة النهامي كنور و عثمان بن محمد الحناني¹. أصف الى ذلك شقيقه العلامة الفاضي سيدي أحمد سكيرج وآخرين.

وكان الى جانب ما ذكرناه شذا شيطا. دؤوبا على المطالعة مقبلا على ما يعنيه. ممتازا على كثير من أقرانه بما كان يتحلى به من اخلاق وصفات حسنة.

وهو صوفي فصل من عداد مريدي الطريقة النحابة التي له فيها ايداء بنصاء في خدمة المنتسبين لها. من مقدمين وفقراء وغيرهم.

وكان تمسكه بالطريقة النحابة على يد العلامة الشهير المقدم سيدي محمد (فتحا) كنور. بيد أنه توفي عقب أخذها بأشهر قليلة. ولم يتعدى عمره إذ ذاك 22 سنة. وعن سبب وفاته قل شقيقه العلامة الفاضي سيدي أحمد سكيرج .

توفي و صدر الى رحمة الله احويا الطالب الأنحد. السيد محمد (فتحا) بن العباسي سكيرج في الساعة الأولى من بهار السبت 5 جمادى الثانية عام 1324 هـ. بعد جلوسه في فراشه بمرض الحمى نحو 4 يوما. وقد مات والحمد لله موته الصالحين. وصلي عليه بعد صلاة العصر في مسجد الشراييين. في جماعة بالخصوص. وحمل من الدار الى المسجد. ثم الى قبره بين يدي احوالنا النحبيين. ولم يتركوه لأصحاب العرش. حيث حصل منهم بحبر عن وقت الحمل. وكنت حيارته حافلة. ودفن بحسب حد باب عجيبة. رحم الله الجميع امين و الحفاه مسلمين. اهـ..

عبد الحاق بن الحاج العياشي سكيرج

هو رابع احوة العلامة الفاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1307 هـ. وبها نشأ ونش. فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم. قبل ان يلج جامعة القرويين. حيث سقى بها قسطا وافرا من تعليمه. بيد أنه توقف عن الدراسة بها لأسباب فاهرة. وذلك عقب وفاة والده عام 1328 هـ. فشتغل إذ ذاك في بعض الأعمال الحرة إلى حين عام 1332 هـ. وهو العام الذي عين فيه شقيقه العلامة الفاضي سيدي أحمد سكيرج بظرا لأحسن فس الجديد. فعمل بجانب أخيه في الوظيفة المذكورة. بعدما اتحد له سحلا يدون فيه مداخليل الأحباس باليوم والشهر والسنة.

ثم تحلى عن هذه الوظيفة مباشرة لدى انتقال أخيه لحضة القضاء بمدينة وحده لكنه عاد لسعمل بجانبه من جديد حين تعيينه على رأس القضاء بمدينة الجديدة. فكان كتب

1- علم بن محمد بن علي فقه مدر من ولاء الحدي المعروف بنوع ولد عام 1282 هـ. جد عن جده من علماء القرويين. كسحم بن الهادي النوراني وعبد الملك بنعوي بنصر بن محمد (فتحا) القادري. وعبد الله النراوي وآخرين.

وهو جد بعفاء ليس بهم عذبه محسن لفسق و به مجموعة من تصديف المفسد لاسما في مجال الفقه وقد طبع بعضها.

توفي بموطنه بنصر بارج يوم الجمعة 4 ي سححه الحزم عام 1343 هـ . 26 يونيو 1925 م بنصر برحمته في موسوعة علم المغرب لبحي 8 2944 وفي الاعلام لبرر كني 4 214

له. ينسخ الرسوم العدلية بخطه الأنيق. بيد أنه ما لبث أن تخلى عن هذه الوظيفة. وذلك لدى انتقال ابنه للقضاء بمدينة سطت.

وبناء على ما سبق عدد مترجمنا لمدينة فس. فعمل بها في مجال اصلاح الساعات. وعن هذا المحل يقول ابنه الشاعر الشهير عند العبي سكيرج:

كك عديم احرص من القرويين وانا يومئذ ادر من بها اصعد عنده الى دكاكه الواقع
لصلعة الكثرى ففعب عنده الساعة والساعتين. وهو يقلب الساعة ويضطرب فيها
بمصارده الصغير. ليقف على عينها ويصلحها. فأقلق أبا وأمتعص. وأنعجب من طول
دائه وصبره واقول انه من السهل علي ان اصرب بهذه الساعة الحدار أو الأرض
واودي لصاحب ثمنها. دور ان انحمل كل هذه المشقة والتعب في اصلاحها. ولكن
لواند الحر الصور المحتاط لرزقه الحلال كن نصر وبصر الى ان تسير السعة
وتستقيم في دور ابنه وصيبت ثوابها. اهـ...

وهو الى جانب ما ذكره واحد من حلة مريدي الطريقة النحابة في وفته. تمسك بها



صورة للعلامة الفاضل احمد سكيرج يتوسط

شقيقه عبد الخالق وعبد الرحمان

مدد السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد المفدم الشريف سيدي الطيب السفيناني¹.
ومما يذكر عنه في هذا الصدد أنه كان شديد الاهتمام بالرأوية التحابية الكبرى بفاس.
حريصا على أداء ذكر الوظيفة بها بعد صلاة المغرب من كل يوم. كما كان يصلي
بها معظم صلواته الأخرى. وهو علاوة على ذلك رجل محبوب على جانب من
حسن الحلق والحلقة. محببول على محبة الخير دائم الابتسامة. مشرق الوجه. عذب
الكلام. حسن المعاملة. يتحلى بذكاء وفطنة زائدة.

وقد أتى عليه شقيقه العلامة القصي سيدي أحمد سكيرج في كتابه : تاج الرووس في
التفصيح بنواحي سوس. فقال في حقه:

وأحي الشقيق الذاكر المشكور عبـد الحلق المحمود في الأقران
سلك الطريقة للحقيقة فارتوى
لولا مرید تشدد في ديبه
فسد الرمان فساد فيه بهمة
من وردها بل سره الحفاسي
لشهدت فيه بأنه فرداسي
رقته في العليا على كيـوان²

توفي صبيحة يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1361هـ - 16 أبريل 1943م. على
اثر مرض لم يتمكن من الشعلت عليه. إذ لم يمهل أكثر من أسبوع واحد وذلك من
حراء المحاعة والوباء الذي عم مجموع ارض الوطن اذ داك بسبب مصاعفات
الحرب العالمية الثانية ونتائجها الوخيمة.

عبد الرحمان بن الحاج العباسي سكيرج

هو اصغر احوة العلامة سيدي الحاج احمد سكيرج ولد نفس عام 1311هـ وبها
شأ في عفاف وصور وضهارة. وما ان بلغ سن التمييز حتى دفع به والده إلى

1- المفدم الحليل سيدي الصب بن احمد بن الطيب السفيناني مفدم الرؤية النجادية الكبرى نفس سنة
العلامة الولي الصالح سيدي محمد العري بن السحاح سيدي الصب بن سي وهو رجل فاضل بركة ذو
أخلاق حميدة وصفة حسنة ولد عام 1261هـ - 1845م. وله في تصرفة النجاسة مسند عديدة
ومعتمده فيها منه عن العلامة اعزاف بركة سيدي الحاج الحسین الإفريسي عن لسان لطريقة انقبه
سيدي محمد اكسوس عن الاركان الاربعه عن مولانا نسحاني العيس لبحاني رضى به عنه
توفي موطنه نفس يوم الأربعاء 26 ذي القعدة لحر م عام 1359هـ - 26 محرم 1941م عن 98 سنة
ورده بلمنحه العلامة القصي سيدي احمد سكيرج بعصده رتبة قل في مطلعها

احسب قلبي هو عيرون في صبر
وقد فقت نفسي اضطرا عهده
فقد الرضى السفيناني الطيب سيدي
على حمل ما في لوم صفت به صدر
لبي اذ ما عيرت واحد صبرا
فق طريق نسح كس يد صبرا

إلى أن قال:

هو الصب لارضى المقدم في تعلا
على فقه قلبيك من كان باكيـا
إلى أن قال في ختامها :

س كس لا حيت ورو في لثري
عليه من الرحمان نعمة رحمة
وسي في صري جفت به فيسر
بها سائر الاكوان قد صمخت عطرا

نظر برحمة في عام ارسوخ فسد لموقعه من نسحاح العلامة سكيرج - وفي كدس رسد العلامة
لغاصي سيدي احمد سكيرج 42 وفي سمك غرب ولا فصل بمعونه سيدي احمد بن الحسن من
فضل الكبير المنعال (إجارة) للعلامة سيدي محمد الحجوجي ص 35 - 38.

2- انظر تاج الرووس في التفصيح بنواحي سوس للعلامة سكيرج ص

(الكتاب) قرب صبة مسجد الطرافين من المدينة المذكورة. وبه حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً، على يد الفقيه المدرر عبد السلام الخمسي.

ثم اهتم بعد ذلك بطلب العلم وتحصيله. لاسيما ما يتعلق منه بعلوم الشرع والآلة. حيث أحد منها بقسط وافر على يد شقيقه العلامة الفصي سيدي احمد سكيرج كما درس اللغة الفرنسية وأحدها عاية. بعدما تلقى فيها دروساً مكثفة عن المعلم عند الرحمان النلمسي الحزاري. وهو من عداد المعلمين الأكفاء. الذين كانت نحلهم سلطات الحماية الفرنسية من مدن حزابرية مختلفة. كوهراو وتلمس ومعبية وسطيف وغيره. وذلك بعية تلقين اللغة الفرنسية لأبناء المغرب مع العلم أن ذلك كان مجاناً دون مقابل.

ولدى تعيين شقيقه (الحاج أحمد سكيرج) باطرا لأحياس مدينة فاس. سارع مترحم إلى العمل بجانب أخيه المذكور. الذي كان يفره إليه كثيراً ويحترمه وحيث دليل على ذلك مصاحبته له خلال سفارته اليوسفية إلى شريف مكة. الملك الحسين بن علي عام 1334هـ - 1916م.

ثم اهتم بعد ذلك للعمل في مجال الصحة العمومية. فعمل كمراقب لها بمدينة فاس. لكن سرعان ما انتقل من حديد للعمل بجانب أخيه المذكور. وذلك انان تعيينه قاصياً بمدينة الحديدة. فاستغل معه هناك في نطاق مسح الرسوم وتسجيلها.

ولدى انتقال أخيه (العلامة الحاج أحمد سكيرج) لمدينة سطات. انتقل مترجماً بدوره صحبته بيد أنه لم يعمل بجانبه في مجال المسح والتسجيل كم سبق في مدينتي الحديدة وفاس. بل فصل مراولة الحارة والأعمال الكبيرة. وظل وفيها لاثجاهاه المذكور إلى حين نشوب الحرب العالمية الثانية. حيث حالت بينه وبين تجارته ما فرصته سلطات الحماية الفرنسية من قيود وحصار على أموال التجار بالبنوك وهو إلى جانب ما ذكره رحل هدى وقور. عالي الهمة. طيب الخلق والمعاملة. صادق القول. متواضع. لطيف الحديث من لين. يقول الحق ولو على نفسه ولا يواجه أحداً بما يكره.

وهو من جملة مريدي الطريقة التحانية. بل من مقدميها حسبما وقفت عليه من نصوص أثارته أخذها عن شقيقه العلامة الفصي سيدي احمد سكيرج. وهو عمدته ومقدمه فيها.

توفي بمدينة الرباط يوم الأربعاء متم شهر ذي الحجة الحرام عام 1404هـ - 26 شتنبر 1984. ودفن بصريح الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسون بمدينة سلا. بجانب قبر زوجته التي توفيت قبله.

وقد خلف من بعده خمسة أولاد ذكور وهم: العيشي والظاهر وعمر. وابو بكر وعثمان. وكلهم من ذوي المكنة العالية والوظائف السامية أصف إلى ذلك ما يتميزون به من صدق وتواضع وحسن خلق وغيره.

ترجمة العلامة القاضي العارف بربه سيدي الحاج أحمد سكيج

من مواليد مدينة فاس خلال منتصف شهر ربيع الثاني عام 1295هـ - أبريل 1877م. وبها نشأ وشب بين أحضان أسرة فاضلة ذات علم وجلال وصلاح. وقد نبغ من هذه الأسرة جماعة من عليّة ذوي الفكر. من علماء وأدباء ومدرسين وقضاة وغيرهم. وبمسقط رأسه المذكور تلقى مترحمنا تربية عالية حسنة. وفق تقاليد وأعراف أسرته المحافظة. وكان والده حريصا على تعليمه وتكوينه أحسن تكوين. إذ هيا له كافة الظروف المواتية لتوجيهه وتهذيبه. كما انتقى لتحفيظه القرآن الكريم نخبة من المدرّرين الأكفاء. لاسيما منهم الفقيه البركة محمد بن الهاشمي الكتامي. إذ على يده حتمه مرات عديدة. مع ما له من ضبط وتجويد وشروط وآداب. وكان الفقيه المذكور رجلا صالحا. صاحب سيرة محمودة. ونباهة واستقامة. وهو ممن تخرجت بهم أفواح غفيرة من حملة كتاب الله ومجوديه.

وبعد أن استتم حفظه للقرآن الكريم ولح مترحمنا جامعة القرويين من بابها العريض. فأحد بها عن جماعة من حلة فقهاء فاس. من ذوي المكانة العلمية المرموقة. كالفقيه محمد (فتحاً) كنور. وعبد المالك الضرير العلوي. وعبد الله البدر اوي. والحبیب الداودي وإدريس عمور. ومحمد بن جعفر الكتامي. وأحمد بن المامون البلغيثي. وعبد الله بن خضراء السلاوي. ومحمد بن عبد القادر ابن سودة. وإبراهيم بن محمد ابيريدي. والفاطمي الشراذي. وعبد الكريم بن العربي بنيس. وعبد السلام بن الحسن بناني. وأحمد بن الخياط. ومحمد (فتحاً) بن قاسم الغادري وآخرين¹.

ومما تجدر الملاحظة به ما كان يتمتع به صاحبنا المذكور من ذكاء خارق وفطنة رائدة. فقد كان عجباً في سرعة الاستحصال. قوي الملكة. متين الحافظة. ذا قدرة بالغة على استيعاب كافة المواد والدروس التي كان يتلقاها.

وخلاصة القول فقد كان محباً للعلم. شغوفا بتحصيله. دؤوباً على المضي في دربه وسيله إلى أن تسلق سائر مراحل تكوينه بامتياز وتفوق. مطهراً في ذلك من المواهب والطاقات ما جلب له المزيد من تشجيع أسائذته وشيوخه.

وعالم ما كان يمضي ساعات طوالاً داخل غرفته. محاطاً بكتبه ودفاتره. لا يبالي بما يجري على الساحة العامة من أحداث ومستحدثات. بل كن مقبلاً بكلية على الدراسة. مستهويته مضاعفة النصائيف الصعبة المال. لاسيما منها كتب الأدب واللغة. والدرج والتراجم وما إلى ذلك.

وإطلاقاً من هذا غدا إذا مترحمنا بحراً غريراً من العلم والنباهة والإطلاع. فلا نسال عن حفظه وإتقانه. ولا عن استيعابه وفهمه. فقد كان ضليعاً في الفقه. متمكناً من الحديث. ذا اهتمام واسع بالأدب وشؤونه.

¹ - عرف بهؤلاء العلماء بما فيه الكفاية في كتابنا رسائل العلامة الفصي سيدي الحاج أحمد سكيج | 25-46



صور دلتعلامة لقصص حداد سكيرح بجانب العلامة لشيخ
محمد بن علي بنينة لراضي مؤلف كتاب محاسن الاسماء

وكن اجتماعه بالفقيه المقدم سيدي أحمد العبدلأوي¹ بمثابة نقطة انطلاق حقيقية لهذا الاهتمام. حيث خصه هذا الأخير بمعارف وأسرار دقيقة لم يشرك معه فيها غيره. وبدء عليه فقد تحول مترجمنا إلى رجل آخر. ذي أداب وصفات عالية. حيث أشاح بمحياه عن صخب العالم وصجيجته العارم. ملتفتا بكل جوارحه للمجاهدات والطاعات التي حبت إليه وأصبحت شعله الشاغل وكان هذا الشيخ معصيا بما يتميز به مترجمنا من موهلات ومواهب. مع أخلاق فاضلة واستقامة ونزاهة. ولهذا كان شغوفا به. معجبا بنشاطه. يثني عليه غاية الثناء.

وفي الوقت نفسه كان مترجمنا شديد الاهتمام بمحبة شيخه المذكور. لا يقطع أمرا إلا بمشورته. وقد لازمه إلى حين وفاته عام 1328هـ. كما مدحه بقصائد عديدة. ولا يعوتنا هنا أن نشير أن القسم الأكبر من تحصيل مترجمنا كان على يد العلامة

1. الفقيه البركة المقدم سيدي أحمد بن محمد بن قويدر العبدلأوي بن محمد بن عبد المومن بن بنعاسم بن أولي الصالح سيدي عبد الله الشريف دفين باب سيدي عبد الله من الحاضرة التونسية، ولد رضى الله عنه في شهر شعبان الأبرك عام 1230 هـ قبل وفاة الشيخ سيدي أحمد النجاشي بشهرين، بقرية العلية بالصحرَاء من عمالة توكورت، قرب نهمس، وحضر لمذبح ولادته جمع من أفاضل أصحاب الشيخ رضى الله عنه، من بينهم القصب الخليفة سيدي الحاج علي التماسيني.

حفظ رحمه الله القرآن الكريم في صغره بقرية أولاد جلال، من عمالة بسكرة بالقصر الحراري، وكان ملازم لسيد محمد الحبيب بجل الشيخ النجاشي رضى الله عنه سقرا وحصرا لا يدرقه الا قبلا، وكان لديه أح وصديق، وحسا ورفعا، فهو حراره أمراره، وجليسه في المذكرة والمهمرة في ليله ونهاره، إلى أن توفي سيد محمد الحبيب وهو راض عنه وفي سنة 1288 هـ رحل سيدي أحمد العبدلأوي عن قرية عين ماضي ليستقر نهانيا بفاس.

وفي حقه قال العلامة أكنسوس في رسالة وجهها لأبي المواهب سيدي محمد العربي بن السائح ما نصه بعد كلام وقد اعتمد بورود هذا السيد المجلس العذر، المعني بديه وجميع أموره على أنت جدر، سيدي أحمد العبدلأوي، قائلا ما ورد علينا من تلك النواحي، وقد أحب الله به قلوب بعد ماهرة المعاب، وأفادنا من الفوائد والمعارف ما تنعش بها العظام للرفات، إلخ....

وفي حقه قال العلامة مكيرح في كتابه رفع القلوب ج 3 ص 203 وقد لزم الجلوس بداره مذه، وكان مع كبر سنه الذي بهر فيه المنة سنة سابع الدس، من جميع العاهات، حتى أنه كان يقرأ الخط الرقيق بلا نصارين، ويعود لي ما قاته بعض المعارف جوارح حفصه في الصغر فحفظها الحق علينا في الكبر ودخل عليه مره فقال لي إن ملك الموت جاء إلي وهو لابس للناس روي، وأعطاني سبعة حسابها من جهني الشاهد صنعته، حتى كتبها ليست من جس الحيات الآخر، فعرفت بذلك أنني أناهر الماية والحيات الصعبة هي ول العمر و حره وكان عمره عند وفاته 98 سنة، ودفن رحمه الله بروضة سيدي الطيب السعدي باب عجيصة بفاس، ورثه تلميذه العلامة مكيرح بقصده قال في مطلعها

فقد الأحبة من أدهى المصيبات والصبر عنهم أراه هادم الذات
كانه هادم الذات بعدهم قد حل عند الصبور في الرزيات

انظر ترجمته في قدم الرسوم للعلامة مكيرح رقم الترجمة 9، وفي كشف الحجاب بنفس المؤلف ص 200 وفي رفع القلوب للمؤلف نفسه ج 3 ص 201 وفي نيل المراد للعلامة الحجوجي ج 1 ص 93 وفي كتاب رسائل العلامة القاصي أحمد مكيرح 1 27 وفي كتاب رسائل معلمه معالم سوس الفقه سيدي محمد أكنسوس 1:

الأديب عبد الكريم بن العربي بنيس^١. إذ هو شيخه وأستاذه و معتمده. كما أنه ذلك
لموحيه المقتدر الرشيد الذي مكنه من إحراز ما كان يصبو إليه من علم ومعرفة
وفضيلة.

وكان مترحماً قوي المحبة في شيخه المذكور. يفر بالعزيز عن وفاء الاحسان نحوه
بمثله. وكان كثيراً ما يردد بين أصحابه ما يراه له من الفضل العظيم عليه. ويذكر
حديثه وسيرته. ومواعظه ونصائحه.

وحير شاهد على هذه المحبة وفرة ما بعثه إليه من رسائل تدل على شغفه العظيم بهذا
الشيخ وعمق مودته له ومن ذلك هذه الأبيات الحميمية التي بعثها له من إحدى
حمامات مدينة فيشي الفرنسية:

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| ولقد ذكرتك والبحار تلاطمت | أما أجبها وأنا بداح مطامع |
| والماء من تحني ومن فوقني ومن | عيني حري من فرط شوقي المصرم |
| ودكرت جهلي والجهالة دأبها | من صار فيها فهو ذو قلب عمي |
| ودكرت علمك حالة الإملا ولكن | من يحرك الطامي عظيم الأنعم |
| فشلتني من وحلتي ومنحتني | فضلاً سأشكره بقلبي والضم |
| فلفصل منك أباله وأبالي | في شكره عبد الكريم المنعم |
| ما كان هذا الموح في حنب الذي | تمليه إلا نقطة لم تعط |

ونظراً للاحداث المولمة التي كنت تعيشها في ايام عهد السلطان المولى عبد
الحفيظ. فقد ارتى مترحماً ان يعادها صوب مدينة طنجة عام 1327هـ. فعمل بها
موطعاً بدار النيابة. وكان اول يوم بدأ فيه العمل هو يوم الاربعاء فتح ذي الحجة
الحرام من السنة المذكورة. بيد انه وجد بهذه المدينة أحواء مغايرة للأحواء التي كان
يعيشها بفاس. اعتاراً لاختلاف عادات أهلها من جهة. ولغلبة الطابع الأوروبي داخل
الحياة العامة بها من جهة ثانية.

١- الفقه العلامة سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس الفاسي دار ومكتب الأسسسي بسنا ولد بالعمقة
بمدينة فاس في شهر ربيع الفعده الحرام عام 1267هـ وبها نشأ وشب فحفظ القرآن الكريم حفظاً متيناً
ثم تعصى بطلب العلوم وأخذ عن جماعة من كبار علماء القرويين كواحد العلامة الحاج العربي بن
محمد بنيس وسيدي محمد بن المكي كيون وحمد بن سوده واليهدي الصقلي ومحمد بن داوي وأحمد
ابن الحياط. وجعفر الكتاني وآخرين.

وبه رحمه سمى بـ كبره منها بضمه لحكم العصية المسمى بـ واضح للمباح بضم م للـ ح ومنظومه
في علم الحويد في أكثر من خمسمائة بيت وفتح تحليل في بن مجادلة الحليل ولبحة السريه في
مراح سره ورفع الشجب عن ذكر رجب وورده المباح من الهمرية في 459 بيت. ولأوار الوهدة
من لأحسب لسوء المصطفة من اداعه ونقد في السواك وعقد اللالي الوامض سرر من حمه
بفرص ورفد سح وعدة لمباح وغير سكت من الفتوي ولرسائل العلمية المفيدة.

حدث الصرخة الحادية عام 1316هـ على يد العلامة المقدم سيدي محمد (فهد) كيون وكان عمره آنذاك
49 سنة ثم حدثه عبدك على وجه السرور عن جماعة من الأفاضل الآخرين كإعراف بربه سيدي
العربي العلمي الحادي والولي الصالح سيدي حمد العبدلوي والشريف المقدم سيدي الطيب سفياني.
توفي رحمه في الساعة التاسعة من صبحه يوم الاثنين 1 جمادى الأولى عام 1350هـ - 4 شتنبر
1931 وصلى عليه بعد صلاة العصر جامع القرويين ومن خارج باب الفتوح بفاس انظر ترجمته
في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج ب 46 وفي بحاف هل المراتب لعرفانية بذكر بعض رجال لصرقه
الحادية بلقعه سيدي محمد الحجوجي 7 262-263 وفي مدح الملك العادل بذكر بعض علماء
الصرقة التحفة لأعلام لبس العلامة بنحيفا عليه ب 166 وفي موسوعة اعلام المغرب لحجي 8
3004. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج 1: 40.

وقد شكلت هذه العوامل قلقًا وانزعاجًا لمرحمتنا الذي كان إذ ذاك حديث عهد بأسوار
فاس وتقليده وأصالتها القديمة. فلم يألف ذلك النمط الجديد من العيش. ولم يتأقلم معه
إلا بصعوبة ومشقة. ولذا قال لدى اليوم الأول من عمله المذكور مباشرة لدى جلوسه
على كرسي مكتبه:

على جميع شجوني يا رب أنت معيني
فاحفظ بفضلك ربي عقلي وذاتي وديني

وكانت هذه الأسباب من أهم العوامل التي دفعت مترجمنا للعودة لفاس عام 1329 هـ.
غير أنه ما لبث أن أب لمدينة طنجة من حديد. وذلك بعد سنتين من التريخ المذكور.
حيث عمل بها كاتد لدى صديقه الحميم باشا المدينة محمد الزكاري¹. لكن سرعان ما
انقلب لمسقط رأسه في خصم السنة نفسها. حيث عين هناك نظيرًا لأحياس فاس
الحديد وظل يرأول هذا المنصب مدة أربع سنوات. من عام 1332 هـ إلى حدود عام
1336 هـ.

وحال هذه الفترة احتارته الحكومة الشريفة لليانة عنها في نهضة الشريف الحسين
بن علي ملك الحجار باستقلال بلاده. وكان ذلك خلال موسم الحج من عام 1334 هـ.
فرار في طريقه دولا عديدة: كفرنسا وتونس ومصر. إلى أن وصل إلى البقاع
المقدسة التي أثارت في نفسه ذكريات خالدة لا تمحي.
وكان أثناء هذه الرحلة منعوثًا من طرف السلطان المولى يوسف بطهير الشريف للملك
المذكور قال فيه:

اعتمد الفرصة لتوجيه أحد عبيد علماء العاصمة الفسية. المنتخب من ذوي الأفكار
الحسنة والأخلاق المرصية. وهو الفقيه السيد أحمد مكيرح. لرفيع حصرنكم نابت عن
حديث العلي بن أبي طالب في تحديد الروابط الودية وتمثيل العلاقات الإحسية. والندكار فيما
سلف لسلفنا الطاهر من سلفكم الصالح. من المصاهرة التي مرألت آثار بركتها
طاهرة وبادية. وعز ربه رئيس إدارة التشريفات بأعتاب العالية. الطالب عبد القادر
بن عريضة. وكلفهما بالمذاكرة مع حديثكم المحبوب في كيفية ما شرح الله إليه
صدرنا من تأسيس وقف عندكم. اقتداءً بأسلافنا الكرام. ورعاية فيما أعد الله لفعل
ذلك من النوبة والأكرام. إلى آخر ما صدر به الظهير الشريف المذكور المورح في
12 شوال عام 1334 هـ.

وبحلول عام 1337 هـ تولى مترجمنا منصب القضاء بمدينة وحدة وبواحيها. فقصي
هناك ثلاث سنوات كاملة. كن خلالها أية في النزاهة والعدل. مستقيما على الشريعة.
متبعًا للسنة. حريصا على إعلاء شعير الدين. واقفا عند الحدود. لا يبرح عنها ولا
يرجع.

¹ - سيدي محمد فتح الزكاري التصوي، فقه، طب، صوفي، رجل مدونة ضخمة، فاضل في حقه العلامة
مكيرح في مقدمته كونه فتح سري تعرف الذي ربي برده الحمول. ونعرف من بحر المعارف بين
هنا بوضوح، فعمى هل يظهر بوضوح الأمور، وهو بصر بحر شمس من لصوص، ولكن بما
يشفي بصدور، سنة أحمد، برقي في مرقى أحمد، السر المنزلي الراسي، هو البركات سيدي الحاج
محمد الزكاري التصوي، فتح. وكان وفقه رحمه الله قرب بحر يوم الاثنين 17 ذي القعدة عام
1339 هـ.



صورة للعلامة الفاضل حمد مسكيرج بين رحنه نحارية عام 1334هـ - 1916م

والرجس الفلامه بفاصي

عبد الحميد عبد كى نجاسي، وفاضل خر

بد أنه لم يحد هاتك ما كان يومه من تشجيع وتقدير. لاسيما في بعض مقاصده العلمية التي كان يتوحيها. إذ لم يلقى ثمة مساعدة على الحق ولا معينا عليه¹. مما اضطره الى طلب استقلته من الحضرة السلطانية الشريفة. فأرسل في صدد ذلك قصيدة لوزير العدلية الشيخ أبي شعيب الدكالي². ونصها:

وببابه احطط ثقل حملك تسعد
وبه تعلق فهو يأخذ باليسد
فاذا اهتديت له فانت المهتدي
ترداد فيضا وهو أحلى مورد
ينفي ظلام الجهل والظلم الردي
أوج القلوب منازل بتعد
اجامه يخشاه دون تفعد
متفرد في عصره بالسود
حفظ وفهم في كمال توقد
أضحى عديم المثل عند المقصد
المرتدي برداء عز أحمدي
يرجو تخلصه لنيل المقصد
يا ليت وجدة أو أنا لم توجد
قد ضاق بي فيها لفقد المسعد
أرى مستفيدا أو مفيدا يحتدي
من بينهم فتلاف ذا التلف الردي
حسم الحميل مع الكمال المفرد
نرداد مرتقيا برغم الحسد
وسواك ينظره ارتفاع المصعد
أحد به يوما نقول لك اصعد

شد المطية للإمام الأوحـد
لا تعد عنه فإنه يكفي العنا
ما شئت من حير فمنه تنالـه
ما البحر يشبهه لأن علومـه
ما الشمس تشبهه لأن منـاءه
ما البدر يشبهه لأن له ارتقـت
ما الليث يشبهه لأن الليث في
أكرم به فأبو شعيب مفـرد
تربت به الأمثال بين الناس في
لله من شيخ عظيم قـدره
يا أيها الوزير الوزير المرتضى
إني إليك شددت رحلة طالسـب
إن القضاء قضى علي بوجـدة
إني بها قد ضقت ذرعا والفضا
فلقد عدمت مساعدي فيها فلم
قد ضاع علمي إن أطلت إقامتي
فإنه رادك بسطة في العلم والـ
ولقد جمعت من المكارم ما به
نرداد حسن نواضع بنـادب
وإذا انت رتب للعلـى أن يرتقي

¹ منه فإنه لعلامة سكيرج حول فبره قصصه مسحة وحدة وواحيتها كب حكم وسين يدي المسس

² شيخ الإسلام وزير العدلية أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي نصيفي، ولد بدار النفقة ابن الصديقي
سكارة في 25 ذي القعدة عام 1246هـ، وكان رحمه الله به في فهم والحفظ، قد حفظ القرآن كله لا
حمسه جزء منه في سنة واحدة، وحفظ لأجرومية في يوم واحد، وبقية من مائة في عشرة أيام، ومن
الشيخ خليل في خمسة أشهر، واستكمل رحمه الله القرآن الكريم برويه يصنع عن شحة الأسرار سدي
محمد بن المعاشي.

ثم يعطى بعد ذلك لضبط العلوم، فحدث عن عشرات الشيوخ، منهم أئمة العلامة السيد الطاهر قصبي
الحضرة المر كشة وعلامة سدي محمد بن عرو و أئمة سدي محمد بن بي شعيب والعلامة سيدي
الطاهر بن قدور وغيرهم، وفي سنة 1314هـ رحل لمشرق العربي فقام بمصر ست سنوات، ثم رحل
لحجاز بطلب من مدير مكة أشرف عون الرقيق، وذلك لأقراء العلم بها، وفي سنة 1327هـ رجع
للمغرب فاجتهد بمر كس عام 1329هـ ثم وزيراً للعدلية عام 1331هـ وتوفي رحمه الله ليلة
السبت 18 جمادى الأولى عام 1396هـ ورثاه العلامة سكيرج عبيدة قال في مطلعها

الدهر قاض نافذ الأحكام
حتى على الحكماء والحكام
من ذا الذي في الحكم عابده ولم
يقضي عليه يعاجل الإعدام

انظر ترجمته في ربيع ص السلوس للعلامة سكيرج ص 3 وفي معجم الشيوخ لعد الحفظ الفاسي ج 2 ص
141 وفي الإعلام لمر ككي ج 3 ص 167 وفي قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمه 46

ومحاول في ذا المجال لحاقها
وأمرنا والله يرعى قـدره
ولأنت خير وساطة في الخير لا
فلنته للعلم الشريف بأنـسي
فعساه أن يرضى أكون خديمه
واقبل بفضلك بكر فكر قد أتت
لازلت من بين العوالم ناشرا

فعد المحال به مقاعد مقعد
بسط اليمين بنعمة لم تنفـد
تخشى انتقاص الورد منك لورد
من اصدق الخدام رهن تـودد
فخديمه عن فضله لم بعـد
تبغي القول وفيه غاية مقصد
علم العلوم وفي الهدى بك تقتدي.

فاعفي من حطة القضاء بمدينة وحدة في شهر ذي الحجة الحرام عام 1340 هـ، لينقل عقب ذلك لمدينة الرباط، حيث عين بها عضوا ثانيا بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريعة. وصل ير أول هذه المهمة إلى حدود شهر شعبان سنة 1342 هـ. وهي السنة التي عهد له فيها قضاء مدينة الجديدة. ففصى برحاب هذه المدينة خمس سنوات تامة كان خلالها نشيطا ذا حركة وفعالية.

وقد سافر ضمن هذه الفترة نحو الديار الفرنسية. حيث كن من أوائل العلماء المعاربة المدعوين لحضور تدشين مسجد باريس وذلك في صيف عام 1344 هـ 1926 م. وهو الذي خطب وصلى باللس خلال أول جمعة بالمسجد المذكور كما أنه صاحب القصيد والأيـت الشعرية التي نسبت به¹. ومن بين ذلك دالينه النديعة التي كتبت في دائرة صحن المسجد نفسه.

وقد قال في مطلعها:

متع لحاظك في محاسن معهد
هو معهد لكنه في ريبـة
هو نهجة للظـرين وروصة
هو مشهد للواردين وملحـا

سبي العقول بحسنه المتعدد
وفحامة في عبره لم تعهد
تحي القلوب بروحها المتورد
للرايين وجبة للعبـد

وحلول شهر ذي القعدة الحرام عام 1347 هـ - 1928 م . تولى صاحبنا المذكور حطة القضاء بمدينة سطت وضـ ير أول هذه المهمة الى حين وفاته رحمه الله. والمعروف عن سب انتقاله من مدينة الجديدة لسـت. ما وقع من خلاف حاد بينه وبين المراقب المدني الفرنسي. الذي حاول أن يلزمه الإمصاء على رسم فيه بعض الرور فأبى العلامة سكيرج أن يوقع عليه اعتارا لما فيه من ظلم وإحلال بالحق والمسؤولية. فهدده المراقب الفرنسي. الذي كان يض أن قوبه وصلاحياته تسمح له بكل ما يريد. وأنه لا يسوع للمسؤولين المعربة إلا الركوع له وتلبية أوامره. بيد أن العلامة سكيرج كان صرما معه الى حد بعيد فلم بأنه بكلامه وتهديده. وقد بلغ هذا البراع عذبه. واكنسى من الحظورة ما اكساده. مما دفع ورير العلية المغربية ادراك الشيخ شعيب الدكالي لنقل العلامة سكيرج لقضاء مدينة سطات مكان قصيها العلامة المورخ العباس بن ابراهيم النعارجي. مولف كتاب الإعلام. الذي تم تحويله بدوره لقضاء مدينة الجديدة.

والمعروف عن مبرحمـ انه كن رجلا جليل الهبة. صاهر الوضاء. كريم النفس دائم البشر عظيم الوقار صاحب اسامة ووجه مشرق. ولضفة روح كما كن اعد

¹ - طرقت لـت. سبـت في كـ. رـسـن نـعـلامـه قصـصـي سـبـدي نـحـج حـسـسـكـرـج . 77 83

الناس عن الفحش والرذيلة. محبا للحق والفضيلة. لا يغضب لنفسه. ولا يتغير لغير ربه. وقد عرف لدى الناس بجرأته وصرامته. فلا يقول إلا الحق. ولا يلتفت إلا إليه. لا يحشى في ذلك لومة لائم. مما يدل على مثانة إيمانه. وطهارة نفسه. واطمئنان قلبه. وكنت له إلى جانب ذلك مواقف شجاعة في دنيا الكرم والعطاء. فلا تسأل عن كمية الهدايا والصدقات التي وزعها من حوله. سواء لإغاثة الفقراء والمساكين. أو للمساهمة في المشاريع الخيرية التي تعود بالنفع على الصالح العام.

وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من مشاهير اعلام الطريقة النحانية بالمغرب. لدرجة أنه لا تذكر هذه الطريقة إلا ويذكر معها. اعتبارا لما له فيها من تأليف قيمة وإسهامات متميزة لم يسبقه إليها عالم أو باحث آخر.

ومهما بكر من أمر فقد ابتدأت علاقته بهذه الطريقة منذ العقد الأول من عمره. حيث كان يرافق جده عبد الرحمان سكيرج لصلاة المغرب وتأدية ذكر الوظيفة بعدها بالراوي الكبير بفاس ورعم الوفاة المكرة لحدده المذكور عام 1311هـ. فانه ظل يردد على الراوية مرة بعد مرة. لاسيما صحبة والده الفقيه الحاج العياشي.

وكان تمسكه بهذه الطريقة على يد جماعة من حلة أعلامها. وصفوة رحالاتها. هي



صورة للعلامة سكيرج بجانب الشريف النقيب السيد الطيب.
بن علي حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه

مقدمتهم العلامة سيدي محمد (فتحاً) كنون¹. وأحمد العبد لاوي². والطبيب السفياني³.
وحميد بناني⁴ وآخرين.

ومما هو حدير بالذكر والنويه ما دبحه يراع مترجمنا من تأليف كثيرة. ذات أغراض
مختلفة. إذ تتنوع بين علوم عديدة. كالآداب والفقه. والسيرة والتصوف والحساب.
والعروض والتاريخ والترجم وغيرها.

والثبث لديها أنها تفوق مائة وستين تصنيفاً. منها ما طبع ومنها ما لم يرل كاملاً في
مسودته يحتاج للطبع.

وقليل من التأمل في هذا الكم الهائل من التأليف يتضح للمطلع ما لهذا الرجل من
مواهب جمة. ونبوغ فريد. وحنكة عالية.

¹ - العلامة السهبر، والمقدم الكبير، سيدي محمد فتح بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن عبد الله كنون
الحسني، سبه بلوي الصالح سيدي أحمد (سفيان منشور بويرج نفسه سيدي رروال بمنصفة جندلة الواقعة
سمال غرب بلاد المغرب) بن يوسف بن كنون بن عمران بن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن
عمران بن محمد بن حمد بن كنون بن أحمد بن مولان تريس لأزهر ساني مدينة فاس

وبدأ فاس عام (270) هـ، وبها حفظ القرآن الكريم في سن منكرة، ثم بدأ العلم عن جماعة من حبرة
بفقه، منهم سيدي حمد بناني كلا، ولقيه سيدي حمد لعلمي السريفي، وابن عمه العلامة سيدي محمد
الهامي كنون، والقيه سيدي محمد بن العباس العراقي وهو عمه، وغيرهم، وبعد رحله سبه بعهد
الصفوة الإحمديه النحابة على يد كبار جماعة من علامها، في مقدمهم سولي الصالح لعلامة سيدي
محمد العري بن الساج، وعلامة البركة سيدي أحمد محمو. نفس التحيرة بنفسه الرحامنة، وعلامة
القيه سيدي أحمد ساني كلا وغيرهم وله مصنفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وقد ذكر منها (4)
مصنف عبد الحفيظ كدنه الصور عن المرسلة لي من بكر الحبر في لفرصة بتسمله

وفي حقه قال العلامة سيدي محمد الحوي كتب العلوم السريفة، وصعبت فأحبها، وفتح روح حبيبه
في طائها، وبلهج محبها، درس علم السجود بعدما درس، وأحب قرأه الحصص بصوص سبغ بعدم
بعد عهد همد الدار، بتهجس شك رأمصار، وثلث كنه عطل بموه، وأحد قرأه التفسير بسبصوص، ولكن
انصبر من لم يرق ثلث في عنهم، فرعوا له سبب عمه موت السطن، فسعوه بولاه قصاء سفي،
وب سفي على العلم فصى عليه الحسد، وذهب الروح ورك الحسد، لكن لم يلبث لاجو سبه، ثم
سعفي دسفي، مسوق إلى ما يعود من بشر العلم، صهر السن، فم حقوق العسل، فرجع لدروسه،
تاركاً التفسير في دروسه، إلح.....

وبقي رحمه الله بعد عصر يوم الجمعة 27 شعبان الأثر عام (1326) هـ، وصلى عليه بعد صلاة
المغرب بمرور به النجاسة الكبرى فاس، ودفن بصريح سولي الصالح سيدي سفي عاب، عن سبار الداخل
لله، وفهره مصنف برحل لوي المذكور، ورثي عصبة كثيرة منها مرة للعلامة سكيروج فان في
مطلعها:

رزاء أصيب به الطلاب للدين بموت عالماً ذي الفتح كنون

ورثاه تلميذه مولاي عبد السلام المحب العلوي بقصيدة قال في مطلعها:

الكون أصبح ظاهر الأوصاف والاهر جر عاكوز من الصائب

نظر برحمه في قدم الرسوخ للعلامة ج 1 ص 46، وفي دج الملك العلام لنفس العلامة بتحقيق عليه
رقم لترجمة 124، وفي الفكر السمي للحوي ج 2 ص 372 - 374 رقم الترجمة 819، وفي معجم
المصنوعات لسركيس 717، وفي لاعلام لثركني ج 7 ص 77، وفي معجم أشوخ بعد الحفيظ
الفاقي ج 1 ص 49 - 52 ثم ج 2 ص 128، وفي موسوعة اعلام مغرب - بحوي ج 7 ص 2763 وفي
كتابنا رسائل العلامة الفاصي أحمد سكيروج 1 : 26.

² - سبق التعريف به في ص

³ - سبق التعريف به في ص

⁴ - نظر برحمه في كتب رسائل العلامة الفاصي سيدي حمد سكيروج 1 : 11

والمعروف عن كتبه أنها سائقة لأوانها. اعتباراً لما تمتاز به من دقة وتحقيق وتمحيص سليم أصف إلى ذلك ما تتمتع به من طابع أدبي رفيع. وأسلوب محكم ومنهج شديد¹. ومن عداد تأليفه المعروفة لدينا :

الفقه ونوازل

إرشاد المتعلم والناسي . في صفة أشكال القلم الفاسي
إفادة أهل الحرب . بعدم وجوب الزكاة في الحب المعروف في المغرب بكوكو وفي
السودان بكرث
تتوير الأفهام . بختم تحفة الحكام
التغر الباسم . من حلي المعاصم
حسن الوسائل في الأجوبة عن بعض النوازل
الروضة الياسة . والثمرة النافعة . في شرح الفدكة الجامعة . في صرف الجامعة .
رفع الإشكال عن وجوب الزكاة في الحرطال
وقاية العطب . ببعض الخطب
الراية المشورة في الحواب عن الأسئلة المنوطة بالصدقات والشورة
شرح رجز أبي زيد الفاسي في العمل الفاسي
طرق المنفعة . بالأجوبة عن الأسئلة الأربعة
الفتح المبين . في ختم المرشد المعين
محاداة نظم أبي زيد الفاسي لبعض المسائل من الأحكام التي حرى بها العمل بفاس
مجموع النوازل الفقهية
نظم الحمان . في شرح نظم ابن كيران

النحو واللغة

الأجوبة المرضية . عن الألفاظ النحوية
استخراج تراجم النحو من البسمة
الجواهر المنظوم . في ختم مقدمة ابن أجروم
القول المفهوم . في ختم ابن أجروم
النكت الحلية والمحفية . في أبيات من الكافية أحسن من أبيات في الألفية

المديث

الرري . المنوطة بالشعر المذكور في صحيح البخاري
شفاء الأحزان . في حديث الراحمون يرحمهم الرحمان
كشف الغمة . على حديث الرحمة
ينبوع السلسل . في بعض ما ورد في الحديث المسلسل

نظر في الشعر بعد بدعيه بأسهات في كتاب : مدس العلامة القصي سدي . حمد سكير ح فليصره من
أراد.

السيرة النبوية

الذهب الخالص. في محاذاة كبرى الخصائص
كمال الفرح والسرور. بمولد مظهر النور
مورد الصفا. في محاذاة الشفا

التاريخ والتراجم

الإمداد. برجال الإسناد
تحفة الأنام. بتراحم من حمس ألياتا حفظتها في المنام
الترصيف بما لمؤلفه من التصنيف
الجوهر النفيس. فيما استفدناه من العلامة بنيس
جنة الجاني. بتراحم بعض أصحاب الشيخ التجاني
حديقة أنسي. في التعريف بنفسي
حسن المراني. فيما رأيته من المراني
دائرة الحيال. في تراجم سدة تعرفت بهم في دائرة الحال.
الدر الثمين. من فوائد الأديب بلامينو الأمين
الدر النفيس. من نظم العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس
الدر العريز. الموجه إلى القاضي الشيخ بدائي عبد العزيز
رسالة الثناء الأحمدي النحاسي. على مظهر الفتح مولانا فتح الله بدائي
رياض السلوان. بمن اجتمعت به من الأعيان
شحد الأذهان. فيما رأيته بوهران ومستغرم و أبي العباس وتلمس
طبيب الأنفاس. بعض ما وجد منقوشا على بعض مبني فاس
العيمة الباردة. بترجمة سيدنا الوالد مع سيدتنا الوالدة
الظل الوريث. في محاربة الريف
فهارس الشيوخ. لصاحب قدم الرسوخ
قدم الرسوخ. فيما لمؤلفه من الشيوخ
نزهة الخاطر. باضمحلال النثر

الجغرافية

طبيب الأنفاس. بجغرافية فاس.

القراءات

طرف البقع. في تراجم من أحدث عنهم القاتحة بقراءة الدور السبع

التصوف

بستى المعارف. فيما أورده الوارد من اللصاف عبد بعض المواقف
شراب أهل الاختصاص. من بحر البسطة بين الخواص
طرب الحي. في كون الأحذ عن السبح المنقل إلى دار البقاء أفضل من الأخذ عن
الحي.

العبرة. بطول العبرة

العهود

غنية المحتاج. في شرح واضح المنهاج

فتح الباري. بشرح الحكم بالمذاكرة مع عمي الحاج الزكاري

القول الجلي. الموجه إلى العارف الشيخ محمد بن علي

مفتاح الفتوحات المكية

العروض

مهمل الورود الصافي. والهدى من فتح الكافي. في شرح الشافي في علمي العروض والقوافي.

المجال التربوي

الأنباء. بنصح الأبناء

أسنى المطالب. فيما يعتني به الطالب

تسطير قصيدة: نهج اليمين في إرشاد النين للعلامة الأديب محمد المعمرى الرواوي

تسطير قصيدة: الأديب الأليوري

تسطير قصيدة: حفظ الرمق في التربية والتهذيب للعلامة محمد الحوي الثعالبي

رفع الغموم. في شرح نفع العموم

نصيحة الإخوان. في سائر الأوطان

نظم النقاية. ومنهج الدراية في نظم النقاية

الوصية الشافية

الرحلات

البعثة المكية

تاج الرؤوس. بالتفصح في نواحي سوس

الرحلة الزيدانية

الرحلة الحبيبية الوهرانية. الجامعة للطائف العرفانية

الرحلة لتدشين مسجد باريس

شبه رحلة إلى جزائر

غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود

مذكرات

إيقاظ القرائح. لتقيد السوانح

النتائج اليومية. في السوانح الفكرية

الأدب

أمثال العامة

نيل الأرب. في أدب العرب

الكنايش

تطبيب النفوس. بما كتبه من بعض الدروس والطروس
ثمرة الفنون. في فوائد نقر بها العيون
الجواهر الغالية. المهداة لذوي الهمم العالية
خزانة أدبية. وفوائد علمية
كنز المعارف
المنتخبات
المختارات

طب وروحانيات

- الدر المير. في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير
- الروص المنيف. في الحوار عن أسئلة امين محمود الشريف
- كفاية العاني. بالطب التجاني
- نيل الأماني. في الطب الروحاني والجسماني. المروي عن الشيخ التجاني

بقية الكتب المتعلقة بالطريقة التجانية

- الإيمان الصحيح. في الرد على مولف الحوار الصريح
- الاغتباط. في الحوار عن الأسئلة الواردة من الأعوان
- الإحادة. على الإفادة
- البلاغ. الموجه إلى الشيخ عبد العزيز الدباغ
- تيجان الغواني. في شرح جواهر المعاني
- نسبه الإخوان. على أن الطريقة التجانية لا ينسب لها من أدب صحيح طول الرمان.
- ولا يصح بلعيقها من يفر غيرها من الصرق كيما كان.
- الجواهر المنثورة في الحوار عن الأسئلة الإحدى عشرة.
- جباية المسبب العدي. بما نسبته للكذب للشيخ التجاني
- حضرة التداني. من شرح أبيات الختم للتجاني
- الحجارة المقتية. لكسر مرءاة المساوي الوقتية
- الحق المير. في انصار النحسين على علماء الغرويين
- الدر المكور. في الأخوة عن أسئلة الفقيه السيد محمد ششور
- رفع اليف. بعد كشف الحجاب. عن تالفي مع الشيخ النحسي من الأصحاب
- رسالة الإمتنان والرحمة. إلى سائر الأمة
- السر الباهر. بما انفرد به الجامع عن الجواهر
- روال الحيرة بفاصع الرهن. بالحوار عما شرته حريدة الرهرة تحت عنوان : أين
- حماة القرآن
- زهر الأفانين. في الجواب الأسئلة الثلاثين
- سبيل الرشاد. في المحذورة من ذوي الإنقاد والاعتقاد

السر الرباني. في رد ترهات ابن مايابي العاني. التي تبجح بها في تأليفه مشتهى
 الحارث الجاني
 السحر البابلي. الموجه للعارف التاطلي
 الشطحات السكيرجية
 الشمانل التحانية
 الصراط المستقيم. في الرد على مؤلف المنهج القويم
 عقد المرجان. الموجه إلى الشيخ محمد بن سليمان
 العقد المنظم. فيم يتعلق من الحواهر بالإسم الأعظم
 عقد اللؤلؤ. في إعراب جوهرة الكمال
 الفيوضات العرفانية. في الرد على الإفريقي مؤلف الأنوار الرحمانية
 القول المصيب في بيان ما خفي على مدير حريدة الفتح محب الدين الخطيب
 الفضوف الداية. شرح الجامعة العرفانية. للسلطان المولى عبد الحفيظ
 فرة العين. في الحواب على أسئلة مؤلف خبيرة الكون
 كشف الحجاب. عمى بلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب
 الكوكب الوهاج. لتوصيح المنهاج. في شرح درة التاج و عذلة المحتاج
 كنز الأسرار. في الكلام على دور الأنوار
 كشف السلوى. في رد الفتوى. المشورة بمحلة النقوى
 مطالع الأسرار. لمدارك الأحرار
 مورد الوصول. لإدراك السؤل
 نور السراج. في شرح إضاءة الداج
 النفحة العنبرية. في الأجوبة السكيرجية
 نهج الهداية. في ختم الولاية
 النفحة الوهية. في شرح الصلاة الغيبية
 النور الواضح. في شرح صلاة الفاتح
 البواقيت الأحمدية العرفانية. واللطائف الربانية. في الأخوة عن بعض الأسئلة في
 الطريقة التجانية.

المسامرات

نفع العموم. بالمسامرة ببعض العلوم
 هدية الزائر. لنادي الترقى بالجزائر
 الهدية السرة. بالمسامرة ببعض القنور الدفعة والقنور الصارة

النظم والشعر

الترصيع في تصدير البرده على نوع بديع من فن الديع
 تفريج الشدة. بتسطير البردة
 الجوهر المنظوم. من كلام القطب المكتوم
 حسن الخاتمة. بمحبة فاطمة
 حور المغاني. في نظم جواهر المعاني
 حياة القلب الفاني. بمدح القطب التجاني

الحوض المورد. في مدح سيد الوجود

الدخيرة. للأخرة

الزرايبي المبنوثة

السحر الحلال. في مدح سيد الرجال

شرب المدام. بتخميس أبيات رأيها في المنام

ضوء الضلام. في مدح خير الأنام

العدة. من إنشاء همزية من البردة

الفتح الرباني. بما مدح به القطب التجاني

الكافية. بتضمين الهمزية في كاملية كافية

المجموعة السكيرجية

معارضة مقصورة ابن دريد

النفحات الربانية. في الأمداح التجانية

نسمات الأسحار. في نظم الأشعار

الوردة. في تخميس البردة

يواقيت المعاني. في مذهب الشيخ التجاني

التعريف بأبنائه

حلف العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج رحمه الله ورضي عنه ثلاثة أبناء. وهم على الترتيب: عبد الكريم. ثم محمد. فمريم.

ولا بأس أن نتطرق في هذا المحل لذكر مقتضات من حياة هؤلاء الثلاثة الكرام. فأقول:

1) عبد الكريم بن العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

من دا الذي لم يتعرف من قريب أو من بعيد على ذلك الرجل الفصل العف. المترفع عن صغائر الأمور صاحب النفس المرحه. والروح الحففة. الذي كان كنهه من الحيويه والنشاط. ومثالا من الشهمة والغيرة والاستقامة. المعروف بصراحته وصدقته. الحواد الكريم. الذي ما كنتم بفحش. ولا تحدث بسوء. ولا اعتاب شخصا. ولا أخلف وعدا. ولا قطع رحما.

انصر نور الحية بمدينة فس ليلة الثلاثاء 15 ربيع الأول عام 1322 هـ. بيد أنه لم بمكث طويلا بهذه المدينة. بل انتقل صحنه والده لمدينة صحنه. وهو اذ ذاك دور من التمييز. ومنها للعاصمة الرباط فل ان يعود لفس. فوحده. ثم الحديد وسطا. وهي المدن التي عهد لو الده فيها وظائف سمية سواء في حطة القصده أو غير هـ.

بسا مترحم داخل وسط علمي متفتح على جميع القيم والثقافات الأخرى. فتربى تربية بيئية راقية. اقبل خلالها على تحصيل مبادئ اللغتين العربية والفرنسية. فبرع في استيعابهما بشكل ملفت. كما انهمك في مضاعة كتب التاريخ ومعجم اللغة ودواوين الشعر وغيرها. فتكونت له ملكة أدبية قوية بظرا لم استهر به من دكاء وقاد وفطنة زائدة.

وحلاصة القول فقد حبيبت إليه المطالعة والإستفادة من كتب الحضارة الإسلامية. واداب اللغة العربية ومصادر أبحاثها وفنونها. من قصة وشعر ونقد وتمثيل ورسم وخط.

وبدء عليه كان صاحبنا المذكور فنانا على مستوى عال. لاسيما في مجال الخط. حيث كان له اطلاع واسع على كافة النماذج الخطية العربية. فكان ينقش لوحات عديدة. ورخارف لأغلفة بعض الحرائد والمجلات المشهورة.

والمعروف عنه أيضا انه كان رجلا وضيء الوجه. ابيض اللون مشربا بحمرة. داهية ووقار. كما أنه جميل الملبس. بهي المنظر. حسن الطلعة. يواظب على ارتداء الملابس العصرية الأنيقة. من معطف. وسروال طويل. وراطة عنق. وحذاء. وما إلى ذلك.

توفي رحمه الله بمدينة الدار البيضاء صبيحة يوم الإثنين 10 شعبان الأبرك عام 1403 هـ - 22 ماي 1983. وكان عمره اذ ذاك 81 سنة. ودفن بمقبرة سيدي مسعود خارج مدينة الدار البيضاء. وقد رثاه ابن عمه الشاعر عبد العني بن عبد الحلق سكيرح بقصيدة تحت عنوان: عاش كما شاء وقصي كما أراد. قال في مطلعها :

فلقد حملت اليوم فيك رثائي
عصا عطوف نير الأحشاء

إن فاتي يوم الرحيل عراني
ارثي يا وأحا وخلا راقا

قلت : ررت قبر هذا الرجل الكريم مرة صالحة ولديه سيدي محمد الكبير وسيدي عبد الحي. وقد أحرمني هذا الأخير من والده دفن في هذه المقبرة تحت وصية منه. والسبب في ذلك أنه ذهب مرة لاشتراء بعض الأواني من سوق محذور للمقبرة المذكورة. فصعد ربوة عالية هناك. فراقه حمال مطرهد. فقال لبعض من كان معه من أبناءه : أود إذا مت أن ادفن ههنا. فكان الأمر وفق ما شاء. ودفن ثمة بزولا عبد وصته.



صورة للأديب الفاضل السيد عبد الكريم سكيرح



صورة أخرى للأنبياء السيد عبد الكريم سكبرج لي جانب السلطان الأسبق
نموسي عبد الحفيظ إلى إقامة هذا الأخير بفرسا

وقد حلف رحمه الله تسعة دكور . وهم مرتبون على الشكل الآتي: محمد الحبيب¹
 محمد الشير² . محمد الكبير³ . محمد الصغير⁴ . عبد الحي⁵ . محمد علي⁶ . محمد رص
 المكي⁸ . الطيب⁹ .

(2) محمد بن العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

هو الابن الثاني للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج . ولد بتطوان بتاريخ يوم الأحد 7
 جمادى الثانية عام 1329هـ - 4 يولييه 1911م . من أم سكيرحية . وهي كريمة
 المهندس العلامة الفاضل سيدي الزبير سكيرج . بيد أن الحياة الروحية بين والديه لم
 يكتب لها أن تستمر أكثر من سنة واحدة .

وبدأ عليه شا مترحم بمدينة تطوان . تحت رعاية جده لأمه (الزبير سكيرج) الذي
 لم يقصر في الاعتناء بتربيته وتوجيهه . حيث ألحقه بأحدى الكتاتيب القرآنية بالمدينة
 المذكورة . وبه حفظ كتاب الله حفظاً جيداً متقناً كما حفظ حملة من المتون اللغوية
 والشرعية وغيرها . أصف إلى ذلك ما كان يتلقاه من دروس بنتية مكثفة من طرف
 جده المذكور . لاسيما في مادتي الحساب والجبر .

وعموماً فقد حصل على شهادة البكالوريا من الأكاديمية الاسبانية بتطوان التي كانت
 تدعى حينئذ بـ الأخينيرال .

¹ - سمى جده على اسم سيدي محمد الحبب بن شيوخ سيدي أحمد شحاشي رصي الله عنه ولد بتاريخ
 3 جمادى الثانية عام 1341هـ وتوفي بالدار البيضاء في 30 شوال عام 1406هـ .

² - سمى جده على اسم سيدي محمد الشير . جده الشيخ أبي العباس سيدي رصي الله عنه وهو راجع
 قصير القامة ونزك بحسبه وهو من مواليد مدينة الحسيه بتاريخ 16 رمضان المعظم عام
 1342هـ . بعض حاك بمسيرة الرضا ولد له مودة وحود مينة . طال له عمره ومنعه بصحة

³ - سمى جده على اسم سيدي محمد الكبير . جده الشيخ شحاشي رصي الله عنه وأبى سيدي الحبيد في
 يوم وبنة مباركة وهي ليلة القدر 27 رمضان عام 1344هـ . وهو راجع فاضل مسقيم صلب لنفس
 جميل الخلق وشجعة هادئ الحديث . حم لأب معش في مور . غير معصب في بيه كريمة الصياغة
 رابط الحاش . روح العقل . ذو نشاط علمي واسع .

وهو الذي ألحق جده العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج حيث فتح له باب المصطفى والاسفاد
 من بحارها ومحبوبيه . وقد عثر به مده صونية كان حديثه . بعد الرجل البرية السواضع . في الهمة
 العسة واسكاء الموقد . بعض حاش بمدينة الدار البيضاء . طال الله عمره ومنعه بصحة وعافيه

⁴ - سمى جده على اسم سيدي محمد الصغير . بن شيوخ أبي العباس شحاشي رصي الله عنه ولد بمسيرة
 الجديدة بتاريخ 15 شوال عام 1346هـ . وتوفي بالدار البيضاء عام

⁵ - سمى جده على اسم حافظ المحدث الشهير عبد الحى بن عبد الكبير الكاشي حيث صادفت ولادته
 في يوم هـ العالم بربارده عمر . الفقيه القاضي سيدي أحمد سكيرج بمسيرة صلب وكان ذلك بتاريخ 6 محرم
 الحرام عام 1361هـ . وهو رجل متخلق بتحلى بذكاء وفطنة وبهذه بعض حاش بمدينة الدار البيضاء
 وهو محافظ للأملات العذرية بالمسيرة بصكوره . وبه صفة ومو . حليمه . قد جاسده وبيرك به
 كما سافرنا صحبته على متن ميارته خلال زيارة حاصة لمدينة سطات .

⁶ - محمد علي . من مواليد 27 ربيع الأول عام 1373هـ . 5 جبير 1953م .

⁷ - محمد رضا . من مواليد 12 جمادى الثانية عام 1376هـ . 14 يناير 1957م .

⁸ - المكي . من مواليد 7 ذي القعدة الحرام عام 1381هـ . 12 أبريل 1962م .

⁹ - الطيب . من مواليد 13 شعبان عام 1384هـ . 18 جبير 1965م .

ثم بدأ رحلته بعد ذلك نحو مدينة عرندة. بعية الاندلس كلية الطب في وكن ذلك في حصر عم 1354 هـ - 1935 م. بدأ ان ظروف الحرب الاهليه الاسديية حالت عيه وبين تحقيق امنيه المذكورة. فعاد لمسقط راسه (صوان) فمكث فيه مدة وحيرو. انتقل على اثرها لدراسة الطب ببلاد مصر. بدأ انه وخذ صعوبات كثيرة هناك بحكم ان الطب كان لا يدرس مصر سوى باللغة الانجليزية. وهي لغة عربية عنه لا معرفة له بها.

ولدى انتهاء الحرب الاهلية الاسدية انحق مزارحم بمبته عرندة من حديد وفي ولج كلية الطب. ليتخرج منها بعد سنوات قليلة. فتح على اثره عيادة له بمدينة صوان. وفي راول عمله بحيوية ونشاط الى حين عام 1384 هـ - 1964 م. وهو العام الذي انتقل فيه للإقامة والسكن بمدينة طنجة.

وله الى جانب ما ذكرناه مشاركة في محل الدلف. ومن ذلك كسبه المعون بالطفل. الفه حين عمله بمستشفى الاطفال بصوان. كما له كتاب اخر يحمل عنوان مرضى السكري. توفي رحمه الله عام 1421 هـ. وقد خلف ولدان وهما معا طبيبان الزبير: ¹ و احمد ².



صورة للعلامة سكيرج بجانب ولده سيدي محمد
وبن عمه العلامة المهندس سيدي الزبير سكيرج

¹ سماه على اسم جده من امه المهندس السعير الزبير سكيرج وهو من مواليد صوان بتاريخ لا حدد
عد 3/6 هـ - 1944 م. توفي بر حدة بر مرسية تاريخ لا حدد عد 1/6 هـ - 1972 م

² سماه على اسم جده من امه القاضي - سكيرج وهو من مواليد صوان بتاريخ لا حدد
عام 1367 هـ - 24 - 1948 م

3 مريم بنت العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

هي انت الوحيده للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. كما أنها أصغر أبناء الثلاثة. بل يوجد في حفره من هم أكبر منها سناً. كمحمد الحبيب. ومحمد النشير. ومحمد الكبير. وكلهم من أدب شقيقها الأديب الفاضل سيدي عبد الكريم سكيرج.

انصرت بور الحياة بمدينة الحديدة بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1346 هـ. وبها نشأت ومرت أحسن تربية. قبل أن يزوجها والدها بالشاب الفاضل سيدي محمد الكبير بن الوزير الصدر الأعظم السابق المدي الأكاثوي. فقامت رفقة زوجها المذكور بمراكش مدة طويلة. قبل أن تنتقل لمدينة الرباط. التي لازالت تقطنها منذ عقود عديدة.

وهي امرأة فصلة عفيفة. مخلصه للتعاليم الإسلامية الصحيحة. حريصة كل الحرص على الامتثال إليها بكل دقة ومسؤولية. كما أنها محسنة كريمة. تكرر معظم جهودها لأعمال الخير والبر. وما إلى ذلك من جود وإحسان وغيره.

وكيف لا وذلك الغصن من تلك الشجرة. فهي الآن سائرة على منوال والده. متحلفة بالكثير من أخلاقه. لطيفة عفيفة. متواضعة. ذات أدب حم وحياء رفيع.

احتمعت بها مرات عديدة. وذلك بعد فراغي من كتابة تأليف حول والده سميته : رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج وقد رحبت بي في منزلها غابة الترحيب. حيث استقبلتني بوجه شوش. ورقة ولطافة وليونة. ولقد رايت فيها ما ربه من وقار وعفة ونفاوة قلب. مع نفس سمحة وكرم وفصل وغيره.

تلامذته

للعلامة سكيرج تلامذة كثيرون. لا يحصون عددا. اشتهر منهم نفر كبير من العلماء والأدباء والأفاضل فكانوا رجالاً رماهم علما وعملا. ولا عرانة في ذلك. فقد سعى إليه طلاب العلم والتصوف والطريقة النحابة من كل صوب. وتوجهت إليه الأنظار والت إليه أسرار الطريقة المذكورة وعلومها ومعرفتها العظيمة. لاسم بعد وفاة جماعة من علماء هذا الكبار. من أضراب سيدي العربي العلمي اللحياني¹ وسيدي محمد (فتح) كور² وسيدي أحمد العبدلأوي³. وسيدي الحاج الحسين

١. الوالي الصالح العلامة الشهير سيدي عربي بن حسن بن محمد بن عربي بن عمر العلمي اللحياني، ولد بقرية سيدي بشار ثم نقل منها فبني داره، وسكن بقرية موبدود، وسكن في الله تعالى في سنة ١٠٦٠ هـ. وصار له شأن عظيم في العلم كثير من عظماء الوالي سيدي محمد بن الحسن الحمومي، وسيدي محمد الأمين بن عربي اللحياني اللغوي، ووالي الحسن سيدي علي السنوسي، وسيدي علي المريني، وسيدي محمد بن عبد الرحمن بن سيدي محمد الطيب بن حمسون بن الحاج، وسيدي أبو بكر بن كور، وسيدي الحاج طيب بن عبد الرحمن سكرج، وسيدي إدريس بن عبد الله اللحياني اللودغيري الملقب بالبكرأوي، وغيرهم.

وهو رحمه الله من أكابر المفسرين في الطريقة الأحمدية الشاذلية، اشتهر عن البركة المقدم سيدي بوعزة بن الخليفة المعظم الحاج علي حرره بـ ١٠٠٠ ألفي، كما أجاز فيه آخرون، وسبق كثير بصفحة الولي الصالح أبي الموهب سيدي محمد عربي بن صالح، حيث كان منه فؤاد وفرد وسرار عتبة وبه عده مصنفات شهيرة ومائة البرعب والرهيب، في حرر من حوزة الطريقة الشاذلية، ومنه كذلك راجوزه في نفس الموضوع سماه منحة لأخوه، منسمة على ١٠١٣ هـ، ومنه قصيدة عسمة جملته في نفس الموضوع، ونقيد في باب السبابة الغلب والرهيب من وجه بعض من السبابة والرهيب، ونقيد في آخره على تمكيد من الطريقة الشاذلية، ومنه كما تصنف نفس في علم القراءات، في آخر محرر الصلابة المعجزة والآراء الفوقه سمع بغير تدقيق وبحوث القمع، وغير سكت من الرسائل والتأليف المهمة.

انظر ترجمته في فتح تلك العلامة لنفسه تحوحي بحرف عليه رقم ترجمته ١٠٦٠ هـ، وفي الحاف أهـ المراتب العزوة لنفس الموقوف ح ١٠٦٠ هـ، وفي حبه لأحرف لنفس الموقوف كيث رقم ترجمته ١٠٦٠ هـ، وفي المراتب لنفس الموقوف ح ١ ص ٨٨٠ هـ، وفي تصحيح الأحرف من كد به السراج والرهيب حيث عرف به فهم شمس الدين العلامة سيدي محمد الحسن بن عمر مرور و٢٥ حصصه بالتلف بحرف عروس حشفة المني و٢٥٠٠ في سكر بعض حشر مبدى عربي العلمي اللحياني

² سبق التعريف به في ص

³ سبق التعريف به في ص

الإفراني¹ وآخرين.

وعموما فقد كان حريصا على العناية بتلاميذه. لا يبخل عليهم بالتربية والتكوين الحاد. ولأن التوجيه والنصح فقد كان لهم بمثابة الأب المشفق الصالح. يتعهدهم ويرعاهم. ويحنو عليهم. ويعين محتاجهم. ويصحبهم معه في مختلف شؤونهم. وبلا مئذته كثير من حدا. متفرقون في أصقاع العالم. لا تخلو منهم مدينة ولا قرية أو بلد. ويبعدر عليا صم هذا الكتاب أن نلم بجميع أسماء هؤلاء التلاميذ. فقد بات ذلك من الصعوبة بمكان. ورغم معلوماتي الضعيفة في هذا المجال. فإني على علم وثيق بأسماء ما يفوق خمسمائة منهم. تختلف مستوياتهم بين علماء وفقهاء ومقدمين ومريدين وأفاضل.

ومع ذلك فلا بد أن نورد أسماء بعض مشاهير هؤلاء التلامذة. مكثفين في ذلك بعدد قليل منهم. أملين أن تتاح لنا فرصة أخرى للاستهاب في هذا الموضوع وإعطاء ما يستحقه من عناية واهتمام².

السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ

الأمير عمر بن السلطان المولى الحسن الأول

محمد أمغار

البشير أفيلال

محمد بن علي التزروالتي السوسي

¹ العزيمه المعروف بربه ابو علي سيدي الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن تافسم بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الكريم بن علي بن عمارة الأفراسي الحسني الإرسني، فقه، محدث، أديب، صوفي، أحد علماء الطريقة الأحمدية الحسية بالمغرب، ولد بأكروت بمصطفة سوس عام 1248هـ، وبها أخذ مبادئ الفقه والحديث والعلوم، ثم انتقل لدرس ومر كثر فأخذ بهم عن جماعة من أئمة الفقهاء، ثم رجع لمصطفة سوس فقبل بها على الأعداء والتكريم في مدرستها، خصوصاً بارزاً وأب واستراح وسيدي بو عيسى، وكثرت تحت يده كتب نفيسة بآراء غريبة لسوق (بأكروت)، فتهبت منها حوالي 1600 كتاب، فذكر ذلك سبب الانتباه لمدينة تريت حيث قطعته لحكومة المغربية دار المصطفى فيها ما بقي من حياته، كما أنشأ بجوارها مقرا للزاوية الأحمدية التجانية.

وبه رحمه الله مؤلفات عديدة منها: رقائق القلوب في آراء العقلة والسوء، وكشف العطف فيمن تكلم في السج الحسني بالخص، واهوار الحق والصواب، والحوادث الذهبية على لآخوة المنشية، ومصنف لرحمة على طلائع المسرات، وقمع المعارض المفترية لنفس سبب لا يسعى لأهل الفضل من الجهل، وحقه لا كس فيما يستلزم السس، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويعيق على فروق الفرق، والمجالس المحررة بمصطفة من بحر الحتمية الفاضلة، وتفسير سورة الإخلاص.

وأحد رحمه الله الطريقة الأحمدية الحسية عن نفقه العلامة اكسوس عام 1292هـ ثم أجاره فيها الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السراج عام 1304هـ، وأجاره فيها كذلك العلامة المقدم سيدي أحمد سيدي كذا الفاسي، وبو في رحمه الله صحوة يوم السبت 4 شوال عام 1328هـ وبولي الصلاة عليه بعدة الحسن سيدي مصطفى ماء العيس، ودفن بآرونة حديدة بمدينة تريت، انظر بآرونة في فتح مصب العلامة للفقه سيدي محمد الحوجي، سحفت عنه رقم الرحمة 112، وفي المعسول بالمحدر السوسي ج 4 ص 26-83، وفي سوس العزيمه نفس المؤلف ص 203، وفي رجال الألب العزيمه العربي في سوس نفس المؤلف كذا ص 182، وفي الإعلام للزركشي ج 2 ص 232، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 8 ص 2860 وفي بآرونة المسك السراج في ترجمته سيدي محمد العربي بن السراج، وفي سوس معلمة معجم سوس ألفه سيدي محمد اكسوس 1 وحصله بالرحمة العلامة الحاج علي الإيسكي وهو من جملة تلامذته الأخذين عنه.

² سبق في التعريف بمعظم هؤلاء السادات لأفاضل في كتابنا رسائل العلامة الفاسي سيدي حمد سكيرج فليُنظرها من أراد.

أحمد بن الحسين الدويراني
محمد بن محمد ابن شاشون الطنجي
أحمد بن علي السوسي الكشطي
أحمد بن محمد اللواجري التجاني
عبد الله بن الهاشمي الوزاني الطنجي
عبد الله بن العباس الجراري
محمد هيدرو

أدريس بن العابد العراقي
الحبيب بن عبد المالك الوهراني
مصطفى بن الحاج الصادق القسنطيني
الأخضر المنصوري
أحمد الشرايبي
معاوية التميمي
محمد الحافظ التجاني المصري
محمد سعيد علي افندي
حسين أحمد الشيخ
الطيب مونه
مرزوق الأنصاري
عبد العزيز بن محمد الدباغ
مدثر إبراهيم
إبراهيم بن عبد الله الكولخي
محمد بن عبد الله الكولخي
محمد زينب بن عبد الله الكولخي
محمد المختار الوداني
ميكانيل بن عثمان الفلاني
محمود بن الشيخ محم السلاي الغوي الطوري
صائب حلو

بعض ما قيل فيه من أشعار

سأعرض صمم هذا الباب بعض من الأشعار التي قيلت في حق مترحم العلامة
العاصي سدي أحمد سكيرج. فقد حرب عادة الباحثين إهم إذا تداولوا نرحمة شخص
ما أن يلقوا صوءا كشف حول ما قيل فيه. سواء من أشدة واعدب وتوبيه. أو غيره
من لوم و دم وتوبيح والهدف من ذلك كله هو تعييد الطريق نحو المعرفة بذلك
الشخص المراد دراسته والإلمام بما يمكن من حوائب حياته من تربيته وسلوك
وغيره.

وعموما فقد كان صاحب المذكور موضع ثقة لدى العلماء والفصلاء. يحنونه ويحلونه
ويحترمونه ويعظمونه. وكيف لا وهو ذلك الرجل الكريم المتواضع. الهيب اللين ذو
اللطف والنباشة الذي ما بحث عن شهرة ولا سعى إليهم بل هي التي سعت إليه
وأنته راغمة.

وفد حصص في كتي. رسد العلامة نفصي سبدي احمد سكيرج - في هذا
 ائده حب عوان (راء العلاء شه) حب ائرك هناك مدح من تعرف
 المورحس و لعلاء به لب لب ائوسع في محال ائشعر التي قلب في السويه
 سحصه و لهذا حب ان اسرك هذا ائد حب صس هذا ائك راجب سلك ان
 سص عس الصوء عني مكبه هذا ائرحل العالم المورح الفد



صورة العلامة الفاضل حمد سكيرج بنوسط نورير العلامة الشافعي عفي
 عن يمينه وعن يمينه الجنرال بين الحوجة لتونسي

فمما قيل في حقه رضي الله عنه قول السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ¹ في
ارحورنه المسماة: الجامعة العرفانية. في شروط وجل فصائل أهل الطريقة النحانية:

وشيحننا الحذر الهمام من عـ
أحمد بجل بحبة الأنصار
بالعلم والصلاح طيب الحـ
من حبه كحبهم شعـ
أد هذا السكر عند الحكمـ
قد وصفوه بالسكير ومـ

وفي حقه أيضا قول العلامة الأديب الحليل سيدي الطيب عواد السلاوي²:

وافكم ثمثي على استحيـ
هيفاء لميا لا تريد سواكـ
وافك لحيكم لا حيا ودكـ
إن كان يحدي في السفارة مرسل
وافك تؤدي ما عليها منكـ
عدراء ترقل في مروط حياء
حرت على حي رداء بهـ
فكأبها وفد من الشفعـ
فالوكتي تعني عن السفـ
من بعض حفكم بحسن أداء

1. شريف العلماء وعلم السلاطين، مولانا عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي،
سنة 1280 هـ ونشأ ونزع عرع بقبيلة بني عسر (في الجنوب الغربي
من مركز) وهو من أكبر علماء واداء المغرب، تولى له بالحكم سنة 1325 هـ. فقصي فيه خمس
سنوات، ثم غارل عن لعرش لأخيه مولاي يوسف، وبك بعد أن وقع معاهدة الحماية مر غت بفرنسيين
عام 1331 هـ، ثم بعد ذلك أقام بالمعجر من فرنسا واستب إلى أن توفي بتاريخ بعد روات يوم الأحد 22
محرم 1356 هـ موفوق 4 أبريل سنة 1937 م، وبك جنسه بظهر لنداء للمغرب، حيث حضر بقبه في
مير حن كبير، ور. ه عدد من السعراء من صميمهم العلامة سكير ح عصده فل في مطبعه

دمع أفاصته عيني بعدما جمدت
ونار قلبي ثارت بعدما خمدت
به في مهنى فد ألم بهـ
عن بعنة ألم وصبره فـ

ومولانا عبد الحفيظ رحمه الله تألف كتبه منها: الجواهر الثومع في صمم جمع الحوامع، والعدب
السلميل في حر القبط خليل، وفاقوته الحكم في مسدل القصاء والأحكام، وسن النجاح ولذاح في علم
سنة القرن لاج، وله في الطريقة الأحمدية نسخة عدة كتب منها: الجامعة العرفانية في شروط وجل
فصل هـ الطريقة لجانية، بصر برحمته في الشور الفخرة لاس رسل ص 108 وفي الأعلام
سرركتي ح 3 ص 277 وفي كسار سائل لعلامة لفصلي نجاح حمد سكير ح 1 126

2. الطيب بن أحمد عواد السلاوي، من حرة اداء مدينة سلا، تلقى العلم عن جماعة من العلماء، منهم
السورح أحمد بن حن الدصري، والعلامة سيدي عبد الله بن حصر السلاوي، ولولي الصالح العلامة
سيدي محمد العربي بن السراج، وتقد رحمه الله عدة وصف محربة بلموالى المغربية، كالدار
السعداء والرباط، والمغرب، وعلاوة على ه كان تاحرا من أكبر حار سلا، ولهذه العبه جال في
الكبر من لدول، كسرق لاوس، ولان سمل بفرع، وبركي، ونيون، وغيرها، وهو من
المقدمين الذين في بصره لأحمدية أندية، وله فيها قصص وأسعار، ومسجلات لطيفة ومن
سعره هذه لاسان الدلائل لني فله عدد توسع الشرف سيدي محمود النحدي لم يكن من هه للمحبين
للأقاليم الجنوبية ونصها:

مولاي ذا الحمل البديع اليوسفي
وآب هبه فنول أحي رصى
بردا القبول العبد عبدك شرف
والسمع منه - تمره شرف
فضلا ومن به عليه وأتحف

ومرجعا المذكور موثقات وتقاليد مهمة معظمها في محال الألب والشعر منها المعمة الحدرية
والمقدمة المغربية والمقدمة لبونسية والمقدمة النحانية بالاصفة لبون شعري حفر بالقصائد الحدة
دات المستوى العالي والطرارز الرفيع.

وكتب وفاته رحمه الله صبحه يوم السبت من شهر رجب عام 1336 هـ، عن 69 سنة، ودفن بالروية
الدرية بمدينة سلا، بصر برحمته في كسا خلاصة المسك الفصح بذكر بعض مناقب سيدي محمد
العربي بن السراج، وفي علام الفكر المعصر لعبد الله الحراري ح 2 ص 113، وفي بحاف الوجير
لمحمد بن علي الدكالي ص 180.

وافقت وما وقت بما أنتم لــــه
 ما ذا عساها أن تقول وقدركم
 بالله غضوا الطرف عن تقصيرها
 فلأنت أهل لذاك وغیره
 ولقد دعيتها بنت فكركم التــــي
 جاءت تذكرنا زمانا قد مضى
 لله ما أحلى مناطقها التــــي
 أنت الديار تجر ذيل وصالها
 ملكت محبتها الجوارح كلها
 ثم يا أبا العباس حلف أخوة
 يا ابن الكرام المقتدى بسناهم
 لازال خدنكم على العهد الــــذي
 فلك البلاغة والإجادة تنتمي
 من لي بأن أحصي مزاياك التــــي
 وأنا الحدير بقولهم اطرق كرا
 بين الغباوة والذكاء مراحــــل
 لكنه ما ليس يمكن كــــله
 وإليكها فكرية متياهاة
 ختمت بما فتحت به ثم انتــــت

أهل ولكن خفية الرقبــــاء
 فوق الثناء المحض والإطراء
 بالفضل منكم يا أبا الإغضاء
 والغض أضحي شيمة الفضلاء
 تفدي لطافتها بخير فــــداء
 في عفة ونزاهة وهنــــاء
 تستبدل الضراء بالســــراء
 من حي فاس البلدة الغــــراء
 واستحكمت في داخل الأحشاء
 وفتوة وسماحة وصفــــاء
 والمالكين مسالك البلغــــاء
 لا ينتهي إلا ليوم لقــــاء
 أو لمت حامل راية الأدبــــاء
 أربت على التقدير والإحصاء
 إن النعام لفي قرى الشعــــراء
 لا كالتى بين السهى وذكــــاء
 فبعضه يقضي على الغرماء
 وأراك عنها في كمال غنــــاء
 وأنتكم تمشي على استحياء¹

وفي حقه أيضا قال العلامة الأديب سيدي عمر

الأنيت هل أفوز يوما بأمالــــي
 وانظره في ربه متبختــــرا
 فلا عجب إذ أخجل الورد خــــده
 وأما إذا يرمي بأسهم لحظــــه
 ومنطقه عذب بهي كائــــه
 هو الماجد الأرضى سكيرج أحمد

الرباحي التونسي²:

وأحضى بضبي فائن حسنه عالي
 كما دمية صيغت بأحسن تمثــــال
 وقامته أزرت بأملد ميســــال
 يريك الظبا صرعى برمية نبــــال
 جواهر درس من فصاحة قــــوال
 أبو اللطف والأدب والمطمح العالــــي

1- قاله محب عن قصيدة العلامة سكيرج كان قد عثى له من حصرة ورس قال في مطلعها
 ملا في ملا عن ملا قلبهم عنا
 وبوحا بما شاهدتما في الجوى منا

إلى أن قال في ختامها :

فنفرح أو أعرضت بعد النوى عنا
 لذلك فالشرى تحف لنا منــــنا
 زمان فحن لا نزال كما كــــنا
 بها بكمال الود منك تعلقــــنا
 محوطا بإجلال يديم لك الأمنــــنا

أبا أحمد هل أنت راع عهدنا
 فإن نك وفق الطن فيك مراعيــــنا
 وإن تكن الأخرى ولا كان ذاك في
 فباله لا تقطع حبال مــــودة
 ودم في كمال الحفظ للود حافظــــنا

2- سيدي عمر بن محمد بن علي بن معروف بن محمد بن أحمد بن يحيى التونسي فقيه الدين
 مورج فصر من اعلام لطريقة النحوية في عهد كس عدم سطر في اصلاح والعبادة والتقوى من
 بين مولديه كتب نغصير النوحى في ترجمه سيدي بن محمد بن يحيى وهو أديب وشاعر مقلد ذو
 اصلاح واسع ومنتخصر عجب له بالعلامة سكيرج صداقه وعبود مثله تشبه به وفرة ما دار بينهم
 من رسائل واحوة ومسجلات وقد رحب حنا بها في الجزء الأخير من كتب رسائل العلامة
 الفصيح سيدي الحاج حمد سكيرج وهو جزء حصص بعد توصله بالعلامة المذكور من رسائل ولهم
 سميناه : إتخاف السائل بما توصل به العلامة سكيرج من أجوبة ورسائل.

فبهات أن يلقى إليه بأمثال
بسينا المكتوم يا له من والسي
واسعه منه بأبعد إقبال
بأحسن حالات وأكمل مثوال
وأصحابه من بعد ساداتنا الأال
عقيا لبدر هل ليلية إكمال¹

مرؤته زينب بحسن أرومسة
ويكفيك منه أن غدا متفانيسا
أعاد عليه الله من بركاته
لكي ما يرى في خفض عيش مرفعا
وتم صلاة الله تترى على النبي
مدا الدهر ما فجر تطلع صادقسا

وقال فيه نفس العلامة أيضا:

يا أحمد الممزوج فيسه ودادي
يا عالم الأدباء والأمجاد
بالعز والإقبال والإرشاد
أتلو وأذكر عنده أورا دي
في النفس والأهليين والأولاد²

يا من سما بمحاسن وسداد
يا أيها العز الفقيه سكرج
إني وحقك دائما أدعو لكم
سيما لدى جدي إذا ما جنتسه
أنقاك ربي بالغال المنسي

وفي حقه ابصا قال العلامة الأديب سيدي الطاهر بن محمد التامرني³:

يهديه نفع للصبا متسارج
واخلع نعالك خاضعا إذ تدرج

يا راكبا يفدي الفلا إذ يدلج
عرج على سطاطة متأدبسا

١- لما وقف العلامة سكرج على هذه القصيدة فرح بها غاية. وأجاب صاحبها قائلا:

عمر المرتضى سليل الكرام
لم يصلها من الأكابر مرام
حين ولى كتابه بسلام
بده لتيا بكل احترام

قد أناني كتاب كهف الأنعام
من له في العلاه رفعة شأن
كنت والله أن أطير سرورا
ثم إني قبلته عوضا عن

٢- من رصده بعثه إليه بربح ٩- في نفقه بحر م عم ١٣٣٩ هـ، ١٩٠٠ م. وكن العلامة
سكرج إذ ذاك متوليا لحطة القصاء بمدينة وجدة ونواحيها.

٣- العلامة الأديب الشهير سيدي الطاهر بن محمد بن إبراهيم الأفراسي لم يمتري من دربه تولى
الصياح سيدي محمد بن إبراهيم ذين سميرت بلاد سوس وسيد هذا الأخير شمس معروف بندهي
لصداقي الحسن لحبة سيد أبي بكر الصديق رضى الله عنه وهو من مواليد عام (١٢٧١ هـ - ١٢٨٠ هـ)
من ودي بقرن حفظ القرآن الكريم في سن مبكر من عمره ثم شغل منصب العلم فحده عن جماعة
وفرة من علماء وقه كمحمد بن عبد الله بن صالح الأدي وحنه عي بن عبد الله الأدي وحمد
الجيشي النعمي وآخرين.

وهو أحد كبار أعلام الطريقة البهائية في وقته حده عي بد المقدم لحسن محمد لوليتي لروا سي ثم
عن التعرف العلامة الشهير الحاج لحسن الأفراسي ثم عن تولى الصياح التركية سيدي محمد أولصبي
ثم عن السرف لعرف بربه سيدي محمد العداوي ومن مؤلفه نظم على الحكم العبدية. ونظم لحرء
من محضر حبيب و يونس شعري مرت على الحروف البهائية في مجلس وعصم في رساله لعصم
ووسنه الحاسي إلى القصب النحاسي إلى غير ذلك من النقود والأجوبة والأشعار لكثيرة وكنت له
العلامة سكرج صدقه ومحمد فويه والشير على ذلك وفرة ما مدحه به من قصائد فقد وقفت على ما
يفوق العشرة منها. وهي في غاية الجودة والإتقان.

وفي في حر شهر رمضان المعصم عام ١٣٧٤ هـ - شهر ماي ١٩٥٥ م عندما تجاوز عمره الف
ربيع سواب نصر برحمه في رصاص لسلوان للعلامة سكرج ص ٤١ وفي المعصول لمختار
الموسمي ٧ (٦٩) ٢٣٧ وفي سوس لعلامة نفس المؤلف ٢٠٠٩ وفي كتاب حديقه المني والرماني في
ذكر بعض احبار سيدي العربي النعمي الحبي ص ١٦ وفي كتاب خلاصة امست الفصح بترجمه
سي محمد العربي بن الصايح وفي الاعلام لبرر كني ٣ ٢٢٣ وفي الادب العربي في المغرب
لقصبي سراج ١ (١٩) ٣٠ وفي موسوعة اعلام المغرب لحي ٩ (١) ٣٣١

واعلم بانك قد أتيت حمى نهـ
سلم عليه مقبلا كف نهـ
وأحل لحاظك في محياه الـ
وقل السلام عليك من دي علـ
يرجو دعاك وأنت أنت بأن بـ
فأصرف اليه عداية تولي المـ
لأرلت مضمح عين كل مومـ
وعليك ألف تحية ير هو نهـ
من صادق الود الصريح الطاهر

علم الهدى بدر الكمال سـ
نوشي المهرق حكمة ونـ
هو بالجلالة والبهاء مـ
يشكو النوى وعرامه يتأحـ
المرتضى ويروح منه الهرج
وتفك عنه عقله وتفـ
قدى بميدك بحر مـ
داك الجذب المستنير الانـ
ر السوسى من في الحب لا يتلجلج

وقال في حقه نفس الأديب:

أحقا دنا منا الإمام سـ
بلى هذه أنفاسه وفنـ
ومدوا أكف المستمحين للنـ
وحيوا بأداب وقولوا حدا بنـ
فمن بإقبال على ضيفك الـ
فبت لاسداء المكرم كلمـ
عليك سلام طيب الشر ما سـ

والأفما هذا الشذا المتـ
فيا طالبى نيل المعارف عـ
فهذا هو البحر الروا المتـ
لمغناك حادي الشوق والشوق مـ
إذا بهرجت أهل الهوى لا يـ
صابق العلى الحديق عـ
على كهل الشوق المرح مدـ

وقال في حقه نفس العلامة ايض (الظاهر بن محمد النابرنى) بمدحه وبنوه بكذبه
ناح الرووس. في التفسيح بنواحي سوس. وتعد هذه القصيدة واحده من اعظم ما مدح
به العلامة سكيرج اعتبارا لما احتوته من معان عميقة. وألفص شيفة وعبارات
متناسقة. وهي تفوق المائة بيت وقد أمدح فيها صاحبها غاية الأمداع مظهرا بين
قواضها ما يكتبه للمدوح (العلامة سكيرج) من محبة عظيمة ووداد عميق وبصها.

(ناح الرووس) رها على التيجان
هي رحلة الدر المير الى ربا
فخرت معالم (سوس) الأقصى بها
فخرت بشمس العلم والعمل الرضا
فخرت ببحر قد ظمت أمواجه

بحني لطيف ما حدها حـ
(سوس) فخرى تلكم الأوطان
فخراتني به على كـ
فخرت ببدر قلادة العرفان
فتقاذفت بالدر والمرحان

١- لما توصل العلامة سكيرج بهذه القصيدة أجابه عنها بقوله:

نعم بشداك الربع منا مـ
فأمسى قرير العين مما بدا الـ
لقد كان في شوق إليكم وعندما
ترأيت الأشواق منذ تسعـ
فصاهر نفس أرفع مـ
ويا طاهر الفصل المزين بالنقى
علي امرأ الذي قمب عـ
فكن واقفا بي في وثاق محبتي
وعش راعيا عهدي بغير تكلف
ربطت بحبل الحب فيك حبانـ
قدم والذي بيني وبينك دانـ

وقد طاب نفسا حين جنت سـ
من الصدر من حب به أنت تلهـ
رأكم غدت أشواقه تتأجـ
بصدر وقد كادت بها النفس تـ
بني وشي نوره منك مـ
وفضل مواء في معاليه مـ
له وعاوي الصدوق بلحر سـ
بحيل وداد منه رأسي مـ
ومثلي فقير منك للود أحـ
وصدري بحب فيك والله مثـ
وعني وعك اللهم لاشك يـ

بالعالم العلم الإمام المقتدى
 جماع أشنات العلوم شريعة
 من طار صيت سنانة وسناه من
 فرد الجلالة والسيادة والندي
 دلك الإمام الشيخ سيدنا أبو العبد
 بـ (سكبر ح) يدعى ونسبته إلى الأنصار لا تخفى على الأذهان
 منشأه (فاس) ولكن قام في
 لازال يرتق فتق هذا الدهر في
 ويكف عادية الحال سالكاً
 ومافحا عن حورة الشيخ التجر
 هذا ولم أر مثلاً من رحمة
 وحوت من النكت الحسان فواند
 وتضمنت أسماء بلدان سميت
 وزهت بما يزهو به القرطاس من
 من كل صنديد وشهم سيـد
 أو عالم متضلع أو عابد
 لله در قريحة نظمته تـا
 لفظ كما اطرده الزلال سلاسة
 وبديهة يعنوها سحبان إذ
 كادت لرقتها وسحر بيانهـا
 وأهالها من رحلة لو أنهـا
 فتقوز بلدتنا بحظ من جنـى
 ما ضرها لو أنها جادت لنا
 ولو أنها تشرى لما استغليتها
 ما ضرها لو أنها جادت على
 وحكت بمننتها الجميلة فعل مو
 لما أتانا زائر في ساعة
 نفي الفؤاد به مقلد منـة
 وافى على ظمأ فاحيانا كمـا
 وتعطرت أرحونا بدرور نعـ
 قد قيل لا عار على مولى عز
 فوحقه لقد استرق ببـره
 فأنه يحفظه كما حفظ الودا
 هذا وما قصدي بهذا كله
 لكنني متأسف جداً على
 ورأيت ذلك من ذنوب جمـة
 أيه نسيم صبا الصبابة حي عن
 واعطف على صب غلت أحشاؤه
 فإذا مررت على حمى (زطاطة)

بالكامل ابن الكامل الرباني
 وحقيقة وفريد هذا الشـان
 (سوس) إلى (بغداد) و(السودان)
 شيخ الشيوخ وفارس الميـدان
 اس أحمد قانع العبدوان
 لا تخفى على الأذهان
 زطاطهم يقضي برغم الشاني
 يمن وإسعاد وطول زمان
 مثلى الطريق ومنهج الإحسان
 اني باليراعة أو سنان لسان
 حازت على لفظ وحلو معان
 ما خلقتها طرقت حمى الأذان
 وتشرفت بافاضل السكـان
 أسماء أعلام من الأعيان
 أو كل مطعام القرى مطـعان
 متورع أو زاهد في الفاني
 جا يزدرى بقلاند العقيان
 وبديع معنى في بليغ بيـان
 عانا ويعيا دونها الصـان
 تسبي التغزل أعين الغزلان
 مدت أعنتها إلى (إفران)
 ذاك السنا والحسن والإحسان
 بسويعة تحيي بها جثمانـي
 بنفيس ما يهدى من الأثمان
 بغت وعدتنا من الإخوان
 لانا أبى زيد الرضا الزيداني
 أنست لدي ذنوب كل زمان
 جلت فأعيا شكرها أركانـي
 يحيي الخمانل عارض النسيان
 إليه فتاب لها عن الريحان
 يز زار منزل أزل العبدان
 نفسي كما أحيا فؤادي العاني
 د لنا ويرضيه كما أرضاني
 عتب الإمام بل الزمان الجاني
 ما فات من وصل شهـي دان
 تستدفع الأرباح بالخسران
 قلبي منازل رامة والبـان
 بلظى هوى أنسى هوى غيلان
 فأشفع لروحي عند روعي الثاني

واربع على ربع الإمام (سكيرج)
 وقل السلام عليك يا بدر الدجاء
 وأسأله همته إلى مغنى الهوى
 حيث الندى حيث الهدى حيث الهنا
 حيث القصور الشم تجري تحتها
 حيث الجلالة حيث زاوية بها
 فادا وصلت رحابها فلنحلح العبد
 واعمد إلى ذاك الضريح مسلما
 وقل السلام عليك يا غوثي ويا
 حياك ربك ثم زادك رفعة
 فهناك تشهد كل سر ظاهر
 واعلم بانك قد أويت إلى حمى
 ويجير من ريب الزمان ومن أذى
 فاسأل وأحف ما استطعت ولا تخف
 يعطي بلا من ويعلي قدر من
 فإذا قضيت مهم شأنك كله
 واجعل مروورك إن مررت على حمى
 واشكر وسيلتك الإمام (سكيرجا)
 فانا الغليل إلى ارتشاف زلاله
 وإذا مررت بدارة (البيضا) فعج
 مئوى مقدمها الإمام محمد بن
 فهو المقدم في الحقيقة له السبيل
 فمحله مأوى الإمام وربعه
 لله درك يا مقدم من فتسى
 كم نعمة لك لا تزال حميدة
 قلدت كاهل كل خل منة
 مني السلام عليك عن ود صفا
 فلقد شكرتك حينما أظهرت لي
 فاسلم ودم في نعمة مغبوبة
 وعلى جلالتك التحية ما سرت
 وعلى (سكيرج) الإمام ومن حوى
 وخصوصا البر النجيب سليله
 حب لو الده وحب فيه لالا
 واخص ستي (مريما) بتحية
 وجميع (زطاط) التي قلبي بها
 يا أيها المولى (سكيرج) إن في
 هذي عجالة فكرة أدوت نضا
 من غربة ما بين قوم لا خلا
 خدمت بها (تاج الرؤوس) محبة

متأديا في السر والإعلان
 من رق نعمتك الخديم (فلان)
 (فاس) محط رحال كل تهاني
 حيث السنا يعشي عيون الرائي
 أنهارها بالعدل والميزان
 قطب الوجود وغوثة الصمداني
 أين وادخلها بالاسمى ————
 واجلس هذا شباكه النوراني
 قطب الوجود ويا ملاذ الجاني
 وأحلنا بك جنة الرضوان
 وتحط عن جنبك ثقل السران
 يحمي ويولي الضيف كل أمان
 شر الحسود ونزعة الشيطان
 ردا فإن الشيخ ذو ملط ————
 وافى ويكرم مقدم الضيفان
 فارجع فقد قربت لك العيوان
 (زطاط) حيث الريء للظمنان
 وأسأله لا يسلو ولا ينساني
 وأنا الفقير بل الأسير العائسي
 لمحل أنسي بل سرور جناني
 ————
 سر على السوسي رجا اللهان
 ————
 مذاق للعايات دون ————
 مغنى العفاة ومقصد الأعيان
 جاز المدى فردا بدون مدان
 يثنى عليك بها مدى الأزمان
 شهدت بها لك جلة الإخوان
 ما عشت ليس يشاب بالنقصان
 (تاج الرؤوس) المحكم الإتيان
 ودوام أمن في أعز مكان
 ربح الصبا وتعاقب الملوان
 مغناه من أهل ومن ولدان
 عبد الكريم فلي به حبان
 دب الذي أرقاه في الشبان
 تعلو بها شرفا على النسوان
 مغرى لأن السر في السكان
 ترداد ذكرك لذة للنشوان
 رتها رياح الهم والأحزان
 ق لهم ومن نكد الزمان الثاني
 فيها فإن قبلت فذاك كفائي

[illegible]

وفي حقه كذلك قال العلامة الأديب الشهير مولاي أحمد بن المأمون الطلعي¹:

و ف توفى للمعنى وصلاته
عظمت فرق حمالها من بعد مط
يا ما أذ خطابها لما انتتت
با ما أحلى لهجة في قولها
هاتيك خود من بنات اللب من
فاق السوى فينا بحسن طوية
يا أيها الحب الصفي أخا الوفا
ما حب قط العبد من غدا وده
من بعد ما قسى بعده قلله
ل ما لأرى لكثير عره مثله
نتي تهني الخل ترجو وصله
وقد الحبيب وكنت مشتاقا له
حر أديب قد عرفنا نيله
يولي محبته الرسول وأهله
أشر فما شعبة نلغ يله
في المصطفى سر الوجود و صله

العلامة الفقيه سيدي احمد بن المأمون ثقلبني العلوي، من مواليد شهر رمضان عام 1282 هـ
فاس، وبها تلقى العلم عن جماعة من حبه الفقهاء الفرويين، وعمدته فيهم العلامة الكبير سيدي الحاج
محمد بن المدي كنون، ومن بين احدثهم كذلك العلامة سيدي محمد بن قاسم لداري، والفاصي
مولاي احمد بن محمد العلوي، والعلامة سيدي احمد بن الحبيب، والعلامة سيدي محمد بن الهامي
الوراني، وغيرهم.

ورحب للدار المسرفة ثلاث مرات، فحج وررر وألقى جماعته من الأعلام كنشيج عبد التحليل براده،
واسبح إلى الحسن علي صاهر لوزي، وأشجع عنمن الأعمسى العذبي، وعبرهم ممن أجادوه في
قوس محبته ومن الوصف إلى نولاه حظه أفضاء بمذبه الصورة، ثم بالدر النصباء، ثم بمذبه
مكدس، وله رحمه الله مودت كثيرة منها لأسيح مور السراج، والدر الضبة المهددة للحصوه
الحسبه، في ثلثه اجراء، والدر المنتخب المسحس في بعض مائر المنظر مولانا الحسن، في احد
عشر جزء، وعسم عشر الارهار تنقسم ثغور الأشعر، وحسن نظرة في حكام الهجرة، وبحير
صوسي بعبر نفسي، برحم فيه نفسه، وعطى الحديق فيم يعطى بصلاته على حر الحلاق، وسيف
السراج في حكام الحجاج، والوارث الفقهاء، في ثلثه جزء، وعبرهم من التصديف لأخرى
وحد الطريقة لأحمدية الحسبه بمذبه الصورة لما كان فاصد بغيره عن تفهم العلامة سيدي محمد
بن يحيى الولاتي المسجصي وكاتب وقته رحمه الله ليلة الأربعاء (١٠) رجب الفرد الحرام عام ١٣٤٨ هـ،
وصفي عنه بعد صلاة الظهر بجامع القرويين، وشيخ دارج باب نفوح غاس، ورثه العلامة سكيرج
بفضيدة قال في مطلعها:

هو الموت إن الموت ما فيه شافع
هو الموت إن تصطف يوما جنوده

وقد صوبت للحلق منه مدافع
بدا منه ما تصطك منه المسامع

صر نزحه في سبل المراء للعلامة أحمدي ح 1 ص 40 43 ، وفي فتح الملك العلام نفس
مؤلف بحقيق عليه - 166 وفي قدم لرسوخ للعلامة مكر ح 33 وفي سحره النور الركبه
محبوف 43 - 1719 وفي الاعلام لمرر كني 1 201 وفي كد - رمد للعلامة لاصي الحاج احمد
سكبر ح 1 : 35.

أو أنس قال وقوله الصدق الذي
أنت المصاحب للذي أحببته
فإنه يسعدنا وإياكم بــــه
صلى عليه الله خير صلاته
والآل والصحب الكرام ومن عدا

ما شأنه بين يدي قولــــه
بشرأك يا من هو فيه قولــــه
وينيلنا طرا نداءه وفضله
من يمنها يلقى المومل سوائه
نيل الكمال لديه مامولــــه

ومن ذلك قول العلامة الأديب محمد عال بن محمد بن قتي العلوي الشحيطي²:

إلى الإمام سراج الدين صارمه
ذاك العيشي أبو العباس أحمد من
ركى سلام يحاكي حسن شيمه
سل عنه وانطق به وانظر إليه تحد

شمس المعارف بحر العلم والعمل
إلى وصول دار دمنهى أملي
كما سشد فيه قولة الرحل
ملى المسامع والأفواه والمفصل

ومن ذلك أيضا قول العلامة الأدب بشا مدينة سلا محمد الصبحي³:

باحة الأدباء بدر العــــلا
واق تودع بالداع قطعــــة
واق تقرر ودها عن وامق
فشد من اداعها اعجبنا
ولقد قبلنا في التنقل عذركم
فعليك من تلك التي لم تجفها
ولئن رحلت إلى الرباط فعندنا

يا من نطيت الوصل كل فصلا
من شعركم عدا رالا سلسلا
ما قط بسلو عن سلا أو هـ سلا
واحتر من توديعها سيف الحلا
لو كان شل الس ان يتحملا
أزكى سلام ترتضيه لذي الولا
فيك اغتباط لم يزل مستوسلا

¹- قاله محب عن قصيدة العلامة سكرج في نفس الثور وندفة بعثها له سراج شهر جمادى الأولى عام 1329 هـ. بمناسبة رجوعه من فريضة الحج. ومطلعها:

وقد الحبيب وكنت مشتاقا له
قد عاد بعد مغيبه فأعاد لي
وأطالما استعطفت دهرى أن أرى
واليوم لي جاد الزمان بقربه
إلى أن قال في ختامها :
فلتهن دلم لك الهناء بلا عنى
والله يعلم بكل مســــرة
وفدته نفسي حين حل محله
روحاً تود بأن تقبل رجله
قبل الوفاة وفاءه أو وصله
فرايته في روض أنس حله
ببلوغ ما قد رام قلبك نيله
والله يجمع بالأحبة شمله.

²- محمد عال بن محمد بن قتي العلوي السعبي فقهه من علام الطريقة النجاشية سداد شيفص
كان شاعر مفك ملهم دواوين شعره ثمامي - أهدم وسعها مدح النصار فيها وهو إلى جانب
ذلك فقه فاضل له تصانيف حرة كثيرة لا يستل عن مدحه ويجري ذكره في مجلسه الأوسىء
فيها وغيره وله تصانيفه سكرج صدفه وموده اسمه وسوسيت جليا من خلال ترسل الكثيره التي
دارت بينهما.

³- محمد بن الطيب بن محمد الصبحي فقيه لب من مؤلف مدينة سلا عام 1249 هـ أحد العلم عن
جماعة من علماء سدة كنعانمة حمد الحريري وعلال العراوي وعلي بن محمد (فتح) عواد
السلواوي ومحمد بن حسن التصوري وحسن ثمرة أرحمة عد ذلك في العصمة (وس) حيث تتلمذ
به لثمة من فقهاء القرويين من صرب محمد (فتح) كور وأحمد بن الحافظ الزكاري ومحمد (فتح)
بن فاسم القسري وأحمد الحادي وسواه وروى حرجه أسب له بشوية مدينة سلا عام 1322 هـ
وهي موطعة التي راوتها على مدى 46 سنة إلى علي مه سراج 8 جمادى الثانية 1376 هـ - 10
يناير 1957م.

وله مولفات ونفس وسعد نفسه من ذلك كذاه في تحمل عوس سلاح الفجر عن المسائل العشر
توفي رحمه به بموصه سلا يوم الأحد 10 صفر حبر عام 1389 هـ 28 مارس 1969م سطر برحمه
في سعد لأخوس لر عس سراجته من علماء المغرب المعاصرين 190 - 194 وفي موسوعة
أعلام المغرب لحي 9 : 3411 - 3413

كلا قررهما واصل متفصلاً¹

ما في سلا راء بصذك وقعها

ومن ذلك أيضاً قول العلامة الشهير الفاطمي الشراذي²:

حكم القضاء بحبه لجنان
حرق الحقاء وافة الهجران
ملا الحواش حبه بعين
مع الوفاء وحلة الحلال
وبعفة وأمانة الإخوان

إني صبوت لعاشق ولهـان
يشكو الفضيعة للأحبة معانـا
طن القلوب بعيره تسلو وقد
كيف السلو عن الذي جمع الصفا
صان العهود من العقود بعزة

1- كتب تجمع بين العلامة سدي أحمد سكيرج والناث محمد الصبحي صداقة حميمة قوية لاسيما أن عمر العلامة سكيرج بالمحكمة العك للأعتاب الشريفة -الرباط ما بين عامي 1341 هـ - 1342 هـ وكان خلال هذه الفترة يقطن بمدينة سلا بمصر عبر بعد من منزل صديقه المذكور حيث أقام هناك مدة سنة ونصف كتب فيها موسماً الفرج ومصرات عمرة بمختلف المسمرات والملفات العلمية الحرة وعك ما كان منزل لأبي الناث الصبحي محلاً لهذه الملفات يجتمع فيه فضلاء علماء العيون الوسط وسلا فيصور حدث وف طويلاً في اقتطاف أر هاز العلوم والمعارف وما إلى ذلك من القوائد والفرائد وغيرها.

وكن للعلامة سكيرج من هولاء العلماء قدر ومكانة سامية اعتبر لما له من قدم راسحة في فنون الأدب والعبه والسراج وغيره ولهذا فن عليه علماء ولاء العيون فقرحونه وحلوه ووضعوه في مكانه التي هو هل لها من عدم وحفظ وصلاخ وسكاء وقصة وعموم فقد شاع خبره بين حل العيين المذكورين فندروا إلى رزقه وزنده به وكثروا من سندعه إلى بيوتهم فاسفروا بمحاضره ومذاكراته وحلوه واعتنوا به ومثلوا له من كس منهم من لا يدركه وكان الشا محمد الصبحي من جملة هولاء بحبه وبوده وبمدحه وهذه بقصيده هي واحده من عدة قصائد عابده بعثها إليه وهي كافية للتعبير عما كان يكنه له من تقدير وإعجاب عميق.

2- بقية العلامة سدي محمد الفاطمي من محمد الشراذي، ولد بمدينة قس عام 1285 هـ، توفي أحد العلم عن خمسة من علماء هـ من بينهم سدي فاسم الراس، وسدي محمد بن العربي الصقلي، وسدي محمد بن السامي الوراني، وسدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنور، وسيد محمد بن الحصاد وسيد محمد بن فاسم القادري، وسدي محمد بن جعفر الكسي، وغيرهم، وكتب له بالعلامة سكيرج محبة عميقة، وروابط قوية عريقة، وقد وقعت على عدة قصائد للعلامة سكيرج في مدح صاحبه المذكور، منها قصيدة بونية قال في مطلعها:

فهناك تلقى مرتع الغزلان

هلا مررت على أبي غزوان

ومدحه كذلك بونية أخرى قال في مطلعها :

حكم القضاء عنه بالهجران

مداري في عسق ونهـس

ومدحه كذلك بقصيدة فانية جميلة قال في مطلعها:

رعى الله دهرًا كان بالوصل مسعفي وأسعدني بالقرب دون تكلف

ومدحه كذلك بدالية من بحر السبيط قال في مطلعها:

ولا أباي بمن في حبهم عذلوا

إني لراض بما أحسني فعلوا

ومدحه كذلك بدالية من بحر الطويل قال في مطلعها:

وعقلي بحر الفكر فيك غريق

حليبي حيلي في هواك وثيق

ومن بقية النسيم الصقلي والروح النوسفي، وهو حول رحلته للأعتاب الشريفة بمراكش حيث عس قصب بمدينة بروجرد، ذكر فيه مآرده وشاهده ومن جمعه به نام حصه دهاق ونا، ومنها حاشية على الشرح النووي على النجفة، ومنها شرح لألفية ابن مالك، وأليف في الكده، وغيرهم وهو رحمه الله من المقدمين أسبق أوراد الصرفة لنحبه، وسنده فيها عن العلامة سيدي الحاج محمد كنور، وكذلك عن التركة سيدي محمد بن العربي الغنوي الزرهوي، وله كتب حر عن العلامة القاصي سيدي حميد سيدي وبوفي رحمه الله يوم الأربعاء 19 صفر الحير عام 1344 هـ وفيه مع شيعه سدي حمد بن الحصاد في رايه سيدي يحيى، أربعة بفس، ورثاه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها:

وانت بها عما نوت بك غائب

أفي كل يوم تعتريك نوائب

نظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 32 وفي رصاص السلور لنفس المؤلف ص 122. وفي كتابنا رسائل العلامة القاصي سيدي الحاج أحمد سكيرج 1 : 35.

ذاك السكير ج عزنا وفخارنا
قد حل أوج الجديدة طالعنا
سعدت به تلك العمالة وازدهت
هاقت الحواضر والبوادي إذ غدا
بارب زده كرامة ومهابة

ونشاطنا وسرورنا المتداني
يا فوز ذاك الثغر بالفرسان
وتجسمت بطلوعه اليمنان
لقضائها متطوق العقيان
وقخامة باليمن والإيمان

ومن ذلك أيضا ما منحه به صديقه العلامة المؤرخ للعباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي¹

أدامك الله في عز وتمكين
حاط الإله جنابكم ورفعكم
مفتور قولك اضحى في الوري مثلا
دبجت تقريضك الأبهى ففاق على
سست الأمور ورضت كل معضلة
كسوت كل دروس أنت تدرسها
ينساب مجلسك الأسنى تلامذة
رايت منك براعة مفصلة
جناك من زهرات العلم ياتعها
ألفت كتباً حوت غر الفوائد
لازلت تطلع في أرجائها قمرا
فانت أفكارك الغراء قد كشفت
أزلت عنه حجابا ساترا فغدا
سلوت كل قريض غير شعركم
يزداد فضلك ما در الشروق وما

وكنت صدرا لدى دست الأواوين
على النوام بنيل خير تجيبي²
ونظمك المنقني عال بتحسين
در ثمين غدا في لبة العرين
جلينها ببراعة وتبيين
وشيا وحليا بتحقيق وتزيين
فيظفرون بما رجوا بتلقين
قد جزتها بارعا من غير تخمين
شذاه أعطر من ورد ونسرين
حسنتها بقواعد وتحصين
شهاب نور لإحراق الشياطين
عن كل معنى بديع في الدواوين
للعالمين موضحا بتعيين
به أن بابدع التلاحين
أدامك الله في عز وتمكين³

¹ - العباس بن محمد بن إبراهيم السمطلي تعارجي ثمركسي مؤرخ فقيه قص ولد مراكش عام 1244هـ وبها شد وعلم فوسى به صب همة كعصومة محسن الأسقف الشرعي بنو سنة عام 1333هـ 1916م بحسب له عدد ذلك حصه بقضاء فولاه من محضه كسبب والحسد وأخير مراكش بحكمه تمثبه عام 1348هـ - 1929م وهو صاحب شرف عيده البره كنه الإعلام من حل مراكش وأصب من الإعلام في عشر محبات ونظير الكمال في تميم مذات أولاء مراكش سعة رحى والأخوة الفقيه مع الأحكام لمسجته في ربعة جراء وسوا شعري مرت على حروف السمعم وغير ذلك من تصريف حري توفي حوصه مراكش يوم الأربعاء 14 شوال عام 1378هـ 28 أبريل 1959م انظر به حصه في موسوعة اعلام المغرب لحيي 4 3334 3341 وفي سير مؤرخ المغرب الرقصي، لاس سورة ص 16 ع 14 وفي هم مصدر تاريخ ونسرحه في المغرب، سمكسي ص 21 وفي معجم المصوغات، لسركس 224، وفي لأعلام لمرركسي 3 266 266.

² - بسر بلف (حي) التصريفه الحيه معنى سال من محك من خير هذه تصرفه ويركها.

³ - حب بي عن تصبه لعلامة سكير ج فاني في عرض كنه صير الكمال في تميم مذات أولاء مراكش سعة رحى ومصعب وقد مبهقه لأصرف سبني رحه من جرح تصرف سبني وأقبلت في بساط الأتم رافلة تحر ذيل دلال كاد يعزني

الى أن قال في حنامها:

أكرم به من كتاب لست أبلغ ما
وكيف أقدر يوما أن أوفيه
لكنني أسأل للرحمان يمحبه
وأن يتوجه تاج القول على
وأن يومنه دنيا وأخوة
قد استحق بتقريضي وتأييني
وكيف منحني له والعجز يثيني
من فضله كل ما يرجوه في الحين
رغم الحسود ويعطى من تحصين
مع المحبين في كمال تأمين

وقد أجابه العلامة سكير ح بقصيدة في نفس الورن والقافية ونصها:

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| سما مقامك في الدنيا وفي الدين | ودام قدرك في عز وتمكين |
| يا ابن السراة الذين جل فضلهم | بالعلم والحلم والإحسان والدين |
| دانت له في الورى السادات وابتهجت | دنياهم بهم بين السلاطين |
| يحل بين ذوي العلياء قدرهم | لما غدوا بهجة صدر الدواوين |
| إن يعتخر أحد كان الفخار لهم | بما لهم من مزايا في الميادين |
| لهم مساكن في الإحسان قد قصدت | أبوابها الأقويا مع المساكين |
| عنت برتبهم أهل العلا وإذا | أتوا إليهم ينالوا القصد في الحين |
| بهم تباهى العلا وأنت بينهم | بدر محوط بتحسين وتحسين |
| أبنت يا سيدي العباس نهج هدى | للعالمين بإيضاح وتبيين |
| سلبت منهم بإظهار الكمال نهى | لما تنهى لديك سر تلقين |
| به تفتحت الأزهار وازدهرت | فصار في العلم من أبهى البساتين |
| نور الفنون به أضحي بطيب شذى | أشهى إلى النفس من شم الرياحين |
| أتيت بالدر من علم ومن حكم | وجنت بالسحر في تنويع تلوين |
| بهرت أهل النهى بما أتيت به | من الخوارق في إحكام تدوين |
| رفعت فيه مسار الحق فأنشروا | به الصدور على رغم الشياطين |
| أبدت فيه لنا جواهر انظمت | ثمينة القدر عند كل تميمين |
| هذا وعمرك لا أفي مدائحـه | ولو ملأت بها كل الدواوين |
| يكفيك أن الوفا بمدحه عجزت | عنه الفحول وعجزي عنه يكفيني |
| من لي بعارضة في مدحه رجحت | فيه على غيره بها موازيني |
| أم كيف أبلغ ذاك وهو قلدني | بفضله مننا منه توافيني |
| لو قلت ما قلت كي أحصي محامده | لم أستطعها على طول الأحايين |
| ماذا أقول ونطقي فيه ذو حصر | ومدحه ظاهر بالحق يشفيني |
| رفعت شكري له يوما ليقبله | فقابلتني أياديه تكافيني |
| أهدت إلي من الوصف الجميل ثنا | وتوجنتي بتاج العز في الحين |
| كيف السبيل إلى الوفا بمدحته | والعجز عن درك ما استحق يشينني |
| شرحت عجزى له عن الوفاء به | عساه يقبل تأبيني لتأميني |
| يا سيدي حفظ المولى جنابك ما | سما مقامك في الدنيا وفي الحين |

وفي حقه أيضا قال العارف بربه الأديب سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي¹ :
 تسربل أو تقمص أو تقبا
 تملك بعض حبك كل قلبي
 فلمست تزيد عندي بعد حبا
 فإن ترد الزيادة هات قلبا

وفي حقه كذلك قال العلامة الأديب الفضل سيدي عبد الله التادلي الرباطي² :
 تحية كالمسك والعنبر
 يسقيك من تسنيمها ما كفي
 وأنت يا أحمد ساقبهم
 لمستحق الصدر والمنبر
 كفاية الرواء بالكوثر
 في نهجة من وجهك الأنور

¹ - الولي الصالح الزكي، المقدم الحليل، رب الرمس، سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي، وهو حد حصة روي العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السراج، وكتب برصه صدقه عليه، وعهوه موافق عليه، حسب كتاب لا يدرى من لا يدرى، فبعضه يوفى في الذكر والذاكرة الحادة بهر وبلا، وقد شكك فيه الولي المذكور بقلة كبره عليه، وبك بصره عن من منعه، منها أنه أسأله وسنده ومربيه.

ومما يدل على اسدح عارضة هذا لرحم الصدح ما نصرت به لأحمد عنه من سقامه وبراهه وعنه، ومروءه وحالته وقصص، مع ما عرف به من الفتح الحرق، ومن شعره في هذا الصدد قوله

شربت هوى المحبوب بزايمانيا
 وما بحث بالسر الذي سكن الحظا
 فجاد بمفتاح الكنوز لعبده
 فحزت من السر المصون كنوزه
 فقل لملوك الأرض تجهد جهدها
 وتلك من الفتح المين المعاليا
 فتزع ملكا في الصدور سماويا

وبه في صرح سنده الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السراج عدة قصص منه حصة قل في مطلعها

جبت بلاد الشرق والغرب على
 نجم الهدى القطب العلا لسانها
 مثل الإمام العربي بن السراج
 مدد كل جامد وصادح

وله في رثائه قصيدة قال في مطلعها :

سكب الدموع على الأطلال أصناكا
 أو حر نار الأسى والبين أفناكا

وكتب وفيه رحمه الله في 4 جمادى الأولى عام 1333 هـ، وشرحه سيدي محمد الصوري بالرباط، نصر برحمته في كتاب خلاصة المسك الفرج ذكر بعض مدققت سيدي محمد العربي بن السراج، وفي أعلام الفكر المعاصر للحرري ج 2 ص 231 - 233، وفي حصة لعلامة سكرج دليف سماه اسر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين.

² - الولي الصالح المقدم الزكي العلامة سيدي عبد الله محمد التادلي الرصاصي، فقيه، أديب، صوفي حليل، حد سنده يعرف بربه سيدي محمد العربي بن السراج، وهو الذي أحاره في شقين أور لا الصريفة لأحمده الحدية لم صله منه، وله في سنده الولي الصالح المذكور شعر رقيق، ومن مصنفاته رحوره في علم السراج صم فيه نوع المحسنة في سفر أهد صفي الدين وأوصفه إلى مائة وبنف وحسين، يقول في مطلعها:

علم البديع حصرت أقسامه
 أوصلها الحلي صفي الدين
 ونشرت بين النوري أعلامه
 لعدد في الرمز ذي تمكين

وكن مولاه بمدينة الرباط في 12 ربيع الثاني عام 1266 هـ، أما وفاته فكانت بتاريخ 10 جمادى الثانية عام 1336 هـ. عن (71 سنة)، وشرحه سيدي سي التاور صبه برباط، انظر برحمته في كتاب خلاصة المسك الفرج ذكر بعض مدققت سيدي محمد العربي بن السراج، وفي الاعتناء لوحيد ص 390، وفي أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجرازي ج 2 ص 324 - 326.



صورة العلامة الفاضل حمد سكيرج لتفتت له بعينه بنعاس تحز بربة

ايان حضوره لمؤتمر حول الطرق الصوفية هناك عام 1941م

وبجانبه فاضلين من تلامذته بالمدينة المذكورة

وفاته

كان العلامة سكيرج رحمه الله مصابا بداء السكري. وكان يعاني منه كثيرا في بعض الأحيان. مما يضطره لمراجعة طبيب حاص بالمرض المذكور بمدينة الدار البيضاء. وكثيرا ما كان هذا الطبيب ينصحه بالإحلال للراحة والابتعاد عن التعب والإرهاق. وما إلى ذلك من مسببات المرض الكثيرة.

وعموما فقد ساءت صحته خلال الأسبوع الأخير من حياته. فحمل فوراً من مدينة سبت صوب مراكش. حيث أدخل هناك لإحدى المصحات المختصة. فنصح له بأجراء عملية جراحية سريعة. أحرقت له بموافقة ابنه عبد الكريم. غير أنه لم يحتمل مصاعف العملية الجراحية المذكورة فلحق بربه بعدها بقليل. وذلك يوم السبت 23 شعبان عام 1363هـ - 12 غشت 1944م.

وشيعت جدرته في اليوم الموالي. في محفل رهيب إلى صريح الفاصي أبي الفصل عياض. وقد قدمت النسل لحضور جدرته من سائر مدن المغرب. من فاس والدار البيضاء وسطات والحديدة والرباط وغيرها فدهنوا بها هي موكب حافل. تتقدمه جماعات من رجال العلم والفضل والصلاح.

وجلاصة القول فقد ارتحت مراكش لوفدة هذا العالم أيم ارتحاج. حيث امتلأت الصوف المودية للصريح المذكور. وعصت بجموع النسل الواقفين عليها من جميع الجهات. فكان ذلك الأرحام فريدا من نوعه. لم تشهده المدينة منذ عهد طويل. وعلاوة على هذا فقد تترك الناس بعثه رحمه الله. وأردحموا عليه. وورعت سحابة كانت تحته خيوطا بين الحاضرين.

وقد تأسف على وفاته الكثير من علية العلماء والأفصل. منهم العلامة العارف بربه سيدي محمد (قبحا) بن عبد الواحد النطفي. فسأل عن سبب تأسفه المرير فقال: كيف لا أتأسف. إنه العلم قد دخل إلى باطن الأرض.

أما في دولة رحمه الله بهد الصريح كرمه عصبه مقدم ما نبت عن لعلامة نفسه أنه استنقذ من منامه في وقت مدحر من النسل. فطلب من زوجته أن تحضر له قم وورقة نطد روبر. فمدته رها وفنداك، وأخوى الروية المذكورة أنه شاهد نفسه في مجمع الثغماء والسيارات الأفاضل بصريح الفاصي عياض مراكش وكان من حمته الخصر في صاحب صريح العلامة الفاصي أبو الفصل عياض، وبم الفصل المحسن وراد العلامة سكيرج أن يصرف منه. رأتى الأبواب قد أقفلت عنه دخله، فلم يستطع الخروج.

وكتب العلامة سكيرج بهذه الروا إلى بعض أصدقائه ومحبيه، منهم العلامة أرككة سيدي إبراهيم ابناس الكونحي، من حلق حر راسه بهما، حسب ذكر له بعض هذه الروا. وحمي بنين من شعره قال بهما رحمه الله:

كم سائل عن حالتي من خارج ودخل
قلت له مفيدة العمر رست بالساحل

في العلامة سيدي إبراهيم ابناس رحمه الله فهمت عن تلك الروا المشار اليها ومن البنين الذين حمي به رسالة أنه يعني نفسه رصي به عنه وهكذا يحلف هذه الروا العجيبه لبشر الفاصي بجانب الفاصي، ويرفق باسم نسل بجانب مؤلفها، ثم حمي به لجمع ورصي عليم و سكيرج فسح حسه

سكيرج الصوفي

التصوف كما معروف ليس علما او فنا مكتسبا يستطيع المرء ان يستوعبه بالدراسة والتحصيل. ولو أننى في سبيله سائر عمره. ولكنه دوق وحال. لا ينال سوى بالتربية الحادة والسلوك المترنم والتهديب القويم. وهو ثمرة مجموعة من المجهودات والأذكار والتقربات الباقعة ولابد لمريد ذلك من شبح واصل. بصير عارف بفواعد الطريق ومتطلباتها الكثيرة.

وكانت للعلامة سكيرج رعة كبيرة في عالم التصوف. واهتمام واسع بشؤونه وقضاياها. ولهذا قرأ في بدايته العديد من مختلف تصانيف هذا العلم كالفتوحات المكية. وفصوص الحكم. والرسالة القشيرية. والاسن الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. والحكم العطائية وغيرها.

بعد أنه لم يدخل حلة التصوف من بابها الكبير الا عند اجتماعه بالمقدم البركة مولاي احمد العبد لأوى¹ عام 1316 هـ فهو الذي عند له الطريق ومهد له شتى شعباتها الوعره. كما فتح عينيه على حفايا الحقائق والمعارف الربانية. فبلغ من المدارك فيها ما لم يكن له في حسبان. وأدرك من عالي المراتب ما لم يكن يحظر له في خلد.

وكان لتمسكه بالطريقة التجانية الأثر الواضح على مسار شخصيته وحده. لاسيما في محال التصوف. حيث ادحت له فرصة التعرف على جماعة من حلة اهل الله تعالى. فصلا عن مقدمه السابق ذكره فتمرس بأدائهم. وتخلق بحميل آثارهم وكان محبوبا لدى كل من عرفه منهم. اعتبارا لما لمسوه فيه من نحة وقطنة ونواضع وانكسار.

وخلاصة القول فقد كان صاحبنا المذكور تلميذا فطيا بها. أدرك كيفية الاستفادة من شيوخه ومقدميه. فانتفع بتوجيهاتهم وأرشاداتهم. ما كان له اثره الطيب المحمود فيما وصل إليه من علوم وفهوم.

ومن اسهاماته في محال التصوف كتبه: ستر المعارف. فيما أورده الوارد من الطيف عند بعض المواقف. وهو كتاب ذو اهمية بالغة. عرف فيه عن كل ادواقه واحساساته. فسجل فيه ندفة مجموعة من عيون الفوائد. وبقت من لطائف الفرائد. حيث تناول فيه بعض الآيات القرآنية بالدراسة والتحليل. مع التفسير والشرح السليم والاستنباط اللائق والإشارات الجلية.

ومن أعماله في التصوف أيضا كتابه: قرّة العين في الحواب عن أسئلة مؤلف حبيثة الكون².

ومن أعماله في التصوف أيضا كتابه: قرّة العين في الحواب عن أسئلة مؤلف حبيثة الكون. وهو كتاب جليل. اس فيه عن موهلات عالية في هذا المحال. اذ تناول فيه

¹ - سبق التعريف به في ص

² - حول هذا الكتاب ان بعزمه سيدي محمد تادفط النحوي نمصري في ترجمته للعلامة سكيرج، عند حمله كتب حقه المسبب الغني بما فيه من كتب نسخ النحوي ما فيه ثم صير في القرن الرابع عشر بعض تصانيف في دس، وفيه من أسئلة نوحكم ترمذي من في عبق النحويين، حيث لم يعرف شيخ سيدي حمد النحوي احد عن هذه الأسس، وذلك لا يعني الا اذا انصت بعض اصحاب الشيخ بروحانية رصي الله عنه، وبغرف من بحره، ويحيى عن تلك الأسس، وقد حصل لسيدي أحمد سكيرج على ما مرله ذلك، فحدث عن روحانية شيخ رصي الله عنه حوبة هذه الأسس وانرها في ذلك الكتاب

العديد من دقيق المعرف. التي ليس من الممكن فهمها بسهولة سوى من طرف أفذاذ
أهل النُصوف وجلة ممارسيه. وليس من الهين إعطاء فكرة ولو بسيطة عن هذا
الكتاب. بيد أننا نستطيع القول بأنه من الُطف ما ألف في ديه. لاسيما خلال عصر
مولفه. ويمكن لمطالعه ادراك ذلك بوضوح تام. نظرا لما اشتمل عليه من لطائف
الإشارات. وحليل العبارات وقوة الدليل. ومثبة البرهان والحق.
وله في النُصوف تأليف معيدة أخرى. لا تقل قيمة عن هذين العملين المذكورين. وقد
تكلم عليها بم فيه الكفاية ضمن كتابنا : رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج ١:
84-116.

سكيرج الأديب

سوف بطول بنا الحديث كثيرا إن أردنا أن نستعرض الحياة الأدبية للعلامة سيدي
الحاج أحمد سكيرج اعتبارا لما له في مجال الفريص من سبق مشهود وسمعة طيابه.
وهو ما شهدت له به نخبة من أدباء المغرب وشعرائه ممن عاصروه والتفوا حوله.
وتتلمذوا عليه. وطارحوه الشعر وطارحهم.

وإن نسي فلا نسي أنه من مواليد مدينة فاس. وهي محل نشأته ودراسته وشبابه. تلك
المسبة البهية الحميلة ذات الطبيعة الحلاية. والحو المعنل. والمناخ الحسن. والتربة
الحصية. أصف إلى ذلك وفرة مياهها. وكثرة أنهارها وعيونها. ورويق الفعم الحلية
المطلقة عليها مع ما تميز به أهلها من أعراف وتقاليد وعادات موروثة. وهذا بقصع
البصر عن فنون صنائع أهلها. وامتلاء أسواقها ورواح اقتصادها وما إلى ذلك من
مميزات كثيرة أخرى مما جعلها مكان انداع وطرب العديد من الشعراء. ممن تغنوا
بجمالها الباهر وحسنها الأخاذ.

ومن هذا المطلق كانت هذه البنية محلا مبدئ لتكوين شه من الشعراء الكبر من
الذين استولى عليهم جمال تلك الطبيعة واقتبسوا مستواها السحر الحلاب
وكن من عداد هؤلاء الشعراء مترحمنا العلامة الأديب العارف برنه سيدي أحمد
سكيرج. الذي هيأه الظروف المذكورة ليصبح واحدا من جلة شعراء وقته. حيث كان
له الحظ الوافر في قرض الشعر. بصيرا بالغة وإدائها. يتمتع بفرحة حدة. وملكة
قوية. وتمييز صائب.

ومن أهم العوامل التي ساعدت على نمو مواهبه الشعرية تتلمذه لمرمرة من أكبر أدباء
الفرويين ممن كانوا يتدققون الشعر وينتقدون به ويقولونه. ومن هؤلاء الشيخ

ابراهيم اليربدي العلوي¹ والحنين الداودي² عند الكرب من العربي ليس³ واحرين.
 ويصاف لم سبق انكابه رحمه الله على مطالعة كثير من كتب الشعر وتؤونه
 وقصدياه مع مواكبة تامة لكل ما حدث في عالمه من دواوين ودراسات وغيرها ومن
 هذا القيل اعدده الكثير شعر بعض انباء المشرق العربي. كأمير الشعراء أحمد
 شوقي ومحمود سامي البارودي. ومضرا حليل مضرا. ومعروف الرصافي.
 وسواهم من عمالقة الشعر العربي إذ ذاك.

ومما يشهد لهذا رشوه أمير الشعراء أحمد شوقي لدى وفاته عام 1351هـ - 1932م.
 حيث قال

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| ليت شعري قل لي فماداً وراءه | فلماذا في اطل بكماءه |
| كلم صبروه راد حبيباً | قائماً قاعداً صندحاً مساءه |
| أحقيق قد مات شوقي وانكى | الشرق والغرب قومه وساءه |
| إن يكن مات فالكاء قليل | بل على الحفن ان يسيل دماءه |
| بل على النفس شفيها القلب في | الصدر اسي ان تعسف صعداءه |
| اي صبر من بحق عليه | وسوا العر قد اطلوا عراءه |
| قد نمتي في الناس كل معدتي | من ذوي انفصل لو يكون فداءه |
| كن دأماً للنفوس يسلي | والنسي من بعده لن شفاءه |

وكذلك رثاؤه للأديب الشهير شاعر النيل حافظ ابراهيم بقصيدة ناسبة طويلة قل في
 مطلعها:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| انه الموب هادم اللذات | قد سقى الناس اكوس السكراب |
| ان سلا المرء مرة من مصاب | منه اسفه مرها مـراب |

1- هو سحوق ابراهيم بن محمد بن عمر بن الترمي العلوي، فقيه، اصولي، شافعي، أحد العلماء عن جماعة
 من فقهاء فاس، وعمدته فيهم العلامة سيدي الحاج محمد بن المذني كنون.
 وهو أول من أخرج العلامة سكرج عن نفسه، وله نقد على بعض كتب العلامة سكرج، منها
 تقريصه على كتاب منها الورود الصافي بقصيدة قال في مطلعها :

| | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| شرح الصبر شرح صاف في | من سبع عروض صنع المواقفي |
| وسلامه سكرج في مدح نسخة المذكور | عدة قصائد في مصنع جده |
| له و يهوى على التمرث السيل | ولا زال يعرضي على عسف العـ |
| انزع من سلو ولب حقوقي | وي في بعد تفرد قد سـ |
| سلب الكرم عن مفتي وكسوتي | رءاء تحول من لحد في يهوى سـ |

ويهد العند الحبل شرح نفس على صفة جوهره تكمل في مدح سيد الرجال، وهو من أهل الطريقة
 الأحمدية نذبه، انظر ترجمته في قاموس الترميز للعلامة سكرج - قد ترجمه 13

2- العلامة سيدي الحبيب بن الحاج الداودي شافعي، فقيه، محدث، ادب، كتب به حنود كبيره يعلم
 اسرار الحروف، وهو من كبار مشايخ وشيوخ العلامة سكرج، توفي رحمه الله قرب الساعه العشره من
 شهر يوم السبت - فتح شهر شوال عام 1325هـ، بعد عونه دعت اربعة ايام، ورثه العلامة سكرج
 بقصيدة قال في مطلعها :

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| علام الذم من عيبك يجري | ويحكي في الذم موج حر |
| ونفسك في أنين وانزعاج | كأن فيك صوت جمر |
| أمن فقد الحبيب أطلت حرنا | نعم والله فيه قد كنت صبري |

انظر ترجمته في قاموس الترميز للعلامة سكرج - قد ترجمه 14، وترجمته واسعه في كتاب حديثه اسي
 في التعرف بنفسه العلامة سكرج، حرره في سنة 1325هـ - 1908م - نفس العلامة بقصيدة سكرج 1 24

3- سبق للتعريف به في ص

إلى أن قال :

يه هل مات شاعر النيل والندى ————— أس له يحفظون كم أبيات
لم يمت حافظ وكم حافظ في الندي ————— أس يتلو آياته المحكمات
إن يمت حافظ فما مات منه ————— شعر وهو يرى من المعجرات
مدح الفول نافث الروع في روع عداه مسكن الروعات

إلى أن قال في ختامها:

حاش وأسه أن يحيب منه الـ ————— ظن وأسه غافر الـ ————— زلات
حق أس طبه فيه حـ ————— يرتقي في أعلى العلا الجنات
وحبانا وأهل مصر عليه ————— أجر صبر لا ينتهي حسنات

وحلاصة القول فالعلامة سيدي أحمد سكيرج أديب متمكن. علاج قرص الشعر طيلة حبسه المباركة. وقد ترك لنا دواوين شعرية في غاية الأهمية. قيل في محالات متنوعة. كالمدح والثناء. والوصف والغزل. والدعوة إلى التعلم والتعليم والوعظ والحماسة. بالإضافة للإخوانيات والوضيحات. وغيرها من مختلف أعراس الشعر وضروبه.

وهذا النوع إن دل على شيء فإنما يدل على سعة أفق. وحوادة قريحة. وبعد نظر. وقوة إدراك. وحكمة ودراية وحيرة. اصف إلى ذلك حضور بديهة ودقة ملاحظته وعمق تفكيره إلى غير ذلك من سماته الفاضلة التي لا يمكن الإحاطة بها أو حصرها بين طيات هذه الصفحات.

وعلى كل حال فلا يمكننا أن نعرف قيمة هذا الرجل ومستواه الأدبي دون أن نطلع على ثرواته الأدبية الكبيرة. المشتملة فيما تركه لنا من عشرات الدواوين الشعرية ومات القصائد.

ولا يفهم من كلامي هذا أنه محاولة مبي لأعطاء هذا الأديب منزلة أرفع مما وضعه فيها معاصروه وأقرانه. بل متعالي هو تسليط الضوء حول رجل أدب متمكن. دقيق المعنى. عميق التعبير. دخل محال الأدب من به الكبير. فعركه وحاض غماره. وركب صعبه وأهواله كما سلك به كافة الاتجاهات الشكلية التي استعملها أدباء وقته. وهذا كله يقطع النظر عما كان يتمتع به صاحبنا المذكور من فصاحة واقتدار على الارتحال. إذ هو من أقدر الفقهاء في هذا المجال. وكيف لا وقد كنت خطبه ومسامراته تعدو عفو الخاطر من باب السليقة. لا تصنع فيها. ولا تكلف ولا تقطيع. وهذه مزية فريدة قلما تمتع بها أديب أو فقيه غيره.

ولا بد لنا خلال هذه العجالة أن نلقي نظرة ولو سطحية عن بعض الأعراض التي بدولها شعر أديبنا المذكور. وإن كان الكلام عليها لا يتسع له مقال أو مقالات. بحكم اساع إفاقها. وسعد مراميتها. ومثانة أثرها. وسأذكر محال المدح النبوي في آخرها. اعتبار الكونه جوهر هذا البحث وبئيمة عصماء.

محال الوصف

منه قوله في وصف مدينة مكناس وسورها العظيم:

أرى مكناسة الربور كهها ————— يؤمن من بها مما يخاف
وقال لنا لسان الحال منها ————— أنا الدنيا وهذا السور قاف

ومنه أنه كان حالسا في بساط مع جماعة من أدباء مدينة مكس. في بيت المؤرخ
الأديب عبد الرحمن بن ريدان¹ وكنت بحسب ذلك البساط خصه ماء (بفورة)
فطلب منه الحاضرون أن يقول فيها شعرا. فقال:

يقول لسن الحال من خصه بدت هلموا هلموا إلى حودي يعمكم
لما في بساط فيه تشفي السفىما فمن شاء منكم بات كي يستقي ما

ومنه أنه كان في برهة بوادي الحواهر. خارج مدينة فارس. رفقة بحبة من علماء
الفروبيين وأدباءها الكبار². وكان الفصل إذ ذاك ربيع. مع برودة حو وهبوب
رياح قوية. فقال الفقيه العلامة سيدي عبد الكريم بنيس يصف ذلك:
انظر إلى نسق الربيع تمايلت في خضرة وترويق ونمق

فأجابه العلامة سكيرج بقوله:

فدا بطرت لها رابت كتبها ماحت كبحر قد تلاطم موجه
حصراء قد هزمت بريح محقق في عين باظره مديم ترقرق
نظرا وتعطي الطبيب للمستشفى برداد حسد كلما قد ردتها

فقال العلامة عبد الكريم بنيس:

أرحو لها مضرا عريضا بسلامه بني برعد مبرق

فأجابه العلامة سكيرج بقوله:

وانظر إلى وادي الحواهر حولها قد غار منها عندما لبست به
فكبتها من حبه قد أحر حبت وانظر إلى شمس السماء فإني أصغر
بحري على صفح اللحن المشرق ثوب اخضرار في اللباس الأزرق
وكبه أوح السم للمرتقى في صغرت من الحسد الذي فيها فني

1- العلامة الأديب مولاي عبد الرحمن بن محمد بن علي بن ريدان بن السلطان الشهير
مولانا سماعت، هو لقب السرداء الفوس حسي مكس وررهون، وت في شهر ربيع الثاني عام
1015 هـ بمكس برسور، وبها حلف نفر من كرمه، ثم سحق نفس حيث أحد عن كدر فقهاء الفروبيين
به، فزع في آلات والدج والتداع والتفه والحديث ونسيرة وغيره من العود لأحرى، وسوجه
رحمه به كبرون، منهم قصي مكس العلامة سيدي محمد بن نصري المكسي، والعلامة الشيخ
سيدي أحمد بن أحمد الزكري، ونفقه سيدي أحمد بن الحادي الأميري، والعلامة سيدي محمد بن
قسم الغري وغيرهم. كما أحره من خارج لمغرب عدة شيوخ من تاحر ومصر والسند والهند
وثونس والجزائر.

وقد رحمه به بعد الطرقة الأحصية الحديثة عن اعرف بربه العلامة سيدي العربي العلمي اللجاني
المودوني، ما وصفه بعد حب من بين علماء وفه سرمد سلامة المدرسة الحربية بمكس، ثم
مديرا للمدرسة المذكورة، وله رحمه الله مصنفات كثيرة منها:

أحاف علام الدس بحمل حذر حصره مكس، ورشد المصنف لم نألمه من التفصيل في طبقات
أهل القلب، والدرر الفجره حشر سموت لغويين بلس الزهرة، والعرو ونصونه في معالم بصم الدولة،
والمدهج السوية في ساج شوية بعونه، ويخصه لعلميه في عهد الدولة العلوية، والور للاح بمولد
الرسول الحام الفرج، وسوع لأمنيه في ماح حير شريه وله غير ذلك من الديف والرمس والنفس،
وكتب وفه رحمه الله سنة 1015 هـ 1046، انصر برحمه في لأعلام بزر كلتي ح 4 ص 339 وفي
الآب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بن عباس الفرج ح 1 ص 81، وفي نسب مؤرخ المغرب
الأقصى لابن مودة المري ص 13 رقم 2.

2- ذكر منهم الفقه حمد بن أحمد الزكري ومحمد (فدا) بن ربي والقصي البراري والوطمي
الحمودي وأحرين

فُتْسِرْبَلَتْ تَحْتَ السَّحَابِ وَأُطْلِعَتْ
فَازْدَادَ عِنْدَهُ سُرُورٌ بِسَاطِنِهَا
فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَدُومَ سُرُورُنَا

بَيْنَ الْخِلَالِ شِعَاعِهَا فِي رَوْثِقِ
رَغْمًا عَلَى أَنْفِ الْحُسُودِ السُّهُوقِ
بِسَلَامَةٍ فِي الْجَمْعِ دُونَ تَفَرُّقِ

محال الغزل

منه قوله :

قف وقعة بين باب الدير والدور
ما بين عانية قد أخجلت قمرا
تقدم الرحل في الدخول وهي لأحـ
حتى إذا دخلت جثت على ركب
جاءت تبث لرب الدير ما كتمت
وانظر هناك إلى الغزلان والخور
بوجهها إذ جلته غير مستور
راها تؤخر حلف السر والسور
تشكو بقلب عظيم الكرب مذخور
وقد رأت ما جنته غير مغفور

ومنه قوله مخاطبا نفسه من جهة. ومنوها باستقامة ونראה باشا مكناس أحمد
السعيدى من جهة ثانية. وذلك بعد خروجهما معا من مسرح الأوبرا بباريس عام
1344 هـ - 1926 م :

أذكرت وقت تبرج الفتيات
فرايتهن مجردات في الهوى
هذي تعاند هذه وللهـ
هذي تجر ذيولها في زينة
هذي تناغي هذه وبهـ
ما كنت أحسب في بني الإنسان من
فكانت بك قد فقدت شعورك الـ
و ما نراه مفعلا أقدامهـ
أتريد نكتم ما رأيت ومن رأى
ما كنت نضمر عندما شاهدت من
فكانني بك قد فقدت تصبيرا
وهناك تغدو دائما منهكـ
أحليف ودي هل سلمت من الهوى
ما أنت نفسك كالسعيدى إذ غدا
أنظن أنك مثله ولنفسهـ
تبا لنفسك إن حضرت ولم تكن
كن كالسعيدى إن غدوت لفرجة
هو أحمد والعود أحمد عنده
إن السعيدى رافقته سعادة
لا تتبع شهوات نفسك إنهـ
فالنفس إن ساعدتها لم تتفـ

في مهرجان عد للفرجات
يلعن لعنتهن مجتمعات
تهتز هذه أطرب الهزات
وتريك منها أحسن الهينات
وصف بديع في عجيب صفات
إنسية تأتي بتي اللعبات
وعلى بكشف شعورهن العاتي
و هن فيه يردن في الحركات
ما قد رأيت صبا إلى الفتيات
هيناتهن ومن جمال الذات
وبذلت ما لك منك في الشهوات
وهناك ندعى صاحب الخودات
لما دخلت لهذه الحضرات
محفوظ نفس وهو في الذات
هو مالك وأراك في حشرات
تملك زمام النفس في الخلوات
إن السعيدى طيب الحالات
لا عند نفسك في اتباع جنابة
فإذا سعدت فمل إلى الحسنات
ترمي لتهلكة مدى الأوقات
يوما بها في الحال بل والآتي

ومنه قوله مخاطبا لممثلة فرسية لعبت دور البطولة في مسرحية بعنوان : حيلة
الرحل أكبر من حيلة المرأة. وقصة هذه المسرحية من تأليف العلامة الأديب عبد

القادر ابن غبريط. وقد تم عرضها بإحدى مسارح باريس ابن افتتاح المعهد الإسلامي بها عام 1344هـ - 1926م . وقد راقبت هذه المسرحية مترحمنا العلامة الفاضلي سيدي احمد سكير ح فعال مخاطبا للممثلة المذكورة .

| | |
|---|--|
| <p>أمليكَة ملكت فؤاد العاشق لك منظر سلب العقول بحسنه أقتلت سيف الدين ثم قتلت من جردت من غمد الجفون مهندا وغدوت ترفل في الدلال خصيفة ياربة التيه التي زادت به العبت ويحك بابن غبريط الذي لو لم تكوني أنت طوع بنانه فالفضل في تهذيب خلقك لم يكن لتعانقيه فإنه هو وحده</p> | <p>وسبته بالطف البديع الرائق والحسن يلعب دائما بالعاشق حضرُوا لديك ورمت قلب حقاقي تفري به قلب الشجي الوامق الأطراف لاهية بقدر رائق حرق المعنى راقبي في خالقي قد راد فيك بديع حسن فائق ما كنت في باريز فتنة عاشق إلا له في سابق أو لاحق أبدى جمالك في عفاف رائق</p> |
|---|--|

محال الوعظ

منه قوله:

| | |
|---|--|
| <p>قالوا مصاهرة الرجال قرابة فاجبتهم بعد التجارب أنني</p> | <p>فاختر مصاهرة القريب الأقرب اختار قريبا لا أراه يضر بي</p> |
|---|--|

ومنه قوله:

| | |
|---|---|
| <p>انظر لوجهك في المرأة تلف به طورا تراه اكتسى بعد الصفا شعرا</p> | <p>ما لست تعهده في حالة الصغر وبعده حلة البياض في الكبر</p> |
|---|---|

ومنه قوله :

| | |
|---|---|
| <p>بليت بدا الزمان بفخر قوم فقلت لهم دعوا فخرا بقوم</p> | <p>بأباء لهم كانوا عظاما مصوا وجميعهم صاروا عظاما</p> |
|---|---|

ومنه قوله:

| | |
|--|---|
| <p>ما الخير للمرء إلا لاشيء للمرء إلا فلا يخالط سواها فهي القريبة منه وليس يفلح يوما</p> | <p>في الاشتغال بنفسه من نفسه عند رأسه إن رام إذهاب نفسه في جنسه قبل رمسه مخالط غير جنسه</p> |
|--|---|

ومنه قوله :

| | |
|---|--|
| <p>إن الحسود وإن أرضاك ظاهره قد سعرت ناره عليك من حسد</p> | <p>فإن باطنه يرميك بالشـرر ولو تمكن منك صرت في خطر</p> |
|---|--|

ومنه قوله :

عليه ولم يعمل لما بعد موته
لديه وقد مرت حلاوة قوته

عجبت لمن قد أبصر الموت مقبلا
تغالطه في الموت قوة صحوة

ومنه قوله :

واختصر في الوعظ غاية
إن في الموت لآية

قال لي خلي عظمي
قلت فاسمع يا حبيبي

مجال الحث على التعلم والتعليم

له في هذا المجال قصائد كثيرة جدا. منها قوله :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| علموهم فالعلم مصباح نور | قد أنار دجى جميع الأمور |
| كل أمر يرام من دون علم | فهو أمر يدعو لكل ثبور |
| علموهم فالعلم أشرف شيء | حصلته الصدور بين الصدور |
| هم بنوكم فعلموهم وإلا | فهم لكم مجالي الفجور |
| إن تروا منهم مع الجهل خيرا | غير سوء في غيبة وحضور |
| كيف يرحى خير مع الجهل يوما | ومن الجهل كان كل الشرور |
| علموهم إن رمت الخير منهم | ومن الخير بيلكم للأجور |
| علموهم فربنا قد رأينا السوء | جهل في الناس قاصما للظهور |
| علموهم بفابلوكم بما ترون | رصونه منهم بكل ضرور |
| علموهم علما صحيحا فكم علم | م به صر حامله ضروري |
| علموهم حتى يروا أن بحر العلم | علم بحر أمد كل البحور |
| لا يروا أنهم أحاطوا بعلم | وهم من جهالة في عرور |
| لا تلومهم إذا عاملوك | مع جهل بجفوة ونفور |
| لا تلومهم إذا قبلوك | مع جهل بكل وجه جسور |
| وإذا ما علمتموهم ففي العلم | يا بهم تسكنون أعلى القصور |
| إما الفضل والتقدم بالعلم | م وفي الجهل كم يرى من قصور |
| إنما العز والرقى مع العلم | م وما في جهالة من ظهور |
| أو ما تتطرون ما العلم أمضاه | اه على الجهل من قديم العصور |
| حلف العلم أن يكون له الجهل | ل خديما على ممر الدهور |
| فعدا الجهل عثرا في ذيول السوء | سذل يرتاح في بساط العرور |
| وغدا العلم امرا وله الجهل | ل مطيع بالفهر غير غرور |
| لا يبالي بم ابتلاه به الدهر | ر وهل للجهل العني من شعور |
| وإذا الجهل ساد يوما فما ساد | اد بحق ولو عدا في الصدور |
| م لجهل تقدم للمعالي | ولو احتل فوق أوج الدور |
| إنما العلم سيد كيف ما كـ | ان وما الجهل غير عبد فخـ |

وله في نفس الإطار تشطير فريد لقصيدة وزير المعارف الإسلامية إذ ذاك العلامة محمد الحوي¹، و عدت أبيات هذا التشطير 69 بيتاً، قال في مطلعها:

قم يا فتى واحفظ بصيحة من نصح
فخرج عن الجهل المصيق رحبه
فلصيح إن يحفظ به الصدر اشرح
ولح المدارس فالمحال لك انفسح

وله في نفس هذا الإطار أيضاً تشطير لقصيدة العلامة الأليوري، وعدد أبيات هذا التشطير 224 بيتاً، قال في مطلعها:

فت فو ادك الايام فتاً
فإن العصر تتحبه الليالي
أطلت حدال صبرك أو قصرت
وتتحت جسمك الساعات نحتاً

وله فيه كذلك قصيدة في الحث على تعليم الفتاة وتكوينها، قالها عند ارياد ابنته مريم² بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1346 هـ - ونصها :

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| تركوا الفتاة بحير الإهمال | وتوهموا منها صلاح الحال |
| أو يتعور بحاحها بجهالة | والخير لا يأتي من الجهالة |
| هل للفتاة سوى الذي تعاده | في قومها في الحل والرحال |
| ظلموا الفتاة وللفتاة فتوة | قد هيجت بلداتها بالفسال |
| إن كن حيرة فهو خير دالم | أو كن شرافة في استعجال |
| ما بل قومي أهملوها بيدهم | فعدت كعمى طل في الأعمال |
| قد فرصوا وسواهم قد افرصوا | فيما بحق لها بلا احلال |
| لا لا احب بل تحوص مع الرحال | والا رحي لي عندها في مال |
| فعلام قد حرموا الفتاة تفد | فيه الحد بحديثه دو بال |
| ظلموا الفتاة بتركها في جهلها | فأصبتها صرب من العقال |
| لم بدر أين مقرها ومقرها | مما ألم بها من الاهوال |
| لم بدر ترتب الشؤون بيته | وشووبتها مع روحها المفصل |
| لم بدر معنى الذين كيما تهدي | بسدنه في صلوة الأوحال |

1- محمد بن الحسن بن العري بن محمد الحوي شغنى أصلاً نقاسي دار وعشاً، ولد في عام 1291 هـ فحفظ شعر الكرم على الشخص الحشس سدي محمد بن عمر بن سورة، وسدي محمد بن الفقه الورحسي، ثم شعر بصف النعم العروسي من عام 1317 هـ ومن شيوخه أسد حد عنهم العلامة سدي محمد بن الهامي الورسي، والعلامة سدي محمد محمد بن قاسم القاري، والعلامة سدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، والعلامة سدي عبد السلام الهواري، والعلامة سدي حمد بن الجبالي الفلالي لامعاري، والعلامة سدي احمد بن الحاص، والعلامة مولاي عبد المالك الصريز العلوي وغيرهم.

وبعد خروجه روال اسر بس جماعة ثفروس، ثم بعد ذلك سب اليه سفاره المغرب بالحرار علي سدي مسين انداء من عام 1321 هـ، ثم عن وزير تعال، وبعد ذلك وزير المعارف الإسلامية في عهد الحماية الفرنسية بالمغرب، وكتب وفيه بالرسالة 137 هـ - 146 هـ، وفي نفس حث على بعض مساحده، وله رحمه به شاف كثيره من الفكر سمي في تاريخ الفقه الإسلامي، وسره في الفرق بين الأصولية والسنة، والمجسرة رباطية في اصلاح نعلم الفقه في بلاد المغربية، والصوره الجمينه في تاريخ الفرق لشمينه، وحف الزائر بمشاده أرض الجزائر، والرحنه الأوروبية فم شاهده براصي فرنسا وحتنر من لعمام العصريه، ومستفس تحارة المغرب، والباصد المنين بين لعل والعم ولبن، وغير ذلك من تألف لأخرى انصر ترجمته في رصاص السلوان بعلامة سكير ح ص 146 وفي لاسلام لزر كني ح 6 ص 96 وفي العر والصوبة بعد الزحس بن زيدان ج 2 ص 53، وفي مقدمة كتابه الفكر السامي ج 1 ص 9-23.

2- سبق التعريف بها في ص

لم تدر ما الدنيا لتحفظ ما لها
لم تدر غير تزين وتنافس
يا ويل زوج قد غدا ياوي لها
لم تدر تربية البنين وأنهم
هي أمهم أموا بها طرق نسله
والعلم يحي قلب صاحبه ولو
والعلم يحي المرء بعد وفاته
والعلم يرفع أهله لمراتب
والعقل رأس المال عند دوي النهى
يا قوم قوموا قومة لطلابيه
ولسذلو فيه العيس وأنفسهم
ولتعتنوا ببنيتكم وبناتكم
لا تحسبوا أن البنين بجهلهم
فالجهل مرتع سلبهم راحتهم
فعيشكم رقوا لحال بنيتكم

أو مالها في حالة الإقبال
مع جارة في الجر للأقبال
ما عاش في الإقبال والإقبال
من هديها نسجوا على منوال
وبنوه هم آباء الاستقبال
فعدت جوارحه عن الأفعال
وبزيد في الأعمار والأعمال
تعلو بهم في ذرة الإقبال
وبدون علم صاع رأس المال
ولتتهضوا من رقدة الجهال
س الأنفاس إن العلم در غال
فبالاعتناء بهم صلاح الحال
ينجون طول الدهر من أحوال
والجهل يهدم كل مجد عال
وارقوا بهم من حيز الإهمال

الى عبر ذلك من المحالات الكثيرة الأخرى التي لا يمكن حصرها في محلدات فصلا
عن مجلد واحد.

اهتمامه بالسيرة النبوية

الحديث عن اهتمام العلامة سكيرج بمحال السيرة النبوية هو حديث طويل وعريض.
لا يتسع له مقال أو مقالات. اعتبارا لكونه من المحالات التي نشط فيها صاحبها
المذكور وتعددت فيها كتاباته وأراجيزه.

وبصريح تفوقه في هذا الميدان جليا شهادة كافة أقرانه ومعاصريه . من علماء وأدباء
وغيرهم ويمكن أن نعرف ذلك لأسباب عديدة تنحصر في القيمة العلمية الكبيرة التي
كان يتمتع به مترجما الكريم. اضف الى ذلك اقتداره على الكتابة بالأسلوب الأمثل
الذي بحري وراءه فرسان الين من بلغاء وحطباء وغيرهم. الى جانب صميره
الحبي المتفتح. الذي حتم عليه العذبة بهذا المحال. وإعطائه ولو حرا بسيطا مما
يستحقه.

والسبب لا ننسى أنه الشخص الذي نظم كتاب الحصائص الكبرى للإمام السيوطي
وهي سائفة فريدة من نوعها . لم يسبق إليها حسب علمي من أي عالم أو أديب آخر.
وبقع هذا النظم فيما يداهر عشرين ألف بيت. سمى الذهب الخالص. في محادة كبرى
الخصائص¹. وقال في مطلعها :

سما النبوة سنى لا ينصفني
ثمر حيرات نقي بكل سول
وعم فصله وجمت حكمه
أو ما يكون طبق ما استنابا

الحمد لله الذي أطلع في
أطلع من احكام دوحه الرسول
نبارك اسمه وتمت كلمته
قلمه حري بما قد كانا

1- انظر كاتبا رسائل العلامة لقاضي الحاج أحمد سكيرج 1: 92.

وأوجد الأنام من طي العدم
وخلق القلم واللوح ومما

وجعل الضياء مذهب الظلم
قدره وفق الذي قد علما

ومن ذلك أيضا اهتمامه بكتاب ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج.
للعارف بره الولي الصالح سيدي محمد المعطي بن صالح العمري الشرقاوي¹. وهو
كتاب ضخيم يحتوي على ما يفوق السبعين محلدا من الحجم الكبير.
وعتار لمكانة هذا الكتاب وحرمة مع موضوعه التحليل المذكور. فقد كان العلامة
سكيرج يوليه عناية خاصة. حيث لم تكن تروقه القراءة إلا فيه. ولا يعجبه التأمل إلا
بين طيات صفحاته. وقد قرضه بقوله:

إن شئت أن تحظى بحسن علاج
وإن أردت أن ترقى لأشرف منصب
وتقوم عن كل الأنام بواجب
قم باتباع الرسل وانهج سبله
واجعل شعارك مدح أكرم مرسل
وإذا عجزت ولم تجل في مدحه
وبقيت محتاجا لنيل مؤمــــل
إن عاينت عيناك ما ظفرت به
وهذلك للصوب الحميد ونــــور
قد وشحت بفرائد وفوائــــد
ولقد حوت من كل محد ما حوت
وفنون علم بالمواهب توجــــت
ومحسنات بالمعاني طــــررت
تأليف قطب العارفين إمامنا
بحر المعارف والفضائل والنقى
بحر بإمداد العناية زاخــــر
لا تعجبوا بجواهر من بحر هــــا
غيث العباد وغيثهم أبــــدا إذا
فيه رسمت أرض المغارب إذ بدت
من فاق إدراك الرشيد وبــــذل
ما إن يشق غباره ذو منطــــق
ورث الولاية والدا عن والــــد
من غير أسلاف وأكرم معشــــر
فإذا خفا نجم بدا خلف لــــه
لم لا يكون القطب منه وجد هــــم
أكرم به من بضعة عمر يــــة

وترى قضايا العز في إنتاج
وتحله نزا حلول منــــاجي
وترى وحقك سالك المنهــــاج
واتبع أوامره تتبــــع راج
قد خص بالرؤيا وبالمعراج
قدحا تتال به حصول حجــــاج
فالزم هديت ذخيرة المحتــــاج
نلت المؤمل من قضاء الحــــاج
غور البلاد بليلة محــــراج
من أي أحمد ذي اللوا والتــــاج
وغدت تصول بحسنها الوهــــاج
ما حاكها في منتقاء البــــاج
وقد أفرغت في قالب منهــــاج
المعطي السري الأروع الدبــــاج
نجم الهداة وغنية الملتــــاج
لكنه قد صار غير أجــــاج
خرجت وما أسناه من إخــــراج
خطب الم بسابغ الإزعــــاج
فيها الزلازل تصطلي بعجــــاج
يحيى وابنه ودراية الزجــــاج
ولو ارتدى بفصاحة العجــــاج
وغدا لأهل الأرض خير ســــراج
من حل أرضهم سما بالنــــاج
يهدي الضليل لدى الظلام الذــــاج
نصر النبي فخاض كل فجــــاج
شرقت بتأييد ولين حجــــاج

¹ العارف بره سيدي محمد المعصي بن صالح بن محمد المعصي بن عبد الحقيق بن عبد القادر بن السبح
الشهيد سيدي محمد الشرفي من مشاهير شيوخ نقرة الذي عشر الهجري. فرده - تأليف غير واحد
من العلماء توفي يوم الخميس 11 محرم الحرام عام 1180 هـ. وهو - رده عميه لي نجف انظر
ترجمته في موسوعة علم معرب بحبي 6 2234 و 7 2387 وفي لأعلام لاروكلي 7 2387

أكرم به من عالم علم بهذا
وقد احتصرت حلاله وطويتهما
يا كعبة الأفضال والمجد التي
هذا المحب سكيرج وافاكهم
يممت باب حماكم ورواحلي
واتيت مكسور الجناح وفكرتي
وارى الرمان الصعب شيب مفرقي
فامن علي بدعوة أسمو بها
فأصبح من فرط السرور معردا
ولرفقي ولكل من ولاهم
ولأهلها ولقهر من ناوهم
فقد أتوك وكلهم مستمطـر
لأزليت شمسا في سماء سعادة
بنينا سر الوجود محمدا
والتابعين لهديه وسبيله

وسما بهمة علي الحـلاح
وجعلتها في غاية الإدمـاح
لا تقضي أبدا من الحـلاح
بفرودة في النظم والديـاح
تشكوا السرى من شدة الإـلاح
مصباحها يحتاج للإسـراج
وسطا علي كسوة الحـجاج
وتحلني في مرتقى إدراج
ونلت المنى اذ فزت بالأفـلاح
ولحيرتي وللدتي ونـجاج
ولمن بها من عالم محـجاج
يسعون بالأفـراد والأرواج
تعلو وتسمو أشرف السـراج
والإل والأصحاب والأزواج
ما حاج نشر عاطـر الأراج

اهتمامه بكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض

يمكنني أن أقول أن اهتمام العلامة سكيرج بهذا الكتاب لم يكن وليد الصدفة يوما. بل
كان اهتماما طبيعيا. نشأ معه منذ السنين الأولى من عمره. إبان تعرفه على الراوية
السحانية الكبرى بفاس. حيث كان يحضر محاليس علماء هذه الزاوية. وهم من هم من
أهل الفضل والمعرفة العالية.

وكانت لهذا الكتاب منزلة مرموقة لدى هؤلاء العلماء. يهتمون بنصوصه وقواعده.
ويعتنون بمقرراته وشواهد. كما يواظبون على قراءته وسرده. مع ما يتطلبه ذلك من
شرح لألفاظه. وتحليل لمعانيه. وتحقيق لعباراته. وتدقيق لمرامي.

وغالبا ما كان العلامة سكيرج يحضر هذه المحاليس بانتظام. وقد حدثت قريحته مرارا
بفصائد عديدة. تصف لد الأحواء التي كانت تحيط بعلماء هذه الراوية ومريديها. حين
اجتماعهم على حتم هذا الكتاب الجليل. فقد كانوا يحتفلون بذلك احتفالا خاصا. تورع
فيه الحلوبات المختلفة الأشكال. وتدار فيه كؤوس الأناي. مع الطيب والبخور وماء
الزهر. وما إلى ذلك من مشاعر البهجة والفرح الكبير.

ولأننا أن نذكر في هذا المحل قصيدة لعلامتنا المذكور. قالها لدى حفل حتم هذا
الكتاب المبارك. وذلك بالراوية المذكورة. وكان السارد إذ ذاك هو العلامة الشهير
سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس¹:

و أعرت وجهها عند اللقاء
نكاد بها بدوب من الفناء
بها عنا نفت كل العناء

أنت تختال في حلل النهاء
فصرنا في محاسنها أسارى
واهدت من سلافتها كؤوسا

١- سبق التعريف به في ص

وقالت فاشربوا كأسي هنينا
شفاء لا يغادر من سقام
يدار عليكم في روض أنس
فأم الروض فهو مقام شيعي
ملاد الخلق سيدنا النجاشي
فروصنه به الأنوار حفا
فمن وافي لها أصحى سعيدا
وأما الكأس فهو شفاء قاص
شف الفصيص عياص من تجلي
كتاب جامع درر المعاشي
يحل بأن يوافي في الدرايا
وحاصل ما يقول في فيه
وإن من أدار الكأس منها
كبير القدر في فصل وعلم
محل الفصل في السب وحل
علت ربنا يرفي عـلاء
ونسأل ربنا عفوا عظيمـا
ونسأل ربنا عفرا في ذنب
بحاه المصطفى حير الدرايا
ويشمل اله كلا وصحبـا

مربيا إبه عين الشفاء
لطلاب الدواء لكل داء
وساقية لكم بدر السمـاء
إمام العارفين الأصفيـاء
ومن فيها أروم له النجـاء
أصاءت للورى نهج الهداء
محوطا بالضمائم من الشفاء
قضى بالحق بين ذوي الفصاء
على رتب العلا في الأولياء
بتنظيم تناسق في سـاء
بما ما استحق من الثناء
علوم اعحرت أهل المراء
علينا فهو بدر ذوي العلاء
ومن أصحى أمما لاقتداء
رصى عند الكريم مزبل داء
ويحريه لنا حير الحـراء
ويمحيا جميع العطـاء
ويحفظنا من أنواع العدا
عليه تحية دور انتهـاء
وكل التابعين على الولاء

وحلاصة القول فقد كنت بداية نظمه لهذا الكتاب بمدينة الحديدة بتاريخ 15 صفر
الحبر عام 1344هـ. وقد استغرق نظمه له مدة ست سنوات تقريبا. حيث كان قراعه
منه بمدينة سطات بتاريخ 21 ربيع الأول عام 1350هـ.
والحق أنه عمل حبار. يدل فيه نظمه جهدا مشكورا. تحمل فيه وعورة الطريق.
وصدر على مشاقها. وذلك بما منحه الله تعالى من إيمان راسخ. وعقيدة صادقة. وهمة
فيصة. وأب أطاع هذا النظم المبارك. فقد لمست فيه ما لا يترك محالا للشك على أنه
سعي نافع. وعمل جاد. ذو أفق واسع. وبناء مفيد يستمتع القراء الكرام بثمرات
غرس لا محالة. اعتبارا لأسباب عديدة منها :

- (1) سهولة حفظه واستظهاره
- (2) دقة تعبيره وحسن اختياره للألفاظ المناسبة
- (3) وضوح مقاصده وأبوابه
- (4) جاذبية التشويق بين فصوله وأبياته
- (5) قيمته العلمية ذات الجودة العالية
- (6) الارتباط المحكم بين مواضيعه وقضاياها
- (7) ما يعلوه من مسحة أدبية رفيعة.

وهو إلى جانب ما ذكره عمل صالح مقبول جمع بين الحودة والإتقان من جهة.
وبين البركة والخير والبناء والفتح من جهة ثانية. فمن هذا القليل ما ذكر العلامة

الناظم نفسه لدى تمامه لهذه المنظومة. في آخر صفحة من الجزء السادس منها. حيث قال:

حمد إلهي تم نظمي للشفـا
وماهي عدي غير نظرة وجهه
وارجو به من سيد الرسل جائزه
فنفسي إن تنظره لأشك فأنزه

ثم كتب تحتها بخطه الحميل : قال ناظمها عفا الله عنه : قد أجازنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحائزة التي رجوناها منه. فرأيت وجهه الشريف. في مشهد منيف. وهو يبسم في وجهي عليه السلام. والحمد لله رب العالمين ! اهـ ..
وله رحمه الله في التتويه بهذا النظم والتماس بركته أبيات ومقطعات عديدة . غالبا ما نحتها على هامش سخته الخطية للمنظومة المذكورة. من ذلك قوله :

بالشفا اشتفي من الألم المـــــرددي وأضحى السليم من كل داء
بالذي اشتملت عليه من الأســـــرار أدعو المولى يجيب دعائي
فلقد طال بي الذي قد عراني وأنا لم أحد منيل شفاـــــي
ثم وفقت أن دعوت إلى الله بسر الشفا فنلت رحاـــــي
بألها من كرامة قد شهدـــــاها أراحنا جميع البـــــلاء

ومن ذلك أيضا قوله:

إن نظمي للشفـا فيه الشفـــــا
فلتطالعه وأنف منك فـــــي
حاز والله الشفا من قـــــراه
سرده ولتجتهد أن تقـــــراه

ومن ذلك كذلك قوله :

قرأت الشفا لما وقفت على شفا
وكم للشفا بين الوري من كرامة
فشاهدت سر اللطف من بركاتها
وأصغرها كون الشفا من صفاتها

ومن ذلك قوله :

إن الشفا جربت لكل معضلة
فهي الشفاء الحفيقي عند طالها
حار الأطباء فيها كلما قرنت
وهي الحلاء لنفس الذات إن صدات

ومن ذلك أيضا قوله :

أرجو شفاء مرضـــــي
فإنني في سقـــــم
بجاه مقدار الشفـــــا
أوقفني على شفـــــا

شكل النسخة الأصلية من الكتاب وحجمها

تتكون النسخة الأصلية لهذا الكتاب من خمسة أجزاء موزعة على 13 بابا أما مجموع فصولها فهو 163 فصلا. ويتكون الجميع من 7747 بيتا. صغر مجلد من 370 صفحة. وتفصيل هذا حسب الأجزاء كما يلي :

يتكون الجزء الأول من أربعة أبواب . تشتمل على 79 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1700 بيت. يقع في 83 صفحة.

يتكون الجزء الثاني من أربعة أبواب. تشتمل على 28 فصلا . أما عدد أبياته فهو 1580 بيتا. يقع في 76 صفحة.

يتكون الجزء الثالث من بابين . يشتملان على 23 فصلا . أما عدد أبياته فهو 1500 بيت. يقع في 68 صفحة.

يتكون الجزء الرابع من بابين. يشتملان على 20 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1519 بيتا. يقع في 73 صفحة.

يتكون الجزء الخامس من باب واحد. يشتمل على 13 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1448 بيتا. يقع في 70 صفحة.

بسم الله الرحمن الرحيم - وهذا الكتاب على العنايه الكافيه من المرحوم الميرزا محمد باقر

مقرر المعاد في محاذ الفاشع

[illegible]

ما توفد ففني للكلالتي و ١٧ وزراء مكاب في الحقه

انظام البانك في الامارات - وجميع بنوك كل المجموعه جبردا

بسم الله الرحمن الرحيم

از کتب معتبره و معتبره

توکلنا اور میرے علم و اگلاسم

اشهر من راجع به حجت و علم خود که در این عصر می باشد

بسم الله الرحمن الرحيم

عاشا غلبا و كذا امره

مجلسي السعديين في ذكره

عليه السلام والصلوة والسلام على خير الانبياء

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم منارة للهدى
والله اعلم بالصواب

وایستادند که اینها را در میان خود بفرستند و در میان خود بفرستند

مزارع و مزارع السحاب

17

544 476

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|
| 20 | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 | 13 | 14 | 15 | 16 | 17 | 18 | 19 | 20 | 21 | 22 | 23 | 24 | 25 | 26 | 27 | 28 | 29 | 30 | 31 | 32 | 33 | 34 | 35 | 36 | 37 | 38 | 39 | 40 | 41 | 42 | 43 | 44 | 45 | 46 | 47 | 48 | 49 | 50 | 51 | 52 | 53 | 54 | 55 | 56 | 57 | 58 | 59 | 60 | 61 | 62 | 63 | 64 | 65 | 66 | 67 | 68 | 69 | 70 | 71 | 72 | 73 | 74 | 75 | 76 | 77 | 78 | 79 | 80 | 81 | 82 | 83 | 84 | 85 | 86 | 87 | 88 | 89 | 90 | 91 | 92 | 93 | 94 | 95 | 96 | 97 | 98 | 99 | 100 |
|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|

[illegible]

... ..

الجزء الأول

من كل ما خسر من غم القوم مع السخوة من برادره برادره
 وكان على عليه الله ليس له 12 الكرمات فيه اذ بها افعى 10
 فكله غير افضل الله معني بها 10 الكرمات فيه اذ بها افعى 10
 وكان غير اشكره عن رضا الله 10 الكرمات فيه اذ بها افعى 10
 عليه اركي سلفه حتى منه 10 الكرمات فيه اذ بها افعى 10
 1700 عليه اذ في سلفه عن جميعها 10 الكرمات فيه اذ بها افعى 10

بسم الله الرحمن الرحيم - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مورد الصبا في عذالة الشبا

اللائق ان شاء الله تعالى في ما ورد في صحيح الاخبار وهو

بعضكم فمركب من عشرين سنة من ايامه واما في سنة ١٢٠٠ الهجرية

مركز اعتد صلات الله وسلامه عليه وآله في اليوم عشرين

من شهر ربيع الثاني من سنة ١٢٠٠ الهجرية

في يوم الاثنين من شهر ربيع الثاني من سنة ١٢٠٠ الهجرية

في يوم الثلاثاء من شهر ربيع الثاني من سنة ١٢٠٠ الهجرية

في يوم الأربعاء من شهر ربيع الثاني من سنة ١٢٠٠ الهجرية

اللائق ان شاء الله تعالى في ما ورد في صحيح الاخبار

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

اللائق ان شاء الله تعالى في ما ورد في صحيح الاخبار

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

واما في كل الناصر غير الله من سنة ١٢٠٠ الهجرية

اراد سيادة الى الجيد فكتبت
 على التبع بحري بالقبلة مسلم - نزل من القباية (الوش) اسرا
 وكم ذبح من جميع الوجوه عندا - فوجت من اعداء العروسة (الشعرا
 وقد خزن كثير من عداغب - وما لنا صرع في حق قلم - ر.د
 قوا الصلاة على الصواب اختتم - نوا التعلل من على اشاعة الشعرا
 ١٥٨٢ مع نزل على التي فصلوا انفلوس - على (جميع سلالة كملول لا يتبرا

فو شاعرا جاب خيرا لم يلبس اسدا ما كرمه ما وادوا له اكلال جيرا
 على ياله على الفتي وعزته وسائر الله وكاتبه قورمدا
 والله المستعان يكون له ولا يات في كتبه من الله والكرام
 واما يبلغن ووالهين وادوا لان الفتي فشيئا في ركن الصعرا
 والكرامه صفا لكرامته في شئ في علمه نعم تستغفر العزرا
 قبل خير الله الحنة انما الفتي في
 عورة الصبا في عداوة

القصيدة

في معرفة صفات عينية يوم الاغنى

نماذير شهر رمضان الفرج

بالحام تسعة واربعة

والله اعلم

بقرانه

١. عَلَيْكُمْ بِحُجَّتِ الْيَمِينِ كَلَامُ اللَّهِ ١. تَرْكُ كَلَامِ الْعَرِيقِ أَثَرُ اللَّهِ ١. قَالَ لِي هَذَا
بَلِيْسٌ لَيْسَ بِهِمْ فِي الْخَفِيَّةِ لَا وَلَا الْخَانِزُ وَكَانَ فِي الْفُلَانِ عَنْ ١. لَا أَدْرِي أَمْرًا وَلَا كَيْفَ ١. لَيْسَ لِي سَبِيْرٌ وَأَوَّلُ مَا لَمْ يَكُنْ ١.
مِنْ بَيْنِهِمْ هُوَ كَيْفَ يَوْمَ مَوْلَاهُ حُلُوفُ ١. عَنْ وَاسِيٍّ أَيْلَانَةٍ مَا كُنْ ١. وَمَا لِي بِمَنْ
عَلَيْكُمْ بِحُجَّتِ الْيَمِينِ كَلَامُ اللَّهِ ١. قَالَ لِي هَذَا ١. بَلِيْسٌ لَيْسَ بِهِمْ فِي الْخَفِيَّةِ لَا وَلَا الْخَانِزُ وَكَانَ فِي الْفُلَانِ عَنْ ١.
لَا أَدْرِي أَمْرًا وَلَا كَيْفَ ١. لَيْسَ لِي سَبِيْرٌ وَأَوَّلُ مَا لَمْ يَكُنْ ١. مِنْ بَيْنِهِمْ هُوَ كَيْفَ يَوْمَ مَوْلَاهُ حُلُوفُ ١.
عَنْ وَاسِيٍّ أَيْلَانَةٍ مَا كُنْ ١. وَمَا لِي بِمَنْ ١. عَلَيْكُمْ بِحُجَّتِ الْيَمِينِ كَلَامُ اللَّهِ ١. قَالَ لِي هَذَا ١. بَلِيْسٌ لَيْسَ بِهِمْ فِي الْخَفِيَّةِ لَا وَلَا الْخَانِزُ وَكَانَ فِي الْفُلَانِ عَنْ ١.
لَا أَدْرِي أَمْرًا وَلَا كَيْفَ ١. لَيْسَ لِي سَبِيْرٌ وَأَوَّلُ مَا لَمْ يَكُنْ ١. مِنْ بَيْنِهِمْ هُوَ كَيْفَ يَوْمَ مَوْلَاهُ حُلُوفُ ١. عَنْ وَاسِيٍّ أَيْلَانَةٍ مَا كُنْ ١. وَمَا لِي بِمَنْ ١.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

محرر بن محمد بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

السلامة التي بها يحيا جميع العالمين

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

فمن عباد الله كأنه في الجنة

وذلك ما ينبغي من العباد لله تعالى

والعهد مثله على خيرين - دينا وديننا وديننا وديننا

هو الكواكب من جنس قمری از

ملا بحسب ما ذكره في الأصل - والحمد لله رب العالمين

وہم الزیور یہ کہتے ہیں کہ کل عشا غلام علی مناکر ملا ہے اور

و حضرت از مسجد الزمان بر مسوکتا نموده اند که علی علیه السلام را

[illegible][illegible]

والشركة (تقام فحسب) فانه كمال السنة (تقام)

کلمه کبریا به مورد انصاف و محافذا

الخزيرة الحسنة المحمدية (نراج مغيرة)

2. نويسنده: محمد حسين

الحمد لله
21

$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

175a

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 | 13 | 14 | 15 | 16 | 17 | 18 | 19 | 20 | 21 | 22 | 23 | 24 | 25 | 26 | 27 | 28 | 29 | 30 | 31 | 32 | 33 | 34 | 35 | 36 | 37 | 38 | 39 | 40 | 41 | 42 | 43 | 44 | 45 | 46 | 47 | 48 | 49 | 50 | 51 | 52 | 53 | 54 | 55 | 56 | 57 | 58 | 59 | 60 | 61 | 62 | 63 | 64 | 65 | 66 | 67 | 68 | 69 | 70 | 71 | 72 | 73 | 74 | 75 | 76 | 77 | 78 | 79 | 80 | 81 | 82 | 83 | 84 | 85 | 86 | 87 | 88 | 89 | 90 | 91 | 92 | 93 | 94 | 95 | 96 | 97 | 98 | 99 | 100 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|

1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 26

رءء الباءة

الصفحة الأخيرة من الجزء الخامس

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

و صلى الله على الفاتح الخاتم، و آله و صحبه و سلم.

مورد الصفـا بمحاذاة الشـفا

للفقيه العلامة القاضي الشيخ
سيدي أحمد سـكـيـرج

تحقيق د : محمد الراضي كنون
أستاذ باحث بمديرية
الوثائق الملكية

حَمْدًا لِمَنْ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى قَدْ انْفَرَدَا
 مَا دُونَهُ مُنْتَهَى لِطَالِبِينَ وَلَا
 الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ الْمُشِيدِ لَنَا نِعْمًا
 فَهُوَ الَّذِي بَعَثَ الرَّسُولَ بَيْنَهُمْ
 أَرْكَاهُمْ مَحْتَدًا حَقًّا وَارْجَحَهُمْ
 وَكَانَ أَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَآكَمَلَهُمْ
 أَشَدَّهُمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً بِهِمْ
 زَكَاةُ رُوحًا وَجِسْمًا فِي خَلِيقَتِهِ
 أَنَاةُ حُكْمًا وَحَيْثَرُ حِكْمَةٍ فَتَحَبَّتْ
 قَامَنَ السُّعْدَا بِهِ وَكَذَّبَتْهُ
 عَلَيْهِ أُنْمَى الصَّلَاةِ وَالْمَلَاحِظِ
 إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ لِلْقُلُوبِ شِفَا
 وَكَمْ حُقُوقٍ لِهَذَا الْمُصْطَفَى وَجَبَتْ
 هَذَا وَقَصْدِي هُنَا نَظْمُ الشِّفَا وَبِهِ
 إِنْ كَانَ مِنْ الشُّعَا قَدْ تَنَمَّ رَوْقُهُ
 إِلَهُ دَرُّ عِيَاضٍ فَهُوَ جَاءَ بِمَا
 بِسَبْتَةٍ أَزْدَادَ فِي شُعْبَانِ عَامٍ وَعَبَتْ

476

وَسَبَّ فِي الْفَضْلِ حَتَّى شَابَ وَهُوَ غَدَا
 فَكَانَ بِالْعِلْمِ عَامِلًا وَجَادَ بِهِ
 بِهِ تَالِيفُ أَرْهَارِ الرَّيَاضِ هُنَا
 وَ قَدْ آتَى بِالشُّفَا لِلنَّاسِ قَابَتْهَجَتْ
 صَمْنَتُهَا هَا هُنَا كَمَا أَرَدْتُ وَ قَدْ

وَ اخْتَصَّ بِالْمُلْكِ فَهُوَ لَمْ يَزَلْ صَمْدًا
 وَرَاءَهُ مُطْلَبٌ لِمَنْ لَهُ قَصْدًا
 وَ رَحْمَةً وَسِعَتْ كُلَّ الْوُجُودِ جَدَا
 مِنْ أَنْفَسِ الْأَنْفُسِ الَّتِي حَوَتْ رَشْدًا
 عَقْلًا وَ جِلْمًا وَ أَوْفَاهُمْ بِمَا وَعَدَا
 فَهَمًّا وَ أَقْوَاهُمْ عِزْمًا بِهِ انْفَرَدَا
 وَ كَمْ عَدُوٌّ لَهُ بِالْفَضْلِ قَدْ شَهِدَا
 فَتَمَّ جِسْمًا وَ مَعْنَى فِي كَمَالٍ هُدَى
 عُقْمًا وَ غُلْفًا وَ صُمًّا بَعْدَمَا جَحَدَا
 أَهْلُ الشَّقَاوَةِ يَمْنُ لِلرَّادَى وَرَدَا
 لِي الْكِتَابِ وَ صَحِيحِهِ بِغَيْرِ مَدَى
 وَ كَمْ مَزَايَا لَهَا لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا
 عَلَى الْعِبَادِ وَ مَنْ يَقُمْ بِهَا سَعِيدَا
 تَجَلُّو مَحَاسِنُهَا فِيمَا خَفَى وَ بَدَا
 فَتَنَظَّمْ جَوْهَرُهُ بِحُسْنِهِ انْفَرَدَا
 شَفَى الصُّدُورَ وَ عَنْهَا قَدْ نَفَى كَمَدَا
 لَيْكِنْ يَمُرُّ أَكْثَرُ قَدْ مَاتَ فِي ثَمَدَا

544

مُتَوَجِّعًا يَقْبُولُ نُورَهُ انْقَادَا
 لِطَالِبِيهِ وَ أَوْلَاهُمْ جَدَا وَ هَدَا
 تَفَتَّحَتْ يَفْنُونُ نُفُورُ الرِّشْدَا
 نُفُوسُهُم بِالَّذِي فِيهَا لَهُمْ وَ قَدَا
 حَذَفَتْ فِي الْغَالِبِ التَّكْرَارَ وَ السَّنَدَا

آتِي بِجُمْلٍ مَعَايِي مَا أَطَّلَ بِهِ
 وَرُبَّمَا سُقْتُ فِيمَا كَانَ مُخْتَصَرًا
 آتِي بِمَا هُوَ كَالنَّيْمِ مُتَضَحًا
 وَقَدْ أَقْدَمَ مَا آزَاهُ آخِرُهُ
 وَمَا أَبَالِي بِإِطَاءِ تَضَمُّنِهِ
 وَمَا التَزَمْتُ طَرِيقَ نُسْخَةِ رُوَيْتِ
 وَمَا ادَّعَيْتُ (بِمُورِدِ الصَّفَا بِمَحَاذَةِ الشُّفَا) أَنْبِي بِهِ بَلَّغْتُ مَتَدَى
 بَلْ جِئْتُ فِيمَا نَظَّمْتُ بِالَّذِي سَمَحْتُ
 فَإِنْ يَرُقُّ فِي عُيُونِ النَّاطِرِينَ فَقَدْ
 وَقَدْ قَصَدْتُ بِهِ مَدَحَ النَّبِيِّ وَمَنْ
 وَالظَّنُّ فِي الْمُصْطَفَى أَنْ لَا يُخَيَّبَنِي
 فَقَدْ تَعَوَّدَ مِنْهُ الْخَيْرَ سَائِلُهُ
 وَمَا دَحُوهُ لَهُمْ مِنْهُ جَوَائِزُ فِي
 لِذَاكَ فِي مَدْحِهِ تَنَافَسَ الشُّعْرَا
 وَلَمْ يَقْصُرْ عِيَاضُ فِي شِفَاهُ بِمَدِّ
 آجَاتِ سَائِلِهِ بِهَا وَقَدْ شَهِدَتْ
 لَمْ تَكْتُمِ الْعِلْمَ عَمَّنْ جَاءَ يَسْأَلُهُ
 أَسَدَى الْجَمِيلَ بِهَا لِمَنْ يُطَالِعُهَا
 فَمُنْفِقُ الْخَيْرِ لَمْ يَعْدَمْ مَجَازِيَتَهُ
 بَنَى شِفَاهُ عَلَى أَقْسَامِ أَرْبَعَةٍ
 أَبْوَابُ أَوَّلُهَا فِي الْعَدِّ أَرْبَعَةٌ
 وَعَدُّ أَبْوَابِ ثَانِيهَا كَذَلِكَ وَالْـ
 وَفِسْمُهَا الثَّلَاثُ انْطَوَى عَلَى الْغَرَضِ
 وَفِيهِ بَابَانِ قَدْ أَخْبَتْ فُصُولُهُمَا
 وَقَدْ آتَى رَابِعُ الْأَقْسَامِ مُتَضَحًا
 فُصُولُ سَائِرِهَا سِتُّونَ مَعَ مِائَةٍ
 وَهَا أَنَا ذَا بِحَوْلِ اللَّهِ أَشْرَعُ فِي

وَلَمْ يَقْنِي سِتْوَى مَا نَظَّمَهُ شَرْدَا
 فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ مَا أُطِيلُ فِيهِ يَدَا
 بِمَا يَكُونُ مَعَ التَّكْرَارِ مُعْتَمَدَا
 وَعَكْسُهُ لَمْ يَكُنْ فِي النَّظْمِ مُنْتَقِدَا
 فَصْلَانِ أَوْ قِصَّتَانِ فِيهِمَا اتَّحَدَا
 عَنِ الْمُؤَلِّفِ حَيْثُ خَلَفَهَا وَجِئَا
 بِه الْقَرِيحَةُ مِنْهُ كَيْفَمَا وَرَدَا
 يَجُودُ لِي بِالدُّعَا مِنْهُمْ فَتَى رَشَدَا
 وَاقَى بِمَدْحِ النَّبِيِّ يَحْظَى بِمَا قَصَدَا
 مِنْ نَيْلِ خَيْرِ الْأَمَانِي هَاهُنَا وَغَدَا
 وَكَمْ وَكَمْ دُونَ مَسْئُولِ حَتَاهُ جَدَا
 يَسَّرَ وَجَهْرٍ يَسِيرٌ عَنْهُمْ مَدَدَا
 وَلَمْ يَصِلْ آخِذٌ فِي مَدْحِهِ الْأَمَدَا
 حِجَابِ الْمُصْطَفَى بِرَغَمِ مَنْ جَدَا
 لَهُ بِحُسْنِ الصَّنِيعِ سَائِرُ الشُّهَدَا
 وَجَدَّ فِي نَفْعِ كُلِّ النَّاسِ وَاجْتَهَدَا
 وَلَمْ يَكُنْ مَنَعُهُ لِلْخَيْرِ عُدَّةُ سُدَى
 يَوْمًا وَلَوْ يُدْعَا غَابَ أَوْ شَهِدَا
 بِهَا أَنَارَ طَرِيقَ الْحَقِّ لِلْسُّعَدَا
 فِي كُلِّ بَابٍ فُصُولٌ تَذِيبُ الْكَمَدَا
 فُصُولُ فِيهَا أَبَانَتْ حِكْمَةً وَهُدَى
 الَّذِي بِهِ أَنْجَزَ النَّالِيفُ مَا وَعَدَا
 قُلُوبَ حَقًّا بِمَا فِي صُمْنِهَا نُضَدَا
 وَفِيهِ بَابَانِ مَعَ خَتْمِ سَنَاهُ بَدَا
 عِنْدَ الَّذِي عَدَّهَا وَتَابَعَ الْعَدَدَا
 مَا رُمَتْهُ طَالِبَا مِنْ فَضْلِهِ الرَّشَدَا

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر

المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً

اللَّهُ عَظَّمَ جَاةَ الْمُصْطَفَى فَقَدَا
وَ خَصَّهُ بِالْفَضَائِلِ الَّتِي كَمَلَتْ
مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي نَصِّ الْكِتَابِ آتَى
أَنْتَى عَلَيْهِ ثَنَاءَاتٍ مُنَاسِبَتَهُ
أَخْلَاقُهُ كَرُمَتْ آدَابُهُ كَمَلَتْ
وَ اللَّهُ خَصَّ عَلَى التَّزَامِ جَانِبِهِ
فَهُوَ الَّذِي قَدْ حَبَاهُ مَا حَبَاهُ بِهِ
وَ مِنْ كَمَالَاتِهِ نَأْيِدُ خُضْرَتِهِ
وَ قَدْ رَأَاهَا الَّذِينَ كَانَ عَاصِرُهُمْ
قَدْ شَاهَدُوا نُورَهَا وَ نَحْنُ بَعْدَهُمْ
أَنْوَارُهَا غَشِيَتْنَا فَأَنْجَلَتْ ظُلْمُ
وَ كَيْفَ لَا وَرَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهَجٌ
قَدْ كَانَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ مَظْهَرُهُ
قَدْ جَاءَهُ مُلْجَمًا وَ مُسْرَجًا وَ لَمْ
وَ قَالَ جِبْرِيلُ يَا بُرَاقُ نِلْتَ هُنَا
وَ لَيْسَ أَكْرَمَ مِنْهُ فِي التَّوَرَى أَحَدٌ
فَارْقُضْ مِنْهُ الْبُرَاقُ عِنْدَهُ عَرَقًا
حَتَّى نَنَاقِدَ لَكَ فِي مَقَامٍ عُلَا
هُنَاكَ قَدْ نَالَ مَا قَدْ نَالَ مُسْتَمِلًا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي نَادَاهُ تَكْرِيمَةً

مَلَأَ كُلَّ التَّوَرَى مِنْ جَاءِهِ سَعِيدَا
فِيهَا مَنَاقِبُ قَاقٍ عِنْدَهَا الْعَدَا
يُنَبِّئُهُ الْخَلْقَ عَمَّا فِي عُلَاهُ غَدَا
لِقَدْرِهِ وَ مَقَامُ قَدْرِهِ صَعِيدَا
أُصُولُهُ طَهَّرَتْ وَ فَرْعُهُ مَجْدَا
سِرًّا وَ جَهْرًا وَ أَنْ تَخْتَارَهُ سَنَدَا
لَوْلَاهُ مَا حُمِدَ الْمَوْلَى وَ لَا عُيِدَا
بِالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي مَا مِثْلُهَا وَجِدَا
فَعَانَدَ الْأَشْقِيَا وَ سَاعَدَ السُّعَدَا
عَلَى يَقِينٍ وَ تَصْدِيقٍ بِهَا شُهَدَا
شُكُوكٍ عَمَّا فَلَمْ نَرْتَبْ بِهَا أَبَدَا
بِهِ الْوُجُودُ وَ نُورُ الْحَقِّ مِنْهُ بَدَا
عَلَى الْبُرَاقِ الَّذِي بِهِ سَمَا وَ عَدَا
جِبْرِيلُ قَادَ وَ فِي أَوْجِ الْعُلَى صَعِيدَا
يَحْمِلُ أَحْمَدَ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ حَمِيدَا
عَلَى الَّذِي خَصَّهُ بِمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
وَ طَارَ يَخْتَرِقُ الطَّبَاقَ مُجْتَهِدَا
وَ فِي بِسَاطِ رِضَى الْإِلَهِ قَدْ سَجَدَا
رَدَا الرِّضَاءِ الَّذِي لَمْ يَخْشَ فِيهِ رَدَى
لَهُ فَلَبَّى النَّدَا فَتَالَ مِنْهُ جَدَا

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه، و إظهار عظم قدره لديه،
صلى الله عليه و سلم

أَعْظَمُ بَيِّنَاتِ حَقِّ فِي الرَّسُولِ أَتَتْ
بِمَدْحِهِ وَرَأَتْ بِالْحَقِّ مُفْصِحَةً
كَثِيرَةَ الْعَدِّ لَا تُحْصِي مَحَاسِنُهَا
ضَمَنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَهُوَ فِيهِ هُدًى
لَنَا بِتَنْوِينِ قَدْرِهِ الَّذِي مَجْدًا
لِمَنْ تَتَّبَعُ مِنْهَا مَا سَنَاهُ بَدَا

الفصل الأول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح و الثناء و تعداد المحاسن

اللَّهُ أَعْطَى الرَّسُولَ اسْمَيْنِ مِنْهُ لَهُ
هُمَا الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ جَلَّ قَدْرُهُمَا
بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَأْفَةٌ عَظُمَتْ
مِنْ أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَهُمْ وَ لَهُمْ
أَكْرَمُ بِهِ مِنْ رَسُولٍ فَهُوَ أَنْفُسُهُمْ
فِي أَهْلِ مَكَّةَ بَلَّ فِي الْعَرَبِ أَجْمَعِهِمْ
هُمْ يَعْرِفُونَ عِلَّاهُ مَعَ مَكَانَتِهِ
وَلَمْ يَزَلْ بِكَمَالِ اللَّطِيفِ يُرْشِدُهُمْ
وَ كَابَتِ الْمُصْطَفَى مَا لَا يُكَابِدُهُ
مَا كَانَ أَرْأَفَهُ بِهِمْ وَ أَرْحَمَهُ
وَ طَهَّرَ اللَّهُ أَصْلَهُ فَلَيْسَ بِهِ
لَمْ يَفْعَلُوا مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا
وَ فِي تَقْلِيدِهِ فِي السَّاجِدِينَ لَهُ
فَمِنْ نَبِيِّ إِلَى وَلِيِّي أَخْرَجَهُ ا
كَرَامَةً ظَهَرَتْ مَا فَضَّلَهَا جُودًا
وَ سِرٌّ مَعْنَاهُمَا بِذَاتِهِ اتَّحَدَا
وَ هُوَ الرَّحِيمُ الَّذِي قَدْ عَمَّهُمْ مَدَدًا
مِنْ الْإِلَهِ رَسُولًا بِالْهُدَى وَرَدَا
وَ كُلُّهُمْ بِكَمَالِ فَضْلِهِ شُهِدَا
بَلَّ فِي جَمِيعِ الْوَرَى قَدْ جَاءَهُمْ بِهُدًى
فِي الصَّدَقِ بَيْنَهُمْ وَ سَاوَمُوهُ رَدًى
إِلَى النَّجَاةِ الَّتِي فَازَتْ بِهَا السُّعَدَا
سِوَاهُ حِرْصًا عَلَيْهِمْ فَتَتَّ الْكِيدَا
وَ مَا أَشَدَّهُمْ عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
يُرَى سِفَاحٌ وَ لَا نَقْصٌ يُرَى أَبَدَا
يُمَسُّهُمْ فِيهِ وَ صَمٌّ عِنْدَ مَنْ عِيدَا
عَظِيمٌ فَخْرٌ وَ فِيهِ سِرٌّ مَنْ سَجَدَا
إِلَى لَهُ حَتَّى لَنَا غَدَا نَبِيَّ هُدًى

يَكْفِيكَ مِنْهُ بِأَنَّ اللَّهَ الْبَسَهُ
بَدَأَ بِأَكْمَلِ سُورَةٍ وَصُورَتُهُ
أَقَامَتُهُ اللَّهُ بَيِّنَ الْخَلْقِ وَاسِطَةً
فَكَانَ مِنْ لُطْفِهِ أَنْ جَاءَهُمْ بِشَرًّا
وَكَوْنُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ كَفَسَى
وَكَوْنُهُ رَحْمَةً حَتَّى شَمَانِلُهُ
مِنْ كُلِّ سُوءٍ تَجَا مِنْ نَالِ رَحْمَتِهِ
حَيَاتُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَفِي
كَلَامِهِمَا فِيهِ خَيْرٌ جَلَّ مَوْعِدُهُ
غَدَا لِأَمْتِهِ مِنْ قَبْلِهَا فَرَطًا
فَهُوَ الْأَمَانُ الَّذِي قَدْ حَاطَ أَمَّتُهُ
يَقُولُ جِبْرِيلُ كُنْتُ خِفْتُ عَاقِبَتَهُ
أَتَى الْإِلَهَ عَلَيْهِ فِيهِ حُسْنٌ ثَلَاثًا
فَاخْتَصَّ جِبْرِيلُ مِنْ عُمُومِ رَحْمَتِهِ
وَ فِي سَلَامٍ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ قَدْ
لِأَجْلِيهِ وَقَعَتْ حَقًّا سَلَامَتُهُمْ
وَلَمْ يَزَلْ ضَارِبًا لِنُورِهِ مَثَلًا
فَكَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي السَّاجِدِينَ وَ هُمْ
مُصْبِحُهَا قَلْبُهُ غَدَتْ زُجَاجَتُهُ
كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّي تَوَقَّتْ فِيهِ
فَكَادَ فِي النَّاسِ أَنْ تَبْدُو نُبُوتُهُ
مِنْ الْخَلِيلِ أَبِيهِ كَانَ مَطْلَعُهُ
وَاللَّهُ سَمَاءَهُ نُورًا فِي الْكِتَابِ وَلَمْ
فِي شَرْحِ صَدْرِهِ كَانَتْ كُلُّ مَضْلَحَةٍ
وَ شَرْحُهُ كَانَ بِالْإِيمَانِ مِنْ صَغِيرٍ
وَاللَّهُ طَهَّرَ قَلْبَهُ فَضَاءً بِسَبِيهِ

مِنْ نَعْتِهِ حَلَالًا بِهَا الْجَمَالُ بَدَأَ
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهَا الرُّوحَ وَ الْجَسَدَا
وَ بَيَّنَّهُ لِيَتَنَالُوا الْهَدْيَ وَ الرَّشَدَا
أَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الْقَبُولِ خَيْرَ رَدَا
فِي قَدْرِهِ رَفْعَةً فِي أَوْجِهَا صَعِيدَا
وَ ذَاتُهُ رَحْمَةً مَنْ نَالَهَا سَعِيدَا
فِي دَارِ دُنْيَا وَ أُخْرَى مِنْ رَدَى وَ عِيدَا
مَمَاتِهِ رَحْمَةً تَعُمُّ مَنْ وَجِدَا
لَيَكُنَّآ لِيَتَنَبَّأَ كُنَّا لَدَيْهِ فِيدَا
وَ ذَاكَ مِنْ خَيْرِ مَا تُنَابُ عَنْهُ غَدَا
مِمَّا أَصَابَ سَوَآهَا مِنْ بَلَا وَ رَدَا
حَتَّى آمَنَتْ بِمَا فِي الذِّكْرِ مِنْهُ بَدَأَ
وَ ضَمَّنَتْهُ مُدْمَجٌ مَدْحُ النَّبِيِّ غَدَا
بِمَا بِهِ دَائِمًا بَيِّنَ الْوَرَى حُمِدَا
أَتَى الْإِلَهَ عَلَيْهِمْ فَضْلُهُ شُهِدَا
فَلَا يَرَى فِيهِمْ مَا سَاءَهُ أَبَدَا
وَ نُورُ أَحْمَدَ كَالْمِشْكَاةِ قَدْ وَقَدَا
بِمَشْكَاةٍ مِثْلَ مَا فِي الذِّكْرِ قَدْ وَ رَدَا
صَدْرًا لَهُ فِي الصِّفَا وَ النُّورُ مِنْهُ بَدَأَ
مُ لِمَا فِيهِ مِنْ سِرٍّ نَفَى الْكَمَدَا
مِنْ قَبْلِ تَصْرِيحِهِ بِهَا لِمَنْ سَعِيدَا
بِاللَّهِ أَصْلٌ وَ قَرْعٌ فِي الْعُلَى صَعِيدَا
يَزَلْ سِرَاجًا مُنِيرًا فِي الدُّجَى انْقَدَا
وَ حِكْمَةٍ تُصْلِحُ الْأَمْرَ الَّذِي فَسَدَا
وَ مَلُوءُهُ رَحْمَةً وَ حِكْمَةً وَ هُدَى
نُورُ الرَّسَالَةِ فَاهْتَدَى بِهِ السُّعَدَا

لَمْ يُلَفْ فِي قَلْبِهِ مَحَلٌّ وَسُوسَةٌ
وَوَسَّعَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِيَحْمِلَ مَا
وَاللَّهُ قَدْ خَطَّ عَنْهُ الْوِزَرَ فَهُوَ بَرِي
أَدَى الَّذِي اللَّهُ يَبَيِّنُ الْخَلْقَ حَمَلَهُ
زَادَتْهُ عِصْمَتُهُ مَحَاسِنًا كَمَلَتْ
وَاللَّهُ عَظَّمَ بَيْنَ الْخَلْقِ رِفْعَتَهُ
فَكَانَ فِيهِ لَهُ كَمَالٌ تَرْكِيبِي
مَنْ يَحْمَدِ الْمُصْطَفَى بِخَيْرٍ مُحَمَّدٍ
فَلَا شَهَادَةَ لَمْ يُذَكَّرْ بِهَا مَعَهُ
وَاللَّهُ قَدْ أَمَرَ الْوَرَى بِطَاعَتِهِ
وَمَنْ يُعَانِدُهُ يَضِلُّ فِي سِي عَمِهِ
وَمَنْ عَصَاهُ عَصَى الْإِلَهِ خَالِقَهُ
فَلَا مَحَبَّةَ عِنْدَ الْمُدَّعِينَ لَهَا
وَاللَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ
فَتَسَمَّ تَخْصِيصُهُ بِعَظْفَةٍ كَمَلَتْ
وَهُوَ الصِّرَاطُ الْقَوِيمُ الْمُسْتَقِيمُ فَلَا
وَإِنَّهُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَاسِكِهَا
وَإِنَّهُ النِّعْمَةُ الَّتِي تُعَدُّ فَلَا
وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ الَّذِي عَظُمَتْ
بِهِ الْقُلُوبُ اطمأنَّتْ مِنْ ثَقَلِيَّهَا
صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْهِ مَا أَقَامَ صَلَا
وَإِلَيْهِ وَجَمِيعِ الدَّاعِينَ لَه

وَهَلْ تَرَى فِي الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ قَنَدًا
بِهِ قَدْ اخْتَصَّ مِنْ جَدِّي لَهُ وَجِدًا
وَلَيْسَ نَسَبٌ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَبَدًا
وَبَلَغَ الْأَمْرَ حَتَّى أَوْضَحَ الْجُدَا
وَلَسْتُ فِيهَا تَرَى أَمْتًا وَلَا أَوْدَا
فَصَارَ يُذَكَّرُ مَهْمَا ذَكَرَهُ شَهِدَا
نُبَا وَ أُخْرَى يَتَوَيَّه بِه انْفَرَدَا
فَإِنَّمَا هُوَ لِلْإِلَهِ قَدْ حِمَدَا
وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَلْذُ بِجَاهِهِ طَرَدَا
وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُطِيعَهُ فَهُوَ قَدْ عَنَدَا
سَيِّئَانِ فِي ذَاكَ مَنْ سَهَا وَمَنْ عَمَدَا
وَمَنْ أَطَاعَ هُدَاهُ فَهُوَ قَدْ رَشَدَا
بِلَا اتِّبَاعٍ لَهُ لَوْ أَظْهَرُوا اللَّسَدَا
وَالْأَمْرُ مِنْهُ يَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بَدَا
بِتَوَاوٍ عَظِيمٍ بِأَيِّ سِرٍّ هَا شَرَدَا
وَصُولَ الْخَيْرِ إِلَّا مِنْهُ قَدْ وَجَدَا
نَيْلُ النِّجَاةِ وَلَا يَخْشَى يَهَا أَحَدَا
تُحْصَى مَائِرُهَا وَفَاقَتْ الْعَدَدَا
آيَاتُهُ وَ عَلَيْهِ صَارَ مُعْتَمِدَا
وَكُلُّ قَلْبٍ بِهِ اطمأنَّ نَالَ هُدَى
ةً مَنْ لِمَوْلَاهُ فِي عِبَادِهِ عَبَدَا
مَا قَامَ عَبْدٌ بِهِ يَلَهُ أَوْ قَعَدَا

الفصل الثاني

في وصفه له تعالى بالشهادة

و ما يتعلق به من الثناء و الكرامة

اللَّهُ أَرْسَلَ فِيْنَا سَيِّدَ الشُّهُدَا
بِإِذْنِهِ هُوَ تَاهِتُنَا وَ أَمْرُنَا
أَدَى الْأَمَانَةِ طَبَقَ الْأَمْرِ دُونَ مِرَا
وَ مِنْهُ قَدْ قُبِلَتْ فِيْنَا شَهَادَتُهُ
يَذَا أَتَى نَصُّ قُرْآنٍ وَ جَاءَ بِهِ النَّشْرُ
وَ أَنَّهُ هُوَ حِرْزُ الْأُمِّيِّينَ وَ لَمْ
تَسْمَاهُ بِالْمُتَوَكِّلِ الْإِلَهِ فَلَمْ
مَنْزَرَةً عَنْ جَمِيعِ مَا يُشَانُ بِهِ
مَا كَانَ يَنْطِقُ بِالْخَنَا وَ لَا يَبْدَا
أَكْرِمَ بِهِ قِلْبَاسُهُ سَيَكِينَتُهُ
قَالَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ الْوَقْفَ طَبِيعَتَهُ
شِعَارُهُ الْبِرُّ وَ الْمَعْقُولُ حِكْمَتُهُ
وَ الْهَدْيُ مِنْهُ أَمَامَتُهُ وَ مِلَّتُهُ الْإِ
وَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ التَّقْوَى الضَّمِيرَ لَهُ
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ مَنْ
بِهِ يُعْلَمُ مَنْ بَعْدِ الْجَهَالَةِ مَنْ
بِهِ غَدَا زَافِعًا بَعْدَ الْخَمَالَةِ مَنْ
بِهِ يُسَمَّى بُعِيدَ نُكْرَةٍ وَ تَرَى
بِهِ يُكَنَّى بَعْدَ قَلْبَةٍ وَ بِهِ
بِهِ يُؤَلَّفُ بَيْنَ كُلِّ مُخْتَلِفٍ
أَكْرِمَ بِهِ قَلْدِيَّتَهُ أُمَّةً كَرُمَتْ
فِي الْخَلْقِ لِلَّهِ حَمَّادُونَ كُلُّهُمْ

مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا دَاعِيًا لِهَدْيِ
وَ هُوَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ فِي الْوُجُودِ بَدَا
وَ هُوَ الشَّهِيدُ الَّذِي لِنَفْسِهِ شَهَادَا
وَ نَحْنُ مِنْ أَجْلِهِ عَلَى السَّوَى شُهُدَا
وَرَاةُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا بِهِ انْفَرَدَا
يَكُنْ غَلِيظًا وَ لَيْكُنْ أَمْرُهُ حَمِيدَا
يَكُنْ عَلَى غَيْرِهِ فِي الْخَلْقِ مُعْتَمِدَا
قَوْلًا وَ فِعْلًا وَ حَالًا قَامَ أَوْ قَعَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ صَيْخَبًا وَ مَا ابْتَغَى لَدَا
وَ كُلُّ خُلُقٍ كَرِيمٍ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
وَ الْعَدْلُ سِيرَتُهُ فَلَمْ يَجُرْ أَبَدَا
وَ خُلُقُهُ الْعَفْوُ وَ الْمَعْرُوفُ وَ الرَّشْدَا
سَلَامٌ وَ الْحَقُّ شَرُّعُهُ لَدَى السُّعَدَا
وَ خَصَّهُ بِجَمِيلٍ فِيهِ كُلُّ جَدَا
أَحَبُّ وَ بِهِ وَ قَاهُ كُلُّ رَدَى
أَرَادَ خَيْرًا بِهِ فَلَا يُسَاءُ غَدَا
أَرَادَ رَفَعَتَهُ لِمَنْصِبٍ مَجْدَا
مَنْ لَسْتَ تَعْرِفُ مِنْهُ اسْمًا وَ لَا جَسَدَا
يُغْنِي وَ يَجْمَعُ بَعْدَ الْفُرْقَةِ الْقِدَدَا
حَتَّى غَدَا الْكَوْنُ بِالنَّبِيِّ مُتَّحِدَا
أَتَى عَلَيْهَا الْإِلَهِ فِي الَّذِي وَرَدَا
وَ بَيْنَهُمْ أَحْمَدُ الْمُخْتَارِ قَدْ حُمِدَا

هُمْ أُمِّيُونَ وَ لَكِنْ فِي الْهُدَى وَرِثَتْ
هُمْ قَدْ اتَّبَعُوا الْأُمِّيَّ وَ هُوَ رَسُولُ
وَ هُوَ الَّذِي وَصَفُهُ التَّوْرَةُ جَاءَ بِهِ
فَقَالَ بَعْدِي يَأْتِي أَحْمَدٌ وَ أَنَا
وَ أَفْصَحْتُ بِاسْمِهِ التَّوْرَةَ مُخْبِرَةً
وَ دَارُ هَجْرَتِهِ مَدِينَةُ شَرْفَتْ
مِنْ وَصْفِهِ أَنَّهُ بِالْعُرْفِ يَأْمُرُهُمْ
يُحَلِّلُ الطَّيِّبَاتِ كُلَّهَا وَ يُحَرِّمُ
وَ عَنْهُمْ يَضَعُ الْأَغْلَالَ مِنْ كُلِّفٍ
وَ الْمُفْلِحُونَ بِلَا شَكٍّ مَنِ اتَّبَعُوا النَّبِيَّ
قَدْ آمَنُوا بِحَمِيمٍ مَا آتَى لَهُمْ
بِرَحْمَةِ اللَّهِ مِنْهُ لَأَنْ جَانِبُهُ
مَا كَانَ قَطًّا وَ لَا يَقْلِبُهُ غَلْظُ
مِنْ لُطْفِهِ أَنَّهُ فِي الْحَقِّ شَارَرُهُمْ
فَاعْرِفْ بِهَا أُمَّةً صَارَتْ بِهِ وَسْطًا
وَ ذَاكَ مِنْ أَعْظَمِ التَّوْبِيهِ جَاءَ بِهِمْ
بِهِمْ رَسَتْ قَدَمُ الصِّدِّيقِ الَّذِي انْتَصَبُوا
وَ قَدْ عَلَا بِمَحْمَدٍ مَقَامُهُمْ
وَ هُمْ بِهِ أَوْجِرُوا مِنْ بَعْدِهِمَا فَقَدُوا
فَهُوَ الشَّافِعُ لَنَا وَ رَحْمَةُ سَبَقَتْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْفَضْلِ خَصَّصَهُ
مَعَ السَّلَامِ الْأَتَمِّ وَ السَّلَامِ عَلَى

أَعْلَامُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَ كُلُّهُمْ رُشْدًا
لُ اللَّهِ حَقًّا فَصَارُوا كُلُّهُمْ سَعْدًا
مَوْضِحًا وَ بِهِ الْإِنْجِيلُ قَدْ شَهِدَا
بِهِ أَبَشَرَكُمْ رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا
بِأَنَّهُ أَحْمَدٌ يَمَكِّنُهُ وَ لِيَدَا
بِهِ وَ طَلَبَتْ بِهِ وَ يَالَهَا بَلَدًا
حَقًّا وَ يَنْهَاهُمْ عَنْ مُنْكَرٍ عِيْدَا
مُ الْخَبَائِثِ مُنْذُ جَاءَهُمْ بِهِدَى
كَانَتْ عَلَيْهِمْ مَعَ الْإِصْبِرِ الَّذِي عُقِدَا
بِهِ وَ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ لَهُ عَنَدَا
لِلْخَلْقِ حَتَّى هَدَى الْجَمِيعَ مُتَّبِعِدَا
بَلْ فِيهِ عَفْوٌ وَ جِلْمٌ أَذْهَبَا الذُّكْدَا
وَ الْحَقُّ شَدَّ لَهُ فِي أَمْرِهِ الْعُصْدَا
فَقَدْ غَدَوْا شُهَدَا عَلَى الَّذِي جَحَدَا
حَتَّى غَدَوْا حُجَّةً عَلَى الْعِبَادِ غَدَا
بِهِ عَلَى مَنْصِبِ الْفَخْرِ الَّذِي صَعِدَا
وَ هُوَ الشَّهِيدُ الَّذِي بِصِدْقِهِمْ شَهِدَا
شُهُودَهُمْ فِي الشُّهُودِ وَ هُوَ مَا أَفْقَدَا
لَنَا مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ أَفْضَلُ الشُّهُدَا
وَ عَمَّ الْخَلْقَ مِنْهُ دَائِمًا مَدَدَا
إِلَى وَ صَحْبٍ وَ مَنْ لِلْحَقِّ قَدْ سَجَدَا

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة و المبرة

مَا مِثْلُ أَحْمَدَ يُلْفَى فِي الْوَرَى أَبَدًا
وَاللَّهُ خَاطِبُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى
مِنْ ذَاكَ إِخْبَارُهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَلَمْ
وَفِي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
لَوْ كَانَ فِي إِذْنِهِ بِالْعَنْبِ فَاتَحَهُ
لَكِنَّ بِإِخْبَارِهِ أَطْمَآنَ خَاطِرُهُ
لَا ذَنْبَ لَا عَنَبَ إِنْ حَقَّقْتَ مَوْقِعَهُ
لَا يَسِيمَا وَرَسُولُ اللَّهِ كَانَ هُنَا
دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ عَلَى
وَمَنْ يَنْلُ فِي مَقَامِ الْعَنْبِ مَكْرَمَةً
عَلَى جَلَالَتِهِ دَلَّتْ كَرَامَتُهُ
وَالسِّرُّ قَدْ بَانَ مِنْ إِذْنِ النَّبِيِّ لَهُمْ
لَوْ لَمْ يَسَاعِدْهُمْ بَانَتْ فَضِيحَتُهُمْ
وَمَا أَضَرَّ بِهِ عَنْهُ تَخَلُّفُهُمْ
وَمَا أَتَى مِثْلُ هَذَا فِي الْكِتَابِ فَقَدْ
وَحُلُقُ الْمُصْطَفَى الْقُرْآنُ كَانَ وَقَدْ
فَاعْرِفْ يَقْدِرُ الْكِتَابُ فَهُوَ مُعْجِزَةٌ
وَمِنْ مَبَرَّتِيهِ اعْتِنَاءُ خَالِقِيهِ
طَوْرًا يُعَايِنُهُ طَوْرًا يُلَاطِفُهُ
فَكَانَ تَنْبِيهُهُ فِي الْأَمْرِ قَبْلَ وَقُو
فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ لَمْ يَزَكُنْ إِلَى أَحَدٍ
وَاللَّهُ تَبَيَّنَتْهُ فَلَا يَمِيلُ لَهُمْ

وَكَيْفَ يُوجَدُ أَوْ يَكُونُ قَدْ وَجِدَا
تَخْصِيصِيهِ بِكَمَالَاتِ بِهَا انْفَرَدَا
يَكُنْ مُعْتَفًةً فِيمَا لَمْ يَنْتَقِدَا
مُخَاطِبًا لِلنَّبِيِّ سِرُّ لَدَيْهِ بَدَا
مِنْ قَبْلِ إِخْبَارِهِ بِالْعَفْوِ لَا رَتَعَدَا
وَكَانَ مِنْهُ لَهُ إِنْجَازُ مَا وَعَدَا
وَإِنَّمَا ذَاكَ بَسْطُ لَمْ يَدْعُ كَمَدَا
فِي إِذْنِهِمْ مِنْهُ مُخْتَارًا قَدْ اجْتَهَدَا
فَإِنْ لِمَنْ بَشَّرَ مِنْهُمْ وَهُوَ قَدْ وَرَدَا
فَعَتَبُهُ فِي بَسَاطَةِ الْقُرْبِ قَدْ حُمِدَا
وَفِيهِ مَا لَيْسَ يَخْفَى مِنْ عَظِيمِ جَدَى
بِأَنَّهُ هُوَ سِرُّ حَالٍ مَنْ قَعَدَا
لَدَى تَخَلُّفِهِمْ عَنْ جِزِيَةِ السُّعَدَا
وَهُوَ عَلَى رَبِّهِ لَا زَالَ مُعْتَمِدَا
أَتَى يُعَلِّمُنَا الْأَدَابَ حَيْثُ بَدَا
أَحْيَا قُلُوبًا بِهِ قَدْ أَحْرَزَتْ رَشَدَا
مَا وَرَدَتْ مِثْلَهَا قَبْلُ وَلَنْ تَرِدَا
بِهِ فَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
وَفِي كِلَا الْمَشْهُدَيْنِ رَحْمَةٌ وَهُدَى
عِهِ لِيَحْتَاطَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرِدَا
يَسْوَى الْإِلَهِ فَكَيْفَ يَنْزَوِي لِعَيْدَا
وَالْعَنْبُ قَبْلَ الرُّكُوبِ مِنْهُ غَيْرُ سُدَى

بَلْ عَتَبْنَاهُ فِيهِ أَسْرَارًا وَ أَفْرَبْنَاهَا
فِي طَيِّ تَخْوِيفِهِ تَأْمِينًا وَلَدَى
وَمِنْ مَبَرَاتِهِ تَنْزِيلُهُ سَاحَتِهِ
وَبَيْنَهُمْ قَدْ تَحَقَّقَتْ آمَانَتُهُ
وَذُو الْجَهَالَةِ قَالُوا لَا تُكَذِّبُوهُ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا عَنْهُ أَنْبَاحُ بِهِ
وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لَهُ وَ تَرْكِيَةٌ
فَهُمْ هُمْ عَانِدُوهُ وَ هُوَ عِنْدَهُمْ
فَهُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ الْجَاحِدُونَ بِمَا
وَمِنْ حَصَائِصِهِ وَ يَرْ تَارِيهِ
نَادَاهُ بِالْوَصْفِ تَحْقِيقًا لِزُبَّتِيهِ
فَقَالَ يَا آدَمُ يَا نُوحُ ثُمَّ سَمِعَتْ فِيهِ
فَذَكَرَهُ بِجَمِيلِ الْوَصْفِ بَيْنَهُمْ
فَاعْرِفْ بِهِ وَ بِهِمْ فَكُلُّهُمْ كَمَلَّتْ
صَلَّى عَلَيْهِمْ مِنْ بِلْ فَضْلِهِ لَهُمْ

لِلْفَهْمِ خَوْفٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيلَ رَدَى
أَنْشَاءً عَنِ بَرَاءَةِ بِهَا اعْتَصَدَا
فِي النَّاسِ مِنْ نِسْبَةِ الْأَعْدَا لَهُ الْفَنَدَا
فَهُوَ الْأَمِينُ بِرَغْمِ كُلِّ مَنْ جَحَدَا
لَكِنْ نَكَذَّبُ مَا أَنْبَأَ بِهِ وَقَدَا
حُزْنًا وَ أَوَدَعَهُمْ مِنْ أَجْلِيهِ كَمَدَا
وَمَا بِهِ قَدْ تَسَلَّى زَادَهُمْ حَرَدَا
مُصَدِّقٌ وَ عَجِيبٌ فَعِلَ مَنْ غَنَدَا
أَتَى بِهِ مِنْ هُدَى إِلَى النَّجَا هَدَى
بِهِ لَدَيْهِ نِيدَاؤُهُ بِخَيْرِ يَدَا
بَيْنَ النَّبِيِّينَ تَتَوَبَّعًا بِهِ انْفَرَدَا
وَذَكَرَهُمْ بِأَسْمِهِمْ مَقَامُهُ مَجْدَا
أَوْصَافُهُمْ وَ النَّبِيُّ بَيْنَهُمْ صَعِدَا
مَعَ تَابِعِيهِمْ بِحَقِّ مَا الْهَزَارُ شَدَا

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَقْسَمَ بِالنَّبِيِّ أَحْمَدُ تَعْظِيمًا لَهُ مَجْدًا
وَلَمْ يَكُنْ مُقْسِمًا فِي ذِكْرِهِ بِحَيَا
وَذَاكَ مِنْ غَايَةِ التَّكْرِيمِ مِنْهُ لَهُ
عَلَى رِسَالَتِهِ بِالْحَقِّ أَقْسَمَ فِي
نَادَاهُ يَا سَيِّدَا وَيَا مُحَمَّدُ يَا
فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ بَيْنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى
وَمَكَّةُ شَرُفَتْ حَقًّا بِمَوْلِيهِ

غَيْرِهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ أَبَدًا
لِيَقْدَرَ الْخَلْقُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْهُ بَدَد
يَاسِينَ وَ هُوَ الَّذِي إِلَى إِلَهِ هَدَى
إِنْسَانَ عَيْنِ الْوُجُودِ ثُمَّ مَنَارَ هَدَى
صِرَاطِ حَقٍّ وَ فِيهِ لَا تَرَى أَوْدَا
فِيهَا فَأَكْرِمُ بِهَا فَقَدْ سَمَتْ بَلَدَا

مَا مِثْلُ مَكَّةَ فِي الْبِلَادِ مِنْ بَلَدٍ
 مِنْ قَبْرِهِ بَرَكَاتٌ فَاحٌ أَطْيَبُهَا
 طَابَتْ بِهِ طَيْبَةً وَ مَكَّةَ شَرُفَتْ
 فَأَعْرِفْ بِمَكَّةَ فَهِيَ عِنْدَهُ الْبَلَدُ الْأَعْلَى
 قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَتَوْبِهَا بِرَفْعَتِهِ
 دُخُولُهَا دُونَ إِحْرَامٍ أُحِلَّ لَهُ
 وَ قَدْ أُحِلَّتْ لَدَيْهِ سَاعَةٌ فَسَبِّحْ
 وَ بَعْدَهَا أَقْسَمَ الْمَوْلَى بِهَا قَسَمًا
 قَالَ الْإِدُّ الْمُصْطَفَى وَ الْوَلَدُ أُمَّتُهُ
 فَإِنْ يَكُنْ هُوَ أَدَمًا غَدًا فَلَكُمْ
 وَ إِنْ يَكُنْ هُوَ إِبْرَاهِيمَ فَهُوَ لَكُمْ
 فَقَدْ غَدَا مُقْسِمًا فِي الْمَوَاطِنِ بِه
 وَ قَارَنَ اللَّهُ بِاسْمِهِ اسْمَهُ مَعَهُ
 حُرُوفُهَا اللَّهُ جَبْرِيلُ مُحَمَّدُنَا
 اللَّهُ أَنْزَلَ جَبْرِيلًا عَلَيْهِ بِقُرْ
 نَاهِيكَ نَاهِيكَ بِالْقُرْآنِ مُعْجِزَةً
 قَدْ أَقْسَمَ الْخَلْقُ أَنَّهُ الْكِتَابُ وَ لَا
 بِهِ عَلَى قَلْبِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ آتَى
 فَكَانَ قَافًا مُحِيطًا بِالْوُجُودِ لَهُ
 قَوَاهُ فِي حَمْلِ مَا عَلَيْهِ أَنْزَلَهُ
 وَ أَنَّهُ النَّجْمُ فِي وَ النَّجْمُ قَدْ شَرُفَتْ
 فَأَعْرِفْ بِهِ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ لَنَا
 وَ أَنَّهُ الْفَجْرُ مِنْهُ قَدْ تَفَجَّرَتِ الْأَسُ
 عَلَيْهِ أَرْكَى سَلَامٍ فَاحٍ مِنْهُ شَهَادَا
 يَعُومُ الْآ وَ أَصْحَابُ لَهُمْ كَمُلَتْ

حَاشَا مَحَلًّا حَوَى فِي طَيْبَةِ الْجَسَدَا
 بِمَكَّةَ وَ بِهِ نُورَ أَهْمَا اتَّحَدَا
 بِهِ وَ كِلْتَاهُمَا بِهِ حَوَتْ مَسَدَا
 مِنْ حَلٍّ بِهَا الْأَمِينُ مُتَّيَدَا
 إِذْ حَلَّ فِيهَا وَ فِيهَا قَدْ وَقَاهُ رَدَى
 وَ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُجِلَّتْ لِلَسَّوَى أَبَدَا
 مَنْ كَانَ فِيهَا عَتَا أَوْ قَلْبُهُ فَسَدَا
 تَتَّى فَقَالَ وَ وَالْيَدِ وَ مَا وَلَدَا
 نَفْسِي لَهُ دَائِمًا بَيْنَ الْأَنْسَامِ فِيدَا
 أَسَدَى إِلَيْهِ النَّبِيُّ فِي الْوُجُودِ يَدَا
 ابْنُ وَ هُوَ بَيْنَ بَيْنِهِ بِالْعُلَا قُصِيدَا
 بِحَضْرَةِ غَابَ مِنْهَا أَوْ بِهَا شَهِيدَا
 جَبْرِيلُ ضَمِنَ الْم وَ قَدْ مُجِيدَا
 وَ كُلُّهَا مِنْكَ أَقْسَامُ تَرْيِكَ هُدَى
 إِنْ وَ لَا شَكَّ فِيهِ عِنْدَ مَنْ سَعِيدَا
 مِنْ ضَمْنِهَا اسْمُ مُحَمَّدٍ خَفَا وَ بَدَا
 مِرَاءَ فِيهِ وَ لَا رَبِّاءَ وَ لَا فَتَدَا
 وَ بَتَّ فِيهِ الَّذِي بِهِ لَهُ وَ فَدَا
 قَدْ أَقْسَمَ الْحَقُّ أَنَّهُ حَوَى الرَّشَدَا
 حَتَّى تَقَوَّى بِهِ وَ شَاهَدَ الْأَحَدَا
 أَنْوَارُهُ دَائِمًا وَ فِي الْعُلَى صَعِيدَا
 مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى أَبَدَا
 رَارُ حَتَّى لَقَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدَا
 مَا أَنْشَدَ الْمُتَغَنِّي مَدْحَهُ وَ شَدَا
 بِهِ الْمَزَايَا الَّتِي لَمْ أَحْصِهَا عَسَدَا

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده

اللَّهُ رَفَى النَّبِيَّ فِي عُلَى كَرَمَاتٍ
وَحَصَّنَهُ فِي بَسَاطِ قُرْبِيهِ بِعُلَا
وَأَقْسَمَ الْحَقُّ رَغْمًا لِلْعِدَاةِ بِهِ
فَلَمْ يَدْعُهُ وَمَا قَلَاهُ جَلَّ عُلَى
أَعْطَاهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرَامَتَهُ
وَاللَّهُ وَاعَدَهُ بِخَيْرٍ أَخْبَرَهُ
وَالْخَيْرُ مُتَخَرِّجٌ مِنْهُ لِأُمَمِيهِ
وَلَمْ يَزَلْ مُكْرِمًا لَهُ لِيَرْضِيَهُ
وَلَيْسَ يَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَمِيهِ
أَرْضَاهُ بِالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا وَتَأْوَلَّاهُ
أَهْدَى لَهُ عَمَّهُ وَعَمَّهُ بِرَضَى
أَغْنَاهُ سُبْحَانَهُ دُنْيَا وَسَاعِدَهُ
أَوَاهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْهِ فَانْشَرَحَتْ
فِيْمَنْحِ الْخَلْقِ مِمَّا اللَّهُ خَوَّلَاهُ
مَا زَالَ يَشْكُرُ مَوْلَاهُ وَيُرْشِدُهُمْ
أَمَا وَحَقُّ عُلَاهُ وَهُوَ فِيهِ عُلَا
أَوْحَى لَهُ اللَّهُ مَا أَوْحَى وَعَنْهُ نَفَى
وَقَدْ رَأَى أَكْبَرَ الْآيَاتِ فِي عَالَمِينَ
وَقَدْ أَتَاهُ لَهُ مَا اللَّهُ يَعْلَمُهُ
وَمُبْلَغُ الْخَلْقِ فِيهِ أَنْتَهُ بِشَرُّ
زَكَاةِ ذَاتَا وَنَفْسًا فَهُوَ أَكْمَلُهُمْ
زَكَّى بَوَاطِنَهُ زَكَّى ظَوَاهِرَهُ
مَا كَانَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى وَإِنْ لَمْ

فِي ظِلِّهَا كُلُّ ذِي كَرَامَةٍ قَعَدَا
لَهُ عَنَا كُلُّ عَالٍ فِي الْعُلَى صَعِدَا
بِأَنَّهُ مَالَهُ بِتَارِكٍ أَبَدَا
وَكَيفَ يُهْتَلُ مَنْ لَهُ الْوَرَى وَجَدَا
وَكَمَ أَعَدَّ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ وَجَدَا
فَنَالَ خَيْرًا مِنَ الْأُولَى كَمَا وَعَدَا
وَالْوَرَى مِنْ سَفَاعَةٍ بِهَا انْفَرَدَا
حَتَّى يَقُولَ رَضِيْتُ وَهُوَ قَدْ سَجَدَا
فِي النَّارِ خُلَّدَا أَوْ تُسَوَّى لَهُ الْخَلْدَا
أُخْرَى الثَّوَابِ الَّذِي فِيهِ الْهَنَاءُ بَدَا
فِي حَالٍ يُتَمِّمُ بِهِ فَلَمْ يُصِْبْهُ رَدَا
يَمَافِيهِ قَدْ أَقَرَّ أَعْيُنَ السُّعَدَا
بِهِ الصُّدُورُ وَكَمْ أَهْدَى لَهَا وَهْدَى
مَعَ التَّحَدُّثِ بِالنِّعَمِ الَّتِي وَجَدَا
لِشُكْرِهِ وَالشُّكُورُ فِي الْوَرَى رُشِيدَا
لِأَنَّهُ الثَّاقِبُ النَّجْمُ الَّذِي صَعِدَا
أَوْحَالَهُ فَعَدَا عَلَيْهِ مُعْتَمِدَا
مِنْ رَبِّهِ فَعَدَا النُّورُ الَّذِي اتَّقَدَا
وَالْعَقْلُ فِي زِكْرِهِ يَصِيرُ مُرْتَعِدَا
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ أَبَدَا
خُلُقًا وَخُلُقًا وَتَدْيِيرًا وَمُعْتَقَدَا
وَكُلُّ شَيْءٍ جَمِيلٍ فَهُوَ مِنْهُ بَدَا
جَوَامِعُ الْكَلِمِ الَّتِي بِهِنَّ هَدَى

وَلَمْ يَكُنْ بِصَيِّدِينَ أَوْ بِمُنْتَهَمٍ
فَهُوَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عِنْدَ مُرْسِلِهِ
وَإِنَّ جِبْرِيلَ مِنْ خُدَّامِ جَانِبِهِ
وَهُوَ الَّذِي الْخُلُقُ الْعَظِيمُ سَيِّمَنَّهُ
وَقَدْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُ مَا رَمَاهُ بِهِ
وَاللَّهُ وَاعِدُهُ أَجْرًا وَلَا طَفَهُ
وَ أَجْرُهُ غَيْرُ مَمْنُونٍ وَ مُنْقَطِعٍ
سَلَاةُ سُبْحَانَهُ بِمَا سَيَّبِرُهُ
وَ صَارَ مُنْتَصِرًا لَهُ يَدَمَّ عَدُوُّ
أَبَانٍ مِنْهُ عَلَى خُرْطُومِهِ سَيِّمَةً
وَمَنْ لَهُ انْتَصَرَ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَقَدْ
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ عَانَدُوهُ وَمِمَّنْ

فِيمَا بِهِ جَاءَ يَدْعُو الْخُلُقَ مُذْ وَرَدَا
وَ هُوَ الْآمِينُ عَلَى وَحْيٍ بِهِ وَقَدَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ قَطْعًا وَ لَا وَجْدَا
إِنْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مِنْهُ الْخَيْرَ لَنْ تَجِدَا
حَسَادَهُ بِالَّذِي قَدْ رَاَهُمْ حَسَدَا
حَتَّى انْجَلَى عَنْهُ مَا عَنْهُمْ بِهِ وَجَدَا
وَفِيهِ نُتْيَا وَ أُخْرَى كَمْ مِنْ وَجَدَا
فِيهِمْ وَ مَا سَيَّرُونَ هَا هُنَا وَ غَدَا
وَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي الدِّينِ مُلْتَحِدَا
بِهَا يُقَادُ إِلَى مَهْوَاةٍ كُلِّ رَدَى
كَفَاهُ نُتْيَا وَ أُخْرَى الْهَمَّ وَ الْكَمَدَا
سَرَّ الْأَعَادِي وَ مِنْ سَرَّ الَّذِي حَسَدَا

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام

مورد الشفقة و الإكرام

يَلِّهِ بِالْمُصْطَفَى عِنَابَتُهُ كَمَا لَتَتْ
وَ كَانَ إِكْرَامُهُ لَهُ بِمَكْرُمَةٍ
وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مِنْهُ لَهُ
فَقَالَ سُبْحَانَهُ طَهَّ وَ ذَلِكَ مِنْ
نَادَاهُ يَاطَاهِرًا يَا هَادِيًا لَكَ فِي
بِهِ هَامَةً الذُّرَّةَ الْعَلِيَّا بِرَجْلِكَ فَوُ
فَأَنْتَ مُحَرَّرٌ مَا تَبْغِي بِلَا تَعَبٍ
فَكَانَ صَلَّيْ عَلَيْهِ اللَّهُ شَاكِرَهُ
وَ اللَّهُ أَشْفَقَ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ وَ لَمْ

قَلَمَ يُصِيبُهُ عَنِّي فِي نَيْلٍ مَا قَصَدَا
مِنْ ضَمْنِهَا كُلِّ جُودٍ فِي الْوُجُودِ بَدَا
وَ فِيهِ نَادَاهُ إِجْلَالًا بِخَيْرِ نِيَدَا
تَنْبِيهِهِ بِمَقَامِهِ الَّذِي صَبَعَدَا
حَظَائِرِ الْقُرْبِ مِنِّي مُنْصَبٌ مَجْدَا
قِ الْأَرْضِ تَرَقَّى وَ لَا تَشْقَى لَيْلٍ جَدَا
وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَرَى فَعُمَّتُهُمْ مَدَدَا
تَزِيدُ شُكْرًا لَهُ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
يَزَلْ بِهِ مُشْفِقًا إِنْ قَامَ أَوْ رَقَدَا

رَأَاهُ سُبْحَانَهُ مِنْ آجَلٍ أُمِّيهِ
وَكَاذِبٌ يَخْعُ نَفْسَهُ بِهِمْ اسْفَا
وَقَدْ تَحَمَّلَ مِنْ سُوءٍ أَضَرَّ بِهِ
وَقَامَ بِالْأَمْرِ صَادِعاً وَاعْرَضَ
سَلَاةً سُبْحَانَهُ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ
فَكَمْ أَهَانُوا رَسُولاً قَبْلَهُ سَفَهَا
وَكَمْ نَبِيٍّ رَمَوْهُ بِالْجُنُونِ وَكَمْ
سَلَاةً سُبْحَانَهُ بِهِمْ وَآيَتُهُ
فَازْهَبَ الْحُزْنَ عَنْهُ بَيْنَهُمْ وَآرَا
وَلَمْ يَكُنْ بِمُكْرَمٍ فِي رِسَالَتِهِ
وَكَمْ وَكَمْ آيَةٍ لَهُ مُصَرِّحَةٌ
فَكَانَ مُسْتَسْلِماً لِلْحُكْمِ مُنْتَصِراً
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي اتَّاهُ حُكْمَتُهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ

لَهُ اهْتِمَامٌ بِهِمْ يُفَقِّتُ الْكِدَا
مِنْ آجَلٍ تَرْكِيهِمُ الْإِيمَانَ وَالسَّيِّدَا
مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ مَا زَادَهُ كَمَدَا
رُسُلٍ قَدْ اسْتَهْزَأَتْ بِهِمْ أَخْسُ عِيْدَا
وَكَمْ نَبِيٍّ أَذَاقُوهُ كُؤُوسَ رَدَى
رَمَوْا بِسِخْرِ رَسُولٍ جَاءَهُمْ بِهُدَى
بِالْحَقِّ وَهُوَ بِحَقِّ كَانٍ مُعْتَصِداً
فِيهِمْ مَا يَسُرُّ عِنْدَهُ الْخَلْدَا
لَهُمْ وَآدَى لَهُمْ هُدَاهُ خَيْرَ آدَا
يَأْنَسُهُ لَا يَمَسُّهُ الْأَذَى أَبَدَا
بِالْحَقِّ مَلْحُوظٌ مِقْدَارُ بِهِ انْفِرَادَا
حَتَّى غَدَا مَوْرِدَا لِكُلِّ مَنْ وَرَدَا
مَا قَامَ عَبْدٌ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ سَجَدَا

الفصل السابع

فيما أخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره
و شريف منزلته على الأنبياء و حظوة رتبته

اللَّهُ خَصَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى بِعَلَى
لَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مَتَوَاتِقٌ أُخِذَتْ
فَنُورَةُ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ بِرَفْعَتِهِ
وَكُلُّهُمْ أَخَذُوا عَنْهُ قَوْمِيهِمْ
فَصَارَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَارِفِينَ بِهِ
لَيْكِنَهُمْ عَانَدُوا فِي الْحَقِّ فَاحْتَمَلُوا
إِنْ كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ آخِرُهُمْ زَمَاناً

لَمْ يَرَقْ فِيهَا السَّوَى بَيْنَ الْوَرَى أَبَدَا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ بِزُغْمٍ مَنْ جَحَدَا
فِي عَصْرِهِمْ وَهُوَ بَعْدَ عَصْرِهِمْ وَجَدَا
بِنَصْرِهِ مَعَ إِيْمَانٍ إِذَا وَرَدَا
عَيْنَاً مَعَ اسْمِهِ وَصِفٍ عِنْدَهُمْ عَهْدَا
إِثْمًا وَآيَا وَيَحْ مَنْ فِي الْحَقِّ قَدْ عَنَدَا
فَإِنَّهُ أَوَّلٌ فِي الذِّكْرِ قَدْ سُرِدَا

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى
لَهُ عَالَتْ تَرْجَاتٌ فِي الْعُلَى رَفَعَتْ
وَلَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُ خَيْرٌ مَنَفَعَةٌ
بِهِ النَّبُوءَةُ وَالرَّسَالَةُ ابْتَهَجَتْ
وَإِنَّ مِنْ شِيعَةِ النَّبِيِّ لِابْرَهَمًا
عَلَيْهِ خَيْرٌ صَلَاةٍ لَا انْتِهَاءَ لَهَا

بَعْضُ وَافْضَلُهُمْ هَذَا الَّذِي حُمِدَا
بِهِ إِلَى حَضَرَةٍ مَقَامُهَا صَعِيدَا
إِلَّا وَقَدْ نَالَ مِنْ أَمْثَالِهَا عَدَدَا
وَهُوَ الَّذِي فِيهِمَا نُودِي بِخَيْرِ نِيَدَا
فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ تَبْوِيهُ بِهِ انْفَرَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْأَتْبَاعِ رُؤُونِ مَدَا

الفصل الثامن

في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه و ولايته له
و دفعه العذاب بسببه صلوات الله عليه

اللَّهُ أَعْلَمَ كُلَّ الْخَلْقِ أَنَّ لَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ وَوَالَاهُ فَكَانَ بِهِ
بِهِ لِأُمِّيَّةٍ كَانِ الْأَمَانُ فَلَمْ
فَكَانَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ الْأَمَانُ بِهِ
وَبَعْدَ هَجْرَتِهِ كَانَ الْأَمَانُ لَهُمْ
وَبَعْدَ مَا هَاجَرُوا مِنْهَا أَحَاطَ بِهَا
فَأَوْرَثَ اللَّهُ مَا لِلْكَافِرِينَ بِهَا
وَعَادَ أَنْصَارُ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي قَرَجِ
هُوَ الْأَمَانُ الْحَقِيقِيُّ بَيْنَ أُمِّيَّةٍ
فَقَالَ أَصْحَابُهُ بِهِ الْأَمَانِيُّ مَعَ
قَدْ كَانَ قَيْدَ حَيَاتِهِ الْأَمَانُ لَهُمْ
وَقَالَ إِنِّي إِذَا مَضَيْتُ أَتُرْكُ إِلَّا
فَأَقِيرُ بِهِ قَدْرَ الْاسْتِغْفَارِ وَاعْنِ بِهِ
قَدْ كَانَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً شَمِلَتْ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُؤْمِنُونَ إِلَيَّ

عِنَايَةً بِأَجَلِ رُسُلِهِ الرُّشْدَا
تَفَعُّ الْعَذَابِ وَعَنْهُ قَدْ نَفَى النُّكَدَا
يَخْشُوا أَذَى وَرَدَّى عَلَى السَّوْمَى وَرَدَا
لَهُمْ وَحَقٌّ بِهِ الْأَمَانُ يُنْذِرُ وَجِدَا
يَمْنُ بِهِ أَمَنُوا وَاسْتَغْفَرُوا الْأَحَدَا
هَلِ الْكُفْرُ فِيهَا عَذَابٌ لَمْ يَزَلْ صَعِيدَا
فَضْلًا لِمَنْ هَاجَرُوا وَزَادَهُمْ مَدَدَا
بِهِ إِلَى قَوْمِهِمْ وَأَحْزَرُوا السَّدَدَا
غَدَا لَهُمْ آمْسَ بَلْ وَالْيَوْمَ بَلْ وَغَدَا
سِرَّ الْأَمَانِ الَّذِي فِيهِ كَمَالُ هُدَى
مِنْ بَدْعَةٍ وَاخْتِلَافٍ يُنْتِجُ الْحَرَدَا
سَيَغْفَرُ فِيكُمْ أَمَانًا فِيهِ خَيْرٌ جَدَا
وَاعْرِفْ بِحَقِّ الرَّسُولِ سَيِّدِ الشُّهُدَا
لِسَائِرِ الْأَشْيَاقِيَا وَسَائِرِ السُّعَدَا
أَنْ يَتْرُكُوا السُّنَّةَ الَّتِي بِهَا وَقَدَا

وَ اللَّهُ أَظْهَرَ فَضْلَ الْمُصْطَفَى بِصَلَاةٍ
صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الْأَمْثَلِكِ قَاطِبَةً
وَالْمُؤْمِنُونَ بِهَا قَدْ جَاءَ أَمْرُهُمْ
وَذَاكَ مِنْ سِرِّ تَعْظِيمِ الْإِلَهِ لَهُ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُهُ مِمَّا بِهِ انْفَرَدَتْ
كَفَاكَ فِيهِ بِأَنْ تَمَّتْ كِفَايَتُهُ
هَذَاهُ سُبْحَانَهُ فَكَانَ مِنْهُ لَهُ
يُؤَيِّدُ الْحَقَّ وَ الْمَوْلَى يُؤَيِّدُهُ
عَطَاؤُهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَ عِصْمَتُهُ
صَلَاتُهُ جَمَعَتْ كُلَّ الصَّلَاتِ لَهُ
وَ اللَّهُ مَوْلَاهُ قَدْ أَوْلَاهُ نُصْرَتَهُ
وَ مَنْ وَلِيَّتُهُ مَوْلَاهُ وَ نَاصِرُهُ

بِهِ عَلَيْهِ وَ فِيهَا الْخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
وَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ حِمْدَا
مَعَ السَّلَامِ بِتَأْكِيدِ عَلَيْهِ بَدَا
بِهَا فَأَعْظَمَ فِي صَلَاتِهِ الْمَدَدَا
مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي بِهَا قَدْ انْفَرَدَا
يَا اللَّهُ عَنْ غَيْرِهِ فَتَالِ مَا قَصَدَا
هُدَايَةً دَائِمًا بِهَا اهْتَدَى وَ هَدَى
فِي الْخَلْقِ بِالنَّصْرِ مَهْمَا مَدَّ مِنْهُ يَدَا
يَا اللَّهُ زَادَتْهُ إِجْلَالًا بِهِ حِمْدَا
فَجُلَّ قَدْرُ الصَّلَاةِ عِنْدَ مَنْ عَبَدَا
عَلَى الْعِدَا وَ عَلَى الَّذِي عَلَيْهِ عَدَا
جِبْرِيلُ وَ الْمُؤْمِنُونَ لَمْ يَخَفْ أَبَدَا

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام

لِلْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الْفَتْحُ الْمُبِينُ بَدَا
فَلَمْ يُوَاخِذْهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ عَلَى
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ الْخَيْرِ عِنْدَ نَوِي
وَ قَدْ أَتَمَّ عَلَيْهِ اللَّهُ نِعْمَتَهُ
وَ حَلَّ مَكَّةَ مَغْفُورًا لَهُ وَ بِهَا
فَصَارَ مَرْفُوعَ ذِكْرِ فِي مُحَافِلِهِمْ
حَبَاهُ مِنْ تَصْرِهِ النَّصْرِ الْعَزِيزِ وَ لَمْ
عَلَى الصُّرَاطِ الْقَوِيمِ سَارَ مُهْتَدِيًا
وَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ أَطْمَأَنَّ صَدْرُهُمْ
نَالُوا بِهِ الْفَوْزَ فِي ثَنِيَّتَا وَ اخِرَةٍ

وَ تَالِ مَا لَمْ يَنْلُهُ غَيْرُهُ أَبَدَا
مَا كَانَ مِنْهُ وَ مَا يَكُونُ قَدْ وَجَدَا
الَّذِينَ الْقَوِيمِ بِرَغْمِ كُلِّ مَنْ عَنَدَا
يَرُدُّ عِ كُلِّ الْعِدَا وَ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
حَلَّ الْمَقَامَ الَّذِي بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
مَحَابِهِ اللَّهُ شَرَّ الشُّرَكَ فِي السُّعَدَا
يَزَلُ مُمِدًّا لَهُ فِي مَا خَفَى وَ بَدَا
وَ هَادِيًا وَ هُوَ بَيْنَ الْخَلْقِ كَهْفُ هُدَى
إِذْ خَصَّهُمْ بِرِضَى وَ زَادَهُمْ مَدَدَا
وَ كُلُّهُمْ نَالِ مِنْ مَوْلَاهُ مَا قَصَدَا

وَاللَّهُ أَنْزَلَ بَيْنَهُمْ سَيِّئَاتِهِ
عَنْهُمْ عَفَا اللَّهُ مِنْ أَجْلِ النَّبِيِّ وَمَنْ
وَقَدْ تَحَقَّقَتِ الْبُشْرَى بِهِ لَهُمْ
يَرَوْنَ أَغْدَاءَهُمْ فِي سُوءٍ مُتَقَلِّبٍ
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَنْزَلْ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
أَكْبَرُ بِهِ شَاهِدًا أَدَّى رَسُولَتَهُ
فَقَدْ غَدَا شَاهِدًا لِكُلِّ أُمَّيَّةٍ
مُبَشِّرًا لَهُمْ بِغُفْرِ ذُنُوبِهِمْ
وَمُنْذِرًا لِعِبَادِهِ بِالْعَذَابِ وَمِنْ
فَحَقِّ تَعْزِيرِهِ مَعَ مَنْ يُوقِّرُهُ
وَحَقِّ تَسْبِيحِ مَنْ بِالْحَقِّ أَرْمَلَهُ
وَسُورَةُ الْفَتْحِ قَدْ أَثَبَتْ عَلَيْهِ بِمَا
فِيهَا لَهُ نِعَمٌ جَاءَتْ مُعَدَّةً
مِنْهَا هِدَايَتُهُ مِنْهَا وَلا يَتُّعُهُ
مِنْهَا مُشَاهَدَةُ الْفَتْحِ الْمُبِينِ لَهُ
مِنْهَا مَحَبَّةُ مَوْلَاهُ الَّتِي ضَمِنَتْ
مِنْهَا كَمَالَ اخْتِصَاصِ بِالْكَمَالِ فَلَمْ
مِنْهَا تَمَامُ خُصُوصِ رَحْمَةٍ شَمِلَتْ
مِنْهَا بَرَاعَتُهُ مِنَ الْعُيُوبِ فَلَمْ
مِنْهَا اِرْتِقَاءُ عُلَاهُ فَوْقَ كُلِّ عُلَى
مِنْهَا شَرِيفَتُهُ لِغَيْرِهَا نَسَخَتْ
مِنْهَا بَدَا بَعَثُهُ لِأَسْوَدٍ وَأَحْمَرَ
مِنْهَا الْغَنَائِمُ قَدْ حَلَّتْ لِأُمِّيَّةٍ
مِنْهَا سَيَادَتُهُ عَلَى الْوُجُودِ بَدَتْ
مِنْهَا رِضَا رَضَى رَبِّهِ مُقَارَنُ بِرِضَا
مِنْهَا الْعُرُوجُ بِهِ إِلَى بَسَاطَةِ هَذَا

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَمْ يَرَوْا نَكَدًا
عَنْهُ عَفَا اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ سَعِيدًا
بِمَا لَهُمْ بَعْدَ مِمَّا يَحْمَدُونَ غَدَا
تَقَلَّبُوا فَوْقَ جَمِيرِ آدَامٍ مُتَقَلِّبًا
رَأَوْا فِيهِمْ وَعَلَى الْجَمِيعِ قَدْ شَهِدَا
وَفَقَّ الَّذِي أَمَرَ الْمَوْلَى بِخَيْرِ آدَا
فِي حُسْنِ تَوْحِيدِهِمْ لِمَنْ لَهُ عِبَادَا
مَعَ الثَّوَابِ الَّذِي أَزْدَادُوا بِهِ رَشَدًا
تَهْجِ الضَّلَالِ مُحَذَّرًا لِأَهْلِ هُدَى
وَهُوَ الْمُحِقُّ الَّذِي لِلْحَقِّ قَدْ عَضَدَا
لِلْخَلْقِ شُكْرًا لَهُ شُكْرًا يَغَيِّرُ مَدَى
اسْتَحَقَّ مِنْ خَيْرِ أَمْدَاحِ بِهَا حَمِيدًا
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَظِيمٌ جَدَى
مِنْهَا نُبُوتُهُ مِنْهَا الَّذِي شَهِدَا
مَعَ خَيْرِ مَغْفِرَةٍ بِهَا قَدْ اتَّأَدَا
لَهُ تَوَامُ رِضَاهُ وَفَقَّ مَا اعْتَقَدَا
يُوجِدُ مِنَ الْخَلْقِ مِثْلَهُ وَلَا وَجِدَا
بِهِ عُيُومَ الْوَرَى فِيمَا خَفَا وَبَدَا
يَمَسُّ جَانِبَهُ أَنْتَى هَوَى أَبَدَا
عَلَا بِهَا الْخَلْقُ يَمَرُّ فِي الْعُلَى صَعِيدَا
وَأَيْسَ يَقْبَلُ فِيهَا الْحَقُّ مُنْقَلَبًا
لِلنَّاسِ طَرًّا لِلنَّجَاةِ هُدَى
كَمَا لَهُ قَدْ أَحَلَّتْ فِي كَمَالِ هُدَى
لَمْ لَا وَفِيهِ وَمِنْهُ الْجُودُ قَدْ وَرَدَا
هَ حَيْثُ كَانَ يَكُونُ وَاقِيًّا لِسَرْدَى
بِهِ غَدَا بِكَمَالِ الْحِفْظِ مُنْقَلَبًا

مِنْهَا ارْتَبَاطُ عُرَى التَّوْحِيدِ فَهَوَ بِهِ
مِنْهَا شَفَاعَتُهُ فِي الْخَلْقِ قَدْ قِيلَتْ
فَاقْبِرْ بِقَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ فَهَوَ لَهُ
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ قَدْ بَايَعُوهُ فَمَا
مَدُّوا إِلَيْهِ لِيَتِمَّ الْعَهْدُ أَيْدِيهِمْ
فَاعْرِفْ بِهَا مِنْ يَدِي ذَلِكَ عَلَى شَرَفِ النَّبِيِّ بِتَوْبِهِ قَدَرِهِ الَّذِي مَجَّدَا
فَقَدْ تَوَثَّقَ مِنْهُ حَبْلُ حُبِّهِمْ
جَلَّتْ بِهِ بَيْعَةُ الرَّاغِبِينَ إِذْ سُمِلُوا
لِلَّهِ مِنْ بَيْعَةٍ ذَلِكَ عَلَى عِظَمِ الشَّيْءِ
فَاللَّهُ أَعْلَى بِهِمْ مَنَازَةً فَعَلَا
قَدْ ارْتَعَمُوا أَنْفَ مَنْ عَادَاهُ مُنْذُ عَدُوا
وَاللَّهُ أَيْسَدُهُ بِهِمْ وَأَيْدُهُمْ
وَقَدْ غَدَّتْ فِي الْوَرَى عِدَاهُ صَاغِرَةً
وَقَدْ رَمَى كَفُّهُ وَجُوهَهُمْ بِخَصِي
وَمَا رَمَى إِذْ رَمَى وَاللَّهُ عَنْهُ رَمَى
فَلَا تَرَى غَيْرَ مَقْتُولٍ وَمِنْهُمْ رَمَى
فَاعْرِفْ بِسُطُوَةِ مَوْلَاهُ فَإِنَّ لَهُ
عَلَيْهِ مِنْهُ نَحِيَّاتٌ مُبَارَكَةٌ

تَمَّتْ شَهَادَةُ مَنْ لِلَّهِ قَدْ عَبَدَا
عِنْدَ إِلَهِ الَّذِي أَوْفَاهُ مَا وَعَدَا
مَا لَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُ مِنْ كَمَالٍ جَسَدِي
هُمْ بَايَعُوا غَيْرَ مَوْلَاهُ الَّذِي حُمِدَا
وَفَوْقَ أَيْدِيهِمُ الْمَوْلَى أَجَلُ يَدَا
فِيهِ وَمَا فَسَخُوا الْحَبْلَ الَّذِي عُقِدَا
مِنَ الرَّضَى بَيْنَ كُلِّ الْخَلْقِ خَيْرَ رَدَا
الْمَنْوُوطِ بِخَيْرِ الْخَلْقِ فِي السُّعْدَا
مِقْدَارُهُمْ إِذْ بِهِ مَقَامُهُمْ صَعِدَا
أَنْصَارُهُ وَآذَلُوا مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
بِهِ وَأَسَدَى إِلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ يَدَا
وَهَزَمُهُمْ فِي الْوَعَى قَدْ ضَارَ مُطَرِدَا
قَصَارَ جَمْعُهُمْ زُرَّ عَالَهُ حُصِدَا
فِي قُلُوبِهِمْ جَزَعًا فِي عَيْنِهِمْ رَمَدَا
مِنْهُمْ وَغَيْرَ أَسِيرٍ عِنْدَهُ رَفَدَا
بِهِ ائْتَاءُ بِهِ كَفَاهُ شَرَّ عَدَا
نَعْمُ الْآ وَاصْحَابًا بِغَيْرِ مَدَى

الفصل العاشر

فيما أظهره في كتابه العزيز من كرامته

عليه و مكانته عنده و ما خصه به

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ كَمَالَاتٍ بِهَا انْفَرَدَا
وَكَيْفَ تُحْصَرُ وَهِيَ فَاقَتِ الْعَدَدَا
مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي مِنْهَا سَنَاهُ بَدَا

لِلْمُصْطَفَى الْفَضْلُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بَدَا
وَإِيَّاهُ لَيْسَ يُحْصَى عَدَدُهَا أَحَدٌ
مِنْهَا أَنْتَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَهِيَ لَهُ

قَدْ أَنْطَوَتْ فِي مَجَالِهَا عَلَى عَجَبِ الْعُجَابِ مِمَّا يَزِيدُ الْمُهْتَدِينَ هُدًى
 قَدْ شَاهَدَ الْحَقُّ حَقًّا فِي مَشَاهِدِهِ
 وَمِنْ كَرَامَاتِهِ كَمَالُ عِصْمَتِهِ
 كَمْ حَاوَلُوا قَتْلَهُ وَاللَّهُ حَافِظُهُ
 وَكَمْ بِهِ مَكَرُوا وَالْمَكْرُ حَقٌّ بِهِمْ
 قَدْ جَاءَ شَيْخُهُمُ النَّجْدِيُّ بِنَصِيحِهِمْ
 فَهُمْ هُمْ قَدْ تَحَزَّبُوا عَلَيْهِ إِلَى
 وَاللَّهُ أَنْجَاهُ مِنْهُمْ وَصَاحِبُهُ
 قَدْ اقْتَفُوا إِثْرَهُ حَتَّى انْتَهَوْا لِجَمْعِي
 وَاهَا عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَلُّوا السَّبِيلَ وَمَا
 وَهَاجَرَ الْمُصْطَفَى وَمَا جَرَى لَهُمْ
 وَحِينَ سَارَ سَرَى سِرَاقَةً حَتَقًا
 نَادَاهُ رُحْمَاكَ يَا مُحَمَّدُ فَأَنَا
 تَلَاُفُ أَمْرِي فَإِنِّي صِرْتُ فِي تَلَسُّفٍ
 وَهَا أَنَا تَائِبٌ مِمَّا جَنَيْتُ وَلَا
 وَبَعْدَ ذَا لَفْظَتُهُ الْأَرْضُ وَهُوَ بِهَا
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَذَلَّ شَانِيَهُ
 وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنْ فَاضَ كَوْثُرُهُ
 وَاللَّهُ أَعْطَاهُ فِيهِ كُلَّ أُمْنِيَّةٍ
 أَتَاهُ حَوْضًا جَمِيعُ الْوَارِدِينَ لَهُ
 وَخَصَّ بِهِ بِشَفَاعَةٍ مُنَاسِبَةٍ
 وَفِي نُبُوتِهِ أَتَمُّ مُعْجِزَةٍ
 وَاللَّهُ أَعْطَاهُ قُرْآنًا فَتَالَ بِهِ
 أَتَاهُ سُبْعَ مَلَكٍ لَا يُظِيرُ لَهَا
 فَاعْرِفْ بِهَا فَمِنْ الْقُرْآنِ مَظْهَرُهَا
 مِنْهَا النُّبُوءَةُ وَهِيَ خَيْرٌ مَنْقَبَةٍ

مِنْ غَيْرِ حُجْبٍ وَلَا كَيْفٍ لِمَا شَهِدَا
 مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَهْمَا صَارَ مُنْفَرِدًا
 مِنْهُمْ وَمِمَّنْ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ حَقْدًا
 فِي دَارِ تَدْوِيهِمْ وَشَيْخُهُمْ طَرِدَا
 فَتَابَعُوا رَأْيَهُ وَمَا رَأَوْا رَشَدًا
 أَنْ أَخْرَجُوهُ لَارِضٍ مَا بِهَا وَلِيدَا
 وَالْجَفْظُ صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ مُتَّيِدَا
 ثَوَى الْحَمَامُ بِهِ وَمَا رَأَوْا أَحَدًا
 نَالُوا مِنْهُمْ وَعَادُوا نَافِضِينَ يَتَدَا
 مِنْ بَعْدِ هَجْرَتِهِ يَكْفِيهِمْ كَمَدَا
 عَلَيْهِ يَطْلُبُهُ وَعَادَ مُرْتَعِدَا
 لَدَيْكَ لِي رَحِمٌ لَمْ تَنْسَهَا أَبَدَا
 وَقَدْ وَرَدَتْ بِمَا أَرَدْتُ شَرَّ رَدَى
 أَعُودٌ مِنْ بَعْدِهَا بِمَنْ عَلَيْكَ عَدَا
 قَدْ كَانَ غَاصٌّ وَلَوْلَاهُ لَمَاتَ سُدَى
 وَحَقَّ مِنْ شَأْنِهِ إِذْ شَأْنُهُ حَسَدَا
 لَهُ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ مَا لَدَيْهِ مَدَى
 رَفَقَ الَّذِي فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ اعْتَقَدَا
 يَحْظُرُونَ مِنْهُ بِمَا سَيَحْمَدُوهُ غَدَا
 لِقَدْرِهِ فِي مَقَامَاتٍ بِهَا حُمِدَا
 فِي ضَمْنِهَا مِنْهُ هَذَا الْكُونُ قَدْ وَجَدَا
 كَمَالُ مُعْجِزَةٍ مَا مِثْلُهَا شَهِدَا
 وَكَمْ أَمَانٍ بِهَا يُرَى وَخَيْرُ جَدَى
 وَكَمْ مَعَانٍ بِهَا لِذِي النُّهَى قَصْدَا
 وَلَا تُتَالُ بِكَسْبِ الْعَبْدِ مَا عَبَدَا

مِنْهَا الْوَلَايَةُ وَ هِيَ خَيْرٌ مَكْرَمَةٍ
 مِنْهَا السَّكِينَةُ وَ هِيَ خَيْرٌ مَنَزَلَةٍ
 مِنْهَا الشَّفَاعَةُ وَ هِيَ خَيْرٌ مَوْهِبَةٍ
 مِنْهَا لَهُ أَكْمَلُ التَّعْظِيمِ دُونَ مِرَا
 مِنْهَا كَمَالُ الْهُدَى فِي حَقِّ جَانِبِهِ
 مِنْهَا تَخْلُقُهُ بِرَحْمَةٍ شِمْلَتِ
 أَنْتَاهُ قُرْآنُهُ لِكَيْ يُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ
 فَقَامَ فِيهِمْ مُبَيِّنًا مَا تَضَمَّنَتْهُ
 وَ مِنْ خَصَائِصِهِ مَوْلَاهُ أَرْسَلَهُ
 وَ قَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ جِئْتُكُمْ
 فَقَارَ وَ اللَّهُ مَنْ أَوَى إِلَيْهِ وَ مَنْ
 وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ
 وَ قَدْ تَحَكَّمَتْ فِيهِمْ بِحُكْمَتِهِ
 أَرْوَاهُ أُمَمَاتُهُمْ لَهْنًا بِهِ
 أَكْرَمَ بِهِنَّ فَهِنَّ الْغَايَاتُ بِهِ
 عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ حُرْمَتَانِ تَكْرِمَتُهُ
 فَأَعْرِفْ بِحَقِّ النَّبِيِّ فَهُوَ عَلَّمَهُ
 وَ نَالَ فَضْلًا عَظِيمًا لَا تُكَيِّفُهُ الْعُقُولُ
 كَفَاكَ فِيهِ بِأَنْ رَأَى الْإِلَاهَ وَ مَا
 عَلَيْهِ مِنْهُ تَحِيَّاتٌ أَنْالَ بِهَا
 مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ

بِهَا أَمَدُ الْإِلَهِ الْمُتَّقِي الْمَدَدَا
 مَا نَالَهَا أَحَدٌ إِلَّا وَ قَدْ سَعِدَا
 خَصَّ الْإِلَاهُ بِهَا النَّبِيَّ فِي السُّعَدَا
 دُنْيَا وَ أُخْرَى بِهِ قَدْ صَارَ مُنْقَرِدَا
 إِذْ كَانَ مُهْتَدِيًا بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى
 كُلُّ الْوُجُودِ وَ كُلُّ الْجُودِ مِنْهُ بَدَا
 إِسْ إِذْ هُوَ نُورٌ يُشْرِقُ الْخَلْدَا
 مُبَايِنًا لِلضَّلَالِ دَاعِيًا إِلَى الْهُدَى
 لِلنَّاسِ طَرًّا فَكَانَ فِيهِمْ سَنَدَا
 مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ حَذُّوا الْأَحْدَا
 بِهِ تَعَلَّقَ حَازَ الْخَيْرَ وَ الرَّشَدَا
 أَوْلَى فَأَوْلَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَدَدَا
 وَ سِرُّهُ نَافِذٌ فِيهِمْ وَ مَا نَفَدَا
 عَلَى الْجَمِيعِ يَدٌ بِيضًا تَقُورُ نَدَى
 لَهْنًا أَعْظَمُ حُرْمَةٍ كَمَا وَرَدَا
 لَهُ وَ مَا أَحَدٌ لَهْنًا مَدَّ يَدَا
 مَوْلَاهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ مُنْذُ بَدَا
 رَأَى الْإِلَاهَ سِوَاهُ فِي الْوَرَى أَبَدَا
 مِنْهُ كَمَالُ الْأَمَانِي الْيَوْمَ بَلَّ وَ غَدَا
 وَ مَنْ لِسُنَّتِهِ بِالْحَقِّ قَدْ عَصَدَا

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً و قرانه جميع
الفضائل الدينية و الدنيوية فيه نسفا صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الْكَمَالَ الَّذِي فِي الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الْحُسْنَ أَجْمَعَهُ
فَلَا قِصِيلَةَ إِلَّا وَ هِيَ مِنْهُ بَدَتْ
وَ كُلُّ مَنْ هُوَ مِنْ نَوْعِ الْكَمَالِ وَ مِنْ
يَسَّانَ كَانَ ضَرْوَرِيّاً وَ مُكْتَسِباً
فِيهِ مِمَّا يُعْتَدُّ غَيْرَ مُكْتَسِبٍ
كُلُّ الْمَحَاسِنِ قَدْ خَلَّتْ بِصُورَتِهِ
لَوْ كَانَ خَيْرٌ فِي تَقْوِيمِ خَلْقِهِ

أَعْلَى عُلَاهُ بِذَاتِ الْمُصْطَفَى اتَّحَدَا
خُلُقاً وَ خُلُقاً لَهُ فِيمَا خَفَى وَ بَدَا
كُنْيَا وَ أُخْرَى وَ فِيهِ الْخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
نَوْعَ الْجَلَالِ فَمِنْهُ كَانَ مَا حُمِدَا
كُنْيَا وَ دِيناً بِهِ أَسْمَاهُمَا انْفَرَدَا
أَعْلَى وَ أَعْلَى وَ أَبْهَى كُلِّ مَا صُعِدَا
وَ طَيِّ سُوْرِيهِ فَوْقَ الَّذِي عُهِدَا
مَا اخْتَارَ أَجْوَدَ مِمَّا فِيهِ قَدْ وَجِدَا

فصل

في تعداد خصال حميدة اختصت بها ذاته السعيدة مجمله
و تذكر فيما بعده من الفصول العديدة مفصلة مقتبسة من
الكتاب و السنة

مَاذَا يُصَاغُ مَدِيحاً لِلنَّبِيِّ وَ قَدْ
وَ لَا مَقَالٌ يَفِي بِحَقِّ رُتَبَتِهِ
وَ فِيهِ كُلُّ خِصَالِ الْفَضْلِ قَدْ جُمِعَتْ
مَنْ تَالَ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ وَاحِدَةً
مِنْهَا نُبُوَّتُهُ الَّتِي عَلَتْ رُتَباً
مِنْهَا رِسَالَتُهُ لِلْخَلْقِ وَ هُوَ لَهُمْ
مِنْهَا تَرَى الْخَلَّةَ الَّتِي سَمَتْ شَرَفاً
مِنْهَا مَحَبَّتُهُ الَّتِي صَفَتْ وَ بِهَا

تَضَاعَلِ الْخَلْقُ عَنْ سَنَاهُ مُنْذُ بَدَا
وَ لَا يُعْبَرُ عَنْهَا نَاطِقٌ أَبَدَا
سِرّاً وَ جَهراً بِهَا طُولُ الْمَدَى حُمِدَا
يُجَلُّ قَدراً فَكَيْفَ مَنْ لَهَا حَشِدَا
مَنْ تُونِيهَا كُلُّ مَنْ فِي الْفَضْلِ قَدْ صُعِدَا
بِالْحَقِّ جَاءَهُمْ يَهْدِي لِخَيْرِ هُدَى
وَ نَالَ فِيهَا اخْتِصَاصَهُ بِكُلِّ جَدَا
قَدْ ارْتَدَى مِنْ رِضَا مَوْلَاهُ خَيْرَ رَدَا

مِنْهَا كَمَالُ اصْطِفَاءِ اللَّهِ جَلَّ لَهُ
 مِنْهَا تَعَالِيهِ بِالْإِسْتِرَاءِ فَوْقَ عَلَى
 مِنْهَا تَحَقُّقُ رُؤْيَاهُ وَرُؤْيَتُهُ
 مِنْهَا الدُّنُو دُنُو رَفْعَةٍ وَعَلَا
 مِنْهَا مَفَازَتُهُ بِالْوَحْيِ ثُمَّ وَقَدْ
 مِنْهَا شَفَاعَتُهُ الْعُظْمَى الَّتِي أَنْفَرَدَتْ
 مِنْهَا وَسِيلَتُهُ الَّتِي لَهُ طَلِبَتُ
 مِنْهَا فَضِيلَتُهُ الَّتِي يَزِيدُ بِهَا
 مِنْهَا لَهُ الرَّتَبَةُ الرَّفِيعُ مَنْصِبُهَا
 مِنْهَا الْبُرَاقُ الَّذِي بِهِ سَرَى وَعَلَا
 مِنْهَا الصَّلَاةُ بِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ
 مِنْهَا شَهَادَتُهُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى
 مِنْهَا سَيَادَتُهُ عَلَى الْعَوَالِمِ مِنْ
 مِنْهَا إِلَاقَةُ الْحَمْدِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي يَدِهِ
 مِنْهَا بَشَارَتُهُ مِنْهَا نَذَارَتُهُ
 مِنْهَا أَمَانَتُهُ وَطَاعَتُهُ كَمَلَتْ
 مِنْهَا شُمُولُ الْوَرَى طَرَأَ بِرَحْمَتِهِ
 مِنْهَا الرِّضَى وَفَوْقَ مَا يَرْضَى وَكَوْنُهُ
 مِنْهَا سَمَاعُ الْمَقَالِ فِي شَفَاعَتِهِ
 وَ الْعَفْوُ مِنْهَا وَوَضْعُ الْوِزْرِ عَنْهُ وَشَرْحُ الصَّدْرِ حَقًّا وَرَفْعُ الذِّكْرِ مُذُنًا
 وَ عِزَّةُ النَّصْرِ مِنْهَا مَعَ نُزُولِ سَكِينَةِ عَلَيْهِ وَتَأْيِيدُ بِهِ التَّأَدَا
 وَ هُوَ الَّذِي أَوْتِيَتْهُ الْكِتَابُ مُبْتَهَجًا
 نَالَ الثَّانِي وَ الْقُرْآنَ فِي رَشْدٍ
 وَ نَالَ تَرْكِيبَةً مَعَ الدُّعَاءِ إِلَى الْمَوْتِ
 وَ نَالَ حُكْمًا بِمَا آرَاهُ خَالِقُهُ
 وَ اللَّهُ أَقْسَمَ بِاسْمِهِ وَ حَوْلَتُهُ

وَ ضَمَنَهُ كُلُّ مَا فِي رَبِّهِ اعْتَقَدَا
 فِيهَا قَدْ اخْتَصَّ بِالَّذِي بِهِ أَنْفَرَدَا
 لِلْحَقِّ حَقًّا لَا كَيْفَ لِمَا شَهِدَا
 وَ الْقُرْبُ مِنْ رَبِّهِ قُرْبًا بِغَيْرِ مَدَى
 تَمَّتْ أَمَانِيهِ طَبَقَ مَا بِهِ وَعِيدَا
 بِهِ وَ خُصَّ بِهَا مِنْ سَائِرِ السُّعَدَا
 وَ لَمْ تَكُنْ تَتَّبِعِي لِغَيْرِهِ أَبَدَا
 أَحَلَّ مَنَاقِبَهُ رَغْمًا لِمَنْ حَسَدَا
 مَعَ الْمَقَامِ الَّذِي فِي الْخَلْقِ قَدْ حُمِدَا
 وَ كَانَ مَعْرَاحَهُ لِمَنْصِبٍ صَعُدَا
 مِنْ خَلْفِهِ وَ قَفُوا وَ قُوفَ مَنْ رَشَدَا
 مَنْ أَرْسَلُوا لَهُمْ وَ قَدْ سَمِعَا الشَّهَادَا
 إِنْسٍ وَ غَيْرِهِمْ إِذْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْشُورٌ لِمَنْ سَعَدَا
 مِنْهَا الْهَدَايَةُ إِذْ بِهَا اهْتَدَى وَ هَدَى
 مِنْهَا الْمَكَانَةُ عِنْدَ اللَّهِ قَدْ وَجَدَا
 وَ آتَى الرَّحْمَةَ الْمُسْتَدَاةُ لِلْسُّعَدَا
 حَقًّا وَ إِتْمَامُ نِعْمَةٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
 وَ شَرْحُ الصَّدْرِ حَقًّا وَ رَفْعُ الذِّكْرِ مُذُنًا
 وَ تَأْيِيدُ بِهِ التَّأَدَا
 بِهِ وَ أُعْطِيَ حُكْمَةً بِهَا اعْتَصَدَا
 وَ كُلُّ مَنْ بِهِمَا اهْتَدَى فَقَدْ رَشَدَا
 لَى وَ نَالَ صَلَاةَ الْحَقِّ فِي السُّعَدَا
 وَ وَضَعَ إِصْرَ وَ أَغْلَالَ وَ دَفَعَ رَدَمَ
 إِجَابَةَ الدَّعْوَةِ الَّتِي لَهَا وَفَدَا

وَكَلَّمَتْهُ جَمَادَاتٌ وَخَاطَبَتْهُ
 أَخِي يَدْعُوْتِيهِ الْمَوْتَى وَ أَسْمَعَ صُغْمَ
 وَ الْمَاءُ قَدْ فَاضَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
 وَرُدَّتِ الشَّمْسُ مَعَ حَالِ الْغُرُوبِ لَهُ
 وَهُوَ الَّذِي قَلَّبَ الْأَعْيَانَ مُطْلِعاً
 وَظَلَّلَتُهُ الْغَمَامُ فِي مَشَاهِدٍ إِذَا
 فِي كَفِّهِ سَبَّحَ الْحَصَى وَ قَدْ سَمِعَ التَّشْيِيدَ
 وَ كَمُ عَضَلٍ مِنَ الْأَسْقَامِ أَبْرَاهُ
 فَكَانَ فِي النَّاسِ مَعْصُوماً وَ عِصْمَتُهُ
 هَذِي الْمَخَاسِنُ بَعْضُ مَنْ مَخَاسِنِهِ
 وَ كَمُ وَ كَمُ مِنْ مَقَامَاتٍ لَهُ ارْتَفَعَتْ
 وَ كَمُ وَ كَمُ مِنْ كَرَامَاتٍ قَدْ انْخَرَتْ
 وَ كَمُ أَعْدَدَ لَهُ مَوْلَاهُ مِنْ مَنَسَحِ

عَجْمُ الدَّوَابِّ الَّذِي بِفَضْلِهِ شَهِدَا
 الصُّغْمَ وَ النَّصْرُ كَانَ حِلْفَهُ أَبَدَا
 حَقًّا وَ تَكْثِيرُهُ الْقَلِيلَ مِنْهُ غَدَا
 وَ شَقَّ إِيْمَاؤُهُ الْبَدْرَ الَّذِي صَعِدَا
 حَقًّا عَلَى غَيْبِ غَيْبِ الْغَيْبِ مُنْقَرِدَا
 مَشَى وَ شَمْسُ الصُّحَى حَرٌّ لَهَا انْفِدَا
 فِي قَوْمٍ هُمْ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهُدَا
 وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ قَاهُ شَرُّ عِيْدَا
 حَسَنًا وَ مَعْنَى تَزِيدُ الْعَالَمِينَ هُدَى
 وَ حُسْنُهُ لَوْ بَدَأَ لَهُ الْوَرَى سَجْدَا
 وَ لَمْ تَزَلْ فِي ارْتِفَاعٍ مَا لَدَيْهِ مَدَى
 لَهُ بِدَارِ الْبَقَاءِ فَاقَتِ الْعَتَدَا
 حَسَبُ النَّهْيِ الْعَجْزُ عَنْ تَكْيِيفِهَا أَبَدَا

فصل

في جمل من اوصافه صلى الله عليه و سلم

إِذَا نَظَرْتَ خِصَالَ الْفَضْلِ أَجْمَعَتَهَا
 تَنَاسَبَتْ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ كَمَا
 فَلَوْ تَجَسَّدَ كُلُّ الْحُسْنِ فِي حَسَنٍ
 يَقُولُ نَاعَتُهُ بِالْحَقِّ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ
 كَانَمَا الشَّمْسُ مِنْ جَبِينِهِ طَلَعَتْ
 إِذَا تَبَسَّمَ خِلَّتِ الْبَرْقُ يَلْمَعُ بِالسَّنَا
 إِذَا تَكَلَّمَ رِيءُ النُّورِ يَخْرُجُ مِنْ
 وَ مَنْ يَرَاهُ يَهْبَتُهُ عَنْ بَدْيَيْهِ

وَ جَدَّتْ ذَاتُ النَّبِيِّ بِهَا قَدْ اتَّحَدَا
 قَدْ صَحَّ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ قَدْ وَرَدَا
 تَيْنَ الْوَرَى لَعْدَا لِوُجْهِهِ جَسَدَا
 وَ لَا بَعْدَهُ مِثْلَتُهُ أَبَدَا
 وَ نُورُهَا مِنْ مُحِيَّاهُ وَ قَدْ وَ قَدْ
 وَ أَشْنَانُهُ تَخَالُهَا بَرَدَا
 بَيْنَ تَنَابُاهُ فِي الْمَلَا وَ كَمُ شُهِدَا
 وَ بِالْمُنْحَبَةِ فِيهِ عَمَّرَ الْخَلَدَا

مَن خَالَطُوهُ تَفَانُوا فِي مَحَبَّتِهِ
 مَن الْبَعِيدُ يُرَى فِي النَّاسِ أَجْمَلَهُمْ وَ
 تَمَسَّتْ مَحَابِسُهُ تَمَسَّتْ شَمَائِلُهُ
 فَذُرُّهَا قَدْ غَلَّتْ فِي الْخَلْقِ قِيَمَتُهُ
 قَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَزْهَرَ لَوْ
 ضَخَّمَ الْعِظَامَ عَظِيمَ الْمَنَكِبَيْنِ مَوَّاءِ
 الْبَطْنِ وَ الصُّدْرِ فِيهِمَا السِّنَا انْقَدَا
 فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْكَفَّيْنِ بَحْرُ نَدَا
 طُولًا وَ عَرْضًا وَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ سَجَدَا
 تَفِيْقُ مَسْرَبَةِ أَنْوَرِ مَا انْجَرَدَا
 أَنْجَلَا وَ أَشْكَلَ أَهْدَبَ أَزْجَ بَدَا
 ضَخَّمَ الذَّرَاعَيْنِ عِبْلَ السَّاعِدَيْنِ وَ عِبْلَ
 الْفَخِذَيْنِ مَعَ السَّاقَيْنِ قَدْ عُضِدَا
 مَعَ لِحْيَتِهِ مَلَأَتْ صَدْرًا لَهُ مَجْدَا
 وَ قَدْ زَانَ مِنْهُ رُوحَهُ الْجَسَدَا
 وَ هُوَ أَطْوَلُ إِنْ مَعَ الطَّوَالِ غَدَا
 جُودًا وَ حَيَّةٌ فِي بَدَلِ خَيْرِ جَدَى
 حَتَّى أَعَدَّ بِهَا فِي زُمَرَةِ السُّعَدَا

فصل

في نظافة جسمه و طيب ريحه و عرفه و نزاهته
 عن الأقدار صلى الله عليه و سلم

مَن عَرَفَ خَيْرَ الْأَنَامِ الطَّيِّبُ فَاحَ شَدَا وَ لَا شَدَا فَاحَ إِلَّا مِنْهُ كَانَ بَدَا
 لَا طَيِّبَ أَطْيَبَ رِيحًا مَن رَوَّاحِيهِ
 يَظُلُّ طُولَ النَّهَارِ مَن يُصَافِحُهُ
 كَأَنَّمَا يَدُهُ مِنْ جُودَةٍ خَرَجَتْ
 وَ يَعْرِفُ الشَّخْصَ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ بِهِ
 لَوْ لَاهُ مَا طَابَ طَيِّبٌ لَا وَلَا وَجِدَا
 مُسْتَشِيقًا رِيحَ كَفِّ مَسٍّ مِنْهُ يَدَا
 يُوزَعُ الطَّيِّبُ مِنْهَا لِلَّذِي وَرَدَا
 بِرِيحِ طَيِّبٍ لَهُ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا

وَإِنْ يَمُرَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي طُرُقِي
فَيَعْرِفُ النَّاسَ مِنْ عَرَفِ الشَّذَاءِ يَهَيَّأُ
كَمْ مِنْ مُحِبٍّ لَهُ قَدْ أَقْنَتِي عَرَقًا
قَدْ اسْتَطَابَ بِهِ دَاءٌ وَطَلَبَ بِهِ
وَلَمْ خَاتَمُهُ بِطَبِيبٍ رَائِحَةٍ
فَصَارَ مُنْتَقِمًا لَهُ بِفَرْطِ جَرَى
فَاعْرِفْ بِهِ فَهَوَ قَدْ رَأَيْتَ نَظَافَتَهُ
قَدْ كَانَ مِنْهَا لَهُ خَصَائِصٌ كَمَلَتْ
فَإِنْ نَتَمَّ عَيْنُهُ فَلَا يَنَامُ لَهُ
وَلَمْ يَفُحْ مِنْهُ غَيْرُ الطَّيِّبِ فِي عَبْقٍ
إِذَا خَلَا بِخَلَاءٍ عِنْدَ حَاجَتِهِ
وَلَمْ يَجِدْ طَرَحَهُ فِيهَا سِوَاهُ وَكَمْ
وَمَا يُرَى ظَاهِرًا فَطَاهِرٌ وَبِهِ
كَمْ مِنْ أَنْاسٍ بِفَرْطِ حُبِّهِمْ شَرِبُوا
وَقَالَ فِيهِ عَلِيٌّ طِبْتُ بِمَا سَنَدِي
وَقَالَ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَقَبْلَهُ
وَأُمُّهُ وَآدَتُهُ مَا بِهِ قَنَرٌ
وَمَا رَأَى فَرْجَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَحَدٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَ يُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
أَكْرَمَ بِهِ فَهَوَ خَيْرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
مَنْ لِي يَلْتَمِ تَرَابُ نَعْلِهِ فَتُرَى

تَظَلُّ مَعْبُوقَةً بِالطَّيِّبِ حَيْثُ غَدَا
يَهَيَّأُ بِأَنَّهُ مَرٌّ فِيهَا يُوَضِّحُ الْقِدَا
مِنْهُ اسْتَطَابَ بِهِ كَمَا اسْتَطَابَ لَدَا
نَفْسًا وَ أَحْيَا لَدَيْهِ الرُّوحَ وَ الْجَسَدَا
فِي فِي مُحِبٍّ لَهُ لِلنَّيْمِ قَصَدَا
يَشْمُ زَانِحَةً عَنْهُ نَفَتْ كَمَدَا
نَزَاهَةً يَغْنِي بِهَا مُحِبُّ هُدَى
بِالشَّرِّ عَرَفِيهَا خِصَالٌ عِنْدَهُ عَدَا
قَلْبٌ وَ لَوْ يَغْطِيطُ فَهَوَ مَا رَقَدَا
إِنْ كَانَ مُقْتَرِبًا أَوْ كَانَ مُبْتَعِدَا
قَالَ أَرْضُ تَبْلُغُ الَّذِي لَدَيْهِ بَدَا
فِيهَا تَرَصَّدُهُ مِنْهَا وَ لَوْ يَجِدَا
وَ أَفْنَكَ أَخْبَارُ أَحْبَابٍ لَهُ شَهَدَا
تَمَّا وَبَوْلًا لَهُ فَرَادَهُمْ مَدَدَا
حَيًّا وَ مَيِّتًا فَخَذَ نَفْسِي إِلَيْكَ فِدَا
فِي فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَ قَدْ سَوَدَا
بَلْ فِي أَنَّمْ نَظَافَةً لَهَا وَلِيدَا
لِمَا لَهُ مِنْ كَمَالِ الْحِفْظِ مُتَّيِّدَا
فَلَا يُرَى مِنْهُ بَلٌّ وَ لَا يَرَى أَحَدَا
مَهْدَبٌ مُصْلِحٌ لِكُلِّ مَا فَسَدَا
نَفْسِي مِنَ السُّعْدَا وَ قَدَّرَهَا صَعِيدَا

فصل

في وفور عقله و ذكاء لبه و قوة

حواسه و اعتدال حركاته و حسن شمانله

لِلْمُصْطَفَى فِي مَجَالِي الْعَقْلِ مَرْتَبَةً
فَقَدْ تَوَفَّرَ فِيهِ مِنْ كَمَالِ ذِكَا
وَ كَيْفَ لَا وَ هُوَ قَاقِ الْخَلْقِ دُونَ مِثْرَا
فَهُوَ أَرْجَحُهُمْ عَقْلاً وَ أَفْضَلُهُمْ
لَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ عَقْلَ سَائِرِ الْعُقَلَا
فِي قَهْمِهِ كُلُّ فَهْمٍ كُلُّ مُنْبَهَرٍ
لَا عَيْبَ فِي ذَاتِهِ لَا نَقْصَ يُوجَدُ فِي
فَانْظُرْ تَدَابِيرَهُ لِأَمْرِ ظَاهِرِهِمْ
وَ انْظُرْ سِتَائِسَتَهُ لِعَامَّتِهِ وَ لِحَا
وَ انْظُرْ لِمَا فَاضَ مِنْ أَسْرَارِهِ وَ لِمَا
وَ لَمْ تَكُنْ بِتَعَلُّمٍ مَعَارِفُهُ
بَلْ عِلْمُهُ كَانَ مِنْ مَوْلَاهُ مُوَهِّبَةً
فَكَانَ مِنْ خَلْفِهِ يَرَى بِدُونِ مِثْرَا
وَ كَانَ يُبْصِرُ فِي الظُّلَامِ دُونَ مِثْرَا
وَ كَانَ يَنْظُرُ لِلْأَرْوَاحِ دُونَ مِثْرَا
وَ كَانَ يَشْهَدُ مَا قَدْ غَابَ دُونَ مِثْرَا
لَهُ تَبَدَّى النَّجَاشِي فِي مَشَاهِدِ إِذْ
وَ قَدْ رَأَاهُ عِيَاناً وَ هُوَ مُحْتَفِلٌ
وَ قَدْ تَبَدَّى لَهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ لَدَى
وَ قَدْ تَبَدَّى لَهُ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ حَيْثُ
وَ قَدْ رَأَى فِي الثُّرَيَّا أَنْجُمًا أَحَدَ عَشَرَ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَجْلَاهُ مِنْ بَصِيرٍ

مِنْ نُورِهَا عَقْلٌ عَقْلٍ سَائِرِ الرُّشْدَا
مَا قَدْ ذَكَرَ وَ زَكَرَ وَ جَارَ كُلِّ مَدَى
عَقْلاً وَ فَهْماً وَ مِنْهُ يَقْسُونَ هُدَى
رَأْيَا وَ أَكْمَلُهُمْ فَهْماً لَهُ اتَّقْدَا
مَا جَارَ أَجْمَعُهُ مَا عِنْدَهُ وَجْدَا
فِيمَا يَغُورُ عَلَيْهِ خَائِزاً رَشْدَا
حَوَاسِيهِ ظَاهِرَا أَوْ بَاطِنَا أَبْدَا
وَ شَأْنِ بَاطِنِهِمْ تَجِدُ بِهِ السُّتْدَا
صَبِيحَةً تَجِدُ فِيهِ مَا فِي الْغَيْبِ لَنْ تَجِدَا
أَبْدَى تَجِدُهُ بِسِرِّ الْعَالَمِ أَنْفَرْدَا
حَتَّى يُقَالَ بِهِ مَا كَانَ مِنْهُ بَدَا
لَهُ بِهَا خَصَّةٌ وَ زَادَهُ مَدْدَا
كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِ كُلِّ مَا شَهِدَا
كَمَا يَرَى مَنْ دَنَا فِي الضُّوءِ أَوْ بَعْدَا
مِنْ عَالَمِ الْجِنِّ وَ الْأَمْلاكِ حَيْثُ غَدَا
كَأَنَّهُ حَاضِرٌ لَدَيْهِ مُحْتَشِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُتَّيْدَا
بِهِ وَ كَانَ بِهِ قَدْ أَحْتَرَزَ الرُّشْدَا
بِنَاءِ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِهِ صَعْدَا
وَ صُفِيهِ لِقُرَيْشٍ بِالَّذِي شَهِدَا
وَ أَجْتَلَاءَ بِهِ قَدْ عَدَّهَا عَدْدَا
وَ مِنْ بَصِيرَةٍ أَرَادَتْ سَنَى وَقْدَا

قَوَاهُ سُبْحَانَهُ سِرّاً وَ فِيهِ عَلَن
 قَوَاهُ خَنَسِي رَاهُ غَيْرَ مُنْجِبٍ
 فَالْعَالِمُونَ تَرَوْا يَأْتِيهِ بَشَرٌ
 سَيِّئَانِ مِنْهُمْ مَجْبُتُهُ وَ جَاحِدُهُ
 أَرَأَيْتُمْ كَاتِبَةً عِنْدَ صَرِيحِهِ عَجَباً
 أَرَأَيْتُمْ أَعْجَبَ مِمَّا مِنْهُ شَاهِدُهُ
 وَ كَانَ أَقْوَى زَمَانِهِ وَ صَارَ عَهْدُهُ
 يَمْشِي الْهُوَيْنَا وَ مَنْ مَاشَاهُ فِي تَعَبٍ
 كَانَتْهُ انْحَاطَ فِي مَمَاشَاهُ مِنْ صَبَبٍ
 وَ الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ فِي حَالِ مَشْيَتِهِ
 صَلَّيْ عَلَيْهِ الَّذِي أَتَمَّ مِنْتَهُ

حَتَّى تَقْوَى لِحْمَلِ مَا بِهِ انْفَرَدَا
 عَنْهُ فَلَيْمَ لَا يَرَى الَّذِي بِهِ وَجِدَا
 مَا مِثْلُهُ بَشَرٌ فِي الْعَالَمِينَ بَدَا
 فَكُلُّهُمْ بِكَمَالٍ فَضْلِهِ شَهْدَا
 وَ فِيهِ عَاوَدَهُ فَعَادَ مُرْتَعِدَا
 إِذْ شَاهَدَ الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ سَجَدَا
 فَهَذِهِ الْمُصْطَفَى وَ قَادَهُ لِهْدَى
 إِنْ رَأَى يَلْخَقُهُ بِالْمَشْيِ مَجْتَهِدَا
 مُوجَّهًا وَجْهَهُ لِمَا آتَاهُ قَصْدَا
 وَ قَدْ تَأَيَّدَ فِي الْمَقْصُودِ مُتَيَّدَا
 عَلَيْهِ سِرّاً وَ جَهراً فِي كَمَالِ حِدَى

فصل

في فصاحة لسانه و بلاغة قوله في بيانه

مِنْ مَنْطِقِ الْمُصْطَفَى جَوَامِعُ الْكَلِمِ النَّبِيِّ أَبَانُ بِهَا لِلْعَالَمِينَ هُدَى
 وَ مِنْ مُضْمِنَيْهَا مَوَاقِعُ الْحِكَمِ
 نَاهِيكَ مِنْ لَفْظِهِ وَ مِنْ فَصَاحَتِهِ
 نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ طَبْعِهِ فِي سَلَامَتِهِ
 نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِهِ وَ مِنْ نَصَاعَتِهِ
 نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِهِ وَ مِنْ جَزَالَتِهِ
 يُخَاطِبُ النَّاسَ كُلًّا قَدَّرَ فَهْمَهُمْ
 كَلَامُهُ مَعَ قَرِيْبٍ فَلَاقَ لَهْجَتَهُمْ
 كَمْ مِنْ قِيَاصِ رِقَةٍ مِنْ قَرَأَتِهِ
 مَا اخْتِجَ مِنْ تَرْجُمَانٍ فِي خَطَابِهِمْ
 قَدْ زَادَهُمْ بِخَطَابِهِ لَهُمْ عَجَبَا

الَّتِي بِأَحْكَامِهَا تُتَوَرُّ الْخَلْدَا
 وَ مِنْ بَلَاغَتِهِ الَّتِي نَفَتْ كَمَدَا
 وَ مِنْ بَرَاغَتِهِ الَّتِي بِهَا انْفَرَدَا
 فِي حُسْنِ إيجازِهِ فِي مَقْطَعِ حَمْدَا
 مَعَ الْمَعَانِي الَّتِي فِيهَا الْكَمَالُ بَدَا
 وَ طَبَّقَ مَا اعْتَادَهُ كُلُّ يُحْسِنِ آدَا
 وَ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ فِي الْأَنَامِ غَدَا
 وَ غُلْفِ أَقْيَالٍ أَقْيَالٍ إِلَيْهِ هَدَا
 لَهُ وَ لَا يَتِيمَا مَنْ قُطِرَ بَعْدَا
 قَدْ أَضْمَرُوا خَطَنَاءَ وَ أَظْهَرُوا السَّدَا

جَاءَتْ وَفُودُهُمْ تَتَرَى لَهُ لَتَرَى
وَاقَاءَ طَهْفَةٍ بَعْدَ الْفَتْحِ مِنْ يَمِينٍ
وَقَدْ رَأَى مِنْهُ ذُو الْمِشْعَارِ حِينَ آتَى
وَ جَاءَهُ قَطْنُ الْمَوْلَى ابْنُ حَارِثَةَ
وَ جَاءَهُ وَانِيلٌ فَقَالَ مِنْهُ رَضَى
وَ حَاءَهُ الْأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسِ الْيَمِينِ
وَ جَاءَهُ غَيْرُهُمْ مِنْ حَضْرَمُوتَ وَ مِنْ
كَانُوا مِنْ الْمُتَبَجِّحِينَ وَ الْمُتَأَفِّسِينَ
وَ كُلُّهُمْ نَكَسُوا السُّرُوسَ حِينَ رَأَوْا
فِي حَضْرَةِ الْغَيْبِ وَ الشُّهُودِ بَيْنَهُمْ
وَ كُلُّهُمْ يُلَاقِيهِمْ يُخَاطِبُهُمْ
قَدْ أَغْرَبُوا فَأَتَاهُمْ بِأَغْرَبِ
وَ كَمْ كَتَابَتِ قَادَتُهَا مَكَاتِبُهُ
فِي ضَمْنِهَا لَهُمْ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ
فَلَوْ عَلَى جَبَلٍ رَسَا رَسَائِلُهُ
فَانْظُرْ إِلَى مَا إِلَى هَمْدَانِ وَ جَهَّةِ
وَ انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ مَعَ الدُّعَا لِابْنِي
وَ انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ لَوَانِيلٍ فَلَقَدْ
كَلَامُهُ مَعَهُمْ جَرَى عَلَى اللُّغَةِ
فَإِنَّ هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَ لَهُمْ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِتَبْيِثِ الْهُدَى لَهُمْ
أَعْطَى عَظِيمَةَ السَّعْدِ أَجَلٌ عَطَا
وَ قَالَ لِلْعَامِرِ سَلْ عَنْكَ حِينَ آتَى
وَ قَوْلُهُ كُلُّهُ جَوَاهِرٌ نُظِمَتْ
نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِيهِ وَ مَا تَضَمَّنَهُ
فَاعْرِفْ بِهِ وَ اقْتَبِسْ مِنْ نُورِهِ قَبَسًا

أَحْوَالُهُ قَرَأَهَا فَوْقَ مَا عُمِدَا
وَ قَدْ فَتَا هَدِيَّةً فَشَاهَدَ الرَّشِدَا
فِي مَعْشَرٍ بَعْدَ جُهْدٍ مَا بِهِ سَعِدَا
فَقَالَ مِنْهُ دُعَاءُ أَذْهَبَ النَّكَدَا
بِهِ لَهُ بَسَطَ الْمُخْتَارُ خَيْرَ رَدَا
فَسَادَ مِنْ بَعْدِ مَا قُلْتُ لَهُ فَسَدَا
أَقَصَى الْبِلَادِ فَنَالُوا مِنْهُ خَيْرَ جَدَى
مِنْهُ الَّذِي لَمْ يَرَوْا مِنْ غَيْرِهِ أَبَدَا
عَلَى جَلَالَتِهِ صَارُوا مِنَ الشُّهُدَا
وَ مِنْ فَصَاحَتِهِ جَمِيعُهُمْ سَجَدَا
مَا أَغْرَبُوا إِذْ غَدُوا طَرِيقًا قَدَدَا
إِلَيْهِ قَادَتُهَا بِهِ اقْتَدُوا إِلَهُدَى
وَ حِكْمَةٌ هُمْ بِهَا قَدْ أَصْبَحُوا سَعَدَا
مِنْ بَيْنِهِمْ تَلَيْتَ أَلَانَ وَ ارْتَعَدَا
تَجَدُّ بِهِ مَا بِهِ يَسْأَلُو الَّذِي وَجَدَا
نَهْدٍ تَجَدُّ جَوْهَرًا غَلَا وَ قَدْ نَضَّدَا
شَفَى الْأَوَانِيلَ فِيهِ بِالَّذِي سَرَدَا
بِهِمَا فُخْرٌ مَنْ رَأَوْهُ مُعْتَمَدَا
مِنْ قَوْلِهِ لِابْنِ مَالِكٍ وَ قَدْ وَرَدَا
فَيَفْهَمُوهُ وَ كَمْ شَخِصٌ بِذَاكَ هُدَى
وَ قَالَ إِنَّ يَدَ الْمُنْطِى تَجِلُّ يَدَا
إِلَيْهِ كَيْ مَا يُفِيدُهُ بِمَا فَصَّدَا
بِهِمَا يُبَاهِي الْمُبَاهِي قَامَ أَوْ قَعَدَا
مِنْ حِكْمَةٍ بَلَّغَتْ مِنَ الْكَمَالِ مَسَدَى
إِنْ كُنْتَ مُهْتَدِيًا بِهِ تَزِيدُ هُدَى

يَا لَيْتَ لِي عُمُرًا بِهِ أَعْمُرُهُ
فَإِنَّهُ بَحْرٌ سِرٌّ لَا انْتِهَاءَ لَهُ
مَا شِئْتَ مِنْ خُطْبٍ وَ مِنْ مَخَاطَبَةٍ
مَا شِئْتَ مِنْ آيَةٍ تُتْلَى وَ أَدْعِيَةٍ
وَ الْكُلُّ دَلٌّ عَلَى أَنَّ حَلَّ مَرْتَبَةٍ
مَنْ مِثْلُهُ قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ تَكَا
يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَ هُمْ
وَ النَّاسُ فِي الْحُكْمِ قَدْ عَدُّوا سَوَاسِيَةً
وَ النَّاسُ بَيْنَ الْوَرَى مَعَايِنُ كَمَعَا
خِيَارُهُمْ قَبْلَ إِسْلَامِ خِيَارُهُمْ
وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ حَيْثُ كَانَ يَكُنْ
لَا خَيْرَ يُوجَدُ فِيمَنْ لَا يَتَرَى لَكَ مَا
وَ لَيْسَ يُهْلَكَ مَنْ فِي النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ
وَ الْمُسْتَشَارُ غَدَا فِي النَّاسِ مُؤْتَمِنًا
وَ اللَّهُ يَرْحَمُ مَنْ فِي النَّاسِ قَالَ مَقَا
أَسْلِمَ لِنَسْلِهِمْ وَ اسْتَسْلِمَ لِيُؤْتِيَكَ
فَاقْرَبُ النَّاسِ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى فِينَهُ
وَ لَا يَكُونُ وَ جِيبًا عِنْدَ خَالِقِهِ
وَ قَدْ نَهَى اللَّهُ عَنِ قَيْلٍ وَ قَالَ وَ عَنِ
وَ قَدْ نَهَى عَنِ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ وَ عَنِ
نَهَاكَ عَنِ كَثْرَةِ السُّؤَالِ مِنْكَ فَلَا
وَ لَتَتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ مِنْهُ تَرَى
إِنَّ السَّعِيدَ يَرَى بِالْغَيْبِ مُتَعِظًا
خَيْرَ الْأُمُورِ مَدَى الْأَيْسَامِ أَوْسَطُهَا
أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَاهُ يَكُونُ
وَ الظُّلْمُ فِي الْحَشْرِ ظُلُمَاتٌ يَسِيرُ بِهَا

فَأَقْنَتِي مَا يَبِيه يَمْدُنِي مَدَدَا
فِي مَدِّهِ وَ هُوَ قَدْ حَلَا لِمَنْ وَرَدَا
وَ مِنْ مُحَاضَرَةٍ فِيهَا الْجَمَالُ بَدَا
وَ مِنْ عُهْدٍ وَ أَقْوَالٍ بِهَا انْفَرَدَا
لَمْ يَرَقْ فِيهَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى أَبَدَا
فَاتَ يَمَاؤُهُمْ وَ هُمْ بِسُوءِ سَعَادَا
يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ كَمَا وَرَدَا
وَ هُمْ كَأَسْنَانٍ مُشِطٍ عِنْدَ مَنْ عِيدَا
بَيْنَ اللَّجَيْنِ وَ عَسَجِدٍ لِمَنْ نَقَدَا
إِذَا هُمْ فَفَهُّوا مِنْ بَعْدِهِ رَشَدَا
فَكُنْ مُحِبًّا لِأَهْلِ الْخَيْرِ مُتَّيِّدَا
تَرَى لَهُ مِنْ حُقُوقٍ وَ هُوَ عَنْكَ عَدَا
قَدْرَهُ فَكُنْ عَارِفًا بِمَا مَلَكَتَ يَدَا
فَكُنْ أَمِينًا تَكُنْ بَيْنَ الْوَرَى سَنَدَا
لِ الْخَيْرِ أَوْ صَارَ سَاكِتًا فَقَدْ رَشَدَا
الرَّحْمَانُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فِي السُّعَدَا
أَخْلَقَهُمْ حَسَنَتٌ حَتَّى يَرَوْهُ غَدَا
مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ ذَا وَ جُهَيْنٍ حَيْثُ غَدَا
إِضَاعَةَ الْمَالِ فِيمَا قَدْ خَفَى وَ بَدَا
وَ أَيْ الْبَنَاتِ وَ عَنِ مَنَعٍ وَ هَاتِ سُدَى
تَكْثُرُ سُؤَالُكَ مِنْكَ لِلْسُّوَى أَبَدَا
لُطْفًا يَقِيكَ بِهِ فِي الْخَلْقِ كُلِّ رَدَى
فَلْتَتَّعِظْ بِالسُّوَى تَكُ أَمْرًا سَعِيدَا
فَكُنْ بِهَا وَ سَطَا وَ لَتَمُشِ مُتَّيِّدَا
نَ مَبْغَضًا لَكَ يَوْمًا مَا وَ قَدْ شَرَدَا
الظُّلَامُ إِيَّاكَ مِنْ أَنْ تَظْلِمَنَّ أَحَدَا

قَهَنِيْذِهِ حِكْمٌ مِنْهُ تُفَسِّرُ بِهَا
وَالْمُصْطَفَى خَيْرٌ مِنْهُ وَمُؤَيِّدُهُ
وَلَا يُحِيطُ بِسِرِّ عِلْمِهِ بِشَرٍّ
فَأَسْأَلُ بِهِ اللَّهَ تُعْطَى مَا سَأَلْتُ بِهِ
رَبِّ الرِّيَّةِ هَبْ لِي مِنْكَ مَرْحَمَةً
أَصْلِحْ بِهَا غَائِبِي يَا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ
وَاجْمَعْ بِهَا سَيِّدِي أَمْرِي وَزَكِّ بِهَا
وَلَمْ لِي شَعْرِي بَيْنَ الْأَنْهَامِ بِهَا
وَلِتَكْفِنِي كُلَّ سُوءٍ بِالسُّوَامِ بِهَا
وَلِتُعْطِنِي الْفُوزَ فِي الْقَضَا وَمَنْزِلَةَ
يَحَاهِ هَذَا النَّبِيُّ وَهُوَ خَيْرُ نَبِيٍّ
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَصَلُّهُ بِالصَّلَاتِ عَلَى
وَاشْمَلُ الْإِلَهِي جَمِيعَ إِلَهٍ يَرْضَى

إِنْ كُنْتَ تَابِعَ مَنْ إِلَى النِّجَاةِ هَدَى
مَوْلَاهُ بِالْوَحْيِ وَهُوَ زَادَهُ مَدَدًا
لَا لَا وَ لَا غَيْرُهُ مِنْ كُلِّ مَا وَجَدَا
وَقُلْ إِلَهِي بِهِ جُدْ لِي بِخَيْرِ جَدَى
تَهْدِي بِهَا الْقَلْبَ مِنِّي فِي طَرِيقِ هُدَى
وَارْفَعْ بِهَا شَاهِدِي يَا خَيْرَ مَنْ شَهِدَا
بَيْنَ الْوَرَى عَمَلِي يَا مُسْتَجِيبَ نِدَا
وَ كُنْ بِهَا نَاصِرِي عَلَى جَمِيعِ عِدَا
وَ كُنْ بِهَا مُلْهِمِي لِأَحْرَزَ الرَّشَدَا
الشَّهِيدِ يَا سَيِّدِي وَ عَيْشَةَ السُّعَدَا
أَتَى بِرُشْدِي وَ مَنْ بِهِ أَقْدَى رَشَدَا
مَرَّ الزَّمَانِ مَعَ الصَّلَاةِ دُونَ مَدَى
وَ حَقِّي مَعَ صَاحِبِهِ بِخَيْرِ رَدَا

فصل

في شرف نسبه و كرم بلده
و منشأه صلى الله عليه و سلم

لِلْمُصْطَفَى نَسَبٌ قَدْ زَانَهُ حَسَبُ
فَاحْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْأَنْهَامِ لَهُ
مِنْ خَيْرِ خَيْرِ الْقُرُونِ كَانَ مَبْعَثُهُ
قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ نَوْعَ الْأَقْبَامِ بِهِ
فَأَيْتَهُ الْعَالَمُ الْمَرْفُوعُ بَيْنَهُمُ الْمَحْصُورُ
أَتَاوَهُ كُلُّهُمْ نَالُوا بِهِ شَرْفًا
لَهُمْ بِهِ الشَّرَفُ الطَّيْنِي مَعَ الشَّرَفِ السِّدْنِي وَ فَضْلُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ بَدَا
بِالْمُصْطَفَى شَرَّفُوا بِالْمُصْطَفَى عُرِفُوا

أَبَا وَ أُمَّتًا وَ مَا نَظِيرُهُ وَجَدَا
فَكَانَ أَكْمَلَ مُخْتَارِ غَدَا سَنَدَا
وَ خَصَّهُ بِكَمَالَاتٍ بِهَا انْفَرَدَا
لَمَوْلَاهُ مَا كَانَ نَسْلُ أَدَمَ أَبَدَا
وَصُورُ بِالرَّفْعِ فِي مَقَامِ كُلِّ نِدَا
دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ هُمْ مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَا
بِالْمُصْطَفَى عَرَفُوا مَوْلَاهُمْ الْآخِدا

أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سُلَالَةٍ مُطَهَّرَةٍ
 قَدْ كَانَ نُورًا مُسْتَبَحًّا لِخَالْقِيهِ
 وَ سَبَّحَتْ تَبَعًا لَهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَّ
 مَا زَالَ يَسْبَحُ فِي الْأَنْوَارِ وَ هُوَ يُسَبِّحُ
 فِي طَاعَةِ اللَّهِ قَدْ أَحْيَى بِهِمْ رَمْنًا
 حَتَّى أَرَادَ إِلَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
 الْفَاءِ فِي صَلْبِ آدَمَ فَكَانَ بِهِ
 يَجِلُّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْلَاكِ مُشْهَدُهُ
 وَ حِينَ أَهْبَطَهُ لِلْأَرْضِ أَهْبَطَهُ
 وَ قَدْ غَدَّتْ مَعَهُ حَوَاءُ فِي شَغَفٍ
 وَ حِينَ أَوْدَعَهَا إِيَّاهُ زَادَ لَهَا
 نَالَتْ بِهِ هَيْبَةَ اللَّهِ الَّتِي شَمَلَتْ
 فَجَاءَ شَيْتٌ وَ مَا قَدْ شَنَّتْ صِفُّهُ بِهِ
 وَ بَانَ مِنْهُ إِلَى بَنِيهِ وَ اخْتَفَظُوا
 لَمْ يُلْتَقِي أَبَوَاهُ قَطُّ عَلَى عَنَتِ السَّيْفِ
 إِنْ لَمْ يَكُونُوا جَمِيعًا أَنْبِيَاءَ فَهُمْ
 كَفَاهُمْ حَمْلُهُمْ لِسِرِّ خَيْرِ نَبِي
 مَا زَالَ مُنْقِلًا مِنْ صَلْبِ خَيْرِ آبٍ
 حَتَّى انْتَهَى سِرُّ حَمْلِهِ لِأَمْنِهِ
 فَكَانَ فِي الْعَرَبِ أَرْبَادُهُ وَ لَهُمْ
 فِي مَكَّةَ قَدْ أَبَانَ اللَّهُ مَوْلَاهُ
 قَدْ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهَا وَ شَرَفَهَا
 عَلَيْهِ خَيْرُ صَلَاةٍ مِنْهُ فِيهِ لَه

أَصْلًا وَ فَرَعًا وَ فِيهِمْ نُورُهُ شُهِدَا
 مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْوَرَى حَقًّا لَهُ عَتَدَا
 أُمُّ وَ هُوَ لِأَرْوَاحِ الْأَنْبَامِ هُدَى
 إِلَهَ مَعَ الْأَمْلَاكِ مُجْتَهِدَا
 مُعَمَّرًا عُمُرَهُ بِالشُّكْرِ حَيْثُ غَدَا
 مَرَّ الدُّهُورِ مَعَ الظُّهُورِ كَهْفِ هُدَى
 خَلِيفَةً جَمَعَ الْأَسْرَارَ وَ الْمَدَدَا
 وَ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ إِلَّا لَهُ سَجَدَا
 فِي صَلْبِهِ مَعَهُ وَ نُورُهُ انْقَادَا
 بِهِ وَ مَا قَدْ حَوَاهُ أَذْهَبَ الْكَمَدَا
 حُبًّا وَ كَانَ لَدَيْهَا مِنْهُ خَيْرُ جَدَى
 هَذَا الْوُجُودِ الَّذِي مِنْ أَجْلِيهِ وَجَدَا
 فَإِنَّهُ يَأْخِذُ نُورَهُ انْقَسَرَدَا
 عَلَيْهِ وَ السَّرُّ بَانَ فِيهِمْ وَ بَدَا
 مِنْ نُحْبَةِ الْأَوْلِيَاءِ الْأَصْفِيَا السُّعَدَا
 وَ حَامِلُ السَّرِّ مِنْهُ فِي الْوَرَى سَعِيدَا
 لِحَيْرِ وَالِدَةٍ قَدْ أَحْزَرَ الرُّشْدَا
 فَجَاءَهَا وَلَدًا وَ يَالَهُ وَلَدَا
 حَقَّ الْهَيَاءُ بِهِ إِذْ فِيهِمْ وَلِيدَا
 أَكْرَمَ بِهِ وَلَدًا وَ اعْرِفْ بِهِ بَلَدَا
 وَ زَادَهَا شَرَفًا بِهِ يَغْيِرُ مَدَا
 قَدْ عَمَّتْ أَلَهُ وَ صَحْبَتُهُ الرُّشْدَا

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم مما
يتمدح بقلة من ضرورة الحياة

لِلْمُصْطَفَى عِيشَةً فِي النَّاسِ مَرْضِيَّةً
عَلَى الصَّرُورِيِّ مِنْ دَائِعِي الْحَيَاةِ غَدَا
مَا كَانَ يَمْلَأُ بَطْنَهُ بِشَهْوَتِهِ
خَيْرُ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ عَلَى
وَلَمْ يَكُنْ أَبَدًا يَأْكُلُ مُتَكِنًا
مَا كَانَ فِي أَهْلِهِ يَوْمًا بِسَائِلِهِمْ
لَمْ يَمْلَأْ جَوْفَهُ مِنْ أَكْلِهِ شَبَعًا
وَلَمْ يَكُنْ يَتَشَهَّاهُ يَحْصِرْتُهُمْ
وَمَا أَتَى فِي الْحَدِيثِ عَنْ بَرِيرَةَ مِنْ
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ هُوَ لَهَا
وَاللَّهِ مَا كَانَ أَكْلُهُ وَشَرْبُهُ
وَ حَصْرُ أُمَّتِهِ فِي الْإِقْتِدَاءِ بِهِ
فَقَالَ مَا مَلَأَ ابْنُ الْإِمَامِ وَ عَا
حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِيمُ بِهِمَا
وَقَدْ أَبَانَ لَنَا عَنْ حِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ
فَكُلُّهُمْ أَجْمَعُوا أَنَّ التَّقْلِيلَ مِنْ
قَدْ قَالَ سُفْيَانُ فِي حَبِّ عَلَى سَهَرٍ
وَالنَّوْمُ كَثْرَتُهُ لِلْقَلْبِ مَفْسَدَةٌ
وَقَالَ لُقْمَانُ يَا بَنِي مَنِ مَلَأَتْ
وَتَخَرَّسُ الْحِكْمَةُ الَّتِي لَهُ نَطَقَتْ
وَعَنْ عِبَادَتِهِ الْأَعْضَاءُ بِهِ تَقَلَّتْ
وَقَالَ سَحْنُونُ إِنَّ الْعِلْمَ عِنْدِي لَمْ

أَكَلًا وَ شُرْبًا وَ تَوْمًا لَمْ تَكُنْ رَغَدًا
وَلَا تَكَلَّفَ مِنْهُ فِي غَدَا وَ غَدَا
وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ فِي بَطْنِهِ أَبَدًا
كَثِيرٍ آتِي بِهِ مَوْلَاهُ قَدْ حَمَدَا
بَلْ كَانَ مُسْتَوْفِزًا فِيهِ إِذَا قَعَدَا
عَنِ الطَّعَامِ وَ حَسْبُهُ الَّذِي وَجَدَا
وَلَمْ يَمُدَّ إِلَى غَيْرِ الْحَلَالِ يَدَا
وَلَا يَغِيْبَتُهُمْ إِنْ كَانَ أَوْ فَقَدَا
سَوَالِهِ فَهُوَ فِيهِ بَظُهُرُ الرَّشَدَا
صَدَقَةٌ وَ لَنَا هَدِيَّةٌ وَجَدَا
إِلَّا لِبَنِيهِ لَنَا طَرِيقُ هُدَى
فِي ذَلِكَ إِذْ ذَاكَ مِمَّا يُشْرِقُ الْخَلَدَا
شَرًّا مِنَ الْبَطْنِ إِذْ يَجُرُّهُ لِرَدَى
صُلْبًا وَ زَانِدُ ثَلَاثِي مِلْمَى بَطْنِهِ دَا
وَسِرَ طَبَّ الْأَطِبَّاءِ مِنْهُ مَا وَرَدَا
أَكْلٍ وَ شُرْبٍ وَ نَوْمٍ يُكْثِرُ الْمَدَدَا
يَقِلُّهُ الْأَكْلُ يَمْلِكُ الْفَتَى السُّهْدَا
وَلَيْسَ يَنْحَحُ سَعْيُ الْقَلْبِ إِنْ فَتَدَا
مَعَاهُ نَامَ لَهُ الْفِكْرُ الَّذِي أَفَدَا
يَمْلَأُ فِيهَا وَ لَمْ يَنْلِ بِهَا رَشَدَا
وَالَّذِي يَغْتَرِبُ بِهِ إِنْ يَقُمْ قَعَدَا
يَصْلَحُ لِمَنْ أَكَلُوا وَ يَسْتَعْوُوا أَبَدَا

وَالْمُصْطَفَىٰ عِنْدَهُ فِي النَّوْمِ خَفَافُهُ
وَكَانَ بِالْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ضَجَعَتُهُ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ الْإِلَٰهُ فَهُوَ مَا نَحْنُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَىٰ أَهْلٍ وَذُرِّيَّةٍ

وَإِنْ تَنَمَّ عَيْنُهُ فَالْقَلْبُ مَا رَقَدَا
مُسْتَظْهِرًا قَلَّةَ النَّوْمِ الَّتِي قَصَدَا
بِمَا يَشَاءُ وَاعْطَاهُ كَمَالَ هُدَى
لَهُ وَاصْحَابُهُ طُرًّا بِغَيْرِ مَدَى

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم مما يتمدح بكثرة
و الفخر بوفوره مما تدعو ضرورة الحياة إليه

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ قُوَّةَ الرَّجُلِ اعْتِبَارُهَا فِيهِ مِنْ كَمَالِهِ شَهَادَا
وَقُوَّةُ الْوُطْءِ صَحَّتْ عَنْ ذُكُورِيَّةٍ
مَا زَالَتِ النَّاسُ طُرًّا يَفْخَرُونَ بِهَا
لِذَاكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُنَوِّدُ بِالْمُخْتَارِ وَهُوَ مَدِيحُهَا هُنَا عَقْدَا
أَجَلُ ذِي الْأُمَّةِ الرَّفِيعِ مَنْصِبُهَا
أَكْثَرُهَا نِسْوَةً أَكْرَمَ بِهِ سَنَدَا
قَدْ قَالَ فِي حَتِّهِ تَنَاقَحُوا فَأَنَا
بِكُمْ مَبَاهٍ وَكُونُوا تَابِعِينَ هُدَى
لِلْوُطْءِ فَلْيَتَرَوُجْ عِلٌّ أَنْ يَلِيدَا
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ طَوَّلٌ وَدَاعِيَّةٌ
عَلَيْهِ وَهُوَ لَهُمْ قَدْ بَيَّرَ السَّنَدَا
مَا زَالَ خَيْرُ الْوَرَى يَحُبُّ أُمَّتَهُ
وَقَدْ رَأَى الْعُلَمَاءُ الزُّهْدَ فِيهِ خَطَا
قَدْ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حُبَّبَ لِلنَّبِيِّ النَّسَاءُ وَ مَا فِيهِنَّ قَدْ زَهْدَا
فَكَيْفَ يَزْهَدُ فِيهِنَّ أَمْرٌ وَبَشَرِي
أَمَّا الْحَصُورُ النَّبِيُّ يَحْيَىٰ فِعِصْمَتُهُ
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ نَقْصٌ مِنْ رُجُولِيَّةٍ
كَفَاهُ مَوْلَاهُ مَا تَدْعُو النَّفُوسُ لَهُ
أَمَّا ابْنُ مَرْيَمَ فَهُوَ فِي مَجَاهِدَةٍ
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ نَقْصٌ مِنْ رُجُولِيَّةٍ
أَمَّا النَّبِيُّ فَلَمْ تَشْغَلْهُ نِسْوَتُهُ
وَمَنْ رَأَى الزُّهْدَ فِيهِ فَهُوَ مَا زَهْدَا
وَلَمْ يَلْ عِصْمَةً بَلْ رُبَّمَا فَسَدَا
تَحَقَّقَتْ مَا لَدَيْهِ شَهْوَةٌ أَبَدَا
طَبْعًا فَلَمْ يَهْوِ فِي مَهْوَى هَوَى وَرَدَا
لِلنَّفْسِ مَعَ عِصْمَةٍ بِهَا اهْتَدَى وَ هَدَى
بِزُهْدِهِ وَهُوَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتَهَدَا
عَنْ رَبِّهِ حَيْثُ آدَى الْحَقُّ حَقَّ آدَا

قَدْ كَانَ تَحْصِيْنُهُمْ مِنْ عِبَادَتِهِ
 وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ حُظُوظِ شَهَوَاتِهِ
 دَلِيلُنَا قَوْلُهُ إِلَيَّ حُبَّتْ مِنْ
 وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ دُنْيَاهُ حَيْثُ تَمَّاهُ فِيهِمْ لَهْمٌ وَ زَادَهُمْ مَدَدًا
 وَ قَوْلُهُ جُعِلَتْ لَدَيَّ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ أَبَانَ عَنْ عَظِيمِ جِدِّي
 وَ قَدْ دَعَتْهُ إِلَى التَّكْثِيرِ قُوَّتُهُ
 قَدْ دَارَ فِي سَاعَةٍ عَنْ كُلِّ نِسْوَتِهِ
 وَ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابِ أَنْ قُوَّتُهُ
 وَ هَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ فَلَهُمْ
 قَدْ كَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ قُوَى مَائَةٍ
 أَبُوهُ دَاوُدَ قَدْ كَانَتْ لَهُ مَائَةٌ
 فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْقُوَى الَّتِي وَجِدَتْ
 مَا ذَاكَ إِلَّا لِتَحْفِيقِ الرَّجُولِيَّةِ الَّتِي الْكَمَالُ بِهَا بَيْنَ الرِّجَالِ عَدَا
 لَهُمْ مِنَ الْجَاهِ عِنْدَ الْجَاهِلِينَ وَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَا حُمِدَا
 وَ الْجَاهُ يُحْمَدُ عَادَةً لَدَى الْعُقَلَا
 وَ إِنْ أَضُرَّ بِبَعْضِ النَّاسِ جَاهُهُمْ
 فَانْظُرْ إِلَى وَصْفِ عَيْسَى فِي الْكِتَابِ فَقَدْ أَتَى وَجِبْهًا وَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ سَعِدَا
 وَ الْمُصْطَفَى قَاقَ عِيْرَهُ بِأَرْبَعَةٍ
 فَكَانَ فِي قَوْمِيهِ رَفِيعَ مَنْزَلَةٍ
 عَظِيمُ جَاهٍ عَدِيدُ الْمُنْزِلِ بَيْنَهُمْ
 لَهُ غَدَتْ فِي الْقُلُوبِ حِسْمَةٌ وَ مَكَا
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَلِيلِ الْبُؤْسَةِ بَلْ
 هُمْ يَقْصِدُونَ آذَاهُ خُفْيَةً فَإِذَا
 يَقْصُونَ حَاحَتَهُ مَتَى يُوَاجِهُهُمْ
 وَ كَانَ يَبْهَتُ مَنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ إِذَا
 كَمَ مِنْ أَنْاسٍ رَأَوْهُ مُقْبِلًا فَرَقُوا

لِلَّهِ وَ هُوَ أَجَلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِبَادًا
 لِنَفْسِهِ بَلْ لِحُظْظِ غَيْرِهِ وَجِدَا
 دُنْيَاكُمْ مَا إِلَيْهِمْ عِنْدَهُ عَدَدَا
 وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ دُنْيَاهُ حَيْثُ تَمَّاهُ فِيهِمْ لَهْمٌ وَ زَادَهُمْ مَدَدًا
 وَ قَوْلُهُ جُعِلَتْ لَدَيَّ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ أَبَانَ عَنْ عَظِيمِ جِدِّي
 وَ قَدْ دَعَتْهُ إِلَى التَّكْثِيرِ قُوَّتُهُ
 قَدْ دَارَ فِي سَاعَةٍ عَنْ كُلِّ نِسْوَتِهِ
 وَ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابِ أَنْ قُوَّتُهُ
 وَ هَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ فَلَهُمْ
 قَدْ كَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ قُوَى مَائَةٍ
 أَبُوهُ دَاوُدَ قَدْ كَانَتْ لَهُ مَائَةٌ
 فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْقُوَى الَّتِي وَجِدَتْ
 مَا ذَاكَ إِلَّا لِتَحْفِيقِ الرَّجُولِيَّةِ الَّتِي الْكَمَالُ بِهَا بَيْنَ الرِّجَالِ عَدَا
 لَهُمْ مِنَ الْجَاهِ عِنْدَ الْجَاهِلِينَ وَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَا حُمِدَا
 وَ الْجَاهُ يُحْمَدُ عَادَةً لَدَى الْعُقَلَا
 وَ إِنْ أَضُرَّ بِبَعْضِ النَّاسِ جَاهُهُمْ
 فَانْظُرْ إِلَى وَصْفِ عَيْسَى فِي الْكِتَابِ فَقَدْ أَتَى وَجِبْهًا وَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ سَعِدَا
 وَ الْمُصْطَفَى قَاقَ عِيْرَهُ بِأَرْبَعَةٍ
 فَكَانَ فِي قَوْمِيهِ رَفِيعَ مَنْزَلَةٍ
 عَظِيمُ جَاهٍ عَدِيدُ الْمُنْزِلِ بَيْنَهُمْ
 لَهُ غَدَتْ فِي الْقُلُوبِ حِسْمَةٌ وَ مَكَا
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَلِيلِ الْبُؤْسَةِ بَلْ
 هُمْ يَقْصِدُونَ آذَاهُ خُفْيَةً فَإِذَا
 يَقْصُونَ حَاحَتَهُ مَتَى يُوَاجِهُهُمْ
 وَ كَانَ يَبْهَتُ مَنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ إِذَا
 كَمَ مِنْ أَنْاسٍ رَأَوْهُ مُقْبِلًا فَرَقُوا

حَازَ الْعُلَى كُلَّهُ فَصَارَ مَظْهَرُهُ
وَلَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ مُخَصَّصاً بِعُلَى
مَا الْعَقْلُ يَتَذَرِي وَلَا يَتَذَرِي حَقِيقَتَهُ
هَلْ مِنْ مَجَالٍ لِعَقْلِ فِي مَدَارِكِهِ
فَاعْرِفْ بِسَيِّدِ وَلَدِ أَدَمَ قَلْبَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
مَعَ إِلَيْهِ وَصَحَابِهِ وَمَنْ لَهُمْ

حَازَ الْعُلَى كُلَّهَا فَصَارَ مُنْفَرِداً
تَعْلُو بِهِ وَبِهَذَا مَنْ عَلا شَهِيداً
دُنْيَاً وَآخِرَى وَلَمْ يُدْرِكْ لَهُ أَمَدَا
وَكُلُّ عَقْلٍ يَسْرُومُ دَرْكَهُ صَفِيدَا
جَاهٌ وَمَجْدٌ وَفَضْلٌ مَا لَدَيْهِ مَدَى
لِلْخَلْقِ طَرّاً فَأَوْلَاهُمْ كَمَالِ حَيْدَى
قَدْ اقْتَدَى دَانِمَا وَفِيهِمْ اعْتَقَدَا

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم مما تختلف الأحوال في التمدح
به و التفاخر بسببه و التفضيل لأجله مما تدعو ضرورة الحياة إليه

قَدْ أُوتِيَ الْمُصْطَفَى مَا لَمْ يَكُنْ لِعَنِي
مَا قَالَ يَوْمَ مَا لِمَالٍ نَالَهُ أَحَدٌ
وَرَوَدَتْ نَفْسُهُ الْجِبَالَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلَمْ يَزَلْ بَازِلاً لِلْخَيْرِ يُنْفِقُهُ
مَا سَرَّهُ أَنْ يَنْبِيتَ عَنْدَهُ شَجَبٌ
أَنْتَهُ مَرَّةً أَمْوَالُ فَرَاقَهَا
فَحَازَهُ بَعْضُ أَهْلِيهِ لَدَيْهِ فَلَمْ
وَقَالَ الْآنَ اسْتَرَحْتُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ
وَمَعَ فُتُوحَاتِهِ وَمَا يُسَاقُ لَهُ
بَلْ كَانَ يَصْرِفُ ذَاكَ فِي مَصَارِفِهِ
وَكَانَ مُقْتَصِراً لَدَى ضُرُورَتِهِ
وَكَانَ يَلْبَسُ مَالَهُ تَيْسَتَرٍ مِنْ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الثِّيَابِ يَنْتَفِي حَسَنًا
يَكْسُو بِأَقْبِيَّةِ الدِّيَارِ حَاضِرُهُ

مِنَ الْمَفَاتِيحِ وَهُوَ فِيهِ قَدْ زَهَّدَا
وَلَوْ تَجَاوَزَ قَدْرُ وَزْنِهِ أَحَدَا
فَرَدَّتْهَا وَحَبَاهَا مِنْ لَهُ وَرَدَا
فِي الْمُسْتَحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حُمِدَا
إِلَّا الَّذِي حَصَّهُ لِذَيْنِ أَوْ لِجَدَى
لَكِنْ بَقِيَ مِنْهُ نَحْوُ سِتَّةٍ عَشْرَا
يَنْمُ إِلَى أَنْ حَبَاهُ مَنْ لَهُ قَصْدَا
عَلَى الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِيَدِهِ مَدَدَا
لَمْ يَسْتَبِدَّ بِشَيْءٍ جَاءَهُ أَبَدَا
مِمَّا يُفَوِّي بِهِ الْإِسْلَامُ فِي السُّعْدَا
عَمَّا دَعَنَهُ إِلَيْهِ فِيهِ مُقْتَصِدَا
نَوْعِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْمَلَأِ الَّذِي وَجَدَا
لَهُ وَكَمْ خَيْرٌ مِنْهَا ارْتَدَاهُ رَدَا
وَمُسْتَحَقُّ الصَّحَابِ حَقُّهُ رَصْدَا

وَقَدْ أَتَى أَنَّهُ أَتَاهُ مُخْرَمَةٌ
فَأَخْرَجَ الْمُصْطَفَى مِنْ خَيْرِ أَقْبِيَّةٍ
وَكَانَ خَبَأَهَا لَهُ لِغَيْبَتِهِ
فَانْظُرْ لِهَذَا النَّبِيِّ كَيْفَ عَامَلَ مَنْ
وَ انْظُرْ إِلَى خُلُقِهِ الْعَظِيمِ فَهُوَ يُرَى
لَهُ تَيْسَّرَتِ الْأُمُورُ أَجْمَعُهَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَمِلْ عَنِ الْهُدَى وَلَهُ
وَالْفَضْلُ فِي النَّاسِ كُلِّ الْفَضْلِ تَرَكَ هَوَى
وَمَا التَّمَدُّحُ بِالدُّنْيَا لِمَالِكَيْهَا
وَالْمُصْطَفَى قَدْ أَتَتْهُ وَهِيَ رَاغِمَةٌ
يُعْطِي عَطَاءَ الَّذِي لَدَيْهِ كُلُّ غِنَى
وَمَعَ غِنَاهُ بِمَا نَهَى بِهِ انْتَهَرَتْ
مَصَى وَ دِرْعٌ لَهُ قَدْ كَانَ رَاهِنَتَهَا
إِنْفَاقُهُ قَدْ قَضَى بِرْهِنَهَا وَ عَلَى
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْأَلِ الَّذِينَ هُمْ

يَوْمًا وَ كَانَ لَهُ الْمُخْتَارُ قَدْ فَقَدَا
لَهُ قِبَاءً وَ قَالَ ذَا إِلَيْكَ جَدَا
فَحَازَهَا مِنْهُ وَ هُوَ فِي رِضَاهُ غَدَا
وَ أَقَى إِلَيْهِ وَ كَمْ أَهْدَى لَهُمْ وَ هَدَى
عَدِيمٌ مِثْلُ بِمَا بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
وَ شَأْنُهُ كُلُّهُ فِي الْخَلْقِ قَدْ حُمِدَا
مَالٌ تَأْتَى لَهُ وَ مَا بِهِ فَسَدَا
تَبِعَ حَتَّى يُرَى بِهَا نَفَى الْكَمَدَا
وَ قَدْ خَبَأَهَا لِمَنْ إِلَهُ مَدَّ يَدَا
وَ لَيْسَ يَخْشَى لَهُ فَقْرًا بِهِ قَعَدَا
قَدْ مَاتَ وَ هُوَ عَلَيْهِ الدِّينُ قَدْ وَجَدَا
لَدَى أَبِي شَحْمَةَ وَ الرَّهْنُ مَا انْتَفَدَا
أَصْحَابِهِ لَمْ يَكُنْ مُضَيِّقًا أَبَدَا
لِلْخَلْقِ حَقًّا وَ مِنْهُ أَخْرَزُوا الرِّشْدَا
أَهْلُ الْعُلَى وَ عَلَى الْأَصْحَابِ دُونَ مَدَا

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم من الأخلاق
الحميدة و الخصال المكتسبة الجليلة السعيدة

مَا خَصَلَهُ مِنْ خِصَالِ الْفَضْلِ قَدْ حُمِدَتْ
وَ لَا كَمَالَ غَدَا لِلْخَلْقِ مُكْتَسِبًا
وَ لَا جَمَالَ يُرَى فِي الْكَوْنِ مُكْنَمِلًا
فِي غَايَةِ الْمُنتَهَى مِمَّا يَكُونُ بِهِ
وَ إِنَّهُ لَعَلَى الْخَلْقِ الْعَظِيمِ أَتَى

إِلَّا وَ لِلْمُصْطَفَى مِنْهَا الَّذِي مَجْدَا
إِلَّا وَ كَانَ الْأَثَمُ فِيهِ مُحْتَشَدَا
إِلَّا وَ فِي خُلُقِهِ فِي الْخَلْقِ قَدْ شُهِدَا
لِلْخَلْقِ حُسْنُ اتِّصَافٍ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
عَدِيمٌ مِثْلُ يُرَى فِيهِمَا خَفَى وَ بَدَا

بِذَلِكَ اللَّهُ قَدْ آتَى عَلَيْهِ وَفِي

تَنَاهٍ جَلَّ مَا بِهِ قَدْ أَنْفَرَا

فَكَانَ مِنْ خَلْقِهِ الْقُرْآنُ وَهُوَ بِهِ يَرْضَى

وَيَسْخُطُ عَمَّنْ لَمْ يَنْلَهُ هُدًى

فَهُوَ الْمَتَمُّ فِي خَلْقٍ مَكْرَمٍ أَخْ

لَاقِي بِمَا اللَّهُ قَدْ حَبَاهُ فِي السُّعْدَا

فَكَانَ أَحْسَنَ كُلِّ الْخُلُقِ فِي خُلُقٍ

كُونَ اكْتِسَابٍ بِهِ قَدْ صَارَ مُتَّحِدَا

بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَجْبُولاً عَلَيْهِ بِأَصْلِهِ

فِطْرَةً مِثْلَ مَا فِي الْأَنْبِيَاءِ غَدَا

فَهُمْ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ اللَّهُ قَدْ جَبَّلُوا

عَلَى الْكَمَالِ وَ مَا لِمَا حَوَّاهُ مَدَا

فَاللَّهُ آتَى لِيَحْيَى الْحُكْمَ وَهُوَ صَبِي

حَتَّى لِعِيسَى يَبْطِئَ أُمِّهِ سَجَدَا

وَذَا ابْنُ مَرْيَمَ نَادَاهَا وَقَالَ لَهَا

لَا تَحْزَنِي وَبِمَهْدٍ نُطْقُهُ وَرَدَا

وَ مِنْ سُلَيْمَانَ صَحَّ الْحُكْمُ وَهُوَ صَبِي

فَصَارَ وَالْيَدُ عَلَيْهِ مُعْتَمِدَا

وَ شَدَّ مُوسَى لِحَى فِرْعَوْنَ وَهُوَ صَبِي

وَ الْجَمْرُ فِي فِيهِ قَدْ وَقَاهُ مِنْهُ رَدًى

وَ اللَّهُ آتَى لِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ صَبِي

كَمَالَ رُشْدٍ بِهِ مَقَامُهُ صَعِدَا

وَ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ اللَّهِ وَهُوَ صَبِي

وَ عِنْدَ إِقَائِهِ فِي النَّارِ مَا ارْتَعَدَا

قَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ وَهُوَ صَبِي

مِنْ بَعْدِ مَا كَسَّرَ الْأَصْنَامَ مُنْتَسِدَا

وَ كَانَ عُمَرُ ابْنِهِ الذَّبِيحُ تَبَعَ بَيْنَهُ

وَ هُوَ فِيهِ أَبْيَلَاءُ زَادَهُ رَشْدَا

وَ اللَّهُ آوَحَى لِيُوسُفَ وَ كَانَ صَبِي

وَ عِنْدَ إِقَائِهِ فِي الْجُبِّ مَا ابْتَعَدَا

وَ الْمُصْطَفَى وَلَدَتْهُ السُّنْتُ أَمْنَةً

وَ قَدْ رَأَتْ مِنْهُ مَا عَنْهَا نَفَى النَّكَدَا

إِلَى الْعُلَى مُوْمِنًا بِطَرْفِهِ وَلَارَ

بِضَ بَاسِطاً لِيَدَيْهِ وَهُوَ قَدْ سَجَدَا

إِلَيْهِ بُغْضَتِ الْأَوْتَانُ مِنْذُ نَشَا

وَ لَمْ يَهُمْ بِشَيْءٍ كَانَ يُفَعْلُ عَنْهُ

وَ لَمْ يَزَلْ مَرَّتَيْنِ فِي صَغِيرٍ

إِلَى سَمَاعِ الْغَنَاءِ ثُمَّ لَمْ يَعُدَا

وَ هَمُّهُ كَانَ مَرَّتَيْنِ فِي صَغِيرٍ

فَانْظُرْ لِمَا اللَّهُ أَعْطَى الْأَنْبِيَاءَ وَمَا

عَلَيْهِ قَدْ جَبَّلُوا فِي فِطْرَةٍ أَبَدَا

وَ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَوْفِيقِ خَالِقِهِمْ

وَ لَمْ يَزَلْ شَأْنُهُمْ بِرَغَمِ شَائِنِهِمْ

حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْأَشُدَّ نَمَّ لَهُمْ

وَ قَدْ يَنَالُ سِوَاهُمْ دُونَ خُلُقِهِمْ

وَ يُدْرِكُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ بِالتَّخَلُّقِ مَا

يَعْلُو وَ مَا شَأْنُهُمْ تَشْيِيرٌ مَنْ جَحَدَا

حِفْظُ الْإِلَهِ وَ كَانُوا أَكْبَرَ الشُّهَدَا

بَعْضُ السَّجَايَا الَّذِي لَدَيْهِمْ وَجَدَا

يُزِي بِهِ فِي الْخَوَاصِ وَفَقَ مَا اجْتَهَدَا

وَالْمُؤْمِنُونَ بِكُلِّ خَلْقٍ وَصِفُوا
وَقَدْ آتَى فِي حَدِيثٍ قَالَهُ عُمَرُ
وَكُلُّ شَخْصٍ مُسْتَرٌّ بِذُنٍ مَرَا
وَالنَّاسُ خَيْرُهُمْ مَنْ لِلنَّبِيِّ تَبَعُوا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَحْيَا الْقُلُوبَ بِهِ

إِلَّا الْخِيَانَةَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْفَنَاءِ
خَيْرُ الْغَرَائِزِ فِي النَّبِيِّ قَدْ شَهِدَا
لِمَا لَهُ خُلِقَ انْهَمَاكَ أَوْ رَشَدَا
وَكُلُّ مَنْ يَهْدِي بِهِ سَعِيدَا
مَعَ النَّحَايَا النَّبِيِّ تَدُومُ دُونَ مَدَا

فصل

في بيان أصول الأخلاق الحميدة و تحقق وصفه
صلى الله عليه و سلم بها كلها تصريحاً و تلويحاً
و توضيحاً

العقل في الخلق حقاً خيراً موهبة
لَوْلَا سَنَا الْعَقْلِ مَا اسْتَتَارَ هَيْكَلُهُ
فَالْعَقْلُ مِنْهُ انْبِعَاتُ كُلِّ مَعْرِفَةٍ
وَكَمْ تَفَرَّغَ عَنْهُ مِنْ مَجَاهِدَةٍ
يَقْدِرُ مَا مِنْهُ عِنْدَ الشَّخْصِ يُعْظَمُ فِي
وَكُلِّ عَقْلٍ وَ إِنْ سَمَتْ مَعَارِفُهُ
وَدُونَ أَذْنَى الْمَدَارِ مِنْ مَدَارِكِهِ
وَقَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
وَلَمْ أَبَالِغْ إِذَا مَا قُلْتُ أَنَّ لَهُ
فَعِلْمُهُ حَايْتُ تَحْكِي إِحَاطَتَهُ
وَمَنْ تَتَبَعَ بَيْنَ الْخَلْقِ سِيرَتَهُ
فَانْظُرْ لِأَحْوَالِهِ فَكُلُّهَا آدَبٌ
فَفِي أَحَادِيثِهِ وَ فِي حَوَاثِثِهِ
مِنْ عِلْمِهِ مَا بِهِ التَّوَرَاةُ جَاءَ وَمَا إِلَّا
وَحِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ بَعْضُ حِكْمَتِهِ
أَلَمْ يَكُنْ مُخْبِراً بِالْأَوَّلِينَ وَ حَا

بِهَا قَدْ اكْتَمَلَ الْإِنْسَانُ مُذْ بَدَا
وَ صَارَ فِي الْحَيَوَانِ مَا أَهْدَى وَ هَدَى
وَكُلُّ عِلْمٍ وَ لَوْلَا الْعَقْلُ مَا وَجَدَا
وَمِنْ مَصَالِحِ وَ اقْتِنَاءِ خَيْرِ جَدَا
أُولَى الْعُلَى قَدْرُهُ إِنْ عَابَ أَوْ شَهِدَا
فِي قَدْرِ عَقْلِ النَّبِيِّ مِثْلُ قَطْرِ نَدَى
عَقْلُ الْعُقُولِ فَلَمْ تُدْرِكْ إِلَيْهِ مَدَى
وَ أَنَّهُ قَدْ زَادَ فِي عُلُومِهِ مَدَدَا
إِحَاطَةُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْخَلْقِ مُنْفَرِدَا
وَ قَدْ تَنَاهَتْ كَمَالاً فَوْقَ مَا عُمِدَا
تَحَقُّقَ الْحَقِّ فِيمَا قُلْتُ مُطَرِّدَا
فِي الْخَلْقِ وَ هُوَ بِهَا لِزَبَّهِ حَمِيدَا
بَدَائِعُ ضَمْنُهَا شَرْحُ الصُّكُورِ بَدَا
نَجِيزٌ جَاءَ بِهِ وَ كُلُّ مَا وَرَدَا
وَ كُلُّهُمْ بِالنَّبِيِّ شَاهِدَتُهُ شَهِدَا
لِ الْإِخْرِيَّةِ كَأَنَّهُ لَهُمْ شَهِدَا

أَلَمْ يَكُنْ مُنْذِرًا بِحَالِ سَيِّئَتِهِمْ
فَكَانَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ قَوْلُهُ حُجْجًا
مَا شِئْتَ مِنْ عِبْرٍ فِي عِبَارَتِهِ
رُؤْيَاهُ جَاءَتْ كِمَثَلِ الْفَجْرِ فِي فَلَقٍ
لَهُ الْأَطِبَّاءُ أَذْعَنُوا وَكَانَ لَهُمْ
وَفِي الْحِسَابَاتِ قَدْ عَنَّتْ لَهُ النَّبُهَا
وَمِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ نَسَابَةً أَخَذَ الْأَشْـ
وَ فِي سِيَاسَتِهِ بَدَتْ سِيَادَتُهُ
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ مَدَارَسَةِ
نَاهِيكَ بِالْعَرَبِيِّ الْأُمِّيِّ إِذْ عَمَّرَتْ
فِي قَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ بِالْعِلْمِ مُشْتَهَرًا
وَاللَّهُ عَلَّمَهُ مَا لَيْسَ يَعْلَمُهُ
حَارَتْ عُقُولُ الْوَرَى فِيمَا حَبَاهُ بِهِ
وَلَيْسَ يَبْلُغُ وَصَفَ قَدْرِهِ أَحَدٌ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي يُعْطَى الصَّلَاتِ لِمَنْ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْأَلِ الَّذِينَ بِهِ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الصَّحْبِ الْهُدَاةِ وَمَنْ

سِرًّا وَجَهْرًا وَكُلُّ قَوْلِهِ اعْنِيْدَا
قَوِيَّةً قَدْ غَدَتْ لِأَهْلِهَا سَنَدًا
مَا أَشْبَلَ الْعَبْرَ الَّتِي جَلَتْ جِلْدًا
وَحُسْنُ تَعْبِيرِهِ لَهُ الْحِجَابُ سَجْدًا
بِهِ أَقْبَدَا فِي الْعِلَاجِ بِالذَّوَاءِ لِيَدَا
إِذْ مِنْهُ مَا لَيْسَ فِي حُسْبَانِهِمْ وَجِدَا
بَابُ عَنْهُ الْأَلَى فِيهَا غَدُوا عُمَدَا
وَلَيْسَ يُحْيِي سَنَاهَا مَنْ لَهُ جَحْدَا
بَلْ ذَاكَ مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
عُلُومُهُ الْخَلْقَ ثُمَّ عَمَّهُمْ مَدَدَا
حَتَّى بَدَا أَمْرُهُ لَمَّا دَعَا إِلَهُ هَدَى
سِوَاهُ يَمْنَنُ لَدَى التَّعْلِيمِ اجْتَهَدَا
وَ كَيْفَ تُدْرِكُهُ وَمَا لَدَيْهِ مَدَى
وَلَوْ أَطَالَ مَدِيحًا طَارَءَ الْأَبْدَا
صَلَّى عَلَيْهِ فَيَرْقَى مَنْصِبًا صَعْدَا
حَارُوا الْمَزَايَا الَّتِي لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا
بِهِمْ يَنْهَجُ الْهُدَى قَدْ أَهْدَى وَ هَدَى

فصل

في الحلم و الاحتمال و العفو مع المقدرة

و ماله صلى الله عليه و سلم من ذلك

الْحِلْمُ وَ الْعَقْلُ فِي ذَاتِ النَّبِيِّ اتَّحَدَا
فَكَمْ عَفَا عَنْ عَدَاهُ بَعْدَ مَقْبِرَةٍ
فَكَانَ مُؤْتَمِرًا بِمَا يُطَاقُ خُذْ
يَعْفُو وَ يَصْفَحُ عَمَّنْ كَانَ يَظْلِمُهُ

و مِنْهُمَا اتَّخَذَ الْوَرَى هُدَى وَ يَدَا
مَعَ احْتِمَالِ آذَانِهِمْ وَ هُوَ مَا حَقَّدَا
بِالْعَفْوِ وَ أَمْرٍ يُعْرِفُ فِي كَمَالِ هُدَى
وَ يُوَصِّلُ الْحَبْلَ مِمَّنْ قَاطَعُوهُ سُدَى

وَكَانَ يَمْنَحُ مَنْ قَدْ كَانَ يَمْنَعُهُ
وَلَمْ يَزَلْ لِأَلِيمِ السُّوءِ مُحْتَمِلًا
فَكَانَ فِي الرُّسُلِ أَوْلَى الْعَزْمِ مُتَّصِفًا
وَلَمْ يَزِدْ غَيْرَ حِلْمٍ بَيْنَ مَنْ جَهِلُوا
شَحَتْ أَعْيَادِهِ مِنْهُ الْوَجْهَ فِي أَحَدٍ
لَا هُمْ قَاتِلُهُ لِي قَوْمِي فَإِنَّهُمْ
قَانَطَرُوا إِلَى صَفْحِهِ عَنْهُمْ وَرَأْفَتِهِ
وَقَدْ نَهَى صَحْبَهُ عَنْ قَتْلِ قَرْبُصٍ حِينَ
وَجَاءَهُ غَوْرَتُهَا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ
أَتَى لَهُ وَهُوَ قَانِلٌ فَقَالَ لَهُ
وَجُنْدَ ذَلِكَ طَاحَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ
فَقَامَ خَيْرُ الْوَرَى وَقَدْ تَنَاوَلَهُ
فَقَالَ كُنْ خَيْرَ أَخِي فَقَالَ لَهُ
وَسَارَ يَعْدُو لِقَوْمِيهِ وَقَالَ لَهُمْ
وَلَمْ يُؤَاخِذْ لِيَدًا وَلَا ابْنَ أَبِي
مَا كَانَ وَاخَذَهَا بِحَقِّ أَكْثَرِيهِ
وَكُلُّ مَنْ عَنْهُمْ عَطَائِكُمْ نُقِلَتْ
إِلَيْهِ قَدْ جَاءَ أَعْرَابِي وَقَالَ لَهُ
قَانَتْ مَا لَكَ مَالٌ كُنْتَ تَمْلِكُهُ
وَشَدَّ شَدًّا قَوِيًّا مِنْهُ يَجْدِبُهُ
فَقَالَ مَالِي مَالُ اللَّهِ أَعْرِفُهُ
فَقَالَ لَا قَالَ لِمَ فَقَالَ إِنَّكَ لَا
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَسَّطَ الرَّسُولُ وَأَعْطَاهُ
وَقَالَتْ السَّتُّ ذَاتُ الْفَضْلِ عَائِشَةُ
لَمْ يَصِرْ بِنُ خَالِمًا يَوْمًا وَلَا امْرَأَةً
وَلَنْ تَرَاهُ لِحِطِّ النَّفْسِ مُتَّصِرًا

وَلَمْ يَزَلْ مُرْشِدًا لِمَنْ لَهُ جَهْدًا
يَمَالُهُ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ مُنْذُ بَدَا
بِحُسْنِ صَبْرِ بِهِ قَدْ نَالَ مَا قَصَدَا
عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَيْهِمْ فِيهِ لَنْ يَجِدَا
وَمَا عَلَيْهِمْ دَعَا بَلْ قَالَ مُتَّيِدَا
لَا يَعْلَمُونَ وَآلِهِمْ لَكَ الرَّشَدُ
بِهِمْ وَمَا زَالَ عَنْهُمْ يَكْشِفُ الْكَمَدَا
نَ قَالَ فِيهِمْ لَهُ أَعْبُدْ وَاشْهَدْ الْأَحْدَا
صَلْتُ وَقَالَ لَهُ مَنْ مَانَعُوكَ رَدَى
اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ كُلِّ مَا وَرَدَا
وَمَا اسْتَطَاعَ بَأَنَ يَمُدَّ فِيهِ يَدَا
وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُوكَ مِنْ رَدَى وَقَدْ
عَفَوْتُ عَنْكَ وَسَارَ عَنْهُ مُرْتَعِدَا
أَتَيْنَكُمُ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ وَالسُّعَدَا
وَلَا الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي بِهَا فَنَدَا
لَكِنْ بِمَنْ هَلِكُوا قِصَاصُهَا وَجِدَا
فِي حَبِيهِ لَمْ يُؤَاخِذْ مِنْهُمْ أَحَدَا
أَحْمِلْ لِي عَلَى جَمَلِي دِينَ خَيْرَ حِدَا
وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ حَيْثُ بَدَا
إِلَيْهِ حَتَّى لَقَدْ أَذَاهُ طَرَفَ رَدَا
وَأَنْتَ لَا بُدَّ مِنْكَ أَخِذْ الْفِتْوَدَا
نُكَافِي السُّوءَ بِالسُّوءِ الَّذِي وَرَدَا
أَهْ الْمُنَى فَوْقَ مَا قَدْ رَامَهُ وَعَدَا
مَا كَانَ خَيْرُ الْوَرَى فِي حَالِهِ خَرَدَا
مَا لَمْ يُجَاهِدْ فِي الْأَعْدَا يَمُدَّ يَدَا
بَلْ أَمْرُهُ فِي الْوَرَى وَنَهْيُهُ حُمَدَا

إِلَيْهِ حَيٌّ بِشَخِصٍ ثُمَّ قِيلَ لَهُ
 فَرَدَّ عَنْهُ وَقَالَ لَا تُرَاعَ وَلَوْ
 وَجَاءَهُ يَتَقَاضَاةُ ائْرُ سَعَةِ مَا
 وَقَالَ إِنَّكُمْ مُطْلَقٌ فَقَامَ لَهُ
 فَقَالَ خَيْرُ الْأَنَامِ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ
 وَبِالنَّفَاضِي الْجَمِيلِ كُنْتَ تَأْمُرُهُ
 وَتَنْقُضُهُ يَبِيتُهُ إِذَا انْقَضَى أَجَلُ
 فَكَانَ ذَلِكَ فِي إِسْلَامِهِ سَبَبًا
 وَقَالَ مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِ آتَيْتُ بِمَا
 فَقَدْ رَأَيْتُ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ فِيهِ
 إِلَّا اثْنَيْنِ فَلَمْ أَخْرُ هُمَا فَلِذَا
 فَالِحُكُمْ يَسْبِقُ مِنْهُ جَاهِلِيهِ وَقَدْ
 وَآتَهُ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ كَابِدَ مَا
 كَادُوا يَمُوتُونَ خَوْفًا حِينَ أَظْهَرَ
 فَقَالَ يَا قَوْمِ مَاذَا تَرَوْنَ عَمُورَ يَأْتِي
 قَالُوا سَتَفْعَلُ خَيْرًا غَيْرَ مُلْتَفِتٍ
 فَقَالَ إِنِّي أَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ أَخِي
 فَاسْلَمَ الْمُفْلِحُونَ مِنْهُمْ وَرَأَوْا
 فَانْظَرُوا إِلَى لُطْفِهِ بِهِمْ وَمَا فَعَلُوا
 أَتَى ثَمَانُونَ شَخْصًا مَزْمِعِينَ عَلَى
 جَاءُوا إِلَيْهِ مِنَ التَّيْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةٍ
 وَبَعْدَ اخْذِهِمْ فِي الْحَيِّنِ أَعْتَقَهُمْ
 وَسَبَقَ يَوْمًا إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ أَبُو
 وَكَانَ جَاءَ بِأَخْزَابٍ مُحْزَبَةٍ
 وَمَثَلُوا بِسُورَةٍ مِنْ صَحَابِيهِ
 حَتَّى لَقَدْ قَتَلُوا عَمَّ النَّبِيِّ وَقَدْ

هَذَا لِقَتْلِكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى عَمَدًا
 أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تَصِلْ لَهُ أَبَدًا
 لَهُ وَآغْلَظَ فِي قَوْلٍ وَجَزَّ رَدًا
 مُشَدَّدًا عُمَرُ بِالْحَالِ مُنْتَقِدًا
 لَوْ كُنْتَ يَا عُمَرُ أَمَرْتَ بِأَدَا
 فَالْخَيْرُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلٍ يَكُونُ سُدًى
 وَزِدَهُ عَشْرِينَ صَاعًا تَذِيهِبُ الْحَرَدَا
 بَعْدَ التَّحْقِيقِ أَنَّهُ نَبِيٌّ هُدًى
 بِهِ آتَيْتُ لِسِرٍّ مَا بِهِ انْفَرَدَا
 كُلُّهَا طَبَقَ مَا فِي الْكُتُبِ قَدْ وَرَدَا
 أَنَّهُ بِالْجَفَا قَلْبٌ مِنْهُ جِدَا
 سَمِعْتُ مَرَاتِبَ حِلْمِهِ لِكُلِّ مَدَى
 بِهِ تَذَوُّبُ الْقُلُوبِ فِي الْوَرَى تَكَدَا
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ سَيِّدًا سَنَدًا
 فَاِعْمَلْ بِكُمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
 إِلَى الْإِسَاءَةِ مِمَّا مِثْلَ مَا عُوْدَا
 وَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ وَحَدُّوا الْأَحَدَا
 مَا سَرَّهُمْ وَالْجَحُودُ فِي عَمَاهُ غَدَا
 بِهِ وَذَلِكَ مِنْ فِعَالٍ شَرٍّ عِيْدَا
 قَتَلَ النَّبِيَّ وَ لَهُ جَمِيعُهُمْ رَصَدَا
 الصُّبْحُ فَاِنْحَدَلُوا وَاسْتَوْصَلُوا عَدَدَا
 وَلَمْ يُؤَاخِذْ بِسُوءٍ مِنْهُمْ أَحَدَا
 سُفْيَانٌ مِنْ بَعْدِ مَا آتَاهُ مُلْتَحَدَا
 عَلَى النَّبِيِّ عَسَى أَنْ يُورِدُوهُ رَدَى
 وَأَظْهَرُوا فِيهِمْ مَا فَتَتْ الْكِبَدَا
 عَفَا النَّبِيَّ عَنْهُمْ وَعَمَّهُمْ مَدَدَا

فَعِنْدَ ذَاكَ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ أَنَا
وَمَا كَانَ صَلَّي عَلَيْهِ اللَّهُ أَسْرَعَ كُـ
مَا كَانَ أَحْلَمَهُ مَا كَانَ أَوْصَلَهُ
وَأَنْظَرُ إِلَى صَفْحِهِ عَمَّنْ أَسَاءَ لَهُ
أَفْذِيكَ يَا أَحْلَمَ الْعِبَادِ خَيْرَ فِدَا
لِ النَّاسِ عَفْوَاً وَ أَبْعَدَ الْوَرَى حَرْدَا
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ بِجَيِّدٍ وَجِدَا
وَكَمْ حَدِيثٍ بِهِ بَيَّنَّ الْوَرَى وَرْدَا

فصل

في الجود و الكرم و السخاء و السماحة و ما
لله صلى الله عليه و سلم من ذلك

مَنْ ذَا يُشَابِهُ خَيْرَ الْخَلْقِ فِي كَرَمٍ
فَلَا يُؤَازِرُهُ شَيْءٌ فِي مَكَارِمِهِ
فَابَتْهُ الْبَحْرُ قَدْ حَلَّ لِتَوَارِدِهِ
مَا قَالَ لَا لِأَمْرِئٍ آتَاهُ يَسْأَلُهُ
وَ كَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَا
وَ كَانَ أَحْوَدَ مِنْ رِيحِ الصَّبَا بِفِيُوضِ الْخَيْرِ إِنْ كَانَ جَبْرِيلُ لَهُ وَقْدَا
آتَاهُ صَفْوَانُ يَوْمَماً سَائِلاً فَحَبَّاهُ مَا بِهِ قَدْ غَدَا عَيْشُ لَهُ رَغْدَا
وَ جَاءَ أَقْوَامُهُ وَ قَالَ جُنْتُكُمْ
يُعْطِي الْعَطَاءَ الْجَزِيلَ مِنْهُ فَوْقَ
أَعْطَى لَهُ غَنَمًا كَثِيرَةً مَلَائِكُ
أَعْطَى لَهُ مَائَةً مِنْ بَعْدِهَا مَائَةً
وَ كَمْ وَ كَمْ وَ أَحَدٍ أَعْطَى لَهُ مَائَةً
وَ هَذِهِ خَالَتُهُ مِنْ قَبْلِ مَبْعُثِهِ
لَهُ خَدِيجَةُ قَالَتْ وَ هِيَ شَاهِدَةٌ
وَ قَدْ أَنْتَ لَأَنْ تَوْفِيلٍ بِهِ وَ لَهُ
عَلَى هَوَازِنَ رَدَّ مَالَهَا وَ سَبَا
وَ قَدْ حَبَّاهُ الْعَبَّاسُ مِنْ ذَهَبٍ
وَ جُودُهُ فِي الْوُجُودِ طَاوِلَ الْأَبَدَا
وَ لَا يُتَارِيهِ فِيهَا مَنْ أَطَالَ يَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ مَوْرِدًا لِمَنْ لَهُ وَرْدَا
لَوْلَا الشَّهْدُ لَمْ يَنْطِقْ بِلاَ أَبَدَا
نَ وَ هُوَ مَنْبَعُ بَحْرِ الْجُودِ مُنْذُ بَدَا
مِنْ عِنْدِ مَنْ جُودُهُ عَمَّ الْوُجُودَ جِدَا
عَظَمًا مِنْ لَيْسَ يَخْشَى افْتِقَارًا قَامَ أَوْ رَقْدَا
فَيَسِيحُ وَادٍ وَ مِنْهُ أَحْرَزَ الرَّشْدَا
مِنْ بَعْدِهَا مَائَةً مِنْ آيُنُقٍ عَدَدَا
مِنْ آيُنُقٍ مِنْ أَحْبَسَاءٍ لَهُ وَ عِدَا
وَ بَعْدَهُ لَمْ يَدْعُ مِنْ فَضْلِهِ أَحَدَا
وَ اللَّهُ لَمْ يُخْزِكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ أَبَدَا
قَدْ قَالَ مَا قَالَهُ وَ قَوْلُهُ وَرْدَا
يَاهَا وَ عَنْ كُلِّهِمْ قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا
مَا لَمْ يَطِيقُ حَمْلَهُ وَ عَمَّهُ مَدَدَا

إِلَيْهِ يَسْعُونَ أَلْفًا مِنْ تَرَاهِيمَ قَدْ
 مَا رَدَّ سَائِلَ شَيْءٍ جَاءَ يَسْأَلُهُ
 وَ جَاءَ يَسْأَلُهُ شَخْصٌ فَقَالَ لَهُ
 لَكِنْ لَكَ ابْنٌ عَلَيْنَا مَا تُؤْمَلُهُ
 فَقِيلَ لَا تَحْمَلُ يَا مُحَمَّدُ مَا
 وَ حِينَهُ كَرِهَ النَّبِيُّ ذَلِكَ إِلَى
 فَقَالَ شَخْصٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا مَسْئِدِي
 وَ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْمُصْطَفَى لَهُمْ
 وَ قَالَ فِي حَقِّهِ خَدِيمُهُ أَنْتُمْ
 إِلَيْهِ أَهْدَى ابْنٌ عَفْرَاءَ عَلَى طَبَقٍ
 فَعَمَّرَ الْمُصْطَفَى كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ
 وَ جَاءَهُ سَائِلٌ يَوْمًا يُسَائِلُهُ
 فَجَاءَهُ يَنْقَاضَاءَ مَسْأَلُهُ
 وَ هَكَذَا كَانَ يَجْزِي مَنْ يُعَامِلُهُ
 وَ جُودُهُ فِي الْوُحُودِ لَسْتُ أَحْصِرُهُ
 وَ كَيْفَ لَا وَهُوَ قَدْ قَاضَتْ مَنَائِعُهُ
 صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْجُودِ أَوْجَدَهُ
 مَعَ السَّلَامِ عَلَى إِي وَ مَنْزِلَ لَهُمْ

سَيَقَتْ فَأَعْطَى جَمِيعَ مَنْ لَهُ قَصْدًا
 مِنْهَا وَوَزَّعَهَا وَ لَمْ يَدَعْ أَحَدًا
 مَا عِنْدَنَا لَكَ شَيْءٌ نَصْطَفِيهِ جَدًا
 وَ نَحْرُ نَقْضِيهِ عِنْدَكَ كَيْفَمَا وَجَدًا
 لَمْ تَقْدِرَنَّ عَلَيْهِ وَ لَتَعْدُهُ يَدًا
 أَنْ تَفْسَ الصَّحْبُ عَنْهُ بَعْضَ مَا وَجَدًا
 أَيْفَقَ وَ لَا تَحْشَ إِقْلَالًا تَجِدُ سَدَدًا
 يَدَا أُمْرَتٍ وَ يَشْرُ الْوَجْهِ مِنْهُ بَدَا
 لَمْ يَذْخِرْ لِيَغِيْدَ شَيْئًا وَ لَوْ لِيَغِيْدَا
 قَنَاءَ مَعَ رُطِيبِ آدِيهِ قَدْ نَضَدَا
 وَ كَفَّ عَنْهُ الْأَذَى مِمَّنْ عَلَيْهِ عَدَا
 فَاسْتَسْلَفَ الْمُصْطَفَى لَهُ الْيَدِي وَجَدًا
 فَزَادَهُ يَصِفَ وَ سَقَى وَ هُوَ حُشْنُ آدَا
 وَ يَغْمُرُ الطَّالِبِينَ مِنْهُ بِحَرِّ نَدَى
 وَ لَوْ أَطْلُتُ النَّشَا عَلَيْهِ مُجْتَهِدَا
 بِكُلِّ خَيْرٍ وَ جُودٍ فِي الْوُجُودِ بَدَا
 فَكَانَ وَاسِطَةً فِي كُلِّ مَا وَجَدَا
 مِنَ الْمَوَالِي عَلَى طُولِ الدَّوَامِ غَدَا

فصل

في الشجاعة و النجدة و ماله
 صلى الله عليه و سلم من ذلك

لِلْمُصْطَفَى نَجْدَةٌ تَعْنُو الرُّؤُوسَ لَهَا
 فِي خَلْقِ كُلِّ الْعِيْدَا شَجَى شَجَاعَتِهِ

بَيْنَ الْوَرَى فِي الْوَعَى يُسَيِّ بِهَا الْأَسَدَا
 غَدَتْ وَ حَزْنُهُمْ بِحَرْبِهِ انْقَدَا

تَرَاهُ ثَابِتٌ جَالِسٌ فِي مَوَاقِفِهِ
سَلَّ عَنْهُ أَعْدَاءُهُ وَ سَلَّ أَحِبَّتُهُ
فَفِي حَيِّينَ رَمَى أَعْدَاءَهُ فَغَدُوا
وَبَعْدَ مَا الْمُسْلِمُونَ أَذْبَرُوا فَرَقَا
لَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى ثَلَاثَةٍ وَقَفُّوا
عَمَّ النَّبِيِّ وَ ابْنِ أُمِّ آيْمَنِ وَ أَبُو
وَقَدْ أَصِيبَ ابْنُ أُمِّ آيْمَنِ وَ لَهُ
وَالْمُصْطَفَى مُتَقَدِّمٌ بِبَغَاتِيهِ
عَلَيْهِ قَدْ خَافَ مِنْ إِسْرَاعِهَا فِينَا
وَ قَالَ فِي الْحَالِ يَا لِلْمُسْلِمِينَ وَ قَدْ
وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى شَاهَتُ وَ جُوهُهُمْ
وَ نَالِ إِنِّشِي أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ
وَ أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ وَ أَذْ
وَ الْمُصْطَفَى لَا يُرَى أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى
مَا كَانَ يَعْضِبُ لِلدُّنْيَا النَّبِيُّ وَ إِنْ
وَ لَمْ يَقُمْ فِيهِ شَيْءٌ عَنْهُ يَدْفَعُهُ
مَا كَانَ أَجْوَدَ مِنْهُ فِي الْوُجُودِ وَ لَا
قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ عِنْدَ النَّبِيِّ أَقْرَبَ مَا
كَانُوا بِهِ يَتَّقُونَ الْبِتَّاسُ إِنْ حَمِيَتْ
إِنْ الشُّجَاعُ الشُّجَاعُ مِنْ صَحَابَتِهِ
وَ لَمْ تَنْشُرْ هَيْعَةً إِلَّا وَ طَوَّلَهَا
فِي لَيْلَةٍ فَرَعَتْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ
فَسَارَعَ النَّاسُ نَحْوَ الصُّوَبِ فِي فَرَقٍ
وَ قَالَ مِنْ بَعْدِ سِرِّ الصُّوَبِ قَبْلَهُمْ
وَ قَالَ عُمَرَانُ مَا لَقِيَ كِتَابَةً إِلَّا

إِنْ كَرَّ أَوْ قَرَّ عَنْهُ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَ سَلَّ حَتِينًا وَ سَلَّ بَدْرًا وَ سَلَّ أَحَدًا
فِي الْحَيِّينَ مُنْهَزِمِينَ فِي سَبِيلِ رَدَى
وَ فَرَّقُوا فِرْقًا وَ الْمُصْطَفَى انْفَرَدَا
بِحَبِيبِهِ وَ قَفُّوا فِي طَرِيقٍ هَدَى
سُفْيَانُ هُمْ لَازِمُوا رِكَابَهُ زَشَدَ
قَدْ كَانَ جَنَّةَ خَيْرٍ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
وَ بِاللَّجَامِ أَبُو سُفْيَانُ قَدْ قَعَدَا
لَمْ مِنْهُ أَعْدَاؤُهُ الْمُرَادُ مُنْفَرِدَا
نَادَى بِذَا مِثْلُهُ الْعَبَّاسُ خَيْرَ نِيَدَا
فَشَبَّتَ اللَّهُ سَمْلَهُمْ كَمَا فَصَدَا
فَلْيَعْبُدُوا اللَّهَ فَهُوَ لَمْ يَزَلْ أَحَدَا
تَرِ الْعِدَا وَ لَهُمْ قَدْ خَلَفُوا الْعِدَا
الْكُفَّارِ فِي خَالَةِ الْكُفْرِ الَّذِي انْقَادَا
يَغْضِبُ لِحَقِّ بِهِ لَمْ يَعْرِ قَرَّ أَحَدَا
حَتَّى يَرَى الْحَقَّ مِنْصُورًا وَ مُعْتَصِدَا
أَرْضَى وَ أَشْجَعَ مِنْهُ فِي السُّهُودِ بَدَا
يَكُونُ مِنْهُمْ إِلَى الْعِدَا مُتَّيِدَا
وَ طَيْسُهُ وَ نَدَاتِي الشَّرُّ أَوْ بَعْدَا
مَنْ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُ إِنْ غَدَا لِعِدَا
وَ اسْتَنْزَا الْخَيْرَ الَّذِي لَهُ قَصْدَا
صَوَّبَ دَعَاهُمْ وَ قَدْ دَهَاهُمْ يَنِيَدَا
وَ قَدْ تَلَفَّاهُمْ الْمُحْتَارُ مُنْفَرِدَا
رَفَقًا بِكُمْ لَنْ تَرَاعُوا فَادْخُلُوا الْبَلَدَا
كَانَ أَوَّلَ مَنْ فِيهَا بِمُذَّيَدَا

وَلَمْ يُهْدَدْ عَلَيْهِ مُعْتَدٍ فَتَجَا
 أَتَى أَبِيَّ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي أَحَدٍ
 وَقَدْ دَعَا لَا تَجُوتَ إِنْ تَجَا وَآتَى
 وَكَانَ مِنْ قَبْلُ هَدَّدَ النَّبِيَّ بِأَنَّهُ
 فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى دَعُوا الشَّقِيَّ فَقَدْ
 وَانْقَضَ مُنْتَفِضًا بِحَرْبَةٍ طَعَنَتْ
 وَعَادَ خَيْرُ الْوَرَى فِي الْحَيْنِ مُنْبَسِطًا
 أَنْفَضَ بِهِ إِذْ يَقُولُ وَهُوَ فِي أَلَمٍ
 لَوْ كَانَ مَا بِي بِكُلِّ النَّاسِ يَقْتُلُهُمْ
 وَ اللَّهُ لَوْ يَصُقُّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ لَمَّا
 وَ مَاتَ فِي سَرَفٍ بِهَا بِلَا شَرَفٍ
 لَوْ كَانَ أَوْى إِلَى النَّبِيِّ لَفَازَ وَ
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ وَ عَلَى

مِنْهُ وَ لَوْ فِي السَّمَاءِ بُرْجُهُ صَعِيدًا
 يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ وَقَدْ حَبَرَدَا
 وَ السَّيْفُ فِي يَدِهِ مِنْ غَمْدِهِ جَرَدَا
 أَنَّى لِأَشَقِيهِ بَيْنَ الْقَوْمِ كَأْسَ رَدَى
 نَحَرَ الشَّقِيَّ الَّذِي بِهَا الرَّدَى وَرَدَا
 وَ سَارَ ذَلِكَ الشَّقِيَّ يَعْدُو لِشَرِّ عَدَا
 يَا قَوْمَ قَاتِلُوهُ مُحَمَّدٌ كَمَدَا
 أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لِي أُرِيدُكَ نُونٌ فِدَا
 تَ بَيْنَهُمْ وَ عَدَا فِي الْحَيْنِ مُفْتَقَدَا
 يَا وَيْلَهُ حَيْثُ لَمْ يَأْوِي لَهُ أَبَدَا
 لِيَكُنَّ الْمُسِيءَ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مَا سَعَدَا
 إِلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في حيا نه صلى الله عليه و سلم و إغضانه و ماله من ذلك

إِنَّ النَّبِيَّ أَشَدَّ الْعَالَمِينَ حَيَا
 طُسُولَ الْحَيَاةِ مِنَ الْعَذْرَا أَشَدَّ حَيَا
 وَقَدْ تَحْمَلُ مِنْ قُرْطِ الْحَيَاءِ أَدَى
 وَ اللَّهُ أَذْبَ صَحْبَتِهِ لِيَجْتَنِبُوا
 فِي وَجْهِهِ عَرَفُوا مَا كَانَ يَكْرَهُهُ
 مِنْ لُطْفِ رِقَّةِ مَاءٍ وَجْهِهِ وَصَفَا
 فَلَمْ يُشَافِهِ بِمَا قَدْ كَانَ يَكْرَهُهُ
 لَمْ يُبَيِّنِ الْبَصَرِ الشَّرِيفِ مِنْهُ يَوْجُهُ
 تَفُورَ عَايِشَةٍ وَ اللَّهُ يَرْحَمُهَا

وَ أَجْمَلُ النَّاسِ إِغْصَاءً بِهِ أَنْفَرَدَا
 فِي خَدْرِهَا كَانَ بَيْنَ الْخَلْقِ حَيْثُ عَدَا
 فِي السَّرِّ وَ الْجَهْرِ وَ هُوَ يُظْهِرُ الْحَلْدَا
 مَا كَانَ يُؤْذِيهِ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
 وَ لَا يُوَاجِهُهُمْ بِمَالِهِ وَجَدَا
 إِبَانِيهِ فِيهِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْهُ بَدَا
 مِنْ صَحْبِهِ أَوْ سِوَاهُمْ دَائِمًا أَحَدَا
 مَا رِيتُ قَرَجَ الرَّسُولِ لَا وَ لَا شُهُدَا

وَ كَانَ عَنْ كُلِّ مَا اضْطَرَّ الْكَلَامُ لَهُ
وَ إِنْ تَصِلُهُ أُمُورٌ وَ هُوَ يَكْرَهُهَا
لَيْسَ لَهُ دُونَ تَغْيِيرِ يَوْمِئِذٍ
يَقُولُ مَا بَالُ قَوْمٍ يَصْنَعُونَ كَذَا
وَ حَاءُ مَرَّةٍ شَخْصٌ بِهِ أَثَرٌ
فَقَالَ لَوْ قُلْتُمُ الْوَالِدَ فَيَغْسِلَهَا
وَ هَكَذَا حَالُهُ سِرًّا وَ فِيهِ عَلَيْنَ
وَ لَا حَيَاءَ لَدَى إِيْتِهَافِكِ حُرْمَتِهِ
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ يَصْفَحُ عَنْ
يَعْفُو وَ لَمْ يَجْزِ بِالسُّوءِ الْمُسِيءِ لَهُ
وَ لَمْ يَكُنْ فَاجِشاً فِي مَنْطِقٍ وَ عَنِ الْفَحْشَاءِ نُزَّةً بَيِّنَ الْخَلْقِ مُذْ وَجِدَا
وَ لَمْ يَكُنْ سَخَباً فِي السُّوقِ مُنْذُ نَشَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي فِي الْخَلْقِ أَدْبَاهُ
مَعَ لِسْلَامٍ عَلَى أُولِي الْمُتَحَبَّةِ فِيهِ
وَ أَسْأَلَ اللَّهُ أَنْ يَحْفَنَنَا بِرِدَا
وَ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَ وَالِدَيَّ وَ مَنْ
وَ يَخَيِّمَ اللَّهُ لِي بِحُسْنِ خَاتَمَةٍ

وَ كَانَ يَكْرَهُهُ يَكْنِي كَمَا وَرَدَا
عَنْ أَمْرِى لَمْ يُشَافِهْهُ بِهَا أَبَدَا
إِنْ لَمْ يُوَدِّ بِهِ تَأْيِيدُهُ لِرَدَى
وَ لَا يُسَمِّي الَّذِي يَقُولُ بِهِ قَصْدَا
مِنْ صُفْرَةٍ مَا ارْتَضَاهَا مِنْهُ فِي الرُّشْدَا
وَ لَمْ يُوَاجِهْهُ بِالَّذِي لَهُ انْتِقَادَا
يُغْضِي حَيَاءً وَ لَكِنْ إِنْ يَكُنْ سَدَدَا
إِنَّ الْحَيَا فِي إِيْتِهَافِكِ الْحَقُّ لَنْ يَرِدَا
مَنْ قَدْ آتَاءَ إِلَيْهِ أَوْ عَلَيْهِ عَدَا
وَ إِنَّهُ مُنْجِزٌ لِكُلِّ مَا وَعَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ بِجَمِيلِ السَّمْتِ مُتَيَّدَا
فَقَالَ فِي أَحْسَنِ التَّأْيِيدِ خَيْرٌ جَدَا
تَجَابِيهِ وَ مَنْ هَتَدَى بِهِ وَ هَتَدَى
رِضَايِهِ وَ يَقِينَا شَرَّ كُلِّ رَدَى
يَدْعُو لَنَا بِبُلُو غُرُفُورِنَا بِهِتَدَى
فِيهَا كَمَالُ الْأَمَانِي بَيْنَ مَنْ سَعَدَا

فصل

في حسن عشرته صلى الله عليه و سلم و أدبه
و بسط خلقه مع اصناف الخلق

إِنَّ النَّبِيَّ يَرَى فِي الْخَلْقِ أَوْسَعَ كُلِّ النَّاسِ صُدْرًا وَ قَدْ أَمَدَّهُمْ مَدَدَا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَكْرَمَهُمْ
وَ أَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَ أَلْيَنَهُمْ
وَ لَا يُفَرِّدُهُمْ مِنْهُ وَ يُكْرِمُهُمْ
بَيْنَ الْوَرَى عِشْرَةً وَ قَدْرُهُ صَعْدَا
عَرِيكَةً وَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَفَاضَ جَدَا
بِقَدْرِ إِمْكَانِهِ بِمَالِهِ وَجَدَا

وَكَانَ فَرْدًا وَحِيدًا فِي تَوَاضُعِهِ
قَدْ قَالَ يَوْمًا لِقَيْسٍ حِينَ أَصْحَبَهُ
فَعَادَ قَيْسٌ إِلَى أَبِيهِ حِينَ أَبَى
يَجْلُ فِي كُلِّ قَوْمٍ قَرْمَهُمْ وَ عَلِيٌّ
وَ يَحْذَرُ النَّاسَ خَرْمًا وَ هُوَ مُحْتَرِسٌ
يُعْطِي لِجُلَاسِيهِ مِنْهُ نَصِيحَهُمْ
قَدْ صَارَ بَيْنَهُمْ أَبًا لَهُمْ فَهُمْ
وَ كَانَ دَيْنُهُ بِشِيرٍ مَعَ تَغَافُلِهِ
قَدْ عَمَّ النَّاسَ طَرًّا بِسَطْوِهِ فَصُدُّوا
يُظَرُّ كُلُّ جَلِيسٍ كَانَ جَالِسَهُ
وَ لَنْ يَسْرَالَ مُصَابِرًا يُلَاطِفُهُ
مَا كَانَ فِي النَّاسِ مَدَاحًا وَ لَمْ يَكُ
لَوْ كَانَ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ مَا يُلَيِّتُ
يُحِبُّ دَايِعِيَهُ وَ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ
وَلِلْهُدَى كَانَ بِالْقَبُولِ وَ لَوْ
وَ كُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِهَا يُكَافِيهِ
وَ فِي إِجَابَةِ دَايِعِيهِ يَقُولُ لَهُ
وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَعْنِيفٌ لِخَادِمِهِ
وَ كَانَ يَقْبَلُ عُذْرَ كُلِّ مُعْتَذِرٍ
وَ يَبْدَأُ النَّاسَ بِالسَّلَامِ مُحْتَمِلًا
يَعُودُ مَرْضَاهُمْ لِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ
يَرُورُهُمْ مَرَّةً فَمَرَّةً وَ لَهُمْ
مَقَارِ حَا صَحْبَهُ بِمَا يَزِيدُهُمْ
وَ مَرَحُهُ ضَمْنُهُ جِدُّ يُوَيِّدُهُ
يُحِبُّ صَبِيَّاتَهُمْ طَبْعًا وَ يُجْلِسُهُمْ
وَ يَبْدَأُ الصَّحَبَ مِنْهُ بِالْمُصَافَحَةِ

يَمَاهُ كَانَ يُرْضِي الْوَاحِدَ الْفَرْدَا
أَبُوهُ سَعْدٌ مَعِيَ ارْتَكَبَ قَيْسٌ أَوْ فَعْدَا
مَنْ الرُّكُوبُ تَأْتِي بِهِ سَعِيدَا
يَهُمْ يُولِيهِ حَيْثُ يُحَرِّزُ الرَّشْدَا
مِنْهُمْ وَ يُعْطِي لِمَنْ يَأْتِيهِ مَا قَصْدَا
وَ لَيْسَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ أَبَدَا
فِي الْحَقِّ أَصْحُوا سَوَاءً عِنْدَهُ سَعْدَا
عَنْ كُلِّ مَا لَيْسَ فِيهِ الْإِثْمُ قَدْ وَجْدَا
رُ هُمْ بِهِ أَنْشَرَتْ خِفَافًا وَ بَسْدَا
يَأْتِيهِ وَحْدَهُ بِوَدِّهِ الْفَرْدَا
حَتَّى يَعُودَ قَرِيرَ الْعَيْنِ حَيْثُ غَدَا
فِي حَقِّهِ أَيُّ حَقٍّ نُورُهُمَا شُهُدَا
كَانَتْ كُرَاعًا مُقَابِلًا بِنَهْجِ هُدَا
حَيًّا عَلَيْهِمَا وَ يُولِيهِ عَظِيمَ جَدَا
لَيْتَكَ إِنْ كَانَ يَمْنُ وَ حَدَّ الْأَحْدَا
فِي فِعْلِهِ الشَّيْءَ أَوْ فِي تَرْكِهِ أَبَدَا
وَ رُبَّمَا بَسَطَ الْيَمِينِ إِلَيْهِ رَدَا
ذَاهُمْ وَ هُوَ مَا عَلَيْهِمْ وَ جَدَا
مَنْقَسًا كُرْبَ مَنْ تَنَفَّسَ الصُّعْدَا
يَأْتِي بِخَيْرٍ وَ لَوْ مَكَانَهُمْ بَعْدَا
فِيهِ اعْتِقَادَ جَمِيلٍ زَاذَهُمْ رَشْدَا
حَقٌّ عَلَيْهِ الَّذِي يَبْغِي الْهُدَى اعْتَمَدَا
فِي حَجْرِهِ وَ هُوَ فِي بَسْطِهِ الْفَرْدَا
الَّذِي فِيهِ مِنْهُ الْإِعْتِنَاءُ بَدَا

يُصْغِي إِلَى قَوْلٍ مِّنْ غَدَا يُحَايِثُهُ
وَلَا يُتْرَى قَاطِعاً عَلَيْهِ قَوْلَاتِهِ
وَإِذَا أَخَذَ الْيَدَ مِنْهُ لَيْسَ يَنْهَرُهُ
مَا مَسَدَّ رَجُلَيْهِ بَيْنَ صَحْبِيهِ وَإِلَيْهِ
وَإِنْ أَبِي مَنَ بِهِمَا قَدْ كَانَ أَنْهَرُهُ
وَإِنْ يَكُرُّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ جَاءَ لَهُ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى الْمَطْلُوبَ مِنْهُ لَمْ
قَدْ طَابَتْ نَفْسًا وَطَابَ فِي الْوَرَى نَفْسًا
إِلَّا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْ خَطَبَ الْأَ
قَدْ كَانَ يُجْبِرُ بَيْنَ الصَّحْبِ خَاطِرَهُمْ
يَدْعُوهُمْ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ عِنْدَهُمْ
وَكَانَ يَقْصِدُهُ خُدَامُهُمْ بِأَوَا
وَيَقْصِدُونَ بِهِ تَبَرُّكًا لَهُمْ
وَرُبَّمَا كَانَتْ الْغَدَاةُ بَارِدَةً
وَلَيْسَ يَنْهَرُهُمْ وَلَيْسَ يَقْهَرُهُمْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَعْطَاهُ مِنْهُ مَحَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ مِنْهُ يَشْمَلُ كُلَّ

وَأَوْ أَطَالَ عَلَيْهِ فِي الَّذِي سَرَدَا
سَيِّئَانِ فِي مَجْمَعٍ أَوْ كَانَ مُنْفَرِدًا
يَقْبِضُهَا عَنْهُ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
هُمْ كَانَ يُؤْتِرُ بِالَّذِي لَهُ وَسَدَا
يَعِزُّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَدْعُهُ مُبْتَعِدًا
شَخْصٌ يُخَفِّفُهَا لِأَجْلِيهِ سَدَا
يَعُودُ حِينَئِذٍ إِلَى الصَّلَاةِ مُتَّيِدًا
وَلَا يُتْرَى فِي انْقِبَاضِ كُلِّمَا شُهِدَا
قَوَامَ فَهُوَ لَدَيْهِ الْبَسُطُ قَدْ فُقِدَا
يَقْدِرُ إِمْكَانِيهِ بِالْجِدِّ مُجْتَهِدَا
رَغْمًا يَتَكْرَّمُ لِأَنْفِ مَنْ عِنْدَا
بِهِمْ لِيَعْمَسَ فِيهَا فِي الْغَدَاةِ يَدَا
مُؤَمِّلًا مِنْهُ فِيهِ الْكُلُّ مَا اعْتَقَدَا
وَيُدْخِلُ الْيَدَ فِي مَاءٍ بِهَا جَمَدَا
بِخِيَّةٍ الْقَصْدِ فِيهِ مِنْهُمْ أَبَدَا
سِنًا بِهَا قَدْ مَحَا لُجَى الْهَوَى يَهْدَى
النَّابِيعِينَ لَهُ وَلَيْسَ فِيهِ مَدَى

فصل

في شفقتة صلى الله عليه و سلم ورافته ورحمته بسائر الخلق

إِنَّ الرَّسُولَ عَزِيزٌ لَا تَظِيرَ لَهُ
قَدْ جَاءَ النَّاسَ مِنْ نَفِيرٍ أَنْفُسِهِمْ
يَسُوءُهُ مَا يَسُوءُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ
وَ إِيَّاهُ لَرُؤُوفٌ دَائِمًا بِهِمْ
وَ إِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ آتَى
قَالَ ابْنُ فُورَكٍ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُهُ
فَكَانَ أَرَأَفَ خَلْقٍ اللَّهُ بِالضُّعْفَا
وَ كَمْ عَدُوٌّ لَهُ أَلْقَى السَّلَاحَ يَمًا
حَتَّى أَقَرَّ الْعِدَا بِفَضْلِهِ عَلَانًا
قَدْ قَالَ صَفْوَانُ ابْنِ كُنْتُ أَبْغِضُهُ
وَ لَمْ يَزَلْ بِي يُؤَلِّينِي مَكَارِمَهُ
وَ حَاءَهُ سَائِلُ يَوْمًا فَمَدَّ لَهُ
فَقَالَ لَا وَ لَا أَجَمَلْتُ فَأَنْقَبَضَ
وَ قَامَ بَعْضُهُمْ لَهُ لِيَقْتُلَهُ
وَ رَأَاهُ الْمُصْطَفَى شَيْنًا وَ قَالَ لَهُ
نَعَمْ بَسَطْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ لِي نِعْمًا
فَقَالَ لَوْ قُلْتَ فِي صَاحِبِي مَقَالِكَ ذَا
فَقَالَ سَوْفَ أَقُولُ الْحَقَّ بَيْنَهُمْ

وَ كَيْفَ لَا وَ هُوَ فِي الْعُلْيَا قَدْ أَنْفَرَدَا
وَ صَارَ أَنْفُسُهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
بَزَلٍ حَرِيصًا عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
وَ هُوَ الرَّحِيمُ الَّذِي قَدْ عَمَّهُمْ مَدَدًا
مِنْ رَبِّهِ مُرْسَلًا يَهْدِي بِهِ السَّعْدَا
بِاسْمَيْنِ ضِمْنُهُمَا سِرُّ الْهُدَى اتَّخَذَا
وَ كَانَ بِالْأَقْوِيَاءِ سَالِكًا سَدَدًا
أَلْفَى لَدَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي شُهِدَا
وَ الْفَضْلُ مَا كَانَتْ الْأَعْدَا بِهِ شُهِدَا
وَ كَانَ بُغْضِي لَهُ لِفَضْلِهِ حَسَدَا
حَتَّى غَدَوْتُ بِحُبِّي فِيهِ مُنْفَرَدَا
شَيْنًا وَ قَالَ أَلَمْ أَحْسِنُ إِلَيْكَ يَدَا
الصَّحْبُ الَّذِينَ هُمْ رَأَوْهُ قَدْ جَحَدَا
فَلَمْ يَدْعُهُ لَهُ يَمُدُّ فِيهِ يَدَا
مَا قَالَهُ أَوْ لَا فَقَالَ دُمْ سَدَدَا
قَالَهُ يَجْزِيكَ مِنْ مَوْلَى عَظِيمٍ جَدَا
أَذْهَبَتْ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَنْكَ غَدَا
يَا سَيِّدَا سَعْيُهُ بَيْنَ الْوَرَى حِمْدَا

وَجَاءَ وَ الْمُصْطَفَىٰ لَدَيْهِ قَدْ حَضَرُوا
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَىٰ إِنِّي أَرَىٰ مِثْلِي
فَرَادَهُ نَفَرٌ مِّمَّنْ قَدْ اتَّبَعُوا
يَا قَوْمُ خَلُّوا لِي السَّبِيلَ عَنْ جَمَلِي
وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَ فِي يَدِهِ
وَقَدْ أَتَىٰ مُذْعِنًا لَهُ بِغَيْرِ عَنَّا
أَلَمْ يَكُ الرَّفَقُ فِي الْأُمُورِ أَلَيُّ مِنْ
فَلَوْ تَرَكَكُمْ مُدٌّ قَالَ قَوْلَاتِهِ
فَانْظُرْ لِخَيْرِ الْأَنَامِ كَيْفَ لَاطْفِهِ
وَذَاكَ مِنْ رَفِيقِهِ وَ قَرِيطَ رَحْمَتِهِ
وَقَدْ تَهَيَّ صَدَبَةً عَنْ أَنْ يُبَلِّغَهُ
وَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَلْفَيْكُمْ
وَأَنْظُرَ لِإِسْقَاقِهِ مِنْ ضَعِيفِ أُمَّتِهِ
وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُمْ مُخَفِّفًا نَقْلًا
وَلَا يَسْقُ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِهِمْ
وَكَانَ يَكْرَهُ أَشْيَاءَ مَخَافَةٍ أَنْ
يَمِثْلُ السَّوَالِكِ كَذَا الْوَصَالِ ثُمَّ صَلَّى
وَقَدْ دَعَا اللَّهَ أَنْ تَصِيرَ دَعْوَتُهُ
فَانْظُرْ لِرَأْفَتِهِ بِالنَّاسِ كَيْفَ دَعَا
أَمَّا الَّذِينَ أَجَابَ اللَّهَ دَعْوَتَهُ
شَفَىٰ بِإِبْعَادِهِمْ صُدُورَ مَنْ سَعِدُوا
وَكَانَ يَسْمَعُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ بُكَاءُ
وَذَاكَ مِنْ رَأْفَةٍ بِوَالِدَيْهِ فَلَا يَشْفُلُ قَلْبُهُمَا مِنَ الصَّبِيِّ نِدَا
وَجَاءَهُ جِبْرَائِيلُ حِينَ كَذَبَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ آتَاهُمْ بِخَيْرِ هُدَى
وَقَالَ مُرْ مَلِكِ الْجِبَالِ يَمْتَلِ
فَقَالَ ارْجُوعْ مِنَ الرَّحْمَانِ يُخْرِجُ مِنْ

وَقَالَ قَوْلَانَهُ وَفَقَّ السَّيِّدِ وَعَدَا
وَمِثْلُ ذَا جَمَلٍ عَنْ رَبِّهِ شَرَدَا
لَهُ نُفُورًا وَقَالَ فَاتْرُكُوهُ سُدَى
فَإِنْ رَفِيقِي بِهِ يَأْتِي وَ إِنْ طَسَّرَدَا
فَقَامَ أَرْضٍ بِهِ إِلَيْهِ قَدْ وَفَدَا
مِنْ بَعْدِمَا أَتَعَبَ الْأَقْوَامَ حِينَ عَدَا
حَرَقِي بِهِ صَالِحُ الْأَشْيَاءِ قَدْ فَسَدَا
قَتَلْتُمُوهُ وَ صَارَ فِي شَقَاءٍ رَدَى
حَتَّى عَدَا مُذْعِنًا لِلْحَقِّ مُنْتَدَا
بِالْخَلْقِ بَلْ هُوَ عَيْنُ اللَّطْفِ مُنْذَبَدَا
عَنْ بَعْضِهِمْ بَعْضُهُمْ شَيْبًا بِهِ وَجَدَا
وَ الْقَلْبُ مِنِّي سَلِيمٌ وَهُوَ مَا حَفَدَا
قَابَهُ لَمْ يَزَلْ لَهُمْ يُرَىٰ عَضُدَا
مُسَهَّلًا كُلَّ صَعِبٍ فِي طَرِيقِ هُدَى
أَمْرًا وَ نَهْيًا يَكُلُّ مَا بِهِ وَرَدَا
تَصِيرَ قَرْضًا عَلَيْهِمْ طَبَقَ مَا شَهِدَا
إِلَى اللَّيْلِ مِثْلُ دُخُولِ كَعْبَةٍ وَجَدَا
وَ سَبَّهَ رَحْمَةً لِمَنْ يَهَا قَصَدَا
عَلَى الْعِدَا وَهُوَ يَرْجُو دَفْعَ كُلِّ رَدَى
فِيهِمْ فَهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدَا
لِنَفْرَحِ الْأَشْقِيَا وَ تَفْرَحِ السُّعْدَا
الصَّبِي قَيْشِرَعٍ فِيهَا قَاصِدًا رَشَدَا
قَلْبُهُمَا مِنَ الصَّبِيِّ نِدَا
الَّذِينَ آتَاهُمْ بِخَيْرِ هُدَى
الْأَمْرَ الَّذِي شَنَّتَهُ بِهِمْ بِغَيْرِ فِدَا
أَصْلَابِهِمْ مَنْ لَهُ بِالْحَقِّ قَدْ عَدَا

فَحَقَّقَ اللهُ فِيهِمْ ظَنَّهُ فَأَتَى
فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ
وَكَانَ يَخْتَارُ فِي الْأُمُورِ أَيْسَرَهَا
وَكَانَ فِي صَحْبِهِ مَخَوَّلًا لَهُمْ
كَلَامُهُ كُلُّهُ يُشْفِي الصُّدُورَ بِمَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي انْقَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي شَفَى الصُّدُورَ بِهِ

مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْهُمْ مَنْ وَحَدَّ الْأَحْدَا
بِهِمْ وَتَحْقِيقِهِ بِمَا بِهِ وَعِدَا
وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالزَّفَقِ الَّذِي حِمْدَا
خَوْفِ السَّامَةِ بِالْوَعظِ الَّذِي اعْتَمَدَا
تُنْيَا وَآخَرَى وَ عَنْهُمْ أَذْهَبَ النُّكَدَا

فصل

في خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
و حسن العهد و صلة الرحم

إِنَّ النَّبِيَّ عَظِيمُ الْخَلْقِ جَلَّ بَانَ
لَهُ مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ غَلَّتْ وَ عَلَى
فَائِتُهُ وَسِعَتْ أَخْلَاقُهُ كَرَمًا
و لَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِمَا بِهِ فَعَلُوا
فَانْظُرْ لِقِصَّتِهِ الَّتِي مَعَ ابْنِ أَبِي
فَقَالَ تَابِعْتُهُ قَبْلَ النَّبُوءَةِ فِي
وَمَا تَذَكَّرْتُ مِيعَادِي لِأَوْفِيَّتِهِ
وَ جِئْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَ هُوَ مُنْتَظِرِي
وَ قَالَ لِي يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ
وَ مَا زَايَيْتُ حَقَّائِمَهُ وَ لَا ضَجَرَا
وَ كَانَ مِنْ حُسْنِ عَهْدِهِ إِذَا ذُكِرَتْ
يَدْعُو لَهَا بِعَمِيمِ رَحْمَةٍ وَ إِلَى
يَقُولُ كَانَتْ فَلَانَةُ صَدِيقَتُهَا
كَانَتْ فَلَانَةُ تَأْتِيهَا بِقَيْدِ حَيَا
أَعْطُوا إِلَهِي وَ هَذِي مِنْ هَدِيَّتِي

يُحْكِي بِمِثْلٍ وَ هَلْ مِثْلُهُ وَجَدَا
مَدَارِهَا دَارَ هَذَا الْكَوْنِ دُونَ مَدَى
أَهْلَ الْجَفَا وَ حَبَاهُمْ مِنْهُ حَيْرَ جَدَا
وَ لَمْ يَقَابِلْهُمْ بِفِعْلِهِمْ أَبَدَا
الْحَمْسَاءِ كَانَتْ وَ فِيهَا الْخَيْرُ مِنْهُ بَدَا
شَيْءٍ وَ قُلْتُ أَنْتَظِرْ وَ سِرْتُ مُتَبَدَا
وَ مَا طَنَنْتُ بَانَ يُبْقَى لَوْ قُتِ أَدَا
هُنَاكَ وَ هُوَ بِحُسْنِ عَهْدِهِ أَنْفَرَدَا
يَهْنَأُ هَاهُنَا مُدَّ ثَلَاثِ ظُلُمَاتٍ مُنْفَرَدَا
مِمَّا فَعَلْتُ وَ مِنْهُ الْعَفْوُ قَدْ عُدَّهَا
خَدِجَةُ زَوْجَهُ يَدْعُو لَهَا الصَّمَدَا
أَحْبَابُهَا لَمْ يَزَلْ يَهْدِي أَجَلَّ هَدَا
وَ كَانَ قَلْبُ فَلَانَةَ بِهَا وَجَدَا
بِهَا وَ فِيهَا حَيَا بِهِ حَوَتْ رَشَدَا
وَ مِنْ هَدَايَتِي لَهَا نَمُدُّ يَدَا

وَأَسْتَأْذِنْتُ أُخْتَهَا يَوْمًا عَلَيْهِ فَكَأ
وَكَانَ وَاصِلَ أَرْحَامٍ بِهِ اتَّصَلَتْ
وَقَالَ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ لَهُمْ رَحِمٌ
فَبَلَّهَا بِبَلَالِهَا وَأَطْفَأَ نَارَهَا
وَأُمٌّ بِالنَّسَبِ وَهُوَ حَامِلٌ بِنْتِ بَنِيهِ
وَقَامَ صَلَّي عَلَيْهِ اللَّهُ يَخْدُمُ وَقَدْ
فَقَالَ أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ خِدْمَتَهُمْ
هُمْ أَكْرَمُوا صَحْبَنَا فَخَرُّ نَكَرْمَهُمْ
وَقَدْ أَتَتْ أُمُّهُ مِنَ الرِّضَاعِ لَهُ
كَمَا أَتَاهُ مِنَ الرِّضَاعِ وَالْيَدُ
وَقَامَ لَمَّا أَتَى أَخُوهُ مِنْهُ لَهُ
وَفِي سَبَايَا هَوَازِنَ تَعْرِفَتِ الشَّيْمَا
فَحَفَّهَا بِرِضَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهَا
وَإِنْ تُرِيدِي الرُّجُوعَ نِلْتِ مَكْرَمَةً
وَأَحْرَزْتِ مِنْهُ مَا تَرْجُو وَزَوَّدَهَا
وَكَانَ يَبْعَثُ بَعْدَ هَجْرَةِ لِيُؤَيِّتَهُ
وَكَانَ يَسْأَلُ عَنْ بَاقِي قَرَابَتِهَا
فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَذَلِكَ مِنْ
وَصَحَّ مِنْ قَوْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ
فَأَنْتَ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى الْمُعِينُ عَلَى
وَ أَنْتَ تَقْرِي الضُّيُوفَ أَنْتَ وَاصِلُ أَرْ
تَكْسِيَنِي وَتَكْسِبُ مَعْدُومًا وَ كُلُّهُمْ

نَ مِنْهُ حُسْنُ ارْتِيَا حِلِّهَا شَهَدَا
مِنْ غَيْرِ إِثَارِهَا عَمَّنْ علاه يَدَا
بِهِ أَنَا سَابِلُهَا بِخَيْرِ نَدَا
رَ الْبُعْدِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ عِنْدَ مَنْ سَعَدَا
وَأَمَّا بِالنَّسَبِ وَهُوَ حَامِلٌ بِنْتِ بَنِيهِ
وَقَامَ صَلَّي عَلَيْهِ اللَّهُ يَخْدُمُ وَقَدْ
فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ خِدْمَةَ السُّعَدَا
جَزَاءُ إِكْرَامِهِمْ لَهُمْ كَمَا وَرَدَا
فَقَامَ مُحْتَقِلًا لَهَا بِسُطْرِ رَدَا
أَيْضًا فَأَجْلَسَتْهُ عَلَيْهِ مُتَّيَدَا
مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِهِ الَّذِي لَهُمْ شَهَدَا
لَهُ لِيَخْصُصَهَا بِخَيْرِ فَيَدَا
إِنْ أَنْتِ رُمْتِ الْمَقَامَ نِلْتِ خَيْرَ هُدَى
وَبِالْأَمَانِ يَقِيكَ اللَّهُ كُلَّ رَدَى
عِنْدَ الرُّجُوعِ الَّذِي اخْتَارَتْهُ خَيْرَ جَدَا
صِلَاتٍ بِهَا صَلَّتْ قُلُوبُ عِيَدَا
مِنْ بَعْدِهَا لِيَمُدَّ جَمْعَهُمْ مَدَدَا
كَمَالِ إِحْسَانِهِ الَّذِي بِهِ أَنْفَرَدَا
وَاللَّهُ لَمْ يُخْزِكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ أَبَدَا
نَوَائِبِ الْحَقِّ لَا تَخْشَى بِهِ أَحَدَا
حَامٍ بِخَيْرِ صِلَاتٍ تُذْهِبُ الْكَمَدَا
تَحْمِي وَ تَحْمِلُ كُلَّ طَبَقٍ مَا شَهَدَا

فصل

في تواضعه صلى الله عليه و سلم مع علو منصبه و رفعة رتبته

كَانَ الرَّسُولُ أَشَدَّ النَّاسِ بَيْنَهُمْ
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ كِبَرٌ وَهُوَ فِي رَتَبِ
يَكْفِيكَ فِيهِ بِأَنَّ اللَّهَ خَيَّرَهُ
فَاحْتَارَ خَيْرُ الْوَرَى بِأَن يَكُونَ لَهُ
وَ صَارَ وَفَوْقَ احْتِيَارِهِ نَبِيٌّ هُدَى
وَ صَارَ أَوَّلَ سَافِعٍ وَ أَوَّلَ مَنْ
وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ تَرَكَ التَّصَنُّعَ فِي
عَنِ الْقِيَامِ لَهُ نَهَى وَ قَالَ أَنَا
وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ رُكُوبُهُ لِحِمَا
يَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ
يُجِيبُ دَعْوَةَ عَبْدٍ قَدْ دَعَاهُ وَ لَوْ
وَ كَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ فَلَمْ
وَ لِلْمَسَاكِينِ عَادَةً فِي مَسَاكِنِهِمْ
وَ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْإِطْرَاءِ فِي سُؤْلِ
وَ مَرَّةً قَدْ أَنْتَهُ فِي الْمَلَأِ امْرَأَةً
قَالَتْ لَهُ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَ أَنَا
وَ قَالَ إِنَّي سَاقِضِيهَا وَ لَأُطْفِئَهَا
وَ حَتَّ عَاماً عَلَى الرَّحْلِ الرَّثِيثِ وَ مَا
وَ قَالَ فَاجْعَلْهُ حَجًّا لَأَرِيَا مَعَهُ
أَهْدَى مِنَ الْبَدَنِ وَ هُوَ هَكَذَا مَانَةً
وَ حِينَ مَا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَ
عَنَى عَلَى رَحْلِهِ بِالرَّأْسِ مِنْهُ عَلَى
وَ قَدْ نَهَى الصَّحْبَ عَنِ تَفْضِيلِ حَضْرَتِهِ

تَوَاضُعاً لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهِ شَهِدَا
مَقَامُهَا فِي كَمَالِ الْعِزِّ قَدْ صَعِدَا
بَيِّنَ الْعُبُودَةِ وَ الْمُلْكِ الَّذِي مَجْدَا
عَبْدَا نَبِيّاً لِمَوْلَاهُ الَّذِي عَبْدَا
وَ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ فِي السُّعْدَا
تَشْتَقُّ لِلْبَعِثِ عَنْهُ الْأَرْضُ مُنْفَرِدَا
أُمُورِهِ كُلَّهَا إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
عَبْدٌ وَ أَفْعَلُ فِعْلِ الْعَبْدِ إِنْ حَصَدَا
رَهُ وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ كَمَا وَرَدَا
وَ حَيْثُمَا مَجْلِسٌ بِهِ انْتَهَى قَعْدَا
إِلَى كِرَاعٍ وَ عَنْهُ يُكْشِفُ الْكَمَدَا
يَدْعُ إِجَابَةً مَنْ دَعَا وَ لَوْ بَعْدَا
وَ فِي عِيَادَتِهِمْ إِنْ غَامَ أَنْفِ عَدَا
النَّكَاسَ عَلَيْهِ وَ يُؤَلِّي الْمَادِحِينَ جِدَا
فِي عَقْلِهَا كَانَ شَيْءٌ يَشْغَلُ الْخَلْدَا
أُرِيدُهَا مِنْكَ وَ هِيَ تُظْهِرُ الْحَرَدَا
حَتَّى عَدَّتْ بَعْدَمَا عَنْهَا نَفَى الْكَمَدَا
سَاوَتْ قَطِيفَتُهُ دَرَاهِمًا عَدَدَا
يَا رَبُّ وَ هُوَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَدَدَا
وَ كَمْ بِحَالَتِهِ هَذِي هَدَى لِهَدَى
هُوَ فِي جُيُوشٍ لَهُ قَدْ أَكْمَلُوا الْعَدَدَا
تَوَاضُعٍ وَ لِمَوْلَاهُ الْعَلِيِّ سَجْدَا
عَنْ ابْنِ مَتَّى وَ مُوسَى طَبِيقَ مَا وَرَدَا

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ أَنْ قَالَ نَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ رَسَدًا
وَلَوْ لَيْتُ بِقُعُورِ السَّجْنِ مُدَّةً سَجُنَ يُونُسُفٍ لَأَجَبْتُ مَنْ دَعَا فَنَدَا
نَادَاهُ شَخْصٌ مُخَاطِبًا إِلَيْهِ بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طَبَقَ مَا قَدْ اعْتَقَدَا
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ تَوَاضَعُ بِهِ انْفِرَدَا
وَجَاءَ عَنْ بَعْضِ صَحْبِهِ كَعَائِشَةَ اتَّصَفَتْهُ بِصِفَاتٍ أَمْرُهَا حُمِدَا
فَقَالَ قَدْ كَانَ تَفْلِي تَوْبَةً أَبَا وَكَانَ يَحْلِسُ شَأْنَهُ مَعَ الشُّهَدَا
وَكَانَ يَرْقَعُ تَوْبَةً وَيَخْصُفُ تَعَالَى وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ بِمَا وَجَدَا
وَكَانَ يَغْلِفُ نَاضِحًا لَهْ وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَالْعَقْلُ لِلْبَعِيرِ مِنْهُ بَدَا
وَكَانَ يَحْمِلُ فِي الْأَسْوَاقِ حَاجَتَهُ يَنْفُسِهِ لِمَحَلِّهِ مَعَ الرَّشَدَا
فَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعَهُ لَمَّا اشْتَرَى لَيْسَرَ أَوْسِلَ لَهَا قَصْدَا
وَإِذَا يَحْمِلُهَا عَنْهُ فَقَالَ لَهُ الْأَحَقُّ بِالْحَمْلِ رَبُّ الشَّيْءِ وَحَيْثُ عَمَدَا
وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ أَهْلٍ وَخَائِمَةٍ وَكَانَ يَعِجُّ مَعَهَا مُذْ عَدَا سَنَدَا
وَمِنْ تَوَاضُعِهِ مَا قَالَهُ أَنْتَسُ وَقَوْلُهُ طَابَقَ الْأَمْرَ الَّذِي شَهَدَا
فَقَالَ كَمْ أَمَةٍ مِنْ الْإِمَاءِ أَنْتَ لَهُ وَمَدَّتْ لَهُ يَدَا فَمَدَّ يَدَا
تَغْدُو بِهِ حَيْثُ شَاعَتْ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ مَعَهَا إِلَى أَنْ تَنَالَ الْقَصْدَ وَالْمَدَدَا
وَجَاءَهُ رَجُلٌ مَا كَانَ شَاهِدَهُ وَحِينَ شَاهَدَهُ بِالْهَيْبَةِ ارْتَعَدَا
فَقَالَ هَوْنٌ عَلَيْكَ لَمْ أَكُنْ مَلَكًا وَ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي قَدْ جَارَ أَوْ عَنَدَا
وَإِنِّي ابْنُ النَّبِيِّ الْقَدِيدُ مَا كَلَّهَا فَلَتَنِّي غِييَ وَدَعَّ طَرَايقًا قَدَدَا

فصل

في عدله صلى الله عليه وسلم
و أمانته و عفته و صدق لهجته

قَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ آمَنَ كُلُّ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ بِالْأَمَانَةِ انْفَرَدَا
وَكَانَ أَعْدَلَ كُلِّ النَّاسِ وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْعَدَالَةِ مَحْمُولٌ بِهَا لِمَسَدَا
وَكَانَ أَصْدَقَ كُلِّ النَّاسِ وَهُوَ آعَفَهُمْ يَمَافِيهِ مِنْ نَزَاهَةٍ وَهُدَى

قَدْ حَكَمْتَهُ قُرَيْشٌ عِنْدَ وَصِيِّهِمْ
 قَالُوا ارْضَيْنَا بِهِ وَهُوَ الْأَمِينُ وَقَدْ
 غَدَا يُسَمَّى الْأَمِينَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ
 وَقَالَ إِنِّي الْأَمِينُ فِي السَّمَاءِ وَ
 هَذَا أَبُو جَهْلٍ الْخَافِي يَقُولُ لَنَّهُ
 وَأَنْتَ غَيْرُ مُكَذِّبٍ لَدَى أَحَدٍ
 وَيَوْمَ بَدْرٍ تَلَاقَى كَافِرٌ مَعَهُ
 وَقُلْ لِي أَبَا حَكَمٍ مَاذَا تَرَى أَكْذُ
 فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهُ الصَّدُوقُ وَمَا
 وَقَالَ فِيهِ أَبُو سُفْيَانٍ فِي مَلَاءٍ
 وَصَارَ يَسْأَلُهُ هِرَقْلُ كَيْفَ يُسْرَى
 أَكُنْ بَيْنَكُمْ بِالْكَذِبِ مِنْهُمْ
 وَقَالَ كَافِرٌ أَيْضاً وَهُوَ يَبْغِضُهُ
 قَدْ كَانَ فِيكُمْ مُحَمَّدٌ نَشَا حَدَّثَنَا
 وَإِنَّهُ لَأَمِينٌ بَيْنَكُمْ وَلَقَدْ
 حَتَّى إِذَا مَا زَايَنْتُمُوهُ شَابَ وَجَا
 قُلْتُمْ لَهُ سَاحِرٌ لَا لَا وَحَقَّكُمْ
 فَانْظُرُوا إِلَى مَا بِهِ الْأَعْدَاءُ لَهُ شَهِدُوا
 مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ مَا لَمْ يَسْتَبْ يَدُهُ
 وَقَالَ يَوْمًا لِأَعْرَابِي يُخَاطِبُهُ
 مَا زَا شَيْئاً عَلَى أَنْ قَالَ ذَاكَ لَهُ
 وَفِيهِ قَالَتْ بِصِدْقِ الْقَوْلِ عَائِشَةُ
 مَا كَانَ أَمْرٌ إِلَّا اخْتَارَ خَيْرُهَا
 مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ لِلْحَقِّ مُبْتَدِرٌ
 مَا كَانَ يَنْظُرُ لِلدُّنْيَا وَرِزْقِهَا
 قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي كِسْرَى وَفُسْمَيَّةِ

لِلْحَجَرِ الْأَسْعَدِ الَّذِي لَهُ شَهِدَا
 أَشَادُهُ بِمَحَلِّهِ وَهُمْ شَهِدَا
 إِلَيْهِمْ بِرِسَالَةٍ بِهَا وَقَدْ
 آمِنُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ حَقًّا لَمْ يَقُلْ فَنَدَا
 لَسْنَا نَكْذِبُ إِلَّا مَا آدَبَكَ بِدَا
 وَكَانَ فِي جَانِبِ الرَّسُولِ شَرَّ عِدَا
 وَقَالَ نَحْنُ هُنَا جَمِيعُنَا أَنْفَرَدَا
 بَبْ آمُ صَدُوقٌ مُحَمَّدٌ وَقَدْ جَحَدَا
 مُحَمَّدٌ بَيْنَنَا قَدْ افْتَرَى أَبَدَا
 هِرَقْلُ فِيهِ بَدَا فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا
 مُحَمَّدٌ فِيكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَفْدَا
 لَا لَا وَحَقُّ الَّذِي أَنَاهُ مِنْهُ جَدَا
 مُخَاطَباً لِقُرَيْشٍ بِالَّذِي شَهِدَا
 حَدِيثُهُ صَادِقٌ لَا يَعْرِفُ الْفَنَادَا
 شَاهَدْتُمُوهُ وَفِيكُمْ أَمْرُهُ حَمِيدَا
 عَمَّ يَمَا جَاءَكُمْ كُلُّ لَهْ عَنْدَا
 مَا هُوَ حَقًّا بِسَاحِرٍ وَإِنْ جَحَدَا
 وَالْحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْعِدَا قَبْدَا
 يَدِ النَّبِيِّ لَمْ تَكُنْ حَلَّتْ لَهُ أَبَدَا
 خَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ وَلَمْ يَزِدَا
 مُبَيَّنًّا أَنَّهُ بِالْعَدْلِ قَدْ وَرَدَا
 وَقَوْلُهَا فِيهِ لَا يَزَالُ مُعْتَمَدَا
 مَا لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ إِثْمًا فَهُوَ عَنْهُ غَدَا
 فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَا عَنْهُ قَدْ ابْتَعَدَا
 بَلْ إِنَّهُ فِي جَمِيعِ أَمْرِهَا زَهْدَا
 آيَاتُهُ أَرْبَعًا وَعَدَهَا عَدَدَا

قِيَوْمٌ رِيحٌ لِنَوْمٍ صَالِحٌ وَيُتَرَى
 وَ الشَّرْبُ وَ اللَّهْوُ فِي يَوْمٍ بِهِ مَطَرٌ
 وَ بَعْدَ قَوْلَيْهِ ابْنُ خَالَوَيْهِ أَتَى
 مَا كَانَ أَعْرَفَهُمْ بِحَالِ زَهْرَتِهِمْ
 فَيَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا ظَوَاهِرَهَا
 لَكِنَّ خَيْرَ التَّوَرَى لِعَدْلِهِ قَسَمَ النَّهَارَ
 فَكَانَ قِسْمُ لِرَبِّهِ اسْتِقَامَ بِهِ اسْتِقَامَةً فِي عِبَادَةٍ بِهَا انْفِرَدَا
 وَ قِسْمٌ آخَرٌ مِنْهَا كَانَ هَيْئَاهُ
 وَ كَانَ قِسْمٌ لَّهُ حَقًّا فَجَزَّاهُ
 وَ كَانَ غَالِبَ جُزْءِهِ لِخَالِقِهِ
 فَكَانَ يَنْهَضُ حَالَ النَّاسِ وَ هُوَ لَهُمْ
 وَ قَالَ لِلصَّخْبِ أبلغُوا حَوَائِجَ مَنْ
 مَنْ أَلْبَسَ الضُّعْفَا إِلَى حَوَائِجِهِمْ
 مِنْ عَدْلِهِ لَمْ يُؤَاخِذْ غَيْرَ مُفْتَرِفٍ
 وَ لَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ الْكَلَامَ فِي أَحَدٍ
 وَ انْظُرْ إِلَى عَدْلِهِ مُذْ كَانَ مِنْ صَغِيرٍ
 مَا هُمْ يَوْمًا بِشَيْءٍ كَانَ يُعْمَلُ
 وَ جَاءَ عَنْهُ بَأَنَّهُ أَرَادَ بِأَنْ
 مِثْلَ الشَّبَابِ الَّذِينَ يَسْمُرُونَ وَ لَمْ
 فَرَادَ فِيهِ غِلَامٌ صَارَ مُحْتَفِظًا
 فَسَارَ حَتَّى أَتَى لِمَكَّةَ وَ بِهَا
 هُنَاكَ خَيْرُ التَّوَرَى قَدْ صَارَ يَنْظُرُهُمْ
 مَا زَالَ فِي نَوْمِهِ وَ الْقَوْمُ فِي طَرَبٍ
 فَعَادَ وَ هُوَ يَمَّا قَدَرَامَ مِنْ سَمِيرٍ
 وَ هُمْ مَرَّةً أُخْرَى فَاعْتَرَاهُ كَمَا
 وَ تَعَدَّ ذَلِكَ لَمْ بِهِمْ مِنْ هَمِّهِ

لِلصَّيْدِ يَوْمًا بِهِ الْغَيْمُ أَكْتَسَى بِرَدَا
 وَ لِلْحَوَائِجِ يَوْمُ الشَّمْسِ قَدْ مَهْدَا
 وَ قَالَ مَا كَانَ آتِرَاهُمْ بِمَا سُرِدَا
 سَيَاسَةً وَ عَنِ الْآخَرَى هُمْ بَعْدَا
 وَ هُمْ هُمْ غَافِلُونَ عَنْ طَرِيقِ هُدَى
 لَكِنَّ خَيْرَ التَّوَرَى لِعَدْلِهِ قَسَمَ النَّهَارَ
 فَكَانَ قِسْمُ لِرَبِّهِ اسْتِقَامَ بِهِ اسْتِقَامَةً فِي عِبَادَةٍ بِهَا انْفِرَدَا
 وَ قِسْمٌ آخَرٌ مِنْهَا كَانَ هَيْئَاهُ
 وَ كَانَ قِسْمٌ لَّهُ حَقًّا فَجَزَّاهُ
 وَ كَانَ غَالِبَ جُزْءِهِ لِخَالِقِهِ
 فَكَانَ يَنْهَضُ حَالَ النَّاسِ وَ هُوَ لَهُمْ
 وَ قَالَ لِلصَّخْبِ أبلغُوا حَوَائِجَ مَنْ
 مَنْ أَلْبَسَ الضُّعْفَا إِلَى حَوَائِجِهِمْ
 مِنْ عَدْلِهِ لَمْ يُؤَاخِذْ غَيْرَ مُفْتَرِفٍ
 وَ لَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ الْكَلَامَ فِي أَحَدٍ
 وَ انْظُرْ إِلَى عَدْلِهِ مُذْ كَانَ مِنْ صَغِيرٍ
 مَا هُمْ يَوْمًا بِشَيْءٍ كَانَ يُعْمَلُ
 وَ جَاءَ عَنْهُ بَأَنَّهُ أَرَادَ بِأَنْ
 مِثْلَ الشَّبَابِ الَّذِينَ يَسْمُرُونَ وَ لَمْ
 فَرَادَ فِيهِ غِلَامٌ صَارَ مُحْتَفِظًا
 فَسَارَ حَتَّى أَتَى لِمَكَّةَ وَ بِهَا
 هُنَاكَ خَيْرُ التَّوَرَى قَدْ صَارَ يَنْظُرُهُمْ
 مَا زَالَ فِي نَوْمِهِ وَ الْقَوْمُ فِي طَرَبٍ
 فَعَادَ وَ هُوَ يَمَّا قَدَرَامَ مِنْ سَمِيرٍ
 وَ هُمْ مَرَّةً أُخْرَى فَاعْتَرَاهُ كَمَا
 وَ تَعَدَّ ذَلِكَ لَمْ بِهِمْ مِنْ هَمِّهِ

فَكَانَ خَيْرَ التَّوَرَى الْمُحْفُوظِ مِنْ صَغِيرٍ
وَكَانَ خَيْرَ التَّوَرَى رَفِيعَ مَنْزَلَةٍ
وَ كُلُّ خَيْرٍ فَمِنْهُ صَارَ مَتَّبَعُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَعْلَى عِلَاهُ عَلَى
وَزَادَهُ مِنْ كَمَالِ فَضِيلِهِ كَرَمًا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ السَّلَامِ عَلَى

مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَ لِنَهْجِ الْقَوِيمِ هَدَى
سِرًّا وَ جَهْرًا وَ بِالْخَيْرَاتِ مَدَّ يَدَا
وَ كُلُّ فَضِيلٍ وَ جُودٍ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
سِوَاهُ وَ هُوَ بِحَضْرَةِ الْعَلِيِّ سَجْدًا
عَمَّ الْوُجُودَ بِجُودٍ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا
إِلَّ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ عَلَيْهِمْ اعْتَمَدَا

فصل

في وقاره صلى الله عليه و سلم و صمته
و تودته و مروته و حسن هديه

لِلْمُصْطَفَى مِنْ كَمَالِ السَّمِيتِ مَا سَلَبَ النَّهْيُ بِهِ بَيْنَ أَحْبَابٍ لَهُ وَ عِدَا
فَهُوَ لِأَيِّ لَهْمٍ مِنْ سَمِيَةِ فَرَحٍ
كُلُّ عَلَى وَفْقٍ مَا أَعْطَتْهُ صُورَتُهُ
وَ كَمْ تَتَّبَعَ مَنْ رَامُوا اتِّفَاضَهُ
فَكَانَ صَلَّي عَلَيْهِ اللهُ جَامِعَ كُلِّ الْفَضْلِ إِذْ هُوَ فِيهِ جَازَ كُلُّ مَدَى
وَ كَانَ أَوْقَرَ كُلِّ النَّاسِ مُحَمَّدَةً
فَفِي مَجَالِسِهِ مَا كَادَ يَخْرُجُ مِنْ
مَا كَانَ فِيهِ مَحَلٌّ لِإِنْقَادِهِمْ
وَ كَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ الصُّحْبِ مُحْتَبًا
وَ قَدْ يُجَالِسُهُمْ مِثْلَ الْجُلُوسِ لَدَى الصَّالَةِ أَوْ مُتَرَبِّعًا كَمَا وَرَدَا
وَ رَبَّمَا صَارَ يَرْعَى فِيهِ حَالَهُمْ
وَ كَانَ يُعْرِضُ عَنْ لَغْوِ الْحَدِيثِ وَ عَنْ
وَ إِنَّهُ لَكَثِيرُ الصَّمِيتِ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي سِوَى حَاجَةٍ فِيهَا هُدَى وَ جِدَا
وَ لَا سُكُوتَ لَهُ إِذَا الْمَحَارِمُ يَوْ
كَلَامُهُ الْفَصْلُ لَا فَصُولَ فِيهِ وَ لَا
تَقْصِيرَ فِيهِ وَ كَمْ دُرٌّ بِهِ انْتِضَادَا

لَمْ يَزِدْ بِهِ أَهْلُ الْهُدَى رَشْدًا
لَا تُؤْتِي الْحُرْمُ النَّاسِي بِهَا وَرَدًا
يُمْلِيهِ فِيهِمْ وَهُمْ هُمْ بِهِ الشُّهُدَا
إِذَا تَكَلَّمُوا وَهُوَ لِلنَّجَاةِ هُدَى
أَوْ التَّفَكُّرِ أَوْ تَقْدِيرِ اعْتِمَادَا
أَتَى عَنْ ابْنِ خَدِيجَةَ الَّذِي سَعِدَا
حَدِيثُهُ كَادَ يُخْصِي عَدُّهُ عَدَدَا
لِحُسْنِ تَرْسِيلِهِ الَّذِي بِهِ انْفِرَدَا
لِلْحَقِّ أَكْمَلَ تَوْضِيحًا إِذَا سَرَدَا
لِحُسْنِ تَقْرِيرِهِ عَيْنَ الَّذِي شَهِدَا
بِهِ الْهُدَاةُ فَحَقَّ الْحَقُّ لِلسُّعَدَا
وَبِالتَّبَسُّمِ كَانَ يُذْهِبُ الْكَدَا
لَمْ يُتَبَّهِ حَيَاتٌ عَمَّالَةٌ قَصَدَا
وَلَمْ يَكُنْ لِسَيِّئِ مَوْلَاهُ مُعْتِمِدَا
أَجْلَالُهُ بِاقْتِدَاءِ مِنْهُمْ شَهَدَا
لَهُ مِنَ الْحُبِّ فِيهِ وَهُوَ مِنْهُ بَدَا
لَدَيْهِ قُرَّةُ عَيْنٍ فِي الصَّلَاةِ غَدَا
بِحُسْنِ آدَابِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
وَفِي الشَّرَابِ كَذَلِكَ نَهْيُهُ وَرَدَا
بِالْأَمْرِ مِنْهُ قَدْ غَدَا سَنَدَا
لِكُلِّ خِصَالِ الْفِطْرَةِ اتَّحَدَا
فَمَنْ غَدَا تَابِعًا لِهَدْيِهِ سَعِدَا
غَدَا بِهَا عَامِلًا يَنَالُ مَا قَصَدَا

فصل

في زهده صلى الله عليه و سلم في الدنيا و قلة مبالاته
بوجودها و فقدتها اعتمادا على مولاه

مَا مِثْلُ خَيْرِ الْوَرَى فِي الزُّهْدِ مِنْ أَحَدٍ
فِي ذَاتِهِ كُلُّ خَيْرٍ صَارَ مُجْتَمِعاً
لِلَّهِ أَكْمَلَ فِيهِ الْحُسْنُ أَجْمَعُهُ
أَعْنَاهُ عَنْ خَلْقِهِ بِهِ فَكَانَ لَهُ
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ لِلدُّنْيَا وَ زُخْرُفِهَا
بِكُفَيْكَ مِنْ رُهْدِهِ فِي طَيِّبِ زَهْرَتِهَا
فُتُوحُهَا قَدْ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ وَ قَدْ
وَقَدْ تَقَلَّلَ مِنْهَا وَ هِيَ حَاضِرَةٌ
غَدَا يُجْزُ عَلَيْهَا الذُّبُلُ مُحْتَمِلاً
وَمَعَ نَيْسِرِهَا لَمْ يَغْنُرْ عَنْهَا
وَقَدْ تَوَفَّى وَ هُوَ يَرْعُهُ رُهْنَتْ
وَ صَارَ يَدْعُو لِإِلِ السَّيِّئِ خَيْرَ دُعَا
فَكُنْ لِمَا كَانَ فِيهِ خَيْرَ مُعْتَبِرٍ
فَإِنَّهُ تَرَكَ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا
عَنِ الْحَمِيرِ ذَاتِ الصُّوْنِ عَائِشَةً
قَالَتْ فَمَا شَبَّحَ النَّبِيُّ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ
وَ لَوْ يَشَاءُ لَأَعْطَاهُ الْإِلَهِ عَطَا
قَالَتْ وَ مَا تَرَكَ الرَّسُولُ عِزّاً سِوَا
لَا شَأَ لَا يَرْهَمُ وَ لَا يَعْيسِرُ وَ لَا
قَالَتْ وَ مَاتَ وَ مَا فِي النَّبِيِّ غَيْرُ نَصِيبٍ مِنْ شَيْعِرٍ يَرْفُ لِي لَنَا رُصَّةٌ

قَدْ كَانَ أَوْ سَيَكُونُ فِيهِمْ أَبَدًا
وَ فِي مَحَاسِنِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِّدًا
خَلْقاً وَ خُلُقاً فَكَانَ مِنْهُ مَا وَجَدَا
عَنَى بِهِ عَمَّ مِنْهُ خَلْفَهُ مَتَدَا
إِعْرَاضُهُ عَنْهُ يَعْنَمُ لَهُ حُشْدًا
سَيَقَتْ إِلَيْهِ وَ عَنْهَا قَلْبُهُ شَرْدًا
لَدَيْهِ إِذْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ حَيْثُ غَدَا
بِالصَّبْرِ عَنْهَا أَذَى بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
قَدْ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُقَلِّلاً لِيَغِيَا
لَدَى يَهُودِيٍّ لِإِنْفَاقِ لَهُمْ قَصْدًا
وَ فِيهِمْ قَدْ أَجَابَ اللَّهُ مِنْهُ نِدَا
يَا لَيْتَ نَفْسِي لَهُ كَانَتْ لَدَيْهِ فَيَسَدَا
وَ صَارَ يَقَعُ فِيهَا بِالَّذِي وَجَدَا
قَدْ جَاءَ فِي وَصْفِهِ قَوْلُ لَهَا سُرْدَا
إِنْ مِنْ الْخُبْرِ حَتَّى مَاتَ مُجْتَنِبُهَا
مَا كَانَ يَحْطُرُ فِي بَالِ الَّذِي عَنْدَا
حِهِ وَ بَغْلَتُهُ مَعَ مَا رَأَى جَدَا
يَبْنَارَ خَلْفَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدَا
إِنْ مِنْ شَيْعِرٍ يَرْفُ لِي لَنَا رُصَّةٌ

قَالَتْ وَ قَدْ عُرِضْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ
 قَالَتْ وَ قَالَ أَجُوعُ ثُمَّ أَشْبَعُ فِي
 فَإِنْ أَجُوعُ أَنْضِرْ عِلَالِيهِ وَ إِنْ
 وَ قَالَ يَارَبِّ لَا أَرْضَى بِأَجْمَعِيهَا
 آتَاهُ جِبْرِيلُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 وَ قَالَ هَذَا الْجَبَالُ إِنْ أَرَدْتَ بِأَنْ
 فَاطْرَقَ الْمُصْطَفَى وَ قَالَ مَالِي فِي
 وَ يَلَيْكَ دَارٌ لِمَنْ لَا دَارَ مِنْهُ لَهُ
 وَ رَبِّ فَاقْدِ عَقِيلَ صَارَ يَحْمَعِيهَا
 فَقَالَ ثَبَّتَكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ يَقُو
 قَالَتْ وَ كَانَ وَ أَهْلُهُ يَبِيتُ بِهَا
 مَا كَانَ يَشْبَعُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَ أَهْلُهُ
 وَ نَحْنُ أَلْ مُحَمَّدُ لَنَمَكُنْتُ لَا
 وَ رَبِّ شَهْرٌ يَمُرُّ لَيْسَ فِيهِ لَنَا
 قَالَتْ وَ لَمْ يَمَلِكْ جَوْفُ النَّبِيِّ شَبَعًا
 وَ إِنَّهُ لَيَبِيتُ جَانِعًا وَ أَنَا
 وَ إِنَّهُ لَيَصُومُ بَعْدَ لَيْلَتِيهِ الَّتِي
 قَالَتْ وَ أَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً وَ أَقُو
 فَلَوْ تَبَلَّغْتَ مِنْ دُنْيَاكَ قُوَّتَكَ مَا
 فَقَالَ مَالِي وَ لِلدُّنْيَا وَ قَدْ صَبَرْتُ
 وَ هُمْ إِلَى رَبِّهِمْ سَارُوا بِحَالَتِهِمْ
 لِأَنْ تَرَفَّهُتُ فِي مَعِيشَتِي بَيْتِي
 لَا شَيْءَ عِنْدِي أَحَبُّ مِنْ لُحُوقِي بِإِلَهِ
 فَلَمْ يَقُمْ غَيْرَ شَهْرٍ بَعْدَ قَوْلَتِيهِ
 قَالَتْ وَ كَانَ فِرَاشُ نَوْمِهِ أَدَمًا
 وَ قَالَ خَادِمُهُ بَيْنَ السَّوَرِ أَنْسُ

بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَ هُوَ فِيهِ قَدْ زَهَدًا
 يَوْمَ يَوْمٍ وَ أَدْعُو الْوَاحِدَ الْأَحَدًا
 أَشْبَعُ يَوْمٍ أَكُنْ عَبْدًا لَهُ حَمِيدًا
 وَ إِنَّهَا دَارٌ بَلَّوَى لِلَّذِي رَشَدًا
 اللَّهُ يُقَرِّبُكَ السَّلَامَ دُونَ مَدَى
 أُحِبُّهَا ذَهَبًا طَبَقَ الْمُرَادِ غَدًا
 هَذَا مَسْرَامٌ وَلَا أُحِبُّهَا أَبَدًا
 وَ مَالٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ لَهُ وَجَدًا
 وَ أَغْلُ النَّاسِ مَنْ عَنْ حُلُومِهَا ابْتَعَدًا
 لِي الْحَقُّ وَ الْحَقُّ بِالتَّائِيدِ فِيكَ بَدَا
 عِشَا لِيَالِي فِيهَا الْقُوْتُ لَنْ يَسِرَدَا
 كَذَلِكَ مَعَهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 تَسْتَوِدُّ النَّارَ شَهْرًا فِي عِشَا وَ غَدَا
 أَكَلُ سَوَى التَّمْرِ وَ الْمَاءِ الَّذِي وَرَدَا
 قَطُّ وَ مَا بَتَّ شَكْوَى فِي الَّذِي حَيْدَا
 عَلَيْهِ اسْفَ مِنْ جُوعٍ بِهِ ارْتَعَدَا
 فِي طَوَاهَا عَلَى جُوعٍ طَوَى الْكِدَا
 لِي إِنَّ نَفْسِي لَدَيْكَ يَا حَبِيبِي فِدَا
 فَاسْتَيْتَ أَلَامَ جُوعٍ حَرَّهُ انْقَدَا
 قَبْلِي مِنَ الرُّسُلِ أُولُو الْعِزِّ فِي الشُّهَدَا
 فَكَرَمَ اللَّهُ مَنَوَاهُمْ بِكُلِّ جَدَا
 خَشِيتُ نُقْصَرُ بِي عِنْدَ الْإِلَهِ غَدَا
 خَوَانٍ فِي حَالَةِ قَلْبِي بِهَا وَجَدَا
 حَتَّى تُوفِّيَ وَ هُوَ أَرْشَدُ الرُّشَدَا
 فِي بَيْتِهِ حَشْوُهُ لَيْفٌ لَهُ وَطَدَا
 فِي وَصْفِهِ وَ هُوَ فِيهِ لَمْ يَقُلْ فَنَدَا

لَمْ يَأْكُلِ الْمُصْطَفَى لَا فِي سُكْرٍ جَبَةٍ
وَلَمْ يُرَقِّقْ لَهُ خُبْزٌ وَلَا سُمِطَتْ
وَحَاءٌ عَنْ حَفْصَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ بِمَا
وَكَانَ مِنْ شَعِيرٍ يُشْتَى لَهُ لَيْلَانَا
وَقَدْ تَتَبَّعْنَا لَيْلَةَ بَارَبَعَةِ
وَحِينَ قَامَ مِنَ الْمَنَامِ قَالَ لَنَا
رُدُّوا فَرَأَيْتُمْ لِحَالِيهِ قَوَاطِنًا ذَا
وَكَانَ فِي بَعْضِ أَحْيَانِ يَنَامُ عَلَى
يَنَامٍ حَتَّى يُرَى فِي جَنْبِهِ أَثَرُ
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ خَصَاصَتِهِ
وَمَنْ لَهُ قَدْ غَدَّتْ دُنْيَاهُ طَوَّعَ يَدٍ
وَلَا يُعَدُّ فَقِيرًا مَنْ لَدَيْهِ عَنَى الدَّارِ يَمِينِ
وَقَلَّ مَنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ بَعْضُ غِنَى
فَاقْدِرْ جَلَالَتهُ زُهْدِ الْمُصْطَفَى وَبِهَا اعْرِفْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي لَا زَالَ نَاصِرُهُ
نُتِمَ السَّلَامُ عَلَى أَتْبَاعِهِ فَهُمْ

وَلَمْ يَكُنْ أَكْلُهُ عَلَى الْخَوَانِ بَدَا
شَاةً لَهُ أَوْ رَأَاهَا سُمِطَتْ أَبَدَا
فِي فَنَاءِ بَيْتِيهِ فَرَأَاهُ اتَّحَدَا
فِيهِ لَيْلًا لَدَيْ حَيْثُمَا هَجَدَا
لَعَلَّهُ عِنْدَنَا لِزَاخَةٍ يَجِدَا
مَاذَا فَرَشْتُمْ لِنَوْمِي اللَّيْلُ مُنْتَقِدَا
فِي لَيْلَتِي مَنَعَتْ زُرِّي الَّذِي عُهِدَا
سِرِيرِهِ وَهُوَ بِالشَّرِيطِ قَدْ عُقِدَا
لَهُ وَعَيْنَاهُ لَمْ تَتَمَّ إِذَا رَقَدَا
بَلْ عَنْ خُصُوصِيَّةٍ لَهُ بِهَا انْفَرَدَا
لَهُ يَزِيدُ جَلَالَتهُ إِذَا زَهَدَا
يَنْ يَأْتِيهِمْ مَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
وَصَارَ يَزْهَدُ فِيمَا قَدْ آجَالَ يَدَا
عَرَفَ قَدْرَهُ فَكَمَالَ فَضْلِيهِ شَهِدَا
بِالْحَقِّ فِي الْحَقِّ وَهُوَ لِلْعِبَادِ هَدَى
جَمِيعُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ غَدُوا سَعَدَا

فصل

في خوفه عليه السلام من ربه و طاعته له و شدة عبادته

الْخَوْفُ فِي الْحَبْدِ مِنْ مَوْلَاهُ فِيهِ جَدَا
وَلَا يَخَافُ سِوَى عَبْدُ لَهُ اتَّضَحَتْ
بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ مِنْ سِرٍّ مَعْرِفَةٍ
وَسَيِّدُ الْحَائِفِينَ مِنْ مُؤْمِنِهِمْ
لَهُ مِنَ اللَّهِ خَوْفٌ زَادَهُ رُتْبًا
فَلَا يَدَانِيهِ فِي عُلَاهُ مِنْ أَحَدٍ

لَهُ لِيَأْتِي بِالسَّعْيِ الَّذِي حُمِدَا
لَهُ جَلَالَتهُ مَوْلَاهُ الَّذِي عُبِدَا
يَزِيدُ خَوْفًا بِهِ فِي الطَّاعَةِ اجْتَهَدَا
هُوَ النَّبِيُّ الرَّسُولُ أَفْضَلُ السُّعَدَا
وَفِي مَقَامَاتِ خَوْفِ اللَّهِ قَدْ صَعِدَا
عِنْدَ الْإِلَهِ بِرَغَمِ أَنْفٍ مِنْ عَنَدَا

مَنْ ذَا يَزَاجِمُهُ فِي حُسْنِ طَاعَتِهِ
 فَكَانَ فِي حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ مُتَّصِفًا
 آدَابُهُ بَلَغَتْ فِي الْمَجْدِ غَايَتَهُ
 يَا مَا أَجَلَ وَ أَغْلَى مَا حَبَاهُ بِهِ
 وَ لَمْ يَزَلْ بِالْأَمَانِ صَائِدًا رُتَبًا
 يُعْطِي الْعِبَادَ حُقُوقَهُمْ وَ إِنْ لَمْ
 يَقُولْ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا عَلِمْتُ
 وَ مَا تَلَذَّذْتُمْ لِفَرْطِ هَمِّكُمْ
 قَالَ الصَّحَابِيُّ أَبُو ذَرٍّ وَ يَدْتُ بِأَنْ
 وَ لَمْ أَكُنْ بَشَرًا لَمْ يَخْشَ خَالِقَهُ
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا فَإِنِّي مَا
 وَ الْمُصْطَفَى فِي مُصَلَّاهُ أَطَالَ قِيَامًا
 وَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى لَقَدْ وَ رَمَتْ
 أَعْمَالُهُ دَائِمًا كَانَتْ بِلا سَآمٍ
 يَصُومُ ثُمَّ يَقُومُ اللَّيْلَ مُحْتَسِبًا
 وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ الصَّدِّيقِ عَائِشَةَ
 وَ كَانَ يُفِطِرُ حَتَّى تَمْتَرِي وَ نَقُو
 وَ قَامَ لَيْلًا بَابِيَةً يُكْرِّرُهَا
 وَ قَالَ أَفْضَلُ صَحْبٍ مِنْهُمْ أَنَسُ
 وَ إِنْ أَرَدْتَ تَرَاهُ قَائِمًا تَرَاهُ
 وَ قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ تَوَضَّأَ لَيْسًا
 وَ قَدْ تَلَا سُورَةَ مُسْتَفْتِحًا لِأَخْيَرِهَا بِأَحْسَنِ اتِّقَانٍ وَ خَيْرِ آدَا
 فَلَمْ يَمُرَّ بِآيَةِ التَّرْحُّمِ إِلَّا صَارَ يَسْأَلُ عَنْهَا عَظِيمَ جَدَا
 وَ إِنْ يَمُرَّ بِآيَةِ بِهَا ذُكِرَ الْعَذَابُ إِلَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ مُذْ وَجَدَا
 وَ قَدْ أَطَالَ الْقِيَامَ وَ الرُّكُوعَ مَعَ السُّجُودِ فِيهَا وَ فِي دُعَائِهِ اجْتَهَدَا
 وَ عَنْ حَذِيفَةَ مِثْلَهُ وَ قَالَ تَلَا

لَهُ وَ إِحْسَانُهَا أَرْضَى بِهِ الْآخِذَا
 بِأَجْمَلِ الْوَصْفِ بِالْكَمَالِ مُنْفَرِدَا
 وَ بِالَّذِي نَالَهُ مِنْ رَبِّهِ وَجَدَا
 مَوْلَاهُ مِنْ حُبِّهِ الَّذِي لَهُ شَهَادَا
 وَ فِي الصُّعُودِ يَزِيدُ خَوْفَهُ مَسَدَا
 مِنَ الْعِبَادَةِ حَزْمًا قَامَ أَوْ قَعَدَا
 يَقُولُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا عَلِمْتُ ضِجْجَتُمْ قَلِيلًا وَ أَكْثَرْتُمْ بُكَاءَ امْتَدَا
 بِنِسْوَةٍ وَ تَتَفَشَّتُمْ بِهِ الصُّعَدَا
 أَكُونَ مِنْ شَجَرٍ كَمْ مَرَّةٍ عَضَدَا
 أَوْ خَافَهُ وَ هُوَ عَنْ هَوَاهُ مَا ابْتَعَدَا
 أَدَيْتُ حَقَّ عِبُودَةِ الَّذِي عِبَدَا
 مَا لِلصَّلَاةِ وَ لِلْمَوْلَى الْعَلِيِّ سَجَدَا
 رَجَلَاهُ وَ هُوَ لِسُكْرِ رَبِّهِ اجْتَهَدَا
 وَ لَا يَطِيقُ سِوَاهُ حَمْلَهَا أَبَدَا
 كَأَنَّمَا صَوْمُهُ وَ فِكْرُهُ اتَّحَدَا
 يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَمْ يَدَعُهُ غَدَا
 لَ لَا يَصُومُ غَدَا وَ لَمْ يَدَعْ لَيْغَدَا
 وَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ كَانَ مُجْتَهِدَا
 مَتَى أَرَدْتَ تَرَاهُ هَاجِدًا هَجَدَا
 وَ مِنْهُ تَأْخُذُ فِي الْحَالِينِ خَيْرَ هُدَى
 لِلصَّلَاةِ قَفَمَتْ مَعَهُ مُتَبَدَا
 صَارَ يَسْأَلُ عَنْهَا عَظِيمَ جَدَا
 إِلَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ مُذْ وَجَدَا
 حَتَّى لِمَانِدَةٍ وَ عِنْدَهَا اتَّأَدَا

أَقَامَ أَرْكَانَهَا وَفِي تَعَالُهَا
 وَ قَالَ فِيهِ صَحَابِي جَنَّتُهُ فَوَجَدُ
 وَ قَدْ سَمِعْتُ بِهَا لَجُوفِيهِ كَأَزْ بِسْ
 وَ قَالَ فِيهِ رَبِّيُّهُ الْمُعْظَمُ كَا
 وَ كَانَ دَائِمَ فِكْرَةٍ وَ لَيْسَ لَهُ
 وَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ بِلا
 وَ فِي سُؤَالِ عَلِيٍّ لِلنَّبِيِّ أَتَى
 فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ الْمُصْطَفَى فَأَجَبَا
 فَقَالَ لِي رَأْسُ مَالِي هُوَ مَعْرِفَةُ
 وَ الْحُبُّ خَفَاءَ آسَاسِي فِي الْحُضُورِ مَعَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ عُبِدَا
 وَ الشَّوْقُ لِلَّهِ حَقًّا مَرَكَبِي وَ آيِسِي
 وَ إِنْ كُنْزِي الَّذِي أَحْرَزْتُهُ يَقْتِي
 وَ الْعِلْمُ هُوَ سِلَاحِي دَائِمًا وَ آرَى
 وَلِي الرِّضَاءُ غَنِيمَةً رَضِيتُ بِهَا
 وَ طَاعَةُ اللَّهِ عِنْدِي دَائِمًا حَسْبِي
 وَ قُرَّةُ الْعَيْنِ فِي الصَّلَاةِ لِي حِيلَتُ
 فَهَمُّهُ دَائِمًا مِنْ أَجْلِ أَمْرِيهِ
 وَ ثَمَرَةُ الْقَلْبِ مِنْهُ ذِكْرُ خَالِقِيهِ
 صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالذِّكْرِ أَكْرَمَهُ
 نَمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ دَائِمًا وَ عَلَى

حَتَّى الْجُلُوسَ مَعَ الْإِتْقَانِ قَدْ جَهَدَا
 نُهُ بِحَالِ الصَّلَاةِ يَعْبُدُ الصَّمَدَا
 مِنْ رَجُلٍ مِنْ عَظِيمِ مَا بِهَا وَ جَدَا
 نَ حَزْمُهُ مُتَوَاصِلًا وَ قَدْ وَقَدَا
 مِنْ رَاحَةٍ مُذْ غَدَا بَيْنَ الْوَرَى سَنَدَا
 حَضِرَ بِسَبْعِينَ أَوْ بِغَيْرِهَا عَدَدَا
 بَيَانُ سُنَّتِيهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
 بَنِي عَنِ السُّنَّةِ الَّتِي بِهَا وَرَدَا
 وَ رَأْسُ دِينِي عَقْلُ نُورِهِ انْقَادَا
 مَعَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ عُبِدَا
 فِي ذِكْرِهِ كَلَّمَا غَدَوْتُ مُنْفِرَدَا
 بِهِ وَ أَنْ تَرْفِيقِي الْحُزْنَ مُطْرَدَا
 لِي الصَّبْرُ فِي كُلِّ حَالَتِي أَجَلُ رَدَا
 وَ الْعَجْزُ فَخْرِي أَرَاهُ الْيَوْمَ لِي وَ غَدَا
 وَ أَنْ خُلِقِي الْجِهَادُ لِاتِّبَاعِ هُدَى
 فَكُنْ لِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ مُشْتَبَدَا
 وَ الشَّوْقُ لِلَّهِ وَ هُوَ فِيهِ قَدْ وَ جَدَا
 وَ ذِكْرُهُ دَائِمًا فِي رِفْعَةِ صَبَدَا
 وَ زَادَهُ مِنْ كَمَالِ فَضِيلِهِ مَدَدَا
 أَتْبَاعِهِ فِي الَّذِي بِهِ لَهُمْ وَرَدَا

فصل

في كون النبي صلى الله عليه و سلم أتم الأنبياء خلقا و خلقا مع كونهم
 أفضل الناس من سائر الوجود، و كون تفضيل بعضهم على بعض
 لا يقدم في فضل المفضول منهم و كلهم عليهم السلام أفاضل

لِلْأَنْبِيَاءِ كَمَالُ الْمَظْهَرِ الْبَشِيرِ
وَكُلُّهُمْ فِي مَعَالِي الْمَجْدِ قَدْ صُعِدُوا
قَدْ زَيَّنَ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلْقِ صُورَتَهُمْ
مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ وَكُلِّ ذِي حَسَبٍ
فَفِي حَدِيثٍ هَرَقَلَ قُلْتُ ذُو حَسَبٍ
وَهُمْ هُمْ فِي كَمَالَاتِ يَهَا انْفَرَدُوا
لِأَنَّ عَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى سِوَاهُ يَمَّا
فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ مِنْ بَحْرِهِ غَرَفُوا
قَدْ اصْطَفَاهُمْ جَمِيعاً بَيْنَ أُمَمِهِمْ
هُمْ سَادَةُ النَّاسِ نَالُوا رِفْعَةً كَمَلَتْ
كَرَّمَ بِهِمْ قَهْمٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ لَهُمْ
كَمْ يَتَوَرَّدَتْ فِي وَصْفِ جُلَّهِمْ
وَقَدْ رَأَى الْمُصْطَفَى مِنْهُمْ أَفْضَلَ فِي
فِي صُورَةِ الْبَدْرِ قَبْلَ الْخَلْقِ قَدْ دَخَلَ
فِي طُولِ أَدَمَ فِي تَمَامِ خَلْقِهِ
وَكَانَ أَحْسَنُهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنُهُمْ
وَكَانَ مَنْ بَعْدَ لُوطٍ كَانَ مَبْعُوثُهُ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ذِكْرُ
كَأَنَّهُ فِي الشُّهُودِ مِنْ رَحَالِ شَنُو
وَإِنَّهُ رَجُلٌ صَرَبٌ يُرَى رَجُلًا
وَكَانَ مُوسَى حَيًّا لَا يَرَى أَحَدًا
وَاللَّهُ نَاهُ حُكْمًا كَانَ مِنْهُ لَهُ
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ فِي تَصَرُّفِهِ
وَفِيهِ فِي وَصْفِ عَيْسَى إِنَّهُ رَجُلٌ
فِي حُمْرَةٍ قَدْ رَأَاهُ وَهُوَ فِي خَفِيرٍ
مُطَطَّرٌ مِثْلُ سَيْفٍ وَهُوَ أَشْبَهُ كُلِّ

خَلْقًا وَخُلُقًا بِرَّ عَمٍ مَنْ لَهُمْ جَدَا
إِلَى مَرَاتِبَ مَا يَهَا الْمَنَوَى صُعِدَا
وَكَمَ مَحَاسِنَ فِيهِمْ فَاقَتْ الْعَدَدَا
فِي قَوْمِهِمْ مِنْ أَجَلِ النَّاسِ فِي السُّعَدَا
كَذَلِكَ الرُّسُلُ فِي أَنْسَابِهِمْ عُمَدَا
وَكَلُّ مَا عِنْدَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ انْفَرَدَا
قَدْ نَالَ فَالْمُصْطَفَى بِهِ الْعُلَى حُشِدَا
وَجُودُهُ فِي الْوُجُودِ عَمَّهُمْ مَدَدَا
وَخَصَّ أُمَّتَهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ بِجَدَا
دُنْيَا وَآخِرَى بِرَّ عَمٍ أَنْفَ مَنْ حَسَدَا
أَعْلَى مَقَامٍ سَمَا فِي الْمَخْدِ مُنْفَرَدَا
وَكَمَ أَجَلُهُ أَرَادُوا بِهِمْ رَشَدَا
أَبْهَى مَرَاءٍ يَهَا لَصَّحِيحٌ قَدْ وَرَدَا
وَالْجَنَّةُ لَهُمْ يَهَا النَّعِيمُ غَدَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِمْ بَيْنَ الْوُجُودِ تَدَا
صَوْنًا مُحَمَّدٌ الَّذِي دَعَا إِلَهُدَى
مِنْهُمْ قَفِي ذُرْوَةً مِنْ قَوْمِيهِ وَقَدَا
رُؤْيَا النَّبِيِّ لِمُوسَى بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
عَادَ يَرَى وَهُوَ أَقْبَى الْأَنْفِ مُنْجَرَدَا
مِنْ خَيْرِ آدَمَ الرَّجَالِ مَنْظَرًا شَهِدَا
مِنْ جِسْمِهِ أَبَدًا شَيْنًا إِذَا انْجَرَدَا
بَيْنَ الْوَرَى هَيَّةً فَاقَتْ أَجَلُ جَدَا
وَهُوَ الْكَلِيمُ الَّذِي يَا اللَّهُ قَدْ وَجَدَا
كَثِيرُ خَيْلَانٍ وَجْهٍ رَبْعَةٌ مَجْدَا
كَأَنَّهُ كَانَ فِي دِيْمَاسٍ قَدْ قَعَدَا
وَلَدٍ بِرَّ هِمَّ بِهِ لَدَى لَشْهَدَا

وَالْمُصْطَفَى خَيْرُ أُولَى الْعِزِّ كَانَ لَهُ
وَاللَّهُ قَالَ لَهُ اقْتَدِهِ بِهَدْيِهِمْ
وَاللَّهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ أَجَلَ ذِكْرَهُمْ
فَفِي نُبُوتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ وَصَلَا
قَدْ اصْطَفَى اللَّهُ آدَمَ الْكَبِيرَ وَ نُو
كَمَا اصْطَفَى آلَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَهُمْ
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ اجْتَنَبَتْ
فَقَالَ فِي حَقِّ نُوْحٍ وَهُوَ صَفْوَتُهُ
وَقَالَ فِي حَقِّ عِيسَى وَهُوَ كَلِمَتُهُ
قَدْ كَلَّمَ النَّاسَ فِي مَهْدٍ وَكَانَ مِنَ
وَكَانَ لِلَّهِ عَبْدًا فِي نُبُوتِهِ
وَكَانَ بَرًّا بِأُمِّهِ مُقِيمَ صَلَا
وَقَالَ فِي وَصِفِ أَيُّوبَ الَّذِي رُفِعَتْ
وَكَانَ لِلَّهِ نِعَمَ الْعَبْدِ مُحْتَمِلًا
وَفِي سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ قَالَ وَ قَدْ
وَكَانَ لِلَّهِ مَعَ عُلُوِّ مَنْصِبِهِ
قَدْ كَانَ يَقْضِي لِذِي الْحَاجَاتِ حَاجَتَهُ
يَمُرُّ وَهُوَ عَلَى الرَّيَاسِ مَرْكَبُهُ
وَلَا يَمُرُّ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الْغَرَضَ
وَهُوَ الَّذِي اعْتَزَّضَتْهُ فِي الطَّرِيقِ عَجُو
قَالَتْ لَهُ يَفَّ قَصَارَ وَاقْفَا وَلَهَا
وَقَالَ فِي حَقِّ يَحْيَا خُذْ بِقُوَّتِكَ الْكِتَابَ
أَنَّهُ وَهُوَ صَبِيٌّ خَيْرٌ مَعْرِفَةٍ
أَنَّهُ مِنْهُ حَنَانًا مَعَ طَهَارَتِهِ
وَكَانَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ طَبَقَ شَهَا
عَلَيْهِ قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَدَى

خَيْرُ اعْتِنَاءٍ بِهِمْ أَرْضَى بِهِ الْآخِذَا
وَذَاكَ فِيهِ اعْتِنَاءٌ لِلْجَمِيعِ بَدَا
وَالْجَمِيعِ بِأَوْصَافٍ عَلَتْ شَهَادَا
وَاجْتَنَابَهُمْ كُلُّ الْكَمَالِ غَدَا
حَافِي الْوُجُودِ بِمَا بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
وَ آلَ عِمْرَانَ حَيْثُ أَخْرَزُوا الرَّشَدَا
فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَهُوَ زَادَهُمْ مَسَدَا
عَبْدًا شُكُورًا لَدَيْهِ فِي الْوَرَى حُمِدَا
وَجِبَهُ دُنْيَا وَ أُخْرَى وَهُوَ قَدْ مَجِدَا
صُلَاحٍ حَامِلٍ سِرِّ نُوْرِهِ انْفَقَدَا
أَنَّهُ مِنْهُ كِتَابًا فِيهِ سِرُّ هُدَى
مِنْهُ أَدَى الزَّكَاةِ فِي أَنْتُمْ آدَا
عَلَاهُ أَنَّهُ أَوَّابٌ مُجَابُ يَسَدَا
جَمِيلَ صَبْرٍ بِهِ الْإِلَهُ قَدْ شَهِدَا
أَتَى عَلَيْهِ ثَنَاءٌ طَاوَلَ الْأَبَدَا
يُبْدِي التَّوَاضُعَ مَعَ تَخَشُّعٍ حُمِدَا
وَلَا يُحَيِّبُ قَصْدَ مَنْ لَهُ قَصْدَا
فَيُمْسِكُ الرِّيحَ إِنْ رَأَى مُرِيدَ جَدَا
الَّذِي بِهِ الْمُجْتَنِدِي إِلَيْهِ مَدَّ يَدَا
زُ وَهُوَ فِي جُنْدِهِ الْمُهِيبِ حَيْثُ غَدَا
قَضَى الَّذِي طَلَبَتْهُ مِنْهُ مُتَيَّدَا
أَبَ وَ اللَّهِ قَدْ آتَاهُ خَيْرَ هُدَى
وَ حِكْمَةٍ ضَمَّنَ حُكْمَ تَكْشِيفِ النَّكَدَا
وَ كَانَ عَبْدًا تَقِيًّا فِي النَّفَى صَعِدَا
دَدٍ لَهُ مِنَ إِلَهِ الْخَلْقِ فِي السُّعْدَا
مَوْتٍ وَ بَعِثٍ وَ يَوْمٍ فِيهِ قَدْ وُلِدَا

وَكَانَ عَبْدًا حَصُورًا سَيِّدًا وَلَهُ
 وَ قَالَ فِي وَصْفِ إِسْمَاعِيلَ دُونَ مِرَا
 وَ كَمْ حَدِيثٌ يَتَوَيَّهَ يَقْتَرِهِمْ
 فَانْطَرُ إِلَى ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ كَرِيمِ
 نَبِيِّ ابْنِ النَّبِيِّ ابْنِ النَّبِيِّ ابْنِ النَّبِيِّ
 يَجُوعُ حَتَّى يَهْدُ الْجُوعُ قُوَّتَهُ
 فَكَانَ يَطْعَمُ مَا يَلْدُ لِلْفُقَرَا
 وَ انْظُرْ لَطَيِّ الزَّبُورِ فِي قِرَاءَةِ
 فَكَانَ يَأْكُلُ مِمَّا كَانَ يَعْمَلُهُ
 لَهُ آلَانِ الْحَدِيثُ فَهُوَ صَائِعٌ مَا
 فَكَانَ مِنْ يَدِهِ يَفْتَاتُ دَائِمَتَهُمْ
 وَ قَدْ أَتَى فِي الْحَدِيثِ صَوْمُهُ وَصَلَا
 يَنَامُ فِي اللَّيْلِ نِصْفًا أَوَّلًا وَ يُقِرُّ
 يَصُومُ فِي لِقَوْمِ يَوْمًا ثُمَّ يَفْطِرُ يَوْمًا
 وَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ بِلَا
 وَ لَمْ يُرَى صَاحِبًا بَعْدَ الْخَطِيئَةِ بَلْ
 وَ قِيلَ قَدْ تَبَيَّنَتْ مِنْ تَمَعِهِ عُسْبُكُ
 وَ ذَاكَ مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ كَانَ دَاخِلَهُ
 وَ كُنَّا سَمِعَ الشَّاءَ مِنْ أَحَدٍ
 وَ كَانَ عَيْسَى الْمَسِيحُ يَلْبَسُ الشَّعْرَ
 يَنَامُ حَيْثُ لَمَنَامُ كَانَ يُدْرِكُهُ
 مُعَوَّدٌ نُطْقُهُ لِقَوْلِ الْجَمِيلِ وَ لَمْ
 يَزِدْ أَحَدٌ الْأَسَامِي أَنْ يُقَالَ لَهُ
 وَ رِيءٌ فِي بَطْنِ مُوسَى خُضْرَةٌ لَهْرَا
 وَ هُوَ لَقِيَّ الْأَمِينُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ
 لَمْ يَتَّخِذْ لِلطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ إِنَّا

مِنَ الصَّلَاةِ مَقَامُ نُورِهِ انْقَدَا
 وَ كَانَ صَادِقَ وَ عِدِّ بِالْيَدِ وَ عَدَا
 وَ حُسْنِ خَلْقِهِمْ وَ خُلْفِهِمْ وَ رَدَا
 النَّفْسِ يُوسُفَ فَهُوَ وَ صَفَهُ مُجَدَا
 وَ مَا يَسَوَاهُ بِهَذَا الْوَصْفِ قَدْ شَهِدَا
 كَيْلًا يُرَى تَابِيًا فِي يَوْمِهِ أَحَدَا
 وَ أَكَلَهُ هُوَ لِلشَّعِيرِ مُفْصِدَا
 وَ دَ النَّبِيِّ وَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْهُ بَدَا
 بِكَدِّ نَفْسٍ بِهَا الْمَوْلَى حَبَاهُ يَدَا
 قَدْ شَاءَ مِنْهُ بِإِقْنَانٍ بِهِ عَهْدَا
 مَا مَالٍ فِيهَا لِمَالٍ عَيْرِهِ أَبَدَا
 نُهُ أَحَبَّ إِلَى الْمَوْلَى الَّذِي عَبَدَا
 مُ ثَلَاثَةً وَ يَتَامُ سُدُسُهُ أَبَدَا
 مَا وَ هُوَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى قَدْ اجْتَهَدَا
 تَغْنَقُ بَلْ وَ لَوْ فِيهِ الرَّمَادُ بَدَا
 مَا زَالَ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهَا بَعْدَهَا نَكَدَا
 وَ خَدَّهُ فِيهِ أَخْذُودُ الدَّمُوعِ عَدَا
 مِنَ الْحَيَاءِ الَّذِي يَرَبُّهُ وَ جَدَا
 عَلَيْهِ زَادَ بِهِ تَوَاصُعًا حُمِدَا
 الْمُسَرُّ فِي وَ يَأْكُلُ مِنْ ثَنَاتٍ مَا وَ جَدَا
 وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بَيْتٌ بِهِ قَعْدَا
 يَقُولُ يَسَوَاهُ لِحَزِيرٍ لَهُ قَصْدَا
 هَذَا مِنَ النَّاسِ مُسْكِينٌ قَدْ انْقَرَدَا
 لِي فِيهِ فِي حِينَ مَاءِ مَدْيَنٍ وَ رَدَا
 بِقُلِ الْبَرِّيَّةِ وَ هُوَ لَمْ يَسَلْ أَحَدَا
 وَ قَدْ تَتَاوَلَ ذَاكَ كَيْفَ مَا وَ جَدَا

وَكَانَ ذَلِكَ فِيهِ مِنْ تَوَاضُعِهِ
وَكَانَتْ الْأَنْبِيَا قَبْلَ النَّبِيِّ يَفْقَهُ
وَكَانَ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ أَحَبَّ لَهُمْ
وَكَانَ يُحْيَا مَعَ الْوُحُوشِ يَأْكُلُ عُشْبَ الْبَرِّ حَتَّى غَدَا بِالْبَرِّ مُنْقَرِدًا
وَمَا كَانَ مِنْ خَشْيَةِ بَيْكِي وَادْمَعُهُ
وَمَا كَانَ يَكُفُّ عَارِفًا بِرَبِّهِ فَلَهُ
وَلَيْسَ مَعْرِفَةُ النَّبِيِّ يُدْرِكُهَا
فَارْجِعْ لِأَخْبَارِهِمْ فَإِنَّهَا اشْتَهَرَتْ
لَا تَلْتَقِ لِسَوَى مَا قُلْتُ إِنَّهُمْ
فَكَمْ مَوْزَعٌ أَوْ مُفَسِّرٌ زَلَفَتْ

لِلَّهِ حَيْثُ غَدَا عَلَيْهِ مُعْتَمِدًا
يُنْتَلَى بَعْضُهُمْ وَهُمْ هُمْ السُّعَدَا
مِنَ الْعَطَاءِ وَفِيهِ أَخْرَزُوا رَشَدًا
فِي خَدِّهِ اتَّخَذَتْ مَجْرَى بِهَا اتَّخَذَا
كَمَالٌ وَحَدٍ عَلَى قَدْرِ الَّذِي شَهِدَا
سِوَى النَّبِيِّ وَلَوْ فِيهَا ارْتَقَى لِمَدَى
وَفِي مَرَاقِي الْكَمَالِ قَدَرُهَا صَعِدَا
خَيْرُ الْعِبَادِ وَدَعَّ مَنْ فِيهِمْ عَنَدَا
فِي حَفْهِمْ قَدَمَاهُ فَأَنْهَوَى لِرَدَا

فصل

في ختم فصول الباب بذكر حديث الحسن و الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

قَدَرُ النَّبِيِّ بِأَوْجِ الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
لَوْ جَنَّتْ فِي مَدْحِهِ بِمَا أَجِيءَ بِهِ
وَقُلْتُ مَا قُلْتُ حَتَّى أَمْلَأَ الصُّحُفَ
مَا جَنَّتْ فِي حَقِّهِ بِمَا اسْتَحَقَّ وَهَلْ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَوْفَّ شُكْرَهُ فَأَنَا
وَلَمْ يَفْتُنِّي خَيْرُهُ وَإِنْ قَصُرَتْ
وَكَيْفَ لَا وَلَهُ الْفَضْلُ الَّذِي غَمَرَتْ
إِنِّي هُنَا بِحَدِيثٍ فِي شَمَائِلِهِ
رَوَاهُ عَنْ خَالِهِ هُنْدٌ وَكَانَ لَهُ
فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مُنْصِفًا
وَكَانَ فَخْمًا مُفَخَّمًا وَمَنْظَرُهُ

وَلَمْ يُؤَفَّ تَنَاءَهُ أَمْرٌ أَبَدَا
مِنَ الْكَمَالِ الَّذِي لَمْ أُحْصِهِ عَدَدَا
يَأْتِي بِهَا الْكَوْنُ يَمْتَلِي بِعَبْرٍ مَدَا
يَأْتِي سِوَى اللَّهِ بِالَّذِي بِهِ انْفَرَدَا
أَدْلِي بِمَدْحِهِ مِنْهُ اتَّخَذْتُ يَدَا
يَدِي لِأَنَّ لَهُ الطُّوْلَ الَّذِي حُمِدَا
مِنْهُ الْوُجُودُ آيَاتِهِ غِنَى وَجَدَا
عَنِ الرَّصِيِّ الْحَسَنِ الَّذِي اهْتَدَى وَهَدَى
بِهِ اعْتَنَاءٌ كَبِيرٌ طَبَقَ مَا وَرَدَا
بِأَحْسَنِ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ الَّذِي مَجِدَا
كَالْبَدْرِ عِنْدَ التَّمَامِ نُورُهُ انْقَدَا

وَكَانَ أَطْوَلَ مَرْبُوعَ وَاقْصَرَ مِنْ
وَأَنَّهُ لَعَظِيمٌ هَامِيَةٌ وَبِهَا
شَعْرُهَا رَجُلٌ وَلَيْسَ يَفْرَقُهَا
حَبِينُهُ وَاسِعٌ وَهُوَ أَرْجُ حَتَا
هُمَا سَوِيْعٌ لَكِنْ بَانَ بَيْنَهُمَا
أَقْنَى وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَا تَأْمَلُ عَنْدَهُ أَشَمُّ وَسِرُّ اللَّهِ فِيهِ بَدَا
وَأَنَّهُ سَائِلُ الْخَدَّيْنِ لَيْسَ بِوَجْهِ نَتْنِهِ يُلْقَى ارْتِفَاعٌ فَاسْتَالَ الشَّهْدَا
وَأَنَّهُ كَثُ لَحْيَةٍ ضَالِيعٌ قَسَمٌ
تَقْبِيقُ مَسْرُوبَةٍ وَالْعُنُقُ مِنْهُ كَحَبِيدٍ دُمِّيَّةٍ فِي صَفَاءٍ فِصَّةٍ شُهِدَا
وَأَنَّهُ فِي اعْتِدَالِ خَلْقِهِ كَمَا لَتَ
سَوَاءِ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ الْعَرِيضُ يُرَى
صَخْمُ الْكَرَادِيسِ قَدْ شُدَّتْ مَفَاصِلُهُ
مَوْصُولُ مَا بَيْنَ لَبَةِ وَسُرَّتَيْهِ
وَكَانَ أَشْعَرُ مِنْكَبَيْتِهِ بَلْ رَاعَا
وَمَا تَجَرَّدَ مِنْ أَعْضَائِهِ فَيُرَى
طَوِيلُ زَنْدَيْنِ رَحْبَ رَاحَةٍ شَرْفَقَتْ
وَكَانَ سَائِلَ أَطْرَافٍ وَسَائِرُهَا
وَكَانَ خُمَصَانِ أَخْمَصَيْنِ قَدْ وَطِنَا
يَبُوءُ عَلَى قَدَمَيْهِ الْمَاءُ إِذَا مَسَحَا
كَأَنَّهُ إِنْ مَشَى يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ
إِنْ زَالَ زَالَ تَقْلَعُأً بِلاَ مَرَجٍ
إِنْ يَلْتَوِيَتْ يَلْتَوِيَتْ قَطْعاً بِأَجْمَعِهِ
وَلَمْ يَكُنْ مُكْثَرٌ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَا
وَجُلٌ مَنْظَرُهُ كَأَنَّهُ مُلَاحَظَةٌ
يَسُوقُ أَصْحَابَهُ أَمَامَهُ وَآرَى
وَذَاكَ مِنْ حُسْنِ تَتْوِيهِهِ بِجَانِبِهِمْ

ذَاتِ الْمَشْدَبِ مَهْمَا صَارَ مُنْفَرِداً
قَدْ أَرْدَهَتْ وَفَرَّةُ جَمَالِهَا شُهِدَا
إِلَّا إِذَا انْفَرَقَتْ فَأَعْرِفَ بِذَا سَنَدَا
جِبِّ بِلاَ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا وَجِدَا
عُرْقٌ يَهِيْجُ بِهِ تَمَّ إِذَا حَرِدَا
عَنْدَهُ أَشَمُّ وَسِرُّ اللَّهِ فِيهِ بَدَا
نَتْنِهِ يُلْقَى ارْتِفَاعٌ فَاسْتَالَ الشَّهْدَا
مُقَلَّبٌ أَشْنَبُ يُتَوَرُّ الْخَلْدَا
دُمِّيَّةٍ فِي صَفَاءٍ فِصَّةٍ شُهِدَا
مَعَ النَّاسِبِ فِي الْأَعْضَاءِ مُنْذُ بَدَا
بَعِيدَ مَا بَيْنَ مَنْكَبَيْتِهِ مُطَّرِدَا
حَلِيلُ كُلِّ الْمَشَاشِ قَدْ جَلَا كَتَدَا
يَشْعُرُ قَدْ جَرَى كَالْحَطِّ مُنْجَرِدَا
لِي صَدْرِهِ وَذِرَاعِيهِ لَدَى الشَّهْدَا
عَلَيْهِ مِنْ سَاطِعِ الْأَنْوَارِ مَا اتَّقَدَا
كَفَاهُ مَعَ قَدَمَيْهِ تَرْهَبَانِ عِيدَا
فِي حُسْنِ تَقْوِيمِهَا يُطَابِقُ الْجَسَدَا
مَا فَوْقَ نَجْمِ النَّرْيَا عِنْدَمَا صَعِدَا
يَا لَيْتَ خَدِّي مَعَ نَعْلَيْهِمَا اتَّحَدَا
هُوناً بِلاَ سُرْعَةٍ فِيمَا لَهُ قَصَدَا
يَغْدُو وَيَخْطُو تَكْفُؤاً كَمَا وَرَدَا
مَعَ خَفِصِهِ الطَّرْفَ حَيْثُ سَارَ أَوْ قَعَدَا
بَلْ كَانَ يُكْثِرُهُ لِلْأَرْضِ مُتَبَدَا
يَمَالُهُ مِنْ حَبَاءٍ فِيهِ قَدْ شُهِدَا
تَقْدِيمُهُ لَهُمْ فِيهِ كَمَالُ هُدَى
فِي الْإِقْدَاءِ بِهِمْ فِي دَفْعِ كُلِّ رَدَى

وَطَيُّ ذَلِكَ أَسْرَارٌ عَلَتْ وَ غَلَتْ
وَكَانَ بَدْءًا بِالسَّلَامِ لَا قَيْسَهُ
وَكَانَ دَائِمَ فِكْرَةٍ وَ لَيْسَ لَهُ
وَ قَدْ تَوَاصَلَتْ الْأَحْزَانُ مِنْهُ لَهُ
مَا كَانَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ تَكَلُّمُهُ
فِي نُطْفِهِ انْتِظَمَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ
وَلَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ نَبْطٍ بِهِ
مَا كَانَ جَافِي طَبْعٍ فِي صَحَابَتِهِ
يُعْظَمُ النِّعْمَةُ النَّبِيَّ تَدُقُّ وَلَا
وَلَا يَدُمُ ذَوَاقًا فِي مَحَافِلِهِ
وَإِنْ تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ بِشَيْءٍ
وَلَمْ يَزَلْ فِي الْجَلَالِ وَ هُوَ فِي غَضَبٍ
مَا قَامَ مُنْتَصِرًا لِنَفْسِهِ بِهَوَى
وَإِنْ أَشَارَ يُشِيرُ بِالْكَفِّ أَجْمَعِهِ
وَإِنْ تَعَجَّبَ يَظْلِمُهَا وَ ذَلِكَ مِنْ
يَبْطُنِ إِنْهَامِهِ الْيُمْنَى بِرَاحَتِهِ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ إِنْ يَغْضِبُ عَلَى أَحَدٍ
وَإِنْ غَالِبَ ضَحِكِهِ النَّبَسُ إِنْ
يَقَرُّ عَنْ مَبْسَمِ أَنْوَارِهِ لَمَعَتْ
قَالَ الرَّضَى الْحَسَنُ الَّذِي رَوَاهُ لَقَدْ
لَيْكَ وَجَدْتُ لَدَيْهِ عَرُّ أَبِي خَبَرَ
فَقَالَ لِي بَعْدَ مَا حَدَّثْتُهُ خَبَرِي
قَدْ جَزَّ أَلْمُصْطَفَى دُخُولَ مَنَازِلِهِ
بِاللهِ جُزْءٌ بِهِ أَقَامَ طَاعَتَهُ
وَبَعْدَهُ جُزْءٌ نَفْسِهِ فَجَزَّاهُ
لَمْ يَدْخُرْ عَنْهُمْ شَيْئًا وَ أَحْسَنَ

وَ هَكَذَا كُلُّ مَا مِنْ الرَّسُولِ بَدْءًا
وَ النَّاسُ خَيْرٌ هُمْ مِنْ بِالسَّلَامِ بَدْءًا
مِنْ رَاحَةٍ لِإِهْتِمَامِهِ بِمَا وَجَدَا
وَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ الْمُؤَلَّى الَّذِي عَبَدَا
وَ كَانَ عَنْ مَعْرِضِ الْأَعْرَاضِ مُبْتَعِدَا
الَّذِي غَلَتْ قِيمَةً وَ مِثْلَهَا فَقَدَا
بَدْءًا وَ خَتْمًا وَ حُشْوًا بِالْمُنَى حُشْدَا
وَلَا الْمُهِينَ وَ لَمْ يَكُنْ يَهِنْ أَحَدَا
يَذُمُّ شَيْئًا يَسْتَوِي مَا ذَمُّهُ قُصْدَا
وَ لَيْسَ يَمْتَحِنُهُ لَمْ لَا وَ قَدْ زَهْدَا
إِ قَامَ مُنْتَصِرًا لَهُ وَ قَدْ حَرَدَا
حَتَّى يُنِيمَ انْتِصَارُهُ لَهُ أَبَدَا
وَ لَمْ يَقُمْ غَضِبًا لَهَا كَمَا وَرَدَا
وَلَا يُشِيرُ بِأَصْبُعٍ لِمَا قَصَدَا
تَسْلِيمِهِ لِلْأُمُورِ وَفَوْقَ مَا اعْتَقَدَا
يُسْتَرَى يُبَيِّنُهُ فِي التَّحْدِيثِ إِنْ قَعَدَا
وَ حِينَ يَفْرَحُ غَضُّ الطَّرْفِ مُتَّيْدَا
يَضْحَكُ وَ قَدْ قَلَّ مِنْهُ الضَّحْكُ مُنْذُ بَدْءَا
مُطَطَّمٌ دُرُّهُ وَ يَشَبَّهُهُ الْبَرْدَا
كَتَمْتُ ذَا عَنْ أَخِي الْحُسَيْنِ مُحْتَشِدَا
لَمْ يُبْقِ شَيْئًا مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي سُرِدَا
مُحَدَّثًا عَنْ عَلِيٍّ مَا عَلَا سَدَا
عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ حَرَوْتُ سَدَدَا
وَبَعْدَهُ جُزْءٌ أَهْلِيهِ بِمَا وَجَدَا
مِنْ بَيْنِ أُمَّيَّةٍ وَ بَيْنَهُ عَدَدَا
الَّذِي الْفَضْلُ فِي الدِّينِ الَّذِي اعْتَمَدَا

وَكَانَ مُشْتَغِلًا بِخَاصَّتِهِ وَبِعَامَّةِ
يَقْصِي لِكُلِّ بِمَا فِيهِ مَصَالِحُهُمْ
يَقُولُ لِلصَّحْبِ بَلِّغُوا الْغَائِبِكُمْ
وَالْغُيُوبِي حَاجَاتِ الضَّعِيفِ وَ مَنْ
فَكَانَ دَابُّهُمْ لَدَيْهِ سَعِيُّهُمْ
وَيَحْمِلُونَ الضَّعِيفَ قَدْرَ طَاقَتِهِمْ
وَلَيْسَ يُذَكَّرُ غَيْرُ ذَا لَدَيْهِ وَلَمْ
لَمْ يَفْتَرِقْ جَمْعُهُمْ عَنْ غَيْرِ خَيْرِ ذَوَاقٍ
فِيخْلُصُوا عَلَيْهِ رَايِدِينَ مُتَمَسِّكِينَ
وَكَانَ بَعْدَ الْخُرُوجِ مُلْجَمًا قَمَتَهُ
يَعْنِيهِمْ بِالْيَدِي يُغْنِيهِمْ وَآهُهُمْ
وَلَا يُفَرِّقُ جَمْعُهُمْ وَيُكْرِمُهُمْ
وَمِنْ سِيَاسَتِهِ تَوْلِيَتُهُ الْكُرَمَاءَ
وَيَخْدَرُ النَّاسَ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَانٍ
وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا حَلَّ بَيْنَهُمْ
يُحَسِّنُ الْحَسَرَ الَّذِي يَرَاهُ وَلَمْ
وَلَمْ يَزَلْ مُنْفَقِدًا لِخَالَتِهِ صَحْبًا
وَأَمْرُهُ مَعَهُمْ قَدْ كَانَ مُعْتَدِلًا
لِكُلِّ حَالٍ عَتَادٌ عِنْدَهُ عِرْقَانُ
فَلَا يُقْصَرُ عَنْ حَقِّ بَهَانٍ بِهِ
وَلَا يُجَاوِزُهُ لِمَنْ يَقُومُ بِهِ
فِي النَّاسِ غَيْرَ الْخِيَارِ لَا يُقَارِبُهُمْ
خِيَارُهُمْ مَنْ يَلُونَهُ وَافْضَلُهُمْ
وَ عِنْدَهُ أَعْظَمُ الْأَصْحَابِ مَنَازِلَةً
مَا كَانَ يَجْلِسُ أَوْ يَقُومُ عِنْدَهُمْ

بِقَدْرِ احْتِجَاجِ كُلِّهِمْ لِهُدَى
دُنْيَا وَدِينًا وَإِصْلَاحِ لِمَا فَسَدَا
عَنِّي الَّذِي تَشْهَدُونَ إِنَّكُمْ شُهَدَا
لَا يَسْتَطِيعُ الْبُلُوغَ لِي كَمَا وَرَدَا
فِي نَفْعِ مَنْ بَيْنَهُمْ لِلْخَيْرِ مَدَّ يَدَا
وَوَسَّعِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ يَنَالُ مَا قَصَّدَا
يَقْبَلُ سَوَى مِثْلِ هَذَا قَامَ أَوْ قَعَّدَا
أَوْ تَوَاءً بِهِ شِفَاءٌ مَفْصَلُ دَا
فَيَخْرُجُونَ وَ مِنْهُ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
فِي قَوْمِهِ وَ آهُهُمْ يُسَيِّدِي جَمِيلَ جَدَا
مَوْلَانَا لِلْقُلُوبِ بِالْوَفَاقِ غَدَا
سِرًّا وَ جَهْرًا أَوْ لَمْ يَزَلْ آهُهُمْ عَضُدَا
فِي قَوْمِهِمْ وَ بِهِمْ يَزِيدُهُمْ مَدَدَا
وَ عَنْهُمْ لَيْسَ يَطْوِي بِشْرَهُ أَبَدَا
كَيْمَا يَحُوطُ الْجَمِيعَ مِنْ بَلَا وَرَدَا
يَزَلْ يُقَبِّحُ مَا تَفِيحُهُ وَرَدَا
بِهِ وَ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَابَ مِنْ شُهَدَا
بِلَا احْتِلَافٍ لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
طَرِيقُهُ فِيهِ رَغْمًا لِلَّذِي عَتَّدَا
حَتَّى يُؤَدَّى بِتَحْقِيقِي بِخَيْرِ آدَا
سَوَاهُ بَلْ هُوَ فِيهِ قَامَ مُجْتَبَاهَا
وَلَا يُقَرِّبُهُمْ لِمَجْلِسِ السُّعَدَا
أَعْمَهُمْ آهُهُمْ نَصِيحَتُهُ بِهِدَى
أَحْسَنُهُمْ نَجْدَةً لَدَى النَّدَا وَ نَدَا
إِلَّا عَلَى خَيْرِ ذِكْرِ رَأَاهُمْ رَشَدَا

و لا يوطن مجلساً يخص به
 بل كان ينهى عن الإبطان بينهم
 يعطي المجلس نصيبه و يمنحه
 يصاير الشخص فيما فيه جالسه
 لم ينصرف عنه قبل نيل مقصده
 و لا برد الذي قد جاء يسأله
 يلين في قوله له ليقبل منه
 قد وسع الناس بسطه فصارت لهم
 فهم سواء لديه في حقوقهم
 ما فيه ثوب حرمة بل اخترمت
 فلا تداع و لا تنفى به فلتا
 و هم يتقواهم من رحمة يتعا
 يوقرون كبيرهم و يرحم كلهم
 و يرحمون العريث بينهم و جميع
 و كان صلى عليه الله دأبهم
 و كان ليس جانب و ليس ليم
 و ليس بالفظ لا و لا الغليظ و لا
 ما كان يوماً بعباب على أحد
 ما كان في الناس بالمرأح بينهم
 ما كان في الناس بالمداير منصفاً
 ما كان في الناس بالفحاش كيف و قد
 و في مشاهده يبيدي تغافلته
 فليس يغفل عنه بل يغتبره
 و ليس يوبس منه في الملم إذا
 من نفسه ترك الرجاء في عميل
 مع تركه طلب الأكار من عرض الدنيا و ما الـ

بل إنه حينما به انتهى قعدا
 للذكر أو نحوه في مسجد قصدا
 ما فيه يحسب أنه به انفرادا
 أو فيه قاومه و لم يدعه سدى
 منه و لو طال و هو يظهر الجلدا
 إلا بما رام منه أو يوعد جادا
 و عده و له يوفي بما وعدا
 أباً و صاروا له فيما يرى عضدا
 و الحق عند رسول الله ما جادا
 فيه المحارم مذمناه فيه بتادا
 ت من به حل حيث كلهم رشدا
 تطور متصعين في سبيل هدا
 صغيرهم ليحرر الرشدادا
 و جميع من له حاجة لديهم رفيدا
 سهل خلق أراح الروح و الجسدا
 يرؤم خيراً لديه مايع أبدا
 سخاب في السوق لا و لم يرد لدا
 إلا الذي كان عند الحق منقدا
 و رب قر به عنهم نفى الكمدا
 و رب مدح به الإله قد حمدا
 تمت محاسنه و بالعلا انفرادا
 ما لم يكن شاهد المكره أو شهدا
 بعير مثلهما في الغير لن تجدا
 ما الناس من خير غيره قد أطردا
 مع ترك ما ليس يعنيه كما اعتفدا
 و ما الـ الدنيا كما وردا

وَفِي ثَلَاثِ أَرْوَاحِ النَّاسِ مِنْ تَعَبٍ
مَا دَمَ فِي الْخَلْقِ مَخْلُوقًا وَلَا طَلَبَ
إِذَا تَكَلَّمَ لَمْ يَطُوقْ بِمَا سَمِعَهُ
وَعِنْدَهُ يَطْرُقُ الْجُلَاسُ أَرْوَاسُهُمْ
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فَوْقَ هَامِيهِمْ تَزَلَّتْ
لَمْ يَنْصُقُوا خَالَ نُطْقِيهِ وَإِنْ أَحَدٌ
هُمُ الصَّحَابَةُ أَهْلُ لِقَاصِلٍ لَا يَتَنَاسَا
حَدِيثُهُمْ كُلُّهُمْ حَدِيثٌ وَلِيهِمْ
لَا يَسَامُونَ وَلَا تَوَاطُلَ فِيهِ وَهُمْ
وَيَضْحَكُ الْمُصْطَفَى فِيهِمْ لِمَا ضَحِكُوا
مَا كَانَ يَقْطَعُ حَبْلَ النُّطْقِ مِنْ أَحَدٍ
وَكَانَ يَحْمِلُ عِلَظَةَ الْعَرِيبِ لَهُ
يَقُولُ إِنْ أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ طَلَبًا
وَلَمْ يَكُنْ يَقُولُ الشَّيْءَ مِنْ أَحَدٍ
سُكُوتُهُ كَانَ بَيْنَهُمْ لِأَرْبَعَةِ
وَهِيَ السُّكُوتُ عَلَى حِلْمٍ فَكَانَ لَهُ
مَا كَانَ يُغَضُّهُ مَا يُشْفَرُ بِهِ
وَكَانَ فِي لُبِّهِ دَائِمًا عَلَى حَذَرٍ
فَأَحَدُهُ بِالْحَمِيلِ كَانَ يَتِمُّنُهُ
فِي رَأْيِهِ فِي تَحَاجُّ سَعْيِ أُمِّيهِ
وَفِي لَهْوٍ رِجْلِهِمْ فِي أَمْرِ اخْتِرَةٍ
وَكَانَ تَقْدِيرُهُ فِي الْإِسْتِمَاعِ عَلَى
مُلَاحِظَاتِ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الطَّيْرِ
وَفِي تَفَكُّرِهِ لِمَا يَصُورُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَتَمَّ نِعْمَتَهُ
وَالهِ لَطِيبِينَ مَعَ صَحَابَتِيهِ

وَتَرْكُهَا مِنْهُ يُرْضِي الْخَلْقَ وَالْأَحَدَا
الْمَعُورَاتِ مِنْ أَحَدٍ وَلَا يُمِيتُ أَحَدًا
وَلَمْ يَحْضُرْ فِي سِوَى الْمَثَابِ عَنْهُ غَدَا
لِقَوْلِهِ حَيْثُ كَانَ يَبْهَرُ الْأَسَدَا
وَدَاكِ مِنْ آدَمٍ مِنْهُمْ لَبَهُ عَهْدَا
مِنْهُمْ تَكَلَّمَ نَصَتْهُوا وَهُمْ شَهَدَا
رَعُونَ مِنْهُمْ حَدِيثًا عَنْدَهُ أَبَدَا
حَتَّى يَتَمَّ حَدِيثُهُ الَّذِي قَصَدَا
يَسْتَخِينُونَ جَمِيعَ مَا لَهُمْ بِقَدَرِ
مِنْهُ وَيَعْجُبُ بِمَا يَعْجُبُ الشُّهَدَا
حَتَّى يَكْلَمَهُ فِي صَحْبِهِ الرَّشَدَا
فِي النُّطْقِ مَعَ جَفْوَةٍ تَسْتَوْجِبُ الطَّرْدَا
مِنْ طَالِبِ أَرْفَدُوهُ تَحَرُّوا الرَّشَدَا
غَيْرَ الْمُكَافِيَةِ وَفَقَ مَا قَدْ اغْتَقَدَا
وَكُنْهَا مِنْ حَمِيلِ الْوَصْفِ مِنْهُ بَتَدَا
صَبْرًا وَفِي الصَّبْرِ حِلْمُهُ قَدْ احْتَشَدَا
وَلَا تَزَادُ لَغَيْرِ الْحَقِّ قَدْ حَرَدَا
لِيَفْتِي الْمَقْتَدِي بِمَا بِهِ وَرَدَا
وَتَرْكُهُ لِلْفَبِيحِ مِنْهُ قَدْ عَهِدَا
بِمَا لَهُمْ مَصْلَحَ قَدْ كَانَ مُحْتَهِدَا
وَأَمْرُ دُنْيَاهُمْ لَهُمْ غَدَا عَصَدَا
حَدَّ السَّوَاءِ لِكُلِّ النَّاسِ مُنْبَدَا
الَّذِي بِهِ تَفَعُّهُمْ مِنْهُ قَدْ انْحَدَا
فِي أَمْرِهِمْ أَمْرُهُ قَدْ طَاوَلَ الْأَبَدَا
عَلَيْهِ حَتَّى غَدَا بِالْعُضْلِ مُنْقَرِدَا
وَمَنْ يَهْدِيهِمْ قَدْ اهْتَدَى وَهَدَى

فصل

في تفسير غريب حديث الحسنين المضمن
في الفصل قبله و شرح مشكله

شَرَحَ الصُّدُورَ بِمَذْجِ الْمُصْطَفَى شَهِدَا
وَ كَمْ تَفَانِسَ ضَمْنَهَا مَحَاسِنُهُ
وَ كَمْ مَذَاحٍ فِيهِ كُلُّهَا عُرُرُ
لَوْ كَانَ سَاعِدِي نُطْقِي تَسَجَّتْ لَهُ
مَنْ لِي بِكُلِّ الْمَعَانِي فِيهِ أَفْرُعُهَا
وَ حَيْثُ قَاتَلَتِي الْمَعْنَى الْبَدِيعُ فَهَذَا
وَ كَمْ أَحَابِيسَتْ جَاعَتٌ فِي سَمَائِلِهِ
يَحْتَاجُ سَامِعُهَا لِمَنْ يُفَسِّرُهَا
مِثْلُ الْمُسَدِّبِ فِي قَوْلِ الْمُحَدِّثِ قَهْنُ
وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَكُنْ مُسَدِّبًا وَ إِذَا
وَ عِنْدَهُ شَعْرٌ فِي دَائِيهِ رَجُلٌ
كَأَنَّهُ مُشِطٌّ أَغْصَانُهُ فَتَكَسَّرَتْ
لَهُ الْعَفِيقَةُ وَ هِيَ كَالصَّيْفَةِ مَا
مَا كَانَ لِأَذْنٍ مِنْهُ وَ فَرَّةٌ وَ لَمَّا
وَ مَا يَرَى بَيْنَ ذَيْنِ لَمَةٍ وَ رَسُو
مَا كَانَ يَحْلِفُهَا بَلْ كَانَ يَتْرُكُهَا
وَ كَانَ يَسُدُّهَا وَ كَانَ يَفْرُقُهَا
وَ كَانَ كَثًّا كَثِيفَ لِحْيَةٍ عَظُمَتْ
وَ لَمْ يَكُنْ بِمَكْلُثٍ لَهُ ذَقْنٌ
وَ كَانَ حَاجِبُهُ أَرَحَّ ذَا شَعِيرٍ
لَمْ تَتَّصِلْ حَاجِبَاهُ لَا وَ لَا قُرْنَاهَا
بَلْ كَانَ مُعْتَدِلَ الْوَصْفَيْنِ لَا قَسْرُ

وَ النَّاسُ طَرَأَ عَلَى مَا قُلْتُهُ شَهِدَا
تَحْيَا بِهَا الْأَنْفُسُ الَّتِي حَوَتْ رَشْدَا
قَدْ نَوَّرَتْ خَلْدًا وَ أَذْهَبَتْ كَمَدَا
مِنْوَالَهَا لِأَرَى مِنْ جُمَلَةِ السُّعَدَا
يَسْبُكُ مَذْجِيهِ أَنْتَالُ مِنْهُ يَتَدَا
أَنَا سَأَشْرَحُ الْفَاطِمَا بِهَا وَ رَدَا
تَضَمَّنَتْ بَعْضَ الْفَاطِمَةِ عَلَتْ سَنَدَا
لَهُ لِيَعْرِفَ مَعْنَاهَا الَّذِي قُصِدَا
وَ بَازِنُ الطُّولِ فِي تَحَافَةِ وَجْدَا
مَا شَى الطُّوَالَ يَطُولُهُمْ كَمَا وَ رَدَا
وَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ تَنْبُطًا وَ لَا جَعْدَا
رَتَّ قَلِيلًا وَ لَمْ يَدْعُهُ مُلْتَبِدَا
بِالرَّأْسِ مِنْ شَعِيرٍ مُوَفَّرًا شَهِدَا
لَمَنْكَبِ جَمَلَةِ أَدْيِهِمْ عُهُدَا
لُ اللَّهِ فِي أَخْذِهِ مِنْ ذَا وَ ذَا اجْتَهَدَا
وَ رُبَّمَا قَصَّرَ مِنْهَا فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ كَانَ يَذْهَبُهَا وَ كُلُّ دَا وَ رَدَا
مِنْ غَيْرِ طُولٍ كَمَا قَدْ شَاهَدَ الشُّهَدَا
يُرَى قَصِيرًا نَعَمٌ فِي الْإِعْتِدَالِ بَدَا
مُقَوِّسٍ وَ أَفِيرٍ وَ الطُّوَلُ فِيهِ غَدَا
بَلْ كَانَ أَبْلَجَ عِنْدَ مَنْ لَهُ شَهِدَا
فِيهِ وَ لَا بَلَجٌ وَ فِيهِ مَا اتَّحَدَا

وَصَلُّهُمَا قَرْنٌ فَصَلُّهُمَا بَلَجٌ
وَكَانَ أَهْذَبَ أَشْفَارٍ لَهَا شَعْرٌ
وَكَانَ أَزْهَرَ لَوْنٍ وَهُوَ نَيَّارُهُ
مَا هُوَ بِالنَّاصِعِ الْبَيَاضِ أَمْهَقٌ لَا
بَلْ كَانَ أَبْيَضَ مَشْرَباً بِحُمْرَتَيْهِ
وَكَانَ أَقْنَى جَمِيلِ الْأَنْفِ مُرْتَفِعاً
وَهُوَ الْأَشْمُ الَّذِي يَأْنِفُهُ شَمَمٌ
وَكَانَ أَدْعَجَ بِاسْتِوْدَادِ حَدَقَتَيْهِ
وَكَانَ اسْتَجَرَ عَيْنٍ وَهُوَ أَشْكَلُهَا
لَهُ فَمٌ وَاسِعٌ وَهُوَ الضَّالِيعُ وَالْمِ
وَكَانَ أَشْنَبَ تَغِيرٍ تَمَّ رَوْنَقُهُ
وَ فِي ثَنَائِهِ فَرْقٌ تَمَّ مِنْ فَلَاحِ
تَفِيقٍ مَسْرُوبَةٍ فِي صُدْرِهِ شَعْرٌ
وَلَمْ يَكُنْ يُمَطِّهِمْ بِمُنْتَفِخٍ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا ذَرِيعَ الْخَطْوِ وَاسِعِهِ
كَأَنَّهُ إِنْ غَدَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ
وَكَانَ بَادِنَ جِسْمٍ لَحْمُهُ مُتَمَّماً
صَحْمَ الْكَرَادِيْسِ وَهِيَ فِي الْعِظَامِ رُؤُوسُ
أَوْ مَجْمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَحَدَهُ كَتَدٌ
وَكَانَ سَائِلَ أَطْرَافٍ طَوِيلَ أَصَا
وَكَانَ شَتْنِ الْيَدَيْنِ آيَ لِحِيمَهُمَا
وَكَانَ مُنْصِفاً بِرَحْبِ رَاحَتَيْهِ
عَنْ مَسِّ أَرْضٍ تَجَافَى أَحْمَصَاهُ فَقِيلَ
لَهُ مِنْ قَدَمٍ قَدْ رَأَتْهَا عَقَبٌ
وَالْأَحْمَصُ الْوَسْطُ الَّذِي حَوَى قَدَمَ
وَكَانَ أَفْصَحَ خَلْقِ اللَّهِ مَنَاطِقُهُ

وَالْإِعْتِدَالُ أَصَحُّ مَا بِهِ شَهَادَا
فِي ظِلِّهَا نُورٌ وَزِيَّةٌ خَدُّهُ انْقَادَا
يَزِيدُهُ اللَّوْنُ حُسْنًا قَامَ أَوْ رَقْدَا
وَلَا يَبَانُ لَوْنُ أَسْمَرٍ وَحِيدَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَمَّنْ وَجْهَهُ شَهِدَا
وَسَطُهُ بِاعْتِدَالٍ فِيهِ قَدْ صَعِدَا
قَصَبَةُ الْأَنْفِ فِيهِ طَوْلُهَا حُمِدَا
بَيَاضُهَا بِأَحْمَرٍ شَكْلُهَا عُهِدَا
وَالشَّكْلُ فِي الْعَيْنِ مِمَّا حُسْنُهُ شَهِدَا
يَكُنْ دَلِيلَ لِسَانٍ بِالْبَدَا أَبَدَا
أَشْنَانُهُ بَرْدٌ وَمَاؤُهَا بَرْدَا
بِهِ تَلَالَا نُورٌ لِلْعُيُونِ بَدَا
لِلسُّرَّةِ امْتَدَّ مِثْلُ الْخَيْطِ مُنْجَرِدَا
وَجْهًا يَلْحَمُ وَلَحْمٌ ذَاتِهِ انْعَقَدَا
فِي مَشْيِهِ فِي وَقَارٍ كَيْفَمَا خَفَدَا
فِي مَشْيِهِ قَاصِدَا لَسَمِيتَ مَا قَصَدَا
سِكٌّ وَفِيهِ اعْتِدَالٌ عَادِلَ الْجَسَدَا
سُهَا نَعَمْ تَشْمَلُ الْمُشَاشَ وَالْكَتَدَا
أَوْ بِالْمَنَاطِقِ تَخْصِيصُ الْمُشَاشِ غَدَا
بِعِ بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ يَزِينُ يَدَا
كَالشَّيْنِ فِي الْقَدَمَيْنِ وَفَقَّ مَا شَهِدَا
آيَ وَاسِعَ الْكَفِّ تَحْقِيقاً يَدَا وَنَدَا
خَمَصَانِ أَحْمَصُ كَمَا وَرَدَا
مِنْهُوسَةٌ قَلَّ لَحْمُهَا لَدَى الشُّهَدَا
وَلَمْ يَنْلَهُ مَسِيسُ الْأَرْضِ مَذْ صَعِدَا
أَخْلَى مِنَ الشُّهَدِ عِنْدَ مَنْ لَهُ شَهِدَا

قَدْ أَسْمَعْتَ كَلِمَاتِهِ الْأَصَمَّ وَ حَلَّتْ
يَفِضِي إِلَى الْقَوْمِ مَا يَحِبُّ خَاصَّتُهُمْ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ رُؤَادُ حَضْرَتِهِ
وَمَا انْصَرَفَهُمْ عَنْهُ بِغَيْرِ تَوَا
وَرُبَّمَا أَكَلُوا وَرُبَّمَا شَرِبُوا
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ اسْتَعَدَّ لَهُ
لَهُ مُوَازَرَةٌ لِلْمُسْتَعِينِينَ بِهِ
وَكَانَ وَاسِعَ صَدْرٍ مَا بِهِ قَعَمٌ
وَلَمْ تَكُ الْفَلَتَاتُ فِي مَجَالِسِهِ
وَلَيْسَ تُؤَبِّنُ فِيهَا عِنْدَهُ حُرْمٌ
وَلَا تَرَى أَحَدًا فِي الْقَوْمِ يَذْكُرُهَا
لَوْ عِنْدَهُ ظِفَرُ الْأَعْدَاءِ يَبْعُضُ خَطَا
لَا تَارَكَ اللَّهُ فِي كُلِّ الْعُدَاةِ فَكَمُ
لَمْ يَقْعُوا بِالنَّشْفَى لَوْ هُمْ بَلَّغُوا
يَحْفَرُونَ كُلَّ جَمِيلٍ قَدْ تَدَا لَهُمْ
وَالْمُصْطَفَى عَنْهُمْ يُعْضِي لَعَلَّهُمْ
وَبَعْضُهُمْ بَعْضُهُ اسْتَحَالَ مِنْهُ لَهُ
وَكَانَ لَا يَقْبَلُ الشَّاءَ مِنْ أَحَدٍ
أَوْ جَاءَهُ شَاكِرًا لِنِعْمَةٍ سَبَقَتْ
أَوْ كَانَ مَمْرُ رَاهُ مُسْلِمًا سَبَقَتْ
يُعْطِي الْجَزِيلَ جَزَاءً مِنْ جَوَائِزِهِ
جَاءَتْ شَمَائِلُهُ عَلَى وَبَيَرَةٍ مَا
قَبِلَ النُّبُوَّةَ بَلْ وَبَعْدَهَا كَمَلَتْ
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ جَامِعَ مَا
وَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مُنْصِفًا
مِنْ كُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ لَا أَفِيهِ تَنَاسَا

فِي صَمِيمِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا سَعْدًا
وَهُمْ بِتَبْلِيغِهِ لِعَامَّةٍ رُشْدًا
لَمْ يَنْصَرِفْ أَحَدٌ عَنْهُ بِغَيْرِ هُدَى
قِ أَوْ تَوَاءٍ لَهُمْ أَوْ حِكْمَةٍ وَجَدَا
لَدَيْهِ لَمْ يَنْفِرْ عَنْهُمْ بِمَا وَجَدَا
بِمَالِهِ مِنْ عَنَاءٍ فِيهِ مُجْتَهِدَا
بِمَا بِهِ عَنْهُ يَنْفِي الْكَذَّ وَالْكَنْدَا
وَلَا انْخِفَاضُ وَ سِرُّ اللَّهِ فِيهِ بَدَا
تُنْتَى فَنُذَكِّرُ بَيْنَ صَحْبِهِ السُّعْدَا
بِحَيْثُ مَا انْتَهَكْتَ فِي صَحْبِهِ آتَدَا
وَدُونَهَا أَكْثَرَتْ أَعْدَاؤُهُ الْفَقْدَا
قَامُوا بِإِفْسَائِهِ وَ اسْتَشْهَدُوا الشُّهْدَا
جَاعُوا بِكُلِّ عِدَا مُوْعَا عَدَدَا
مَدَاهُ بَلْ يَطْلُبُوا خَرَقَ الْمَدَا لِمَدَى
وَيُظْهِرُونَ قَبِيحًا مِنْهُمْ حَسَدَا
أَنْ يَتَّبِعُوهُ فَيَسْلُكُوا طَرِيقَ هُدَى
حُبًّا قَنَمَ لَهُ الْأَمْرُ الَّذِي قَصَدَا
إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الشَّاءِ مُقْتَصِدَا
مِنْهُ لَهُ بِشَاءٍ فِيهِ قَدْ حِمَدَا
لَهُ الْعِنَايَةُ قَارَتَدَى الرِّضَاءَ رَدَا
لِمَادِحِيهِ وَ مَدَّ لِلْجَمِيعِ يَدَا
بِهِ تَمَدَّحَتِ الْأَعْرَابُ مُذْ وَجَدَا
وَ اكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ النَّفْسَ وَ الْحَسَدَا
فِي الْخَلْقِ مِنْ سَائِرِ الْفَضْلِ الَّذِي شُهِدَا
فِي بَاطِنٍ بِالَّذِي فِي الْغَيْرِ لَنْ تَجِدَا
وَ لَوْ أَطْلُبْتُ نَاءً طَاوَلَ الْأَبَدَا

وَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَاسِطَةً
 مِنْ كُلِّ مَا خَصَّ أَوْ عَمَّ الْعُمُومَ مَعَ الْخُصُوصِ سِرًّا وَجَهْرًا آدَمَ أَوْ نَفَدًا
 وَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ
 فَكَانَ عَبْدًا بِفَضْلِ اللَّهِ مُعْتَرِفًا
 وَكَانَ عَبْدًا شَكُورًا عِنْدَ خَالِقِهِ
 عَلَيْهِ أَزْكَى سَلَامٍ تَمَّ مِنْهُ لَهُ
 عَلَيْهِ أَذْكَى سَلَامٍ عَرَفَهُ عِبْقَ الْآ

فِي كُلِّ فَضْلٍ وَجُودٍ لِلْوُجُودِ بَدَا
 فِي الْمَكْرُمَاتِ سَيِّئُهُ إِذْ يَهَا انْفَرَدَا
 لَهُ فَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا
 وَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ وَ هُمْ بِهِ شُهَدَا
 يَعُومُ الْآ وَ اتَّبَاعًا بِغَيْرِ مَدَا
 كَوَانِ طَيِّبًا بِهِ قَدْ طَابَتِ السَّعَادَا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار و مشهورها بعظيم
 قدره عند ربه و منزلته و ما خصه به في الدارين من
 كرامته صلوات الله و سلامه عليه و على آله و صحبه

لَأَشَاطَ أَنْ الرَّسُولَ خَيْرُ مَنْ وُلِدَا
 وَ أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً
 وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْلَاهُمْ وَ أَقْرَبُهُمْ
 أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَنْلَهُ غَيْرُهُ وَ بِهِ
 وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ وَ رَدَّتْ
 وَ نَحْنُ نَنْقُلُ مِنْهَا فِي النَّسَاءِ عَلَى
 وَ هَاكَ مِنْهَا فُصُولًا كَالْبُرُوجِ عُلَّتْ

وَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْوَرَى كَمَا وَرَدَا
 وَ مِثْلُهُ بَيْنَهُمْ وَ اللَّهُ مَا وَجِدَا
 زُلْفَى وَ أَكْثَرُهُمْ حُسْنًا لِمَنْ عَبْدَا
 أَفَاضَ مِنْ خَيْرِهِ مَا طَاوَلَ الْأَبَدَا
 يَمَالَهُ مِنْ كَمَالٍ فَاقَتِ الْعَدَدَا
 عُلَاهُ بَعْضَ مَعَانِي بَعْضٍ مَا اعْتَمِدَا
 فِي كُلِّ فَضْلٍ كَمَالَاتُ بِهَا انْفَرَدَا

الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعة
الذكر و التفضيل و سيادة ولد آدم و ما خصه به
في الدنيا من مزايا الرتب و بركة اسمه الطيب

الخلق قِسْمَانِ وَ الْمُخْتَارُ بَيْنَهُمَا
فَكَانَ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ مِنْ
مِنْ خَيْرِ شُعَبِ الْوَرَى كَانَتْ قَبِيلَتُهُ
فِي خَيْرِ بَنَاتِ نَعَالَى اللَّهُ طَهَّرَهُ
فَكَانَ أَتَقَى الْوَرَى حَقًّا وَ أَكْرَمَهُمْ
وَ هُوَ الَّذِي ثَبَّتَتْ حَقًّا نُبُوَّتُهُ
وَ قَالَ جِبْرِيلُ مَا وَجَدْتُ أَفْضَلَ مِنْ
وَ قَالَ لَمَّا أَتَاهُ بِالرُّاقِ لَقَدْ
هَذَا مُحَمَّدٌ يَا بُرَاقُ كَيْفَ آتَاهُ اسْمُ
هَذَا مُحَمَّدٌ يَا بُرَاقُ فَاسْمُ بِهِ
فَارْفَضَ مِنْ فَرَطٍ مَا أَصَابَهُ عَرَقًا
فِي صَلَيبِ آدَمَ حِينَ اللَّهُ أَهْبَطَهُ
وَ لَمْ يَزَلْ وَ هُوَ فِي الْأَخْيَارِ مُنْقِيلاً
حَتَّى بَدَأَ لِلْوُجُودِ مِنْ أَجَلِّ آبٍ
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَا ذَكَرْتُ سَيِّدُنَا
مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ أَصْلًا فِي الطَّلَالِ وَ فِي
ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ حَيْثُ لَا بَشَرُ
بَلْ نُطْفَةٌ كُنْتُ تَرْكَبُ السَّيْفِينَ وَ قَدْ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبِ سَامٍ إِلَى رَحِمِ
ثُمَّ اخْتَوَى بَيْتُكَ الشَّرِيفُ مَنْزِلَةً

مِنْ خَيْرِ قِسْمٍ بِهِ الْوُحُودُ قَدْ سَعِدَا
خَيْرِ الْأَلَى سَبَقُوا لِلْخَيْرِ حَيْثُ بَدَا
وَ فِي قَبِيلَتِهِ مِنْ خَيْرِهَا وَلِيدَا
وَ أَرَادَ حَيْرًا وَ فِيهِ حَيْرُهُ أَطْرِدَا
عَلَى الْإِلَهِ وَ لَا فَخْرَ وَ لَا قَنَدَا
وَ آدَمُ رُوحُهُ تُعَايِقُ الْجَسَدَا
مُحَمَّدٌ لَا وَ لَا مِثْلُهُ شُهَدَا
سَمَا مَقَامُكَ يَا بُرَاقُ فِي السُّعَدَا
تَصَعَّبَتْ حَالُ الرُّكُوبِ وَ هُوَ قَدْ حَمِدَا
فَإِنَّهُ خَيْرُ رَاكِبٍ عَلَيْكَ غَدَا
مِنْ هَيْبَةِ الْمُصْطَفَى وَ فِي الْعُلَا صَعِدَا
لِلْأَرْضِ مِنْ جَنَّةٍ لِلْحَقِّ قَدْ سَحَدَا
مِنْ خَيْرِ طَاهِرَةٍ وَ طَاهِيرٍ مَجْدَا
وَ خَيْرِ أُمَّةٍ نَالَا هُدًى وَ جَدَا
عَبَّاسُ إِذْ قَالَ فِيهِ حِينَ نَالَ هُدًى
مُسْتَوْدَعٌ نِلْتَ فِيهِ السَّرَّ مُنْفَرِدَا
أَنْتَ وَ لَا مُضْغَةٌ تَكُونُهَا شُهَدَا
الْجَمَ نَسْرًا وَ أَهْلَهُ بِكُلِّ رَدًى
إِذَا مَضَى عَالِمٌ حِينًا سَوَاهُ بَدَا
كَلْتَ عَلَى فَضْلِكَ الَّذِي غَدَا سَنَدَا

وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقْتَ بِكَ هَذِي الْأَرْضُ وَالنُّورُ فِيهَا صَارَ مُنْقِدًا
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضُّيَاءِ نَخْتَرِقُ السُّبُلَ الَّتِي بِكَ فِيهَا نُخْرِزُ الرُّشْدَا
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ فِي حِزْبِ النُّبُوَّةِ سِينًا مِنْ خِصَالٍ عَلَتْ بِهَا قَدْ انْفَرَدَا
بِالرُّعْبِ قَدْ صَارَ مَنْصُورًا مَسِيرَةً شَهْرٍ كُلِّ مَنْ فِي الْعِدَا عَادَاهُ مِنْهُ عَدَا
وَالْأَرْضُ صَارَتْ لَهُ مَعَ أَهْلِ مِلَّتِهِ
وَقَدْ أَجَلَّتْ لَهُ كُلُّ الْغَنَائِمِ لَا
وَاللَّهُ أَرْسَلَهُ لِلنَّاسِ قَاطِبَةً
وَبِالشَّعَاعَةِ خُصَّ فِي الْعُمُومِ فَلَمْ
فِيهِمْ يُقَالُ لَهُ سَلْ تُعْطَ فَهُوَ كَمَا
وَفِي يَدَيْهِ مَفَاتِيحُ الْحَرَائِرِ قَدْ
عَلَيْهِ أَمْنُهُ فِي الْحَلْقِ قَدْ عُرِصَتْ
وَأَنَّهُ أُوتِيَ الْجَوَامِيعَ الْكَلِمَ
وَهُوَ الَّذِي خُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ لَا
لِأَهْلِ مِلَّتِهِ فِيهِمْ غَدَا فَرَطًا
مَا خَافَ أَنْ يَشْرِكُوا لَكِنْ تَخَوَّفَ مِنْ
وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْضَهُ وَيَعْرِفُ مَنْ
وَالْحَوْضُ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ كَوْنُهُ
وَكَانَ يَعْرِفُ مَنْ بِالنَّارِ كُفِّ مَسْعَ
وَكُلُّ ذَنْبٍ بِهِ الْغَفَّارُ يَغْفِرُهُ
قُلُوبُ أُمَّتِهِ تَرَى مَصَاحِفَهَا
وَفِي الْوَرَى خُبَّتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ
وَمَعَهُ أَوَّلُ مَنْ لِحَبَّةٍ تَخْلُوَا
مَعَ كُلِّ الْإِفِ غَدَا تَنْظِيرُ عَذَابِهِمْ
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ لَا تَحْوِجُ أُمَّتُهُ
وَمَا عَلَى كُلِّهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
وَاللَّهُ أَسَاهُ وَحْيًا لَا تَنْظِيرَ لَهُ

يَصِيغُهَا الْخَرْقُ مِثْلَ مَا مَصَى أَبَد
سُودٍ وَخُمْرٍ إِلَى انْقِصَاءِ مَا وَجِدَا
تَدْعُ شَفَاعَتُهُ فِي مَحْشَرٍ أَحَدَا
أَقُولُ خَيْرُ شَفِيعٍ يُذْهِبُ الْكَمَدَا
صَارَتْ قَعَمٌ وَخُصَّ الْعَالَمِينَ نَدَا
قَصَارَ يَعْرِفُهُمْ وَزَادَهُمْ مَدَدَا
يَتِي حَمِيعُ الْأَمَانِي صَمْنَهَا خَشِيدَا
يَأْتِي رَشِيدٌ يَخْلِفُ مَا إِلَيْهِ هَدَى
وَهُوَ الشَّهِيدُ الَّذِي عَلَيْهِمْ شَهِيدَا
تَتَأَفَّسُ هُوَ فِي دُنْيَاهُمْ شُهُودَا
فِي النَّاسِ يَغْرِفُ مِنْهُ السِّرَّ وَالْمَدَدَا
بِهِ قَدْ اخْتَصَرَ بَيْنَ سَائِرِ السُّعَدَا
مَنْ يَحْمِلُ لِعَرْشِ فَيْمَنْ قَدْ حَقَى وَبَدَا
إِذَا كَانَ مَعْفُورَ ذَنْبٍ بَيْنَ مَنْ وَجِدَا
يَهَا وَحِفْظُهُمْ مِنْ أَجْلِهِ اطَّرَدَا
وَعِنْدَهُ دَعْوَةٌ بِهَا قَدْ انْفَرَدَا
سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ هَدَى
وَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
وَلَيْسَ يَأْخُذُهُمْ مِنْ أَصْلَابِهِمْ أَبَدَا
وَلَمْ يُسَدِّدْ عَلَيْهِمْ طَبَقَ مَا وَرَدَا
إِذَا كَانَ مُعْجَرَةً مُدَّتْ لِغَيْرِ مَدَى

وَهِيَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مُنْذُ جَاءَ بِهِ
فَيُبْهِرُ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ مَوْقِعِهِ
وَالْمُعْجَزَاتُ وَإِنْ كَانَتْ مُنَوَّعَةً
وَكَانَ يَرْجُو النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ بِهِ
وَعَنْ عَلِيٍّ النَّجَبَا سَبْعٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ
أَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ اسْتِقَامَ بِهِمْ
وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْأَجَلُ مَعَ عُمَرَ
مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَرْضَى خُذِيفَةً وَ
مَعَ حَمْزَةَ وَبِلَالٍ جَعْفِرٍ وَ أَبِي
وَقَدْ آتَى فِي حَدِيثٍ ذِكْرُ سَيِّدِهِمْ
لَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَّ الْعَدَّ فِيهِ وَ هَلْ
وَتَمَّ الْعَدَّ غَيْرُهُ بِحَذْفِ عَلِيٍّ
وَذِكْرُهُ لِأَبِي ذَرٍّ خُذِيفَةً وَ
وَالرَّسُولِ أَحَلَّ اللَّهُ مَكَّةَ قَدْ
لَهَا مَعَ السَّادَةِ الْأَصْحَابِ قَدْ دَخَلُوا
وَلَمْ تَحُلْ لِغَيْرِ الْمُصْطَفَى وَ لَهُمْ
وَالْمُصْطَفَى هُوَ عَبْدُ اللَّهِ خَاتِمُ
بِهِ بَشَارَةُ عِيسَى صَاحِ مَوْقِعِهَا
فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ سَمَاءُ
لَأَنَّهُ هُوَ مَبْعُوثٌ لِسَائِرِهِمْ
وَ جَاءَ فِيمَا بِهِ الْمَبْعُوثُ أَخْرَجْنَا
رَأْيَهُ أَمْنَةً حَتَّى أَضَاءَ لَهَا
بِهِ حَلِيمَةُ ذَاتُ السَّعْدِ قَدْ سَعِدَتْ
فِي حَبِّهَا شَوْقَ صَدْرِهِ وَ أُودِعَ مَا
وَ جَسَلَ مَقْدَارُهُ فَلَا يُوزَنُ
فَصَارَ يُنْظَرُ أَمْرُهُ مُعَايَنَةً

لِلنَّاسِ وَ هُوَ يَزِيدُ جِدَّةً وَجَدًا
فِي كُلِّ جِيلٍ يَمَّا لَدَيْهِمْ شُهَدَا
فَأَنَّهُ فَافَقَهَا وَ نُورُهُ انْفَقَدَا
بِالْحَقِّ أَكْثَرُ أَنْبَاءِ لَدَيْهِ غَدَا
وَ الْمُصْطَفَى فِيهِمُ الْمَوْلَى حَبَاهُ يَدَا
فِي الْقَوْمِ مَا اعْتَوَجَّ حَتَّى قَوْمَ الْأَوْدَا
مَعَ الْعَلِيِّ عَلِيٍّ وَ ابْنِهِ فِي السُّعَدَا
الْمُقَدَّارِ مِنْ صَحْبِهِ وَ كُلُّهُمْ شُهَدَا
ذَرٍّ وَ سَلَمَانَ عَمَّارٍ كَمَا وَرَدَا
مَعَ مُصْعَبِ ابْنِ عُمَيْرٍ فِي الصَّحِيحِ بَدَا
يُعَدُّ فِي النَّجَبَا النَّبِيُّ الَّذِي مَجَّدَا
وَ مُصْعَبٍ مَعَ ذِكْرِ النَّبِيِّ السَّنَدَا
الْمُقَدَّارِ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْبَعْضُ عَالِمُ الْعَدَدَا
رَ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ أَذْهَبَتْ كَمَدَا
رَعْمًا لِقَوْمٍ هُمْ ذُقُوا مَوَهُ عَدَا
مِنْ بَعْدِهِ عِنْدَ مَنْ قَدْ ائْتَمُوا أَبَدَا
كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ الْوُجُودُ قَدْ سَعِدَا
وَ هُوَ الَّذِي فِيهِ إِتْرَاهِيمُ قَدْ وَعَدَا
عَلَيْهِمْ فَغَدَا بِالْفَصْلِ مُنْقَرِدَا
وَ سِرُّهُ فِيهِمْ سِرٌّ لِغَيْرِ مَدَى
عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ النُّورُ الَّذِي وَجَدَا
قُصُورُ بَصَرِي وَ مِنْهَا شَاهِدَتُهُ بَدَا
إِذْ أَرْضَعَتْهُ وَ قَوْمُهَا بِهَا سَعَدَا
قَدْ عَزَّ إِدْرَاكُهُ مِنْ حِكْمَةٍ وَ هُدَى
شَيْءٌ لِمَا فِيهِ مِنْ سِرٍّ بِهِ انْفَرَدَا
مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنِ وَ هُوَ مُحَرَّرٌ رَشَدَا

فَقَرَّ عَيْنًا بِمَا مَوْلَاهُ أَكْرَمَهُ
 وَقَارَّ اللَّهُ بِاسْمِهِ اسْمُهُ قَسَمًا
 وَقَدْ دَعَا آدَمُ الْمَوْلَى بِهِ فَأَجَبَا
 رَاهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَقَارِنُهُ اسْمُهُ
 قَصَارَ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ وَبِهِ
 لَمَوْلَاهُ مَا كَانَ آدَمُ وَلَا أَحَدٌ
 وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ قَدْ وَحَدُوهُ إِلَى
 وَاسْمُ النَّبِيِّ وَاسْمَاهُ قَدْ اسْتَمَلَا
 وَالْإِسْمُ مِنْهُ مُحَمَّدٌ كَفَاكَ بِهِ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَلَائِكُكَ كَلَفَتْ
 وَقَدْ رَأَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ النَّبِيَّ عَلَى
 بِهِ الشَّهَادَةُ قَدْ تَمَّتْ فَكَانَ مَعَا
 وَقَدْ رَأَى مَعَهُ أَيْدِيَهُ يَعْطِي
 وَالنَّاسُ قَدْ تَوَهَّوْا بِاسْمِ النَّبِيِّ بِمَا
 فَقِيلَ قَدْ رِيءَ فِي لَوْحٍ مِنَ الذَّهَبِ
 فِي صَمْنٍ مَوْعِظَةٌ قَدْ صَانَهَا خَضِرٌ
 مِنْهَا عَجِبْتُ لِمَنْ بِاللَّارِ أَيْقَنَ كَيْفَ
 عَجِبْتُ مَنْ مَوْفِي بِالْحَقِّ وَالْقَدْرِ
 عَجِبْتُ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ وَ مَا فَعَلْتُ
 هَلْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وَ هِيَ خَادِعَةٌ
 وَرِي أَيْضًا عَلَى حِجَارَةٍ كُتِبَتْ
 وَ فِي بِلَادِ خَرَّاسَانَ عَلَى قِحْذِيهِ
 وَرِيءَ فِي الْهِنْدِ وَرْدٌ أَحْمَرٌ وَ عَلَى
 وَ لَيْسَ ذَا بِعَجِيبٍ حَيْثُ صُورَتَا
 قَالِمِيمُ لِلرَّاسِ وَالْحَالِ لِلْيَدَيْنِ مَعَا
 وَ جَاءَ عَنْ جَعْفَرٍ غُفْرَانُ ذَنْبٍ قَتَى

وَ طَابَ نَفْسًا مُحَمَّدٌ بِمَا شَهِدَا
 بَيْنَ الْأَسْمَاءِ النَّبِيِّ بِهَا يُجَابُ يَدَا
 تَبَّ اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَ نَالَ مِنْهُ جَدَا
 مِنْ رَبِّهِ قَدْ تَلَقَّى الْخَيْرَ وَ الْمَدَدَا
 مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ مَقْنٌ وَ حُدُوا الْأَحَدَا
 أَنْ صَارَتِ الرُّوحُ مِنْهُمْ تَسْكُنُ الْحَسَدَا
 عَلَى كَمَالٍ بِهِ هُمَا قَدْ اتَّحَدَا
 وَ صَفَا لَهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَدْ حُمِدَا
 بِأَنْ تَزُورَ اسْمُهُ الشَّرِيفَ آيَةً غَدَا
 السَّعْدُ اسْمُهُ مَعَهُ اسْمُ اللَّهِ مُتَّحِدَا
 بِأَبْدَعِ الْخَطِّ مَكْتُوبًا بِعِزِّ مَدَا
 قَانِطُرٍ لِفَضْلِ عَلِيٍّ فَقَدْ حَسَاهُ يَدَا
 عَنْهُ غِنَى بِالَّذِي فِي ضَمْنِهِ حُسْنُ دَا
 السَّمَكُونُزِ تَحْتَ جِدَارِ غُلْمَةٍ سَعْدَا
 عَنْ أَبْيَدَالٍ بِأَمِيرٍ لَمْ يَكُنْ قَنَدَا
 كَيْفَ صَارَ يَصْحَكَ وَ هُوَ فِي الْهَوَى قَعْدَا
 الْمَسْحُوتُومِ كَيْفَ يُعَانِي الْهَمَّ وَالْكَمَسْدَا
 بِأَهْلِيهَا كَيْفَ لَا يَرُصِي بِمَا وَجَدَا
 لِمَنْ بِهَا اعْتَرَّ وَ هِيَ تُحْرِقُ الْكِتَا
 فِيهَا الشَّهَادَةُ مُذْ حِينَ بِهَا شَهِدَا
 رِيءَ بِالْخَطِّ مَكْتُوبًا وَ مَا جَدَا
 أَوْ رَأَيْهِ نَقِشٌ هَذَا الْإِسْمُ قَدْ وَجَدَا
 جَاءَتْ عَلَى صُورَةِ اسْمِهِ لِمَنْ شَهِدَا
 وَ الْيَمِيمُ بَطْنٌ وَ لِلزُّجَلَيْنِ صُورَةٌ دَا
 بِهِ يُسَمَّى كَرَامَةً بِهَا وَ عَدَا

{ محمدر

وَجَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَا
فَبَزَزُوا قُرُونًا كَرَامَةً لَهُ شُهَدَاتُ
وَسَمِعَ مَنْ وَلِدُوا بِهِ لَدَيْكَ وَ لَوْ
مَا ضَرَّ نَبِيًّا بِهِ مُحَمَّدَانِ فَصَا
وَعَنْ عَلِيٍّ جَاءَ تَحْذِيرٌ لِمَجْتَمِعٍ
إِنْ لَمْ يُشَاوِرْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَحَدٌ
وَبَيْنَ كُلِّ الْقُلُوبِ اخْتَارَ خَالِقُنَا
قَدْ اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَكَانَ لَهُ
وَاللَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى الْعِبَادِ كَمَا
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ خَصَّهَنْ بِمَا
فَاعْرِفْ بِمِقْدَارِهِنَّ وَ التَّزِمِ أَدَبَنَا
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ قَدْ حَسُنَتْ
مَعَ السَّلَامِ الْآتَمِّ شَامِلًا لِمَا

مِنْ بَيْنِ قُرُونٍ بِهِ إِلَّا غَدَا سَعْدًا
مَعَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ فَاجْلِبْ بِهِ الْمَدَدَا
تَعَدَّدُوا فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ حُمِدَا
عِدَا بَرِّ غَمِّ الْعِدَا شَيْءٌ كَمَا عُمِدَا
فِيهِمْ مُسَمًّى بِهِ لَمْ يَمْنَحُوهُ جَدَا
مِنْهُمْ تَزَلُّ بَرَكَاتُهُمْ كَمَا اعْتَقَدَا
قَلْبَ النَّبِيِّ فَكَانَ خَيْرَ مَنْ عَبَدَا
عَبْدًا نَبِيًّا رَسُولًا سَيِّدًا سَنَدَا
تَفْضِيلُ نِسْوَتِهِ عَلَى النِّسَاءِ بَدَا
بِهِ بَلَعْنَ الْأَمَانَ هَاهُنَا وَ غَدَا
مَهْمَا ذَكَرْتَ فَقَدْ أَحْرَزْتَ مِنْهُ يَدَا
فِي الْخَلْقِ سِيرَتُهُ وَ قَدْرُهُ مَجْدَا
لِيهِ الْمَوَالِي سَلَامًا طَوَّلَ الْأَبَدَا

الفصل الثاني

في تفضيله صلى الله عليه و سلم بما تضمنته كرامة الإسراء
من المناجاة و الرواية و إمامة الأنبياء عليهم السلام
و الخروج به إلى سدره المنتهى و ما رأى من آيات
ربه الكبرى

فَمِنْ خَصَائِصِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي السُّعَدَا
نَاهِيكَ مِنْ قِصَّةٍ جَلَّتْ بِمَا اشْتَمَلَتْ
سَرَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنَ الْحَرَمِ
وَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى لَهَا انْتَهَى أَمَلُ الْعُلُوي
لَهَا انْتَهَى عِلْمُ أَمَلِكِ سَمَتْ وَ عَلَتْ
وَ قَدْ رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى الَّتِي كَبُرَتْ

إِسْرَاؤُهُ لِمَقَامٍ فِي الْعُلَى صَعِدَا
عَلَيْهِ مِنْ رَفْعَةٍ بِهَا قَدْ انْفَرَدَا
الْأَدْنَى إِلَى الْمُنتَهَى فَحَارَ كُلُّ جَدَا
هَذَا النَّبِيُّ لَمَّا عَلَا عَمَدَا
وَ عِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ مَنْ عُمِدَا
بَيْنَ الْأَكَابِرِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا

وَقَدْ آتَى النَّصْرَ بِالْإِسْرَاءِ فَلَا أَحَدٌ
وَإِنَّمَا الْخَلْفُ هَلْ بِالرُّوحِ أُسْرِيَ أَوْ
وَقِصَّةُ الشَّقِّ كَانَتْ قَبْلَ مَبْعَثِهِ
وَبَعْضُهُمْ خَلَطُوا فِي الْقِصَّتَيْنِ مَعًا
فِي بَقْظَةٍ رَكِبَ الْبَرَّاقَ ثُمَّ سَرَى
وَقَدْ تَنَاولَ مِنْ جِبْرِيلَ خَيْرَ إِنْسَانٍ
حَتَّى أَرْتَفَى لِلسَّمَاءِ الْأُولَى بِهِ فَرَأَى
وَفِي السَّمَاءِ بَعْدَهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَعَ
وَفِي الَّتِي بَعْدَهَا يُوْسُفُ اجْتَمَعَ
وَقَدْ رَأَى فِي السَّمَاءِ الْوُسْطَى بِدُونِ مِرَا
وَبَعْدَهَا مَعَ هَارُونَ قَدْ اجْتَمَعَ النَّبِيُّ
وَعِنْدَ سَادِسَةٍ رَأَى النَّبِيَّ أَبَا
وَحَلَّ سَابِعَةً مِنْ بَعْدِهَا فَرَأَى الْخَلْدَ
وَبَعْدَهَا قَدْ عَلَا لِسِدْرَةٍ عَظُمَتْ
حَتَّى نَنَاسَ لِمَقَامِ مَا بِهِ أَحَدٌ
عَلَيْهِ أَوْجَبَ مَعَ جَمِيعِ أُمَّتِهِ
وَعَادَ مُسْتَبَشِرًا خَيْرُ الْأَنْامِ بِمَا
حَتَّى أَنَّى الْمُصْطَفَى مُوسَى فَأَخْبَرَهُ
وَعَادَ خَيْرُ الْوَرَى لِلرَّبِّ يَسْأَلُهُ
مَا زَالَ يُرْجِعُهُ مُوسَى لِيَسْأَلَ
حَتَّى دَعَاهُ الْحَيَا أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى
فَهُنَّ حَمْسٌ تُعَدُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ
وَكَانَ إِسْرَؤُهُ مِنْ قَبْلِ هِجْرَتِهِ
وَفِي أَحَادِيثٍ قَدْ جَاءَتْ مُخَالَفَةً
وَكُلُّهَا لِلشَّكَا عَلَيْهِ مَرَّجُهَا
فَهُوَ الْخَبِيبُ الَّذِي الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهُ

يُنْفِيهِ غَيْرُ الَّذِي لِلْحَقِّ قَدْ جَعَلَا
بِالْجِسْمِ وَهُوَ الَّذِي نَرَاهُ مُعْتَمِدًا
وَقَبْلَ هِجْرَتِهِ الْإِسْرَاءُ قَدْ وَرَدَا
وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا فِي الثَّابِتِ أَنْفَرَدَا
بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي بِهِ سَجَدَا
ثُمَّ سَارَ بِهِ إِلَى الْعُلَى وَعَدَا
فِيهَا أَبَا الْبَشِيرِ الَّذِي حَوَى رَشَدَا
يَحْيَا بِهِ رَحَبًا وَسَارَ مُتَبَدِّلًا
الْنَّبِيِّ وَفِيهِ بِشْطَرِ الْحُسَيْنِ قَدْ شَهِدَا
إِدْرِيسَ وَهُوَ عَلَى عَلَيْهِ قَدْ صَعَدَا
وَقَدْ جَدَّ فِي الصُّعُودِ مُجْتَهِدَا
عِمْرَانَ مُوسَى الَّذِي لَنَا أَطَالَ يَدَا
خَلِيلَ فِيهَا عَلَى الْمَعْمُورِ مُسْتَبَدِّلَا
وَعَادَ جِبْرِيلُ وَهُوَ سَارَ مُنْفَرِدَا
وَقَدْ دَنَا فَتَدَلَّى حَامِلًا لِهَيْدَى
خَمْسِينَ مِنْ صَلَوَاتِ تَشْرِيقِ الْخَلْدَا
رَأَاهُ مِنْ رَبِّهِ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا
فَقَالَ سَلْ رَبَّكَ التَّخْفِيفَ مُقْتَصِدَا
وَالْتَّخْفِيفَ عَنَّا وَنَالَ مِنْهُ مَا قَصَدَا
وَيُرْجِعُ بِالْمَقْصُودِ مُتَبَدِّلَا
سُؤَالِهِ وَبِكُلِّ الْخَيْرِ قَدْ وَعَدَا
بِعُسْرَةٍ وَهِيَ خَمْسُونَ أَرْتَفَتْ عَدَدَا
بَعْدَ النَّبُوءَةِ فِي الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمِدَا
فِيهَا أَتَتْ نَكْتُ لِمَنْ لَهَا انْتَقَدَا
وَفِيهِ كُلُّ مَدِيحٍ إِنَّمَا حَمَدَا
بَيْنَ الْوَرَى رَحْمَةً تَعْمَهُمْ بِجَدَا

لِكَافَّةِ النَّاسِ بِالنَّبِيِّ أَرْسَلَهُ
 بِهِ سَمَّتْ فِي مَرَاقِي الْمَجْدِ أُمَّتُهُ
 فَهُمْ بِهِ الْأَوَّلُونَ الْآخِرُونَ وَهُمْ
 وَاللَّهُ أَعْطَاهُ كَنْزًا لَا تَفَادَلُهُ
 وَخَصَّهُ بِالْمُنَانِي السَّبْعِ مُنْزِلُهَا
 وَكَمْ نَبِيٍّ تَمَنَّى فَضْلَ أُمِّيهِ
 فَيَالِهَا أُمَّةً بِالْمُصْطَفَى شَرُفَتْ
 نَبِيِّهَا الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ خَيْرُ نَبِيٍّ
 فِي هَذِهِ الْأَلْيَةِ الْغَرَاءِ أَمْ يَهَيْمُ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ مَالِكٌ وَكَمْ مَلِكٍ
 وَبَعْدَمَا الْمُصْطَفَى صَلَّى بِجَمْعِهِمْ
 فَقَالَ أَحْمَدُ مَنْ لِلْخَلْقِ أَرْسَلَنِي
 مُعْتَبَرٌ لِلنَّاسِ كَافَّةً وَكُنْتُ لَهُمْ
 عَلَيَّ أَنْزَلَ فُرْقَانًا يُبَيِّنُ مَا
 لِي أُمَّةٌ هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ وَجِدْتُ
 هُمْ أَوَّلُ الْخَلْقِ فِي دُخُولِ جَنَّتِهِ
 يُكْرَى رَفِيعٌ وَصَدْرِي اللَّهُ شَارِحُهُ
 وَأَنْتَنِي فَاتِحٌ وَخَاتِمٌ لَكُمْ
 قَالَ الْخَلِيلُ بِهِذَا صَارَ يَفْضُلُكُمْ
 قَالَ الْكَلِيمُ لَقَدْ عَلَا عَلَيَّ وَمَا
 فَقَابِلُوهُ بِتَعْظِيمٍ يَلِيْقُ بِهِ
 قَدْ أَرْتَقَى لِمَقَامِ دُونِهِ رُتَبٌ
 إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي مَا فَوْقَهُ حُجُبٌ
 وَجَاءَهُ مَلِكٌ مَا كَانَ يَعْرِفُهُ
 فَكَبَّرَ اللَّهُ تَكْبِيرًا وَهَلَّلَهُ

مَنْ أَمَّتْ بِهَذَا حَزَارَ كُلُّ هُدَى
 وَعُدَّ تَبَاعُهُ مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدِ
 فِي الْأُمَمِ الْآخِرُونَ فَضْلُهُمْ شَهَادَا
 وَكَمْ أَمَدَ الْوَرَى مِنْهُ وَمَا نَفِذَا
 وَعَمَّهُ بِكَرَامَاتٍ بِهَذَا أَنْفَرَدَا
 حَتَّى وَلَوْ أَنْ يُعَدَّ مِنْهُمْ فَرَدَا
 حَتَّى لَقَدْ غَبَطَتْهَا الْقَادَةُ الرَّشَدَا
 فِي الْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا فِي الْأَمَامِ غَدَا
 وَنُورُهُ مَعَ نُورِهِمْ قَدْ اتَّقَدَا
 عَلَيْهِ بِأَدْرَ بِالسَّلَامِ آيُنَ غَدَا
 أَلْقَى تِلْكَاءَ وَفِيهِ اللَّهُ قَدْ حَمِيدَا
 بِرَحْمَةٍ وَسِعَتْهُمْ دَائِمًا مَسْكَدَا
 مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا مِنْ رَدَى وَرَدَا
 يَبِينُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ خَفَا وَبَدَا
 وَقَدْ غَدَتْ وَسَطًا بَيْنَ الْوَرَى شَهَادَا
 وَآخِرُ الْأُمَمِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
 وَعَنِّي الْوَرَرُ مَوْضُوعٌ لِغَيْرِ مَدَا
 يَا أَيُّهَا الْأَنْبِيَاءُ وَيَا أَيُّهَا السُّعَدَا
 مُحَمَّدٌ وَهُوَ حَقًّا خَيْرُ مَنْ وَجَدَا
 ظَنَنْتُ يَعْلَى عَلَيَّ خَالِقِي أَحَدَا
 فِي كُلِّ مَا مَوْضِعِ إِلَهٍ قَدْ صَعَدَا
 مَا حَلَّ فِيهَا سِوَاهُ إِذْ بِهِمَا أَنْفَرَدَا
 أَتَى كَشَاهِدَ نُورًا لَمْ يَكُنْ شَهِدَا
 جَبْرِيلُ حَتَّى رَأَاهُ ثُمَّ حِينَ بَدَا
 حَتَّى أَتَمَّ الْأَذَانَ فِي أَنْكُمْ أَدَا

وَاللَّهُ صَدَقَ عَبْدُهُ الْمُكَبَّرُ وَالنَّبِيُّ يَسْمَعُ مِنْهُ مَا بِهِ وَجَدَا

وَلَيْسَ بِدَعَا سَمَاعِهِ هُنَاكَ وَقَدْ
فَقَدْ تَعَدَّدَ سَمْعُهُ وَرُؤْيَاهُ
أَمَّا الْحُجَابُ الَّذِي أَنْتَهَى إِلَيْهِ فَلَمْ
وَ الْحُجْبُ مِنْ جِهَةِ الْمَخْلُوقِ تَعْرِفُهُ
فَاعْرِفْ بِهَذَا النَّبِيِّ الَّذِي بِمَعْرِفَتِهِ
عَلَيْهِ اكْمَلُ تَسْلِيمٍ وَ حَيْرُ صَلَا

صَحَّتْ لَهُ رُؤْيَاهُ وَلَمْ أَقُلْ قَدْ
وَلَيْسَ فِيهِ احْتِمَالٌ هَا هُنَا وَ غَدَا
يُحْجِبُهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمُؤَلَّى كَمَا وَرَدَا
وَ الْحَقُّ مَا عَنْهُ يُحْجِبُ الَّذِي وَجَدَا
تَحْطَى بِثَلِ الرِّضَى وَ لَا تَخَافُ رَدَى
وَ تَشْمَلُ التَّابِعِينَ مَا سَنَاهُ بَدَا

فصل

في اختلاف السلف و العلماء هل كان إسراؤه بروحه أو جسده

اللَّهُ أَشْرَى بِخَيْرٍ مِنْ لَهُ عَبَادًا
فَعَرَفَ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ مَكَانَتَهُ
فَإِنَّهُ قَدْ أَفَادَ الْعَالَمِينَ لَكَدَى
قَدْ صَحَّ إِسْرَاؤُهُ فَلَا مُنَازِعَ فِي
وَ الْخُلُفُ فِي كَوْنِهِ بِالرُّوحِ أَوْ زَكَبَ الْبُرَاقُ وَ هُوَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ غَدَا
فِي بَقْضَةٍ كَانَتْ لَيْلَةً مِنَ الْحَزْمِ الْأَذْنَى لَا قُصَى لِأَعْلَى الْمُنْتَهَى قَصْدَا
هُنَاكَ قَدْ حَازَ مَا قَدْ حَازَ حَيْثُ رَأَى
فَكَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمًا وَ لِمُغْلَسِقِ الْخَرَائِبِ فَاتِحًا هُنَا وَ غَدَا
وَ قِيلَ كَانَ مَنَامًا بَعْدَمَا انْفَقُوا
وَ قِيلَ بِالرُّوحِ لِلسَّمَاءِ وَ مِنْ حَزْمٍ
بِمَسْجِدِ الْقُدْسِ صَلَّى مَعَ تَعْرِفِهِ
وَ إِنَّمَا أَمَّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ فَهُمْ
وَ كُلُّ قَوْلٍ لَهُ أَصْلٌ يُعَاصِدُهُ
لَوْ كَانَ رُؤْيَا لَمَا أَلْعَدَا بِهَا أَفْتَنُوا
وَ قَدْ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ بَعْدَ تَسَالُفِهِ
وَ كَانَ إِحْبَارُهُ طَبَقَ الَّذِي عَرَفُوا

فَكَانَ عَبْدًا نَبِيًّا لِلْعِبَادِ هُدَى
فِي الْقُرْبِ وَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ مَا شَهِدَا
إِسْرَائِهِ دُرَّ اسْتِزَارٍ بِهَا وَفَدَا
وَ قُوعِهِ وَ هُوَ قَبْلَ هَجْرَةِ وَجَدَا
وَ الْخُلُفُ فِي كَوْنِهِ بِالرُّوحِ أَوْ زَكَبَ الْبُرَاقُ وَ هُوَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ غَدَا
فِي بَقْضَةٍ كَانَتْ لَيْلَةً مِنَ الْحَزْمِ الْأَذْنَى لَا قُصَى لِأَعْلَى الْمُنْتَهَى قَصْدَا
هُنَاكَ قَدْ حَازَ مَا قَدْ حَازَ حَيْثُ رَأَى
فَكَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمًا وَ لِمُغْلَسِقِ الْخَرَائِبِ فَاتِحًا هُنَا وَ غَدَا
وَ قِيلَ كَانَ مَنَامًا بَعْدَمَا انْفَقُوا
وَ قِيلَ بِالرُّوحِ لِلسَّمَاءِ وَ مِنْ حَزْمٍ
بِمَسْجِدِ الْقُدْسِ صَلَّى مَعَ تَعْرِفِهِ
وَ إِنَّمَا أَمَّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ فَهُمْ
وَ كُلُّ قَوْلٍ لَهُ أَصْلٌ يُعَاصِدُهُ
لَوْ كَانَ رُؤْيَا لَمَا أَلْعَدَا بِهَا أَفْتَنُوا
وَ قَدْ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ بَعْدَ تَسَالُفِهِ
وَ كَانَ إِحْبَارُهُ طَبَقَ الَّذِي عَرَفُوا

وَ شَاهِدُوهُ وَ لَمْ يَخْتَجِ إِلَى شَهَادَا

فَقَدِّرْ بِذَلِكَ قَدْرَ الْمُصْطَفَى فَلَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أُسْرَى بِهِ وَ لَهُ
مَعَ السَّلَامِ الْآنَتَمَّ بِالْذَّوَامِ عَلَى

قَدْرٌ عَظِيمٌ بِهِ بَيِّنُ الْوَرَى انْفَرَدَا
أَسْدَى كَمَالِ الْمُنَى وَ زَادَهُ مَسَدَا
أَلِ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ عَلَيْهِمْ اسْتَكْدَا

فصل

في إبطال حجج من قال إنها نوم

خَيْرُ الْوَرَى فِي مَرَاقِي الْعِزِّ قَدْ صَعَدَا
وَ السَّرُّ فِي كَوْنِ إِسْرَاءِ الْإِلَهِ بِهِ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي النَّهَارِ لَا فَنَّتْ
وَ قَدْ نَفَى كَوْنَهُ فِي يَقْظَةٍ نَفَرُ
قَالُوا لَقَدْ جَاءَ فِي الْفَرَانِ لَعْطَةٌ رُو
أَمَّا الَّتِي عَنْهُمْ لِلْعَيْنِ فَهِيَ يَتَا
فُلْنَا يُخَالِفُ مَا قَالُوا لَنَا حُجَجُ
أَلَمْ يَقُلْ فِتْنَةٌ لِلنَّاسِ جَاعِلُهَا
فَلَا يُكَذِّبُ بِالرُّؤْيَا إِذَنْ أَحَدُ
فَكُلُّهَا قَدْ نَرَى رُؤْيَا نُسَرُّ بِهَا
لَا سِيَمَا وَ الَّتِي أَحْتَجُّوا بِهَا وَ رَكَتُ
وَ قَبِلَ فِي يَوْمٍ تَدْرٍ كَانَ شَاهِدُهَا
أَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِمَا أَخْبَرُوا بِهِ
قَالَتْ نَوْمٌ مُحْتَمَلٌ فِيهِ لَارْبَعَةٌ
مِنْهَا بَانَ الْخَبِيرُ لَا يَدُلُّ عَلَى انْسِحَابِ نَوْمٍ عَلَيْهِ فِيهِ حَيْثُ غَدَا
وَ رُبَّمَا كَانَ فِي نَوْمٍ بِأَوَّلِ إِسْرَاءِ وَ انْتِشَاءِهِ فِي يَقْظَةٍ وَجِدَا
وَ اسْتَيْقَظَ الْمُصْطَفَى مَعْنَاهُ أَصْبَحَ أَوْ
وَوَجْهُهُ آخِرُ فِي اسْتَيْقَظَتْ عُدَّتْ إِلَى

قَدْ شَاهَدَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَ زَادَ عَلَى

وَ اللَّهُ أُسْرَى بِهِ كَيْلًا كَمَا وَ رَدَا
فِي النَّيْلِ قِيلَ انْسِدَالُ السُّرِّ فِي الشَّهَدَا
أَهْلُ النَّهْيِ وَ هُوَ فِي الْبَرِاقِ قَدْ صَعَدَا
وَ أَيْدُوا قَوْلَهُمْ بِمَا رَأَوْهُ هُـ هُـ هُـ
يَا وَ هِيَ لِلْقَلْبِ قَطْعًا فَاتَّبَعَ رَشْدَا
وَ اللفظُ أَيْدَى نَوْمًا فِي الْخَبِيرِ بَدَا
وَ كُلُّهَا شَاهِدٌ لِلْيَقْظَةِ اعْتَمَدَا
وَ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً رُؤْيَا امْرِي أَبَدَا
وَ كَيْفَ يَفْتَنُ الرَّاغِبِي بِمَا عَهِدَا
وَ فِي الْمَرَانِي عَجِيبُ الْأَمْرِ قَدْ شَهِدَا
لَدَى الْخَبِيرَةِ الَّتِي جَلَّتْ عَدَدَا
لَمَّا اسْتَقْبَلَ الْعِدَا وَ مَاءَهَا وَ رَدَا
قَدْ خُصَّ مِنْ كَوْنِهَا نَوْمًا قَدْ انْتَبَدَا
مِنْ الْمَعَانِي كَدْرٌ عِقْدُهُ نَضْدَا
حَسْبَابِ نَوْمٍ عَلَيْهِ فِيهِ حَيْثُ غَدَا
وَ انْتِشَاءِهِ فِي يَقْظَةٍ وَجِدَا
أَفَاقَ مِنْ بَعْدِ نَوْمٍ نَعْدَمَا وَفَدَا
خَالِي وَ يَأْلُكَ مِنْ خَالٍ بِهَا وَ رَدَا

وَ مَا اسْتَفَاقَ سِوَى فِي مَسْجِدٍ مَجْدَا

وَوَجَّهَ آخِرَ فِيهِ وَهُوَ تَالِثُهَا
 عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي مَعْنَاهُمَا حُمِلَا
 وَالسِّرُّ فِي غَمْضِهِ الْعَيْنَيْنِ هُوَ لِتَسْلَا
 وَفِي مَشَاهِدِهِ أَحْوَالُهُ اخْتَلَفَتْ
 وَقَدْ قَضَى الْحَالُ أَنْ صَلَّى وَآمَّ يَمَنُ
 وَوَجَّهَ آخِرَ وَهُوَ رَابِعُ حَسَنُ
 إِذْ كَانَ مُضْطَجِعًا كَنَائِمٍ وَسَمَا
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ نَفَى مَا زَادَهُ أَنْسُ
 فَالْشُّقُّ لِلْبَطْرِ فِيهِ وَالْمَنَامُ مَعَ
 وَإِنَّمَا شُقَّ صَدْرُهُ لَدَى صَغَرٍ
 وَجَاءَ عَنْ أَنْسٍ مَا قَدْ أَزَاحَ بِهِ
 وَمَا اسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ قَوْلٍ عَائِشَةَ
 فَإِنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ لِأَنَّ حَدِيثَ
 لَا سِيَّمَا وَهِيَ لِلْإِسْرَاءِ مَا حَضَرَتْ
 وَهِيَ الَّتِي قَدْ نَفَتْ وَقُوعَ رُؤْيَيْهِ
 لَوْ أَنَّ رُؤْيَيْهِ فِي النَّوْمِ قَدْ ثَبَّتَ
 إِنْ قِيلَ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ظَاهِرُهُ
 قُلْنَا يُقَابِلُهُ مَا زَاغَ وَهُوَ لِمَنْ
 قَالَ قَلْبُ لَمْ يُوْهِمِ الْعَيْنَيْنِ مَا رَأَتْ
 وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ الْقَلْبُ الَّذِي نَظَرَتْ
 فَأَعْرِفْ مَكَانَةَ مَنْ رَأَى الْإِلَهَ بِلَا
 صَلَّى عَلَيْهِ مَدَا الدَّوَامِ خَيْرَ صَلَا
 نَعْمُ اتَّبَاعَهُ الْأُولَى اهْتَدَوْا بِسَنَا

مَعْنَى الْمَنَامِ وَالْإِسْتِيقَاطِ مِنْهُ بَدَا
 وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَجِسْمُهُ صَاعِدًا
 لَا يُشْغِلُ الْحُسْنَ قَلْبًا مِنْهُ قَدْ وَجَدَا
 وَمَا عَرَاهُ ذُهُولٌ فِي الَّذِي شَهِدَا
 صَلَّى بِهِمْ وَاحْتَوَى عَلَى هُدَى وَجَدَا
 بِأَنَّ ذَاكَ بِهَيْئَةِ الَّذِي رَقَدَا
 عَلَى الْبُرَاقِ وَفِي مَقَامِهِ اتَّأَدَا
 فِيمَا رَوَاهُ شَرِيكَ عَنْهُ مُنْفَرِدَا
 دَنَوْا لِلرَّبِّ مَا عَنِ غَيْرِهِ وَرَدَا
 قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ إِسْرَاءِ كَمَا اعْتَمَدَا
 يَلُوكَ الزِّيَّادَاتِ وَهُوَ جَيِّدٌ سَنَدَا
 بِأَنَّ جِسْمَ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلِ مَا فُقِدَا
 تَالِثُ الْغَيْرِ أَتَيْتَ حَتَّى عُدَّ مُعْتَمَدَا
 بَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادِ لَهَا وَجَدَا
 بِالْعَيْنِ فِي يَقْظَةٍ لِلْحَقِّ فِي الشَّهَدَا
 لَمَّا نَفَتْهَا وَأَمْرُ النَّوْمِ مَا انْتَفَدَا
 فِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِالْعَيْنِ قَدْ وَرَدَا
 قَدْ ابْتَغَى الْحَقَّ عَنْهُ لَمْ يَجِدْ أَبَدَا
 بَلْ ذَاكَ كَانَ حَقِيقَةً بِهَا قَصَدَا
 عَيْنُ النَّبِيِّ وَمَا الْمَرْنِي بِهَا اتَّحَدَا
 شَكٌّ وَمَنْ فَضْلُهُ حَوَى كَمَالَ جَدَا
 تِلْكَ الَّتِي امْتَدَّ خَيْرُهَا لِغَيْرِ مَكَا
 أَنْوَارِهِ وَبِهِ نَالُوا كَمَالَ هُدَى

فصل

في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل

لِلْمُصْطَفَى مَنِيبٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
وَأَنكَرَتْ رُؤْيَا الْعَيْنَيْنِ عَائِشَةُ
فَالله لم تكن الأبصار تدركه
قَالَتْ وَمَنْ قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ شَاهِدُهُ
وَقَوْلُهَا احْتَارَهُ مِنْ خَيْرٍ مَنْ سَلَفُوا
وَإِنَّمَا قَدْ رَأَى جَبْرِيلَ عِنْدَهُمْ
بِعَيْنَيْهِ قَدْ رَأَاهُ عَنْ مُشَاهِدَةٍ
قَدْ خَصَّه اللهُ فِي الدُّنْيَا بِهَا فَرَأَى
وَخَصَّ مُوسَى الْكَأِيمُ بِالْكَلامِ كَمَا
وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
وَقَدْ رَأَاهُ فَخَرَّ عِنْدَهُ صَبَقًا
وَقَالَ جَعَفَرُ لَوْلَا شُغْلُ فِكْرَتِهِ
فَتَمَّ فِي شُغْلِهِ بِذَلِكَ مَطْلُبُهُ
وَحَاصِلُ الْقَوْلِ أَنْ مَنَعَ رُؤْيَاهُ
وَجَاءَ فِي شَرْحِ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ أَلَمْ
قَدْ قَالَهُ ابْنُ عَطَاءٍ مَثَلُ قَوْلَتِهِ
وَقَوْلُهُ لَنْ تَرَانِي لَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحَالَةِ الرُّؤْيَا النَّبِيِّ لَهَا قَصْدًا
وَقَدْ تَوَوَّلَ فِي حَقِّ الْكَأِيمِ بِذِي السُّبْحَةِ عَلَى الْعُمُومِ فِي الرُّشْدَا
أَوَلَسْتَ تَقْوَى عَلَيْهَا قَالَهُ الْهَذَلِي
فَالْمُصْطَفَى قَدْ رَأَاهُ بَعْدَ تَقْوِيَّةِ الْإِيمَانِ
وَقَالَ مَالِكُ الْأَجَلُ رُؤْيَا مَوْ
لَا رَأَيْتُهُ بَاقٍ وَرُؤْيَا مَنْ
وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ لِاسْتِحَالَتِهَا

وَقَدْ رَأَاهُ وَأُولَاهُ كَمَالٌ جَدَا
وَأَسْتَكْرَتْ أَنْ يَرَى الْخَلْقُ الْعَلِيَّ الصَّمَدَا
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
فَأَيْتُهُ مُفْتَرٍ فِيمَا بِهِ شَهَدَا
جَمَاعَةً هِيَ الْمَوْلَى لَهُمْ رَشَدَا
وَالْحَقُّ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ رَأَى الْأَحَدَا
تَحَقَّقَتْ عِنْدَ مَنْ لَدَا قَدْ ائْتَفَقَا
هُ وَفَقَ مَا شَاءَهُ وَلَمْ أَقُلْ فَنَدَا
بِخَلَّةٍ خَصَّ ابْرَاهِيمَ فِي السُّعَدَا
الَّذِي تَجَلَّى عَلَيْهِ الْحَقُّ دُونَ مَدَا
مَنْ التَّجَلَّى الَّذِي فِيهِ الْجَلَالُ بَدَا
بِرُؤْيَا الْجَبَلِ ائْتَرَى الْكَأِيمَ رَدَى
وَقَدْ رَأَى الْحَقُّ ثُمَّ نَالَ حَدَا
مَا قَامَ فِيهِ دَلِيلٌ فِي الَّذِي وَرَدَا
تَشْرِيحَ لِرُؤْيَاهُ النَّبِيِّ بِهَا أَنْفَرَدَا
فِي شَرْحِ صَدْرِ الْكَأِيمِ لِلْكَلامِ عَدَا
اسْتِحَالَةِ الرُّؤْيَا النَّبِيِّ لَهَا قَصْدًا
دُنْيَا وَلَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ فِي الرُّشْدَا
وَعَبْرُهُ قَدْ يُطِيفُهَا كَمَا وَجَدَا
لَهُ سُبْحَانَهُ لَهُ كَمَا ائْتَمَدَا
لَنَا تَجُوزُ لَدَى الْآخِرَى لِغَيْرِ مَدَى
يَبْقَى لِبَاقِ تَجُوزُ عِنْدَ مَنْ مَجَدَا
عَلَى الْمُطِيقِ لَهَا دُنْيَا كَمَا ائْتَفَقَا

وَحَاءَ فِي آيَةِ الْأَبْصَارِ عِنْدَهُمْ أَخْلَافُ تَأْوِيلِهَا وَفِي الْجَمِيعِ هُدَى

فَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي الدُّنْيَا وَبَعْضُهُمْ
وَيُذْرِكُ الْمُبْصِرُونَ عَنْهُ رُؤْيَاهُ
وَغَيْرُ هَذَا مِنْ التَّأْوِيلِ عِنْدَهُمْ
بِهَذَا يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَوْلَتُهُ
لَدَلِيلٌ مَا قَدْ رَأَى لَدَيْهِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ وَهُوَ دَلِيلٌ فِيهِ مَا جَحَدَا
وَقَالَ عِكْرِمَةُ بِقَوْلِهِ وَبِهِ الرَّبِّيعُ مَعَ أَنَسٍ قَالَا وَمَا عِنْدَا
وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ مَا رَأَاهُ سُبُوَى
فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ قَالَ لَمْ أَرَهُ
وَعَنْ مُعَاذٍ رَأَى جَمَالَ صُورَتِهِ
وَعَنْ مُعَاذٍ أَتَى أَيْضًا رَأَاهُ وَلَمْ
وَقَدْ أَتَى دُونَ قَيْدِ الْعَيْنِ قَوْلُ أَبِي
فَائِسَةَ قَالَ فِي تَفْسِيرِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ شَاهِدُهُ
وَالْأَشْعَرِيُّ قَالَ بِالْعَيْنَيْنِ شَاهِدُهُ
وَمَعَ تَنَوُّعِ أَيِّ الْأَنْبِيَاءِ أَتَى
وَخُصَّ بَيْنَهُمْ بِذِي رُؤْيَاهُ إِلَهُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ ابْنِ حَنْبَلٍ وَكَفَى
نَاهِكُ فِي الْقَوْمِ بِابْنِ حَنْبَلٍ قَلِمًا
وَقَالَ أَيْضًا أَنَا أَقُولُ قَوْلَ مَنْ
رَأَاهُ حَقًّا رَأَاهُ لِأَمْرِ رَأَاهُ إِلَهُ
مَا زَالَ أَحْمَدُ قَائِلًا رَأَاهُ إِلَهِي
وَرُؤْيَاهُ الْحَقُّ فِي الدَّارَيْنِ جَائِزَةٌ
وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُجِيلُهَا وَإِذَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى لِيَسْأَلَهَا
وَأَقْسَمَ الْحَسَنُ الْبَصِيرِيُّ الْأَبَرُّ عَلَى
وَقَدْ عَزَا الظُّلْمُكِي ذَا لِعِكْرِمَةَ

قَدْ قَالَ لَا تُذْرِكُ الْكُفَّارَ مَنْ عَبَدَا
وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ إِنْ شَهِدَا
لَمْ يَمْنَعِ الرُّؤْيَا الَّتِي جَلَّتْ كَمَدَا
بِهَا قَدْ اسْتَهْزَتْ وَمَا بِهَا التَّحَدَا
لَدَلِيلٌ مَا قَدْ رَأَى لَدَيْهِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ وَهُوَ دَلِيلٌ فِيهِ مَا جَحَدَا
وَقَالَ عِكْرِمَةُ بِقَوْلِهِ وَبِهِ الرَّبِّيعُ مَعَ أَنَسٍ قَالَا وَمَا عِنْدَا
وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ مَا رَأَاهُ سُبُوَى
فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ قَالَ لَمْ أَرَهُ
وَعَنْ مُعَاذٍ رَأَى جَمَالَ صُورَتِهِ
وَعَنْ مُعَاذٍ أَتَى أَيْضًا رَأَاهُ وَلَمْ
وَقَدْ أَتَى دُونَ قَيْدِ الْعَيْنِ قَوْلُ أَبِي
فَائِسَةَ قَالَ فِي تَفْسِيرِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ شَاهِدُهُ
وَالْأَشْعَرِيُّ قَالَ بِالْعَيْنَيْنِ شَاهِدُهُ
وَمَعَ تَنَوُّعِ أَيِّ الْأَنْبِيَاءِ أَتَى
وَخُصَّ بَيْنَهُمْ بِذِي رُؤْيَاهُ إِلَهُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ ابْنِ حَنْبَلٍ وَكَفَى
نَاهِكُ فِي الْقَوْمِ بِابْنِ حَنْبَلٍ قَلِمًا
وَقَالَ أَيْضًا أَنَا أَقُولُ قَوْلَ مَنْ
رَأَاهُ حَقًّا رَأَاهُ لِأَمْرِ رَأَاهُ إِلَهُ
مَا زَالَ أَحْمَدُ قَائِلًا رَأَاهُ إِلَهِي
وَرُؤْيَاهُ الْحَقُّ فِي الدَّارَيْنِ جَائِزَةٌ
وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُجِيلُهَا وَإِذَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى لِيَسْأَلَهَا
وَأَقْسَمَ الْحَسَنُ الْبَصِيرِيُّ الْأَبَرُّ عَلَى
وَقَدْ عَزَا الظُّلْمُكِي ذَا لِعِكْرِمَةَ

وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِيهَا بِالتَّوَقُّفِ مِثْلُ قَوْلِهِ ابْنُ جُبَيْرٍ وَهُوَ مَا عِنْدَا

فَقَالَ لَسْتُ أَقُولُ قَدْ رَأَاهُ وَلَا
وَلَا دَلِيلُ لِمَنْ يَقُولُ قَدْ وَجَبَ آعَمٌ
وَالْجَزْمُ فِي أَنَّهَا لِلْمُصْطَفَى ثَبَتَتْ
وَذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ مَنْ يُحَقِّقُ مَا
وَمَارَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مُجَرَّدًا إِنْ خَبَرَ
فَلَمْ يَجِبْ عَمَلُ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ
أَمَّا حَدِيثُ مُعَاذٍ فَهُوَ مُحْتَمَلٌ
وَجَاءَ صَمْنٌ حَدِيثُ آخِرٍ لِأَبِي
وَآخِرٌ فِيهِ نُورٌ إِنِّي أَرَاهُ وَقِيلَ
فَاللُّفْظُ مُخْتَلَفٌ فِي النَّصِّ مُحْتَمَلٌ
فَلَمْ يَزَلْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَآلِ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الصَّحِيحِ أَتَى
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَرْتُ
وَأَنْ يَرَدَّ غَيْرُهَا فِي الْبَابِ مُتَضَحًّا
وَلَا اشْتِحَالَةً فِي جَوَازِ رُؤْيِيهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَغُرَّتِيهِ

أَقُولُ لَسْتُ بِرَاهٍ وَعِنْدَ مُجْتَهِدٍ
يَقَادِرُ رُؤْيِيهِ لِرَبِّهِ أَبَدًا
بِحَاسَةِ الْعَيْنِ لَا يَزَالُ مُتَقَدِّمًا
قَدْ جَاءَ مِنْ ذَاكَ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
لِمَا عِنْدَهُ فِي الرُّؤْيَةِ اعْتَقَدَا
لِكَوْنِهِ فِي الَّذِي قَدْ قَالَهُ أَجْتَهَدَا
نَظِيرُ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ وَ قَدْ نَقَدَا
ذَرٍّ رَأَى وَبِهِ نُورٌ كَمَا شَهِدَا
لِلفظِ فِي لَفْظِهِ أَنَّنِي أَرَاهُ بَدَا
وَ كُلُّ مُحْتَمَلٍ فِي النَّصِّ مَا أَعْنَمِي سَدَا
يَكُنْ قَدْ رَأَى النُّورَ فِي شُهُودِهِ اتَّقَدَا
حِجَابُهُ النُّورُ وَ هُوَ فِي سَنَاءٍ عَدَا
لَمْ تُوجِبِ الْجَزْمَ بِاعْتِقَادِهَا أَبَدًا
حَقُّ الْمَصِيرُ لَهُ وَقُلَّ أَنْ يَرِدَا
وَلَيْسَ مِنْ مَانِعٍ قَطْعِي لَهَا وَحِيدَا
وَتَابِعِيهِ مَعَ السَّلَامِ دُونَ مَدَا

فصل

فيما قيل فيما ورد في هذه القصة من مناجاته لله
تعالى وكلامه له صلى الله عليه وسلم

اللَّهُ أَهْدَى لِخَيْرِ الْعَالَمِينَ هُدًى
أَزَالَ أَوْحَالَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِمَا
فَقِيلَ جَبْرِيْلُ النَّبِيِّ جَاءَ بِمَا
وَالْوَاسِطِي يَقُولُ دُونَ وَاسِطَةٍ

وَزَادَهُ شَرَفًا بِه قَدْ انْفَرَدَا
أَوْحَى لَهُ وَحَبَاهُ مِنْهُ خَيْرَ حَدَا
أَوْحَى لَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُمَدَا
كَقَوْلِ جَعْفَرٍ قَدْ أَوْحَى لَهُ رَشَدَا

فَكَلَّمَ الْحَقُّ فِي الْإِسْرَا مُشَافَهَةً
 وَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ قَالَ فَارَقَنِي
 وَقَالَ لِي الْحَقُّ يَا مُحَمَّدُ أَتَنْ وَقَدْ
 مِنْ بَعْدَمَا صَدَقَ الْمَوْلَى الْمُؤَذِّنُ فِي
 وَأَعْلَمَ بِأَنْ كَلَامَ اللَّهِ مُنْقَسِمٌ
 أَمَّا بَارِسَالُهُ عَلَى يَدِي مَلَكٍ
 أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ مُشَافَهَةً
 فَالْوَحْيُ حِينَئِذٍ يَغْيَرُ وَاسِطَةً
 وَيَقِيلُ فِي الْوَحْيِ مَا يُلْقَى بِقَلْبٍ حَبِيبٍ
 وَ عَيْرٌ مُتَّبِعٌ عَقْلًا تَكَلُّمُهُ
 وَإِنْ يَكُنْ صَخٌّ فِي تَحْجِيسِهِ حَبَرٌ
 أَمَّا الْكَلِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ
 وَلَيْسَ بِالْمُسْتَحِيلِ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
 وَقَدْ عَلَا فَوْقَ مُوسَى فِي مَرَاتِبِهِ
 صَلَّى عَلَيْهِ السَّادِي أَحَلَّ أُمَّتَهُ
 مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَنْصَارِ سُنَّتِهِ

وَالْحَقُّ لَمْ يَخَفْ عَمَّنْ عِنْدَهُ شَهِدَا
 حَبْرِيلُ وَ الرَّوْعُ مِنْ رَوْعِي هُنَاكَ هَذَا
 غَدَوْتُ أَخْتَرِقُ الْحِجَابَ مُفَرِّدًا
 أَذَانَهُ وَ النَّبِيَّ فِي الْعُلَى صَعِيدًا
 إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ كَمَا وَجَدَا
 لِلْأَنْبِيَاءِ أَوْ يُوْحِي نَوْرَ الْخَلْدَا
 وَ هِيَ الْمَقَامُ الَّذِي بِهِ النَّبِيُّ أَنْفَسَرَدَا
 أَوْ لِلنَّبِيِّ بِهَا فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
 بِاللهِ وَ هُوَ الَّذِي قَدْ أَلْهَمَ الرَّشَدَا
 مَعَ خَاصَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا
 عَنْ غَيْرِ مُوسَى الْكَلِيمِ أَجْعَلُهُ مُعْتَمِدًا
 مِنْ غَيْرِ شَكٍّ بِرَغَمِ مَنْ لَهُ جَحَدَا
 تَكَلِيمُهُ لِلْحَبِيبِ وَ هُوَ قَدْ حَمِيدَا
 فَكَيْفَ يَبْعُدُ هَذَا عَنْهُ حِينَ هَذَا
 فِي حَرَرِ مَلَّتِهِ وَ عَمَّهُمْ مَكْدَا
 مَا قَامَ عَبْدٌ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ قَعَدَا

فصل

في الكلام على ما ورد في حديث الإسراء من
الدنو و القرب الدال على علو مقداره عليه السلام

لَا شَكَّ أَنَّ الرَّسُولَ أَسْعَدَ السُّعَدَا
وَأَنَّهُ أَكْرَمُ الْوَرَى وَأَفْضَلُهُمْ
أَعْلَاهُمْ رُتْبَةً حَقًّا وَأَقْرَبُهُمْ
وَالْحَقُّ أَذْنَاهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ يُرَى
وَقَدْ دَنَا فَتَدَلَّى فِي مَرَاتِبِهِ
لَقَدْ تَدَلَّى إِلَيْهِ رَفْرَفٌ فَعَلَا
عَدَا لِلْقِيَاهُ مِمَّا كَانَ دَاخِلَهُ
دَنَا إِلَى الْمُنْتَهَى جِبْرِيلُ ثُمَّ تَدَلَّى
وَقَالَ فَأَرْقِنِي جِبْرِيلُ وَانْقَطَعَتْ
وَقَدْ سَمِعْتُ كَلَامَ الْحَقِّ ثُمَّ وَلَمْ
وَزَادَ فِي الْقُرْبِ مِنْ مَوْلَاهُ حَيْثُ لَهُ الْمَوْلَى تَدَلَّى بِمَنْجِيهِ بِمَا قَصَدَا
وَقَدْ تَدَلَّى إِلَيْهِ الْأَمْرُ فَأَتَادَا
هُنَاكَ وَهُوَ يَرْفَعُ قَدْرَهُ أَنْفَرَدَا
يَلَهُ مَا نَالَ ثُمَّ مِنْ عَظِيمٍ جَدَا
وَفِيهِ قَدْ شَاهَدَ السُّفْلَى مَا شَهَدَا
عُلَاهُ بَيْنَ الْوَرَى بِمَا بِهِ وَقَدْ
كَانَ فِي مَكَانَتِهِ فِي الْقُرْبِ نَالَ هُدَى
قَالُوا بِتَأْوِيلِهِ فِي الشَّرْعِ إِنْ وَرَدَا
نَزُولِهِ لِلسَّمَاءِ فَتَزَرُّهُ الْأَحَادَا
بَيْنَ النَّبِيِّ وَجِبْرِيلَ وَمَا أَنْتَقِدَا
تَأْوِيلِهِ بِالَّذِي قُنَا مَزِيدَ هُدَى
تَبَدُّوْا وَتَخْفَى لِسِرِّ نَوْرِ الْخَلْدَا

وَأَرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ عِنْدَ كُلِّ مَسْأَلَةٍ
وَأَجْعَلْ وَبِيلَكَ الْعُظْمَىٰ مُحَمَّمَةً
صَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةً لَا أَنْتِهَاءَ لَهَا

مَا خَابَ عَبْدٌ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى قَصْدًا
فَأَنَّهُ عِنْدَهُ أَجَلٌ مِّنْ حِمْدًا
مَعَ تَابِعِيهِ وَ أَهْلِ وَدِّهِ السُّعْدَا

فصل

في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
الكرامة صلى الله عليه وسلم

تُفْضِلُ خَيْرَ الْوَرَى عَلَى سِوَاهُ بَدَا
مِنْ فَضْلِهِ لِمِوَاهِ الْفَضْلِ مَلْتَمَسِ
فَقَدْ أَنَّى عَنِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَنَا
أَنَا حَاطِيهِهُمْ أَنَا مُبَشِّرُهُمْ
وَإِنْ هُمْ بُعِثُوا بُعِثْتُ أَوْلَهُمْ
أَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا هُمْ حَبِسُوا
وَالْأَنْبِيَا تَحْنَهُ قَامُوا لِرَبِّهِمْ
وَ فِي مَقَامِي هُنَاكَ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
أَكْسَى مِنْ الْجَنَّةِ الَّتِي أَرْدَهَتْ حُلَا
يَطُوفُ حَوْلِي أَلْفُ حَادِمٍ وَ هُمْ
لَنَا عَلَى الْأَنْبِيَا مُقَدَّمٌ وَ أَنَا
أَنَا وَلَا فَخْرَ فِي الشُّهُودِ أَكْرَمُهُمْ
اسْتَفْتَحُ الْجَنَّةَ الْفَتْحَاءَ قَبْلَهُمْ
عِيسَى أَخِي وَ أَنَا وَلِي الْأَنْبِيَا بِهِ
فِي أُمِّي عَدَّ عِيسَى وَ الْخَلِيلُ أَبِي
حَوْضِي مَمِيرَةُ شَهْرٍ لَدَى مَشْرَبِهِ
قَدْ خَلَّ أَرْكَانَهُ فِي الْمَحْشَرِ الْخُفَاءِ
فَمَنْ أَحَبَّهُمْ يُسْقَى وَ مُبْغِضُهُمْ

وَ قَدْ حَوَى الْفَضْلَ فِي الدَّارَيْنِ مُنْعَرِدَا
وَ فَضْلُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ مَا جَحِيدَا
فِي النَّاسِ سَيِّدُهُمْ وَ خَيْرٌ مِّنْ وَلَدٍ
إِذَا هُمْ ايسُّوا لَهُمْ أُمْدُودَا
وَ إِنِّي قَائِدٌ لِّكُلِّ مَنٍّ وَ فِدَا
وَ فِي بَدْيِ لِيوَاءِ الْحَمْدِ قَدْ شَهِدَا
فِي خَشْيَةٍ وَ أَنَا أُمْدُهُمْ مَدَدَا
وَ مَفْعَدِي عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ قَدْ صَعَدَا
وَ الْخَلْقُ دُونِي قَدْ تَنَفَّسُوا الصُّعْدَا
فِي الْحُسْنِ كَاللُّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ مُتَضِدَا
فِي الْحَسْرِ أَكْثَرُ اتِّبَاعًا حَوْوًا رَشَدَا
وَ أَعْظَمُ الْأَنْبِيَا أَجْرًا يَزِيدُ جَدَا
وَ يَدْخُلُ الْفَقْرَ أَمْعَى وَ هُمْ شَهِدَا
وَ إِنِّي لِي فِي الْوَرَى عِنْدَ الْخَلِيلِ يَدَا
أَمَا كَفَى أَنْ أَكُونَ سَيِّدًا سَنَدَا
مَنْ أَرْتَوِي مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بِهِ أَبَدَا
كَيْزَانُهُ كَالنُّجُومِ قَدْ سَمَتْ عَنَدَا
يَشْقَى وَ عَنْهُ يُصَدُّ فِي أَلِيمٍ صَدَا

قَدْ صَارَ يُحْسَبُ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي السُّعْدَا
نِ بِالذُّنُوبِ الَّتِي لَدَيْ أَعْظَمُ دَا
عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى الَّذِي أَهْتَدَى وَ هَدَى
وَالْتَابِعِينَ لَهُ وَالْأَنْبِيَا الرَّشِدَا

بُشْرَى لِمَنْ نَالَ مِنْهُ جُرْعَةً فِيهَا
رَبِّ أَشْفِنِي مِنْهُ وَأَشْفِنِي فَإِنِّي فَا
وَصَلِّ خَيْرَ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً
مَعَ السَّلَامِ عَلَى خُدَّامِ حَضْرَتِهِ

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة و الخلّة

وَ كَيْفَ لَا وَ هُوَ بِالْوَسِيلَةِ أَنْفَرَدَا
مُحَمَّدًا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مُذْ وَجِدَا
حُبُّ وَ كُلُّ مُحِبٍّ فِيهِ نَالَ هُدَى

مُحَمَّدًا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مُذْ وَجِدَا
حُبُّ وَ كُلُّ مُحِبٍّ فِيهِ نَالَ هُدَى
مِنْ أَنْبِيَاءِ سَمَوْا فَقَالَ مُتَّبِدَا
وَ قَدْ أَفْضَتْ عَلَيْهِمْ مِنِّْي الْمَدَدَا
أَنَا الْخَلِيلُ وَلَا فَخْرَ وَلَا فَتَدَا
مِثْلِي وَلَا فَخْرَ فِيمَا قُلْتُهُ أَبَدَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا
مِثْلِي وَلَا فَخْرَ فِيمَا قُلْتُهُ أَبَدَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا
مِثْلِي وَلَا فَخْرَ فِيمَا قُلْتُهُ أَبَدَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا
مِثْلِي وَلَا فَخْرَ فِيمَا قُلْتُهُ أَبَدَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا
مِثْلِي وَلَا فَخْرَ فِيمَا قُلْتُهُ أَبَدَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا

فِي الْعَالَمِينَ حَبِيبُ اللَّهِ قَدْ حَمَدَا
يُدْعَى الْحَبِيبُ لِأَنَّ اللَّهَ صَيَّرَهُ
فَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي صَفَتْ مَحَبَّتُهُ
أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ هُوَ دَامَ فِيهِ لَهْ
وَ زَادَهُ اللَّهُ بَعْدَ الْحُبِّ خُلَّتَهُ
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِثْلَ خَلِيلِهِ
رَأَى النَّبِيَّ صَحْبَهُ يَوْمًا وَ قَدْ عَجَبُوا
لَا تَعْجَبُوا فَإِنَّا جَمَعْتُ سِرَّهُمْ
أَنَا الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ
أَنَا النَّبِيُّ حَبِيبُ اللَّهِ مَا أَحَدٌ
أَنَا بِكَفِّي لِي وَاءَ الْحَمْدِ مُنْتَشِرٌ
أَنَا الْمُشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّقَلَيْنِ
وَ يَفْتَحُ اللَّهُ لِي الْجَنَانَ قَبْلَهُمْ
وَ اللَّهُ أَكْرَمَنِي فَكُنْتُ أَكْرَمَهُمْ
فَانْظُرْ لِحَاجَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبُهُ
قَدْ آيَدَ الْمُصْطَفَى بِالْحَقِّ قَوْلَهُمْ
وَ كَيْفَ لَا وَ رَسُولُ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ

أَوْ كَانَ مُوسَى كَلِيمًا فَالنَّبِيُّ كَلِيمٌ
مُ اللَّهُ حَقًّا كَذَلِكَ طَبِيقَ مَا وَرَدَا

إِنْ كَانَ أَدَمُ رَبُّهُ أَصْطَفَاهُ فَإِنَّهُ
 أَوْ كَانَ نَالِ الْخَلِيلِ فَضَّلَ خُلَّتِيهِ
 أَوْ كَانَ عِيسَى الْمَسِيحُ فِي الْبَرِيَّةِ رُو
 وَاعْلَمْ يَا الْخَلِيلَ مِنْ تَخَالُفِهِ
 فِيهِ تَوَالِي وَفِيهِ بِالدَّوَامِ تَعَا
 قَدْ صَارَ مُنْقَطِعًا لِمَنْ يُحِبُّ فَلَا أَخِي
 وَقِيلَ أَيْضًا هُوَ الْمُخْتَصَرُّ وَهُوَ كَمَا
 فَهُوَ الْغَنِيُّ بِرَبِّهِ الْفَقِيرُ لَهُ
 وَخُلَّةُ اللَّهِ لِلْخَلِيلِ نُصْرَتُهُ
 فَإِنَّهُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ يَسْأَلُ هَلْ
 فَقَالَ نُونٌ مَرًّا أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا
 وَقَدْ كَفَاهُ الْإِلَهُ حَرَّ نَارِهِمْ
 قَالَهُ يَتَّخِذُ الْخَلِيلَ خَادِمًا
 وَقِيلَ خُلَّتِيهِ أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُ
 وَلَيْسَ قَلْبُ الْخَلِيلِ فِيهِ مُتَشَعُّ
 وَالْمَحَبَّةُ أَسْرَارٌ مُتَوَعِّدَةٌ
 وَقَدْ عَلَتْ رُتَبًا إِذْ الْخَبِيبُ بِهَا
 وَكُلُّ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى الْخَلِيلِ وَفِي
 فَتَرَهُ الْحَقُّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ
 وَالْمُصْطَفَى خُلُقُهُ الْقُرْآنُ كَانَ يَمَّا
 يَرْضَى بِمَا اللَّهُ يَرْضَاهُ وَيَسْخَطُ
 فَحَبَّةٌ كَانَ فِي الْمَوْلَى يَزِيدُ بِهِ
 وَلَا مَلَامَةٌ أَنْ أَسْتَدْتُ فِيهِ عَلَى
 لَقَدْ تَخَلَّلَتْ مَجْرَى الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
 فَإِنْ نَطَقْتُ فَلِي الْحَدِيثُ فِيكَ وَإِنْ
 فَعِيهِ خُلَّتِيهِ تَمَّتْ بِلَا خَلِيلٍ

بِحَقِّ لِأَجْلِ الْمُصْطَفَى مَجْدًا
 فَخَلَّةُ الْمُصْطَفَى مَقَامُهَا مَجْدًا
 حَ اللَّهُ فَهُوَ بِفَضْلِ الْمُصْطَفَى شَهِدًا
 مِنْكَ الْمَحَبَّةُ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
 دَى وَهُوَ عَنْ كُلِّ مَا يُرْضِيكَ أَنْ يَحْدَا
 قَالُوا الْفَقِيرُ الْغَنِيُّ أَيْنَمَا شَهِدَا
 إِذْ قَامَ بِالْخِدْمَةِ الَّتِي بِهَا سَعِدَا
 وَجَعَلُهُ لِلَّذِينَ بَعْدَهُ سَنَدًا
 مِنْ حَاجَةٍ وَهُوَ ضَمِنَ الْمُنْجِنِيقِ غَدَا
 حَسْبِي الْعَلِيمُ الَّذِي لِحَالَتِي شَهِدَا
 وَصَارَ بَرْدًا عَلَيْهِ بَعْدَمَا انْفَدَا
 حَقًّا وَلَمْ يَتَّخِذْ سُبْحَانَهُ وَلَسَدَا
 يَمَّا جَنَاهُ وَعَنْهُ يَكْشِفُ الْكَمَدَا
 لِغَيْرِهِ دَائِمًا لِمَا بِهِ وَجَدَا
 فِي خُلَّةٍ لَمْ تَكُنْ أَحْصَاهَا عَدَدَا
 كَانَ الشُّفُوفُ الَّذِي مَا لِلْخَلِيلِ غَدَا
 مَعْنَى الْخَبِيبِ يُرَاعَى فِيهِ مَا وَرَدَا
 وَقُلْ بِتَأْوِيلِ مَا تَرَاهُ مُنْتَقَدَا
 يَرْضَاهُ يَرْضَى وَفِيمَا عَابَهُ حَرِدَا
 مَا اللَّهُ يَسْخَطُ حَتَّى يَرْضَى الصَّمَدَا
 وَجَدًا عَظِيمًا عَلَى وَجْدٍ لِغَيْرِ مَدَى
 لِسَانِهِ فِي خَطَابِ الْحَقِّ مُتَّيْدَا
 فَقِيلَ فِيكَ خَلِيلُ خَلَّلَ الْجَسَدَا
 أَنَا سَكَتُ فَقَدْ سَكَتَ لِي الْخَلَدَا
 مَعَ الْمَحَبَّةِ إِذْ فِيهِ هُمَا اتَّحَدَا

فَأَقْدِرُ بِهِذَا مَقَامَ قَدْرِ صَاحِبِيهِ
وَمَنْ أَحَبَّ الرَّسُولَ نَالَ مَنَقَبَهُ
مَحَبَّتُهُ اللَّهُ فِي اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ
فَفِي إِطَاعَتِهِ كَمَالُ طَاعَتِهِ
وَلَا يُحِبُّ إِلَّا لَهُ الْمُلْحِدِينَ وَلَا
قَالَ ابْنُ فُورَكٍ نَقْلًا عَنْ جَهَابِذَةَ
إِنَّ الْخَلِيلَ رَجَا غُفْرَانَ زَلَّتْ بِهِ
هَذَا لَهُ طَمَعٌ وَذَا الْتَقِينُ لَهُ
وَالْحَبِيبُ شُهُودٌ دُونَ وَاسِطَةٍ
وَالْخَلِيلُ لِدَفْعِ الْخِزْيِ خَيْرُ دُعَا
وَحَسْبِيَ اللَّهُ فِي حَقِّ الْخَلِيلِ أَتَى
وَرَفَعَ ذِكْرَ الْحَبِيبِ دُونَ مَسْأَلَةٍ
وَقَدْ أَلَحَّ الْخَلِيلُ فِي الدُّعَاءِ بِأَنْ
وَقَدْ أَرَادَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ خَالِفَهُمْ
سِتْنَانِ مَا بَيَّنَّ مَنْ أَرَادَ مَسْأَلَةَ
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ مَقْدَارَ الْخَلِيلِ وَمَقْدَارَ
وَقَفْ مَعَ الْأَدَبِ الْمَطْلُوبِ مِنْكَ لَدَى
وَإِنْ أَفْصَلَ خَلَقَ اللَّهُ قَاطِبَةً
صَلَّى عَلَيْهِ الْإِلَهُ مَا تَكَامَلَ فِي
مَعَ السَّلَامِ عَلَى مُجِيبِ جَانِبِهِ

فِي الْغَارِ فَهُوَ بِحُبِّ الْمُصْطَفَى سَعِيدًا
عَظِيمَةً عِنْدَهُ وَ عِنْدَ مَنْ عُبِدَا
وَكُلُّ مَنْ قَدْ أَطَاعَهُ حَوَى الرَّشَدَا
وَمَنْ عَصَاهُ غَدَا بِاللهِ مُلْتَحِدَا
يَرْضَى الْعِبَادَةَ مِنْ عَبْدٍ لَهُ جَحَدَا
مَعَ اخْتِصَارٍ لِمَا فِيهِ أَطَالَ يَدَا
وَالْحَبِيبُ مَعَ الْغُفْرَانِ نَيْلُ جَدَا
وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا لَدَى الْعِيشَانِ بَسَدَا
وَالْخَلِيلُ بِهَا فِي كُلِّ مَا شَهِدَا
وَالْحَبِيبُ يَدْفَعُ الْخِزْيَ قَدْ وُعِدَا
وَحَسْبُكَ اللَّهُ فِي حَقِّ الْحَبِيبِ غَدَا
وَالْخَلِيلُ سُؤَالُ ذَاكَ قَدْ وَرَدَا
يُجَنَّبُ الرَّجْسُ عَنْهُ مَعَ بَنِيهِ مَدَا
إِذْ هَابَهُ عَنْهُمْ يَكْشِفُ كُلَّ رَدَى
وَبَيَّنَ مَنْ نَالَهَا عَفْوًا وَنَالَ هُدَى
دَارَ الْحَبِيبِ الَّذِي مَقَامُهُ صَعْدَا
تَفْضِيلُ هَذَا وَذَا فَالْكُلُّ قَدْ حُمِدَا
مُحَمَّدٌ فِي جَمِيعِ مَا خَفَا وَبَدَا
عَلَيَانِهِ قَدْرُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
مَا قَامَ لِلَّهِ بِالْإِخْلَاصِ مَنْ عُبِدَا

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة و المقام المحمود

وَعِنْدَ أَهْلِ الْهُدَى وَ اللَّهُ قَدْ حُمِدَا
وَاللِّشْفَاعَةِ ثُمَّ فِي الْوَرَى قُصِدَا

مَقَامُ خَيْرِ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
وَفِي الْمَقَامِ الْحَمِيدِ اللَّهُ يَبْعَثُهُ

مَقَامُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ وَهُوَ بِهِ
وَنَزَّهَ الْحَقُّ مِنْ كَوْنِ النَّبِيِّ مَعَهُ أَسْمَى
فَاللَّهُ جَلَّ عُلَاهُ أَنْ يُشَارِكَهُ
وَفِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ فِي شَفَاعَتِهِ
وَالنَّاسُ فِي الْحَشْرِ حَقًّا يُحْشَرُونَ جُنَى
يَأْتُونَ هَذَا وَهَذَا سَائِلِينَ لَهُمْ
حَتَّى يَوْمُ مَوْنِهِ مُسْتَشْفِعِينَ بِهِ
وَيُحْشَرُ النَّاسُ وَهُوَ يَبْتَازُ أُمَّتِهِ
وَفِي مَقَامَاتِهِ سِوَاهُ يُغْبِطُهُ
يَقُولُ عَنْ طَلِبِ أَنَا لَهَا وَلَهُ
يَقُومُ يُثْنِي عَلَى الْمَوْلَى بِخَيْرِ ثَنَاءٍ
يَقُولُ كُنْتُكَ إِنْ الْخَيْرَ عِنْدَكَ وَالْهُدَى
وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ لَا مَلَاذَ وَلَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُ رَبُّ الْبَيْتِ جَلَّ عُلَاهُ
يَقُولُ هَذَا وَقَدْ نَالَ الْأَمَانَ وَفِي
هُنَاكَ يَسْمَعُ مَوْلَاهُ يَقُولُ لَهُ
اشْفَعْ تَشْفَعُ وَسَلْ تُعْطِ مِنْكَ فَقَدْ
وَيَأْذَنُ الْحَقُّ بِالْمُرُورِ فَسَوْفَ صَبْرًا
وَعِنْدَ جَنَّتِي الصَّبْرُ أَطِيقَ مَعَ
وَالْمُصْطَفَى قَائِلٌ سَلَّمَ إِلَهِي سَلَّمَ

تَرَى شَفَاعَتَهُ لِكُلِّ مَنْ وَجِدَا
تَوَى عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْبَهُ اتَّحَدَا
مَخْلُوقُهُ فِي التَّجَلِّي فَهُوَ قَدْ مَجَّدَا
كَمَالُ تَشْرِيفِهِ عَلَى الْوُجُودِ بَدَا
كُلُّ يُنَادِي نَبِيَّهُ بِكُلِّ نِسَا
شَفَاعَةً وَهُمْ تَنْفَسُوا الصُّعَدَا
وَلَا يَرُدُّهُمْ وَالْحَقُّ قَدْ حَرَّدَا
وَهُمْ بِهِ سُعَدَا وَقَدْ هُمَّ صَعِدَا
بَيْنَ النَّبِيِّينَ حَيْثُ بِالْعُلَى انْفَرَّدَا
أَنَالَهَا اللَّهُ يَبْتَازُ سَائِرِ السُّعَدَا
بِمِثْلِهِ لَمْ يَكُ السُّوَى بِهِ حَمِيدَا
الْهُدَى وَالْمُهْتَدِي مَنْ مِنْكَ نَالَ هُدَى
مَلَجَا وَمَنْجَى سِوَى إِلَيْكَ مِنْكَ بَدَا
كَ إِرْحَمْ عِبَادَكَ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ عِبَدَا
عُلَاهُ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَاهُ قَدْ وَرَّدَا
عَبْدِي مُحَمَّدٌ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ وَجِدَا
أَعْطَيْتَ الْقَصْدَ وَالْخَيْرَاتِ وَالْمَدَدَا
طِهِ وَالنَّبِي عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
الْأَمَانَةَ الرَّحْمَ الَّتِي لَهَا شَهَادَا
لَمْ وَالْخَلَائِقُ فِي هَوْلٍ لَهُمْ حُشْدَا

يَقُولُ يَارَبِّ أُمَّتِي فَيَمْنَحُهُ
يَقُولُ يَارَبِّ عَجَّلْ بِالْجَسَابِ لَهُمْ
وَفِيهِمْ قَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ
وَأَخْتَارَ عَنْهُ دُخُولَ نَصِيفِ أُمَّتِهِ
وَيَسْتَجِيبُ لَهُ الْمَوْلَى وَيُدْخِلُهُمْ
وَلَمْ يَزَلْ طَالِبًا نَجَاةَ أُمَّتِهِ

مَا شَاءَهُ مِنْ أَمَانٍ مَعَ كَمَالٍ جَدَا
وَأَسْبَلَ رِضَاكَ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ رَدَى
وَكَانَ خَبَأَهَا لَهُمْ كَمَا وَرَدَا
لِجَنَّةِ لِعُمُومِ النَّفْعِ فِي الشُّهَادَا
لِجَنَّةِ غَيْرَ مَنْ لَشَرِّعِهِ جَحَدَا
وَاللَّهُ مُسْعِفُهُ فِيهِمْ بِمَا قَصَدَا

فَمِنْهُمْ دَاخِلٌ لَهَا بِرَحْمَتِهِ
يُعْطِي صِكَاكَ رَجُلٍ كَانَ حُوقَ عَلَيْهِ
وَ كَمْ وَ كَمْ سَمِلَتْ حَقًّا شَفَاعَتُهُ
لَا سِيَّامَا مَنْ بِهِ قَدْ آمَنُوا فَلَهُ
بُشْرَى لِمَنْ عِنْدَهُ أَدَى شَهَادَتِهِ
فَكُلُّ مَنْ قَالَهَا حَقًّا شَفَاعَتُهُ
وَ كَمْ لِهَذَا الرَّسُولِ مِنْ يَدٍ سَمِلَتْ
جَازَاهُ عَنْ فِعْلِهِ الْإِلَهُ خَيْرَ جَزَا
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَ السَّلَامِ بِلَا أَنْ
وَ مِنْهُمْ مَنْ فِي أَوْجِهَا صَعِيدًا
يَمُ الْعَذَابِ وَ هُمْ بِهِ غَدُوا سَعِيدًا
مِمَّنْ إِذَا عُدُّوا لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا
بِهِمْ مَزِيدٌ أَعْتَبَاءِ لَمْ يَدْعُ كَمَدًا
فَعُدَّ بَيْنَ الْوَرَى فِي رُمُورَةِ الشُّهَدَا
لَهُ وَ آخَرَزَ فِي الدَّارَيْنِ خَيْرَ جَدَا
كُلُّ الْعِبَادِ وَمِنْهُمْ لَمْ يَرُدَّ يَدَا
وَرَادَهُ شَرَفًا يُطَاوِلُ الْأَبَدَا
يَتَاهَا نَعْمٌ مُحِبِّيهِ لِغَيْرِ مَدَى

فصل

في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة
و الدرجة الرفيعة و الكوثر و الفضيلة

قَدَرُ النَّبِيِّ أَرْتَقَى فِي الْمَجْدِ مُنْفَرِدًا
لَهُ الْوَسِيلَةُ حَقًّا وَ هِيَ مَنْزِلَةٌ
بِشَانِهَا نَوَّةَ النَّبِيِّ أَعْظَمَ تَنْوِيهِ
أَعْظَمَ بِهِمَا رُتْبَةً لَا تَنْبَغِي لِسِوَا
وَ حَتَّى أُمَّتُهُ عِنْدَ الْأَذَانِ عَلَى
لَمْ لَا وَ مِنْ أَجْلِهِ الْوُجُودُ قَدْ وَجِدَا
مِنْ قَوْقٍ أَعْلَى الْعُلَى مَقَامَهَا صَعِيدًا
عَلَا فَوْقَ مَا تَنْوِيهِ مُعْتَقِدًا
هُ حَيْثُ صَارَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ أَنْفَرَدَا
أَنْ يَسْأَلُوها لَهُ مُذْ نُورُهَا شَهَدَا

فَكُلُّ مَنْ لِلنَّبِيِّ صَارَ يَسْأَلُهَا
وَالْوَعْدُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
وَالنَّبِيُّ الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ بِهِ
وَحَافَتَاهُ قَبَابُ لَوْلَى وَتُرَا
حَصْبَاؤُهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ حَيْثُ جَرَى
يَجْرِي إِلَى الْحَوْضِ مِنْ أَرْضِ الْجَنَانِ وَقَدْ
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ مَا أَعْطَى لِيُزِيَّتَهُ
أَعْطَاهُ أَلْفًا مِنْ الْفُصُورِ دَاخِلَهَا
أَعْطَاهُ خَيْرَ شَفَاعَةٍ لِأُمَّتِهِ

فَبِالشَّفَاعَةِ مِنْهُ عِنْدَهُ وَعِيدًا
إِلَّا تَحَقُّقُ فِعْلٍ لَا يَكُونُ سُدَى
مَوْلَاهُ أَنْحَفَهُ وَزَادَهُ مَكْدَا
بِهِ مِنْ الْمُسْكِ مَحْلُولًا وَمُنْعِقِدًا
أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهَدَا
رَأَاهُ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ طَبَقَ مَا وَرَدَا
بِهِ وَقَدْ زَادَهُ عَلَيْهِ خَيْرَ جَدَا
مَا يَبْتَغِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ نَضْدًا
حَقًّا وَحَاشَاهُ أَنْ يَرْضَى لَنَا بِسَرْدَى

فصل

الْمُصْطَفَى خَيْرُ مَنْ فِي الْكَوْنِ قَدْ وَجِدَا
قَدْ عَمَّ مِنْهُ الْوُجُودُ كُلُّهُ مَسْدَدٌ
وَاللَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى خَلَائِقِهِ
وَكُلُّ مَا جَاءَ مِمَّا قَدْ يُخَالِفُ ذَا
كَقَوْلِهِ فِي آيِنِ مَتَّى وَالْكَلِيمِ وَفِي آلِ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ قُلُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ نَهْيًا عَنْ تَقْصِيهِمْ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ قَهْرِي لَيْسَ لَهَا تَفَاضُلٌ أَبَدًا
بَلِ النُّبُوَّةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَيُغَيِّرُهَا التَّفَاضُلُ مِنْ بَيْنِ الْجَمِيعِ عَدَا
إِمَّا بِمُعْجَزَةٍ أَوْ كَوْنِ أُمَّتِهِ
وَالْفَضْلُ فِي الذَّاتِ مِثْلُ الْإِخْتِصَاصِ بِخُصْلَةٍ لَهُ أَوْ بِرُؤْيَا بِهِهَا أَنْفَرَدَا
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا اللَّهُ فَضَّلَهُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي لَا يَقُولُ أَنَا

وَأَخِيْرُهُ عَمَّ كُلَّ مَا حَفَا وَبَدَا
لَا شَيْءَ إِلَّا وَقَدْ أَسْدَى إِلَيْهِ يَدَا
وَالْفَضْلُ مِنْهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَرَدَا
فَقَدْ تَأَوَّلَهُ مِنْ فَضْلِهِ شَهْدَا
خَلِيلٍ فَهَوَّ تَوَاضَعُ بِهِ عَهْدَا
عِلْمٌ بِتَفْضِيلِهِ وَقَدْ حَسَوَى رَشْدَا
فِي حَالِ تَفْضِيلِهِ عَلَيْهِمْ أَطَّرَادَا
أَرَكِي وَأَمَّا بِفَضْلٍ فِيهِ قَدْ وَجِدَا
بِهِ وَلَيْسَ لِفَضْلِ اللَّهِ جَلٌّ مَكْدَى
أَنَا صَمِيرٌ لِنَفْسِ الْقَانِيلِ اتَّحَدَا

فَلَا يُفَضِّلُ شَخْصٌ نَفْسَهُ وَ يُزَكِّي بِهَا يَقُولُ أَنَا إِنِّ فِي الْعُلَى صَعِدَا
فَلَا يُفَضِّلُهَا عَلَى الْحَقِيرِ فَأَحْسَرَى أَنْ يُفَضِّلَهَا عَلَى نَبِيِّ هُدَى
إِنَّ النَّبِيَّ نَبِيٌّ فِي نُبُوتِهِ
فَلَا يُعَادِلُهُ غَيْرُ النَّبِيِّ أَبَدَا
فَأَعْرِفْ مَكَانَتَهُمْ وَ أَقْدِرْ مَكَانَهُمُ الْـ
مَكِينَ مِقْدَارُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
فِي ذَاتِهِ مَا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
فَمَا رَأَى الْعَالَمُونَ مِثْلَهُ أَحَدَا
لَكِنَّهُ خَيْرُ كُلِّ الْخَلْقِ مُنْذُ بَدَا
عَلَيَاهُ كُلُّ جَمَالٍ هَا هُنَا وَ غَدَا
أَهْلُ الْكَمَالِ وَ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في اسمائه عليه السلام و ما تضمنته من فضيلاته

أَسْمَاءُ خَيْرُ الْوَرَى بِهَا الْجَمَالُ بَدَا
مِنْهَا مُحَمَّدٌ الَّذِي مَحَاسِنُهُ
وَ إِبْنُهُ أَحْمَدُ الْمَاحِي الَّذِي اجْتَمَعَتْ
مَحَابِرُهُ اللَّهُ رَسَمَ الشَّرِّكَ ثُمَّ بِهِ
وَ الْمَحْشُورُ مَعْنَاهُ مَحْشُورُ السَّيِّئَاتِ عَمَّنْ
أَوْ مَحْشُورُهُ بَظُهُورِ سِرِّ مَلِكِهِ
وَ كَانَ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ وَ أَحْمَدُ حَا
وَ قَبْلَ مِيلَادِهِ قَدْ شَاعَ أَنَّ مُحَمَّداً
إِذْ ذَاكَ سَمِيَ بَيْنَهُمْ بِاسْمِهِ نَفَرُ
قَابِضُ أَحْيَاةٍ مِنْهُمْ وَ ابْنُ مُسْلِمَةٍ
مَعَ ابْنِ سُفْيَانَ وَ ابْنِ الْيَحْمَدِ بْنِ خُزَا
وَ قَبْلَهُ مَا تَسَمَّى بِاسْمِهِ أَحْمَدُ غَيْرُهُ وَ سِرُّ اسْمِهِ بِذَاتِهِ اتَّحَدَا
فَالْأَنْبِيَاءُ بِهِ قَدْ بَشَّرُوا وَ حَمَى اللَّهُ اسْمَهُ إِذْ بِهِ قَدْ كَانَ مُنْفَرِدَا

وَأَنَّهُ الْخَاشِعُ الَّذِي سَتَبَعَهُ
وَأَنَّهُ الْعَاقِبُ الَّذِي أَتَى عَقِبَ
فَلَا نَبِيَّ يَكُونُ بَعْدَهُ وَعَلَى
أَنَسِي بِأَوْضَحِ مَلَكِيَةٍ لِأَمَّتِيهِ
وَهُوَ الْمُقَفِّي لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ
وَأَنَّهُ قَائِمٌ وَأَنَّهُ قَتْلُ
الْجَامِعِ الْخَيْرِ وَهُوَ مَنْ بِهِ خَتَمَ
وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي أَقَامَ سُنَّةَ مَنْ
وَاللَّهُ سَمَّاهُ طَهَ فَهُوَ ظَاهِرُ
وَقَالَ فِي حَقِّهِ يَاسِينَ فَهُوَ بِلَا
نَبِيٍّ مَلَحَمَةٍ رَسُولٍ مَرَحَمَةٍ
وَهُوَ الْمُدْتَرِّزُ وَالْمُزْمَلُ الْعَرَبِيُّ
يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي عَلَى يَدِهِ
وَهُوَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَالْمُبَشِّرُ وَالْحَقُّ الْمُبِينُ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
وَهُوَ السِّرَاجُ الْمُبِيرُ فِي الْغِيَاهِبِ وَهُوَ النُّورُ فِي سَائِرِ الْعَوَالِمِ اتَّقَدَا
وَهُوَ الْأَمِينُ الَّذِي حَقَّ لَهُ قَدَمُ الصِّدْقِ الصِّرَاطِ الْقَوِيمِ هَاهُنَا وَغَدَا
وَأَنَّهُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي اتَّصَلَتْ
وَأَنَّهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي شِمِلَتْ
وَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي أَلْخَقَ الْعَظِيمُ لَهُ
وَأَنَّهُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ نَبِيُّ
وَأَنَّهُ قَائِدُ الْمُحَجَّلِينَ إِمَامَا
وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَرْسَالِ سَيِّدُ نَسْلِ
وَأَنَّهُ هُوَ دَاعِي اللَّهِ وَهُوَ خَلِيلُهُ صَاحِبُ الْخَوْضِ الَّذِي وَرَدَا
وَصَاحِبُ النَّجَاجِ وَالْمَعْرَاجِ وَالدَّرَجِ السَّرْفِيعِ وَهُوَ مَقَامُهُ الَّذِي حُمِدَا
وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ صَا
وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ وَالْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةِ الَّتِي بِهَا وَقَدَا

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

الْأَ

وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ صَا
وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْعَلَامَةِ وَالشُّلْطَانِ وَالْمُصْلِحِ الَّذِي حَوَى رَشْدًا
الْخَاتِمِ الْخَاتِمِ الَّذِي بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَهُوَ قَبْلَهُمْ وَجِدًا
وَأَنَّهُ هُوَ رَاكِبُ النَّجِيبِ وَرَا
وَمِنْ أَسْمَائِهِ جَاءَ (البارقليط) وَمَعْنَاهُ بِهِ فَسَّرَ الْفَارُوقُ فِي الرُّشْدَا
وَهُوَ الْمُقَدَّسُ رُوحُ الْقُدُسِ وَالْمُتَوَكِّلُ الْمُقِيمُ لِسُنَّةِ الْهُدَى الْأَبَدَا
وَأَنَّهُ فِي الْوَرَى الْمُخْتَارُ بَيْنَهُمْ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ مَا ذُوهُ وَهُوَ بِمَعْنَى طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَالطَّيِّبُ مِنْهُ غَدَا
وَمِنْ أَسْمَائِهِ حَمَطَايَا وَمِيرُ الْحَامِي حَمَى الْحَرَمِ الَّذِي بِهِ وَلِيَا
وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ يُعْطَى الْخَلَالَ وَيَمْنَعُ الْحَرَامَ وَمَنْ بِهِ اخْتَمَى سَعِدَا
وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي التَّوْرَةِ أَحِيدُ وَهُوَ أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
وَالْمُنْحَمِنَا كَدَا مُشْقِحٌ وَكِلا
وَكَمْ أَسَامٍ وَالْقَابُ لَهُ وَصِفَا
صَلَّى عَلَيْهِ الْإِلَهُ مَا تَوَارَدَتْ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ دَائِمًا وَعَلَى

فصل

في تشریف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بما سماه به
من أسمائه الحسنی ووصفه به من صفاته تعالى

فَضَّلُ النَّبِيِّ عَلَى الْوُجُودِ قَدْ شَهَدَا
وَهُمْ وَإِنْ خُصِّصُوا بِخَيْرٍ مَكْرَمَةٍ
مِنْ نُورِ أَسْمَائِهِ قَدْ أَلْسِنُوا حُلَا
وَالْمُصْطَفَى بَيْنَهُمْ كَسَاهُ أَبْهَجَهَا
مِنْهَا الْحَمِيدُ وَحَقُّ الْحَمْدِ قَامَ بِهِ
وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَى مَا قُلْتُهُ شُهَدَا
فَالْمُصْطَفَى نَالَهَا مَعَ مَا بِهِ أَنْفَرَدَا
بِهَا قَدْ أَبْتَهَجُوا فِي حَضْرَةِ السُّعَدَا
فِي سَائِرِ الْحَضَرَاتِ هَاهُنَا وَغَدَا
فَكَانَ بَيْنَ الْأَنْكَامِ خَيْرَ مَنْ حَمِيدَا

فَكَانَ أَفْضَلَ حَمَادٍ وَأَكْمَلَ مَحْمُودٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي أَوْجِ الْعَلَى صَعِيدَا

مِنْهَا الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ حَيْثُ سِرُّهُمْ
فَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي مَوَاقِفِهِمْ

بِقَلْبِهِ قَامَ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
بَرَّارُؤُوفًا رَحِيمًا سَيِّدًا سَنَدًا

مِنْهَا سَنَاءُ اسْمِهِ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَيُفِيهِ قَدْ تَكَامَلَ حَقًّا أَيْنَمَا شَهِدَا
فَقَدْ أَبَانَ الْهُدَى فَبَانَ بَيْنَ ذَوِي السُّبُلِ هُدَاهُ فِي أَتَمِّ هُدَى

مِنْهَا تَسْمِيَةُ بِالنُّورِ الْمُنُورِ لِلنُّورِ إِذْ كُلُّهُ مِنْ أَجْلِيهِ وَجِدَا
وَجُودِ إِذْ كُلُّهُ مِنْ أَجْلِيهِ وَجِدَا

فَهُوَ السِّرَاجُ الْمُنِيرُ لِلْقُلُوبِ بِمَا
أَنَارَ أَبْصَارَهُمْ أَجَلَى بَصَائِرِهِمْ

بِهِ مِنَ الْحَقِّ لِلْعَبَادِ قَدْ وَرَدَا
مَنْ لَمْ يَفْزَ بِهِدَاهُ لَمْ يَفْزَ أَبَدًا

مِنْهَا الشَّهِيدُ بِهِ جَلَّتْ مَشَاهِدُهُ
فَشَاهِدُ الْحَقِّ وَالشُّهُودُ مُبْتَهَجُ

لِلْحَقِّ وَهُوَ بِهِ قَدْ أَيْدَى الشُّهُدَا
بِهِ وَتَسَانُرُهُ بِفَضْلِهِ شَهِدَا

مِنْهَا الْكَرِيمُ بِهِ جَلَّتْ مَكَارِمُهُ
أَلَيْسَ فِي الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ

بَيْنَ الْوَرَى وَلَهُمْ أَسَدَى جَدَا وَيَدَا
خَلَقَا وَخَلَقَا وَفَضْلًا طَاوَلَ الْأَبَدَا

مِنْهَا الْعَظِيمُ الَّذِي مَوْلَاهُ عَظَمُهُ
قَدْ جَلَّ ذَاتًا وَوَصَفًا عِنْدَ خَالِقِهِ

حَتَّى غَدَا بِكَمَالِ الْفَضْلِ مُنْفَرِدَا
فَتَمَّ حِسًا وَمَعْنَى فَأَهْنَدَى وَهَدَى

مِنْهَا تَسْمِيَةُ بِالْجَبَّارِ حَيْثُ بِهِ أَلْسِقُلُوبُ يَجْبُرُ كَسْرَهَا هُنَا وَغَدَا
فَكَانَ بِالْحَقِّ قَهَّارًا لِمَنْ جَحَدُوا

وَالْحَقُّ يَقْهَرُ حَقًّا كُلَّ مَنْ جَحَدَا
عَلَى خَفَايَا زَوَايَا الْكَوْنِ فِي السَّعَدَا

مِنْهَا الْخَبِيرُ الَّذِي أَلْعَلِيمُ أَطْلَعَهُ
وَهُوَ أَلْعَلِيمُ الَّذِي الْخَبِيرُ أَخْبَرَهُ

بِمَا بِهِ مِنْهُ حَقًّا نَوَّرَ الْخَلْدَا
عِلْمًا مُحِيطًا بِشَأْنِ كُلِّ مَا وَجِدَا

فَكَانَ مُطْلِعًا عَلَى الْحَقَائِقِ بِالْأَلْمِ الَّذِي قَدْ زَادَهُ رَشْدَا
فَأَسْأَلَ خَبِيرًا بِهِ يُنَبِّئُكَ أَنْ لَكَ

وَاللَّهُ أَعْلَمُهُ بِمَا خَفَا وَبَدَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُهُ بِمَا خَفَا وَبَدَا

وَلَيْسَ بِدَعَا إِذَا مَا كَانَ يَعْلَمُهُ
مِنْهَا تَسْمِيَةُ بِالْفَتَّاحِ حَيْثُ بِهِ أُنْفِتَحَ

لَوْلَاهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ حَوَى مَكْدَا
وَاللَّهُ فِي خَلْقِهِ لَهُ أَطَالَ يَدَا

لَا خَيْرَ يَجْرِي لَهُمْ إِلَّا عَلَى يَدِهِ
فَأَنَّهُ فَاتِحُ الْأَبْوَابِ مُعَلِّقُهَا

مِنْ قَبْلِهِ قَدْ غَدَا نُوَابَهُ الرُّشْدَا
فِي الْبَعَثِ خَاتِمُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى حُمْدَا

وَالْأَنْبِيَاءُ بِهِ قَدْ بَشَّرُوا فَهْمُ
فَكَانَ أَوَّلَهُمْ فِي الْفَضْلِ آخِرُهُمْ

فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَا
فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَا

مِنْهَا الشَّكُورُ بِهِ أَنْفَاسُهُ صُرِفَتْ
فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَا

فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَا
فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَا

قَدْ قَامَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ لَهُ الْقَدَمَا
مِنْهَا الْقَيُومُ وَقَدْ قَوَّاهُ خَالِقُهُ
مِنْهَا الْوَلِيُّ مَعَ الْمَوْلَى وَسِرُّهُمَا
فَكَانَ بِالْحَقِّ نَاصِرًا لِكُلِّ وَلِيٍّ
وَالْمُصْطَفَى الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ بَيْنَ ذَوِي
وَقَالَ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاةَ أَنَا فَعَلِي
وَقَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ وَحَقَّ لِمَنْ
وَهُوَ الْعَفْوُ وَمَعْنَاهُ الصَّفْوُ وَ قَدْ
وَ أَنَّهُ الْمُرْشِدُ الْهَادِي الَّذِي سَلَكَ سَبِيلُ
فَهُمْ بِهِ مُهْتَدُونَ وَالْمَوْفَّقُ مَنْ
أَكْرَمَ بِهِ فَهُوَ طَاهِرُ النَّسَبِ الْمَحْمُودُ هَادِي الْعِبَادِ عَنْ طَرِيقِ رَدَى
وَ اعْرِفَ بِهِ فَهُوَ يَسُّ الَّذِي رُفِعَتْ
وَ هُوَ الْمُهَيِّمُ وَ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْحَسَنُ
قَبْلَ النَّبُوءَةِ قَدْ شَاعَتْ أَمَانَتُهُ
وَ هُوَ الْمُقَدَّسُ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ وَ مِنْ
وَ هُوَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ غَيْرُ مُنْخَدِعٍ
وَ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي مَوْلَاةَ عَزَّرَهُ
صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِ فَهُوَ مَا حُجَّهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ شَامِلًا لِجَمِيعِ آلِهِ وَ الصَّحْبِ وَ الْتَبَاعِ دُونَ مَدَا

ن فِي مُصَلَّاهُ فِي رِضَاهُ مُجْتَهِدًا
فَكَانَ ذَا قُوَّةٍ عَلَى الْهُدَى اسْتَسَدًا
بِسِرِّهِ بَيْنَ سَائِرِ الْوَرَى اتَّحَسَدًا
وَ لَا وَلِيَّ سِوَى مَنْ وَحَدَ الْأَحَدًا
وَالْمُصْطَفَى الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ بَيْنَ ذَوِي
مَوْلَاةَ لَمْ لَا وَ فِي الْعَلَى عَلِيٍّ صَعِيدًا
قَدْ صَدَّقُوهُ بِأَنْ يَحْظُوا بِكُلِّ جَدًا
تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ هَاهُنَا وَ غَدًا
عَلَى يَدَيْهِ هُدَاةٌ فِي طَرِيقِ هُدَى
بِهَدْيِهِ يَقْتَدِي فِي مَا خَفَا وَ بَدَا
مَحْمُودُ هَادِي الْعِبَادِ عَنْ طَرِيقِ رَدَى
فِي الْمَحْدِ رَايَتُهُ وَ قَدْرُهُ مَجْدًا
وَ لِلْبَرِيَّةِ آدَاهَا بِخَيْرِ آدَا
كُلِّ الْعُيُوبِ بِرَغَمِ أَنْفٍ مَنْ جَدًا
وَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ سَارَ مُعْتَمِدًا
بِمَا بِهِ فِي كَمَالٍ صَارَ مُنْفَرِدًا
بِكَامِلِ الْوَصْفِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَجَدًا
وَالْمُصْطَفَى قَدْ حَبَّاهُ اللَّهُ خَيْرَ جَدًا
فَكَانَ أَفْضَلَ مَخْلُوقٍ أَفَاضَ عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرًا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدًا
لَا خُلُقَ أَفْضَلَ مِنْهُ عِنْدَ خَالِقِهِ
وَ لَا تَرَى عَاقِلًا فِي فَضْلِهِ عَنَدًا
وَ أَنْسَبَ لَهُ كُلِّ فَضْلٍ قَدْ خَفَا وَ بَدَا

فصل

وَزَادَهُ مَا بِهِ قَدْ فَاقَ مَنْ وَجَدًا
فَكَانَ أَفْضَلَ مَخْلُوقٍ أَفَاضَ عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرًا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدًا
لَا خُلُقَ أَفْضَلَ مِنْهُ عِنْدَ خَالِقِهِ
وَ أَنْسَبَ لَهُ كُلِّ فَضْلٍ قَدْ خَفَا وَ بَدَا

فَكُلُّ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ فَهُوَ عَلَى
لَوْلَاهُ مَا لَيْسَ الْوُجُودُ خَائِثُهُ
لَوْلَاهُ مَا أَعْتَزَّ مَخْلُوقٌ بِخَالِقِيهِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْإِلَهَ لَا شَرِيكَ لَهُ
قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَوْحِيدًا يَلِيْقُ بِهِ
وَ كُلُّ مَنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ نَزَرَهُ مَوْ
لَهُ الْكَمَالَاتُ فِي ذَاتٍ وَ فِي صِفَةٍ
وَ حَاصِلُ الْقَوْلِ فِي التَّوْحِيدِ عِنْدَ ذَوِي
لَا شَيْءٍ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ يُشَبِّهُهُ
وَ اللَّفْظُ إِن يَكُ فِي التَّعْيِيرِ وَ أَفْقَهَا
جَلَّ الْقَدِيمُ بِأَن يَحْكِيهِ مُحَدَّثُهُ
فَنَزَرَهُ الْحَقُّ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ
وَ إِن يَقُلْ كُنْ يَكُنْ مَا شَاءَ لَيْسَ لَهُ
وَ هَلْ مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ وَ هُوَ أَجَلُ النَّاسِ قَدْرًا يُرَى عَبْدًا لَهُ عَبْدًا
فَكُنْ بِهِ خَيْرَ مُقْتَدٍ وَ سَلَهُ رِضَا السَّادَرِينَ فَهُوَ بِهِ يَقِيكَ كُلَّ رَدَى
وَ اللَّهُ يُحْفَظُنَا مِنَ الضَّلَالِ وَ مِنْ
بِجَاهِهِ عِنْدَهُ وَ جَاهِ شَيْعَتِهِ

الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه صلى الله عليه و سلم
من المعجزات و شرفه به من الخصائص و الكرامات

بِمَدْحِ خَيْرِ الْوَرَى تَحْظَى بِخَيْرِ جَدَا
إِنَّ النَّشَاءَ عَلَيْهِ فِيهِ نَيْلُ رِضَا
الْيَسَّ فِي مَدْحِهِ يَعْدَادُ مَا جَمَعَتْ

بِهِ الْمُحِبُّ قَدْ أَرَادَتْ مَحَبَّتُهُ

يَدِيهِ يَمْنَحُ مِنْ بَيْنِ الْوُجُودِ يَدَا
حَتَّى غَدَا فِي جَمَالِهِ الَّذِي شَهَدَا
لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ اللَّهُ الَّذِي عُبِدَا
وَ الْمُصْطَفَى عَبْدُهُ فِي الطَّاعَةِ اجْتَهَدَا
وَ قَدْ أَبَانَ لَنَا فِي الْحَقِّ نَهْجَ هُدَى
لَاهُ الْقَدِيمَ عَنِ الْحُدُوثِ مُعْتَقِدَا
وَ اسْمٍ وَ فِعْلٍ وَ فِي سُلْطَانِهِ أَنْفَرَدَا
التَّوْحِيدِ اثْبَاتُ حَقِّ شَأْنِهِ مُجْدَا
ذَاتًا وَ وَصْفًا وَ فِعْلًا وَ اسْمًا أَبَدَا
فَيَبْتَنِ مَعْنَاهُمَا بُونَ وَ إِن وَرَدَا
فِي أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدْ وَجَدَا
وَ لَا تَقُلْ وَصْفُهُ بِغَيْرِهِ اتَّحَدَا
رَدُّ وَ لَسْتَ تَرَى مِثْلَهُ أَحَدَا
أَجَلُ النَّاسِ قَدْرًا يُرَى عَبْدًا لَهُ عَبْدًا
السَّادَرِينَ فَهُوَ بِهِ يَقِيكَ كُلَّ رَدَى
سُوءِ الْمَالِ وَ يُعْطِينَا كَمَالَ جَدَا
عَلَى الْجَمِيعِ صَلَاةُ اللَّهِ دُونَ مَدَا

فَاسْتَفْرِغِ الْوَقْتَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ وَجِدَا
مِنْ رَبِّهِ وَ بِهِ يَقِيكَ كُلَّ رَدَى
صِفَاتُهُ مِنْ كَمَالٍ بِهَا أَنْفَرَدَا

وَمَنْ بِهِ آمَنُوا أَرَادُوا بِهِ رَشَدَا

وَأَيُّمَا ذِكْرَتِ أَوْصَافُهُ لَهُمْ
وَلَا كَلَامَ لَنَا مَعَ الْبَغِيضِ وَلَا
وَكَمْ وَكَمْ مُنْصِيفٍ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُ
وَكَمْ كَفَى غَيْرَ وَاحِدٍ شُهُودٌ مُحْيِيَا الْمُصْطَفَى فَعَدَا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
وَأَنْظُرْ إِلَى ابْنِ سَلَامٍ وَالصَّدِيقِ ضَمَا
قَالَ الرَّضَى ابْنُ سَلَامٍ حِينَ أَبْصَرَهُ
أَمَّا ضَمَادٌ فَقَالَ حِينَ خَاطَبَهُ
فَمَدَّهَا الْمُصْطَفَى لِكَيْ يَبَايَعَهُ
وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ التَّمِيمِيِّ حِينَ رَأَى
قَدْ شَاهَدَ النُّورَ يَغْشَاهُ فَصَدَّقَهُ
وَجَاءَ عَنْ طَارِقٍ مَا فِيهِ مَنْقَبَةٌ
فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى إِلَى جَمَاعَتِهِ
غَدَايَهُ وَهُوَ لَمْ يَدْفَعْ لَهُمْ ثَمَنًا
قَالُوا نَبِيعُ لِشَخْصٍ دُونَ مَعْرِفَةٍ
قَالَتْ طَعِينَتُهُمْ وَاللَّهِ كَالنُّهَا
رَأَيْتُ وَجْهًا يُحَاكِي الْبَدْرَ طَلَعَتْهُ
وَفِي غَدٍ لَهُمْ وَاقِي رَسُولُ رَسُولِ
فَكَانَ ذَلِكَ تَحْقِيقًا لِمَا نَظَرْتُ
وَجَاءَ فِي خَبَرٍ يَسُرُّ سَامِعَهُ
فَقَالَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ عَادَتُهُ
يَأْتِي بِهِ قَبْلَ كُلِّ الْعَامِلِينَ بِهِ
إِنْ يَغْلِبُ الْخَصَمَ لَمْ يَبْطُرْ وَإِنْ هُوَ يُغْلَبُ
وَيُنْجِزُ الْوَعْدَ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
هُوَ النَّبِيُّ بِلا شَكٍّ شَهِدْتُ لَهُ
وَنَفْطَوِيَّهِ يَقُولُ فِي بَيَانِ يَكَا
كَأَنَّهُ قَائِلٌ يَكَادُ مَنْظَرُهُ

لِيَفْرَحُوا وَبِهِ يَسْتَجَابُوا الْمَدَدَا
مَعَ الَّذِي لِعَظِيمِ فَضْلِهِ جَحْدَا
وَجْهَ الْحَقِيقَةِ صَارَ فِيهِ مُعْتَقِدَا
دَكَيْفَ قَدْ أَسْلَمَا لِمَا لَهُ وَقَدْ
مَا وَجْهَهُ وَجْهَ كَذَابٍ لِمَنْ شَهِدَا
النَّبِيُّ قَوْلُكَ حَقٌّ هَاتِ مِنْكَ يَدَا
وَيَا لَهَا مِنْ يَدٍ قَدْ أَغْدَقَتْهُ يَدَا
هَ قَالَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ مُنْتَبِذَا
وَالصَّدَقُ صَاحِبُهُ يَكُونُ مُعْتَمِدَا
عَظِيمَةُ النَّبِيِّ وَمَنْ لَهُ شَهِدَا
وَبَاعَ مِنْهُمْ بَعِيرًا فِي يَدَيْهِ غَدَا
فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِلْبَعْضِ مُنْتَقِدَا
بِهِ وَقَدْ سَارَ عَنَّا رَبُّمَا افْتَقِدَا
أَنَا أَوْفِيكُمْ إِنْ لَمْ يُؤَافِ غَدَا
فَلَا يَخِيرُ بِكُمْ فِيمَا بِهِ وَغَدَا
لِ اللَّهِ بِالثَّمَنِ الَّذِي لَهُمْ نَقْدَا
فِيهِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ فِيهِ قَدْ عُهِدَا
عَنِ الْجَلَنَدِيِّ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا إِلَيْهِ هَدَى
وَيَتْرَكَ الشَّرَّ قَبْلَهُمْ كَمَا شَهِدَا
وَبِالْعَهْدِ يَفِي وَلَمْ يَخُنْ أَحَدَا
بِأَنَّهُ سَيِّدُ الْوُجُودِ مُنْذُ بَدَا
ذَرِيَّتُهَا هُوَ تَمَثِيلُ يُرِيكَ هُدَى
عَلَى نُبُوَّتِهِ يَدُلُّ مَنْ شَهِدَا

وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ رَوَاحَةَ الْمَبْجَلِ فِي
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ

حَقُّ النَّبِيِّ وَهُوَ دُرُّهَا هَذَا نَصْدًا
لَكَانَ مَنَظَرُهُ يَكْفِي الَّذِي رَشَدًا

فصل

الرُّسُلُ كُلُّهُمْ حَاءُوا بِخَيْرٍ هُدَى
أَقَامَهُمْ فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ خَالِقُهُمْ
وَالْحَقُّ قَائِدٌ أَنْ يَهْدِيَ خَلْقَهُ
لَكِنْ جَرَتْ حِكْمَةُ الْمَوْلَى بِمَبْعَثِهِمْ
أَجْرَى عَلَى يَدِهِمْ أَنْتُمْ مُعْجَزَةٌ
وَفِي التَّحْدِي بِهَا مَعَ الْوُقُوعِ كَمَا
لَوْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى حَقٍّ بِهِ وَقَدُوا
وَاللَّهُ أَنْبَاهُكُمْ بِخَيْرٍ وَاسْطَهِ
وَهُمْ عَنِ الْحَقِّ حَقًّا مُبِينُونَ يَمَّا
وَالْإِسْمُ مِنْ نَبَأٍ أَوْ نُبُوءَةٍ لَهُمْ
أَمَّا الرُّسُلُ فَمَعْنَاهُ الْمُنَاصِحُ فَهُوَ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ صَاحِبٌ فِيهِ مُتَّبَعٌ
وَهَذَا هُنَا جَاءَ فِي مَعْنَى الرُّسُولِ وَفِي
وَقِيلَ مُفْتَرِقَانِ قَالَ الرُّسُولُ هُوَ النَّبِيُّ
وَقِيلَ مَنْ جَاءَ بِالشَّرْعِ الرُّسُولُ وَالْإِلَهِ
وَأَوَّلُ الرُّسُلِ كَانَ آدَمُ وَآخِرُهُمُ
وَالْأَنْبِيَاءُ مِائَةٌ مِنَ الْأُلُوفِ وَارْتَبَعُ
وَالرُّسُلُ مِنْهُمْ بِتَعْدَادِ ثَلَاثٍ مِائَةٍ
وَالْحَقُّ أَنَّ الْجَمِيعَ عَيْرٌ مُنْحَصِرٌ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ النَّبِيَّ فِي نُبُوَّتِهِ

وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا أَسْعَدُ السُّعَدَا
مِنْ أَقْتَدَى بِهِدَاهُمْ يُحَرِّزُ الرُّشْدَا
بِسُؤْلِ بَعْثِ رُسُولٍ فِيهِمْ وَجِدَا
فِيهِمْ فَكَانُوا عَلَى جَمِيعِهِمْ شُهَدَا
دَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
قَالُوهُ تَصْدِيقٌ مَوْلَاهُمْ لَهُمْ شُهَدَا
مَا كَانَتْ الْمُعْجَزَاتُ مِنْهُمْ أَبَدَا
وَاغْيَرِ وَاسْطَهِ أَيْضًا كَمَا وَرَدَا
فِي الْخَلْقِ أَنْبَاهُكُمْ رَغْمًا لِأَنْفِ عَدَا
فَعِيلٌ قَدْ صِيغَ فِي الْوَجْهَيْنِ مُتَّحِدَا
وَاسْمٌ رَأَوْهُ بِمَعْنَى مَفْعَلٍ قَصْدَا
أَوْ تَابِعٌ وَعَيْنِ الْوَجْهَيْنِ مَا بَعْدَا
مَعْنَى النَّبِيِّ اخْتِلَافٌ هَلْ هُمَا اتَّحَدَا
وَرَأَى بِتَبْلِيغِ يَوْمِهِ وَفَدَا
كَانَ مِنْهُمْ نَبِيًّا يَعْبُدُ الصَّمَدَا
رُحْمٌ مُحَمَّسٌ الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
وَإِشْرُونَ أَلْفًا خَذَهُمْ عَدَدَا
مِنْ مِائَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرٍ نُورُهُمْ شَهَدَا
بِالْعَدِّ بَيِّنَ ذَوِي التَّحْقِيقِ وَالْعَمَدَا
وَفِي رِسَالَتِهِ بِالْحَقِّ نَالَ هُدَى

وَلَيْسَتْ لِلنَّبِيِّ ذَاتًا وَلَا صِفَةٌ

ذَاتِيَّةٌ عِنْدَ مَنْ قَدْ وَافَقَ الرُّشْدَا

وَالْوَحْيُ سِرٌّ تَلَقَّاهُ الرَّسُولُ أَوْ النَّبِيُّ مِنَ الْحَقِّ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيهِ هُدًى
وَالْوَحْيُ فِي الْأَصْلِ إِسْرَاعٌ وَ سُمِّيَ مَا النَّبِيُّ تَلَقَّاهُ وَحْيًا حَيْثُ فِيهِ غَدَا
فَاتَّاهُ يَتَلَقَّاهُ بِأَسْرَعَ مُسْرَرٍ
وَقِيلَ فِي الْأَصْلِ مَعْنَى الْوَحْيِ مَرْجِعُهُ
وَالْخَطُّ وَاللَّحْظُ وَالْإِلْهَامُ فِي لُغَةٍ
عَنِ مِرَّ الْحَقِّ كَيْفَمَا آتَاهُ وَزَدَا
لِمَا إِلَى الْقَلْبِ يُلْقَى فَأُطْلِبَ السَّنَدَا
قَدْ قِيلَ وَحْيٌ لِسُرْعَةِ بِهَا وَجِدَا

فصل

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا أَتَى بِهِدًى
وَالْمُعْجَزَاتُ عَلَى صَرَبَيْنِ مَا قَدَّرَ الْوَرَى عَلَيْهِ وَ لَكِنْ مِنْهُمْ فَقْدَا
لَمْ يَفْعَلُوا مِثْلَهُ لَصَرْفِ خَالِقِهِمْ
ثَانِيهِمَا خَارِجٌ عَنْ كُلِّ قُدْرَتِهِمْ
عَلَى يَدِ الْإِنْيِشَاءِ قَدْ بَدَا لَهُمْ
وَالْمُعْجَزَاتُ مِنَ الْمُخْتَارِ قَدْ كَثُرَتْ
وَلَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ وَلَا عَدَدٌ
مِنْهَا أَتَى الْمُتَوَاتِرُ الَّذِي ظَهَرَتْ
وَالْمُنْكَرُونَ لَهُ كَالْمُنْكَرِينَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ النُّورُ مِنْهَا فِي الْوَرَى شَهْدَا
وَلَا مِرَاءَ بِأَنْ جَرَتْ عَلَى يَدِهِ
وَ إِنَّمَا عَانَدُوا فِي كَوْنِهَا وَرَدَتْ
وَمَا سِوَى الْمُتَوَاتِرِ الْمُقَرَّرِ فِي
قَسَمٍ رَأَاهُ الْكَثِيرُ وَ هُوَ مُشْتَهَرٌ
وَكُلُّهَا مُعْجَزٌ لِخَاضِرِيهِ وَمَنْ
وَجَلَّهَا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ صَحَّ لَهُمْ
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ مَا أَحَدٌ
وَلَا أَوَّلُ مَا آرَاهُ مُعْجِزَةٌ
وَرُبَّ مُبْتَدِعٍ لِلْمُعْجَزَاتِ غَدَا
فِي ضَمْنِهِ مُعْجَزَاتٌ تَكْشِفُ الْكَمَدَا
وَرَى عَلَيْهِ وَ لَكِنْ مِنْهُمْ فَقْدَا
عَنْهُ وَ عَجَزِهِمْ فِي الْخَلْقِ عَنْهُ بَدَا
وَ إِنَّمَا هُوَ خَلَقَ اللَّهُ قَدْ وَجَدَا
وَ كُلُّهَا مُعْجَزٌ لِمَنْ لَهُ قَصْدَا
إِذَا كَانَ أَطْوَلُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ يَدَا
وَ كَيْفَ وَ الْبَعْضُ مِنْهَا اسْتَعْرَقَ الْعَدَدَا
آيَاتُهُ وَ بِهَا تَسْفِيهِهُ مَنْ جَحَدَا
عَجَائِبُ وَ هُمْ لَهَا مِنَ الشُّهَدَا
مِنْ الْإِلَهِ بِهَا مِنْهُمْ لَهُ وَفَدَا
قَسَمِينَ مُنْخَصِرٌ لِمَنْ لَهُ رَصْدَا
ثَانِيهِمَا دُونَهُ فِي الْإِسْتِهَارِ غَدَا
قَدْ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَيْضًا لِغَيْرِ مَدَى
بِالْقَطْعِ عِلْمٌ بِهِ فَصَارَ مُعْتَمَدَا
يَأْتِي بِمِثْلِ الَّذِي أَتَى بِهِ أَبَدَا
بِغَيْرِ وَجْهِهِ عَلَى الدَّلَائِلِ اسْتَدَا
مُؤَوَّلًا وَ هُوَ فِي تَشْكِيكِهِ قَعْدَا

أَلَمْ يَكُنْ ذِكْرُ الْإِنْشِقَاقِ مُتَّصِحًا
فَالْإِنْشِقَاقُ إِذَا قَطَعِي بِدُونِ مِرَا
وَقَدْ جَرَى الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
وَمِثْلُ هَذَا مِنْ الْقَطْعِي كَمْ وَرَدَتْ
أَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَصْحَابَهُ وَهُمْ
وَكُلُّ مَا لَيْسَ حَقًّا فَهُوَ مُنْذِرٌ
وَالدَّهْرُ مَعَ طَوْلِهِ يُبِيدِي الْحَقَائِقَ فِي
وَلَا اعْتِبَارَ بِمَنْ أَضْحَى يُقَاوِمُهَا
وَهَكَذَا الْمُعْجَزَاتُ كُلُّهَا اتَّضَحَّتْ
وَكَمْ غُيُوبٍ بِهَا النَّبِيُّ أَخْبَرَنَا
بِشَيْئَانِ مَا هُوَ مِنْهَا كَانَ مِنْ خَبَرٍ آ لَا
وَكَمْ وَكَمْ خَبَرٍ وَاقِيَ بِمُعْجَزَاتِهِ
كَمْ شَاهِدٍ شَاهِدَ الْأَشْيَاءِ وَاضِحَةً
وَرُبَّ قَوْمٍ نَفَرُوا شَيْنًا وَغَيْرُهُمْ
وَكَمْ يَقِينٍ لِقَوْمٍ لَا شُعُورَ بِهِ
وَلَتَعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي مَذَاهِبٍ اخْتَلَفَتْ
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ كُلَّ مُعْجَزَةٍ
وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَخْبَارُ وَانْتَشَرَتْ

فِي الذِّكْرِ وَالْحَقُّ بِالتَّأْوِيلِ صَارَ سُدى
قَدْ كَانَ قَيْدَ حَيَاتِهِ وَقَدْ شَهِدَا
وَمِنْهُ فِي الصَّحْبِ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بَدَا
مِنْ مُعْجَزَاتِ بِرِّ غَمِ أَنْفٍ مَنْ حَسَدَا
فِي الْحَقِّ لَمْ يَسْكُتُوا وَهُمْ هُمُ الشُّهَدَا
وَالْحَقُّ حَقٌّ وَلَوْ يَخْفِيهِ مَنْ عِنْدَا
أَجَلَى مَظَاهِرِهَا لِكُلِّ مَنْ شَهِدَا
بِبَاطِلٍ وَالسَّنَا مِنْ نُورِهَا اتَّقَدَا
وَلَمْ يَزِنَا جُحُودَ الْحَقِّ غَيْرَ هُدَى
جَاءَ الشُّهُودُ بِهَا طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
حَادٍ أَوْ كَانَ بِالتَّوَاتُرِ اطَّرَدَا
يَقْضِي لِصِحَّتِهِ مَنْ تَابَعَ السَّنَدَا
وَغَيْرُهُ مَارَاهَا طَبَقَ مَا شَهِدَا
قَدْ صَارَ عِنْدَهُمْ فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
لِغَيْرِهِمْ أَوْ لَدَيْهِمْ صَارَ مُنْتَقَدَا
وَقَوْلُ عُمَدَتِهِمْ عَلَى الْهُدَى اسْتَنَدَا
جَاءَتْ لَنَا أَصْلُهَا بِالْحَقِّ قَدْ عَصَدَا
بِأَنْهَآ وَقَعَتْ رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا

فصل

في إعجاز القرآن

مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ الْقُرْآنُ قَدْ وَرَدَا
فَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ جَلَّ مَوْقِعُهُ
وَكَمْ وَكَمْ فِيهِ مِمَّا لَيْسَ يُحْصَرُ مِنْ
وَكَمْ وَجُوهٍ مِنَ الْإِعْجَازِ قَدْ بَهَّرَتْ

بِهِ اكْتِسَابُ الرِّضَى وَدَفْعُ كُلِّ رَدَى
وَلَمْ يَزَلْ نُورُهُ فِي الْكُونِ مُتَّقِدَا
عَجَائِبٍ وَغَرَائِبٍ بِهَا أَنْفَرَدَا

ذَوِي النُّهَى فِيهِ قَدْ أَبَدَتْ لَنَا رَشَدَا

و ضبط أنواعها في النظم مرجعه
هنا لأربعة نُورُ الخلد

الوجه الأول في حسن تأليفه

هَذَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ النُّورُ مِنْهُ بَدَأَ
قَدْ جَاءَ فِي حُسْنِ تَأْلِيفٍ وَ أَبْدَعَ تَرْصِيفٍ وَ أَحْسَنَ مَا لِلْخَلْقِ قَدْ شَهِدَا
كَادَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ تَخْرُجُ عَنْ
رَأَوْا فَصَاحَتَهُ فَوْقَ الَّذِي عَهِدُوا
رَأَوْا بِلَاغَتَهُ فِي الْقَوْمِ خَارِقَةَ الْعَادَاتِ رَغْمًا لِأَنْفٍ مَنْ قَدْ اتَّحَدَا
لَهُ أَقَرُّوا بِفَضْلِ بَيْنَ مَنْ عِنْدَا
لِعِزِّهِ بَعْدَمَا قَدْ أَكْثَرُوا اللَّيْثَا
وَ مَا تَأْتَى لَهُمْ فِي مَشْهَدِ أَبَدَا
وَ سِرِّهِ مِنْهُمْ قَدْ قَطَعَ الْكِدَا
عَنْهُ وَ سَفَهَ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ جَحَدَا
مِنْ بَعْدَمَا فِي أَعْتَرَا ضِيَهُ قَدْ أَجْتَهَدَا
لَهُ وَ هُمْ بَيْنَهُمْ لَهُمْ مِنَ الْعُمَدَا
لِأَيْتِهِ وَ لَهَا كَمْ قَاضِي سَجَدَا
وَ مِنْ بَدَائِعِ أَسْرَارٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
وَ سَخِرَ مَعْنَى بِالْفَاطِطِهَا سِرَدَا
وَ كُلُّ حُسْنٍ بَدِيعِ ضَمْنَهَا شَهِدَا
مَا عَنْهُ قَدْ كَشَفَ الْأَحْزَانَ وَ الْكَمَدَا
لِلْعَالَمِينَ تَبَيَّنَ الْحَقُّ وَ الرَّشَدَا
فِي كُلِّ جِبِلٍّ مِنَ الْأَجْيَالِ قَدْ وَجَدَا

الوجه الثاني

في صورة نظمه العجيب و أسلوبه الغريب

لِلْخَلْقِ دُرُّ كَلَامِ الْحَقِّ قَدْ نَضَدَا
جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ لِلْخَلْقِ مُعْجِزَةً
مَا كَانَ سِحْرٌ وَلَا شِعْرٌ يُشَابِهُهُ
فِي تَظْلِيمِ أُسْلُوبِهِ قَدْ حَارَتِ الْعَرَبُ
مَا أَسْطَاعَ يَأْتِي بِشَبِّهِ مِثْلَهُ أَحَدٌ
تَدَلَّهَتْ ذُونُهُ أَحْلَامُهُمْ فَغَنَدُوا
هَا مُنْذُ جَاءَ وَكُلُّ الْمُبْغِضِينَ لَهُ
وَفِيهِ قَالَ الْوَلِيدُ بَنُ الْمُغِيرَةِ مَا
وَإِنْ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقُهُ وَاعَا
وَكَأَلَا يُسْلِمُ مِمَّا فِيهِ دَاخَلَهُ
قَدْ عَاقَهُ قُرْنَاءُ الشُّوءِ عَنْهُ بِمَا
أَتَى إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ لَهُ
دَعْ عَنْكَ نَصْرَتَكَ الْأُمِّيَّ وَأَنْتِ لَنَا
فَقَالَ فَلْتَجْمَعُوا يَا قَوْمُ رَأَيْكُمْ
فَقَدْ أَتَى الْمُوسِمُ الَّذِي سَتَجْتَمِعُ
وَفِي جَمِيعِهِمُ الْغَوَا فِي هُدَاهُ وَالْغَوَا
قَالُوا نَقُولُ جَمِيعًا كَاهِنٌ فَإِذَا
فَقَالَ لَا فَهَوَ غَيْرُ كَاهِنٍ وَإِذَا
قَالُوا نَقُولُ بِهِ جِنٌّ فَقَالَ دَعُوا
قَالُوا نَقُولُ جَمِيعًا شَاعِرٌ تَبِيعَ الْغَاوُونَ
قَالُوا بِمَاذَا نَقُولُ قَالَ أَقْرَبُ مَا
فَأَحْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى مَقَالَتِهِ
هُنَاكَ صَدُّوا عَنِ الْمَسِيلِ قَاصِدَهَا
وَبَالِغُوا فِي اكْتِنَامِ قَضِيلِهِ وَأَشَا
وَحُسْنُهُ يَهَرُّ الْعُقُولَ مُنْذُ بَدَا
وَافَتٌ لَدَيْنَا بَرَعِيمٌ مَن لَنَا جَحْدَا
فِي سَلِيبِ عَقْلِ الَّذِي لِنُورِهِ شَهْدَا
ذِينَ قَدْ حَارَبُوا الَّذِي بِهِ وَرَدَا
مِنْهُمْ وَجُلُّهُمْ فِيهِ قَدْ أَجْتَهَدَا
بِالْعَجِيزِ مُعْتَرِفِينَ وَالْوَرَى شَهْدَا
مَا بَيْنَ مَنْ أَنْصَفُوا وَبَيْنَ مَنْ عِنْدَا
سَمِعْتُ قَوْلًا يُحَاكِي قَوْلَهُ أَبَدَا
لِسِيهِ لَمْ تُمِرَّةٌ وَنُورُهَا شَهْدَا
مِنْ قَرِطٍ وَجِدٍ وَلَكِنْ لَمْ يَنْلِ رَشَدَا
عَقَّ النَّبِيُّ بِهِ فِي مَنْهَجِ السُّعْدَا
تَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ عُمْدَةُ الْعُمْدَا
بِمَا نَصَدُّ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ وَفَدَا
فِي وَصْفِهِ بِالَّذِي يُنْفَرُ الْبُعْدَا
لَا غَرَابُ فِيهِ وَفِيهِ جَسَمُوا الْفَنَدَا
وَصَفَهُ بِالَّذِي فِي النَّاسِ قَدْ حَمْدَا
رَّ مِنْهُ جَمْعُهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
رَأَوْهُ مَا صَدَّقُكُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
هَذَا أَمَانُورٌ عَقْلِيهِ قَدْ اتَّقَدَا
غَاوُونَ قَوْلَتَهُ قَالَ أَتْرَكُوا الْإِدَدَا
نَقُولُ فِيهِ أَخُو سِحْرِ بِهِ أَنْفَرَدَا
وَكُلُّهُمْ قَصَدُوا طَرَانِقًا قَدَدَا
وَرَدَدُوا بَيْنَهُمْ لِقَاصِدِيهِ صَدَى
عُوا عَنْهُ ضِدَّ الَّذِي حَقًّا إِلَيْهِ هَدَى

وَالْحَقُّ حَقٌّ وَإِنْ أَخَفَاهُ جَارِدُهُ
 وَاللَّهُ آيَةً خَيْرَ الْخَلْقِ بَيْنَهُمْ
 قَدْ عَانَدُوهُ وَبِالْإِحْسَانِ قَابَلَهُمْ
 وَكَمْ وَكَمْ قَائِلٍ كَاتِبِينَ الْمُغِيرَةَ مِنْ
 لَيْكِنْ مُوَفَّقَهُمْ مَنْ سَالَمُوهُ وَأَسْأَلُوا
 مِثْلَ الْأَجَلِ أَيْنِسٍ حَيْثُ وَجَّهَهُ
 فَقَالَ فِيهِ أَبُو ذَرٍّ رَأَيْتُ أَخِي
 وَجَّهْتُهُ لِلنَّبِيِّ فَجَاءَ بِالْخَبِيرِ الشَّيْ
 فَقَالَ قَالَ عِدَاهُ فِيهِ قَوْلَتَهُمْ
 مَا هُوَ بِالْكَاهِنِ الَّذِي قَلْبُهُ وَلَا
 لَمْ يَلْتَمِمْ قَوْلَهُ شُعْرًا وَقَدْ كَذَبُوا
 بِهِ ذَرُّ أَبِي ذَرٍّ أَخِي
 أَقَرَّ لِلْمُصْطَفَى بِمَا تَقَرُّ بِهِ
 وَكَيْفَ لَا وَكَلَامُ اللَّهِ جَاءَ عَلَى
 أَسْلُوبِهِ مُعْجَزٌ وَفِي بَلَاغَتِهِ
 عَنْ قُدْرَةِ الْخَلْقِ خَارِجٌ فَلَا أَحَدٌ
 وَالْأَشْعَرِيُّ يَقُولُ اللَّهُ عَجَزَهُمْ
 فَإِنَّهُ هُوَ ذَاكَ السَّهْلُ مُمْتَنِعٌ
 وَعَجَزُ مَنْ عَانَدُوا النَّبِيَّ عَنْهُ وَهُمْ
 مَا كَانَ صَبْرُهُمْ عَنْ طَيْبِ أَنْفُسِهِمْ
 مَا كَانَ عُذْرُهُمْ بِغَيْرِ عَجَزِهِمْ
 وَلَمْ يَزَلْ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَصْدَعُ بِاللَّ
 وَلَمْ يَزَلْ بَاطِنُ الْقُرْآنِ مُنْطَوِيًّا
 فِي كُلِّ عَصْرِ مِنَ الْأَعْصَارِ يُظْهِرُ مَنْ
 فَاعْرِفْ بِأَعْجُوبَةِ الْقُرْآنِ مُعْجِزَةً
 كَفَى بِهَا أَنَّهَا تُتْلَى وَقَدْ حُفِظَتْ

إِلَّا

وَصَاحِبُ الْحَقِّ مَنْصُورٌ وَإِنْ ضُهِدَا
 وَالْجَمِيعُ بِخَيْرٍ قَدْ أَمَدَّ يَدَا
 حَتَّى عَلَى لِعَلَّةِ كُلِّ مَنْ عَنَدَا
 كَوْنِ النَّبِيِّ غَيْرِ كَاهِنٍ كَمَا وَرَدَا
 لَمْؤَاوَلَهُ كَانُوا مِنْ الشُّهَدَا
 لَهُ أَخُوهُ أَبُو ذَرٍّ قَالَ هُذَى
 قَدْ نَاقَصَ الشُّعْرَا وَقَارَعَ الْجِلْدَا
 الَّذِي يَسُرُّ وَعَنَّا قَدْ نَفَى الْكَمَدَا
 وَأَنَّهُ فِيهِ قَدْ تَقَوْلُوا فَتَدَا
 بِسَاحِرٍ أَوْ أَخَى شِعْرِ بِهِ وَقَدَا
 عَلَيْهِ وَهُوَ الصَّدُوقُ بَيْنَ مَنْ وَجِدَا
 فِيهِ فَهُوَ فِي نَاسِهِ بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
 عِيُونُ أَحْبَابِهِ بِرَغَمِ أَنْفِ عِدَا
 وَتَيَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهَا عَهْدَا
 وَحُسْنِ إِجَازَةٍ إِعْجَازُهُ أَطْرَدَا
 وَلَوْ عَلَا قَدْرُهُ يَأْتِي بِهِ أَبَدَا
 عَنْهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَقْدُورِ مَا بَعْدَا
 تَيَانٍ بِالشَّبِّهِ حَتَّى صَارَ مُنْفَعِرِدَا
 هُمْ الْأَبَاءُ أَذَلُّ كُلِّ مَنْ جَحَدَا
 عَنْهُ وَجُهِدَهُمُ الْمُبْذُولُ قَدْ نَفَدَا
 عَنْهُ لَدَى النَّاسِ مَقْبُولًا وَهُمْ شُهِدَا
 حَقِّ الْمُبِينِ لِمَنْ يَبْغِي بِهِ الرَّشَدَا
 عَلَى بَدَائِعِ عَرَفَانِ سَنَاهُ بَدَا
 أَسْرَرِهِ مَا يَزِيدُ جِدَّةً وَجَدَا
 فِي ضَمْنِهَا كُلِّ فَضِيلٍ طَوَّلَ الْأَبَدَا
 مِنْ كُلِّ سُوءٍ بِرَغَمِ مَنْ لَهَا حَسَدَا

وَقَدْ تَكَامَلَ مَعْنَاهُ فَتَمَّ لَهَا

سِرُّ سَرَى فِي الْوَرَى وَ عَمَّهُمْ مَدَدَا

الوجه الثالث

فيما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات و ما لم يكن
و لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر به

أَنْتَ أَمُورٌ بِهَا الْقُرْآنُ قَدْ وَرَدَا
أَنْتَ عَلَى وَفْقِ مَا النَّبِيُّ أَخْبَرَ عَنْ
وَ ذَاكَ مِنْ أَوْجِهٍ الْإِعْجَازِ فِيهِ لِمَنْ
مِنْ ذَاكَ إِخْبَارُهُ بِأَنْ سَيَدْخُلُ فِي الْأَمَانِ مَعَ صَاحِبِهِ لِمَسْجِدٍ صَعِدَا
فَكَانَ طَبَقَ الَّذِي مَوْلَاهُ أَخْبَرَهُ
وَاللَّهُ أَخْبَرَهُ بِالرُّومِ تَغْلِبُ فَـ
فَلَسْتَغْرَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُ مَوْعِدَهُ
وَبَعْدَ مَا رَأَاهُنَّ الْأَعْدَا خَلِيفَتَهُ
وَاللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ الشَّرِيفَ عَلَى
وَأَسْتَخْلَفَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ مَنْ
وَجَاءَ لِلْمُصْطَفَى نَصْرُ الْإِلَهِ مَعَ الْفَتْحِ الَّذِي هُوَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ مَجَّدَا
فَعَظَّمَهُ اللَّهُ قُدْرَهُ وَ أَمَّتَهُ
وَبَدَّلَ اللَّهُ خَوْفَهُمْ بِأَمْنِهِمْ
فَمَكَّنَ اللَّهُ دِينَهُمْ وَ مَلَكَهُمْ
وَاللَّهُ قَدْ حَفِظَ الذِّكْرَ الَّذِي تَلَيْسَتْ
فَكَمْ سَعَى الْخَصْمُ فِي تَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ
وَلَيْسَ يُقْبَلُ مَنْ فِي النَّاسِ غَيْرَ حَرٍ
وَاللَّهُ أَحْبَرَهُ بِهِزْمَ مَنْ كَفَرُوا
وَاللَّهُ عَذَّبَ أَهْلَ بُغْضِهِ فَهُمْ
وَفِي خُرَاعَةٍ عِبْرَةٌ لِمُعْتَبِرٍ

وَسِرُّهَا بَاهِرٌ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
مَوْلَاهُ مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ أَوْ وَجَدَا
فِي الْحَقِّ بَيْنَ جَمِيعِ الْخَلْقِ قَدْ عِنْدَا
دُخُولُهُ بَعْدَ عَامٍ ذَلِكَ الْبَلَدَا
رِسَالًا لِبُضْعِ سِنِينَ طَبَقَ مَا وَرَدَا
وَاللَّهُ لَا يُحْلِفُ النَّبِيَّ مَا وَعَدَا
زَالَ الْخِلَافُ بِنَصْرِ الرُّومِ فِي الشُّهَدَا
دِيَانٍ حَتَّى غَدَا فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
بِاللَّهِ أَمَنَ مِنْ أَتْبَاعِهِ الرُّشْدَا
بِهِ حَبَاهُمْ مَنَاهُمْ هَاهُنَا وَ غَدَا
وَهُمْ بِهِ قَدْ غَدَوْا مِنْ أَفْضَلِ السُّعَدَا
فِي الْأَرْضِ مَا قَدْ دَنَا مِنْهَا وَ مَا بَعْدَا
آيَاتُهُ مِنْ شُرُورٍ مَنْ بِهِ التَّحَدَا
وَلَمْ يُحْصَلْ عَلَى مَقْصُودِهِ أَبَدَا
فَأَوَّاحِدًا مِنْهُ بَلْ مِنْ بَابِهِمْ طُرْدَا
وَأَنَّهُمْ وَلَوْ الْأَدْبَارَ حَيْثُ غَدَا
مَذْقَالُوه تَرَدُّوا فِي طَرِيقِ رَدَى
فَهُمْ بِهِ أَحْرَزُوا النَّصْرَ الَّذِي خُلْدَا

جَاءُوا لِمَكَّةَ فَأَسْتَأْذَنُوا بِمَنْ مَكَرُوا
وَاللَّهُ عَذَّبَ أَهْلَ مَكَّةَ بِهِمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا لَمْ يَضُرَّهُمْ
كَمْ آيَةٌ كَشَفَتْ عَوْرَاتِ مُبْغِضِهِمْ
فَبِأَسْفَاوَةٍ مَّن فِي الْحَقِّ عَانَدَهُمْ
حَسْبُ الْبَغِيعِ الَّذِي يُخْفِي عَدَاوَتَهُ
بِمَا يَقُولُونَ فِيهِ اللَّهُ عَذَّبَهُمْ
وَاللَّهُ أَطْلَعَهُ عَمَّا يَنْفُسُهُمْ
أَمَّا آلِ يَهُودَ فَقَدْ كَادَتْ جُمُوعُهُمْ
وَاللَّهُ أَطْلَعَهُ عَلَى خِيَانَتِهِمْ
يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
هُم فِي الْمَجَامِعِ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ
لِلسُّحْرِ قَدْ أَكَلُوا لِمَقْتٍ قَدْ حَمَلُوا
وَكُلُّ مَا أَضْمَرَ الْأَقْوَامُ يُطْلَعُهُ
تَرَى بِأَنَّهُمْ وَتَوَاتَكُّونَ لَهُمْ
غَنِيمَةً غَيْرَ ذَاتِ شُوكَةٍ لَهُمْ
كَفَاهُ خَالِقُهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ
أَضْحَكُوا بِهَا أَنْفَرًا يُفَسِّرُونَ
مَا زَالَ يُؤْذِيهِ مِنْهُمْ شَرٌّ شَرِيمَةً
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ كَانَ عَاصِمُهُ
قَلَمٌ تُصَبِّهُ بِسُوءٍ مِنْ عِدَاهُ يَدٌ
يُبْدِي الْجَمِيلَ إِلَيْهِمْ وَيُسَدِّلُ
مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ عَنْ هَوَى قَلْبِهَا

بِهِمْ وَ لَكِنْ عَلَيْهِمْ نَصْرُهُمْ شَهِدَا
إِذْ قَاتَلُوهُمْ وَقَدْ فَازُوا كَمَا وَرَدَا
فِي الدِّينِ مِنْ أَعَادِيهِمْ عَلَيْهِ عِدَا
وَمُبْغِضُ الْمُصْطَفَى وَمَنْ لَهُمْ عِنْدَا
وَهَلْ يُعَانِدُ أَهْلَ الْحَقِّ مَنْ سَعِدَا
فِي الْمُصْطَفَى كَوْنُهُ قَدْ جَانَبَ الرَّشْدَا
نُفْيًا وَ آخَرَى عَذَابًا دَائِمًا صَعِيدَا
أَخْفَوهُ عَنْهُ فَيَسُرُّهُمْ لَدَيْهِ بَدَا
بِأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كَيْدُهُمْ لِبَدَا
وَمَا لَهُ أَضْمَرُوهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
طَعْنَا بِأَهْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ فِي الشُّهْدَا
الَّذِي بِهِ تَجْرَهُمْ فِي دِينِهِمْ كَسَدَا
بِالذَّلِّ قَدْ ضَرَبُوا مَذْيِبَهُمْ فَسَدَا
الْمَوْلَى عَلَيْهِ وَ يَفْرِي مِنْهُمْ اللَّئِدَا
فِي يَوْمِ بَدْرٍ مَنَى فِيهَا كَمَالُ جَدَا
لِمَا بِهِمَا لَهُمْ مَوْلَاهُمْ وَعَدَا
وَهُمْ بِمَكَّةَ قَدْ كَانُوا أَشْرَ عَدَا
رِ السُّوءِ عَنْهُ جَمِيعَ مَنْ لَهُ قَصْدَا
بِالْبُهْتِ حَتَّى أَرْتَدَّتْ بِالسُّوءِ كُلُّ رَدَى
مِنْ سَائِرِ النَّاسِ لَا يَخْشَى الْعِدَا أَبَدَا
فِي دِينِهِ وَ لَهُمْ بِالْخَيْرِ مَدَدَا
خَيْرُهُ عَلَيْهِمْ وَ هُمْ لَهُ مِنَ الْعُنْدَا
كَ عَنْهُمْ فِي الْوَرَى لَمْ يَقْطَعْ الْمَدَدَا

الوجه الرابع

ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة
و الشرائع و غير ذلك

لَا شَيْءَ إِلَّا وَ فِي الْقُرْآنِ قَدْ وَرَدَا
أَخْبَارُهُ دَرَّتِ الْأَخْبَارَ صَحَّتْهَا
عَنِ الْقُرُونِ الْأَلَى مَضَتْ يُحَدِّثُهَا
وَ فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ حَارَ عَقْلُهُمْ
بِهِ أَنَاهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ يُدَارِسُهُ
كَأَنَّهُ فِي الَّذِي وَافَى بِهِ لَهُمْ
بَلْ لَوْ أَطَالَ سِوَاهُ فِي دِرَاسَتِهِ
مَا غَابَ عَنْ قَوْمِهِ وَ لَا تَعَلَّمَ مِنْ
لَمْ يَحْهَلُّوا حَالَهُ وَ لَا هُمْ أَتَّهُمُوا
فِي ظَاهِرٍ جَحْدُهُ دُونَ بَاطِلِهِمْ
وَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَهُمْ قَصَدُوا
لَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْحُسَّادِ مَا ظَهَرَتْ
قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ سُؤَالِهِ فَجَاوَبَهُمْ
وَ أَكْثَرُوا مِنْ سُؤَالِ الْآيَاتِ مُنَوَّعَةٍ
تَحَرَّبُوا مَعَ بَعْضِ قَوْمِهِ فَهُمْ
وَ كَمْ جُحُودٍ لَهُ فِي الْحَقِّ أَوْ قَفَاهُ
فَادْعَنُوا وَ عَمُوا إِلَيْهِ وَ أَوْقَعَهُمْ
وَ هُمْ حَرِيبٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ سَفَهًا
لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُكْذِبُوهُ حَيْثُ أَتَى
إِنْ كَذَّبُوهُ يُكْذِبُهُمْ كِتَابُهُمْ
لَوْ كَانَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ يُحَالِفُهُمْ
أَخْبَارُهُمْ صَدَّقُوا أَخْبَارَهُ وَ لَهُ

يَخْفَى وَ يَبْدُو لِمَنْ بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
وَ الْحَقُّ مِنْهَا لِأُولَى الْعِلْمِ قَدْ شَهِدَا
وَ مَا سَيَحْدُثُ مِمَّا سَايَرَ الْأَمَدَا
بِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنْ سِرِّ الْكِتَابِ بَدَا
مِنْ قَبْلُ لِكَنَّهُ فِيهِ أَطَالَ يَدَا
أَفْنَى لِتَحْصِيلِهِ السَّيِّئِينَ مُجَنِّهَدَا
عُمَرَا تَقَاصَرَ عَمَّا مِنْهُ قَدْ وَرَدَا
كِتَابِيَّةٍ أَوْ قِرَاءَةٍ أَرْتَهُ هُدَى
هُ فِي الَّذِي جَاءَهُمْ لِكَنَّهُ جُحْدَا
فَهُمْ عَلَى صِدْقِهِ فِي خُفْيَةٍ شَهِدَا
تَعْجِيزَةً وَ لَدَيْهِ قَدْ غَدُوا بُلْدَا
لَنَا بَدَائِعُ أَيُّ نُورِهَا أَتَقْدَا
بِالْحَقِّ رَعَمًا لِأَنْفٍ مَنْ لَهُ حَسَدَا
حَتَّى اسْتَعَانُوا عَلَيْهِ بِالَّذِي بَعُدَا
صَارُوا عَلَيْهِ بِهِ مِنْ كَيْدِهِمْ لِبُدَا
عَلَيْهِ فِيمَا أَرَاهُ عِنْدَمَا جَحْدَا
إِسْلَامٍ مَنْ وَقَفُوا مِنْهُمْ بِقَعْرِ رَدَى
وَ كَادَ يَنْشَقُّ مِنْهُمْ صَدْرُهُمْ حَرْدَا
لَهُمْ بِمَا فِيهِ يَخْزِي كُلَّ مَنْ عِنْدَا
أَوْ عَانَدُوهُ فَقَدْ عَنَتَ لَهُ السُّعْدَا
فِي الْحَقِّ لَمْ يَسْكُنُوا إِذْ أَكْثَرُوا اللَّدْدَا
أَلْقُوا سِلَاحَهُمْ فَأَحْرَزُوا رَشْدَا

هَلْ لِلْيَهُودِ أَعْتِدَارٌ فِي عِنَادِهِمْ
 هَلْ لِلنَّصَارَى أَعْتِدَارٌ فِي ضَلَالَتِهِمْ
 لَا لَا أَعْتِدَارٌ لَهُمْ وَ لَيْسَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ
 وَلَمْ يَزَلْ يُرْسِدُ الْقُرْآنُ سَامِعَهُ
 وَ لَيْسَ يُفْلِحُ مَنْ فِي النَّاسِ قَاوَمَهُ
 أَلَمْ يَنْبَنَّهُمْ بِكُلِّ مَا عَلِمُوا
 وَ أَفَى بِقِصَّةِ مُوسَى طَبَقَ مَا وَقَعَتْ
 وَ أَفَى بِقِصَّةِ يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ
 وَ أَفَى بِقِصَّةِ أَهْلِ الْكَهْفِ فَانْشَرَحَتْ
 وَ أَفَى بِقِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ فِي نَسَقِ
 وَ أَفَى بِقِصَّةِ لُفْمَانَ وَ حُكْمَتِهِ
 وَ قَدْ أَجَابَ عَنِ الرُّوحِ النَّبِيِّ سَالُوا
 وَ بَيَّنَّ الْحَقَّ فِي حِلٍّ وَ فِي حَرَمٍ
 وَ قَدْ أَبَانَ لَهُمْ فِي الرَّجْمِ آيَتَهُ
 أَبَانَ مَا كَانَ إِسْرَائِيلَ حَرَمَهُ
 أَبَانَ مَا حَرَّمُوا مِنْ أَجْلِ ظَلَمِهِمْ
 أَبَانَ مَا جَاءَ فِي النَّوَرَةِ عِنْدَهُمْ
 أَبَانَ مَا جَاءَ فِي الْإِنْجِيلِ بَيْنَهُمْ
 أَبَانَ عَنْ كُلِّ مَا قَدْ زَادَهُمْ عَجَبًا
 وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ بِهِ الْقُرْآنُ جَاءَ وَ قَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدًا
 وَ لَمْ يَزَلْ مُبْدِيًا لِمَا بِهِ لَهَجَتْ
 وَ لَمْ يَزَلْ بَيْنَهُمْ مَقَرَّ عَا لَهُمْ
 لَوْ أَنَّهُمْ عَثَرُوا عَلَى مُخَالَفَةٍ
 لَمْ يَسْكُتُوا كَيْفَ لَا وَ هُمْ قَدْ اخْتَلَقُوا
 مَا كَانَ عَنْ طِيبِ نَفْسِهِمْ سُكُوتُهُمْ
 بَلْ كُلُّ أَهْلِ النَّبِيِّ بِفَضْلِهِ شَهِدُوا

وَ خَيْرُ أَخْبَارِهِمْ بِفَضْلِهِ شَهِدَا
 وَ غَيْرُهُمْ لِمَنَا أَنْوَارُهُ شَهِدَا
 هُمْ أَعْتِدَارٌ مِنْ أَعْتِدَائِهِمْ أَبَدًا
 مَدَى الْقُرُونِ بِمَا فِيهِ كَمَالُ هُدَى
 وَ مَنْ يَقْلُومُ حَقًّا لِلْعُيُونِ بِدَا
 وَ بَعْضُ مَا جَهِلُوهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 لَهُ مَعَ الْخَضِرِ الَّذِي أَهْتَدَى وَ هَدَى
 فِي سُورَةٍ حُسْنَهَا فِي الصُّورَةِ اتَّحَدَا
 بِهَا الصُّدُورُ وَ فِيهَا جَاءَ مَا أُعْتِمِدَا
 مُنْظَمٌ دُرُّهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَضُّدَا
 وَ نُضْحِيهِ لِأَبْنِيهِ بِمَا بِهِ سَعِيدَا
 عَنْهَا يَخِيرُ جَوَابِ صَارَ مُعْتَمِدَا
 وَ الْحَقُّ آيَدُهُ بِالْحَقِّ حَيْثُ غَدَا
 مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَخْفَاهُ مَنْ عِنْدَا
 قَبْلًا عَلَى نَفْسِهِ وَ مَا بِهِ أَنْفَرَدَا
 مِنَ النِّعَانِمِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
 حَتَّى لَقَدْ صَحَّحُوا عَلَيْهِ مَا انْتَقَدَا
 مِمَّا بِهِ أَصْلَحَ النَّبِيُّ مَا فَسَدَا
 مِنْ أَمْرِهِ وَ أَبَانَ الْحَقُّ وَ الرَّشْدَا
 الْقُرْآنُ جَاءَ وَ قَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدًا
 فِي الْخَلْقِ السُّنُّهُمْ وَ لَمْ أَقُلْ فَتَدَا
 فِي كُلِّ جِيلٍ بِمَا قَدْ طَاوَلَ الْأَبَدَا
 لِلْحَقِّ فِي قَوْلِهِ لَهَوَسُوا الْبَلَدَا
 عَنْهُ أُمُورًا بِهَا نَسَفِيهِمْ شَهِدَا
 وَ كُلُّهُمْ رَامَ أَنْ يَرَاهُ مُنْتَقَدَا
 سَيِّانِ أَحْبَابِهِ وَ مَنْ لَهُ حَسَدَا

سَلْ أَهْلَ نَجْرَانَ إِذْ حَاجُّوهُ وَهُوَ إِلَى
وَسَلْ مُبَاهِجَةَ ابْنِ صُورِيَا وَ لَقَدْ
وَسَلْ مُبَاهِجَةَ ابْنِي أَخْطَبٍ فَهَمَّا
وَسَلْ سِوَاهُمُ فَلَا تَسْمَعْ سِوَى عَجَبٍ
مَا فَازَ غَيْرُ الَّذِينَ اسْلَمُوا وَ بِمَا
فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى مُبَيِّنًا لَهُمْ
حَتَّى أَقِيمَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ حُجَّتُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ السَّادِي أَدَامَ رَفْعَتُهُ

حَقَّ دَعَاهُمْ فَخَافُوا مِنْهُ مَا وَعَدَا
أَرَاهُ خَيْرُ الْوَرَى حَقَّابِهِ شَهِيدَا
بِأَعْظَمِ الْخَطْبِ قَدْ حَلَّ بِقَعْرِ رَدَى
مِمَّا بِهِمْ حَاقَ مِنْ شَرٍّ قَدْ أَطْرَدَا
وَ أَفَى بِهِ أَمْنُوا فَأَصْبَحُوا سُعَدَا
مَا كَانَ يُخْفِيهِ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ جَحْدَا
وَفِي الْهَدَى لِذَوِي النَّهْيِ غَدَا سَنَدَا
مَعَ إِلِهِ وَ حَمِيعِ الصَّحْبِ ذُونَ مَدَا

فصل

في وجوه أخرى من إعجاز القرآن

أَعْظَمُ بِمَنْقَبَةِ الْقُرْآنِ مُعْجَزَةٌ
مَا كَانَ مِنْ مُعْجَزَاتٍ جَلَّ مَوْقِعُهَا
وَفِيهِ أَيْ بِتَعْجِيزِ مُصَرِّحَةٍ
كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ فِي آدْعَائِهِمْ
وَكُلُّهُمْ عَنْ تَمَتِّي الْمَوْتِ قَدْ صَرَفُوا
هَلَّا تَمَنُّوهُ حَيْثُ فِيهِ رَاحَتُهُمْ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْحَقَّ عَجَزَهُمْ
قَالَ الْأَصِيلِيُّ وَ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِ هِمُّ
فَلَا تَرَى أَحَدًا عَلَيْهِ يُقْدِمُ إِنْ
وَأَهْلَ نَجْرَانَ قَدْ حَاجُّوهُ وَهُوَ إِلَى
دَعَا دُعَاهُ ثُمَّ إِلَى مُبَاهِجَةَ
فَصَالِحُوهُ عَلَى إِعْطَاءِ جَزَائِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا الْعَاقِبُ الْعَظِيمُ خَوْفُهُمْ
فَكَانَ تَعْجِيزُهُمْ مُشَاهِدًا وَهُمْ

فِي ضَمْنِهَا بِأَمْرِ الْإِعْجَازِ قَدْ شَهِدَا
مَضَتْ فِيهِ أَنْطَوَتْ فِيهَا خَفَا وَ بَدَا
لِكُلِّ مَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ جَحْدَا
تَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ السُّعَدَا
وَمَا تَمَنَّاكَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبَدَا
وَلَيْسَ مِنْ رَاحَةٍ لَهُمْ هُنَا وَ غَدَا
وَ عَنْهُ قَدْ صَدَفُوا وَ أَكْثَرُوا اللَّسَدَا
أَنْ لَا تَرَى ذَا تَمَنُّ مِنْهُمْ أَحَدَا
يُدْعَى إِلَيْهِ أَمْتَحَالًا فِيهِمْ عَهْدَا
حَقَّ دَعَاهُمْ لِيَسْلُكُوا طَرِيقَ هُدَى
لَمَّا أَصَرُّوا عَلَى تَهْوِيْسِهِمْ حَسَدَا
لَهُ وَ خَافُوا بِأَنْ يُرْمَوْا بِكُلِّ رَدَى
فَعُوقِبُوا بِالَّذِي رَضَوْهُ فِي الشَّهَادَا
مِنْ غَيْرِ رَبِّ يَرَوْنَ الْحَقَّ مَعَهُ غَدَا

وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الْغَابِرِينَ لِمَا
قَالُوا مَنْ عَانَدُوا وَأَيُّنَ مَنْ جَحَدُوا
هَذَا الذِّكْرُ أَنْبَاهُهُمْ بِعَجْزِ سَالِفِهِمْ
فَصَحَّ أَخْبَارُهُ بِالْغَيْبِ دُونَ مِرَا

دُعُوا إِلَيْهِ مُجِيبًا طَبَقَ مَا وَرَدَا
مَنْ مِنْهُمْ أَطْفَأَ النُّورَ الَّذِي أَتَقَدَّ
عَنْهُ وَاعْجَزَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِمْ وَجِدَا
وَدَاكْ مُعْجَزَةً أُخْرَى لِمَنْ شَهِدَا

فصل

هَذَا الْكِتَابُ الْكَرِيمُ فِيهِ خَيْرٌ هُدًى
فِي قَلْبِ سَامِعِيهِ تَحُلُّ هَيْئَتُهُ
أَشَدَّهُ مَوْقِعًا عَلَى مُكَذِّبِيهِ
يَزْدَادُ شَرَّ نُفُورٍ مِنْ تِلَاوَتِهِ
يَرَاهُ صَعْبًا عَلَيْهِ إِذْ يُعَايِنُهُ
أَمَّا الَّذِي قَلْبُهُ بِالنُّورِ مُمْتَلِئٌ
تَزِيدُهُ هَيْبَةُ السَّمَاعِ مِنْهُ رِضًى
تَلِينُ مِنْهُ الْقُلُوبُ خَشْيَةً وَلَهُ
لَا إِبْطَارَ عَقُولِ الْعَارِفِينَ بِهِ
وَكَمْ بِهِ فِي الْوَعْيِ فِي الْحِينِ سَامِعُهُ
قَدْ كَادَ قَلْبُ ابْنِ مُطِيعٍ يَطِيرُ لَدَى
وَأَسْفَهُهُمْ أَبْرُ رِبْعَةَ النَّبِيِّ عَنِ
فَصَارَ يَتْلُو عَلَيْهِ فَصَّلَتْ فَقَدَا
وَقَالَ لِمَا أَتَاهُ قَوْمُهُ السُّفَهَا
وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ أَدْنَايَ قَطُّ بِمِثْلِهِ
وَكَمْ فَتَى رَامَ يَوْمًا أَنْ يُعَارِضَهُ
وَأَبْنُ الْمُفَفِّعِ قَالَ لَا أَعَارِضُ مَا
وَكَانَ فِي وَقْتِهِ مِنْ أَفْصَحِ الْفُصَحَا
وَقِيلَ قَدْ رَامَهَا الْغَزَالُ وَهُوَ بَلِيغُ أَهْلِ أَنْدَلُسِ وَجَدَّ وَاجْتَهَدَا

وَكَمْ أَبَانَ جَدَى وَكَمْ أَبَادَ عَدَا
فِي مَوْقِعِ بِالْحَلَالِ أَرْتَاعٍ وَارْتَعَدَا
بِمَا يَرَى فِيهِ مِمَّا قَطَعَ الْكِيدَا
وَلَا يَزَالُ بِهِ يُزَايِلُ الْكَمَدَا
فِي أَهْلِهِ وَهُمْ عُدُّوهُ مِنَ السُّعَدَا
فَلَا يَزَالُ بِهِ يَسْتَتِجُ الرُّشْدَا
بِهِ وَيُخْرِزُ مِنْهُ النُّورَ وَالْمَدَدَا
تَعْنُو وَكَمْ عِنْدَهُ مِنْ سَامِعٍ سَجَدَا
فَكَمْ بِهِ جَاهِلٌ مَعْنَاهُ قَدْ وَجَدَا
الْقَى أَنْفِئَادًا وَكَانَ قَبْلَ مُلْتَحِدَا
سَمَاعِهِ فَأَهْتَدَى بِهِ وَنَالَ هُدًى
الَّذِي بِهِ جَاءَ قَوْمُهُ كَمَا وَرَدَا
عُتْبِيَّةً بِشِدِّ يَدِ السَّرُوعِ مُرْتَعِدَا
لَقَدْ سَمِعَتْ كَلَامًا دُرُّهُ نَضْدَا
وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ أَدْنَايَ قَطُّ بِمِثْلِهِ
فَصَارَ فِي فَرْعٍ فَكَفَّ خَوْفَ رَدَى
سَمِعَتْ ثُمَّ مَحَا مَا فِيهِ قَدْ عَنَدَا
لَكِنَّهُ قَالَ بِالْحَقِّ الَّذِي شَهِدَا
وَقِيلَ قَدْ رَامَهَا الْغَزَالُ وَهُوَ بَلِيغُ أَهْلِ أَنْدَلُسِ وَجَدَّ وَاجْتَهَدَا

لَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ خَشْيَتُهُ وَرَأَى
فَاتٍ عَمَّا جَنَاهُ فِي تَلْجُجِهِ

أَنَّ الَّذِي رَامَهُ عَنْ مِثْلِهِ بَعْدًا
وَتَابَ مِمَّا لَهُ قَدْ مَدَّ مِنْهُ يَدًا

فصل

قَدْ انْقَضَتْ مُعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقُرْآنُ مُعْجَزَةٌ لَا تَنْقُضِي أَبَدًا
بِحِفْظِهِ قَدْ تَكْفَّلَ إِلَهُهُ فَلَا
مَرَّتْ عَلَيْهِ سِنُونَ وَهِيَ فِي عَدَدِ
وَمَا سَمِعْنَا بِمَنْ فِي النَّاسِ عَارِضُهُ
وَمَا رَأَيْنَا مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا إِلَى سِلْمَتِ
أَمَّا الَّذِي وَافَقَتْهُ الْكُتُبُ فِيهِ فَقَدْ
وَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْكَيْدِ فِيهِ رُمِيَ
فَيَرْجِعُ الْفَهْقَرَى وَفِي تَفْهُقِيرِهِ

يَأْتِيهِ مِنْ بَاطِلٍ رَغْمًا لِمَنْ عِنْدًا
أَلْفٍ وَنِصْفٍ سِوَى سِتِّينَ مُنْذُ بَدَا
أَوْ نَسَّ فِيهِ وَكَمْ فَتَى لَهُ جَحْدًا
عُقُولُهُمْ مُطِيعًا فِيمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
أَتَى بِمَا بَهَرَ الْعُقُولَ فِي الشُّهُدَا
بِمَا بِهِ عَقْلُهُ بِالطَّيِّبِ قَدْ فُقِدَا
يَتُوبُ مِمَّا لَهُ أَرَادَ خَوْفَ رَدَى

فصل

وَعَدَّ بَعْضُ الْأَيْمَةِ الْأَفَاضِيلِ مِنْ
مِنْهَا تِلَاوَتُهُ حَلَّتْ لِقَارِنِهِ
تَرْبِيئُهُ مُوجِبٌ لَهُمْ مَحَبَّتُهُ
وَغَيْرُهُ دَائِمًا مِنَ الْكَلَامِ مَتَى
وَفِي الْمَذَاقِ حَلَا الْقُرْآنُ فِي حَلِقِ الْجُمُوعِ سَرْدًا وَعِنْدَ مَنْ بِهِ أَنْفَرَدَا
فَهُوَ الْأَنْبِيَسُ لِأَهْلِ خُلُوقٍ وَبِجَلُوءٍ يُعَذِّبُهُ الْجَلِيَسُ فِي السُّعَدَا
قَدْ رَقَّ لَفْظًا وَ لَا تَفَنَّى عَجَائِبُهُ
وَأَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ يُرَى
وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَهِيَ بِيهِ

وَجُوهٍ إِعْجَازِهِ أَشْيَاءُ لِلرُّشْدَا
وَسَامِعِيهِ وَ لَا يَمْلُكُهُ أَبَدًا
لَا سِيَمًا عِنْدَ مَنْ أَمَدَّهُمْ مَدَدَا
يُعَادُ لَفْظًا يُعَادَى عِنْدَ مَنْ نَقَدَا
وَرَأَى مَعْنَى فَمَا مِثْلُهُ وَرَدَا
بِالْهَزْلِ عِنْدَ الَّذِي بِجِدِّهِ أَجْتَهَدَا
تَتَقَادُ لِلْحَقِّ وَهُوَ يَكْشِفُ الْكَمَدَا

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ بِالنُّورِ الَّذِي مَقَدَا

وَقَالَتْ الْحِنُّ فِيهِ قَدْ غَدَا عَجَبَا

وَعَدَّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْجَازِ مَا جَمَعَتْ
لَمْ تَعْدِ الْعَرَبُ الَّذِي تَضُمَّنَ فِي
تِلْكَ الْعُلُومِ الَّتِي فِي ضَمْنِهِ حَسَدَتْ
مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ الْآخَرَى مُمِثْلَهُ
عَلَى طَرِيزِ بَدِيعٍ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ
عِلْمُ الشَّرَائِعِ فِيهِ قَدْ تَقَرَّرَ فِي
كَمِّ فِيهِ مِنْ حِكْمٍ وَمِنْ مَوَاعِظٍ مَعَ
فِي ضَمْنِهِ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ رَوْنُ قُفْهِ
مِنْ كُلِّ مَا مَثَلٍ وَكُلِّ مُخْتَرَعٍ
بِهِ تَفَتَّحَتِ الْعُيُونُ وَانْشَرَحَتِ
وَفِيهِ أَضْعَافُ مَا فِي الْكُتُبِ مُتَضَحًّا
وَفِي مَجَالِ مَجَالِيهِ الْعُقُولُ غَسَدَتْ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ قَدْ نَزَلَتْ
مُحْكَمَاتٍ فَمَا تُبْقِيَنَّ مِنْ شُبْهِهِ
أَحْكَامُهُ أُبَيَّتْ بِالْحَقِّ فِي عَالَمٍ
أَخْبَارُهُ كُلُّهَا فِيمَنْ مَضَى وَبَقِيَ
أَبَدَى أَدِلَّتْهَا فِي أَبْدَعِ النَّسَقِ
كَمْ رَأَى يَنْصَبُ مِثْلَهَا مُعَانِدُهَا
وَعَدَّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْجَازِ أَنْ بِيهِ
تَالِيهِ يَفْهَمُ مِنْهُ مَا أَبَانَ لَهُ
وَعَدَّ مِنْهَا بَانَ أَتَى عَلَى نَسَقٍ
مَا كَانَ شِعْرًا وَلَا سَجَعُ الْكُهَانَةِ بَلْ
وَعَدَّ مِنْهَا بَانَ اللَّهُ يَسَّرَ حِفْظَهُ
وَسَائِرُ الْأُمَمِ الْآخَرَى لَهَا كُتُبٌ
وَعَدَّ مِنْهَا بَدِيعُ الْإِزْتِبَاطِ وَحُسْنُ

آيَاتِهِ مِنْ عُلُومٍ تُشْرِقُ الْخُلْدَا
أَسْلُوبِهِ مِنْ هُدَى الْعَالَمِينَ بَدَا
مَا مِثْلَهَا فِي سِوَاهُ فِي الْوَرَى وَجِدَا
مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرُوا أَبَدَا
فِي سِلْكِ لَفْظٍ لَهُ كَمْ عَاقِلٍ سَجَدَا
أَتَمَّ إِضْوَاجُ بُرْهَانٍ يَزِيدُ هُدَى
مَحَاسِنِ الْأَدَبِ الَّذِي بِهَا انْفَرَدَا
وَالْذَهْرُ لَا زَالَ يُبْدِي مِنْهُ مَا حَمَدَا
وَكُلُّ مَا عَجَبَ فِي الْكَوْنِ مِنْهُ بَدَا
بِهِ الصُّدُورُ وَعَنْهَا أَذْهَبَ الْكَمَدَا
فِي حُسْنِ إيجَازِ لَفْظٍ ذُرَّةُ نَضْدَا
مُقِيدَاتٍ بِمَا فِي الْآيِ مِنْهُ غَدَا
تُوَيِّدُ الْحَقَّ بِالْحَقِّ الَّذِي شَهِدَا
لِذِي شِقَاقٍ وَمَنْ بِهَا أَهْتَدَى سَعِدَا
وَالنَّاسُ لَنْ يَقْبَلُوا الَّذِي لَهَا انْقَدَا
تُبْدِي الْحَقَائِقَ بِالْحَقِّ الَّذِي اعْتَمَدَا
ذِي بِهَا لَمْ يَدَعْ لِغَيْرِهَا رَشَدَا
وَمَا اسْتَطَاعَ مُحَاكَاةً بِهَا أَجْتَهَدَا
جَمَعَ الدَّلِيلَ مَعَ الْمَذْلُولِ مُطَرِّدَا
إِذْ لَفْظُهُ مَعَ مَعْنَاهُ قَدْ اتَّحَدَا
فِي النَّظْمِ وَالنِّثْرِ عِنْدَ الْعَرَبِ مَا عُهِدَا
فِي عَايَةِ الْحُسْنِ جَاءَ يُظْهِرُ الرَّشَدَا
ظُهُرُهُ فَأَنْجَزَ فِيهِ مَا بِيهِ وَعَدَا
لَمْ تَحْظَ بِالْجَفْظِ رَغْمًا لِلَّذِي عِنْدَا
نِ الْإِتِّسَافِ الَّذِي فِي الْآيِ قَدْ وَجَدَا
بَلْ كُلُّهَا أَشْرَقَتْ بِنُورِهَا الْخُلْدَا

و غَيْرُهُ مِنْ فَصِيحٍ إِنْ يَطْلُ ضَعُفَتْ
فَانْظُرْ لِأَوَّلِ صَادٍ مَعَ نَظَائِرِهِ
وَ عَدَّ مِنْهَا أَنْطَوَاءُ مَا تَكَاثَرَ فِيهِ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ وَجْوهٍ لَمْ تَكُنْ ذِكْرَتْ
فَبَعْضُهَا عَدَدُوهُ مِنْ بِلَاغَتِهِ
وَ الْأَوْجُهُ الْأَرْبَعُ الَّتِي مَضَتْ جَمَعَتْ
وَ غَيْرُهَا حَسُوهُ مِنْ عَجَائِبِهِ

قَوَاهُ فِي سَائِرِ الْأَقْسَامِ إِنْ قَصِدَا
فَانْهَسَا لِلصُّدُورِ كَمْ يُرِيحُ صَدَا
مَا قَلَّ مِنْ كَلِمٍ فِيهِ جَلَّتْ كَمَدَا
هَنَا وَ لَكِنْ كَفَائِي مَا هَنَا سَرَدَا
وَ بَعْضُهَا مِنْ فَضَائِلِ بِهَا أَنْفَرَدَا
مِنْ نَظْمٍ إِعْجَازِهِ مَا عُدَّ مُعْتَمَدَا
الَّتِي تَفُوقُ بِمَا لَمْ أَحْصِهِ عَدَدَا

فصل

في انشقاق القمر و حبس الشمس

لِلْمُصْطَفَى انْشَقَّ فِي أَوْجِ السَّمَاءِ الْقَمَرُ السَّامِي بِإِيمَانِيهِ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
وَ انْشَقَّ نِصْفَيْنِ حَتَّى رِيءَ بَيْنَهُمَا
وَ الذِّكْرُ صَرَخَ بِانْشِقَاقِيهِ وَ بِهِ أَلْسُنُ الصَّارِخِ الصَّحِيحُ جَاءَ مُعْتَمَدَا
وَ لَا الْتِفَاتٍ لِمَخْذُولٍ يُعَارِضُهُ
فَقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا الْإِنْشِقَاقُ لَمَّا
وَ مَا دَرَى الْغَمْرُ أَنْ فِي مَطَالَعِهِ
وَ رَبُّ شَيْءٍ يُرَى لَيْلًا مُصَادِفَةً
وَ الشَّمْسُ بَعْدَ الْغُرُوبِ رَدَّهَا لِقَلْبِي
وَ قَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ أَنَّهَا حُبَسَتْ
رَأَى قَوَافِلَ فِي مَسَرَّاهُ ثُمَّ بِهِمَا
وَ قَالَ يَأْتُونَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَ لَمْ
وَ امْتَدَّتْ وَقْتُ الْغُرُوبِ سَاعَةً ظَهَرَتْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ مَعَ ذَوِيهِ وَ مَنْ

حِرَاءُ رَغْمًا لِأَنِّفَ مَنْ لَهُ جَحْدَا
نَصُّ الصَّارِخِ الصَّحِيحُ جَاءَ مُعْتَمَدَا
بِمَا بِهِ قَدْ هَدَى وَ مَا لَدَيْهِ هُدَى
خَفَى عَلَى النَّاسِ طُرًّا أَمْرُهُ أَبَدَا
خَلْفًا وَ رَبِّ سَمَاوِي عَمَ مَا شَهِدَا
وَ رَبَّمَا لَا يَرَاهُ مَنْ لَهُ رَصَدَا
دُعَاؤُهُ وَ هُوَ مِنْ أَسْمَاءٍ قَدْ وَرَدَا
عَنِ الْغُرُوبِ لِسِرٍّ مِنْهُ فِيهِ بَدَا
قُرَيْشًا أَخْبَرَ بَعْدَ مَا لَهُمْ وَرَدَا
تَغَيَّبَ بِهِ الشَّمْسُ حَتَّى وَفَدَهُمْ وَفَدَا
مَقَالَةُ الصَّدِّقِ فِيهَا طَبَقَ مَا وَعَدَا
فَكَانَ فِي الْخَلْقِ خَيْرٌ مَنْ أَتَى بِهِدَى
قَدْ أَقْتَدَى بِهِمْ فِي الْخَلْقِ دُونَ مَدَا

فصل

في نبع الماء من بين أصابعه و تكثيره
ببركته صلى الله عليه و سلم

لِلْمُصْطَفَى مِنْ خَوَارِقِ الْعَوَائِدِ مَا
عَنْهَا آتَتْ بَعْضُ أَخْبَارٍ يُحَدِّثُنَا
مِنْهَا أَحَادِيثُ نَبْعِ الْمَاءِ بَيْنَ أَصَا
عَيْنِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَرْضِيِّ وَ عَنْ أَنَسٍ
رَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ مِنْ
وَكُنَّ جُمْلَتُهُمْ فِي الْعَدِّ مُخْتَلِفًا
فَقِيلَ الْقَلِيلُ وَ يُصَفُّهُ وَ كُلُّهُمْ
حَتَّى لَقَدْ قِيلَ لَوْ كُنَّا إِذْنَ مَائَةِ
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ سِرَّ الْمُصْطَفَى وَ بِهِ
وَلَا يُدَاخِلُكَ وَ هُمْ فِي حَدِيثِهِمْ
بِهِ عَدَا مُرْغَمًا لِأَنْفٍ مِنْ عَدَا
بِهَا أَفَاضِلُ أَخْبَارٍ مِنَ السُّعَدَا
بِعِلِّهِ قَدْ رَوَاهَا مَنْ لَهُ شَهَادَا
وَ جَابِرٌ صَحَّ مِنْهَا مَا نَفَى الْكَمَدَا
بَيْنَ الرِّوَايَاتِ مِمَّنْ حَقَّقَ الْعَدَدَا
مِنْ تَبَعِهِ قَدْ رَوَاهَا مَا زَادَهُمْ مَدَدَا
لِفِ أَرْتَوَيْنَا بِمَا أَرَاهُ كُلُّ صَدَا
فَاعْرِفْ مِنْهُ بِالْحُبِّ مَا بِهِ تَزِيدُ هُدَى
فَانَّهُمْ مِنْ أَجْلِ السَّادَةِ الشُّهَدَا

فصل

من هذا القبيل المعدود من المعجزات

يَدْعُوهُ الْمُصْطَفَى لَهُ تَفَجَّرَ مَا
وَ قَاضَتْ الْعَيْنُ مَذَّ الْقَى غَسَالَتَهُ
وَ جَاشَتْ الْبِيرُ مَذَّ الْقَى الْبُصَاقِ بِهَا
وَ فِي قُلَيْبٍ رَمَى سَهْمًا وَ لَيْسَ بِهِ
وَ قَدْ رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي حَدِيثِ أَبِي
وَ ذَاكَ لَمَّا أَمَدَّ أَهْلَ مَوْتَنَةِ خَيْرُ الْخَلْقِ أَخْبَرَ صَحْبَهُ بِمَا شَهِدَا
فَقَالَ إِنَّهُمْ سَيَفْقَدُونَ مَعَ السَّطْرِ مَاءً فَكَانَ طَبَقُ مَا وَ عَدَا
وَ هُمْ زُهَاءُ ثَلَاثٍ مِنْ مَنِينٍ وَ قَدْ
وَ قَدْ آتَوْهُ بِمِضَاةٍ وَ مِنْ قِمَمَهَا
بِهِ أَرْتَوَى وَ اسْتَقَى قَوْمٌ هُمْ سَعَدَا
فِيهَا فَأَرْوَتْ مِنَ الْمَنِينِ عَدَا
وَ قَدْ عَلَتْ وَ جَلَّتْ لِمَنْ لَهَا وَ رَدَا
مَاءً فَفَاضَ وَ أَرَوَى فَيُضُّهُ الْعَدَدَا
قَتَادَةَ مُعْجَزَاتِ سِرِّ هُنَّ بَدَا
الطَّرِيقِ مَاءً فَكَانَ طَبَقُ مَا وَ عَدَا
أَتَوْهُ يَشْكُونَ مَا لَاقُوا بِفَرْطِ صَدَا
سَقَاهُمْ كُلُّهُمْ وَ زَادَهُمْ مَدَدَا

وَجَاءَ فِي مُسْلِمٍ أَمْرُ النَّبِيِّ لِأَبِي
وَقَالَ سَوْفَ يَرَى لَهَا غَدًا تَبَا
وَجَاءَ أَنَّهُمْ فِي سَفَرَةٍ عَطِشُوا
فَوَجَّهَ الْمُصْطَفَى شَخَصَيْنِ قَدْ آتَيَا
قَدْ كَانَ تِلْهُمَا عَلَى الَّذِي مَعَهَا
فَصَبَّ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْ مَزَاتِهَا
وَبَعْدَ وَرَدِهِمْ وَحَمَلِ مَا قَدَرُوا
وَقَالَ نَحْنُ سَقَانَا اللَّهُ جَلَّ وَ لَمْ
وَهَا هُنَا قَالَ مَنْ رَوَى تُحْيِلَ لِي
وَجِيءَ يَوْمًا لَهُ فِي سَفَرَةٍ يَادَا
فَصَبَّهَا فِي إِنَاءٍ فَاصْرَبَتْ بَيْنَهُمْ
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ فِي جَيْشٍ عُسْرَتِهِمْ
كَانُوا مِنَ الْعَطِشِ الَّذِي أَصَابَهُمْ
وَيَشْرَبُونَ عَصِيرَ الْفَرثِ مِنْ ظَمَأٍ
وَقَالَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا دُعَا رَبِّكَ فِي
فَقَدَّ مِنْهُ الْيَدَيْنِ دَاعِيًا وَ لَمْ
فَأَنهَلُ غَيْثٌ عَلَيْهِمْ مَا تَجَاوَزَهُمْ
وَكَانَ يَوْمًا يَدِي الْمَحَارِ مُرْتَبِدًا
فَضْرَبَ الْأَرْضَ بِالرَّجْلِ الشَّرِيفَةِ كَسَى
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ خَوَارِقِ عَا
مِنْهَا سَرِيعُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ لَدَى أَسْ
صَلَّى عَلَيْهِ الْإِلَهُ فَهُوَ أَكْرَمُهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى كُلِّ الْبَيْتَيْنِ مَعَ

قَتَادَةَ بِأَخْتِفَاطِهَا لِذَفْعِ رَدَى
فَكَانَ مِنْ شَيْنِهَا مَا كَانَ مُعْتَمَدًا
وَالْمُصْطَفَى مَعَهُمُ وَالْمَاءُ قَدْ فُقِدَا
إِلَيْهِ بِأَمْرٍ أَهْلَ قَارَتِ بِخَيْرِ هُدَى
مَعَ الْمَحَلِّ الَّذِي فِيهِ لَهَا وَجِدَا
لَدَى إِنَاءٍ بِهِ قَدْ فَاصَ مُطِيرِدَا
عَلَيْهِ رَدَّ لَهَا الْمَاءَ الَّذِي رَفَقَا
تَأْخُذُ مِنَ الْمَاءِ شَيْئًا فَادَّهَبِي بِحَدَا
زِيَادَةً فِي الْمَزَادَةِ الَّتِي شَبَّهَا
وَدَّ بِهَا نُطْفَةً بِهَا أَرَاخَ صَدَا
بِمَارَ وَاهُمْ وَهُمْ مِنْهُمْ عَدَّ يَدَا
وَقَدَّ مَانِهِمْ مَا أَبْرَدَ الْكِبَدَا
يُبَادِرُونَ لِيَحْتَرِ النُّوقَ خَوْفَ رَدَى
وَقَدْ آتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَ مَدَّ يَدَا
إِعَائِهِ فِقْوَادِ الْقَوْمِ قَدْ فُيْدَا
فِي الْحَيْنِ مِنْهُ أَجَابَ اللَّهُ كُلَّ نِدَا
وَقَدْ سَقَاهُمْ وَ أَحْيَى مِنْهُمْ الْخَلَدَا
مَعَهُ أَبُو طَالِبٍ وَ قَدْ شَكَاهُ صَدَا
تَحَرَّى فَفَاصَتْ بِمَاءٍ مِنْهُ قَدْ وَرَدَا
دَتِ بِهَا كَانَ مُرْغَمًا لِأَنْفِ عِدَا
يَسْقَاتِهِ بَيْنَ مَنْ عَنْهُمْ نَفَى الْكَمَدَا
بِمَا أَحَبَّ وَ زَادَهُ هُدَى وَجِدَا
اتَّبَاعِهِمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ دُونَ مَدَا

فصل

في تكثير الطعام القليل ببركته و دعائه

صلى الله عليه و سلم تسليماً

لِلْمُصْطَفَى الْبَرَكَاتِ فِي الطَّعَامِ بَدَتْ
فَقَدْ أَتَى رَجُلٌ لَهُ فَائِزَةٌ مِمَّا
مَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ فِي ذَوِيهِ إِلَى
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِهِ فَقَالَ لَهُ
وَ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ إِطْعَامُهُ لِحَمَا
نَحْوَ الثَّمَانِينَ قَدْ كَانُوا فَاشْتَبَعَهُمْ
أَتَى بِهِ تَحْتَ إِبْطِيهِ وَ فَتَنَهُ
وَ جَاءَ عَنْ جَابِرٍ فِي يَوْمٍ خَدَقَهُمْ
وَ مِنْ عَنَاقٍ وَ صَاعٌ كُلُّهُمْ شَبَعُوا
مِنْ بَعْدِ مَا بَصُقَ النَّبِيُّ بِرَمِيهِ
وَ جَاءَ عَنْ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ أَتَى
وَ جِيءَ فِيهِ بِمِثْلِ الْكَفِّ وَ سَطَّ انَا
وَ قَالَ مَا قَالَ ثُمَّ كُلُّهُمْ أَكَلُوا
وَ جَاءَ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ كَانَ كَعَا
وَ لَمْ يَهَيِّءْ سِوَى الْأَكْلِ الَّذِي لَهُمَا
أَتَى ثَلَاثُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ مَعَهُ
وَ جَاءَ يَسْتُونُ أَيْضًا بَعْدَهُمْ وَ أَتَى
وَ كُلُّهُمْ أَسْلَمُوا وَ بَايَعُوهُ بِمَا
قَالَ الصَّحَابِيُّ أَبُو أَيُّوبَ عَدَّهُمْ
وَ فِي حَدِيثِ أَبِي جُنْدَبٍ أَتَى النَّبِيَّ بِقِصْعَةٍ لَحِيمٍ يَبْرُ مِنْ رَشَدَا

وَ كَمْ صَحَابِي لَهَا مَعَ غَيْرِهِ شَهَدَا
يَسْطَرُ وَ سَقَى شَعِيرًا حِينَ رَأَى جَدَا
أَنَّ كَالَهُ وَ رَأَاهُ قَبْلَ مَا نَفَدَا
لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَقَامَ فِيكُمْ مَدَدَا
عِيَهُ بِمَا أَنْسُ بِهِ لَهُ وَ فَدَا
بِهِ وَ كَانَ مِنَ الشَّعِيرِ قَدْ ثَرَدَا
بِأَمْرِهِ وَ كَفَاهُمْ كُلَّهُمْ لِعَدَا
إِطْعَامُهُ أَلْفَ شَخْصٍ لَمْ يَدْعُ أَحَدَا
وَ لَمْ يَقْعُ مِنْهُمَا نُقْصٌ كَمَا شَهِدَا
وَ فِي الْعَجِينَ كَمَا حَدِيثُهُ وَ رَدَا
بَيْنَا وَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّشَدَا
فَصَارَ يَسْطُهُ بِهِ وَ هُمْ شَهِدَا
مِنْهُ وَ مِنْهُ بَقَا مِثْلُ الَّذِي وَ جَدَا
خَيْرَ الْأَيَّامِ مَعَ الصَّدِيقِ مُنْفِرَدَا
يَكْفِي وَ بَيْنَهُمَا اسْتَدْعَى لَهُ عَدَدَا
يَذْنِبُهُ أَكَلُوا وَ الْأَكْلُ مَا نَفَدَا
سَبْعُونَ أَيْضًا وَ قَدْ أَمَدَّهُمْ مَدَدَا
رَأَاهُ مِنْ سَرِّهِ الَّذِي لَدَيْهِ بَدَا
يَرَى ثَمَانِينَ مَعَهُمْ مَائَةٌ وَ جَدَا
النَّبِيُّ بِقِصْعَةٍ لَحِيمٍ يَبْرُ مِنْ رَشَدَا

فَصَارَ يَدْعُو لَهَا قَوْمًا وَ بَعْدَهُمْ
فَشَاهَدُوا الْبَرَكَاتِ فِي تَنَاوُلِهِمْ
وَ حَدَّثَ أَبُو أَبِي بَكْرٍ بِأَنَّ رَسُولَ

قَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مِنْ غَدَاتِهِ لِعَدَا
مِنْهُمْ وَ ذَلِكَ مِنْ سِرِّهِ لَهُ شَهِدَا
لَ اللَّهِ أَكْرَمَ صَحْبِهِ بِمَا شَهِدَا

كَانُوا ثَلَاثِينَ شَخْصًا مَعَهُمْ مِائَةٌ
إِلَيْهِ قَدْ صُنِعَتْ شَاةٌ فَحَزَّ لَهُمْ
وَ كُلُّهُمْ شَبِعُوا مِنْهَا وَ قَدْ فَضَلَتْ
وَ ذَاكَ مِنْ بَرَكَاتِهِ الَّتِي شَهِدَتْ
وَ عَنْ أَمَائِلَ قَوْمٍ مِنْ صَحَابَتِهِ
قَالُوا أَصَابَتْ جَمِيعَ النَّاسِ مَخْمَصَةٌ
فَاسْتَجْمَعَ الزَّادَ مِنْهُمْ وَ قَدْ جَمَعُوا
ثُمَّ دَعَا النَّاسَ حَتَّى أَنَّهُمْ مَلَأُوا
فَكَانَ ذَلِكَ زَادَهُمْ وَ زَادَهُمْ
وَ قَدْ أَتَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ خَبَرٌ
فَقَالَ إِنِّي جَمَعْتُ أَهْلَ صُفَيْتَا
فَحَطَّ بَيْنَ يَدَيْنَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا
وَ مَا رَأَيْنَا بِهَا نَقْصًا سِوَى أَثَرِ
وَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ أَتَى أَنَّ النَّبِيَّ دَعَا
وَ عَدَّهُمْ أَرْبَعُونَ بَيْنَهُمْ نَفَرٌ
وَ حَطَّ بَيْنَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ لَهُمْ
بَلْ مَا تَنَاقَصَ شَيْئًا وَ الْجَمِيعُ رَأَى
وَ حَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَمْرُ النَّبِيِّ لَهُ
وَ ذَاكَ لَمَّا أَتَتْ بَزِينَةَ فَدَعَا
فَقَدَّمَ الْمُصْطَفَى مِنَ الطَّعَامِ لَهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا غَمَسَ النَّبِيُّ أَصَابِعَهُ
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّهُمْ
وَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا لَمْ يَذَرْ هَلْ وَضِعَتْ

وَ فِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ
مِنْ بَعْدِ مَا طَبَخَتْ مِقْدَارَ أَكْلِهِمَا
وَ مِنْهُ قَدْ غَرَفَتْ لِكُلِّ نِسْوَةٍ

لَدَيْهِ قَدْ حَضَرُوا فَخَصَّهُمْ بِجِدَا
مِنْ السَّوَادِ الَّذِي يَبْطِنُهَا وَجِدَا
لَدَيْهِمْ فَضْلَةٌ مِنْهَا كَمَا وَرَدَا
وَ مِثْلُ هَذَا بِهِ الْوَرَى لَهُ شَهِدَا
قَدْ حَدَّثُوا عَنْهُ بِالَّذِي نَفَى الْكَمَدَا
فِي غَزْوَةٍ مَعَهُ كَانُوا وَ هُمْ شَهِدَا
مِقْدَارَ رُبْضَةٍ عَنَزٍ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا
كُلُّ الْمَزَاوِدِ مِنْهُ وَ هُوَ مَا نَفِدَا
بِهِ يَقِينًا بِرَغِيمٍ أَنْفٍ مَنْ حَسَدَا
قَدْ زَادَ أَهْلَ الْهُدَى فِي الْعَالَمِينَ هُدَى
وَ جَنَّتْ مَعَهُمْ إِلَى أَجَلٍ مَنْ حَمِدَا
كُلُّنَا وَ فَرَّغْنَا مِنْهُ خَيْرَ جِدَا
مِنْ الْأَصَابِعِ مِنَّا فَوْقَهَا شَهِدَا
مَنْ كَانَ مَطْلِبِيَا مَرَّةً لِفَدَا
لَا يَشْبَعُونَ إِذَا الطَّعَامُ قَدْ وَجِدَا
مُدَّاهِ شَبِعُوا طُرًّا وَ مَا نَفِدَا
بِهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا بِهِ شَهِدَا
يَدْعُوهُ خَصْلٌ مَنْ سَمَى وَ مَنْ وَجِدَا
هُمْ وَ جَمَعَهُمْ بِدَارِهِ أَحْسَدَا
مِقْدَارَ مُدٍّ كَفَاهُمْ وَ مَا نَفِدَا
ثَلَاثَ فِيهِ وَ فِيهِ النُّقْصُ مَا وَجِدَا
نَحْوُ الثَّلَاثِ مَنِينَ عُدُّوا عَدَدَا
كَذَاكَ أَوْ زِيدَ فِيهَا بَيْنَ مَنْ وَرَدَا

قَدْ وَجَّهَتْهُ لِيَسْتَدْعِيَ النَّبِيَّ لِفَدَا
أَتَى وَ مَا فَعَلَتْهُ عَنْدهُ حَمِدَا
بِصَحْفَةٍ صَحْفَةً مَلَأَى وَ مَا نَفِدَا

بَلْ قَدَرَهَا رَفَعْتَهَا بَعْدَ ذَاكَ لَهَا
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ تَزْوِيدُ أَرْبَعَةٍ
وَكَانَ قَدْرُ فَصِيلٍ رَابِضٍ رُطْبًا
وَجَاءَ عَنْ جَابِرٍ فِي دِينَ وَإِلَيْهِ
وَقَدْ أَبَوَا مِنْ قَبُولِ مَالِهِ فَدَعَا
مِنْ بَعْدِ مَا جَدَّهَا بِإِذْنِهِ وَمَشَى
وَكَانَتْ الْغُرْمَا مِنَ الْيَهُودِ وَقَدْ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ظَهَرَتْ
فَقَالَ قَدْ نَزَلَتْ بِالنَّاسِ مَخْمَصَةً
فَجِيءَ لِلْمُصْطَفَى بِمِزْوِدٍ وَبِهِ
وَ أَخْرَجَ الْمُصْطَفَى شَيْنًا بِقَبْضَيْنِهِ
وَقَدْ دَعَا اللَّهُ فِيهِ أَنْ يُبَارَكَ ثَمَّ
فَجَنَّتُهُ بِهِمْ وَمِنْهُ قَدْ شَبِعُوا
حَتَّى أَتَى عَنْ أَخِيرِ جَيْشِهِ وَلَهُ
فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ نَخْرًا يَعِيشُ بِهِ
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ أَنَا
وَجَاءَ فِي خَبَرٍ أَنَّ الْمُجِيءَ بِهِ
وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ مِنْهُ بَقِيَّتُهُ
وَقَالَ أَيْضًا أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَدْ
وَقَدْ تَبَعْتُ النَّبِيَّ عَسَايَ يَمْتَحِنِي
فَصَادَفَ الْمُصْطَفَى فِي سَيْرِهِ قَدَحًا
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ لِي أَنِّي بَاهُئِلُ
فَقُلْتُ لَمْ يَكْفِهِمْ هَذَا وَكُنْتُ أَحَقُّ

وَجَنَّتُهُ بِهِمْ وَقَالَ لِي أَسْقِهِمْ
وَقَالَ لِي بَعْدَ مَا ارْتَوَوْا بَقِيَّتُ أَنَا
وَقَدْ شَرِبْتُ وَزِدْتُ فَوْقَ مَقْدَرَتِي

وَأَنَّهُ لَا تَقِضُ عِنْدَهَا مَدَدًا
مِنَ الْمَدِينِ بِمَا النَّبِيُّ لَهُ رَفْدًا
وَمَا تَنَاقَصَ بَلْ بَقِيَ كَمَا وَجَدَا
إِفَاؤُهُ الْغُرْمَا بِمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
لَهُ النَّبِيُّ فَادَّاهُ وَمَا نَفَدَا
فِيهَا وَقَدْ فَضُلْتُ بِقَدْرِهَا بِأَدَا
تَعَجَّبُوا مِنْ شُهُودِهِمْ مَعَ الشُّهَدَا
عَجَائِبُ الْبَرَكَاتِ طَبَّقَ مَا وَرَدَا
وَقَدْ أَضْرَبْتُ بِهِمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِيهِ مَدَّةٌ مِنْهُ يَدَا
وَصَارَ يَسْطُهَا وَصَحْبُهُ شُهُدَا
ثُمَّ قَالَ لِي ادْعُ إِلَيْنَا عَشْرَةَ عَدَدًا
وَهَاكَذَا عَشْرَةُ فَعَشْرَةُ شُهُدَا
قَدْ قَالَ خُذْ مَا بِهِ قَدْ جَنَّتْ مُنْقِرَدَا
حَتَّى انْتَهَى بِانْتِهَائِهِ وَمَا فَسَدَا
حَمَلْتُ مِنْهُ كَذَا كَذَا وَمَا نَفَدَا
إِلَيْهِ بِضْعَةَ عَشْرِ تَمْرَةٍ وَجَدَا
يَفْتَاتُ مِنْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ أَمَدَا
أَصَابَنِي الْجُوعُ فِي يَوْمٍ وَبِي جِهَدَا
بِمَا عَسَى النَّقِيهِ مِنْ جَمِيلٍ جَدَا
إِلَيْهِ مِنْ لَبَنِ أَهْدَاهُ مَنْ سَعِدَا
لُصْفَةٍ فَعَسَى يَلْقَوْنَ مِنْهُ غَدَا
قُ مِنْ سِوَايَ لِيُطْفِي مِنْ حَشَايَ صَدَا

حَتَّى سَفَيْتُهُمْ كُلًّا كَمَا قَصَدَا
وَأَنْتَ فَاشْرَبْ وَزِدْ فِي الشُّرْبِ وَاجْتَهَدَا
فِي الشُّرْبِ وَهُوَ يَقُولُ أَشْرَبُ نَتَلُ رَشَدَا

حَتَّى آمَنَّا وَصَاقَ مَعَهُ لِي نَفْسِي
وَبَعْدَ فَرَطِ ارْتَوَائِي مِنْهُ مِثْلَهُمْ
فَكَانَ بِالْقَدَحِ ارْتِوَاءُ سَائِرِنَا
وَجَاءَ عَنْ خَالِدٍ وَ مَنْ يُمَوِّنُهُمْ
فَاجْزَرَ الْمُصْطَفَى شَاةً وَ أَوْدَعَ فِي
فَشَاهِدُوا بَرَكَاتٍ بَعْدَ مَا أَكَلُوا
وَفِي وَلِيمَةٍ عُرِّسَ السَّتُّ فَاطِمَةَ
قَدْ عَمَّتْ بَرَكَاتُ الْعُرْسِ مَنْ حَضَرُوا
وَ كُلُّهُمْ أَكَلُوا مِنْهَا وَ فَضَّلَتْهَا
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ بِإَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ
وَ ذَلِكَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَفِيَّةَ وَ هَيَّأَهُ النَّبِيُّ لِمَنْ شَهِدَا
كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثٍ مِنْ مَنِيْنٍ وَ قَدْ
فَهَذِهِ الْبَرَكَاتُ كُلُّهَا وَ رَدَّتْ
وَلَيْسَ فِيهَا أَمْتَرَاءُ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
فَإِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِإَنَّ جُمْلَتَهَا
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ وَ مَنْ تَعْبُوا

وَ لَمْ تَزَلْ فَضْلَةً يَرَوِي بِهَا عَدَا
نَاوَلَتْهُ الْفُضْلَةُ الَّتِي لَهَا حِمْدًا
وَ ذَلِكَ مِنْ سِرِّهِ الَّذِي بِهِ أَنْفَرَدَا
لَمْ تَكُفِ مَجْمَعُهُمْ شَاةً بَوَقَّتْ غَدَا
دَلُّوا لَهُ فَضْلَةً وَ قَدْ دَعَا الصَّمَدَا
وَ أَفْضَلُوا وَ بِهَا قَدْ أَحْرَزُوا مَدَدَا
مَعَ الْمُفْدَى عَلَى سِرٍّ خَفَا وَ بَدَا
بِدَعْوَةِ الْمُصْطَفَى فِي صَحْبِهِ الرُّشَدَا
عُدَّتْ لِأَرْوَاجِهِ وَ مَنْ لَهُنَّ عَدَا
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ بِإَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ
وَ ذَلِكَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَفِيَّةَ وَ هَيَّأَهُ النَّبِيُّ لِمَنْ شَهِدَا
كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثٍ مِنْ مَنِيْنٍ وَ قَدْ
فَهَذِهِ الْبَرَكَاتُ كُلُّهَا وَ رَدَّتْ
وَلَيْسَ فِيهَا أَمْتَرَاءُ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
فَإِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِإَنَّ جُمْلَتَهَا
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ وَ مَنْ تَعْبُوا

فصل

في كلام الشجر و شهادتها له بالنبوة

و إجابتها دعوته صلى الله عليه و سلم تسليما

كَمْ كَلَّمَ الْمُصْطَفَى الْجَمَادَ مِنْ حَجَرٍ
وَ كَمْ حَدِيثٍ لِذَلِكَ قَدْ نَضَمْنَا

حَقًّا وَ مِنْ شَجَرٍ أَجَابَ مِنْهُ نِدَا
يَاتِ بِهَا هُوَ يَأْتِي فِي السُّورَى وَ رَدَا

فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثِ ابْنِ الرُّضَى عُمَيْرٍ
قَدْ شَاهَدَ الطَّلْحَةَ الَّتِي أَشَارَ لَهَا
بِإِذْنِهِ قَالَ أَعْرَبِي لَهَا أَنْتِ لَهُ

شُهُودُهُ الشَّجَرِ الَّذِي لَهُ شَهِدَا
فَأَقْبَلَتْ تَهَادَى فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ اسْتَشْهَدَتْ فَأَنَّه طَبَقَ مَا قَصَدَا

وَعَنْ بَرِيدَةَ مِثْلَهُ وَقَدْ رَجَعَتْ
فَقَالَ يَا مُصْطَفَى اذْنِ لِي فَأَسْجُدُ مَعَهُ
فَلَا سُجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ قَالَ فَأَيْسَرُ
وَجَاءَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ
وَكَانَ فِي شَاطِئِ الْوَادِي لِيَقْضِيَ فِيهِ حَاجَتَهُ
حَتَّى قَضَى تَحْتَهَا فِي الظِّلِّ حَاجَتَهُ
وَعَنْ أُسَامَةَ نَحْوَهُ وَقَالَ لَهُ
فَقَالَ ذَاكَ لَهُنَّ فَاجْتَمَعْنَ إِلَيْهِ
وَبَعْدَمَا اجْتَمَعَتْ عَادَتْ لِمَوْضِعِهَا
وَمِثْلُهُ جَاءَ عَنْ غِيلَانَ فِي خَبَرٍ
وَرَأَى يَعْلى بنَ مُرَّةٍ الطَّوَّافِ بِهِ
وَأَنَّهَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَتَى نَبَاً
فَقَالَ قَدْ أَذْنَتِ بِالْحَقِّ لَيْلَةَ الْأَسْوَ
وَفِيهِ أَيْضًا فَقَالَ فِي الْخَوَابِ لَهُمْ
فَهَذِهِ قِصَّةٌ فِيهَا قَدْ انْفَقَتْ
وَعَنْهُمْ قَدْ رَوَاهَا التَّابِعُونَ فَصَا
وَحَدَّثَ الْعَارِفُ ابْنَ فُورِكَ بِحَدِيثٍ غُرُورِ الطَّيْفِ الْمُثْلَى بِمَا سَرَدَا
فَقَالَ سَارَ النَّبِيُّ فِي اللَّيْلِ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ وَهُوَ وَسَنَانٌ وَمَا رَقَدَا
هُنَالِكَ انْفَرَجَتْ نَصْفَيْنِ بَيْنَهُمَا
وَنَحْزُنٌ فِي وَقْتِنَا لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرٍ
وَجَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ لَهُ
فَلْتَدْعُ نَبِيَّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَرَى فَاتَتْ

وَحُزْنُهُ كَانَ مِنْ تَكْذِيبٍ مِنْ عِنْدِهَا
وَمِثْلُهُ عَنْ عَلِيٍّ لَكِنْ إِبْجَابَتَهَا
وَمِثْلُهُ لِابْنِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ أَتَى

بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
شَهَادَتِي لَكَ قَالَ لَا وَخُذْ رَشَدًا
أَقْبِلْ هُنَا رَجَائِكَ بَلْ وَيَدَا
وَقَادَتْ لَهُ شَجَرَةٌ لَمَّا لَهَا عَمْدَا
وَحَاجَةً وَبِهِ إِذْ خَتَمَتْ قَعْدَا
وَبَعْدَ ذَلِكَ عَادَتْ طَبَقَ مَا شَهِدَا
قُلُوبَ الْحِجَارَةِ وَالْأَغْصَانِ تَتَّحِدَا
أَنْ صَارَ مِنْ خَلْفِهِنَّ لَا يَرَى أَحَدًا
بِإِذْنِهِ بَعْدَمَا قَضَى الَّذِي قَصَصَدَا
مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ أَيْضًا فَأَعْرِفِ السَّنَدَا
مِنْ طَلْحَةٍ كَانَ فِيهَا عَنْهُ قَدْ وَرَدَا
وَهُوَ سَاعِدَاهَا بِالْأَذْنِ مُتَّحِدَا
أَيْضًا عَنِ الشَّجَرِ الَّذِي لَهُ سَجَدَا
يَتِمَاعُ شَجَرَةِ النَّبِيِّ الَّذِي حَمَدَا
لِي هَذِهِ الشَّجَرَةُ الْعُلْيَا مِنَ الشُّهَدَا
أَخْبَارُ مَنْ شَاهَدُوهَا بَيْنَ مَنْ سَعَدَا
رَتْ فِي مَكَانٍ مَكِينٍ نَوَّرَ الْحَدَا
بِحَدِيثِ غُرُورِ الطَّيْفِ الْمُثْلَى بِمَا سَرَدَا
فَقَالَ سَارَ النَّبِيُّ فِي اللَّيْلِ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ وَهُوَ وَسَنَانٌ وَمَا رَقَدَا
قَدْ جَازَ وَهِيَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَهِدَا
لَهَا هُنَالِكَ عِنْدَ مَنْ لَهَا قَصَدَا
جَبْرِيلُ قَالَ وَكَانَ الْمُصْطَفَى كَمَدَا
تَمْشِي إِلَيْهِ وَعَادَتْ طَبَقَ مَا وَرَدَا

مِنْ قَوْمِهِ وَ لَهُمْ وَافَى بِخَيْرٍ هُدَى
مِنْ دُونِ جَبْرِيلَ قَدْ كَانَتْ وَمَا انْتَقَدَا
هَذَا أَرَاهُ النَّبِيَّ رُكْنَةَ الْأَسَدَا

وَمِثْلَ ذَلِكَ أَتَى عَنِ الرَّضَى حَسَنٍ
هُنَاكَ قَالَ أَرَى أَنْ لَا مَخَافَةَ لِي
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ مِثْلَهُ وَبِهِ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي عُبَيْسٍ أَتَى قَدَعًا
فَجَاءَ فِي حِينِهِ وَعَادَ مُمْتِلًا
كَأَنَّمَا هَذِهِ الْأَشْجَارُ عَاقِلَةٌ
وَلَيْسَ بِالْعَجَبِ اسْتِمَاعُهَا وَوُجُو
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ مَا أَنْجَلَتْ ظَلَمٌ

لَكِنْ أَسَاهَ بِتَخْوِيفِ الْعُدَاةِ غَدًا
عَلَيَّ مِنْ بَعْدِمَارِ آيَتِكَ ذَا أَبَدًا
هَذِهِ الرَّوَائِصُ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ قَدْ وَجَدَا
عَدَقًا بِمُخْضِرٍ أَعْرَابِي لَهُ شَهِدَا
لِلْإِذْنِ حَتَّى كَانَ الْعَدَقُ فِيهِ هُدًى
مِنْ أَجْلِ مَا فَعَلَتْ وَفَعَلَهَا حُمِدًا
دُ الْعَقْلُ فِيهَا لِسِرٍّ مِنْهُ قَدْ شَهِدَا
بِنُورِهِ مَعَ مَنْ يَهْتَدَى وَهَدَى

فصل

في قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم

لِلْمُصْطَفَى حَزَّ جِذْعُ النَّخْلِ فِي الشَّهَادَا
بَكَى بِصَوْتٍ لَدَيْهِ أَرْتَجَّ مَسْجِدُهُ
حَتَّى أَتَاهُ النَّبِيُّ وَالنَّاسُ قَدْ حَضَرُوا
وَقَالَ هَذَا بُكَايَ مِنْ أَجْلِ فُرْقَتِنَا
لَوْ لَمْ يَضَعْ يَدَهُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ
وَ عِنْدَ ذَا دَفَنُوهُ تَحْتَ مِنْبَرِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ النَّبِيَّ دَعَا الْجِذْعَ
فَحَاشَ أَنْ يَخْرُقَ الْأَرْضَ الَّتِي أَنْخَرَقَتْ
وَعَنْ تَرْيَدَةٍ فِي الْحَدِيثِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ
إِنْ شِئْتَ تَخْتَصُّ فِي مَحَلٍّ غَرَسِكَ صِرٌّ
أَوْ شِئْتَ تُغَرِّسُ فِي الْجَنَّاتِ يَأْكُلُ مِنْكَ الْأَوْلِيَاءُ وَ مِنْكَ يَقْطِفُونَ يَدَا

لَمَّا إِلَى غَيْرِهِ فِي الْخُطْبَةِ اسْتَدَا
بِهِ اسْتِيفًا لَهُ وَ اسْتَقَّ مَرْتَعِدًا
هُنَاكَ ثُمَّ عَلَيْهِ مَدَّ مِنْهُ يَدَا
لَهُ وَ مِنْ جَانِبِ الذِّكْرِ الَّذِي فَقَدَا
لَدَامَ يَبْكِي بِمَا أَصَابَهُ كَمَدَا
بِأَمْرِهِ وَ بَكَى لِأَجْلِ الشَّهَادَا
فِيهَا لَهُ عَادَةٌ وَ عَادَ مُتَدَا
بِشَيْءٍ إِنْ شِئْتَ عُدْتَ تُثْمِرُ الْأَبَدَا
تَ مِثْلَ مَا شِئْتَ وَ السَّرُّ فِيكَ بَدَا
أَوْ شِئْتَ تُغَرِّسُ فِي الْجَنَّاتِ يَأْكُلُ مِنْكَ الْأَوْلِيَاءُ وَ مِنْكَ يَقْطِفُونَ يَدَا

فَقَالَ وَ الْمُصْطَفَى يَضْغِي لِفَوَاتِهِ
أُرِيدُ أُغَرِّسُ فِي الْجَنَّاتِ يَأْكُلُ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَقَدْ فَعَلْتَ وَ قَا

مَعَ مَنْ يَلِيهِ أُرِيدُ مِنْكَ خَيْرَ جَدَا
مِنِّي الْأَوْلِيَاءُ وَ لَا أَبْلَى بِهَا أَبَدَا
لَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

هَذَا الْحَدِيثُ بِهِ إِنَّ حَدَّثَ الْحَسَنُ الرَضِيَ بَكِي وَهُوَ مِمَّنْ قَدْ حَوَى رَشْدًا
يَقُولُ هَذَا جَمَادُ النَّبِيِّ يَحِينُ فِي أَسَاهُ وَنَحْنُ شَوْقًا خَمْدًا
فَنَحْنُ فِي النَّاسِ أَوْلَى أَنْ نَحِينُ لِسَهْ شَوْقًا إِلَيْهِ وَنَرْجُو أَنْ نَرَاهُ غَدًا
هَذَا الْحَدِيثُ بِهِ يَزْدَادُ سَامِعُهُ
فَقَدْ رَوَاهُ مِرَ الْأَصْحَابِ طَائِفَةً
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ قَدْرَ الْمُصْطَفَى وَبِمَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الْأَمْلاكِ خَيْرَ صَلَاةٍ تَشْمَلُ الرُّشْدَا
إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ إِيْمَانًا وَخَيْرَ هُدَى
وَعَنْهُمْ صَبَحَ عِنْدَ مَنْ تَرَى السَّنَدَا
قَدْ جَاءَ عَنْهُ تَمَسُّكَ تَحْرِزُ الرُّشْدَا
قَدْ جَاءَ عَنْهُ تَمَسُّكَ تَحْرِزُ الرُّشْدَا

فصل

في ذكر بعض ما ورد من قبيل
حنين الجذع من سائر الجمادات

إِنَّ الْجَمَادَاتِ لِلنَّبِيِّ قَدْ شَهِدَتْ
وَعِنْدَهُ سَبَّحَ الطُّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَلِمَاتُ أَمَّ أَنْ يَمُدَّ فِيهِ يَدَا
وَ حُلُّ أَصْحَابِهِ تَسْبِيحَهُ سَمِعُوا
فِي كَفِّهِ سَبَّحَ الْحَصَا وَ كَفَّ أَبِي
وَ سَبَّحَتْ فِي يَدِي عُثْمَانُ مَعَ عُمَرَ
وَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ صُحْبَةً خَيْرَ الْخَلْقِ خَارِجَ مَكَّةَ بِنَهْجِ هُدَى
وَ قَالَ مَا اسْتَقْبَلَ النَّبِيَّ مِنْ شَجَرٍ
يَقُولُ يَا خَيْرَ مَنْ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ وَ نَحْنُ عِنْدَهُ شُهَدَا
وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى إِنِّي لَأَعْرِفُ عِنْدَ مَكَّةَ حَجَرًا الَّذِي قَدْ شَهِدَا
قَدْ كَانَ فِيهَا عَلَى بَيْنَ سَكْنِهَا
وَ قَالَ مَا حَجَرٌ أَلْقَى وَ لَا شَجَرٌ
يَأْتِيَهُ الْوَرَى وَ أَقْبَى بِخَيْرِ هُدَى
إِذَا هُمْ حَضَرُوا وَ هُمْ هُمْ الشُّهَدَا
بَكْرٍ وَ قَدْ صَبَّهَا فِيهِ كَمَا وَرَدَا
مَنْ بَعْدَهُ بَيْنَ مَنْ لِدَاكَ قَدْ شَهِدَا
فِيهَا وَ لَا حَجَرٍ إِلَّا لَهُ شَهِدَا
حَقًّا يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا كَمَا وَرَدَا
مَذَّجَاءَ جَبْرِيلُ لِي إِلَّا وَلِي سَجَدَا

نَلَّ لَا أَمْرٌ بِهِ إِلَّا وَ سَلَامٌ تَسْلِيمًا عَلَيَّ وَ هَذَا الْأَمْرُ قَدْ شَهِدَا
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَى نَبَا
فَأَمَّنْتُ لِذَعَائِهِ الشَّرِيفِ لَهُمْ
فِي شَمْلِ خَيْرِ الْوَرَى لِإِلَهِ بَرَدَا
أَسْكَنَةُ الْبَابِ فِي بَيْتٍ بِهِ سَعَدَا

وَجَاءَ عَنْ جَعْفَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ أَتَا
وَافَى إِلَيْهِ بِرُمَّانٍ عَلَى طَبِيقٍ
وَجَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَمَلًا
وَقَالَ يَا أَحَدُ اثْبُتْ عِنْدَ رَجَفَتِهِ
وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعَ ذِي النُّشُورِ
وَخَاطَبَ الْمُصْطَفَى نَبِيرَ حِينٍ غَدَتْ
فَقَالَ أَخَشَى عَلَيْكَ يَقْتُلُوكَ عَلَى
فَاهِيْطْ بِعَيْشِكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى وَلَهُ
وَجَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ تَلَا وَمَا قَدَرُوا
كَانَ مِنْبَرُهُ مِنْ فَرْطِ هَيْبَةِ ذِي الْجَلَالِ
فَاللهُ مُجَبَّدٌ نَفْسَهُ فَقَالَ أَنَا الْجَبَّارُ مَا قَدَرُوا حَقِّي الَّذِي مُجَدَّدًا
وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ حِكَايَةُ مَا
وَقَدَرُوا عِدَّتَهُمْ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمْ
قَدْ اثْبَتَتْ بِرِصَاصٍ فِي الْحِجَارَةِ مِنْهَا
وَالْمُصْطَفَى جَاءَ عَامَ الْفَتْحِ فِي يَدِهِ
فَخَرَّ فِي الْحِينِ كُلُّ مَا أَشَارَ لَهُ
مَا زَالَ يَقْرَأُ جَاءَ الْحَقُّ مُنْتَصِرًا
وَفِي آيَتِهَا أَمِيرُهُ مَعَ عَمَّتِهِ وَقَعَتْ
نَمَسَى أَبُو طَالِبٍ فِي الرِّكْبِ مُتَجَرًّا
وَعِنْدَمَا وَصَلُوا لِمَوْضِعٍ نَزَلُوا
وَكَانَ ثَمَّ بَحِيرًا زَاهِبًا عَظُمَتْ
وَمِنْ عَوَائِدِهِ تَرَكُ الْخُرُوجَ إِلَى
وَقَدْ تَخَلَّلَهُمْ يَرَى وَجُوهَهُمْ

حَتَّى رَأَى الْمُصْطَفَى فَقَالَ فِي عِلْنٍ
فَقَالَ مَنْ مَعَهُ مُسْتَفْهِمِينَ لَهُ
فَقَالَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ كُنْتُ أَبْصِرُهُ

هُ جَبْرِئِيلُ بِمَا بِهِ يُعَالِجُ دَا
وَصَارَ فِي يَدِهِ يُسَبِّحُ الْأَحَدَا
مَعَ خَيْرِ أَصْحَابِهِ إِلَّا عَلَى أَحَدَا
أَنَا عَلَيْكَ مَعَ الثَّلَاثَةِ الرَّشَدَا
وَرَيْنَ قَدْ جَاءَ فِي حِرَاءٍ مَعَ شُهَدَا
عَلَيْهِ تَطْلُبُهُ أَعْدَاؤُهُ الْبُعْدَا
ظَهَرِي فَيَشْمَلُنِي شَرُّ الْعَذَابِ غَدَا
نَادَى حِرَاءُ أَلَا اصْعَدْنِي أَنُلْ مَدَدَا
فَارْتَجَّ مِنْبَرُهُ مِمَّا بِهِ وَجَدَا
جَلَالِ مِمَّا عَرَاهُ صَارَ مُرْتَعِدَا
أَنَا الْجَبَّارُ مَا قَدَرُوا حَقِّي الَّذِي مُجَدَّدًا
قَدْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مِنْ أَصْنَامِهِمْ مَدَدَا
يَسْتَوْنَ مَضْرُوبَةً فِي سِتَّةِ عَدَدَا
أَرْجُلُ فِيهَا قَدْ شَدَّتْ لَهَا الْعُضْدَا
قَضِيْبُهُ وَلَهَا أَشَارَ مُبْتَعِدَا
مِنْهَا عَلَى الْوَجْهِ وَالْقَفَا كَمَا وَرَدَا
لِلْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ جُمُوعُهَا بُدَدَا
لَهُ خَوَارِقُ عَادَاتٍ يَنْهَجُ هُدَى
وَالْمُصْطَفَى مَعَهُ لَمْ يَبْقَ مُفَرِّدَا
بِهِ أَتَاهُمْ بِحِيرًا وَهُوَ فِيهِ غَدَا
لَهُ الْمَكَانَةُ عِنْدَ مَنْ لَهُ قَصْدَا
مَنْ زَارَهُ وَلَهُمْ فِي ذَا الْأَوَاكِينِ بُدَا
هَذَا وَهَذَا وَهَذَا لَمْ يَدْعُ أَحَدَا

هَذَا نَبِيُّ الْهُدَى مَنْ قَدَرَهُ صَعْدَا
بِمَا عَلِمْتَ الَّذِي تَقُولُ مُتَّيْدَا
حَالُ الْمُرُورِ لَهُ إِلَّا لَهُ سَجَدَا

وَأَيُّ سِرٍّ يُسَجِّدُ إِلَّا لِلنَّبِيِّ وَذَا
قَدْ ظَلَمْتَهُ غَمَامَةٌ غَدَّتْ مَعَهُ
سَبَقْتُمُوهُ لِفِيءٍ يَسْتَطِلُّ بِهِ
فَكَانَ فِيهِمْ بَجِيرًا خَيْرَ مُعْتَقِدٍ
فَهَذِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْمُنْقَبَاتِ لَهُ

هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي فِي الْخَلْقِ قَدْ حَمَدَا
لِنْتَظُرُوا يَظْلُمُهُ الَّذِي بِهِ قَعَدَا
فَمَالَ عَنْكُمْ لَهُ هَا أَنْتُمْ شُهَدَا
فِي سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ حَايِزًا رَشَدَا
وَفَضْلُ خَيْرِ الْوَرَى فِي الْعَالَمِينَ بَدَا

فصل

في الآيات الشاهدة لثبوت نبوته وصدق رسالته و ما خص
به من بديع الكرامات و منيع المعجزات في ضروب الحيوانات

لِلْمُصْطَفَى مُعْجَزَاتٌ لَسْتُ أَحْصُرُهَا
وَلَسْتُ أَذْكَرُ إِلَّا بَعْضَهَا وَلَوْ
لَكِنْ يَدِي قُصِرَتْ فَلَمْ تَصِلْ إِلَيَّ
وَهَا أَنَا هَاهُنَا إِنِّي بِسَرِّدٍ ثَنَا
مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ
إِذَا رَأَى الْمُصْطَفَى فِي الْبَيْتِ قَرًّا وَ إِنْ
وَكَلَّمَ الْمُصْطَفَى صَبًّا أَتَاهُ بِهِ
فَقَالَ يَا صَبُّ مَنْ أَنَا فَقَالَ لَهُ
قَدْ فَازَ مَنْ بِيكَ صَارَ مُؤْمِنًا وَ لَقَدْ
فَاسَلَمَ الْعَرَبِيُّ إِذْ ذَاكَ وَ هُوَ بِمَا
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَوْسٍ قِصَّةٌ حَدَّثَتْ
تَكَلَّمَ الذَّنْبُ مَعَهُ وَ هُوَ فِي غَنَمٍ
فَقَالَ تَعَجَّبُ مِنْ تَكَلُّمِي لَكَ وَ النَّبِيُّ يَقْرُبُ مِنْكَ قَدْ أَتَى يَهْدَى

وَ لَوْ بَلَغْتُ مِنَ التَّعْدَادِ كُلَّ مَدَى
أَتَنِي إِلَى مَا بَدَا مِنْهَا أَطْلُتُ يَدَا
تَتَوَلَّاهُ سُرَّاءَ مَذْحُجِهِمْ حَمَدَا
فِيهِ الشِّفَاءُ لِمَنْ فِيهِ تَمَكَّنَ دَا
فِي شَأْنٍ دَاجِنَهَا وَ مَا عَلَيْهِ بَدَا
يَخْرُجُ غَدَا ذَاهِبًا وَ جَانِبًا لَعَدَا
بَيْنَ الصَّحَابَةِ أَعْرَابِي لَهُ وَجَدَا
أَنْتَ الرَّسُولُ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ وَرَدَا
خَابَتْ مَسَاعِي الَّذِي لِهَدْيِكَ أَنْتَقَدَا
رَأَاهُ أَصْبَحَ مِمَّنْ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
لَهُ مَعَ الذَّنْبِ فَأَهْتَدَى بِهِ وَ هَدَى
قَدْ كَانَ رَاعِيَهَا بِمَا بِهِ شِهَدَا
يَقْرُبُ مِنْكَ قَدْ أَتَى يَهْدَى

وَ أَنْتَ فِي غَفْلَةٍ فَلَتَاتِهِ لَتَكَرَى
فَقَالَ يَا ذَنْبُ مَنْ يَزْعُمِي إِذَنْ عَنِمِي
وَ النَّبِيُّ أَتَى الرَّاعِي وَ أَخْبَرَهُ
مَنْ أَمَرَهُ عَجَبًا وَ تَبَلَّغَ الرَّشَدَا
فَقَالَ دَعُهَا وَ سِرُّ إِلَيْهِ مُتَّهِدَا
بِمَا رَأَاهُ وَ مِنْهُ نَالَ مَا قَصَدَا

وَقَالَ قُمْ إِلَيْهَا الرَّاعِي لِيُخْبِرَ مَنْ
وَ عَادَ لِلْغَنَمِ النَّبِي لَكُمُ حِفْظَاتُ
بَلْ صَانَهَا الذَّنْبُ حَتَّى عَادَ فِي رَشْدٍ
وَمِثْلُهُ لِابْنِ عَمْرٍو قِصَّةٌ وَقَعَتْ
وَمِثْلَهَا لِابْنِ حَرْبٍ قَدْ جَرَى وَلِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ طَبِيقَ الَّذِي وَرَدَا
تَعَجَّبَا عِنْدَ تَرْكِ الذَّنْبِ فِي الْحَرَمِ الطَّبِيقِ الَّذِي فِيهِ حَلٌّ مِنْهُ مُبْتَعِدَا
فَقَالَ لَا تَعَجَّبَا وَإِنَّ أَعْجَبَ مِنْ
مُحَمَّدٍ لِلْجِنَانِ جَاءَ دَاعِيكُمْ
لَكِنْ هُمَا أَسْلَمَا مِنْ بَعْدِمَا اتَّفَقَا
وَقَدْ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَ شِيعَتِهِ
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَرْكَاسٍ بَدَأَ عَجَبُ
أَوْصَاءَهُ وَالْإِدَّةُ بِهِ فَبَجَلَهُ
أَتَاهُ يَوْمًا وَقَالَ لَسْتُ تَتَفَعَّلِي
أَوْدَى ضِمَارٌ وَكَانَ قَبْلَ بَعْثِ مُحَمَّدٍ
وَفِي نُبُوَّتِهِ مُحَمَّدٌ وَرِكَ ابْنِ
وَ عِنْدَ ذَا صَاحٍ صَانِحٌ بِدَاخِلِهِ
قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِمَّنْ غَرَّهُمْ صَنَمٌ
وَ أَنْحَطَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِفٌ وَ لَهُ
أَنْتَ تَعَجَّبُ مِمَّا قَدْ سَمِعْتَ وَ مَا
فَالْمُصْطَفَى الْعَرَبِي يَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى
فَكَانَ ذَلِكَ لِلْعَبَّاسِ مُوجِبَ إِسْلَامٍ
وَ جَاءَ عَنْ جَابِرٍ إِسْلَامُ بَعْضِهِمْ
وَ لِلنَّبِيِّ قَالَ كَيْفَ لِي بِصَانِهِمْ
أَحْصَبَ لَهَا أَوْجُهًا وَ اللَّهُ يُزْجِعُهَا
وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِي يَوْمًا لَهُ سَجَدَتْ
فَقَالَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ لَنَحْسِرُ أَحَقَّ
وَ قَدْ أَتَى الْمُصْطَفَى لِحَانِطٍ وَ بِهِ

تَرَاهُ فِي الْقَوْمِ مِمَّنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
وَ لَيْسَ شَيْءٌ بِهِمَا رَاهُ مُتَّفَقَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهَا قَدْ حَبَاهُ غَدَا
لِأَجْلِهَا صَارَ فِي النَّبِيِّ مُعْتَقِدَا
وَأَنْتُمْ لِلطَّبِيقِ تَدْعُونَهُ حَسَدَا
أَنْ يَكْتُمَاهُ وَ أَنْ لَا يُخْبِرَا أَحَدَا
نَظِيرَ هَذَا وَ لَكِنْ لَمْ يَنْلُ رَشْدَا
بِحَرْقِهِ الصَّنَمَ الَّذِي لَهُ عِبَادَا
لَكِنَّهُ قَدْ قَلَّاهُ بَعْدَ مَا رَشَّدَا
وَ لَا تَضُرُّ فَصَرَتْ الْيَوْمَ مُضْطَهَدَا
يَقُولُ شِعْرًا هُنَا أَبْدِيهِ مُقْتَصِدَا
أَوْدَى ضِمَارٌ وَ عَاشَ مُؤْمِنٌ سَعِيدَا
قَدْ قَالَ تَعَجَّبُ مِمَّا لَيْسَ مِنْكَ بَدَا
عَجِبْتَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي حَوَتْ أَوْدَا
عِبَادَةَ الْحَقِّ فَاقْصِدْهُ تَزِدُ رَشْدَا
فِي خَيْبَرٍ وَ هُوَ رَاجِعُ جَاءَ مُعْتَفِدَا
مَعَهُمْ فَقَالَ لَهُ لَا لَا تَخَفْ أَحَدَا
لِأَهْلِهَا أَفْعَدْتُ طَبِيقَ الَّذِي وَ عَادَا
فِي حَانِطٍ غَنَمٌ بِحَضْرَةِ الشُّهَدَا
قَالَ بِالسُّجُودِ إِلَيْكَ بَيْنَ مَنْ سَجَدَا
لِبَعْضِهِمْ جَمَلٌ قَدْ أَشْبَهَ الْأَسَدَا

لَمْ يَقْدِرِ النَّاسُ أَنْ يَلْقَوْهُ وَهُوَ بِهِ
لَهُ دَعَاهُ النَّبِيُّ فَأَنحَطَ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى الْأَشْيَاءُ تَعْرِفُ أَنَّنِي الرَّسُولُ سِوَى الْعَاصِي الَّذِي طُرِدَا
وَكَمْ شَكَى جَمَلُ إِلَى الرَّسُولِ أَدَى
وَجَاءَ فِي قِصَّةِ الْعُضْبَاءِ مَنْقَبَةٌ
قَدْ عَرَفْتَهُ بِنَفْسِهَا مُكَلَّمَةٌ
قَالَتْ وَ قَدْ كُنْتُ مَلِكُ أَعْضِبَ فَهَرَبْتُ مِنْهُ حَتَّى وَصَلْتُ هَذِهِ الْبَلَدَا
وَإِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ بَشَرَنِي السَّ
الْوَحْشُ قَدْ حَرَسْتَنِي فِي الطَّرِيقِ وَ تَدُ
أَرْجُوكَ تَقْبَلَنِي وَ لَتَقْضِي لِي غَرَضًا
فَقَالَ مَا هُوَ قَالَتْ وَ هُوَ يَجْعَلُنِي
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى قِصَّتُهُ لَكَ بِأَلِ
قَالُوا وَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكَلْتُ
وَجَاءَ أَنَّ حَمَامَ مَكِّيَّةَ سَتَرَتْ
وَفِيهِ بِالْبَرَكَاتِ قَدْ دَعَا عَلَنًا
وَقِصَّةُ الْغَارِ فِيهَا لِلنَّبِيِّ بَسَدَتْ
بِبَابِهِ وَقَفَّتْ حَمَامَتَانِ قَلَمَ
وَالْعَنْكَبُوتُ عَلَيْهِ صَارَ يَنْسُجُ فِي أَلِ
ظَنُّ الْإِعْدَا الْعَنْكَبُوتَ وَالْحَمَامَ عَلَى
وَقَايَةِ اللَّهِ تَيْنَ الْخَلْقِ تَصَحَّحَتْ
وَاللَّهُ وَاللَّهُ لَمْ يَحِلْ دَاخِلُهُ

عَلَى الَّذِي جَاءَهُ يَشْدُ حَيْثُ غَدَا
بَارِكًا فِي احْتِشَامِ قَامَ أَوْ قَعَدَا
الرَّسُولُ سِوَى الْعَاصِي الَّذِي طُرِدَا
مِنْ حَمَلُوهُ أَسَى وَ سَاوَمُوهُ رَدَى
لِلْمُصْطَفَى وَ هِيَ مِنْ عَجِيبِ مَا وَرَدَا
لَهُ بِأَفْصَحِ نُطْقٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
قَالَتْ وَ قَدْ كُنْتُ مَلِكُ أَعْضِبَ فَهَرَبْتُ مِنْهُ حَتَّى وَصَلْتُ هَذِهِ الْبَلَدَا
وَإِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ بَشَرْتُ بِهِ بِأَنَّ لِي الرَّشَدَا
عُونِي لَهَا الشَّجَرُ الَّذِي آتَخَذْتُ غَدَا
قَصَدْتُهُ مِنْكَ وَ هُوَ لِي أَجَلُ جَدَا
مَوْلَايَ مِمَّنْ رَكِبَتْ هَاهُنَا وَ غَدَا
دُعَاءُ أَيْتُهَا الْعُضْبَاءُ أَحْمَدِي الْآخِذَا
يَوْمًا وَ لَا شَرِبْتُ وَ اسْتَشْهِدْتُ كَمَدَا
بِظِلِّهَا يَوْمَ فَتَحَهَا النَّبِيُّ السَّنَدَا
لَهَا فَكَانَتْ بِهِ تَكَاثُرُ الْعَدَدَا
مَنَاقِبُ اسْتُهِرَّتْ رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا
يَحُمُّ حَوَالِي حِمَاهُ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
حِينَ الَّذِي حَلَّ فِي حِمَاهُ خَيْرَ رَدَا
خَيْرُ الْوَرَى لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ وَقَتُهُ عَدَا
سَيَانِ فِي جَيْشِيهِ غَدَا أَوْ أَنْفَرَدَا
إِلَّا لِإِشَادِنَا إِلَى اتِّقَاءِ رَدَى

وَكَمْ بِذَلِكَ مِنْ سِرٍّ وَ كَمْ حِكْمِ
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ قُرْطُ جَاءَ أَنَّ رَسُولَ
أَتَتْ لَهُ بَدَنَاتٌ فَأَزْدَلَفْنَ لَهُ
كَانَ فِي نَحْرِ هُنَّ مَا يَفُزْنَ بِهِ
وَجَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ كَلَّمَتْهُ بِصُخْرَا

فِي ضَمْنِهِ نُورُهَا لَذَى الْيَقِينِ بَدَا
لِ اللَّهِ فِي عِيدِ نَحْرِ أَكْثَرَ الْمَدَدَا
كَانَ أَفْضَلُهُنَّ مَا بِهِنَّ بَدَا
مِمَّا يُقَلِّدُهُنَّ النَّحْرُ فِي الشُّهَدَا
رَاطِبِيَّةً وَ ابْتَغَتْ مِنْهُ جَمِيلَ جَدَا

قَالَتْ تُسَرِّحُنِي أَمْشِي وَارْجِعْ فِي
أُرِيدُ إِرْضَاعَ خَشْفِي الَّذِينَ هُمَا
فَقَالَ هَلْ تَفْعَلِينَ مَا وَعَدْتِ بِهِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ عَاتَتْ ثَمَّ أَوْتَقَهَا
وَبَعْدَ مَا أَنْبَأَهُ الصِّبَادُ قَالَ لَهُ
وَحِينَ أَطْلَقَهَا غَدَّتْ تُهْلِلُ فِي الصُّ
وَاللَّهُ أَظْهَرَ لِلْمَوَالِي سَفِينَةَ بَسْفَر
سَفِينَةَ وَهُوَ مَهْوَانُ الَّذِي شَهِدَتْ
بِذَلِكَ لِقَبْلَهُ النَّبِيُّ وَهُوَ لَهُ
إِلَيْهِ خَلَّى الطَّرِيقَ حَيْثُ قَالَ لَهُ
وَكَانَ مَعَهُ كِتَابُ الْمُصْطَفَى لِمَعَا
وَجَاءَ أَخَذَ النَّبِيُّ أَنْ شَاءَ فَتَى
فَصَارَ فِي أُنْهَاهَا عَلَامَةٌ وَبِأَذْ
وَفِي كَلَامِ الْحِمَارِ لِلنَّبِيِّ عَجَبٌ
قَالَ الْحِمَارُ لَهُ اسْمِي يَا رَسُولَ
فَكَانَ فِي صَحْبِهِ لَهُمْ يُوَحِّهُ
كَأَنَّهُ عَاقِلٌ وَاللَّهُ سَخَّرَهُ
وَبَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ صَارَ فِي جَزَعٍ
وَجَاءَ فِي نَاقَةٍ لَدَيْهِ قَدْ شَهِدَتْ
قَدْ صَرَخَتْ أَنَّهُ مَا كَانَ سَارِقُهَا
وَخَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ حِينَ عَسَكَرُهُ

حِينِي لِمَنْ صَادَنِي يَا خَيْرَ مَنْ قُصِدَا
هُنَاكَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي بِهِ أَبَدَا
قَالَتْ نَعَمْ وَلَهَا التَّسْرِيحُ مِنْهُ غَدَا
وَكَانَ صَائِدُهَا هُنَاكَ قَدْ رَقَدَا
إِنَّ أَنْتَ سَرَّحْتَ هَذِي نِلْتَ خَيْرَ هُدَى
خِرَاءَ وَهِيَ غَدَتْ مَقَمٌ لَهُ شَهِدَا
كَسَّرَهُ لِسَفِينَةِ لَهُ رَشِيدَا
لَهُ الْمَوَالِي بِأَنَّهُ حَلِيفُ هُدَى
قَدْ سَخَّرَ اللَّهُ فِي طَرِيقِهِ الْأَسَدَا
أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ لِلرُّشْدَا
يُثَمَّ عَادَ وَنَالَ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا
بِاصْبَعَيْهِ وَخَلَّاهَا لَهُ وَغَدَا
بِنَسِيلِهَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ مُطَرِدَا
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ لِغَيْرِهِ شَهِدَا
يَزِيدُ ثَمَّ سَمَاءَهُ يُعْفُورًا كَمَا وَرَدَا
مُسْتَدْعِيًا فَيُؤَافِيهِ بِمَا قَصَدَا
لَهُ يَغِيرُ رِيَاضَةَ لَدَى الشُّهَدَا
وَقَدْ تَرَدَّى بِبَنِي بَعْدَهُ كَمَدَا
لِمَنْ تَمَلَّكَهَا وَسِرَهَا شَهِدَا
وَأَنَّهُمَا مَلِكُهُ وَقَدْ حَسَوَى رَشْدَا
أَصَابَهُمْ عَطَشٌ عَنْهُمْ نَفَى الْكَمَدَا

أَنَّهُ عَنَزُ فَارَوَى مِنْهُمْ بِحَلِيبِهَا زُهَاءُ ثَلَاثٍ مِنْ مَنِينٍ بَدَا
وَقَالَ فِيهَا لِرَافِعٍ بِهَا عَنَ وَمَا
فَقَالَ إِنَّ الَّذِي لِلنَّاسِ جَاءَ بِهَا
وَقَالَ لِلْفَرَسِ النَّبِيُّ فِي سَفِيرٍ
فَمَا تَحَرَّكَ عَضُّو مِنْهُ فِي رَشْدٍ
أَرَكَ ثَمَّ مَضَّتْ وَمَا لَهَا وَجَدَا
غَدَتْ لَهُ وَهُوَ فِي أَكْوَانِهِ أَنْفَرَدَا
هُنَا أَبْقَى حَتَّى أَصْلَى فِي سَبِيلِ هُدَى
حَتَّى أَتَمَّ الصَّلَاةَ سَيِّدُ الرُّشْدَا

وَكَمْ لَهُ مِنْ رَسُولٍ صَارَ مَنْطِقُهُ
وَلَيْسَ مِنْ تَرْجُمَانٍ كَانَ بَيْنَهُمْ
فِي الْقَوْمِ قَدْ شِمَلَتْهُ مِنْهُ نَظَرَتُهُ
وَكَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ قَدْ أَشْتَهَرَتْ
صَلَّى عَلَيْهِ السَّيِّدِ حَيَاةُ حُكْمَتِهِ
فِي الْحَيْنِ مَنْطِقُ مَنْ بِهِ لَهُمْ وَقَدْ
وَبَيَّنَتْ حَيْثُ فِيهِمْ كَانَ مُنْفَرِدًا
فَصَارَ يُعْرِبُ عَمَّا نَوَّرَ الْخَلْدَا
فَلَنَكْتَفِي بِالسَّيِّدِ مِنْهَا هُنَا سِرْدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى مَنْ مِنْهُ نَالَ هُدَى

فصل

في إحياء الموتى له صلى الله عليه وسلم و كلامهم و كلام
الصبيان و المراضع و شهادتهم له بالنبوة

كُلُّ الْوُجُودِ بِفَضْلِ الْمُصْطَفَى شَهِدَا
وَاللَّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْغُرِّ آيَتُهُ
وَكَمْ تَلَقَّى بِصَبْرِهِ الْجَمِيلِ أَدَى
حَتَّى لَقَدْ أَطْعَمَتْهُ السُّمُّ مُبْغِضَةً
سَمَّتْ لَهُ الشَّاةَ وَهُوَ فِي تَتَاوُلِهِ
وَقَالَ لِابْنِ الْبَرَاءِ وَالْأَلَى مَعَهُ
هَذَا السِّدْرُ أَعْ يَسْمُ فِيهِ يُخْبِرُنِي
وَقَدْ تَجَاوَزَ عَنْهَا الْمُصْطَفَى وَ لِأَهْلِهِ
بِمَوْتِهِ قَتَلُوهَا وَالْقَصَصُ حَيَاةُ
وَفِي تَجَاوُزِهِ فِيمَا بِهِ صَنَعَتْ
فِي حُكْمَةِ الشَّرْعِ فِي أَحْكَامِهِ ظَهَرَتْ
وَجُودُهُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ بَدَا
وَكُلُّهَا بَهَرَتْ مَنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
مِمَّنْ لَهُمْ فِي الْوَرَى إِلَى النِّجَاةِ هَدَى
مِنَ الْيَهُودِ وَرَامَتْ قَتْلَهُ حَسَدَا
مِنْهَا تَرَى سُمَّهَا السَّيِّدِ بِهَا وَجَدَا
لِيَرْفَعُوا أَلَيْدَ الْإِنِّ الْأَكْلِ فِيهِ رَدَى
مِنَ الْيَهُودِيَّةِ اسْتِعْمَالُهُ قَصَدَا
لِيَلْبَسُوا أَلْبَسَ الْبَرَاءِ عَلَيْهَا أَوْجَبَ الْفُودَا
لَهُ وَتَسْلِيمِهَا سِرُّ نَرَى وَهُدَى
لِمَنْ تَرَى مِثْلَ هَذَا وَهُوَ مَا عِنْدَا

مِنْهَا تَجَوُّزُ لِمَنْ أَوْدَى التَّجَاوُزَ عَنْ
مِنْهَا تَحَقُّقُ إِيدَاءِ الْأَكَابِيرِ بِأَبِ
مِنْهَا الْبَلَاءُ إِنْ قَضَاهُ الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ
مِنْهَا قَبُولُ الرَّسُولِ لِلْهَيْبَةِ مِنْ
مِنْهَا تَقَرُّرُ حُكْمِ الشَّرْعِ وَهُوَ جَلِيلٌ
مُؤَدِّهِ ثُمَّ لَهُ الْقَضَا عَلَيْهِ غَدَا
يَتَلَانِيهِمْ لِيُرُوا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
مُدَافِعٌ بِحُضُورِ الْأَوَّلِيَّةِ الرَّشَدَا
أَعْدَى الْعِدَا كَانَ فِي جَمْعٍ أَوْ أَنْفَرَدَا
فِي طَعَامِ كُوي الْكِتَابِ مَا أَنْتَقَدَا

مِنْهَا مُخَاطَبَةُ الْعَجَمَاءِ مَيْتَةً
وَالنَّاسُ فِي قَتْلِهِ لَهَا قَدْ اخْتَلَفُوا
وَفِي كَلَامِ الْجَمَادِ مِثْلَهَا اخْتَلَفَتْ
فَقِيلَ يَخْلُقُهُ الْمَوْلَى وَ يَسْمَعُهُ النَّبِيُّ وَ
قِيلَ مَنْ بَعْدَ إِجَادِ الْحَيَاةِ بِهَا
وَ لَيْسَ فِي كَوْنِهِ الْحَيَاةُ قَدْ شَرِطَتْ
وَ ذُو الْعِزَّالِ رَأَى أَنَّ الْكَلَامَ بِلَا
لَا بُدَّ مِنَ الْإِلَهِ لِلنُّطْقِ قَامَ بِهَا
وَ جَاءَ أَنَّ ابْنَةَ الْيَسِي خَرَجَتْ
وَ قَدْ أَجَابَتْهُ حِينًا وَ هِيَ قَائِلَةٌ
وَ كَانَ وَ الْذُّهْمَا وَ أَفَاهُ يُخَيِّرُهُ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَهَا يُبَشِّرُهَا
وَ هُمَا أَسْلَمَا فَإِنْ أَرْضَيْتَ بِأَنْ
قَالَتْ فَمَا حَاجَةُ الْعَوْدِ لِي لَهُمَا
وَ جَاءَ مِنْ بَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى خَيْرٌ
قَدْ مَاتَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ هُوَ لَهُ
فَجَاءَهَا أَنْسُ يُبَيِّدِي الْعِزَاءَ لَهَا
قَالَتْ وَ هَلْ مَاتَ حَقًّا لَمْ قَامَ بِهَا
إِنِّي إِلَيْكَ وَ لِلنَّبِيِّ مُهَاجِرَةٌ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي فِيكَ صَادِقَةٌ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَاطَ الشَّابُّ سِتْرَتَهُ

وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ قَيْسٍ بَعْدَ مَوْتِهِ
مَنْ بَعْدَ مَا أَنْخَلُوهُ قَبْرَهُ وَ هُمْ
فَقَالَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ دُونَ مِرَا
وَ قَالَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ شِيعَتِهِ
وَ مِثْلُهُ كَانَ مِنْ زَيْدِ ابْنِ خَارِجَةَ

لِلْمُصْطَفَى وَ هُوَ أَمْرٌ خَارِقٌ شَهَدَا
كَخَلْفِهِمْ فِي الَّذِي لِسِحْرِهِ عَمِيدَا
أَنْظَرُ مَنْ بَحْثُوا فِي سِرِّ مَا أَعْتَقِدَا
نَبِيٌّ وَ هِيَ عَلَى الشَّكْلِ الَّذِي شَهَدَا
تَكَلَّمَ الْمُصْطَفَى وَ الْحَالُ مِنْهُ بَدَا
إِلَّا إِذَا كَانَ نَفْسِيًّا كَمَا إِعْتَقِدَا
حَرْفٍ وَ دُونَ حَيَاةٍ لَمْ يَكُنْ أَبَدَا
مَعَ الْحَيَاةِ لَدَيْهِ كَوْنُهَا وَ جَدَا
لَمَّا دَعَاها مِنَ الْوَالِدِي الَّذِي قَصَدَا
لَيْتِكَ يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ وَ السُّعَدَا
يَطْرَحَهَا فِيهِ وَ هُوَ فِعْلٌ مَنْ وَ أَدَا
يَا هَذِهِ أَبَوَاكِ أَحَرَزَا رَشَدَا
أَرَدَكَ انْتَهَمَا تَحْظَى بِخَيْرٍ جَدَا
وَ اللَّهُ لِي عَنْهُمَا خَيْرٌ كَمَا وَرَدَا
عَمَّنْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ وَ نَالَ هُدَى
أَمْ عَجُوزُ حَوَتْ عَيْشًا بِهِ رَغَدَا
مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ كُلُّهُمْ رُشَدَا
وَ جَدُّ وَ قَالَتْ إِيَّاهِي لِي أَسْمَعَنَّ نِدَا
لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ مَا شَوَى الْكِبَرَا
فَاحْيِيهِ لِي وَ اذْهَبْ عَنِّي الْكَمَدَا
عَنْ وَجْهِهِ وَ غَدَا مَعَهُمْ لِأَكُلِ غَدَا

حَقًّا لَخَيْرِ الْوَرَى بِالْحَقِّ قَدْ شَهَدَا
لَهُ قَدْ اسْتَمَعُوا وَ كُلُّهُمْ شُهَدَا
مُحَمَّدٌ وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْ حُمِدَا
عُثْمَانُ مَعَ عُمَرَ بِهَدْيِهِ سَعَدَا
لَمَّا تَوَفَّيَ وَ هُوَ حَائِزٌ رَشَدَا

فاستتصت الناس ممن عنده حضروا

وَبَيْنَهُمْ عَنْهُ قَدْ أَمَاطَ فَضْلَ رَدَا

وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مَا بِهِ وَرَدَ النَّبِيُّ لِحَقِّ عَلَى وَفِيقَ الَّذِي أَعْتَقَدَا
مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَجَلُ مَعَ عَمَرُ الْأَرْضَى وَ عُثْمَانُ سَارُوا فِي طَرِيقِ هُدَى

فصل

في إبرائه المرضي و ذوي العاهات

كَمْ أَبْرَأَ الْمُصْطَفَى مِنْ عَاهَةٍ وَ إِذَا
قَدْ رَدَّ عَيْنَ قَتَادَةٍ وَ قَدْ وَقَعَتْ
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي قِصَّتَيْهِ
وَقَى يَوْجُنِيهِ وَ جَنَّهُ النَّبِيُّ لَدَى
فَجَاءَ وَ هِيَ عَلَى حَدِيثِهِ سَائِلَةٌ
وَ قَالَ لِي زَوْجَةٌ أَحْبَبَهَا وَ إِذَا
فَرَدَّ عَيْنِي إِلَيَّ فَهِيَ قَدْ عَمِيَّتْ
وَ أَتَدُقُّ قَوْسَ النَّبِيِّ يَوْمَ وَقَعَتْهَا
أَصْمَاهُمْ بِنِصَالٍ لَا يَسْهَامُ بِهَا
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي قِصَّتَيْهِ
وَ جَاءَ أَعْمَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ يَسْأَلُهُ
فَقَالَ قُمْ وَ ادْعُهُ فَقَامَ مُمْتَلِئًا
وَ الشَّرُّ فِي إِذْنِهِ لَهُ فَتَالَ بِهِ
وَ فِي حَدِيثٍ آتَى أَنَّ النَّبِيَّ سَفَا

وَ كَمْ آتَى بِسُرُورٍ أَذْهَبَ الْكَمَدَا
مِنْهُ عَلَى خَدِّهِ لَمَّا غَزَا أَحَدَا
بِأَنَّهُا وَقَعَتْ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدَا
رَمَى الْعِدَا فَأُصِيبَ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
إِلَى النَّبِيِّ وَ لَهُ قَدْ مَدَّ مِنْهُ يَدَا
أَتَيْنَهَا هَاكذَا فِي قَلْبِهَا زَهْدَا
فَرَدَّهَا وَ بَغْنَجِ حُسْبِهَا أَنْفَرَدَا
مِنْ شِدَّةِ الرَّمَى فِي وَجْهِ شَرِّ عِدَا
وَ صَحْبُهُ بَيْنَهُمْ كَانُوا هُمْ الْأَسَدَا
بِأَنَّهُا وَقَعَتْ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدَا
أَنَّ يَكْشِفُ اللَّهُ عَنْهُ ضَرْأَ مَا وَجَدَا
لِأَمِيرِهِ فَحَبَّاهُ اللَّهُ مَا فَصَدَا
مَقْصُودُهُ وَ عَظِيمُ الشَّرِّ مِنْهُ بَدَا
يَحْتَوِيهِ مِنْ نُرَابِ شَرِّ مُعْضِلِ دَا

دَاءِ دَهَاهُ بِالْإِسْتِسْقَاءِ حَيْثُ عَدَا
عَيْنَاهُ وَ أَبْيَضَتْ عَنْهُ نَفَى كَمَدَا
وَ لَمْ يُصِبْهُ أَذَى مِنْ بَعْدِهِ أَبَدَا
حِينَئِذٍ وَ أَبْرَأَ مِنْ عَيْنِي عَلَى الرَّمَدَا
فَلَمْ تُمْدَّ وَ قَدْ أَمَدَّهُ مَدَدَا

سَفَى بِهَا أَبْنُ مَلَاعِبِ الْأَسْنَةِ مِنْ
وَ جَاءَ أَنَّ فَدِيكَ بَعْدَ مَا عَمِيَّتْ
بِنَفْتَةٍ فِيهِمَا قَدْ نَالَ خَيْرَ شِفَا
وَ قَدْ شَفَى نَفْتُهُ الْمَنْحُورَ فِي أَحْدَا
وَ أَبْرَأَ أَبْنُ أَنْبِيسَ بَعْدَ شَجَّتَيْهِ

بِمُخْرِشِ ابْنِ رِزَامٍ قَدْ أُصِيبَ فَلَمْ
 يُصَافِهِ أَبْرَأُ ابْنُ الْأَكْوَعِ الْعَرَبِيُّ
 فِي يَوْمٍ خَيْرَ كَانَ قَدْ أُصِيبَ بِهَا
 وَنَفْثَ مِنْهُ فِي مَنْ سَاقَهُ انْكَسَرَتْ
 وَافَاهُ مُسْتَشْفِيًا مِنْهَا عَلَى السُّلَمِيِّ
 وَجَاءَهُ يَسْتَكِي الْمَوْلَى عَلِيٌّ وَجَعَا
 وَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِعَافِيَّةٍ
 وَقَدْ آتَاهُ ابْنُ عَفْرَا حَامِلًا يَدَهُ
 فَحَازَهَا الْمُصْطَفَى مِنْهُ وَالصَّقَهَا
 وَجَاءَ أَنْ خُبِيئًا حِينَ عَاتَقَهُ
 قَدْ عَالَجَ الْمُصْطَفَى أَعْوَجَاجَهُ وَبَنَفِيَّ
 وَ لِلنَّبِيِّ أَتَتْ مِنْ خَنَعِمِ امْرَأَةٌ
 فَارْتَاخَتْ النَّفْسُ مِنْهَا بِالَّذِي ظَفِرَتْ
 سَقَتُهُ لَمَّا حَبَاهَا مِنْ غُسَالَتِهِ
 وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَأَنَ صَبِيٍّ
 فَمَسَحَ الْمُصْطَفَى صَدْرَ الصَّبِيِّ وَلَهُ
 وَ تَعَّ فِي حِينِهِ وَقَاءَ مِنْ قَمِيهِ
 شَفَى ذِرَاعَ ابْنِ حَاطِبٍ بِتَفْلِيئِهِ
 وَ كَفَّ عَنْ كَفِّ شَرِّ حَبِيلِ سُلْعَتِهِ
 مِنْ بَعْدِ مَا مَنَعَتْهُ قَبْضُ دَابِيهِ
 وَ فِي الْحَدِيثِ النَّبِيُّ أَنَّهُ جَارِيَةٌ

قَالَتْ لَهُ إَعْطِنِي أَكْلًا فَنَاولَهَا
 قَمَدًا مَا كَانَ فِيهِ بِالْحَيَاءِ لَهَا
 وَ بَعْدَ مَا أَخَذَتْهُ وَ اسْتَقَرَّ بِجَـ
 فَلَمْ تَكُ امْرَأَةً مِنْهَا أَشَدَّ حَيَا
 وَ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِيِّ

تَفَحَّحَ وَ لَمْ تُؤْذِهِ وَ سِرُّهُ شَهْدًا
 مِنْ صُرْبَةٍ حَدَّثَتْ بِسَاقِيهِ حَرْدًا
 وَ زَالَ عَنْهُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ مَا وَحَدًا
 فِي يَوْمٍ خَنَدَقَهُمْ بِهَا الشِّفَاءُ غَدًا
 فَعَادَ مُسْتَشْفِيًا فِي الْحَيْنِ مُحْتَفَدًا
 قَدْ كَانَ يُؤْذِيهِ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدًا
 فَزَالَ فِي حِينِهِ عَنْهُ الَّذِي وَجَدًا
 مِنْ بَعْدِ مَا قُطِعَتْ لَهُ وَ قَدْ جَهَدًا
 بِهِ فَعَادَ وَ قَدْ حَبَاهُ مِنْهُ يَدًا
 أُصِيبَ بِالضَّرْبَةِ النَّسِي بِهَا أَوْ دَا
 تَشْكُو بَلَا إِيْنَهَا وَ مَا بِهِ فَنَدَا
 مِنْهُ وَ نَالَ أَبْنَهَا شِفَاءً أَعْضِلَ دَا
 فَصَارَ فِي قَوْمِهِ مِنْ أَعْقِلِ الرُّشَدَا
 جَاءَتْ بِهِ أُمُّهُ تَشْكُو الَّذِي وَجَدَا
 دَعَا وَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالشِّفَاءِ عَدَا
 شَيْبُهُ جَرُّو رَاهُ كُلُّ مَنْ شَهْدَا
 عَلَى أَحْتَرَاقٍ بِهِ أَلَمْ مُنْقِدَا
 بِفَرْكِهَا فَانْجَلَّتْ عَنْهُ كَمَا شَهْدَا
 وَ سَيْفِهِ زَالَ عَنْهُ كُلُّ مَا وَجَدَا
 مِنْ الْحَيَا غَسَلَتْ وَجْهًا لَهَا أَنْجَرَدَا

فَلَمْ تَرُدْ غَيْرَ مَا فِي فِيهِ قَدْ وَجِدَا
 وَ كَانَ لَا يَمْنَعُ السُّؤُولَ مَا قَصَدَا
 وَ فِيهَا انْكَسَتْ دَائِمًا مِنَ الْحَيَاءِ رَدَا
 فِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْأَهْلِ وَ الْبُعَدَا
 عَلَيْهِ خَيْرُ سَلَامٍ طَاوُلَ الْأَبَدَا

مَعَ السَّلَامِ عَلَى ذَوِيهِ قَاطِبَةً وَ التَّابِعِينَ لَهُ فِي الْحَقِّ دُونَ مَدَا

فصل

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

لِلْمُصْطَفَى قَدْ أَجَابَ اللَّهُ كُلَّ دُعَا
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَعْتَادُوا إِجَابَتَهُ
فَمَنْ دَعَا لَهُمْ بَيْنَ الْعُلَا لِحَقَّتْ
فَكَانَ يَلْتَمِسُ الْأَخْيَارَ دَعْوَتَهُ
وَ كَانَ يَحْذَرُ مِنْهَا غَيْرَهُمْ فَإِذَا
أَتَى لَهُ أَمْسٌ مَعَ أُمِّهِ قَدَعَا
فَقَالَ أَكْثَرُ لَهُ اللَّهُ عِزَّتَهُ
قَالَ الْوَلِيُّ أَمْسٌ إِنِّي لِمِنْ وَلَدِي
دَفَنْتُ مِنْ وَلَدِي مِنْ بَيْنِهِمْ مِائَةً
وَ ذَاكَ مِنْ بَرَكَاتِ دَعْوَةِ سَمَلَتُ
وَ قَدْ دَعَا لِابْنِ عَوْفٍ دَعْوَةً عَظُمَتْ
فَاضَتْ لَدَيْهِ مَعَ الْإِنْفَاقِ وَ هُوَ بِهَا
قَالَ ابْنُ عَوْفٍ بِهَا أَنَا بِدَعْوَتِهِ
حَتَّى وَ لَوْ أَنِّي رَفَعْتُ مِنْ حَجَرٍ
نَالَ الْخِلَافَةَ فِي الدُّنْيَا مُعَاوِيَةَ
بِهَا اسْتَجِيبَ لِسَعْدٍ مِنْهُ كُلُّ دُعَا

وَ كَمْ أَجَابَ بِهِ لِلسَّائِلِينَ نِدَا
مِنْهُمْ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ طَبَقَ مَا وَرَدَا
بِالْقَطْعِ دَعْوَتُهُ الْأَحْفَادُ وَالْوَلَدَا
فَلْيَجَاؤُنِ إِلَيْهِ بِاسْطِيسَرَ يَدَا
دَعَا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ دَهَاهُ رَدَى
لَهُ بِمَا طَلَبْتُهُ مِنْ هُدَى وَجَدَا
وَ مَالَهُ فَحَبَاهُ رَبُّهُ مَدَدَا
وَ نَسَلَهُمْ لِأَعْدُ مِنْهُمْ الْعَدَدَا
وَ قَدْ أَصَبْتُ بِطُولِ عَيْشَتِي الرُّغَدَا
نِي مِنْهُ حَسَنًا وَ مَعْنَى بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
لَهُ بِهَا بَرَكَاتٌ يَسُرُّهَا شَهْدَا
فِي أَوْجِ الْبَرِّ وَ الْإِحْسَانِ مَدَّ يَدَا
مَالِي يَزِيدُ بِإِنْفَاقٍ وَ مَا نَفَدَا
وَ جَدْتُ لِي ذَهَبًا مِنْ تَحْتِهِ حُشْدَا
بِعَوْدِ دَعْوَتِهِ عَلَيْهِ فِي الرُّشْدَا
وَ كَيْفَ لَا وَ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ سَعِدَا

بِهَا بَدَا عِزُّ هَذَا الدِّينِ حِينَ دَعَا
فَجَاءَهُ عُمَرُ وَ قَدْ أَعَزَّ بِهِ الْإِسْمُ
وَ خَابَ سَعْيُ أَبِي جَهْلٍ وَ مَنْ مَعَهُ
وَ جَاءَ فِي عَزْوَةٍ إِلَى النَّبِيِّ عَمْرُ
وَ قَالَ يَا مُصْطَفَى آدَعُ اللَّهُ يَرْحَمُنَا

بِأَفْضَلِ الْعَمَرَيْنِ النَّصْرَ فِي الشُّهْدَا
لَامَ سِرًّا وَ جَهْرًا طَبَقَ مَا قَصَدَا
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِمَّنْ أَصْبَحُوا بُعْدَا
وَ النَّاسُ قَدْ عَانُوا هَلَاكَهُمْ بِصَدَا
بَغْيَتِهِ فَدَعَا لَهُمْ وَ مَدَّ يَدَا

فَجَاءَ فِي الْحِينِ غَيْثٌ فَاسْتَقَوْا وَإِذَا أَسْتَضَحُوا بِهِ جَاءَهُمْ صَحْوٌ كَمَا وَرَدَا
وَقَدْ دَعَى لِأَبِي قَتَادَةَ بِفَلَاحٍ فَانْتَسَى حُلَّةَ الْقَبُولِ آيَنَ غَدَا
وَعُمُرُهُ طَالَ فِي أَمْنٍ وَ عَافِيَةٍ
وَفَازَ بَيْنَ الْمَلَا الْجَعْدِي بِدَعْوَتِهِ
وَقَدْ دَعَى لِابْنِ عَبَّاسٍ فَكَانَ كَمَا
فَاللهُ فَقَهَّهْ فِي الدِّينِ عَلَّمَهُ التَّسْوِيلَ
وَلِابْنِ جَعْفَرٍ قَدْ دَعَا فَكَانَ لَهُ
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمَقْدَادِ كَانَ بِهَا
بِالرَّبِّحِ يَوْمًا دَعَا لِعُرْوَةَ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ الَّذِي بِدُعَائِهِ أَطَالَ يَدَا
فَكَانَ لَوْ أَنَّهُ اشْتَرَى التُّرَابَ لَنَـ
وَ مِثْلُهُ قَالَهُ فِي حَقِّ غَرْقِدَةٍ
نَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَحَاءَةٌ عَلَنَّا
دَعَا لِأُمِّ الرُّضَيِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَاسْتَقَوْا
فَاسْلَمَتْ وَ بِبِهِ نَالَتْ مَطَالِبَهَا
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمَوْلَى أَبِي حَسَنِ
كَفَّتْهُ حَرًّا وَ قَرًّا فَهُوَ وَفَتْهُمَا
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمَوْلَاةِ فَاطِمَةِ
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلطَّفِيلِ ضَاءَ بِهَا
وَ حَوَّلَ اللهُ ذَاكَ النُّورَ مِنْهُ لِسَـ
فَكَانَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يَسْطَعُ بِالنُّـ
دَعَا عَلَى مُضِرٍّ فَاقْحَطُوا وَ دَعَا

دَعَا عَلَى مُلِكٍ كِسْرَى حِينَ مَرَّقَ مِنْ
فَسْتَبَتَ اللهُ شَمْلَهُ وَ مَرَّقَهُ
عَلَى صَبِيٍّ دَعَا بِقَطِيعِ دَابِيرِهِ
دَعَا عَلَى رَجُلٍ رَأَاهُ يَأْكُلُ بِالشَّـ
مِنْ حَبِيهِ صَارَ لَمْ يَقْدِرْ إِلَى فِيمِ

كَبِيرٍ كِتَابًا عَلَيْهِ مِنْهُ قَدْ وَرَدَا
فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَمَرٍّ لِغَيْرِ مَدَى
فَانْهَدَى فِي حِينِهِ وَ فِي الرَّدَى قَعْدَا
مَالٍ فَانْحَبَسَتْ مِنْهُ الْيَمِينُ بِدَا
إِصْصَالَهَا بَعْدَ مَا أَبْدَا لَهُ الرَّشْدَا

قَالَ النَّبِيُّ لَهْ كُلُّ الْيَمِينِ فَلَمْ
وَقَالَ لَا اسْتَطِيعُ رَفْعَهَا لِفِي
دَعَا عَلَى ابْنِ أَبِي لَهَبٍ فَكَانَ كَمَا
وَمِثْلُ هَذَا دَعَا بِهِ عَلَى امْرَأَةٍ
دَعَا عَلَى مَنْ عَلَيْهِ السِّلَا وَضَعُوا
وَكُلُّهُمْ قُتِلُوا فِي يَوْمٍ بَدْرِهِمْ
دَعَا عَلَى الْحَكَمِ الْغَمَازِ نَجْلُ أَبِي
مَا أَنْفَكَ مُخْتَلَجًا مِنْ حِينَ قَالَ لَهْ
عَلَى ابْنِ جُثَامَةَ دَعَا بِغَدْرِيهِ
مِنْ بَعْدِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أُصِيبَ وَلَمْ
وَالنَّاسُ كَمْ دَفَنُوهُ وَهِيَ تَلْفِظُهُ
حَتَّى أَحَلُّوهُ فِي دَارِ الْهُوَانِ فَكَ
دَعَا عَلَى فَرَسٍ بِيَعَتْ لَهُ وَبِهَا
فَأَصْبَحَتْ وَهِيَ لِلرَّجُلَيْنِ شَاصِيَّةٌ

يَقْبَلُ مَقَالَتَهُ الَّتِي هَدَتْ لَهُدَى
فَقَالَ لَا اسْتَطَعْتُ حَيْثُ صِرْتَ مُنْتَقِدًا
دَعَا عَلَيْهِ إِلَاهُ سَلَّطَ الْأَسَدَا
فَأَغْتَالَهَا الْأَسَدُ الَّذِي لَهَا قَصْدًا
وَكَانَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ قَدْ سَجَدًا
وَسِرُّ دَعْوَتِهِ فِيهِمْ لَدَيْهِ بَدَا
عَاصِي فَصَارَ بِذَاكَ الْغَمَزِ فِي الْبُعْدَا
كُنْ مِثْلَ مَا أَنْتَ حَتَّى مَاتَ مُرْتَعِدًا
لِعَامِرٍ فَأَرْتَدَى مِنَ الْبَلَاءِ رَدَى
يَزَلْ عَلَى الْأَرْضِ مُلْقَى طَبَقَ مَا وَرَدَا
كُنِيَ مَا يُرَى عِبْرَةً لِمَنْ لَهُ شَهَدَا
أَنَّ لِلشَّبَاعِ فَرِيْسَةً لَدَى الشُّهَدَا
لَهُ حُرْمَةٌ يَبْنِي النَّاسُ قَدْ شَهِدَا
رَغْمًا لِبَانِعِهَا الَّذِي لَهُ جَحْدَا

فصل

في كراماته و بركاته عليه السلام و انقلاب الاعيان

له فيما لامسه او بـاشره

اللَّهُ عَظَّمَ جَاهَهُ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي
لَهُ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْكَرَامَةِ مَا
لَهُ خَوَارِقُ عَادَاتِ بِهَا انْقَلَبَتْ
مِنْ ذَاكَ قَدْ صَارَ بَحْرًا تَحْتَهُ فَرَسٌ
وَمِنْ أَبِي طَلْحَةَ اسْتَعَارَهُ وَبِهِ
وَكَانَ يَقْطُفُ قَبْلَ أَنْ يُسَيَّرَهُ النَّ
وَهَكَذَا جَمَلُ لِحَابِرٍ قَبِيْخُ
وَمِثْلُهُ فَرَسٌ لِلْأَشْجَعِيِّ فَلَمْ
فَمَنْ بِهِ يَحْتَمِي يَحْظَى بِمَا فَصَدَا
فِيهِ مَنَاقِبُ لَا أَحْصِي لَهَا عَدَدَا
أَعْيَانُ أَشْيَاءٍ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
فَلَمْ يُجَارِيهِ شَيْءٌ مُسْرِعٌ أَبَدَا
غَدَا لِيَسْتَطْلِعَ الصَّوْتُ الَّذِي بَعْدَا
بِي وَبَعْدَ رُكُوبِهِ عَلَيْهِ عَدَا
سِيهِ لَهُ قَدْ عَدَا وَفِي النَّشَاطِ غَدَا
يَمْلِكُ لَهَا بِالنَّشَاطِ الرَّأْسُ مُجْتَهِدَا

وَمِثْلُهُ قَدْ أَحَالَ بِالرُّكُوبِ حِمَمًا
فَصَارَ إِنْ سَارَ سَيْرًا لَا يُسَايِرُهُ
وَكَانَ عِنْدَ الصَّحَابِيِّ بْنِ الْوَلِيدِ تَرَى
لَهُ قَلَنْسُوءَةً قَدْ كَانَ يَحْمِلُهَا
فَيُرْزَقُ النَّصْرَ قَطْعًا فِي وَقَائِعِهِ
وَ عِنْدَ أَسْمَاءَ كَانَتْ جُبَّةً أَخَذَتْ
تُشْفِي عُسَالَتَهَا الْمَرْضَى إِذَا شَرِبَتْ
وَمِثْلُ هَذَا أَتَى فِي قَصْعَةٍ أَخَذُوهَا مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ فِي إِزَالَةِ دَا
كَانُوا بِهَا يَجْعَلُونَ الْمَاءَ وَتَشْرِبُهُ الْمَرْضَى وَ مِنْهُ الشِّفَاءُ لَهُمْ بِهِ عُمَدًا
وَقَدْ خَكَّوْا أَنْ جِهَجَاهَا أُصِيبَ بِأَكْلِهِ بِهَا حَلٌّ فِي مَهْوَاةٍ شَرَّ رَدَى
قَدْ رَامَ كَسَرَ قَضِيبِ الْمُصْطَفَى وَ عَلَيْهِ كَانَ عُثْمَانُ فِي الْخِطَابَةِ اعْتَمَدًا
فَمَاتَ مِنْ قَبْلِ حَوْلٍ حِينَ رَامَ بِهِ أَنْ يَتَهَاكَ حُرْمَتِيهِ وَ فِعْلُهُ انْتَقَدًا
وَ قَضَلَةٌ مِنْ وَضُوءِ الْمُصْطَفَى سَكَبَتْ
يَوْمًا بِبِيرٍ قُبَا فَلَمْ تَغِيضْ أَبَدًا
وَ بِالْمَدِينَةِ يَنْزُرُ عَطَلَتْ بَصَقَ النَّبِيِّ بِهَا فَخَلَّتْ وَ ارْدَادَتْ الْمَدَدَا
وَ صَارَ يَيْسَانُ عَذْبًا حِينَ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ وَ سَمَّاهُ نُعْمَانًا كَمَا وَرَدَا
وَ مَجَّ فِي دَلْوٍ مَاءٍ كَانَ جِيءَ بِهِ
وَ مَضَّ مِنْهُ اللِّسَانُ فِي الصَّدَا الْحَسَنَا
وَ السَّمْنُ بُوْرِكَ فِيهِ عِنْدَ أُمِّ سَلِيحٍ
فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهَا مَمْلُوءَةً وَ بِهَا

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمَلَا عَنْ عَصْرِهَا غَفَلَتْ
وَ كَانَ يَنْفُلُ فِي قَمَرِ الْمَرَامِضِ فِي
وَ جَاءَ مِنْ بَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى عَجَبٌ
أَعْطَاهُ مِقْدَارَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ عَسَى
وَ فِي مَوَالِيهِ الشَّرْطِ الَّذِي اشْتَرَطُوا
فِي عَامِهَا أَطْعَمَتْ إِذْ صَارَ غَارِسُهَا
دَامَتْ لَدَيْهَا وَ فِيهَا السَّمْنُ مَا نَفَدَا
يَوْمَ فَيَجْرُثُهُمْ إِلَى الْغَدَاةِ غَدَا
فِيمَا لِسَلْمَانَ بَانَ فِي طَرِيقِ هُدَى
جَدًّا بِهِ قَدْ قَضَى دِينَاً عَلَيْهِ غَدَا
عَلَيْهِ فِي غَرْسِهِ نَحْلًا لَهُمْ وَجَدَا
لَهُمْ سَيَوَى نَحْلَةً وَ سِرَّةً شُهِدَا

وَمَنْ يَقُومُ النَّبِيُّ مَقَامَهُ فَلَهُ الْبُشْرَى بِأَحْسَرِ أَرْزِهِ الْخَيْرِ الَّذِي قَصَدَا
وَقَدْ سَقَى ابْنَ عُقَيْلٍ فَضْلَ شَرِبَتِيهِ
أَعْطَى قَتَادَةَ عُرْجُونًا وَقَالَ لَهُ
إِنَّ السَّوَادَ الَّذِي تَلْفِيهِ فِيهِ هُوَ الشَّ
فَاضِرْبُهُ حَتَّى يَصِدَّ عَنْكَ ثَمَتَ لَا
فَسَارَ فِي الْحَيْنِ وَالْعُرْجُونُ فِي يَدِهِ
حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ وَمِنْهُ أَخْرَجَ مَا
أَعْطَى لِعَكَاشَةِ عُدَا وَفِي يَدِهِ
وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ عَوْنًا يَصُولُ بِهِ
وَلَابِنِ جَحْشٍ عَسِيْبًا مَدَى فِي أَحَدٍ
وَدَرَّتِ الشَّاةُ بِالْكَثِيرِ مِنْ لَبَنِ
مِنْهَا قَضِيَّةٌ أَمْ مَعْبَدٍ وَقَضِيَّةٌ
وَمِثْلَهَا لَابِنِ مَسْعُودٍ قَدْ اسْتَهْتَرَتْ
أَمَّا حَلِيقَةُ فَهِيَ بِالنَّبِيِّ مَعْبَدَتْ
وَمِثْلُهُ لَابِنِ ثَوْرٍ شُوهِدَتْ بَرَكَا
أَعْطَاهُ خَيْرُ الْوَرَى عَشْرًا فَكَانَ لَهُ
فَقَالَ مُفْتَخِرًا أَنَا الَّذِي مَسَحَ النَّشْ
وَزَوَّدَ الْمُصْطَفَى يَوْمًا صَحَابَتَهُ
لَهُمْ غَدَا لَبَنًا وَزَبْدًا فِي قَمِيهِ

وَطَالَ عُمَرُ ابْنُ سَعْدٍ بِالذُّغَاءِ لَهُ
مَسَحَ خَيْرُ الْوَرَى بَطْنَ ابْنِ عُثْبَةَ صَا
وَعُرَّةٌ فِي جَبِينِ عَالِيزٍ رَسَمَ الذَّ
فَانِشَهُ مَسَحَ الْجُرْحَ الْمُلِيمَ بِهِ
وَمِثْلُ هَذَا حَكْوُهُ فِي ابْنِ ثَعْلَبَةَ
وَصَارَ وَجْهُ ابْنِ مِلْحَانَ بِمَسْحِ رَسُو
وَالْمُصْطَفَى وَضَعُ الْيَدِ الشَّرِيفَةِ فَوُ

فَلَمْ يَجِدْ بَعْدَهَا جُوعًا وَلَنْ يَجِدَا
إِنْ جِئْتَ بَيْتَكَ لَا تَدْعُ بِهِ أَحَدًا
يُطَانُ فَاحْذَرُهُ فَهَوَ فِيهِ قَدْ قَعَدَا
يَصِدُّ عَنْكَ بِلَايِذَاءٍ إِنْ بَعْدَا
يُضِيءُ نُورًا وَعَنْهُ قَدْ نَقَى الْكَمَدَا
رَأَى وَاحْزَرَ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى رَشَدَا
تَسِفًا غَدَا يَوْمَ بَدْرٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
حَتَّى تُوَفِّيَ فِي قِتَالٍ مَنْ عَنَدَا
فَصَارَ فِي يَدِهِ تَسِفًا قَدْ انْجَرَدَا
لِلْمُصْطَفَى بَيْنَ مَنْ لَهُ غَدَا شَهِدَا
بِهَا آتَسُّ لَكَ قَدْ عَبَدَا
وَمِثْلَهَا كَانَ لِلْمُقَدَّادِ فِي السُّعَدَا
فِي حَالٍ إِرْضَاعِهَا لَهُ حَوَتْ مَدَدَا
تُ مِنْهُ فِي آعُنِزٍ يَهَا لَهُ رَفَدَا
بُشْرَى يَهَا تَجْلُهُ بِشَرُّ أَطَالِ بَدَا
بِي رَأْسِ آيِيهِ وَارْتَدَى بُرْدَا
يَسْقَاءُ مَاءً قَصَارَ الْمَاءِ نَوْعَ غَدَا
فَكَانَ أَشْهَى غَدَاً بَيْنَهُمْ شَهِدَا

إِلَى ثَمَامِينَ وَهُوَ لَمْ يَشِبْ أَبَدَا
رَ الطَّيِّبُ يَعْبُقُ مِنْهُ حَيْثُمَا قَعَدَا
بِي بَعْدَ حَنْيَيْنِ نُورَهَا شَهِدَا
أَيْضًا فَصَارَ أَغْرَ الْوَجْهِ فِي الشُّهَدَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي حَزِيمَةٍ وَرَدَا
لِ اللَّهِ بِالْكَفِّ كَالْمِرَاةِ دُونَ صَدَا
قَ رَأْسَ حَنْظَلَةَ الَّذِي حَوَى الرَّشَدَا

فَصَارَ يَقْصِدُهُ الْأَقْوَامُ بَيْنَهُمْ
فَيَذْهَبُ الصُّرُّ عَنْهُمْ إِنْ هُمْ لَمْ يَسُوا
وَرَشَّ مِنْ مَاءٍ غَسِيلِهِ رَبِيبَتَهُ
فَصَارَ فِيهَا جَمَالٌ لَا تَرَى امْرَأَةً
وَمِنْ صَبِيٍّ آزَاحَ عَنْهُ عَاهَتَهُ
وَكَمْ صَبِيٍّ بِهِ الْعَاهَاتُ قَدْ ظَهَرَتْ
وَلَمْ يَجِيءَ أَحَدٌ إِلَيْهِ فِي تَرْجٍ
وَجَاءَهُ رَجُلٌ ذَهَبَتْهُ أُذُنُهُ
أَعْطَاهُ مَاءً وَكَانَ مَسَّحٌ فِيهِ وَقَا
وَمَسَّحٌ فِي ثَلْبٍ بَنِي ثَمَّ صَبَّ بِهَا
وَفِي حَنِينٍ رَمَى الْأَعْدَا بِكَفِّ حَصَى
وَمِثْلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِيهِ قَدْ هُزِمُوا
وَقَدْ أَمَدَّ أَبَا هُرَيْرَةَ بِعَظِيمٍ
أَزَالَ يَسْتِيَانَهُ الَّذِي إِلَيْهِ شَكَى
دَعَا النَّبِيَّ لِجَرِيرٍ بِالثَّبَاتِ فَلَمْ
وَكَمْ ذَمِيمٌ يَمْسَحُ الْوَجْهَ مِنْهُ لَهْ
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ
وَبِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ أَخْتَمُ هَذَا
مَعَ السَّلَامِ الَّذِي تَسْلُو الْقُلُوبُ بِهِ

لَدَى تَبَرُّكِهِمْ بِهِ وَتَيْسَلُ هُدَى
مَحَلَّ كَفِّ النَّبِيِّ مِنْهُ أَيْزَنَ غَدَا
ذَاتَ الْبَهَا زَيْنَبُ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
مِنْ الْبَهَا مِثْلَهَا مِمَّا يَبَاهُ شُهَدَا
بِمَسْحِهِ رَأْسَهُ وَسَعْيُهُ حِمْدَا
لَمَّا آتَاهُ آزَاحَ عَنْهُ مَا وَجَدَا
إِلَّا وَعَنْهُ أَزَالَ الْهَمَّ وَالْكَمْدَا
فَنَالَ مِنْهُ شِفَاءٌ مَعَ هُدَى وَجِدَا
لِأَنْصَحَ بِهِ قَشْفَاهُ وَهُوَ أَشْعَدَا
فَقَاحَ مِنْهَا الشَّدَا لِمَنْ لَهَا وَرَدَا
فَصَارَ جَمْعُهُمْ كَالزَّرْعِ إِنْ حُصِدَا
وَفِيهِمْ مِيزَةُ الْحَاضِرِينَ بَدَا
مِثْلُ السَّرِّ وَهُوَ بِهِ قَدْ زَادَهُ مَدَدَا
فَصَارَ مِنْ حِينِهِ بِالْحِفْظِ مُنْفَرِدَا
يَزَلُّ يُرَى بِالثَّبَاتِ فِي الْوَعَى أَسَدَا
قَدْ صَارَ مِنْ أَحْسَنِ الْوُجُوهِ فِي الشُّهَدَا
وَمَا أَنَا مُدَّعٍ لِحَضَرٍ مَا وَرَدَا
هَذَا الْفَصْلُ ثُمَّ عَلَى اتِّبَاعِهِ السُّعْدَا
عَلَى الْجَمِيعِ سَلَامًا طَائِلَ الْأَبَدَا

فصل

و من قبيل هذا النوع المكنون ما أطلع
عليه من الغيوب مما كان وما يكون

أَنْ شَاهَدَ الْحَقَّ حَقًّا طَبَقَ مَا وَرَدَا
طَبَقَ الَّذِي قَالَهُ لِسَانُ الشُّهَدَا
وَبَعْدَهَا شَاهَدُوا الَّذِي بِهِ شُهِدَا

لِلْمُصْطَفَى انْكَشَفَتْ حُجُبُ الْغُيُوبِ إِلَى
فَكَانَ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ مُجْتَلِيَا
فَشَاهَدَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ عَجَبَا

وَلَمْ تَزَلْ تُظْهِرُ الْإِيمَانَ مَا حَمَلْتِ
فَعَزَّ حَذِيفَةَ أَنَّ الْمُصْطَفَى بِحَمِيمٍ
وَإِنَّا لَنَرَى الْأَشْيَاءَ فَتَذَكَّرُهَا
فَنَعْرِفُ الشَّيْءَ عِنْدَمَا نَرَاهُ كَمَا نَتَّ
لَمْ آدِرْ هَلْ نَسِيَ الْأَصْحَابُ ذَلِكَ أَمْ
وَاللَّهِ مَا تَرَكَ الرَّسُولُ مِنْ فِتْنٍ
وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْأَرْضِي أَتَى نَبَاً
مَا مَاتَ خَيْرُ الْوَرَى حَتَّى أَبَانَ لَنَا
مَا هَائِرٌ هَاسِرٌ إِلَّا وَهُوَ ذَكَرْنَا
فَزَالَ عَنَّا الْعَنَابُ مَا يُحَدِّثُنَا
وَالدَّيْرُ أَعْلَامُهُ بَيْنَ الْوَرَى انْتَشَرَتْ
كَانَ الظُّهُورُ لَهُ عَلَى الْعِثَا وَبِهِ
هَاقَنُحْ مَكَّةَ وَالْعِيسِرَاقُ مَعَ يَمِينٍ
وَفَتَحُ خَيْبَرَ كَانَ بِالْعِلِّيِّ عَلِي
وَهَا الْمَدِينَةُ طَبِيقُ قَوْلِهِ غُرِيَّتُ
وَهَا عَلَى الْأُمَّةِ الْكُوزُ قَدْ فُتِحَتْ
عَمَّ النِّزْفَةُ كُلَّ النَّاسِ وَاخْتَلَفَتْ
فَهُمْ عَلَى سُبُلِ قَوْمٍ قَبْلَهُمْ سَلَكَوْا
وَهَا الْبُيُوتُ تَبَدَّتْ فِي زَخَارِفِهَا

وَقَدْ تَسَلَّطَتِ الْأَشْرَارُ بَيْنَهُمْ
وَالْتَرَكُ قَدْ قُوْتِلُوا وَالْخَزَرُ مِثْلَهُمْ
وَقَدْ مَضَى قَيْصَرٌ وَفَارِسٌ وَمَضَى
وَالرُّومُ طَبِيقُ الَّذِي قَدْ قَالَ ذَاتُ قُ
وَهَا مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ ذَهَبُوا
وَهَا الزَّمَانُ تَقَارَبَتْ أَبَاعِيْدُهُ
وَهَا الْجَهَالَةُ حَطَّتْ بَيْنَ أَظْهُرِنَا

مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي شَهِدَا
يُوصِفِيهِ بَعْدَمَا يَكُونُهَا وَعَدَا
قَبْلُ كُنَّا لَهُ يَوْصِفِيهِ شُهُدَا
هُمُ تَنَاسَوْهُ مَهْمَا فِي الْوُجُودِ بَدَا
إِلَّا وَاسْمَتِي الَّذِي فِيهَا أَطَالَ يَدَا
يَقُولُ فِيهِ مَقَالاً نَوَّرَ الْخَلْدَا
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ غِطَاءٌ فِي طَرِيقِ هُدَى
عِلْمًا يَتَحَرَّيْكِهِ الْجَبَاحُ أَيْنَ غَدَا
بِهِ وَنِلْنَا عُلُومًا تَذْهَبُ الْكَمَدَا
شَرْقًا وَغَرْبًا كَمَا بِهِ النَّبِيُّ وَعَدَا
ظُهُورُ هُمْ قُصِمَتْ وَنَجْمُهُ صَعَدَا
وَبَيْتُ مَقْدِسِهِمْ وَالشَّامُ قَدْ شَهِدَا
طَبِيقُ الَّذِي قَالَهُ النَّبِيُّ كَمَا وَرَدَا
وَالْأَمْرُ قَدْ عَمَّتِ الْعِبَادَ وَالْبَلَدَا
وَكُلُّهُمْ صَارَ فِي الدُّنْيَا يَمْدُ يَدَا
أَهْوَاؤُهُمْ فَغَدَوْا طَرَايِقًا قَدَدَا
وَقَلَّ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ مَعَ الشُّهَدَا
مِنْ بَيْنِهِمْ وَعَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ وَعَدَا

عَلَى خِيَارِهِمْ وَآكُثَرُوا اللَّسَدَا
وَالرُّومُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُمْ وَمَنْ بَعَدَا
كِسْرَى وَقَدْ صَارَ مِنْهُمْ مُلْكُهُمْ بَدَدَا
رُومٍ فَهِيَ فِي كُلِّ جَيْلٍ خَلَفَتْ عَدَدَا
شَيْبًا فَشَيْبًا وَكِدْنَا نَفْقِدُ الرَّشَدَا
وَقَدْ دَنَا كُلُّ مَا قَدْ كَانَ مُبْتَعِدَا
أَنْقَالَهَا وَلَدَيْنَا الْعِلْمُ قَدْ كَسَدَا

وَأَمَدَّ غَرْبًا وَ شَرْقًا مُلْكُ لُمَيْسَهِ
وَلَا تَزَالُ يَحْوُلُ اللَّهُ طَائِفَةً
فَهُمْ عَلَى الْحَقِّ حَقًّا لَا يَضُرُّهُمْ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَلِكٍ مَن مَلَكَوْا
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِالسَّيِّدِ السَّنَدِ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَا يُصَادِفُ
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا فِيهِ قَتْلُ عَلِيٍّ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَا يُصَابُ بِهِ
مَوَاعِدًا بِخُرُوبٍ فِي صَحَابَتِهِ
وَ مُخْبِرًا بِبُحَا حَوْلَ عَائِشَةَ
وَ قَالَ لَابْنِ الزُّبَيْرِ الْوَيْلُ مِنْكَ يُرَى
وَ قَالَ فِي حَقِّ عَمَّارٍ سَنَقُتْلُهُ
وَ قَالَ فِي حَقِّ قُزْمَانَ مَقَالَتَهُ
وَ قَالَ فِي حَقِّ قَسُومٍ أَنَّهُ أَخْرَجَهُمْ
وَ قَالَ لَمَّا رَأَى الْغَيْسِلَ حَنْصَلَتَهُ
رَأَى مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ تَعْسِلُهُ
وَ فِي قُرَيْشٍ بِلَا شَكٍّ خَلَقَتُهُ
وَ لَنْ يَزَالَ يُرَى فِيهِمْ بِدُونِ مِرَا
وَ كَمْ بَشَائِرَ كَانَتْ ضَمْنَ قَوْلَتِهِ

وَ كَمْ حَوَائِثَ طَبَقَ قَوْلُهُ وَقَعَتْ
فَقَدْ أَشَارَ لِمَا أَبْدَى مُعْلِمَتُهُ
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى الْكَذَابِ وَ هُوَ مَعَ
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى لُحُوقِ قَاطِمَةٍ
وَ أَنْدَرِ الْمُصْطَفَى بِرِدَّةٍ وَقَعَتْ
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى كَوْنِ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ
بِمُدَّةِ الْحَسَنِ الْخَلِيفَةِ ابْنِ عَلِيٍّ

بَلْ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ صَارَ مُعْتَصِدًا
مِنْهُمْ عَلَى الْحَقِّ لَا يَخْشَوْنَ مَنْ عَدَا
مُخَالِفُوهُمْ وَ إِن كَانُوا أَشَرَّ عِدَا
أَضْعَافَ مَا مَلَكَوا يَمَّنْ خَفَا وَ بَدَا
مَهْدِي وَ مَا سَيَكُونُ مِنْهُ آيَنَ غَدَا
مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا
وَ قَتْلُ رِيحَانَتَيْهِ بَعْدَهُ شُهَدَا
عُثْمَانُ يَمَّنْ عَلَيْهِ مِنْ عِدَائِهِ عَدَا
تَكُونُ ثَمَّتْ كَانَتْ مِثْلَ مَا وَاعَدَا
مِنَ الْكِلَابِ وَ هُمْ خَوَارِجُ بَعْدَا
لِلنَّاسِ وَ الْوَيْلُ مِنْهُمْ لَكَ اخْتِشَدَا
بَاغِي الْفِتَنِاتِ النَّبِيِّ لِفِعْلِهَا انْتَفَدَا
فَكَانَ مِنْ أَهْلِ تَارِ حَرْهَا انْقَدَا
يَمُوتُ حَرْقًا فَكَانَ طَبَقَ مَا شُهِدَا
قَوْلًا تَحَقَّقَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ شُهِدَا
وَ يَلَاكَ مَنْقَبَةٌ لَهُ بِهَا شُهِدَا
كَانَتْ بِدُونِ خِلَافٍ طَبَقَ مَا وَاعَدَا
مَا الدِّينُ قَامَ بِهِمْ وَ هُمْ هُمُ الْعُمَدَا
حَتَّى بَدَا أَمْرُهَا لِمَنْ لَهَا شُهِدَا

وَ كَمْ حَدِيثٍ بِمَا تَصَمَّنَتْ وَرَدَا
وَ مَا انْتَهَى أَمْرُهُ إِلَيْهِ مُنْذُ بَدَا
حَجَّاجُ بَيْتِ ثَقِيفٍ أَهْلَكَ الْعَدَا
بِهِ قُبَيْلُ السَّوَى يَمَّنْ بِهِ وَجَدَا
مِنْ بَعْدِهِ وَ بِهَا قَدْ طَاشَ مَنْ بَعُدَا
دُهُ ثَلَاثِينَ وَ هِيَ مُدَّةُ الرُّشْدَا
تَمَّتْ وَ كَانَ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا

وَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ فِي الْعَالَمِينَ تُرَى
فَأَصْبَحَ الْمَلِكُ فِي الْإِسْلَامِ فِي تَرْفٍ
وَأَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِالسَّيِّدِ الْقُرْنِيِّ
وَقَدْ أَشَارَ لِمَنْ يُؤَخَّرُونَ صَلَاةً
وَأَسْنَجَلَ الْأَمْرَ حَتَّى صَارَ لَا ثِقَةَ
مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ كَذَابًا وَارْبَعَةَ
وَكَمْ دَجَاجِلَةَ النَّبِيِّ حَذَرْنَا
وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ لِفِتْنَةِ الْعَجَمِ
وَقَالَ خَيْرُكُمْ قُرْنِي وَبَيْتَنَ مِنْ
سَمَى أَنْسَاءَ بِأَسْمَاءٍ بِهَا عُرِفُوا
فَمِنْهُمْ مَنْ يَسُوقُ النَّاسَ وَهُوَ فَتَى
وَقَدْ أَشَارَ لِقَوْمٍ يَشْهَدُونَ بِمَا
حَانُوا الْأَمَانَةَ مَا وَفُوا بِمَا وَعَدُوا
وَإِنَّا فِي زَمَانٍ كَانَ حَذَرْنَا
لَكِنَّهُ بِأَشْرٍ مِنْهُ بَشَّرْنَا
وَقَالَ إِنَّ هَلَاكَ أُمَّي سَيُورَى
وَقَدْ أَشَارَ إِلَى مَا قَدْ تَفَاحَشَ مِنْ
شَنُّوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْغَارَاتِ أَشَيْنَهَا
فَلَا تَرَى غَيْرَ رَافِضِي أَوْ قَتَرِي
وَقَدْ أَشَارَ لِمَا أَنْصَارُهُ لَقِيَتْ

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى مَنْ بِالْهَوَى مَرَقُوا
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا ذُو الْعَلَاءِ عَلِي
وَقَدْ أَشَارَ لِمَنْ تَرَأَّسُوا وَهُمْ
تَنَافَسُوا فِي الْمَبَائِي مَعَ تَزْخُرُفَهَا
وَقَدْ أَشَارَ إِلَى مَا كَانَ مِنْ غَزَوَاتِ
غَزَا قُرَيْشًا مَعَ الْأَحْزَابِ كُلِّهِمْ

مُلْكًا عَضُودًا يَقْدُ الزُّنْدَ وَالْعَضُدَا
وَفِي عُنُوقِهِمْ وَكَمْ قَلْبٍ بِهِ فِينَا
فَكَانَ فِي التَّابِعِينَ سَيِّدًا سَنَدًا
تَهُمُ وَهُمْ أَمْرًا مَقَامُهُمْ صَعْدًا
فِي الْأَوَّلِيَاءِ لَدَى مَنْ سَاءَ مُعْتَقَدًا
مِنْ نِسْوَةٍ كُلُّهُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدًا
مِنْهُمْ فَجَاءُوا وَجَالُوا فِي طَرِيقِ هُدَى
الَّذِينَ جَاءُوا بِمَا قَدْ مَرَّقَ الْكِيدَا
أَهْلِي الْقُرُونِ يَشَارُ النَّاسَ وَالسَّعْدَا
وَالدَّهْرُ لَا زَالَ يُبْدِي مِنْهُمْ عَدَدًا
فَحِطَانِ وَالسَّيِّدُ الْمَهْدِي الَّذِي رُشِدَا
لَا يَشْهَدُونَ وَهُمْ فِينَا غَدَا شُهُدَا
بِهِ وَمِثْلُهُمُ الْإِيْسَامُ لَنْ تَلِيدَا
مِنْهُ وَيَا عَجَبًا إِنَّ مِثْلَهُ وَجِدَا
لِذَاكَ نُرِّي لِمَنْ مِنْ بَعْدِنَا وَلِيدَا
بِفِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شَرُّهُمْ شُهُدَا
سَبَّ الْأَوَاخِرِ لِلْمَاضِيْنَ مِنْ رُشْدَا
وَلَا تَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الَّذِي انْتَقَدَا
مِنْهُمْ تَظَاهَرَ بِالسُّنِّي الَّذِي اجْتَهَدَا
وَمَا يُلَاقِيهِ مَنْ عَلَى الْهُدَى اسْتَقَدَا

مِنْ الدِّيَانَةِ طَبَقَ مَا لَهُ شُهُدَا
لَاقَاهُ مِنْ خَوْرِ الْخَوَارِجِ الْبُعْدَا
كَانُوا رُعَاةً وَصَارُوا قَادَةَ عُمَدَا
وَالنَّاسُ دِينُهُمُ الدِّينَارُ إِنَّ وَجِدَا
يُطَبِّقُ مَا قَالَهُ لِمَنْ لَهَا شُهُدَا
وَفِيهِمْ قَالُ لَا يَغْزُونَنِي أَبَدَا

وَ وَاَعَدَّ الصَّحْبَ بِالسُّكْنَى بِبَصَرَتِهِمْ
 وَ قَالَ إِنَّهُمْ يَغْزُونَ مِثْلَ مُلُوكٍ
 وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى أَبْنَاءِ قَارِسَ فِيهِ
 وَ كَانَ سَلْمَانُ مِنْهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ
 وَ فِي غَزَاةٍ عَثَرَ رِيحٌ فَقَالَ لَقَدْ
 وَ عِنْدَ مَا رَجَعُوا إِلَى مَدِينَتِهِمْ
 وَ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْمُنَافِقِينَ وَ هُمْ
 وَ قَالَ يَوْمًا لِقَوْمٍ عِنْدَهُ حَضَرُوا
 فَأَرْتَدُّ مِنْ بَعْدِ حِينٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ
 فَقَالَ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَجَبًا
 وَ غَيْرُنَا كَانَ مَاتَ قَبْلَنَا وَ أَنَا
 فَكَانَ هَذَا الْيَمَامِيُّ وَ هُوَ صَاحِبُ ضَرْ
 وَ قَدْ تَحَقَّقَ مَا النَّبِيُّ أَخْبَرَنَا
 وَ كَمْ وَ كَمْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَحَابَتَهُ
 فَكَانَ خَائِنُهُ يَخْشَى فُضِيحَتَهُ
 وَ لَيْسَ يَفْضَحُ إِلَّا مَنْ تَحَقَّقَ مِنْهُ
 وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِشَأْنِ نَاقِرِيهِ
 وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَصْحَابَهُ بِكِتَابَا
 قَدْ كَانَ وَجْهَهُ لِقَوْمِهِ وَ عَلِيٌّ
 وَ إِنْ يَكُنْ حَاطِبٌ بِهِ أَسَاءَ فَقَدْ

فَكَانَ ذَلِكَ طَبَقَ مَا بِهِ وَعَدَا
 لِكِ فِي الْبَحَارِ فَكَانَ ذَلِكَ لِلرُّشْدَا
 كَمَالِ إِيْمَانِهِمْ فِي مَنْصِبِ صَعِيدَا
 وَ عُدَّ مِنْ آلِ بَيْتِهِ الَّذِي سَعِيدَا
 هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ قَدْ اتَّحَدَا
 أَلْفُوا رِفَاعَةَ حَلٍّ فِي عَمِيقِ رَدَى
 لِلْمُصْطَفَى وَ لِكُلِّ الصَّحْبِ شَرُّ عِيدَا
 ضَرَسُ امْرِئٍ مِنْكُمْ فِي نَارِهِ اتَّقَدَا
 مِنْ الْيَمَامَةِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهِيدَا
 مِنْهُ فَإِنِّي مَعَهُ صِرْتُ مُنْقَرِدَا
 عَلَيَّ قَدْ خِفْتُ حَتَّى مَاتَ مُلْتَحِدَا
 سِ النَّارِ بَيْنَ الْحُضُورِ لِلْجَمِيعِ فِيدَا
 بِهِ وَ تَحَنُّ عَلَى تَصْدِيقِهِ شُهَدَا
 بِخَائِنِ بَيْنَ قَوْمِهِ وَ آيُنَ غَدَا
 فَيَطْلُبُ السِّرَّ سِرًّا مِنْهُ فِي الشُّهَدَا
 أَنَّهُ عَنْ جَنَابِ الْحَقِّ قَدْ طُرِدَا
 وَ حَيْثُ هِيَ حِينَ ضَلَّتْ فِي قَلَاةٍ رَدَى
 بِ كَانَ مِنْ حَاطِبٍ وَ مَنْ بِهِ وَفَدَا
 اللَّهُ أَطْلَعَهُ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
 أَجَادَ عِنْدَ الْجَوَابِ طَبَقَ مَا اعْتَقَدَا

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَا أَرَادَ عُمَيْرُ
 فَضَارَ مُنْذِهِشًا بِمَا النَّبِيُّ بِهِ
 فَتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ مَكِيدَتِهِ
 وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَنَّ الْعَدُوَّ أَبْـ
 فَكَانَ فِي سَرَفٍ فِي الْقَرِيبِ مَقْتُلُهُ
 وَ قَالَ فِي ابْنِ أَبِي لَهَبٍ سَيَأْكُلُهُ

عِنْدَ مَا جَاءَهُ يُمِضِي الَّذِي قَصَدَا
 فِي الْحِينِ أَخْبَرَهُ وَ صَارَ مَرْتَعِدَا
 لَهُ وَ أَسْلَمَ ثُمَّ نَالَ مِنْهُ جِدَا
 يَأْ مَوْتُهُ حَانَ بَعْدَ مَا عَلَيْهِ عَدَا
 وَ مَاتَ أَقْبَحَ مَوْتَةٍ بِهَا بُعِيدَا
 كَلْبٌ وَ رَبِّي عَلَيْهِ سَلَطَ الْأَسَدَا

وَقَالَ فِي أَهْلِ بَدْرٍ قَوْلَهُ وَقَعْتَ

وَقَالَ فِي الْحَسَنِ الرِّضِيِّ مَقَالَتَهُ

سَيُصْلِحُ اللَّهُ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ بِهِ

نَاهِيكَ يَا حَسَنَ الرِّضِيِّ وَقَدْ خُيِّمَتْ

وَبَشَّرَ الْمُصْطَفَى سَعْدًا يَغَافِيهِ

فَعَاثَ حَتَّى رَأَى قَوْمًا بِهِ انْتَفَعُوا

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى يَمُوتُ مَنْ قُتِلُوا

وَبَيْنَ مَقْتَلِهِمْ وَبَيْنَهُ ذَكَرُوا

وَبِالنَّجَاشِيِّ يَوْمَ مَاتَ أَخْبَرَ خَيْرُ

كَانَتْهُ كَانَ حِينَ مَوْتِهِ مَعَهُ

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى فَيُرُوزَ فِي عَلَيْنَ

وَ حِينَ فَيُرُوزَ صَحَّ عَنْدهُ خَبَرُ

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بَيْنَ الصَّحَابِ آبَا

فَكَانَ تَطْرِيدُهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ طَبَقَ

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِأَنَّ اسْرَعَ أَهْمُ

فَكَانَ أَطْوَلُهُنَّ زَيْنَبُ لَيْدِ

وَهِيَ الَّتِي لِحَقَّتْهُ قُبْلَهُنَّ عَلَى

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَنَّ الْحُسَيْنَ سَيَلُ

فَكَانَ مَضْجَعُهُ فِي كَرْبَلَاءَ وَ قَدْ

وَ اَهَا عَلَى مَنْ عَلَيْهِ قَدْ جَنُوا وَ رَجُوا

سُحْقًا لَهُمْ مِنْ طَعَامٍ لَا خَلَقَ لَهُمْ

وَ فِي ابْنِ صُوحَانَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ

فَكَانَ مِنْ قَدْرِ الْقَدِيرِ أَنَّ قُطِعَتْ

وَ قَالَ فِي حَقِّ مَنْ كَانُوا عَلَوْا مَعَهُ

فَمَا عَلَيْكَ عِلًّا إِلَّا نَبِيٍّ وَ شَهِيدٍ

فَكَانَ قَتْلُ عَلِيٍّ وَ قَبْلَهُ عُمَرُ

فِيهَا كَمَا قَالَهُ مُضَارِعُ الشُّهَدَا

يَتِي بِهَا لَا يَزَالُ سَيِّدًا سَيِّدًا

فَكَانَ أَفْضَلَ مُصْلِحٍ لِمَنْ فَسَدَا

بِهِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ السَّادَةِ الرَّشِيدَا

بِمَا بِهِ كَانَ قَدْ آلَمَ فِي السُّعْدَا

وَ آخِرِينَ بِهِ تَضَرَّرُوا كَمَدَا

مِنْ أَهْلِ مُوْتَةٍ بَيْنَ قَوْمِهِ الشُّهَدَا

بِالسَّيْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ لِمَنْ حَقَدَا

رُ الْخَلْقِ أَصْحَابَهُ إِذْ عَنْهُمْ ابْتَعَدَا

لِكُونِ ذَلِكَ كَانَ طَبَقَ مَا شَهِدَا

بِمَوْتِ كِشْرَى وَ كَانَ مِنْهُ قَدْ وَفَدَا

أَتَمَّاتِ أَشْلَمَ مَرِغَمًا لِمَنْ عَنَدَا

ذَرِ بِمَا سَيُلَاقِي فِي طَرِيقِ هُدَى

قَ مَا لَهُ قَالَهُ وَ مَاتَ مُنْفَرِدَا

إِلَيْهِ لُحُوقًا بِهِ أَطْوَلُهُنَّ يَدَا

مُتَتَّ إِلَى الْفُقَرَا بِبَدَلِ خَيْرٍ جَدَا

وَفِي الَّذِي قَالَهُ وَ فَضْلُهَا شُهِدَا

قَى بَيْنَ أُمَّتِهِ فِي الطَّفِّ مَا شَهِدَا

عَمَّ الْبَلَاءُ كُلَّ مَنْ فِيهَا عَلَيْهِ عَدَا

شَفَاعَةً وَ هُمْ عَلَى شَفِيرٍ رَدَى

عَلَيْهِمُ اللَّهُ صَبَّ اللَّعْنَةُ الْآبَدَا

عُضُّو قَسِيصِيْقُهُ لِحَنَّةِ السُّعْدَا

لَهُ يَدٌ فِي جِهَادٍ طَبَقَ مَا وَرَدَا

عَلَى حِزًّا اثْبُتْ فَإِنَّهُمْ مَعِيَ شُهِدَا

يَدِ مَعَهُ صَدِيقُهُ الَّذِي حَوَى رَشِيدَا

بِمَا بِهِ قَوْلُهُ هَذَا إِلَيْهِ هَدَى

وَمَعَهُمْ كَانَ سِجِّينٌ وَالزُّبَيْرُ وَ عُسْ
فَقَدْ أَشَارَ إِلَى اسْتِشْهَادِهِمْ فَهُمْ
وَبَشَّرَ الْمُصْطَفَى سُرَاقَةَ يُبَشِّرُ
فَقَدْ أَتَى عُمَرَ يَوْمًا فَأَلْبَسَهُ
وَقَدْ تَذَكَّرَ تَبَشِيرَ النَّبِيِّ لَهُ
وَقَدْ أَشَارَ إِلَى بَغْدَادَ قَبْلَ وَ جُ
وَقَالَ أَنَّ الْوَلِيدَ بَيْنَ أُمَّتِهِ
فَحَقَّقَ اللَّهُ فِي الْوَلِيدِ قَوْلَتَهُ
وَبَشَّرَ الْمُصْطَفَى بِفَيْتَنَةٍ وَ لَقَدْ
هُمَا بِصَفِيْنِ كَانَا بَعْدَهُ اقْتَتَلَا

وَفِي سَبِيلِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَوْلَتَهُ النَّبِيِّ بِهَا عُمَرُ لِسِرِّهَا شَهِدَا
فَقَامَ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ خَيْرِ الْوَرَى مُؤَيَّدًا لِهُدَى
فَسَرَّ ذَلِكَ طَبَقَ قَوْلِهِ عُمَرَا
وَوَجَّهَ الْمُصْطَفَى إِلَى أُكَيْدَرَ خَـ
فَسَارَ حَتَّى أَتَى لَهُ فَصَادَفَهُ
فَهَذِهِ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ أَظْهَرَهَا النَّبِيُّ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ بَيْنَ مَنْ حَضَرُوا
حَتَّى لَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ مُطْلِعًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ يُخْبِرُهُ

وَأَعْلَمَ الْمُصْطَفَى بِسِحْرِ سَاحِرِهِ
وَالسَّحَرِ وَالسُّمِّ فِي ذَاتِ النَّبِيِّ لَهُمَا
بَلْ ذَلِكَ كَانَ لِأَسْرَارٍ تَدِقُّ عَلَى
وَكَانَ إِعْلَامُهُ بِذَلِكَ مُنْقَبَةً
لَوْ لَمْ تَكُنْ حِكْمَةٌ فِي ذَلِكَ غَيْرُ بَيِّنٍ
وَقَدْ بَدَأَ لِقُرَيْشٍ مِنْهُ مَا عَجَزُوا

مَنْ وَطْلَحَةُ وَ الْجَمِيعُ قَدْ سَعِدَا
مِمَّنْ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ النَّبِيِّ شَهِدَا
أَرَادَتْ وَ عَلَيْهَا رَبُّهُ حَمِيدَا
سِوَارِ كِسْرَى بِعِزِّ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَ كَانَ ذَلِكَ طَبَقَ مَا بِهِ وَعَدَا
وَدِيهَا وَ فِيهَا الَّذِي لَهُ أَشَارَ بِدَا
لِقَوْمِهِ مُحَضِّسٍ بَيْنَهُمْ وَلَدَا
فَإِنَّهُ سَرُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ قَدْ فَسَدَا
كَانَتْ بِصَفِيْنِ فِي دَعْوَاهُمَا اتَّحَدَا
وَ ذَلِكَ قَبْلَ قِيَامِ سَاعَةِ وَجَدَا

الَّذِي أَتَى بِهَا عُمَرُ لِسِرِّهَا شَهِدَا
لَدَى مَقَامٍ بِهِ السَّوَى قَدْ ارْتَعَدَا
إِلْدَا وَ قَالَ لَهُ تُلْفِيهِ مُبْتَعِدَا
يَصِيدُ مِثْلَ الَّذِي بِهِ النَّبِيُّ شَهِدَا
وَقَدْ شَاهَدَتْهَا فِي الْوَرَى الشُّهَدَا
لَدَيْهِ يَكْشِفُ عَنْهَا طَبَقَ مَا وَرَدَا
خَوْفَ الْفُضِيحَةِ مِنْهُ اشْكُتَ وَ قُلْ سَدَدَا
عَلَى غُيُوبِ الَّذِي أَقَرَّ أَوْ جَحَدَا
لَاخْبَرَتُهُ الْحَصَى إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا

وَوَصِفِهِ وَ اسْمِهِ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
سِرُّ وَ فَعَلُهُمَا مَا كَانَ فِيهِ سُدَى
فَهُمُ الَّذِي لَوْ جُودِ السِّرُّ قَدْ جَحَدَا
أُخْرَى لَهُ لَا تَكُنْ فِي ذَلِكَ مُنْتَقِدَا
إِنْ حُكْمِهِ لَكَفَى لِمَنْ يُرِيدُ هُدَى
عَنْهُ وَ قَدْ عَجِبُوا بِمَا بِهِ وَقَدَا

مِنْ ذَاكَ إِعْلَامُهُمْ بِمَا صَحِيفَتُهُمْ تَضَمَّنَتْ مَرْغَمًا لِأَنْفٍ مِنْ عَنَدَا
 وَوَصْفُهُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَمَا بِطَرِيقِهِ رَأَاهُ فَكَانَ طَبِيقَ مَا شَهِدَا
 وَكَمْ حَوَادِثَ قَدْ جَاءَتْ مُطَابِقَةً لِمَا بِهِ حَدَّثَ النَّبِيُّ فِي الشُّهُدَا
 وَبَعْضُهَا ظَهَرَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ مُقَدِّمَاتُهَا طَبِيقَ مَا بِهِ لَهُمْ وَعَدَا
 مِنْ ذَلِكَ السَّاعَةِ الْمَهُولِ مَشْهَدُهَا تَأْتِي وَآثَرُ أَطْهَارِهَا تَبْدُؤُا كَمَا شَهِدَا
 وَكَمْ أُمُورٍ سَتَجْرِي فِي الْقِيَامَةِ طَبِيقَ قَوْلِهِ وَيَرَاهَا كُلُّ مَنْ وَجِدَا
 فَالْحَشَرُ وَالنَّشْرُ لَوْ عَنَّا الْغَطَاءُ أُزِيلَ الْآنَ كُنَّا نَرَاهُ طَبِيقَ مَا وَرَدَا
 وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ الْمَوْعُودُ دَاخِلُهَا هُنَا نَرَاهَا عَلَى وَفْقِ الَّذِي وَعَدَا
 فَلِلْجَحِيمِ غَدَا الْفُجَّارُ كُلُّهُمْ وَفِي النَّعِيمِ تَرَى الْأَبْرَارَ وَالسُّعَدَا
 فَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ تَرَى الْهَنَاءَ هُنَا وَأَنْ يُزِيلَ الْعَنَاءَ هُنَا وَغَدَا (١)
 وَاللَّهُ جَلَّ عِلَاهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أُمُورِنَا كُلَّهَا مِمَّا خَفِيَ وَبَدَا
 نَرْجُوهُ يَكْشِفُ عَنَّا مَا أَلَمَ بِنَا وَأَنْ يَمُدَّ لَنَا مِنَ النَّعِيمِ يَدَا
 فَبِي يَدَيَّ وَجَعٌ وَلِي بِهَا جَزَعٌ وَفِيهِ عِنْدِي رَجَى فِي مَنْحِي الْمَتَدَا
 فَلْتَشْفِ دَائِي يَا اللَّهُ عَنْ عَجَلٍ وَخُفْيِي بِرِضَى فَلَا أَخَافُ رَدَى

(١) في ١٩ ذو حجة ١٣٤٨ ، الحمد لله قال باظمه لقد ألم بيدي ألم يباهر الشهر ، فالتهمت بإشارة بعض الأئمة
 من العلماء للزيادة في هذا النظم متروكا به و بيل الشعاء ، فكنت الأبيات التي حتمت بها هذا الفصل ، و قلت قبل
 الشروع هذه الأبيات

بالشفا اشتقي من الألم المردي و أصحى السليم من كل داء
 بالذي اشتعلت عليه من الأسرار أدعو المولى يجيب دعائي
 فلقد طال بي الذي قد عراني و أنا لم أجد منيل شغلني
 ثم و فقت أن دعوت إلى الله بسر الشفا فقلت رجائي
 بالها من كرامة قد شهدناها أزلحت عنا جميع البلاء

فصل

في عصمة الله تعالى للنبي صلى الله

عليه و سلم من الناس و كفايته من آذاه

اللَّهُ أَخْبَرَ فِي النَّزِيلِ خَيْرَ بَنِي
فَكَانَ فِي النَّاسِ مَلْحُوظًا بِأَعْيُنِهِ
فَلَمْ يَدْعُ غَيْرَهُ مِنْ بَعْدُ يَحْرُسُهُ
كَفَاهُ سُبْحَانَهُ الْعِدَا جَمِيعَهُمْ
أَتَاهُ يَوْمًا وَ كَانَ وَ حُدَّهُ بَطْل
وَ قَالَ هَلْ أَحَدٌ مِنِّي يُحِيرُكَ يَا مُحَمَّدٌ قَالَ رَبِّي حَافِظِي الْأَبْدَا
فَانْحَطَّ مِنْ يَدِهِ السَّيْفُ الَّذِي اخْتَرَطَ الْجَرِيءُ فِي وَجْهِهِ وَ صَارَ مُرْتَعِدًا
وَ قَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ تَفَرُّ
سَلَّ عَنْهُ غُورَتُ كَيْفَ عَادَ مُنْذِهِشَا
وَ قَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَ هُوَ الَّذِي عَفَا وَ مَا حَقَّقَا
وَ سَلَّ بِذِي أَمْرٍ دَعْتُورَ عَنْهُ وَ قَدْ
وَ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ لَهُ
شَهِدْتُ حِينَ أَخَذْتُ السَّيْفَ مُنْصِلَتَا
وَ كُنْتُ نَائِبَتَ جَائِشٍ حِينَ قُلْتُ لَهُ
فَجَاءَنِي مَلِكٌ وَ بِي رَمَى فَوْقَ عُنُقِي
هُنَاكَ أَسْلَمْتُ وَ الْإِسْلَامُ أَفْضَلُ مَا
وَ حِينَ مَا نَزَلْتُ تَبَّتْ يَدَا انْزَعَجَتْ
وَ قَدْ أَتَيْتُ وَ رَسُولُ اللَّهِ يَنْظُرُهَا
قَالَتْ بِمَحْضَرِهِ وَ عَيْنُهَا انْطَمَسَتْ
فَيَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّنَ صَاحِبُكَ الَّذِي هَجَانَا وَ نَحْنُ قَدَرْنَا صَعِيدَا
وَ لَمْ تَزَلْ فِي انْزِعَاجِهَا وَ قَدْ رَجَعَتْ
وَ كَانَ يَحْمِلُ مِنْهَا سُوءَ مَا فَعَلْتُ

عَدْنَانِ بِالْعِصْمَةِ الَّتِي يَهَا انْفَرَدَا
وَ قَدْ كَفَاهُ رَدَى طَبَقَ الْيَدِي وَ رَدَا
وَ أَخْبَرَ الصَّحْبَ بِالَّذِي بِهِ وَ عَدَا
وَ كُلُّ مُسْتَهْزِئٍ وَ كُلُّ مَنْ عَنَدَا
وَ سَلَّ فِي وَجْهِهِ سَيْفًا لَهُ وَ جَدَا
وَ قَالَ هَلْ أَحَدٌ مِنِّي يُحِيرُكَ يَا مُحَمَّدٌ قَالَ رَبِّي حَافِظِي الْأَبْدَا
فَانْحَطَّ مِنْ يَدِهِ السَّيْفُ الَّذِي اخْتَرَطَ الْجَرِيءُ فِي وَجْهِهِ وَ صَارَ مُرْتَعِدًا
وَ قَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ تَفَرُّ
سَلَّ عَنْهُ غُورَتُ كَيْفَ عَادَ مُنْذِهِشَا
وَ قَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَ هُوَ الَّذِي عَفَا وَ مَا حَقَّقَا
وَ سَلَّ بِذِي أَمْرٍ دَعْتُورَ عَنْهُ وَ قَدْ
وَ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ لَهُ
شَهِدْتُ حِينَ أَخَذْتُ السَّيْفَ مُنْصِلَتَا
وَ كُنْتُ نَائِبَتَ جَائِشٍ حِينَ قُلْتُ لَهُ
فَجَاءَنِي مَلِكٌ وَ بِي رَمَى فَوْقَ عُنُقِي
هُنَاكَ أَسْلَمْتُ وَ الْإِسْلَامُ أَفْضَلُ مَا
وَ حِينَ مَا نَزَلْتُ تَبَّتْ يَدَا انْزَعَجَتْ
وَ قَدْ أَتَيْتُ وَ رَسُولُ اللَّهِ يَنْظُرُهَا
قَالَتْ بِمَحْضَرِهِ وَ عَيْنُهَا انْطَمَسَتْ
فَيَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّنَ صَاحِبُكَ الَّذِي هَجَانَا وَ نَحْنُ قَدَرْنَا صَعِيدَا
وَ لَمْ تَزَلْ فِي انْزِعَاجِهَا وَ قَدْ رَجَعَتْ
وَ كَانَ يَحْمِلُ مِنْهَا سُوءَ مَا فَعَلْتُ

وَهُيَ الَّتِي تَضَعُ الْعِضَاءَ فِي الطُّرُقِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا مِمَّا بَيْنَهَا وَجَدَا
فَكَانَ يَمْشِي عَلَيْهَا كَالْكَلْبِ وَلَمْ يَكُنْ يَلَاظِفُهَا وَلَمْ تَكُنْ تَمْدَدَا
فَسُمِّيَتْ فِي الْمَلَا حَمَالَةَ الْحَطَبِ الَّتِي عَلَيْهَا سَلِقَى فِي حَضِيضٍ رَدَى
يَمَالُهَا مِنْ شَدِيدِ بُغْضِهَا مَعَ زَوْجِهَا سَيَصْلَى لِهَيْبَا فِيهِمَا اتَّقَدَا
وَكَمْ تَوَاعَدَ قَوْمٌ شَرَّ مَوْعِدَةٍ لِيَمْكُرُوا بِالنَّبِيِّ إِنْ هُوَ انْقَرَدَا
وَرَأَوْهُ مَرَارًا وَهُوَ مُنْقَرِدٌ وَمَا عَلَيْهِ اعْتَدَى مَنْ اهْتَدَى آتَدَا
وَرُبَّمَا الْمُعْتَدِي قَدْ صَارَ مُهْتَدِيًا يَمَّا يَرَى مِنْهُ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
وَاللَّهُ أَنْزَلَ آيَاتٍ عَلَيْهِ بِهَا قَدِ اطْمَأَنَّ صُدُورُ مَنْ حَوَّارَشَدَا
وَعِنْدَمَا نَزَلَتْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ لَمْ يَخْشَ خَيْرُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِهَا أَحَدَا
وَقَالَ مَنْ شَاءَ فَلْيُخْذِلْ فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ مِنْ بَعْدِنَا اسْتَلْقَى وَفِيهِ هُدَى
وَمَنْ يَكُنْ فِي الْوَرَى اللَّهُ الْوَلِيُّ لَهُ كَفَاهُ كُلُّ مُهَمٍّ قَامَ أَوْ رَقَدَا
عَلَى رُؤُوسِ قُرَيْشٍ ذَرَّ مِنْ يَدِهِ تَرْبَا وَكَانُوا عَلَيْهِ جَمْعُهُمْ حَشَدَا
وَيَتَّبِعُوهُ فَلَمْ يَعْزُبْ يَجْمَعُهُمْ وَجَاءَهُمْ وَهُوَ فِي اطمِنَانِهِ اتَّادَا
ثُمَّ انْتَشَى رَاجِعًا لِيَتَّبِعَهُ عُلَنَاءُ وَلَمْ يَرَوْهُ وَعَادُوا بِالْعِدَا بُعَدَا
وَقَدْ هَدَى اللَّهُ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ أَرَادَ خَيْرًا بِهِ فَأَحْزَرُوا الرَّشَدَا
فَسَلَّ سُرَاقَةً لَمَّا قَدْ قَفَا أَثَرُ الْمُخْتَارِ مَاذَا رَأَى وَهُوَ قَدْ شَرَدَا
قَفَاهُ يَعْدُوا عَلَيْهِ حِينَ هَجَرَنِيهِ عَسَاهُ يَحْطِي بِمَا مِنَ الْعِدَا وَعِدَا
وَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنْهُ بِمُضْمَرَةٍ فَخَرَّ عَنْهَا وَكَانَ مُضْمِرًا حَرَدَا
سَاحَتْ قَوَائِمُهَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَهَا رَأَى الْبَلَاءَ الَّذِي يَحْفُهُ بِرَدَى
وَلَمْ يُفِيذْهُ سِوَى أَنْ اسْتَغَاثَ بِهِ مُسْتَقْسِمًا مُسْتَعِينًا بِالَّذِي عِبَدَا
فَعَبَدَ ذَلِكَ قَامَ مِنْ تَخَبُّطِهِ لِكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْهَوَى عَنَدَا
وَالْمُصْطَفَى مَعَ أَبِي بَكْرٍ غَدَا وَابْنُ بَكْرٍ رَأَاهُ قَرِيبًا مِنْهُ حَيْثُ عَدَا
فَخَافَ أَنْ يَصِلَ النَّبِيُّ مِنْهُ أَدَى وَمَا لَهُ التَّفَتِ النَّبِيُّ حَيْثُ غَدَا
وَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ خَالِقِي مَعَنَا فَتَسَاحَ ثَانِيَةً يَسْتَمْنِحُ الْمَدَدَا
تَادَاهُ فِي الْحَيِّينَ وَاحْتَمَدَاهُ أَنَا أَرْجُوكَ فَلْتَعَفُ إِنِّي لَمْ أَعُدْ أَبَدَا
وَعِنْدَ ذَلِكَ عَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ وَقَدْ أَعْطَاهُ قَضَاءً أَمَانًا بَيْنَ مَنْ سَعَدَا

فَعَادَ الْقَوْمَ يَعْنُو قَانِيلاً لَهُمْ
وَقَدْ تَحَقَّقَ أَنَّ الْمُصْطَفَى سَيُرَى
وَجَاءَ رَاعِي النَّبِيِّ وَصَاحِبَهُ
وَعِنْدَمَا حَلَّ جَمْعُهُمْ لِيُخْبِرَهُمْ
وَسَارَ بَيْنَهُمْ خَيْرٌ أَنْ تُنَمِّي
وَمَا اسْتَفَادَ سِوَى مَشَقَّةٍ عَظُمَتْ
وَجَاءَ يَوْمًا أَبُو جَهْلٍ لِيَطْرَحَ قَوْمَ
أَتَى إِلَيْهِ بِصُخْرَةٍ وَحِجْرٍ نَنَّا
فَعَادَ بِالْقَهْقَرَى وَقَامَ يَسْأَلُهُ
وَسَاعَدَ الْمُصْطَفَى عَدُوَّهُ بِدُعَا
يَا وَيْحَهُ إِذَا غَدَا فِي الْجَهْلِ مُلْتَحِدًا
وَجَاءَهُ مَرَّةً قَصُودًا لِيَدْمُغَهُ
فَعَادَ حَيًّا وَقَالَ وَهُوَ فِي فَرْعٍ
وَكَاذَ يَأْكُلُهُ لَوْ لَمْ يَفِرَّ وَقَدْ
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى جَبْرِيلُ خَوْفَهُ
وَجَاءَهُ مَرَّةً أُخْرَى لِيُؤْذِيَهُ
فَسَاهَدَ النُّورَ بَلَّ نَارًا تَمُدُّ لَهْ
وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ وَجْبَةً وَلَوْ أَنَّ
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى يَلُوكَ الْمَلَائِكُ لَوْ
وَحَاءَهُ مِنْ بَنِي الْمُعِيرَةِ الرَّحُلُ الَّذِي
أَتَى لِيَقْتُلَهُ فَعَادَ فِي عَمَةِ السَّعَمَى
وَقَدْ وَعَى قَوْلَهُ وَمَا رَأَاهُ عَادَ
لِقَوْمِهِ حِينَ رَأَاهُ لَيْسَ يُبْصِرُ هُمْ
فَكَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَبَيْنَ كُلِّ بَغِي
أَتَى النَّبِيَّ إِلَى بَنِي قُرَيْطِهِمْ
وَقَدْ رَأَاهُ هُنَاكَ بَعْضُهُمْ وَلَهُ
أَرَادَ يُقَيِّ عَلَيْهِ مِنْ عُلَاهُ رَحَا

كَيْفِيَّتُمْ وَأَفَارِجُوهَا فَلَنْ تَرَوْا أَحَدًا
لَهُ عَلَيْهِمْ ظُهُورٌ طَاوِلَ الْأَبَدَا
إِلَى قُرَيْشٍ بِأَنْبَاءٍ بِمَا شَهِدَا
دَهَاهُ عَنْهُ ذُهُولَ عَمَتِهِ كَمَدَا
مَحَلَّهُ فَذَكَرَ الَّذِي افْتَقَدَا
عَلَيْهِ مِنْ قُرَبَاءٍ قَدْ غَدَا بُعَدَا
قَ ظَهَرَ خَيْرُ الْوَرَى شَرًّا إِذَا سَجَدَا
مِنْهُ بِهَا لَزِقَتْ يَدَاهُ فِي الشُّهَدَا
دُعَاءُ فِي كَشْفِ مَا دَهَاهُ مُبْنَعِدَا
لَدَيْهِ فَأَنْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَالتَّحَدَا
وَإِنْ جَهْلَ أَبِي جَهْلٍ أَشَرُّ رَدَى
وَكَانَ فِيهِ مَوَاعِدًا لِشَرِّ عَدَا
قَدْ هَمَّ بِي عِنْدَهُ فَحُلَّ عَلَيَّ عَدَا
غَدَا عَلَى خَطَرٍ بِمَا بِهِ وَغَدَا
وَلَوْ دَنَا مِنْ وَرَائِي مَدَّ فِيهِ يَدَا
وَقَدْ غَدَا فِي مُصَلَّاهُ كَمَا عَهَدَا
لِهَيْبَتِهَا فَعَدَا بِالْخَوْفِ مُرْتَعِدَا
لَمْ أَفِرَّ حَلَلْتُ فِي رَدَى وَرَدَا
مِنِّي نَنَّا صَيَّرْتُ مَجْمُوعَهُ قِيدَا
الَّذِي غَدَا وَهُوَ فِي الْأَغْلَالِ قَدْ صَفَدَا
فَلَمْ يَرَهُ وَلَمْ يَرَى أَحَدَا
عَادَ الْقَوْمَ وَهُوَ فِي عَمَاهُ غَدَا
فَجَاءَهُمْ وَهُوَ فِي الْهَوَى يَمُدُّ يَدَا
بَغِيضِ أَحْبَابِهِ سَدًّا لِيُغِيرَ مَدَى
يَوْمًا وَتَحْتَ جِدَارٍ عِنْدَهُمْ قَعَدَا
بُغْضُ لَدَيْهِ بِهِ لَصُرَّهِ عَمَدَا
وَحِينَهُ انْصَرَفَ النَّبِيُّ مُنْثِيدَا

وَأَعْلَمَ الصَّحْبَ بِالَّذِي أَرَادَ بِهِ
وَاللَّهُ قَدْ حَفِظَ النَّبِيَّ مِنْهُ وَمِنْ
وَكَيْفَ يَخْشَى رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
وَقَاهُ شَرَّ حَيْتِي مَعَ عَشِيرَتِيهِ
قَالُوا أَبَا الْقَاسِمِ اجْلِسْ هَا هُنَا فَتَقِي
وَقَدْ تَوَاصَرَ مَعَهُمْ حَيْتِي عَلَى
فَكَانَ بَيْنَهُمْ مَعَ صَاحِبَيْهِ عَلَى
فَحَسَاءَ حَبْرٍ يَلُ مَلَقِيَاءَ إِلَيْهِ بِمَا
فَقَامَ مِنْ بَيْنِهِمْ يُرِيدُ خَاحَتَهُ
فَخَاتَ ظَنَّهُمْ وَضَلَّ سَعْيَهُمْ
وَجَاءَ شَيْبَةَ بَعْدَ قَتْلِ وَالِيهِ
وَقَامَ خَلِيفَ رَسُولِ اللَّهِ مُخْتَفِياً
حَتَّى دَنَا مِنْهُ طَبَقُ عَزْمِهِ فَرَأَى
فَعَادَ بِالْقَهْقَرَى مِنْ أَنْ يَحِيقَ بِهِ
وَقَدْ أَحَسَّ بِهِ النَّبِيُّ حِينَ نَأَى
فَقَالَ خَيْرُ السُّورَى لَهُ أَنْ تَوَلَّى
وَذَلِكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ عِنْدَ مَا اشْتَعَلَتْ
وَقَالَ شَيْبَةُ ابْنِي كُنْتُ أَبْغِضُهُ
وَصِرْتُ أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ الَّذِي بِيَدِي
وَلَوْ لَقِيتُ أَبِي لَكُنْتُ أَضْرِبُهُ
فَإِنَّهُ خَيْرُ هَادٍ لِلرَّشَادِ وَمَنْ
وَعَنْ فَضَالَةَ قَالَ كُنْتُ جُنْتُ إِلَى
وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَتْلِي لَكُنْتُ سَقَاهَا
وَعِنْدَ مَا قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ فَاجْتَانِي
وَقَالَ مِمَّا ذَا بِهِ حَدَّثْتُ نَفْسَكَ بِمَا
فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَى لِي دَعْوَةً صَلُحْتُ

عَدُوَّهُ وَالْعَدُوُّ لِلرَّدَى وَرَدَا
كُلَّ الْعِدَاةِ وَكُلَّ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَاللَّهُ حَافِظُهُ مِمَّا خَفَا وَبَدَا
مُدَّ جَاءَ مَعَ صَاحِبَيْهِ يَجْمَعُ الْقَوَدَا
بِمَا يُرِيدُونَ مَنَا مِنْ حَزِيلٍ جَدَا
قُلِ النَّبِيُّ وَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْبُعْدَا
صَفَا وَهُمْ عَقَدُوا فِي قَتْلِهِ عُقْدَا
كَانُوا يَكُونُوا عَلَيْهِ فِي الْوَرَى لِبَدَا
حَتَّى نَجَا مِنْهُمْ وَصَارَ مُنْقَرِدَا
وَقَلْبُهُم بِالَّذِي لَهُ نَوُوا فَسَدَا
لِيَأْخُذَ النَّارُ وَهُوَ سَيْفُهُ انْجَرَدَا
وَرَامَ يَغْنَالَهُ اغْتِيَالَ شَرِّ عِدَا
شَوَاطِنَارٍ عَلَا عَلَيْهِ مُتَوَدَا
وَيَسُوِّي الْوَجْهَ مِنْهُ مَا لَدَيْهِ بَدَا
عَنَّهُ وَعَادَ عَنِ الْفِعْلِ الَّذِي قَصَدَا
تَعَدَّ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ قَدْ أَجَالَ يَدَا
لَطَى الْوَطِيسَ لَدَى قَوْمٍ بِهَا شُهَدَا
فَرَّالَ بُغْضِي وَفِيهِ صِرْتُ مُعْتَقِدَا
أَمَامَهُ وَآنَا لَا أَخْشِي أَحَدَا
هُنَاكَ دُونَ النَّبِيِّ فِي طَرِيقِ هُدَى
بِهِ أَهْنَدَى فَهُوَ بَيْنَ النَّاسِ قَدْ رَشَدَا
خَيْرُ الْوَرَى وَهُوَ لِلطَّوَّافِ قَدْ عَمَدَا
وَذَلِكَ قَدْ كَانَ عَامَ فَتْحِهِ الْبَلَدَا
بِاسْمِي وَمَا فِيهِ مِنْ نَفْسِي قَدْ انْتَقَدَا
فَضَالَةَ قُلْتُ مَا حَدَّثْتُهَا حَرَدَا
نَفْسِي بِهَا وَبِهَا صِلَاحُ مَا فَسَدَا

وَصَارَ فِي الْحِينِ عِنْدِي فِي الْخَلَائِقِ لَا
وَقَدْ أَتَى أَرْبَدَ وَ ابْنُ الطُّفَيْلِ إِلَى
وَقَالَ ثَانِيهِمَا إِنِّي سَأُشْغِلُهُ
وَتَبَرَّا شَرَّ مَا يُلْقَاهُ بَيْنَهُمَا
جَاءَا إِلَيْهِ وَمَا نَالَا مَرَادَهُمَا
وَطَوَّلَ ابْنُ الطُّفَيْلِ قَوْلَهُ مَعَهُ
نَعَمْ أَنْتَى ابْنُ الطُّفَيْلِ رَاجِعًا آسِفًا
وَلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ تَأْخُرِهِ
فَقَالَ يَا ابْنَ الطُّفَيْلِ كَيْفَ اضْرِبُهُ
فَإِنِّي إِنْ رَمَيْتُ لَمْ تُصِبْهُ يَدِي
فَلَا تُلْمِئَنِي عَلَى مَا أَنْتَ قُمْتَ بِهِ
عَايَتُهُ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ قَسَدٌ كَمَلَتْ
كَمْ مِنْ يَهُودِي وَ كَمْ مِنْ كَاهِنٍ يَهْتَدُونَ
وَقَامَ يُنْذِرُهُمْ بِوَصْفِهِ لَهُمْ
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَزَلْ بِالْحِفْظِ مُشْتَمِلًا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالرُّعُوبِ أَيْتَدَهُ
عَلَيْهِ مِنْهُ لَهُ أَزْكَى نَجَاتِهِ

أَحَبُّ مِنْهُ يُرَى فِي الْكَوْنِ قَدْ وَجِدَا
خَيْرَ الْوَرَى وَ هُمَا عَلَيْهِ قَدْ حَقَّدَا
يَا أَرْبَدَ عَنْكَ فَانْصَرِبْهُ مُنْفَرِدَا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقَاهُ مَا قَصَّدَا
دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ كَانَا لِلْعِدَا سَنَدَا
وَمَا رَأَى أَرْبَدًا وَفَى بِمَا وَعَدَا
إِذْ لَمْ يَكُنْ أَرْبَدًا عَلَى النَّبِيِّ عَدَا
عَنْ ضَرْبِهِ وَ هُوَ مَا زَاىَ الَّذِي شَهِدَا
وَ أَنْتَ مَعَهُ أَرَاكَ صِرْتَ مُتَّوِّدَا
وَ إِنْ ضَرَبْتُ ضَرَبْتُ رَأْسَكَ الْإِوْدَا
قِيَامَ مُنْخِذِلٍ لَمْ يُخْرِزِ الرَّشَدَا
حَتَّى آفَادَ الْوَرَى بِمَا بِهِ وَرَدَا
وَيَسْعَى بِهِ لِفَرْيُوشٍ وَ انْتَتَى حِرْدَا
لِيَفْتُلُوهُ وَ عَنْهُ الْمُعْتَدِي طَرِدَا
حَتَّى آفَادَ الْوَرَى بِمَا بِهِ وَقَدَا
فِيهِمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ بَعْدَ مَا وَرَدَا
مَعَ إِلَهٍ وَ الَّذِي بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ كَوْنُهُ جَمَعَ اللَّهَ لَهُ كُلَّ سِرٍّ قَدْ خَفَا وَ بَدَا
وَ حَصَّنَهُ بِمَعَارِفِ عِلْمٍ وَ مَعَانٍ قَدْ عَلَتْ وَ مَعَالٍ قَدَّرُهَا صِعْدَا
وَ كَمْ عُلُومٍ بِلَا تَعْلُمٍ جَمَعَتْ
مَصَالِحُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا عَلَى يَدِهِ
مَنْ مِثْلُهُ عَرَفَ الْأَشْيَا وَ أَنْزَلَهَا

يَهُ وَ قَدْ تَهَرَّتْ عُقُولُ مَنْ وَجَدَا
جَرَتْ لِكُلِّ الْوَرَى إِذْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
مَحَلَّهَا وَ آيَاتُ الْحَقِّ وَ الرَّشَدَا

مَنْ مِثْلُهُ سَاسَ أُمَّةً بِهِ ابْتَهَجَتْ
 أَبَانَ عَنْ قَصِيرِ الْأَلَى مَضُوا زَمَنًا
 أَبَدَى شَرَّ أَيْعَهُمْ وَ مَا حَوْتُهُ وَ مَا انْتَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي شَهِدَا
 وَ زَادَ إِعْلَامُهُمْ بِعِلْمِهِ عَجَبًا
 أَبَانَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ كُتُبُهُمْ
 أَحْصَى جَمِيعَ أُمُورِهِمْ بِمَعْرِفَةٍ
 مِنْ كُلِّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا انْتَفَعُوا
 مَا شِئَتْ مِنْ حِكْمٍ وَ مِنْ مُحَاكَمَةٍ
 وَ كَمْ يَبَاهِرُ بَرْقَانِ سَبَى عَقْلًا
 أَبَانَ مَا غَيَّرُوهُ بَيِّنَ مَنْ غَبَرُوا
 وَ قَدْ عَنَتِ لِعُلاَةِ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
 عَلَى لُغَاتِهِمْ اخْتَوَى وَ فَاقَهُمْ
 أَحَاطَ عِلْمًا بِمَا دَرَوْا وَ مَا جَهِلُوا
 وَ فِي عِبَارَتِهِ حَوَامِجُ الْكَلِمِ الْبَاسِ
 أَمَا شَرِيعَتُهُ فَلَا تَظِيرُ لَهَا
 فَكَمْ مَحَاسِنَ أَخْلَاقٍ بِهِ كَمَلَتْ
 وَ لَيْسَ يَكْرُ ذُو عَقْلٍ سَيَادَتَهُ
 بَلْ كُلُّ مَنْ بَلَغَتْهُ مِنْهُ دَعْوَتُهُ
 وَ صَانَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا أَبَانَ لَهُمْ
 فِي كُلِّ فَنٍّ أَقَامَ أَهْلُهُ حُجَجًا
 كَقَوْلِهِ لَهُمْ الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَاصِرٍ
 وَ إِنَّهَا لَعَلَّى ثَلَاثَةِ قُسِمَتْ
 وَ بَاطِلٌ حَاءٌ بِالتَّحْزِينِ ثَالِثَهَا
 وَ لَمْ تَكُذْ فِي تَقَارُبِ الزَّمَانِ مَرَانِي
 بَلْ إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ لَدَيْهِ صَادِقَةً
 وَ قَوْلُهُ كُلُّ دَاءٍ أَصْلُهُ الْبَرْدُ

وَ قَدْ عَلَا شَأْؤُهَا بِهِ لِغَيْرِ مَدَى
 مِنْ أَنْبَاءٍ وَ غَيْرِهِمْ لِغَيْرِ مَدَا
 انْتَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي شَهِدَا
 مِنْهُ بِإِعْلَامِهِمْ بِمَا بِهِ انْفَرَدَا
 وَ كُلُّ مَا كَتَمُوهُ مِنْ هُدَى وَ جَدَا
 تَشْتَفِرُقُ الْجَمْعَ مِنْ إِحْصَائِهِ الْعَدَا
 عَلَيْهِ سِرًّا وَ جَهْرًا عِنْدَهُ انْحَدَا
 لَدَيْهِ تَرْغِمُ أَنْفَ مَنْ لَهْ جَحَدَا
 غَدُوا لَهُ بِكَمَالِ عِلْمِهِ شَهَدَا
 وَ عَنْهُ عَبَّرَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ هُدَى
 وَ هُمْ هُمْ ذُو الْأُيُوفِ الشُّمِّ وَ الْعُمَدَا
 نَطَقًا بِمَا لَمْ نَطِقْ إِحْصَاءُهُ أَبَدَا
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ قَدْ أَذْهَبَ النُّكَدَا
 يَتِي بِهَا فِي الْوُجُودِ نَوَّرَ الْخَلَدَا
 لَجَمْعِهَا كُلِّ فَضْلٍ عُدَّ مَعْتَمَدَا
 وَ كَمْ مَحَامِدَ آدَابٍ بِهَا انْفَرَدَا
 إِلَّا إِذَا كَانَ مَخْذُولًا لَهُ عَنَدَا
 بِالْحَقِّ صَوَّبَهَا وَ مَا لَهَا تُنْقَدَا
 مِنَ النَّفَائِصِ بَيِّنَ سَائِرِ السُّعَدَا
 مِنْ قَوْلِهِ وَ بِهَا اسْتَفَادَ مَنْ رَشَدَا
 بِإِيرٍ وَ هَذَا لَدَى الْمَعْبَرِ اعْتَمِدَا
 خَبِيثُ نَفْسٍ وَ حَقٌّ لِلَّذِي اعْتَقَدَا
 فَمَنْ نَعَوَّذَ مِنْهُ لَمْ يَخَفْ تَكْدَا
 مَرَانِي مُومِنٍ تُخْطِئُ الْأَمْرَ الَّذِي قَصَدَا
 وَ يَخْرُجُ الْأَمْرُ فِيهَا طَبَقَ مَا شَهِدَا
 وَ كُلُّ عَرَقٍ لِحَوْضِ الْجِسْمِ قَدْ وَرَدَا

و المَعْدَةُ الحَوْضُ بَيَّتُ الدَّاءَ وَحَمِيَّتْهَا
و قَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَ لَمْ
و قَوْلُهُ فِي السَّعُوطِ وَ اللَّذُودِ وَ مَا
و فِي الْحِجَامَةِ وَ الْمَشْيِ الدَّوَاءُ يُرَى
وَ خَيْرُ يَوْمٍ يُعَدُّ لِلْحِجَامَةِ يَوْمُ
كَذَلِكَ عَشْرُونَ مَعَهَا وَاجِدٌ فَإِذَا
وَ قَالَ فِي عُرْدِ هِنْدٍ سَبْعُ أَشْفِيَةٍ
وَ قَدْ أَجَابَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ سَبَاءٍ
مِنْهُمْ تِيَامَنَ سِتَّةٌ وَ أَرْبَعَةٌ
وَ قَالَ لِلْجَهَنِيِّ اقْعُدْ حِينَ قَامَ فَمَا
فَقَالَ مَنْ نَحْنُ قَالَ مِنْ قُضَاعَةٍ أَنْتُمْ
وَ قَدْ أَبَانَ لَهُمْ عَمَّا أَرَالَ بِهِ
وَ نَوَّةَ الْمُصْطَفَى بِمَنْصِبِ الْعَرَبِ النَّبِيُّ
فَقَالَ حَمِيرُ رَأْسُ الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ
وَ مُذْجِجٌ لَمْ تَزَلْ لِلْعَرَبِ هَامَتَهَا
وَ الْأَزْدُ كَاهِلُهَا حَقَّاءَ وَ جُمُجْمَةٌ
وَ فِي تَفْنُنٍ هَذَا الْقَوْلُ مَنْقَبَةٌ
وَ قَدْ أَبَانَ عَنِ اسْتِدَارَةِ الرَّمَنِ الْمَاضِي إِلَى وَقْتِهِ الَّذِي بِهِ شُهِدَا
وَ قَالَ مَا بَيْنَ مَشْرِقٍ وَ مَغْرِبِهَا
وَ قَالَ فِي فَضْلِ مَا يُقَالُ فِي دُبُرِ
فَكُلُّ تَشِيْحَةٍ وَ كُلُّ حَمْدَلَةٍ
وَ قَالَ جُمْلَتُهَا كَذَا مِنَ الْحَسَنَاتِ
وَ مَرَّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ وَ لَيْسَ بِهِ
فَقَالَ يَا نِعَمَ هَذَا فَهَوَ مَوْضِعُ حَمَامٍ فَكَانَ عَلَى وَفْقِ الَّذِي شُهِدَا
وَ قَالَ إِنِّي أَنَا بِالْخَيْلِ أَفْرَسُ مِنْكَ يَا عَيْنَةَ أَوْ فَرَسُ مُتَيْدَا

رَأْسُ الدَّوَاءِ فَاحْتَفِظْ عَلَى الشَّفَا بِغِدَا
يَصِحَّ عِنْدَ الَّذِي لِأَصْلِيهِ انْتَقَدَا
صَاهَاهُمَا إِنَّهُ عِلَاجُ مُعْضِلِ دَا
وَ الْكُلُّ خَيْرٌ دَوَاءٍ أَمْرُهُ حَمِيدَا
وَمِ السَّبْعِ وَ التَّسْعِ بَعْدَ الْعَشْرِ قَدْ وَرَدَا
أَرَدَتْهَا فَلَهَا ارْصُدْ ذَلِكَ الْعَدَدَا
وَ شَرُّ مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ الْمَعِيدَا
يَأْنَهُ رَجُلٌ لِسَبْعَةٍ وَلِيدَا
تَشَاءُ مُوَاوَاةَ الْحَدِيثِ طُولُهُ وَرَدَا
أَنْتَ أَمْرٌ مِنْ مَعَدَّةٍ إِنْ أَرَدْتَ هُدَى
فَقَالَ مَنْ نَحْنُ قَالَ مِنْ قُضَاعَةٍ أَنْتُمْ وَ هَذَا مِنَ الْحَزْمِ الَّذِي اعْتُمِدَا
عَمَاهُمْ وَ بِهِ قَدْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
الَّذِينَ نَالُوا بِهِ مَجْدًا بِهِمْ صَعِيدَا
وَ نَابُهَا وَ هُمْ فِي جَمْعِهَا الْعُمْدَا
وَ رَأْسُ حُلُقُومِهَا فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
لَهَا وَ هَمْدَانُ غَارِبُ لَهَا وَ جَدَا
لَهُمْ وَ إِنْ ضَعَفُوا حَدِيثُهُ سَدَدَا
تَحَقَّقَتْ قِبَلَهُ لِمَنْ لَهَا قَصْدَا
صَلَاةٌ قَوْلًا بِهِ يُنَوِّرُ الْخَلْدَا
وَ كُلُّ تَكْبِيرَةٍ عَشْرُ حَوْتٍ مَدَدَا
بِ وَهُوَ مَجْمُوعٌ مِنْ أَحْصَى لَهَا عَدَدَا
لِلنَّاسِ قَدْ شِيدَ حَمَامٌ وَ لَا عُهْدَا
فَقَالَ يَا نِعَمَ هَذَا فَهَوَ مَوْضِعُ حَمَامٍ فَكَانَ عَلَى وَفْقِ الَّذِي شُهِدَا
وَ قَالَ إِنِّي أَنَا بِالْخَيْلِ أَفْرَسُ مِنْكَ يَا عَيْنَةَ أَوْ فَرَسُ مُتَيْدَا

وَقَالَ وَضَعَكَ فَوْقَ أَنْفِكَ الْقَلَمُ الْمَرْشُوقُ أَذْكَرُ لِلْمُيَلِّ إِنَّ جَهْدًا
مَعَ أَنْ خَيْرَ الْوَرَى مَا كَانَ يَكْتُبُ لَا
مَا كَانَ يَكْتُبُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا كَتَبَتْ
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَحَقَّقَ
وَكَيْفَ يَجْهَلُ رَسْمَ الْخَطِّ وَهُوَ تَبِي
قَدْ قَالَ يَوْمًا لَكَاتِبٍ لَهُ الْقِ
وَحَرْفِ الْقَلَمِ الَّذِي تَخْطُ بِهِ
وَالْبَاءُ مِنْهَا أَقِمِ بِالْخَطِّ قَامَتَهَا
وَحَسَنَ اللَّهُ وَالرَّحْمَنُ مُدَّ بِهِ
وَجَوَّدَ اسْمَ الرَّحِيمِ فِي كِتَابَتِهِ
وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِكَاتِبِهِ
مَعْنَاهُ لَا تَجْعَلْنَاهُ مَدَّةً وَآيَةً
فَقَوْمُ الْخَطِّ مِنْكَ إِنْ كَتَبْتَ فَمَنْ
وَعِلْمُهُ يُلْغَايَ الْعَرَبِ كُلَّهُمْ
وَحِفْظُهُ يُلْغَايَ الْعَرَبِ دُونَ دِرَا
كَقَوْلِهِ الْهَرَجُ فَهُوَ الْقَتْلُ بِالْحَبَشِيِّ
يَعْنِي بِذَلِكَ هَلْ يَبْطِنُكُمْ وَجَعٌ
فَقَالَ يَاسَنَيْدِي نَعَمْ فَقَالَ لَهُ
وَمِثْلَ هَذَا أُمُورٌ لَيْسَ يَعْلَمُهَا
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَكُنْ يَمُنُّ بِمَارِسَتِهَا
مَا خَالَطَ الْحُكَمَاءَ لَا وَالْعُلَمَاءَ
وَهُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْأُمِّيُّ وَمَا أَحَدٌ
مَا كَانَ يَنْتَلُو كِتَابًا قَبْلَ بَعْثَتِهِ
وَهُمْ هُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ مِثْلُهُمْ
وَمَا آتَاهُمْ بِهِ لَمْ يَأْلَفُوهُ وَمَا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ وَعَنْهُ مَا بَعُدُوا

وَلَا تَعْلَمَ قَطُّ رَسْمَهَا أَبَدًا
يَدَاهُ حَرْفًا وَكَانَ الْعَالِمُ الْفَرْدَا
أَنَّ لَهُ عِلْمُ كُلِّ مَا خَفَا وَبَدَا
لَيْكَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ كَمَا وَرَدَا
الِدَّوَاءُ ثَمَّتَ السَّقُّ لِلدَّوَاءِ يَدَا
حُرُوفَ بِسْمَلَةٍ إِنْ تَبَتَّغِ الرَّشَدَا
وَفَرَّقِ السِّينَ وَافْتَحْ مِيمَهَا تَسُدَا
مَمْدُودَ حَرْفٍ بِهِ فَتُحَرَّرَ الْمَدَدَا
فَفِي كِتَابَتِهَا شِفَاءٌ أَعْظَمُ دَا
قَدْ قَالَ لَا تُمِدِّ السِّينَ الَّذِي اتَّحَدَا
أَسْنَانُهُ فَهُوَ حَرْفٌ سِرُّهُ شُهَدَا
يَقُومُ الْخَطُّ قَدْ يَحْظَى بِنَيْلِ جَدَا
أَمْرٌ شَهِيرٌ بِهِ فِي الْعَرَبِ قَدْ عَهِدَا
سَيِّئَتُهَا وَدُرَاهِمًا أَذْهَبَ النَّكَدَا
وَقَالَ لِلْفَارِسِيِّ يَوْمًا شِكْمُ دَرَدَا
أَبَا هُرَيْرَةَ وَهُوَ عَنْهُ قَدْ وَرَدَا
قُمْ صَلِّ إِنَّ الشِّفَاءَ فِي الصَّلَاةِ غَدَا
إِلَّا الَّذِي كَانَ فِي تَحْصِيلِهَا اجْتَهَدَا
وَلَا يُمَارِكُ فِي هَذَا أَمْرٌ أَبَدَا
وَلَا الْأَطِبَّاءُ قَدْ أَضْحَى لَهُمْ سَنَدَا
مِنْهُمْ لَهُ كَانَ فِي التَّعْلِيمِ مُسْتَبَدَا
وَلَمْ يَكُنْ قَوْمُهُ مِنْ جُمْلَةِ الْبِلَادَا
لَمْ يَنْخَدِعْ فِي أُمُورِهِ النَّبِيُّ شَهَدَا
تَرَوْهُ إِلَّا بِهِ لَمَّا بِهِ وَقَدَا
وَعَنْهُمْ أَمْرُهُ لَمْ يَخَفْ فِي الْبُعَدَا

وَلَا سَبِيلَ لِحُجْدِ الْمُحْدِثِينَ لِمَا
 وَلَوْ تَسَنَّى لَهُمْ بِبَذْلِ جَهْدِهِمْ
 وَكَمْ تَمَنَّى جَحُودُ أَنْ يُصَادِفَهُ
 لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا عَلَى مَرَادِهِمْ
 وَمَا انْتَهَوْا عَنْهُ فِي إِبْطَالِ حُجَّتِهِ
 وَقَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذِمِّ جَانِبِهِ
 فَرَيَقُوهَا وَقَدْ عَلَتْ لَهَا قِيَمٌ
 وَاللَّهُ أَرْغَمَهُمُ بِالسَّرْدِ عَنْهُ لِمَا
 قَالُوا يُعَلِّمُهُ فِي خَفِيَّةٍ بِشَرٍّ
 وَرَدَّهُمْ عَنْهُ أَرْدَاهُمْ لِأَنَّهُمْ
 لِسَانُهُ عَرَبِيٌّ وَالْأَعْجَمِيُّ عَلَى
 وَمَالَهُ نَسَبُوا فَمِنْ مُكَابَرَةٍ
 إِنْ كَانَ سَلْمَانُ فَهُوَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ
 فَكَمْ وَكَمْ قَبْلَهُ مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ
 أَوْ كَانَ عِنْدَهُمُ الرُّومِيُّ فَهُوَ قَتَى
 أَتَى فَأَسْلَمَ قَبْلَ هِجْرَةٍ وَقَرَأَ
 وَقِيلَ كَانَ النَّبِيُّ لَدَيْهِ يَجْلِسُ
 وَمَعَهُ لَمْ يَخْلُ يَوْمًا دُونَهُمْ وَهُمْ
 وَكُلُّهُمْ عَجَزُوا عَنْ فَهْمِ سُورَتِهِ
 وَمَا عَلَى مِثْلِ مَا أَبْثَدَى لَهُمْ قَدَرُوا
 وَأَنَّ سَيِّدَهُ قَدْ كَانَ يَضْرِبُهُ
 وَكَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَهُ
 وَأَنَّ خَيْرَ السُّورَى هُوَ الْمُعَلَّمَةُ
 فَأَيُّ مَعْنَى لِهَذَا الْعَبْسِ يَحْمِلُهَا
 هَلَّا أَعَانَهُمْ بِفَرِيَّةٍ وَبِهَا
 فَمَالَهُمْ عَانَتُوا وَمَالَهُمْ وَقَفُوا

أَتَى بِهِ وَهُمْ لَهُ مِنَ الشُّهَدَا
 فِي دَفْعِ مَا صَنَعَ عَنْهُ طَوْحُوا الْبَلَدَا
 فِي النَّاسِ مُنْتَحِلًا شَيْنًا لِيَنْتَقِدَا
 لَشَنَعُوا وَاشَاعُوا السُّوءَ وَالْفَنَادَا
 حَتَّى انْتَهَى مَكْرُهُمْ وَهُمْ هُمُ الْعَنَادَا
 هَذِي أَسَاطِيرُ مَنْ مَضَوْا لَنَا نَقَادَا
 وَهُمْ يَخْلَوْتُهُمْ بِفَضِيلَتِهَا شُهَدَا
 تَقُولُوهُ وَإِنْ هُمْ أَكْثَرُوا اللَّتَادَا
 فَرَدَّ شَرَّهُمْ عَلَى الَّذِي جَحَدَا
 رَأَوْا مِنَ الْمُصْطَفَى مَا زَادَهُمْ حَسَدَا
 تَعْلِيمِهِ عَاجِزٌ يَا مَنْ لَهُ التَّحَدَا
 مِنْهُمْ بَدَتْ لِلْعَيْنَيْنِ بَيِّنٌ مِنْ وَجْدَا
 أَتَى وَاسْلَمَ وَهُوَ قَبْلَهُ وَرَدَا
 وَكَمْ هَدَى قَبْلَهُ بِهِ الْعِبَادَ هُدَى
 إِسْلَامُهُ قَبْلَهَا لَكِنْ بِهِ سَعَادَا
 عَلَى النَّبِيِّ وَ عَلَى هَذَا الْمَلَأَ شُهَدَا
 عِنْدَ مَرْوَةِ النَّبِيِّ يُهْدِي لَهُ الرَّشَدَا
 يَرَوْنَهُ كَيْفَ يَرَوِي عَنْهُ بَحْرَ هُدَى
 وَلَمْ يُعَارِضْهُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبَدَا
 فَكَيْفَ بِالْأَعْجَمِيِّ الَّذِي أَتَى الْبَلَدَا
 يَزْعُمُ تَعْلِيمِهِ النَّبِيِّ مُنْتَقِدَا
 بَأَنَّ خَيْرَ السُّورَى مَا مِثْلُهُ وَجِدَا
 يُهْدِيهِ لِلْحَقِّ بَيِّنَ قَوْمِهِ السُّعَدَا
 عَلَى تَبَرُّئِهِ بِمَا بِهِ ضُهِدَا
 يُشَنَّعُونَ عَلَيْهِ الشَّرَّ آيُنَ غَدَا
 مَوَاقِفَ الْخِزْيِ فِي الْفُرْبَى وَ فِي الْبُعَدَا

هَلَّا تَعْلَمَ طَبِيقَ زَعْمِهِمْ تَفَرُّ
 أَكَانَ يَمْنَعُهُمْ مِمَّا لَهُمْ طَلَبُوا
 مَا ضَرَّهُمْ لَوْ غَدُوا كَالنَّضْرِ حَيْثُ أَتَى
 وَ عَادَ مِنْهُمْ يَقْصُرُ عَنْهُمْ قِصَصًا
 يَقُولُ إِنِّي أَنْتِكُمْ بِأَحْسَنِ مِ
 وَ كُلُّهُمْ مَا زَالَ لِلنَّضْرِ مَنَقِبَةً
 وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ لِمَعْرِفَةٍ
 وَ لَمْ يَغِبْ غَيْرَ سَفَرَتَيْنِ مَا بِهِمَا
 وَ هَبْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ غَابَ وَ قَدْ
 يَكْفِيكَ مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ فَهَوَ بِهَا
 مَا زَالَ يَكْشِفُ أَسْرَارًا وَ يُظْهِرُ مِنْ
 مَا زَالَ يُبْدِي فَنُونًا تَبْهَرُ الْعُقُلَا
 مَا زَالَ فِي طَيْهِ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ مِنْ
 فَكَيْفَ يُدْرِكُ مَنْ يَدْرِي الْحَقَائِقَ مَا
 قَلَا وَ رَبِّكَ لَا تُحْصِي عَجَائِبُهُ
 فَتَنْتَهِي رُتْبُ الْأَعْدَادِ وَ هَتِي لَه
 صَلَّى إِلَهٌ عَلَى مَنْ فِي الْوُجُودِ بِهَا
 فَإِنَّهُ خَيْرُ مَرْسَلٍ لَه كَمَلَتْ
 مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْإِلَ الَّذِينَ لَهُمْ
 وَ ضَحِيهِ كُلُّهُمْ وَ مَنْ يَحْبِلُهُمْ

مِنْهُمْ مِنَ الْبَعْدِ مَا بِهِ النَّبِيُّ وَ فَتَدَا
 أَوْ كَانَ يَجْهَلُ مَا فِيهِ النَّبِيُّ اجْتَهَدَا
 يَتْرُكَا مِنَ الْفُرْسِ الَّتِي قَصَدَا
 بِهَا يُمَخِّرُ وَ هُوَ لِلنَّبِيِّ جَدَا
 مَا قَدْ آتَاكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ حَسَدَا
 وَ لَا آتَاهُمْ بِمَا يَعِدُ مُعْتَمَدَا
 يَأْتِي بِهَا وَ هُوَ قَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدَا
 إِمْكَانُ تَحْصِيلِ كُلِّ مَا بِهِ وَ رَدَا
 تَعْلَمَ الْعِلْمَ هَلْ مِثْلُهُ شُهِدَا
 هَدَى وَ أَهْدَى بِهِ لِلْخَلْقِ خَيْرَ جَدَا
 كُنُوزَ مَعْرِفَةٍ مَا لَمْ يَكُنْ نَفَدَا
 مَا زَالَ يَغْلُو مَقَامُهُ لِغَيْرِ مَدَا
 أَشْنَى الْمَنَاقِبِ مِمَّا طَاوَلَ الْأَبَدَا
 حَوَى فَأَحْرَى جُودٌ فِي الْهَوَى عَنَدَا
 وَ مَنْ تَتَبَعَهَا يُفْنِي بِهَا الْعَدَدَا
 لَا تَنْتَهِي فَهِيَ زَادَتْ دَائِمًا مَدَدَا
 وَ أَفَى وَ بِالْجُودِ عَمَّ الْعَالَمِينَ جَدَا
 مَحَاسِنُ الْخَلْقِ وَ الْأَخْلَاقِ فِي السُّعَدَا
 بَيَّنَّ الْوَرَى مَنْصِبٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعَدَا
 حَبَالُهُ انْصَلَّتْ وَ فِيهِمْ اعْتَقَدَا

فصل

فَصَّلِ النَّبِيُّ عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ بَدَا
 إِنَّ الْجُودَ مُصَابٌ فِي سَعَادَتِهِ
 وَ مَنْ لِيخَيْرِ الْوَرَى انْقَادُوا ارْتَقَى بِهِمْ

قَائٍ مَعْنَى يُرَى لِمَنْ لَه جَدَا
 دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ فِيهَا لِرَّادَى وَ رَدَا
 إِلَى الْعُلَا وَ غَدُوا مِنْ أَشْعَدِ السُّعَدَا

فَقَدْ حَوَى الْآيَةَ الْكُبْرَى الَّتِي بَهَرَتْ
وَمِنْ خَصَائِصِهِ أَنْبَأُوهُ مَعَ أُمَّ
وَقَدْ رَأَاهُمْ كَثِيرٌ مِنْ صَحَابَتِهِ
وَاللَّهُ آيَتُهُ بِهِمْ وَآيَتُهُمْ
فَهُمْ بِهِ نَوَّة الْقُرْآنُ إِذْ ذُكِرُوا
فَانْظُرْ إِلَى الْحَقِّ فِي انْتِصَارِهِ لِرَسُولِهِ
فَقَالَ إِنِّي مُمَدِّكُمُ وَقَالَ قَبِضْوا وَقَالَ ظَهَرَ لِلَّذِي مَجَّدَا
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ بَعْدهَا نَفَرًا
وَجَاءَ فِي الْآيَةِ الْكُبْرَى بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَهِدَ جَبْرِيلَ الَّذِي حَمَدَا
رَأَاهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَرَاهُ بِهَا
وَقَدْ رَأَى مِثْلَ إِسْرَافِيلَ فِي عِلِّيْنِ
وَقَدْ رَأَاهُمْ عَلَى خِلَافِ صُورَتِهِمْ
فَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ يُعَلِّمُكُمْ
وَهُمْ رَأَوْا رَجُلًا لَمْ يَعْرِفُوهُ إِلَى
وَقَدْ رَأَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِصُورَةٍ دُخِّيَّةٍ الَّذِي حُسْنُهُ لِمَنْ رَأَاهُ بَدَا
كَذَا أُسَامَةُ فِيهَا قَدْ رَأَاهُ وَسَعْدُ قَدْ رَأَى رَجُلَيْنِ عِنْدَهُ قَعَدَا
عَنِ الْيَمِينِ رَأَى جَبْرِيلَ ثُمَّ عَنِ الْيَسَارِ مِكَائِيلَ وَفِيهِمَا اعْتَقَدَا
وَيَوْمَ بَدْرٍ رَأَى بَعْضُ الصَّحَابِ مِنَ الْكُفَّارِ زُرْعَ رُؤُوسِ جُلُهِمْ حُصِدَا
وَمَا رَأَوْا حَاصِدِيهَا بَيْنَهُمْ وَأَبُو
رَأَى رَجُلًا يُبْلِقُ الْخَيْلَ رَاكِبَةً
وَلَا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ يُقَاوِمُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ سَمِعَ الرَّجَرَ الَّذِي رَجَرَتْ
وَإِنَّ الْحَصِيَّينَ الرَّضَى عَمْرَانُ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَرَى الْمُصْطَفَى جَبْرِيلَ دُونَ مِثْرَا
فَحَرَ حُمْزَةً مَغْشِيًا عَلَيْهِ يَمَا
رَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ الْجَنَّةَ الَّذِينَ آتَوْا

كُلُّ الْوَرَى وَهُمْ بِهَا لَهُ شُهَدَا
لَكَ وَجَنٌّ وَمَنْ مِنْهُمْ لَهُ قَصْدَا
لَدَيْهِ لَمَّا آتَوهُ يَحْرُزُوا الْمَدَدَا
بِهِ وَمَدَّ لَهُمْ بِالْمَكْرُمَاتِ يَدَا
فِي ضَمْنِ آيَاتِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
فَانْظُرْ إِلَى الْحَقِّ فِي انْتِصَارِهِ لِرَسُولِهِ
فَقَالَ إِنِّي مُمَدِّكُمُ وَقَالَ قَبِضْوا وَقَالَ ظَهَرَ لِلَّذِي مَجَّدَا
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ بَعْدهَا نَفَرًا
وَجَاءَ فِي الْآيَةِ الْكُبْرَى بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَهِدَ جَبْرِيلَ الَّذِي حَمَدَا
رَأَاهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَرَاهُ بِهَا
وَقَدْ رَأَى مِثْلَ إِسْرَافِيلَ فِي عِلِّيْنِ
وَقَدْ رَأَاهُمْ عَلَى خِلَافِ صُورَتِهِمْ
فَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ يُعَلِّمُكُمْ
وَهُمْ رَأَوْا رَجُلًا لَمْ يَعْرِفُوهُ إِلَى
وَقَدْ رَأَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِصُورَةٍ دُخِّيَّةٍ الَّذِي حُسْنُهُ لِمَنْ رَأَاهُ بَدَا
كَذَا أُسَامَةُ فِيهَا قَدْ رَأَاهُ وَسَعْدُ قَدْ رَأَى رَجُلَيْنِ عِنْدَهُ قَعَدَا
عَنِ الْيَمِينِ رَأَى جَبْرِيلَ ثُمَّ عَنِ الْيَسَارِ مِكَائِيلَ وَفِيهِمَا اعْتَقَدَا
وَيَوْمَ بَدْرٍ رَأَى بَعْضُ الصَّحَابِ مِنَ الْكُفَّارِ زُرْعَ رُؤُوسِ جُلُهِمْ حُصِدَا
وَمَا رَأَوْا حَاصِدِيهَا بَيْنَهُمْ وَأَبُو
رَأَى رَجُلًا يُبْلِقُ الْخَيْلَ رَاكِبَةً
وَلَا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ يُقَاوِمُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ سَمِعَ الرَّجَرَ الَّذِي رَجَرَتْ
وَإِنَّ الْحَصِيَّينَ الرَّضَى عَمْرَانُ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَرَى الْمُصْطَفَى جَبْرِيلَ دُونَ مِثْرَا
فَحَرَ حُمْزَةً مَغْشِيًا عَلَيْهِ يَمَا
رَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ الْجَنَّةَ الَّذِينَ آتَوْا

صَغَى إِلَى قَوْلِهِمْ لَيْلًا وَ سَبَّهَهُمْ
و مُصْعَبٌ حِينَ مَاتَ حَارَ رَأَيْتَهُ
و سَارَ وَ النَّاسُ مِنْ وَرَائِهِ وَ آتَهُ
فَقَالَ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ أَنَا وَ رَسُولُ
نَادَاهُ يَا مُصْعَبُ وَ النَّاسُ تَسْمَعُهُ
وَ النَّاسُ لَوْ عَلِمُوا وَ قَاةَ حَامِلَهَا
وَ كَمْ تَمَنَّى الْعِدَا أَنْهَزَ امْتَهُمْ وَ لَقَدْ
هُنَاكَ قَدْ أَخَذَ الرَّضَى عَلَى الْقَلَمِ
وَ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ الْكَافِرِينَ بِهِ
وَ كَانَ يَوْمًا عَلَيَّ جَالِسًا مَعَهُ
حَتَّى أَتَى وَ عَلَيَّ النَّبِيُّ سَلَّمَ ثُمَّ
وَ قَالَ نِعْمَةٌ جِنٌّ مِنْ تَكُونُ فَقَا
لَقِيتُ نُوحًا وَ غَيْرَهُ وَ حَمَلَنِي
وَ كُنْتُ شَارِكْتُ مَنْ سَعَى لِسَفْكَ دَمِ
وَ قَدْ بَكَى الْمُصْطَفَى النَّبِيُّ وَ قَالَ عَلَيَّ
وَ أَنْتَ يَا هَامَةَ الْجِنُّ عَلَيْكَ لِمَا
وَ عَلَّمَ الْمُصْطَفَى حِينَئِذٍ سُورًا
وَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَ قَدْ
وَ قَالَ لِابْنِ الْوَلِيدِ الْمُصْطَفَى وَ لَقَدْ
مِنْ بَعْدِ مَا هَدَمَ الْعَزَى وَ قَدْ خَرَجَتْ
أَنْتَهُ عُرْيَانَةً لِشَعْرَهَا نَشَرَتْ
وَ قَذَّهَا قِطْعَتَيْنِ سَيْفُهُ وَ لَقَدْ
يَا ابْنَ الْوَلِيدِ لَقَدْ أَذَلَّتْ عِزَّتَهُمْ
قَتَلَتْهَا فَهِيَ تَعْدُ قَتْلَهَا ذَهَبَتْ
وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَقَدْ أَتَانِي شَيْطَانٌ
أَخَذَتْهُ يَدَايَ أُرِيدُ أَرْبُطُهُ

بِالزُّطِ لِلْقَوْمِ فِي وَصِفِ الَّذِي شَهِدَا
بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ لَمَّا غَزَا أَحَدَا
النَّبِيِّ يَقُولُ تَقَدَّمَ مُصْعَبٌ لِعِدَا
لُ اللَّهِ يَعْرِفُ مَا بِذَلِكَ قَدْ قَصَدَا
لِنَعْلَمُوا أَنَّهُ حَيٌّ وَ مَا فُقِدَا
حَالَ الْوَعَى اضْطَرَبُوا وَ هُمْ غَدَوْا شَهِدَا
نَادَى بِقَتْلِ النَّبِيِّ ابْلِيسُ شَرَّ نِدَا
الَّذِي بِهِ قَدْ غَدَا وَ حَوْلَهُ الشُّهَدَا
وَ بِالْأُلَى مَعَهُ قَدْ اسْرُوا عِدَا
فِيهِ وَ أَقْبَلَ شَخْصٌ يَسْأَلُ الْمَدَدَا
ثُمَّ رَدَّ خَيْرُ الْوَرَى عَلَيْهِ مُنِيْدَا
لِ ابْنِي هَامَةَ ابْنُ الْهَيْمِ مُنْقَرِدَا
عِيسَى عَلَيْكَ السَّلَامُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
الشَّهِيدِ هَايِلَ يَا أَجَلَ مَنْ حَمِدَا
عِيسَى السَّلَامُ سَلَامًا طَاوَلَ الْأَبَدَا
أَدَيْتَ لِي مِنْ أَمَانَةٍ تَجِلُّ جَدَا
مِنَ الْقُرْآنِ بِهَا قَدْ نَالَ خَيْرَ هُدَى
تَعَدَّتْ طُرُقُهُ بِهَا قَدْ اغْتَصَدَا
حَكَى لَهُ ابْنُ الْوَلِيدِ لِلَّذِي شَهِدَا
إِلَيْهِ سَوْدَاءُ كَيْ يُرِيدَ شَرَّ رَدَى
تَقُولُ يَا وَيْلَهَا لِمَا بِهَا قَصَدَا
كَانَتْ لَهُمْ صَنَمًا بِجَهْلِهِمْ عِبَدَا
يَقْتُلُ عِزَّاهُمْ وَ هُمْ بِهَا الْبُعَدَا
وَ لَيْسَ تَعْبُدُ بَعْدَ قَتْلِهَا أَبَدَا
إِنْ وَ مَكَّنَ لِي بِهِ الْإِلَهُ يَدَا
فِي مَسْجِدِي لِيَرَاهُ كُلُّ مَنْ شَهِدَا

لَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَا دَعَا النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ بِهِ فَتَرَكَتُهُ وَقَدْ طُرِدَا
 فَتَرَدَّهُ اللَّهُ حَاسِنًا وَأَيَّدَنِي
 وَكَمْ وَكَمْ مِنْ قَضِيَّةٍ تُشَابِهَهَا
 وَبَابُهَا وَاسِيعٌ لِمَنْ تَتَّبَعَهَا
 وَلَمْ أَصِبْ مِنْهُ بِالْمَكْرُوهِ حَيْثُ غَدَا
 لِلْمُصْطَفَى وَقَعْتُ فِي صَحْبِهِ السُّعْدَا
 وَفِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَاهُ كَمَالٌ جَدَا

فصل

اللَّهُ أَعْطَى مَقَامًا لِلنَّبِيِّ صَعْدَا
 فَتَمَّ فِيهِ الْعِلَّا الَّذِي الْعَلَى ابْتَهَجَتْ
 فَكَانَ فِي الْخَلْقِ مَوْصُوفًا بِمَا انْشَرَحَتْ
 وَمِنْ دَلَائِلِهِمْ عَلَى نُبُوَّتِهِ
 وَمَا تَرَادَفَتْ الْأَخْبَارُ فِيهِ بِهِ
 نَلَّ كُلُّ جَبْرٍ وَإِنْ فِي الْحَقِّ عَانَدُهُ
 تَحَقَّقُوا أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ وَمَنْ
 يَوْصِفُهَا ذُكِرَتْ فِي الْكُتُبِ أُمَّتُهُ
 وَاعْلَانَتْ بِاسْمِهِ لِلشَّامِعِينَ لَهَا
 وَجُلُّ مَنْ وَحَدُّوا مِمَّنْ مَضُوا ذَكَرُوا
 وَجَاءَ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ وَبَدِيعِ سَجْعِهِمْ وَهُوَ عَنْهُمْ فِي الْوَرَى وَرَدَا
 مِنْ ذَاكَ قَدْ جَاءَ شِعْرٌ يُبَشِّرُ بِمَعْنَاهُ أُرِيَّيْنُ نَطْمِي فِي الَّذِي قَصَدَا
 شَهِدْتُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَحْمَدَ قَدْ
 لَوْ مُدَّ عُمْرِي إِلَى زَمَانِهِ لَنَصَرْتُهُ وَحَاقَتْهُ بِالسَّيْفِ الْعِدَا الْعُنْدَا
 قَدْ سُمِّيَتْ فِي زُبُورِ الْحَقِّ أُمَّتُهُ
 وَكَمْ وَكَمْ لَقِيَ الْأَوْسُ بَنُ حَارِثَةٍ
 لَهُ أَسْرَ مِنْ الْأَسْرَارِ مِنْهُ لَهُ
 فَكَانَ يَذْكُرُ مَا رَوَاهُ فِيهِ لِمَنْ
 وَمِثْلُ ذَلِكَ عَنْ كَعْبٍ تَوَاتَرَ حَقًّا وَهُوَ سَابِعُ أَجْدَادِ النَّبِيِّ عَدَا
 وَزَادَهُ شَرَفًا يُطَاوِلُ الْأَبْدَا
 بِهِ فَكَانَ نَبِيًّا بِالْعِلَّا انْفَرَدَا
 بِهِ الصُّدُورُ وَعَنْهُمْ أَذْهَبَ الْبُكَدَا
 مَا عَنْهُ أَخْبَرَ مَنْ بِفَضْلِهِ شَهِدَا
 عَنْ كُلِّ جَبْرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ نَالَ هُدَى
 فَإِنَّهُ فِي كَمَالٍ فَضْلِهِ اعْتَقَدَا
 جَفَاهُ فَهُوَ مَعَ الْأَعْدَاءِ قَدْ طُرِدَا
 وَعَنْهُ قَدْ أَفْضَحَتْ بِمَا بِهِ وَجِدَا
 وَذَكَرَهُ فِي مَقَامَاتِ الْعِلَّا حُمِدَا
 أَوْصَافُهُ وَصِفَاتِ قَوْمِهِ السُّعْدَا
 أَتَى مِنَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى يَهْدَى
 وَأَنْهَا خَيْرُ أُمَّةٍ حَوَتْ رَسَدَا
 مِمَّنْ مَضُوا عَالِمًا قَدْ وَحَدَ الْأَحْدَا
 وَصَفُ النَّبِيِّ أَحْمَدَ الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
 قَدْ عَاصَرُوا الْفَتْرَةَ الَّذِي بِهَا وَجِدَا
 حَقًّا وَهُوَ سَابِعُ أَجْدَادِ النَّبِيِّ عَدَا

سَمَاءُ فِي شِعْرِهِ وَ ذَاكَ فِي زَمَنِ
يَقُولُ يَأْتِي مُحَمَّدٌ فَيُخْبِرُ أَخْبَرُ
وَقَدْ صَفَى ابْنُ مُجَاشِعٍ لِكَاهِنِهِ
فَخَبَّرْتُهُ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي
وَمِثْلُ ذَلِكَ عَنْ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ
فِي شِعْرِهِ وَ بَدِيعُ السَّجْعِ مِنْهُ أَتَى
وَقَدْ رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَفِلًا
وَقَدْ أَتَى وَصَفُهُ عَنْ ابْنِ ذِي يَزَنِ
وَأَفَاهُ مَعَ رَهْطِهِ جَدُّ النَّبِيِّ وَ قَدْ
وَقَالَ فَلْتَحْتَفِظْ عَلَى ابْنِكَ الْعَلَمِ
أَعْدَى الْأَعَادِي لَهُ الْيَهُودُ بَعْدَهُمْ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ سُرَاةٍ قَبْلَ بَعْثِهِ
وَ سَلَّ عَنِ الْمُصْطَفَى ابْنُ تَوْفَلٍ فَلَقَدْ
وَ قَالَ يَا لَيْتَنِي لَوْ أَنَّي جَذَعٌ
فَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ بِمَا تَجِيءُ بِهِ
وَ سَلَّ حَفِيدٌ نُفَيْلٌ عَنْهُ وَ هُوَ أَبُو
فَعِنْدَهُ الْخَبَرُ الْيَقِينُ قَبْلَ ظُهُورِ
وَ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ أَنَّهُ سَيَكُونُ أُمَّةً
وَ عُنْكَالَانُ الْحَمِيرِي فِي يَشَارَتِهِ
أَتَى ابْنُ عَسُوفٍ إِلَيْهِ يَسْتَفِيدُ بِمَا
وَ قَالَ أَنْشُدْ إِذَا رَجَعْتَ عَنْ عَجَلٍ
كُنْ لِي شَفِيعًا لَدَى الْمَلِكِ خَالِقَتَا
وَ أَخْبَرْتُ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ عَنْهُ بِمَا
هُمْ بِهِ عَالِمُونَ بَيْنَ عَالِمِهِمْ
شَامُولُ عَالِمُهُمْ فِيمَا مَضَى زَمَنًا
وَ لَمْ يَدَعْهُ يُخَرِّبُ الْمَدِينَةَ قَانِيلاً لَهُمْ إِنَّهَا مَدِينَةُ السُّعَدَا

مَضَى وَ ذَلِكَ مِنْهُ طَبَقَ مَا اعْتَقَدَا
تَبَارَأَ صَدُورُ مَا خِيرَهَا وَ لَا فَنَدَا
وَ حَوْلَهَا مِنْ تَمِيمٍ مَنْ لَهَا وَ فَنَدَا
إِبْتَانُ مَبْعُثِهِ دَنَا وَ مَا وَلَدَا
وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ فِي دُنْيَاهُ قَدْ زَهَدَا
بِاسْمِ النَّبِيِّ أَحْمَدَ الْهَادِي بِخَيْرِ هُدَى
بِهِ وَ أَتَى عَلَيْهِ فِي الَّذِي شَهِدَا
وَ فِيهِ قَدْ كَانَ بَيِّنَ النَّاسِ مُعْتَقَدَا
أَدْنَاهُ مِنْهُ وَ نَالَ مِنْ يَدَيْهِ يَدَا
الْمَرْفُوعَ فَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي نَرَى وَلَدَا
مَنْ قَاوَمُوهُ وَ هُمْ مِنْ قَوْمِهِ حُسَدَا
بِأَمْرِهِ عَرَفُوا وَ عِنْدَهُمْ حِمَدَا
أَبْدَى لَهُ مَا رَأَوْهُ بَيِّنَ مَنْ سَعَدَا
لَمَّا تَقُومُ وَ قَدْ قَامَتْ لَكَ الْعُنْدَا
إِلَّا وَ عُودِي وَ الْعَادِي عَلَيْهِ عَدَا
سَعِيدَنَا وَ هُوَ زَيْدٌ إِنْ أَرَدْتَ هُدَى
وَالْمُصْطَفَى وَ عَلَيْهِ كَانَ مُسْتَدَا
وَ حُدَّهُ فِي الْبَعْثِ فِي السُّعَدَا
مُخْبَرًا لِابْنِ عَسُوفٍ بِالَّذِي اعْتَقَدَا
لَمْ يَسْتَفِدْهُ سِوَى مَنْ أَحْرَزُوا الرِّشْدَا
قَوْلِي لَهُ مِنْ رِضَاهُ نِلْتَ خَيْرَ جَدَا
يَا ابْنَ الْمُقَدَّى الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ وَرَدَا
لَهُ مِنْ اسْمٍ وَ وَصِفٍ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
سَيِّانَ مَنْ لِهَدَاهُ أَنْقَادًا أَوْ عُنْدَا
لِتُبْعَ قَدْ أَقَادَ بِالَّذِي اعْتَمَدَا
لَهُمْ إِنَّهَا مَدِينَةُ السُّعَدَا

فَإِنَّهَا دَارٌ هَجْرَةٌ لِأَفْضَلٍ مُر
يَأْتِي إِلَيْهَا فَتَلْقَى مَنْ بِهَا قَطَنُوا
فَهُمْ هُمْ السُّعَدَاءُ جَلَّ فَضْلُهُمْ
فَقَالَ مَنْ مَعَ تَبِعِ تَقِيْمُ بِهَا
فَيَأْتِيهِ مِنْ نَبِيٍّ فِي نُبُوتِيهِ
وَمِنْ دَلَالِيهَا مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي
فِي أَسْمِهِ صَرَخَ الْإِنْجِيلُ مَعَ صِفَةٍ
وَكَمْ وَكَمْ خَيْرٌ خَيْرٌ عَنْهُ قَدْ نَقَلَ الْأَعْلَامُ
مَا صَارَ مَعْرُوفاً وَمَا انْقَدَا
أَجَلٌ قَدْ رَأَى مِنَ الَّذِي لَهُ عَنَدَا
هُ فِيهِ حَقٌّ وَهُمْ لَهُ مِنَ الشُّهَدَا
كَمَالٌ صِدْقٍ وَتَصْدِيقٍ بِهِ سَعِيدَا
سَلِّ الْيَهُودَ يَهُودَ الشَّامِ إِنَّ عَلَيْهِمُ
وَسَلِّ بَنِي سَعْيَةٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ
سَلِّ ابْنَ يَامِينَ فَهُوَ لِلْمَدِينَةِ قَدْ
وَسَلِّ مُخْبِرٍ فَهُوَ خَلَّ فِي أَحَدٍ
أَوْصَى لَهُ بِالَّذِي أَوْصَى بِهِ وَإِلَى
وَعَنْهُ سَلِّ كَعْباً ابْنَ مَانِعٍ قَلَّ
مِنْ أَفْضَلِ التَّابِعِينَ كَانَ يُعْرَبُ عَنْ
إِبَانِ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةٍ
وَسَلِّ بَحِيرَا الَّذِي مَرَّ النَّبِيُّ بِهِ
وَحَلَّ صَوْمَعَةً عَلَيْهِ أَغْفَهَا
فَجَاءَ يَسْعَى إِلَيْهِ فِي الْقَوَافِلِ قَا
فَبَيْنَكُمْ قَمَرٌ عَلَتْ مَنَازِلُهُ
وَلَمْ يُقْصَرُ بَحِيرَا فِي ضِيَاغَتِهِمْ
وَضَمَّ خَيْرَ الْوَرَى إِلَيْهِ مُلْتَمِسَا
وَأَقْبَلَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ مُبْتَسِمَا

سَلِّ بِمَكَّةَ بَيْنَ قَوْمِهَا وَلِيدَا
فِي النَّاسِ مِنْ خَيْرِ أَنْصَارِ غَدَا
بَيْنَ الْوُجُودِ وَقَدَرُ هُمْ بِهِ صَعْدَا
حَتَّى يُوَفِّيَهَا لِنُحُورِ الْمَدَا
قَدْ ارْتَقَى فِي مَرَايِي الْمَجْدِ مُنْفَرِدَا
لَهُ وَبَاسَتْ بِتَوْرَةِ لِأَهْلِ هُدَى
الْأَعْلَامُ مَا صَارَ مَعْرُوفاً وَمَا انْقَدَا
أَجَلٌ قَدْ رَأَى مِنَ الَّذِي لَهُ عَنَدَا
هُ فِيهِ حَقٌّ وَهُمْ لَهُ مِنَ الشُّهَدَا
كَمَالٌ صِدْقٍ وَتَصْدِيقٍ بِهِ سَعِيدَا
سَلِّ ابْنَ لَهْيَانَ بِالتَّبَشِيرِ قَدْ وَقَدَا
قَدْ سَارَ عُوا لِلَّذِي بِهِ لَهُمْ عَهْدَا
وَأَفَى عَسَى أَنْ يَرَى النَّبِيَّ إِذَا وَقَدَا
وَكَانَ خَيْرَ يَهُودِي فِي النَّبِيِّ اعْتَقَدَا
سَلَامٌ أَلْقَى انْقِيَادَهُ وَمَا جَحَدَا
مِنْ بَيِّنِ أَخْبَارِهِمْ نُورٌ قَدْ انْقَدَا
صِفَاتِ خَيْرِ الْوَرَى مِمَّا حَفَا وَبَدَا
لَهُ وَصَدَّقَهُ مَنْ لِلنَّبِيِّ شَهِدَا
وَكَانَ مُنْقَطِعاً لِرَبِّهِ عَبْدَا
حَتَّى رَأَى الْمُصْطَفَى وَالنُّورُ مِنْهُ بَدَا
يَلَّا أَقِيمُوا آدِي وَ الرَّجِيلُ غَدَا
وَمِنْ سَنَاهُ اسْتِضَاءُ الْأَفُقِ آيَنَ عَدَا
وَمِنْهُ قَدْ سَمِعُوا مَا نَوَّرَ الْخَلْدَا
مِنْهُ الدُّعَاءُ لَهُ يَنْبِئُ مَا قَصَدَا
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ هُدَى آهْدَى لَهُ وَجَدَا

وَجَلَّ فِي أَعْيُنِ الَّذِينَ قَدْ حَضَرُوا
 أَوْصَى أَبَا طَالِبٍ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ
 وَقَالَ إِنَّ لَهُ شَأْنًا سَيَبْلُغُهُ
 وَشَرَّ أَعْدَائِهِ إِلَيْهِمْ وَدِئْتُهُمْ
 وَاحْفَظْهُ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ مُقَاوِمِهِ
 مِنْ ثُمَّ زَادَ اعْتِنَاءً فِي قَرَابَتِهِ
 وَلَمْ يُطِلْ سَفَرًا بِهِ وَعَادَ بِهِ
 وَكَمْ وَكَمْ مِنْ قَضَايَا مَعَ أَصَافَتِهِ
 قَدْ أَرَادُوا هُمْ لِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ
 وَكَمْ وَكَمْ رَاهِبٍ قَدْ صَارَ مُمْتَحِنًا
 وَكَمْ وَكَمْ عَارِفٍ أَعْدَاؤُهُ فَتَكُّوا
 فَسَلَّ ضَغَاطِرَ عَنْ إِسْلَامِهِ فَلَهُ
 قَدْ كَانَ فِي مُلْكِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْعُظَمَا
 أَنَاهُ يَحْيَاهُ يَدْعُوهُ بِدَاعِيَةٍ
 فَقَالَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ
 هَذَا الَّذِي قَدْ أَتَى عِيسَى وَبَشَّرَنَا
 وَكُنْتُ مُنْتَظِرًا زَمَانًا مَبْعُوثِهِ
 وَقَالَ هَذَا كِتَابِي بِالشَّهَادَةِ لِي
 سَلَّمَ عَلَيْهِ وَقُلْ إِنِّي لَهُ عَصْدُ
 وَقَامَ فِي مُلْكِهِ يَدْعُو بِآيَاتِهِ
 وَبَدَّلَ الرِّيَّ مِنْهُ بَيْنَهُمْ فَزَارَى
 حَافُوا عَلَى مُلْكِهِمْ فَبَادَرُوهُ بِمَا أَقْبَى
 وَغَنَاهُ فَلَتَسْأَلَ الْجَارُودَ فَهُوَ أَتَى
 وَكَانَ فِي قَوْمِهِ لِمَنْ يُقَاوِمُهُ
 وَعِنْدَ مَا قَوْمُهُ ارْتَدُّوا لِكُفْرِهِمْ
 وَقَالَ إِنِّي حَنِيفِيٌّ شَهِدْتُ بِأَنَّ

لَهُ وَقَدْ صَارَ فِيهِ الْجَمْعُ مُعْتَقِدًا
 بِمَا تَوَسَّعَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
 فَاحْفَظْهُ مِنْ شَائِنِيهِ أَيْنَمَا قَصَدَا
 تَسْتَكْبِرُونَ كَمَا لَفْظِيهِ حَسَدَا
 حَتَّى يَتَّالَ مِنْ نِي تَطَاوُلِ الْآبَدَا
 بِهِ أَبُو طَالِبٍ وَيَمْتَمُ الْبَلَدَا
 قَرِيرَ عَيْنٍ بِمَا رَأَى وَنَالَ هُدَى
 مِنْ أَجْلِيهِ وَقَعَتْ لَهُمْ مَعَ الْعُنْدَا
 وَقَدْ آتَى الْأَشْيُقَاءُ الْهَدْيَ وَالرَّشَدَا
 لَمَّا أَبَانَ بِصِدْقٍ فِيهِ مَا وَجَدَا
 بِهِ وَمَتَّوَا بِسُوءِ الطَّنِّ فِيهِ يَدَا
 قَدْ كَانَ حَتَّى تَلْقَى مِنْ عِدَاهُ رَدَى
 وَكَانَ مِنْهُ هَرَقْلُ يُطْلُبُ الْمَدَدَا
 سَلَامَ فِي قَوْمِهِ وَالْفَضْلُ فِيهِ يَدَا
 الْإِلَّهِ الْخَنِيفِي الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ عَصِدَا
 بِهِ وَنَحْنُ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
 قَالِحْمَدُ اللَّهُ إِذْ صِرْنَا بِهِ سَعَدَا
 لَدَيْهِ يَشْهَدُ فَتَبْلُغُهُ يَلْتِ هُدَى
 عَصَصْتُ مِنْ حَتْلِهِ عَلَى الَّذِي اعْتَمَدَا
 إِلَى التَّمَسُّكِ بِالْحَتْلِ الَّذِي عَقَدَا
 مَنْ عَانَدُوا الْحَقَّ مِنْهُمْ أَنَّهُ التَّحَدَا
 تَضَى شَقَاؤُهُمْ وَصَارَ فِي الشُّهَدَا
 حَقًّا مِنَ الْكُفْرِ لِلْإِسْلَامِ مُنْجَرِدَا
 فِي دِينِهِ مُتَصَلِّبًا لِمَا اعْتَقَدَا
 عَلَيْهِمْ زَدَ مَا فِيهِ ارْتَدُّوا بِرَدَى
 اللَّهُ حَقٌّ وَلَمْ أُشْرِكْ بِهِ أَحَدَا

وَسَلَّ أَسَاقِيفَ نَجْرَانٍ فَإِنَّهُمْ
فَصَدَّقُوهُ وَبَعْضُهُمْ تَخَوَّفَ مِنْ
وَأَمَنَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا عَرَفُوا
وَأَذَعَنَ الْبَعْضُ أَنْ تَعْدَّ جَزَيْتَهُمْ
وَقَالَ رَأْسُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَهُوَ أَخُو
الْعَمِّ يَكُنْ كُنَّا حَقًّا نَوْمِلُ أَنْ
فَلَا يُكَذِّبُهُ مِنْكُمْ وَاحِدٌ وَإِذَا
وَقَالَ مَا لَأَعَزَّ النَّبِيَّ أُمَّتَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا الْمُصْطَفَى بِالْحَقِّ كَاشَفَهُمْ
لَمْ تُهْدِكُمْ فِي ادِّعَا الْإِسْلَامِ دَعَوْتُكُمْ
وَعَنْهُ سَلَّ إِنْ تَشَاءُ سَلَمَانٌ فَهُوَ بِمَا
لَهُ بِحَالِ النَّبِيِّ مِنْهُمْ نَبَأٌ
وَعَنْهُ فَلَتَسْأَلِ الدَّارِيَّ فَهُوَ بِمَا
أَتَى إِلَى الْمُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ بَعْثِهِ
أَمَّا النَّجَاشِيُّ فَكَانَ بِالنَّبِيِّ لَهْ
وَقَالَ لَوْ لَمْ أَكُنْ لِلْمَلِكِ مُحْتَمِلًا
وَسَلَّ هِرَاقِلَ وَ إِنْ بَانَتْ شَقَاوَتُهُ
أَنَّهُ يُحْيِيهِ مُخْبِرًا بِحَالَتِهِ
فَوَصَفَ أَحْمَدَ فِي الْإِنْجِيلِ قَدْ ظَهَرَتْ
وَسَلَّ مُقَوِّمَ وَ الشَّيْخَ الَّذِي مَعَهُ
تَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ مُلْكٍ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ
هَذَا مُقَوِّسٌ مَعَ عِلْمٍ بِحَالَتِهِ
وَكَمْ وَ كَمْ مِنْ بَغِيضٍ وَ هُوَ يَعْرِفُ مَا
يَقْرُ فِي النَّاسِ بِالْعِلْمِ الَّذِي مَعَهُ
مِثْلُ ابْنِ أَحْطَبَ وَالْيَدِ الصَّفِيَّةِ أ
مَعَهُ أَبُو يَاسِيرٍ أَخُوهُ فَهُوَ عَلَى

عَلَى النَّبِيِّ لِحَيْرٍ وَفَدُّهُمْ وَقَدَا
مُلُوكِهِمْ وَ أَسْرُوا السُّوءَ مُعْتَقِدَا
بِأَنَّ شَرَّ الْوَرَى مِنْ لِلْهُدَى جَحَدَا
عَلَيْهِمْ وَ عَلَى مَنْ مَعَهُمْ اتَّحَدَا
كُوزَ أَمَا هُوَ هَذَا مَيِّدُ السُّعَدَا
يَأْتِي لِشَهْدِ أَنَّهُ نَبِيٌّ هُدَى
لَا عَنَتُمُوهُ فَلَا تُرَوِّا هُنَا أَبَدَا
إِلَّا بِهِ اسْتَوْصِلُوا وَ بَدُّوا بَدَدَا
وَقَالَ جُلُكُمُ لَا زَالَ مُلْتَحِدَا
بِأَنَّ بَلَّهَ بَيِّنَ حَلْقِيهِ وَلَدَا
كَانَتْ تُحَدِّثُهُ الرُّهْبَانُ نَالَ هُدَى
وَقَدْ تَحَقَّقَهُ لَمَّا لَهْ شَهْدَا
فِي كُتُبٍ مَنْ قَدْ مَصَّوَا دَارٍ وَ لَا فَنَدَا
وَفِيهِ حَقَّقَ مَا يَدْرِيهِ فِي الشَّهْدَا
عِلْمٌ بِمَا فِيهِ فِي الْإِنْجِيلِ قَدْ وَرَدَا
لِحِنَّتِهِ خَائِمًا نَعْلِيهِ أَيْنَ عَدَا
فَإِنَّهُ بِالنَّبِيِّ عَارِفٌ طَرِدَا
فَقَالَ هَذِهِ أَوْصَافُ الَّذِي حُمِدَا
طَبِيقَ الَّذِي هُوَ فِيهِ فِي الْوُجُودِ بَدَا
يَكْلَاهُمَا عَرَفَا مَا فِيهِ وَ التَّحَدَا
الَّذِي لَمْ يَنْلَهُ غَيْرُ مَنْ سَعِدَا
لَمْ يُهْدِهِ عِلْمُهُ فَلَمْ يَنْلَ رَشَدَا
عَلَيْهِ حَالُ النَّبِيِّ وَ مَاتَ مُلْتَحِدَا
لِكِنَّهُ مَا اهْتَدَى بِمَا رَأَى حَسَدَا
مُ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَا بَلَّهَ لَوْ سَعِدَا
عِلْمٌ بِهِ ضَلَّ بَيِّنَ مَنْ لَهُ جَحَدَا

تَحَقَّقًا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي شَهِدَتْ
وَمِثْلُهُ الْأَعْوَرُ ابْنُ صُورِيَّاتَا فَلَقَدْ
وَهُوَ الْعَدُوُّ لِجَبْرِيلَ الْأَمِينِ وَلَمْ
وَمِثْلُهُمْ صَاحِبُ الْعَقْدِ الَّذِي عَقَدَتْ
لَهُ بِحَالِ النَّبِيِّ عِلْمٌ وَمَا انْتَفَعَتْ
فَإِنَّهُ مَعَهُمْ لِعَهْدِهِمْ نَقَضُوا
وَمِثْلُهُ الْعَالِمُ ابْنُ بَاطِيئَاتَا فِيهِ
قَدْ حَازَ سِفْرًا رَأَاهُ عِنْدَ وَالِيهِ
وَعِنْدَ مَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مَحَا
وَقَالَ لَمْ أَرَى فِيهِ ذِكْرَ أَحْمَدَ لَا
وَقَرَعَ الْمُصْطَفَى اسْمَاعَ حُسَيْنِهِ
وَاخْتَلَجَ مِمَّا انْطَوَتْ عَلَيْهِ صُحُفُهُمْ
وَعِنْدَ مَا لَزَّ مِنْ حَاجُوهُ فِي قَرْنٍ
دَعَاهُمْ كُلَّهُمْ إِلَى مُبَاهَلَاتِهِ
وَلَمْ يُعَارِضْهُ فِيمَا قَدْ أَبَانَ لَهُمْ
بَلْ كُلُّهُمْ سُفَهَاءٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
وَدَمَ أَحْبَارُهُمْ بِالنَّبِيِّ السَّنِيهِمْ
أَبَانَ بَيْنَهُمْ عَنِ الَّذِي كَتَمُوا
وَبِالَّذِي حَزَفُوا بَانَتْ قُضِيخَتُهُمْ
فَهَلْ تَعْلَمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
وَفِيهِ مَا اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُهُ وَرَبَّتْ
هَلَا تَنَاقَضَ قَوْلُهُ وَزَيْتُفَ مَعَ
وَالْوَارِدُونَ عَلَى اخْتِلَافٍ مُشْرَبِهِمْ
لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا خِلَافَ مَا لَهُمْ
لَكِنَّهُمْ عَزَفُوهُ غَيْرَ مُنْتَحِيلٍ
لَكِنَّهُمْ جَحَدُوهُ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ

بِالْحَقِّ تَوَرَّاتُهُمْ بِهِ وَقَدْ عِنْدَا
أَصْلَهُ اللَّهُ بَيِّنَ مَنْ لَهُ شَهِدَا
يَنْقُلُ آمَانِيَتَهُ الَّتِي لَهَا قَصْدَا
تَبُو قَرِيظَةَ وَاسْمُهُ عَدَا كَتَدَا
يَعْلَمِيهِ نَفْسُهُ إِذْ رَافَقَ الْعَدَا
وَ كُلُّ مَنْ يُنْقِضُ الْعَهْدَ حَلَّ رَدَى
أَعْمَالُهُ أَبْطَاتَ فَلَمْ يَفُزْ بِهِدَى
وَفِيهِ أَحْمَدُ بِالْوَصْفِ الَّذِي عُهِدَا
مَا فِيهِ مِمَّا بِهِ يُتَوَرَّ الْخَلْدَا
وَصِفَا وَلَا اسْمَا وَهَذَا دَابُّ مَنْ حُدَا
بِمَا حَوَتْ كُتُبُهُمْ وَمَا لَهَا شَهِدَا
عَلَيْهِمْ بِالَّذِي قَدْ أَرَعَمَ الْعَدَا
وَلَجَّ جَاحِدُهُ وَ أَكْثَرَ اللَّتَدَا
فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهَا مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
مِنْهُمْ وَ لَوْ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِهِمْ رَشَدَا
فِيمَا امْتَرَوْا وَ افْتَرَوْا وَ نَوَّعُوا الْفَنَدَا
وَ كَتَمَ مَا لَهُمْ أَبَدَى وَ هُمْ شُهِدَا
مِنْ نَصْرٍ تَوَرَّاتِهِمْ وَ هُمْ بِهَا الْعُمَدَا
وَ بِالَّذِي حَذَفُوا لَمْ يَنْجَحُوا أَبَدَا
خَيْرِينَ عَمَّرَ أَحَاطُوا بِالَّذِي وَجَدَا
أَنْقَالَهُمْ وَ عَلَيْهِ ذَاكَ مَا انْتَفَدَا
طُولِ النَّسْأُولِ بِالْأَيْدِي الَّذِي نَقَدَا
حَلَا لَهُمْ مَا رَوَّوهُ عَنْهُ دُونَ مَدَا
بِالْحَقِّ أَظْهَرَهُ لَطَوَّحُوا الْبَلَدَا
فَازْعَنُوا وَ عَنُوا لِمَا بِهِ وَقَدَا
وَ زَادَهُمْ فِيهِ مَا أَبَدَى لَهُمْ حَسَدَا

وَقَاتَهُمْ كُلُّ رُشْدٍ حِينَ قَالَ لَهُمْ
قَالُوا نُنْشِرُكَ وَنُصَدِّقُ مُنْتَصِرُكَ
وَ عِنْدَ مُبْعِثِهِ الرَّهْبَانُ قَدْ صَدَحُوا
كُلُّ بِصِيحٍ بِمَا تُوحِي ضَمَائِرُهُ
وَ أَنْذَرُوا قَوْمَهُمْ بِقُرْبِ مُبْعِثِهِ
سَلَّ عَنْهُ شِقَا فَقَدْ كَانَتْ تُصَدِّقُهُ
وَ كَانَ يُخَيِّرُهُمْ بِمَا يَكُونُ وَ مَا
وَ كَانَ فِي نِصْفِ انْتِسَانٍ فَقِيلَ لَهُ
وَ سَلَّ سَطِيحًا فَعَنَّهُ الْمَوْبِذَانِ رَوَى
فَكَانَ تَعْيِيرُهُ لَهَا كَمَا وَقَعَتْ
وَ سَلَّ سَوَادَ بَنٍ قَارِبٍ فَإِنَّ لَهُ
غَدَا إِلَى الْمُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ رُؤْيِيهِ
وَ قَالَ كُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ تَشْفَعُ فِيَّ
فَأَقْبَلَ الْمُصْطَفَى بِحُسْنٍ طَلَعِيهِ
وَ سَلَّ خُفَايَرَ عَنْهُ فَهُوَ مُعْتَرِفٌ
أَتَى إِلَيْهِ شَصَارٌ وَ هُوَ كَانَ لَهُ
فَذَلَّهُ بَعْدَ مَا قَدْ غَابَ عَنْهُ عَلَى
فَقَالَ أَمَنْتَ بِالنَّبِيِّ أَحْمَدَ يَسَا
فَأَنَّهُ حَلَّ يَنْتَرِبَ إِلَيْهِ شَرْفَتُ
فَشَدَّ رَحْلَتَهُ خُفَايَرٌ وَ عَلَى
وَ سَارَ حَتَّى أَتَى صُنْعَاءَ مِنْ يَمِينِ
فَكَانَ إِسْلَامُهُ جِينًا عَلَى يَدِهِ
وَ عَنْهُ سَلَّ نَافِعًا فَقَدْ أَفَادَ بِأَخْبَارِ
وَ قَالَ هَذَا النَّبِيُّ يَوْمَ يَنْتَرِبُ مِنْ
يَلْقَاهُ أَنْصَارُهُ فِيهَا بِمَكْرَمَةٍ
وَ لَنْسَالِ الْجُرْهُمِيِّ الْأَفْعَى فَإِنَّ لَهُ

فَأَتُوا بِتَوَارِكُمْ وَ لَنْتَرِكُوا اللَّتَدَا
وَ الْخَزْيُ يَلْحَقُ مَنْ فِي الْحَقِّ قَدْ عَنَدَا
بِسَجْعِهِمْ وَ آلَهُمْ فِي الْأَرْضِ دَوَى صَدَا
وَ مَا عَلَيْهِ وَ رَأْيُهُ بِهِ وَ رَدَا
وَ أَنَّهُ خَيْرٌ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى
قُصَادُهُ فِي الَّذِي يُبْدِيهِ مَعْتَصِدَا
قَدْ كَانَ مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ الَّذِي شَهَدَا
شِقٌّ لِأَنَّ لَهُ عَيْنًا تَرَى وَيَدَا
تَعْيِيرَ رُؤْيَا بِهَا قَدْ قَامَ مُرْتَعِدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ عَجِيبِ الْقَوْلِ مِنْهُ بَدَا
خَبَرَ آيِهِ اعْتَرَّتْ فِي الرَّهْبَانِ آيْنُ غَدَا
رَبِّيَّةً فَأَرَاهُ مَا بِهِ سَعِيدَا
مِثْلِي وَ مَا لِي سِوَاكَ يَا بَيْتِي هُدَى
عَلَيْهِ ثُمَّ حَبَاهُ مِنْهُ مَا قَصِيدَا
بِمَارَاهُ رُؤْيُهُ الَّذِي صَعِيدَا
أَنْجَى رُؤْيِي زَوَى مِنْ بَحْرِهِ مَدِيدَا
سَعَادَةٍ مُذْ سَعَى لَهَا حَوَى رَشِيدَا
خُفَايَرُ ارْحَلْ إِلَيْهِ تَلَقَّ مِنْهُ جَدَا
بِهِ وَ أَصْحَابُهُ هُمْ قَادَةُ السُّعْدَا
رُؤْيِيهِ وَ سَيِّدِ رَأْيِهِ اسْتَدَا
وَ كَانَ فِيهَا مُعَادُ بِالْهُدَى وَ فَدَا
وَ مِنْهُ قَدْ نَالَ بِالْإِيمَانِ مَا قَصِيدَا
بَطْحَاءَ مَكَّةَ إِذْ يَلْقَى بِهَا الشُّهَدَا
وَ فَعَلَهُمْ مَعَهُ بَيْنَ التَّوَرَى حُمِدَا
فِيهَا مَضَى مِنْ زَمَانٍ مَا نَفَى الْكَمَدَا

وَهُوَ الَّذِي لِنِزارٍ قَالَ مِنْكَ أَرَى
فَأَنْتَ خَيْرُ نَبِيٍّ تَعْلَمُ دَعْوَتَهُ
وَعَنْهُ سَلَ جِذْلًا بَنَ جِذْلُ الْعَرَبِيِّ الْكِنْدِيِّ فِي الْقَوْمِ فِي الْكُفَّانِ قَدْ قَصَدَا
فَعِنْدَهُ نَبَأُ مِنَ النَّبُوءَةِ فِيهِ
وَعَنْهُ فَلْتَسْتَلِ الدَّوْسِيَّ فَهُوَ لَهُ
فَهُوَ ابْنُ كَاهِنَةٍ وَاقِيٍّ بِغَيْرِ أَبِي
وَبَعْدَ مَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ رَأَى الدَّوْسِيَّ بِأَنَّ النَّبِيَّ بِالْهُدَى وَقَدْ
فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي الْآنَ أَصْدِقُكُمْ
فَصَدَّقُوهُ وَلَا تُكَذِّبُوهُ فَقَدْ
وَبَعْدَ مَا أَخْبَرَ الدَّوْسِيَّ قَبِيلَتَهُ
وَعَنْهُ بَنَتْ كُرَيْزٌ سَلَّ فَإِنْ لَهَا
أَفْضَتْ بِسِرٍّ إِلَى عُثْمَانَ وَهُوَ يَرَى ابْنَ
وَأَنْشَدَتْ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَيَّ
وَلْتَسْتَلِّنْ ابْنَةَ النُّعْمَانِ فَايْمَةً
دَعْنَهُ يَأْتِي إِلَيْهَا مِثْلَ عَادَتِهِ
هَذَا نَبِيُّ الْهُدَى وَاقِيٍّ فَخَرَّمَهُ
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ لَسْتُ أُحْصِرُهُ
وَكَمُ وَكَمُ صَنَمٌ وَكَمُ وَكَمُ وَثَنٌ
يَأْفُصُّحُ النَّطُّوقُ قَالَ جَاءَ أَحْمَدُ
وَالْجِنُّ قَدْ هَتَفَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
مَنْ سَارَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا صَارَ فِي جَرٍّ
فَكَمُ مَبْشُورٌ بِهِ مَبْصُورٌ
وَكَمُ وَكَمُ صُورٌ وَكَمُ وَكَمُ نُصُوبٌ
وَأَسْمُ النَّبِيِّ فَشَا فِي النَّاسِ قَبْلَ مُسَمَاهُ بِأَحْمَدَ وَهُوَ بَيْنَهُمْ حَمِيدٌ
كَمْ رِيءٌ بِالنَّقْشِ مَكْتُوباً عَلَى حَجَرٍ
وَرِيءٌ مِنْ غَيْرِ تَخْطِيطٍ عَلَى وَرَقٍ

نُورُ النَّبُوءَةِ فِي جَبِينِكَ اتَّقِدَا
مَنْ بَعْدَ مَبْعُوثِهِ كُلُّ الَّذِي وَجِدَا
الْكِنْدِيُّ فِي الْقَوْمِ فِي الْكُفَّانِ قَدْ قَصَدَا
حَقُّ النَّبِيِّ وَ لَهُ بِالصَّدِّيقِ قَدْ شَهِدَا
يَعْلَمُ بِأَنَّ النَّبِيَّ مَقَامُهُ صَعِدَا
إِنْسِي وَ قَدْ كَانَ مِمَّنْ يُكْثِرُ الْفَقْدَا
بِأَنَّ النَّبِيَّ بِالْهُدَى وَقَدْ
هَذَا مُحَمَّدٌ وَافَاكُمْ بِخَيْرٍ هُدَى
فَارَ الَّذِي فِيهِ مَنْ بَيْنَ الْوَرَى اعْتَفَدَا
وَ ارْوَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي بِهِ اتَّقَدَا
عِلْمًا وَ مَعْرِفَةً بِأَنَّهُ وَلِيدَا
أُخْتَهُمَا فَغَدَا مِنْ جُمْلَةِ الرُّشَدَا
يُرْشِدُ عُثْمَانَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ هُدَى
عَنْهُ وَ قَدْ أَرَعَدَتْ بِمَنْ لَهَا قَعْدَا
فَقَالَ إِنَّ الزَّنَى مُحَرَّمٌ أَبَدَا
وَ حَلَّ يَنْتَرِبُ يَهْدِي الْخَيْرَ وَ الرُّشَدَا
وَفِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ غَنِيَّةً وَ هُدَى
بِالْمُصْطَفَى أَخْبَرَ الَّذِي لَهُ عِبْدَا
وَ هُوَ بِالْهُدَى قَدْ أَنَى يُوحَدُ الْأَحْدَا
يَمَارَاتُهُ وَإِنْ جَمِيعُهُمَا رَصَدَا
عَرَوْ مَنْ سَمَا لِلْسَّمَاعِ فِي السَّمَاءِ طَرْدَا
لِلْمُصَيِّبِينَ لَهَا بِمَا نَفَى الْكَمَدَا
قَدْ أَهْشَتْ قُصْدًا وَ رَدَدَتْ لِصَدَى
مُسَمَاهُ بِأَحْمَدَ وَ هُوَ بَيْنَهُمْ حَمِيدٌ
مُنَوَّعًا بِقَدِيمِ الْخَطِّ لِشُهُدَا
شَجَارٍ مَرْتَسِمًا فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

وَبِاسْمِهِ تَطَقَّتْ عَجْمٌ لِسَامِعِهَا
فَأَسْلَمَ الْمُهْتَئِدِي بِمَا رَأَتْ وَ لَمْ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ يَتَّبِعُهَا السَّلَامُ يَسْتَفْرِقُ الْاِتِّبَاعَ دُونَ مَدَا

فصل

مَنَاقِبُ الْمُصْطَفَى لَمْ أُحْصِهَا عَدَدًا
مَا قُلْتُ وَاحِدَةً إِلَّا وَ وَاحِدَةً
مِنْ قَبْلِ مِيلَادِهِ مِنْهَا بَدَا عَجَبٌ
قَدْ حَدَّثَتْ أُمُّهُ عَنْ حَمْلِهَا جُمْلًا
وَبَانَ فِي حَالٍ وَضِعَهَا تَوَاضَعُ
يَطْرَفِهِ رَافِعًا نَحْوَ السَّمَاءِ وَ فِي
وَقَدْ تَدَلَّتْ لَهَا النُّجُومُ مِثْلَ مَصَا
وَقَدْ تَرَأَتْ قُصُورَ قَيْصَرٍ يَسْتَنَّا
يَا لَيْلَةَ النُّورِ مَا أَشْنَاكَ فِي بَصِيرِ
وَقَدْ شَفَتْ قَوْمَهَا الشُّفَا بِمَا شَهِدَتْ
قُلْتُ سَمِعْتُ لِأَمْلَاكِ تَسْمَتُهُ
وَسَاعِدَ السَّعْدِ ذَاتَ الْجَلَمِ سَعِيدَةً
وَهِيَ الْخَلِيمَةُ ذَاتُ السَّعْدِ بَيْنَهُمْ
تَعَرَّفَتْ مَسْعَ رُوحَهَا كَرَامَتُهُ
قَدْ أَخْصَبَ الْعَيْشُ بَيْنَ النَّاسِ عِنْدَهُمَا
فَسَبَّ عِنْدَهُمَا فِي حُسْنِ نَشَاتِيهِ
وَكَمْ عَجَائِبَ قَدْ عُدَّتْ وَ مَا حَصُرَتْ
يَوْمَ كِسْرَى قَدْ ارْتَجَسَتْ دَعَائِمُهُ
وَ اغْتَاطَ فِي النَّاسِ مَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهُمْ
وَنَارُ قَارِسَ أَنْفَاسٍ لَهَا خَمَاتٌ

وَ إِنْ تَتَّبَعْتُهَا تَزَايَدَتْ مَدَدًا
مِنْهَا تُقَالِنِي وَ لِي تَمُدُّ يَدًا
وَ بَعْدَهُ آعَجَبُ الْعَجَابِ مِنْهُ بَدَا
جَمِيلَةً أَجْمَلَتْهَا فِي الَّذِي وَرَدَا
لِلَّهِ حَيْثُ لَمْ يَحَالِيهِ سَجْدًا
ذَاكَ الْإِشَارَةَ لِلَّهِ بِهِ أَنْفَرَدَا
بِيَحْ اسْتَنَارَتْ بِهَا تُنَوِّرُ الْبَلَدَا
أَنْوَارُ وَ رَأَاهَا قَوْمُهَا الشُّهُدَا
لِذِي الْبَصِيرَةِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَجَدَا
بِهِ وَ مَشْهُدُهَا لَا يَحْمِلُ الْفَقْدَا
لَمَّا اسْتَهْلَ وَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ خِمْدَا
فَارْضَعْتُهُ فَفَارَتْ بَيْنَ مَنْ سَعِيدَا
خَلِيمَةً وَ لَهَا قَدْ سَاعَدَ الْوَلَدَا
لَدَيْهِمَا وَ بِهِ قَدْ أَحْرَزُوا الْمَدَدَا
وَ طَابَ وَرْدُهُمَا الَّذِي بِهِ وَرَدَا
فِي مَوْضِعِ الْعِزِّ مَشْمُولا بِخَيْرِ رَدَا
فِي لَيْلَةِ الْمَوْلِدِ الَّتِي يَهَا وَلِيدَا
وَ انْهَدَّ مِنْ شُرُفَاتٍ مِنْهُ عَدُّ يَدَا
وَ سَاءَ سَاوَةٌ لَمَّا مَاؤُهُمْ نَفْدَا
وَ حَرَّهَا لَمْ يَكُنْ مَذَّ أَحْقَبُ خَمْدَا

كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ نَارٌ هُنَاكَ وَلَا
وَكَانَ فِي أَهْلِ عَمَّتِهِ تَعْمُهُمْ
فَإِنْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِنْ يَأْكُلُوا شَبَعُوا
وَيَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ مِنْ طَعَامِهِمْ
إِنْ أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا شُعْنًا وَبَيْنَهُمْ
وَقُرْبَ مَوْلَاهِ السَّمَاءُ قَدْ حُرِسَتْ
قَدْ شَبَّ فِي عِفَّةٍ دَامَتْ صِيَانَتُهَا
لَمْ يَرْضِهِ مَا عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ
وَسَابَ فِي بَعْضِهَا بِمَا تَحَمَّلَهُ
أَحَبَّ أُمَّتَهُ فَقَامَ يُرْشِدُهَا
مَا رِيءَ شَيْءٌ يُعَابُ مِنْهُ فِي عَالَمٍ
وَقَالَ إِنِّي نُهِيتُ فِي مُشَاهَدَتِي
كَانَتْ تُظِلُّهُ الْغَمَامُ آيَةً مَشَى
وَقَبْلَ مَبْعَثِهِ اسْتَظَلَّ فِي شَجَرٍ
وَاعْتَشَوْ شَبَّ النَّبْتِ فِيمَا حَوْلَهَا وَلَهُ انْشَاقَتْ
وَمَا عَلَى جِسْمِهِ الذُّبَابُ حَلٌّ وَلَمْ
وَكَانَ فِي قَوْمِهِ بِحَبِّ خُلُوتِهِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ يَقُورِبُ مَوْتِيهِ
وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ قَبْرُهُ وَفِي بَيْتِهِ يَصِيرُ فِي السُّعْدَا
وَاللَّهُ خَيْرُهُ فِي أَنْ يَمُوتَ فَيُحْيِي
فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ رَبِّهِ فَمَاتَ وَمَا
فَيَبْنِي مَنْبَرَهُ وَقَبْرَهُ بَرَزَتْ
وَقَدْ تَوَفَّاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَأَسْتَأْذِنَ الْمَلِكُ الَّذِي آتَاهُ عَلَى
وَاللَّهُ صَلَّى بِمَا كَيْفَ عَلَيْهِ وَقَدْ

بُحَيْرَةٌ مَأْوَاهَا جَرَى وَلَا رَكْبًا
بِهِ لَهُمْ بَرَكَاتٌ فِي عِشَا وَغَدَا
وَإِنْ هُمْ انْفَرَدُوا لَمْ يَشْبَعُوا أَبَدًا
وَمَا اسْتَكَى الْجُوعُ يَوْمًا بَلَّ لَهُ شَكْدَا
يُرَى صَقِيلًا دَهِينًا فِي الصَّبَاحِ غَدَا
يُسْهِرُهَا وَسَمَاعُ الْحِنْ قَدْ رُصِدَا
عَمَّا يَخِلُّ بِهَا مَا انْفَكَّ مُبْنَعِدَا
تَعْظِيمِ أَصْنَامِهِمْ وَمَنْ لَهَا عِبَدَا
خَوْفًا عَلَى الْأُمَّةِ الَّتِي بِهَا وَجَدَا
وَخَيْرُ مَا الْحَبُّ يُهْدِي لِلْحَبِيبِ هُدَى
وَإِنْ تَعَرَّى اخْتَفَى فَلَا يَرَى أَحَدَا
عَنِ التَّعَرِّيِ فَلَا يَلُومُنِي الشُّهَدَا
فِي الشَّمْسِ وَالظِّلُّ مِنْهُ مَا عَلَيْهِ بَدَا
فَانْبَعَثَتْ وَرَأَاهَا مَنْ لَهُ شَهَدَا
وَقَدْ تَابَعَتْ مَمْشَاهُ آيَنَ غَدَا
يَنْزِلُ عَلَى نَوْبِهِ إِنْ قَامَ أَوْ رَقَدَا
حَتَّى آتَى الْوَحْيُ وَهُوَ بِالْهُدَى انْفَرَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا نَالَ كُلَّ مَا بِهِ وَغَدَا
وَفِي بَيْتِهِ يَصِيرُ فِي السُّعْدَا
يَ رَاضِيًا عَنْهُ أَوْ يَبْقَى لِغَيْرِ مَدَا
مَاتَ الَّذِي ذَكَرُهُ فِي الدَّهْرِ قَدْ خَلَدَا
مِنْ جَنَّةٍ رَوْضَةٍ مَقَامُهَا صَعِدَا
وَرَادَهُ شَرَفًا مَا مِثْلُهُ عُمِدَا
أَنْ يَقْبِضَ الرُّوحَ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
صَلَّتْ عَلَى جِسْمِهِ الْأَمْلَاقُ فِي الشُّهَدَا

وَالْخَاضِرُونَ أَدْنَاهُ كُلُّهُمْ سَمِعُوا
وَقَوْلَهُمْ لَهُمْ أَتْرَكُوا الْقِمِيطَ
وَصَحْبُهُ عَمَّتْهُمْ كَرَامَتُهُ
وَكُلُّهُمْ شَمِلَتْهُمْ بَيْنَ غَيْرِهِمْ
فَقَامَ مُسْتَسْقِيًا بِعَمِّهِ عُمَرُ
وَفِي ذُرِّيَّتِهِ نُورُ النَّبُوءَةِ فِيهِ
بِهِمْ تَبَرَّكَ غَيْرُ وَاحِدٍ فَحَوَى
مَنْتَى عَلَيْهِمْ سَلَامٌ نُورُهُ سَطَعَتْ

مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعِزَّاءِ كَمَا وَرَدَا
وَأَغْسَلُوهُ بِهِ لِتُخْرِزُوا الْمَدَدَا
قَبْلَ الْوَفَاةِ وَبَعْدَهَا وَلَا فَتَدَا
مِنْ خَيْرِهِ بَرَكَاتُهُ بِخَيْرِ رَدَا
لِمَا لَهُ مِنْ عَظِيمِ الشَّرِّ مِنْهُ بَدَا
جَبِينِ أَوْجُهُهُمْ قَدْ بَانَ مُنْقَدَا
مَا قَدْ نَوَى بِهِمْ وَتَالَ خَيْرَ جَدَا
بِهِ الْعَوَالِمُ لَيْسَ يَنْقُضِي أَبَدَا

فصل

لِمُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ فِي الْوُجُودِ صَدَا
تَكْفِي الَّذِينَ اسْتَفَادُوا مِنْهُ وَاجِدَةٌ
أَمَّا الْجَحُودُ وَإِنْ ضَاعَتْ دِيَانَتُهُ
وَقَدْ آتَيْنَا بَعْضَ الْمُعْجَزَاتِ عَلَى
وَالْبَعْضُ مِنْهَا تَرَاهُ جَاءَ مُشْتَهَرًا
وَلَمْ أَجِءْ بِأَسَانِيدِ النَّبِيِّ ذِكْرَتْ
وَلَوْ أَطْلَعْنَا الْمَقَالَ هَا هُنَا لَأَتَتْ
وَإِنْ يَكُ الْأَنْبِيَا جَاءُوا بِوَاجِدَةٍ
وَمُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ قَدْ غَلَتْ وَغَلَتْ
جَاءَتْ أَجَلٌ وَ أَجَلِي فِي مَظَاهِرِهَا
مِنْهَا تَكَثَّرُهَا بِحَيْثُ كَانَ لَهَا
لَمْ يُؤْتِ مِنْهَا نَبِيٌّ فِي الْكَوْنِ مُعْجَزَةً
تَلْ تَالَ أَبْلَغَ مِنْهَا وَهِيَ وَاضِحَةٌ
فَمَا لِمُعْجَزَةِ الْقُرْآنِ مِنْ شَبَهٍ
وَكُلُّهُ مُعْجِزٌ فِي ضَمْنِهِ عَدَدٌ
آيَاتُهُ انْظُمَتْ مِنْ ذُرِّهَا سُورٌ

قَدْ طَبَّقَ الْعَالَمَ الَّذِي بِهِ وَجِدَا
مِنْهَا اسْتِنَارَةٌ صَدْرِهِمْ بِنُورِ هُدَى
فَمَا اسْتَفَادَ مِنَ الْجُحُودِ غَيْرَ رَدَى
وَفِي الَّذِي صَحَّ مِنْهَا عِنْدَنَا سَدَا
وَفِيهِ لَمْ تَفِ بِالْمَوْضُوعِ مَجْتَهَدَا
هَنَا وَتَعْدَادُهَا يُنَوِّرُ الْخَلَدَا
مُجَلَّدَاتُهَا وَ لَمْ نَصِلْ لِمَدَا
فَمُعْجَزَاتُ النَّبِيِّ لَا تَنْتَهِي عِنْدَا
قَدْرًا عَلَى غَيْرِهَا مِمَّا خَفَا وَبَدَا
مِنْ غَيْرِهَا يَوْجُوهٌ نُورُهَا شَهَدَا
كَمَالُ عَدِّ بِهِ تُطَاوِلُ الْأَبَدَا
إِلَّا وَ عِنْدَ النَّبِيِّ مِثْلُهَا وَجِدَا
وَمَنْ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ مِنْهُمْ وَقَدَا
لِمَا عَلَيْهِ انْطَوَى وَفِيهِ قَدْ حُشِدَا
مِنْ مُعْجَزَاتِ تَزِيدُ دَائِمًا مَدَدَا
بَدِيعُ صُورَتِهَا بِحُسْنِهِ أَنْفَرَدَا

وَإِنَّ وَاحِدَةً مِنْهَا لَمُعْجِزَةٌ
وَمَا تَحْدَى بِهِ النَّبِيُّ أَصْغَرُ سُو
فِيهِ مِنْ سُورٍ قَيْنَدٌ وَمِنْ كَلِمٍ
فَكَانَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ كَوْنِهَا
وَ كُلُّهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ وَإِذَا اسْتَحْضَرْتَ مَا قَدْ مَضَى مِنْهَا تَلَّ رَشْدًا
وَذَاكَ وَجْهَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ وَهُمَا
فَصَارَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ مُجْزئِهَا
أَضْفٌ لِذَلِكَ مِنْ إِعْجَازِهِ الْخَبَرُ
فَبَالَهُ خَبَرًا عَنِ الْغُيُوبِ فَقَدْ
وَقَدْ تَضَاعَفَتِ الْأَعْدَادُ وَانْقَسَمَتِ
وَقَدْ تَعَاطَفَتِ قَدْرُهَا فَلَا أَحَدٌ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ أَحَادِيثٍ مُضْمَنُهَا
وَعَنْهُ أَخْبَارُهَا بَيْنَ الْوَرَى انْتَشَرَتْ
وَوَجْهُهُ أَخْرَجَ مِنْهَا كَوْنُهَا انْضَحَتْ
جَاءَتْ وَ أُمَّتُهُ قَدْ قَافَتْ الْأُمَمَ الَّتِي
وَمَا أَتَى الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ بَعْثِهِ
فَابْطَلَ السَّحَرُ مُوسَى بَيْنَ أُمَّتِهِ
فَكَانَ إِبْطَالُهُ حِينَئِذٍ لِسِحْرِهِمْ
وَ جَاءَ عِيسَى فَأَحْيَى بَيْنَ أُمَّتِهِ
وَمَا بِهِ جَاءَ فَاقَ مَا بِهِ اسْتَعْلَوْا
أَمَّا النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ وَ قَوْمُهُ الْفُصَحَا
وَ أَقَى بِأَبْهَجٍ مِمَّا يَعْرِفُونَ وَ كَلُّهُ
أَقْصَى مَعَارِفِهِمْ بِلَاغُهُ وَ كَتَمُهَا
وَ قَافَهُمْ فِي الَّذِي وَ أَقَى بِهِ بِأَسْنَا
فَقَدْ تَضَمَّنَ أَسْرَارًا وَ مَعْرِفَةً
بِهِ الْكُهَانَةُ أَبْطَلَتْ وَ لَمْ يَكُ شَا

بِسِرِّهَا تُبْهِرُ الَّذِي لَهَا شَهِيدَا
رَةً كَكَوْنِهَا وَ هُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
سَبْعٌ وَ سَبْعُونَ أَلْفًا زِدْ لَهَا عَدَدَا
مَا فَوْقَ سَبْعَةِ أَلْفٍ لِمَنْ سَرَدَا
وَ كُلُّهَا مُعْجِزٌ مَا قَدْ مَضَى مِنْهَا تَلَّ رَشْدًا
فِيهِ الْبَلَاغَةُ وَ النَّظْمُ الَّذِي مَجَّدَا
فِي اللَّفْظِ مُعْجِزَتَانِ لِلَّذِي اعْتَقَدَا
الَّذِي تَضَمَّنَهُ وَ لَيْسَ مِنْتَقَدَا
يَزِيدُ فِي سُورَةٍ يُعَادِدُهَا مَدَدَا
لَمَا تَحَقَّقَ مِنْ غَيْبٍ يَنْهَجُ هُدَى
يُحِيطُ حَصْرًا بِهَا لَوْ طَوَّلَ الْأَبَدَا
عَجِيبُ مُعْجِزَةٍ عَنِ النَّبِيِّ وَرَدَا
وَ ذِكْرُهَا جَادِعٌ لِأَنْفٍ مَنْ جَحَدَا
وَضُوحُ شَمْسِ الصُّحَى وَ نُورُهَا انْقَادَا
لِقَوْمِهِمْ فَهُوَ مِنْهُ فِي الْوُجُودِ بَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَرْغُمُ مَنْ عُنَدَا
مِقَابِهِ مَعَهُ قَدْ وَحَّدَ الْأَحَدَا
مَنْ مَاتَ وَ هُوَ مِنَ السِّرِّ الَّذِي شُهِدَا
وَ أَيْقَنُوا أَنَّ فِيهِ السِّرَّ وَ الْمَدَدَا
فَقَدْ سَبَّاهُمْ بِمَا بِهِ لَهُمْ وَقَدْ
هُمْ قَدْ اعْتَرَفُوا بِهِ كَمَا وَرَدَا
نَهٌ وَ شِعْرٌ وَ أَخْبَارٌ بِهَا عُمَدَا
لَيْبَ أَرْذَهَتْ وَ هُوَ بَيْنَهُمْ يَتَا انْفَرَدَا
وَ حِكْمَةٌ وَ عُلُومًا قَدْ عَلَتْ وَ هُدَى
عِرَاءَ وَ لَا سَاحِرًا وَ فِي الْعُلَى صَعِيدَا

تَضَمَّنَ الْخَبَرَ الْيَقِينَ عَنْ أَمَمٍ
وَقَدْ تَضَمَّنَ مَا يُشْفِي الْقُلُوبَ وَمَا
وَكُلُّ جِيلٍ مِنَ الْأَجْيَالِ فِيهِ لَهٌ
مِمَّا يُزِيلُ الْغَطَاءَ عَنْ مَنَاقِبِهِ
يَسْتَبْطِطُ الْحُكَمَاءُ مِنْهُ حِكْمَتَهُمْ
مِمَّا بِهِ أَرَادَ إِيْمَانُ الْمُوحِّدِ مَا
يَبْدُو بِهِ الْحَقُّ فِي أَجَلِي مَظَاهِيرِهِ
وَلَا يُفِيمُ عَلَى مَا قُلْتُهُ حُجَجًا
كَفَى الْمُعَايِدَ أَنْ يَغْنُو لَهٌ عَلَنًا
وَبِالْمُشَاهَدَةِ الْإِذْعَانُ مَشْهُدُهُ
أَبْعَدَ عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْ مُشَاهِدَتِهَا
وَلَيْسَ يُنْكِرُ مَحْسُوسًا سَوَى السُّفْهَاءِ
وَمُعْجَزَاتُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَرَضَتْ
وَمُعْجَزَاتُ النَّبِيِّ لَا انْقَرَضَ لَهَا
وَقَدْ أَشَارَ لِهَذَا الْمُصْطَلَفِي بِحَدِيثٍ
فَقَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَاعْطِيَتْهُ مَا
وَمَا أَتَيْتُ بِهِ وَخَيُّ رَجَوْتُ بِهِ
وَقَالَ قَوْمٌ ظُهُورُ مُعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا عَلَى غَيْرِهَا بِمَا أَبَانَ هُدَى
وَهُوَ الْقُرْآنُ فَلَا تَخْيِيلَ فِيهِ وَلَا
فَلَيْسَ يُمَكِّنُ فِيهِ مِنْ مُعَايِدِهِ
وَأِنْ يُرَدُّ ذُو اخْتِيَالٍ أَنْ يُعَارِضَهُ
وَوَجْهٌ آخَرُ فِي الْإِعْجَازِ صَرْفُهُمْ
فَلَمْ يُؤَافُوا بِهِ قَبْلَ التَّحَدِّيِّ وَلَا
فَتَرَكُوا بُيَانَهُمْ بِهِ وَهُمْ قَدِيرُوا
رَصُوا يَنْفَرِيعَهُمْ وَرَضَخَ أَنْفُسَهُمْ
كَانَهُمْ قَعَدُوا طَوْعًا وَمَا سَمِعُوا

مَضَتْ وَكُلُّ الَّذِي بِهِ آتَى اعْتِمَادًا
يُنْفِي الْكُرُوبَ وَيُهْدِي لِلْوَرَى رَشَدًا
أَجَلِي مَجَالِ اخْتِرَاعٍ لَيْسَ فِيهِ مَدَا
وَمِنْهُ نِيلُ مَنَاهِمُ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَمِنْهُ يُؤْخَذُ مَا فِيهِ هُدَى وَجِدَا
تَجَدَّدَ الدَّهْرُ بَيْنَ مَنْ بِهِ التَّحَدَا
وَتَطْمَئِنُّ بِهِ صَمَائِرُ السُّعَدَا
فَإِنْ بَرَّهَانَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَجِدَا
وَإِنْ أَصَرَ عَلَى جُحُودِهِ حَسَدَا
وَلَا يُكَابِرُ فِيهَا غَيْرُ مَنْ طُرِدَا
يَرْضَى بِأَنْ يُنْكَرَ الْحَقُّ الَّذِي شَهِدَا
فِي مَشْهَدٍ مَا بِهِ قَلْبُ الْعُيُونِ بَدَا
بِمَوْتِهِمْ غَيْرَ مَا مِنَ النَّبِيِّ وَرَدَا
لَا سَيِّمًا الذَّكْرُ فَهُوَ طَوَّلَ الْأَبَدَا
عِنْدَنَا صَحَّ بَيْنَ أَهْلِهِ سَنَدَا
عَلَيْهِ آمَنَ قَوْمٌ جَاءَهُمْ سَعَدَا
أَكُونُ أَكْثَرَ أَتْبَاعًا لَدَيَّ غَدَا
نَحْيَلُ فِي مَلَأَ عَلَيْهِ قَدْ شَهِدَا
يَأْتِي بِمَا فِيهِ تَشْبِيهُ بِهِ أَبَدَا
يُعَدُّ أَضْحُوكَةً فِي مَسَرَّحِ الشُّهَدَا
عَنْ أَنْ يُؤَافُوا بِمِثْلِهِ وَهُمْ عُنَدَا
مِنْ بَعْدِهِ وَالزَّمَانُ فِيهِمَا اتَّحَدَا
عَلَيْهِ مِنْهُ عَظِيمُ الْمُعْجَزَاتِ بَدَا
وَمَا أَتُوا بِالَّذِي مِنْ حَزْبِهِمْ نَشَدَا
تَوْبِيخَهُمْ وَبِهِ تَنْفَسُوا الصُّعَدَا

أَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي الْقَوْلِ أَلْسِنَةً
 أَلَمْ يَكُنْ نُطْقُهُمْ بِالْقَوْلِ أَطْوَعُ مِنْ
 لَكِنَّ مُعْجَزَةَ الْقُرْآنِ قَدْ قَهَرَتْهُمْ
 وَكَانَ ذَلِكَ فِيهِ خَرْقُ عَادِيَتِهِمْ
 فَلَمْ يُشَارِكْهُ ذُو قَرْنٍ فَيُنْسَبَ فِيهِ
 وَمَا تَأْتَتْ مَزَايَا الْكَائِنَاتِ لِشَخْصٍ
 مَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا اخْتَصَّتْ بِنُورَتِهِ
 لِلْعُرَبِ جَاءَ بِمَا ذَاقُوا مَعَانِيَتَهُ
 وَغَابَ عَنِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَجْهُ ظُهُو
 فَاحْتِاجَ لِلْعُذْرِ فِيمَا قَالَهُ وَآتَى
 فَقَالَ لِلْعُرَبِ أَفْهَسَامٌ مَنْشُورَةٌ
 قَادَرَكُمُوا بِذِكَائِهِمْ وَفِطَائِهِمْ
 وَغَيْرُهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي مَكَائِهِمْ
 مَعَ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى اعْتِقَادِهِمْ
 فَجَاءَهُمْ غَلْطٌ فِي فَهْمِ مُعْجَزَةِ الْ
 فَطَالَبُوا الْأَنْبِيَا بِمَا عَقُولُهُمْ
 وَاهَاً عَلَى عَقْلِهِمْ وَعَقْلٍ مَنِ بِهِمْ
 وَالْعُرَبُ جُلَّهُمْ بِالْحَقِّ مُعْتَرِفٌ
 وَمِنْهُمْ مَنْ لِحَقِّ قَدْ تَوَصَّلَ بِالْعَقْلِ
 وَقَدْ رَأَوْا مَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ حَسَنًا
 آمَنَ الَّذِينَ بِهِ قَدْ آمَنُوا وَهُمْ
 قَدْ أَدْرَكُوا الْمُعْجَزَاتِ وَهِيَ صَادِقَةٌ
 فَصَدَّقُوا بِهَا وَآيَتُودُهُ فَهُمْ
 وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِهِ مُخَالِفَةً
 وَالْمُصْطَفَى بَيْنَهُمْ يَدْعُو الْجَمِيعَ إِلَى
 وَلَمْ يَرَلْ دَاعِيًا لَهُمْ وَمُحْتَمِلًا

أَحَدٌ مِنْ مُرْهَقَاتِ نُقْطِغُ الْكِتَابِ
 بِنَانِهِمْ وَبَيَانُهُمْ قَدْ اعْتَمَدَا
 هُمْ وَسَيَّرُ الْإِلَهِ فِيهِمْ شُهُدَا
 وَآبَلُغُ الْمُعْجَزَاتِ مِنْهُ قَدْ وَجَدَا
 لِأَنَّهُ لَيْسَ بِهِ لَيْتَحَالٍ بِهِ قَدْ فَاقَ مُجْتَهِدَا
 وَاحِدٍ مِثْلَمَا يَبْهَا النَّبِيُّ انْفِرَدَا
 بِهِ فَكَانَ بِهِ لِلْأَنْبِيَا سَنَدَا
 وَطَابَ مَوْرِدُهُ لِمَنْ لَهِ وَرَدَا
 رَهَا عَلَى قَدْرِ مَا لِيغْيِرُهُ شُهُدَا
 بِمَا أَطَالَ بِهِ وَعُتِدَ مُنْقِيَدَا
 تَفُوقُ أَفْهَامِ غَيْرِهِمْ وَهُمْ شُهُدَا
 فِي النَّاسِ مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ وَهُوَ هُدَى
 فَصَدَّقُوا مِثْلَ فِرْعَوْنَ الَّذِي عَنَدَا
 بِأَنَّهُ مَاتَ مَصْلُوبًا وَقَدْ وَلَدَا
 الَّذِينَ جَاءُوا بِهَا مِنْ بَيْتِ مَنْ سَعِدَا
 قَضَنَهُ بِمَا بِهِ عُدُّوا مِنَ الْبُلَادَا
 قَدْ اقْتَدُوا فَغَدُّوا مِنْ جُمْلَةِ الْبُعْدَا
 وَبِالْعِبَادَةِ كُلُّهُمْ لَهِ قَصْدَا
 الَّذِي عِنْدَهُ وَقَدْ حَوَى رَشَدَا
 حَقًّا وَلَمْ يُجْفِ بِهِ إِلَّا الَّذِي حَسَدَا
 عُيُونُ أَعْيَانِهِمْ فَكُلُّهُمْ رُشَدَا
 لَدَيْهِمْ وَبِهَا صَارُوا مِنَ السُّعْدَا
 أَنْصَارُهُ وَبِهِ مَقَامُهُمْ صُعْدَا
 وَجَاهَدُوا كُلَّ مَنْ فِي الْكُفْرِ قَدْ قَعَدَا
 حَقٌّ وَجَاءَ بِنُورٍ فِي الْوُجُودِ نَدَا
 جَفَاءَ مَنْ مِنْهُمْ آدَاهُ مُنْيَدَا

حَتَّى آتَمَّ إِلَـهُ الدِّينَ بَيْنَهُمْ وَ أَمْتَدَّ شَرْقًا وَ غَرْبًا طَبَقَ مَا وُعِدَا
 وَ جَاءَهُ الْفَتْحُ وَ هُوَ فِي الْوُجُودِ بِهِ مَشْرُوحَ صَدْرٍ وَ تَمَّ مَا بِهِ وَرَدَا
 صَلَّى إِلَـهُ عَلَيْهِ مَا أَقَامَ صَلَاةً اللَّهُ فِي السِّرِّ وَ الْجَهْرِ الَّذِي عَبَدَا
 مَعَ السَّلَامِ الَّذِي يَعُومُ سَائِرَ آتِبَاعِ آلِهِ دُونَ تَخْصِيصٍ لِغَيْرِ مَدَا

انتهى النصف الأول من

(مورد الصفا في محاذاة الشفا)

لخديم الحضرة المحمدية عليها السلام

عبد ربه أحمد سكيرج بمدينة سطات بالشاوية

يوم الأربعاء سابع و عشري المحرم الحرام عام

تسعة و أربعين و ثلاثمائة و ألف .

و الحمد لله وحده.

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

((مورد الصفا في محاذاة الشفا))

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

لِلْمُصْطَفَى وَحَتَّى عَلَى الْأَنَامِ حُقُوقٌ
وَيَبْغِي عِلْمُهَا لِمَنْ حَوَى رَسِيدًا
تَصَمَّتْ مِنَ الْأَبْوَابِ أَرْبَعَةٌ
تَلْخِصُ مَا حَاءَ فِيهَا هَاهُ اعْتِمَادًا

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته

و اتباع سنته صلى الله عليه وسلم

لَقَدْ تَقَرَّرَ مِمَّا قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ
وَأَنَّ تَصْدِيقَهُ قَرُصٌ عَلَى الْعُقَلَاءِ
كَمْ إِيَّاهُ تَزَلَّتْ عَلَيْهِ أَمِيرَةٌ
يَهْتَبِرُ إِيَّاهُ الْعَادِلُ عَلَى
فَلَيْسَ يَسْتَمُ إِلَّا مُؤْمِنٌ كَمُلَ الْإِسْلَامُ
فَقَسَّهْدُ اللَّهِ بِالْإِحْلَاصِ مُعْتَرِفًا
مُؤَيَّدًا ذَاكَ بِالنُّصْحِ الصَّرِيحِ لَنَافِعِهِ
وَلَا كَمُلَ إِلَّا بِمَنْ يَعْتَرِ شَهَادَةً
أَمَّا التَّقَوُّ فَضَوْءٌ بِشَهَادَةِ فِيهِ
وَأَنَّ أَهْلَ التَّقَاتِ لَا نَحَاةَ لَهُمْ
فَهُمْ بِدُنْيَاهُمْ عَلَيْهِمْ اسْتَحْسَنَتْ
فَهُمْ بِضَاهِرِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا قَدْ أَصْمَرُوهُ لَنَافِعِهِ
وَلَيْسَ فِي السَّرِّ عَرَجٌ عَنْ سَرِيرِهِمْ

الْمُصْطَفَى مُرْسَلٌ حَقًّا لِيَّ هُدًى
كَمَا يَدَاكَ صَحِيحُ الْأَمْرِ قَدْ وَرَدَا
يَهُوَ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ عَلَا سَنَدًا
مَنْ رَأَى حُسْنَ عَادَةٍ يَهْتَبِرُ سَعِيدًا
سَلَامٌ مِنْهُ يَهْدِي تَيْنَ مَنْ رَشِيدًا
لَهُ بِحُسْنِ شَهَادَةٍ يَهْتَبِرُ شَهِيدًا
وَالشَّهَادَةُ لِلنَّبِيِّ فِي الشَّهَادَةِ
بِدَوِّ تَصْدِيقِهِ فِيهِ بِهِ وَفَقْدًا
شَهَادَةٍ بِخِلَافِ مَا قَدْ ائْتِيَ بِهِ
وَأِنْ هُمْ حَسَبُوا فِي طَرِيقِ سَدَدٍ
أَحْكَمُهُمْ وَبِأُحْزَى حَمْعُهُمْ طَرِيدًا
وَهُمْ بِطَرِيقِهِمْ لَنْ يُحَرِّرُوا رَشِيدًا
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ هُمُ الْعَرِيدُ
بَلْ عَنْهُ حَقًّا يَهْتَبِرُ صُنُوقٌ مَّا وَرَدَا

قَالُمُسْلِمُ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُطَارِقُ مَا
وَالْمُنَافِقِ نَطَقَ بِالشَّهَادَةِ مِنْ
وَمَنْ تَوَانَى بِنُطْقٍ عَنْ شَهَادَتِهِ
وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَصَحَّحَهُ
وَغَيْرُ عَاصٍ إِذَا أَنَّهُ مُؤْتَنِّسُهُ
وَلَنْ يُحْلَلَ شَخْصٌ فِي الْعَذَابِ لَهُ
فَلَقِصُ وَ الرُّبْدُ فِي الْإِسْلَامِ مُعْتَبِرٌ
أَوْ ذَكَ مُعْتَرٍ بِمُقْتَضَى عَمَلٍ
وَقَدِيرُهُ نَبْدٌ تُفْصِي لِمَنْسَلَمٍ
وَفِي الَّذِي قُلْنُهُ كِفَايَةً وَ يَهْتَمُّ

قَدْ قَالَهُ مِنْ شَهَادَةٍ بِهَا شَهِيدًا
غَيْرِ اعْتِقَادٍ لِمَعْنَاهَا كَمَنْ حَتَّادًا
مَعَ اعْتِقَادٍ فَعَاصٍ عِنْدَ أَهْلِ هُدًى
مُؤَلَّفُ الْأَصْلِ وَ هُوَ قَوْلُهُ اعْتَمَدًا
عَنْ بَعْنَةٍ قَبْلَ نَطْقِهِ بِمَا اعْتَقَدًا
يُفْدَارُ ذَرَّةً إِيْمَانٍ بِهَا سَعِيدًا
أَوْ لَا وَ هَلْ ذَاكَ فِي الْإِيْمَانِ قَدْ وَجِدًا
أَوْ مِنْ تَبَيُّنِ حَالٍ فِي الَّذِي عَهْدًا
مِنَ الْكَلَامِ وَ عَنْهُ مَا تَسَطَّطَ يَتَدَا
أَرْحُو بُلُوعَ الْأَمَانِي هَذَا وَ غَدَا

فصل

في وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم

تَصْيِيقُ حَبْرِ الْأَنَامِ وَاجِبٌ وَ لِيَدَا
وَأَسْهُ قَدْ أَمَرَ الدِّينَ خَاءَهُمْ
فَلَيْسَ طَاعَتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ
وَ يَلْعَقُ الْعَظِيمُ مِنْهُ أَوْ عَدَمَتُهُ
وَ إِنْ صَاعَتُهُ الْيَرَامُ سُتَيْسُهُ
كَذَاكَ كُرَّ رَسُولٍ قَرَضُ طَاعَتِهِ
وَ مَا بِهِ قَدْ أَنَّى الرَّسُولُ فَهُوَ مُرَا
وَ طَاعَةُ الْمُصْطَفَى فِي طَاعَةِ الْأَمْرَا
مَا لَمْ تَكُنْ أَمْرُهُمْ لَهُ يَمْعِيصِيهِ
فَطَاعَةُ الْأَمْرَا إِلَّا بِطَاعَتِهِ
فَمَرَّةً كُنْهُ حَبْرٌ لِمُتَنِيهِ

نَحَقُ طَاعَتُهُ فِيمَا حَقَّ وَ بَتَّادًا
يَهْ وَ مَا تَلْعَوُا يَتْرَكِيهَا رَشِيدًا
وَ بِالنَّوَابِ عَلَيْهَا خَلْفُهُ وَ عَدَا
فِي الْخَلْقِ خَالَفَهُ أَوْ سَاءَ مَعْتَقَدًا
وَ الْإِنْقِيَادُ لِكُلِّ مَا يَبْشُرُهُ وَ رَدَا
حَقٌّ وَ نَحْنُ عَلَى أَقْوَالِهِمْ شَهِيدًا
لُ الشَّرِّ عِ يَالْشَّرِّ عِ عِنْدَ مَنْ بِهِ شَهِيدًا
وَ مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى الَّذِي عَدَا
فَتَرَكُ طَاعَتِهِمْ فِي فِعْلِهَا حُمِيدًا
وَ مَنْ يَحْدُ عَنْ سَبِيلِ الْمُصْطَفَى طَرِدَا
وَ نَهْيُهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِخِيَارِهِ وَ فَيَرَدَى

لِذَلِكَ قَالَ انْزُكُوا مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ
وَكُلُّ أُمِّيهِ إِلَى الْحَنَنِ دُعُوسُوا
مَنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَيَدْخُلُهَا
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى يَحْصُرُ أُمَّتَهُ
إِنِّي كَمَنْ جَاءَ قَوْمَهُ فَأَخَّرَهُمْ
بَا قَوْمٍ إِنِّي أَنْ تَذِيرُكُمْ فَلَقَدْ
وَهَذَا أَنَا الْمُنِيرُ الْعُرْيَانُ حِينَئِذٍ
فَقَمْرٌ لَهُ اسْتَمَعُوا نَحْوًا بِأَحْمَعِيهِمْ
فَذَلِكَ مِنْهُ الَّذِي أَصَابَ عَيْبِي فَأَنَسَا
وَقَالَ إِنِّي كَمَنْ دَعَا لِمَادُنَّتْهُ
فَكُلُّ مَنْ جَاءَهَا يَلْفَى مَدَهُ يَهْأَا
فَلَذَرُّ دَارُ النَّعِيمِ وَالنَّبِيِّ لَهَا
فَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا الْفَرْقُ بَيْنَ دَوَى الْإِسْمِ
صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِ مَا اسْتَدَرَ بِهِ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالسَّلَامِ عَلَى

عَنْهُ فَلَا خَيْرَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ سَعَى
لِيَدَّ خُلُوقَهَا وَهُمْ بِالْمُصْطَفَى سَعَى
إِلَّا الَّذِي قَدْ آتَى وَمَنْ لَهُ عَنَتَا
يَحَقُّ طَاعَتِهِ لِيُخْرِزُوا رَشَدَا
يَمِ زَاهُ وَتَرَى مُكِيرًا لِنِي
رَأَيْتُ حَبِشَ عَدُوَّكُمْ لَكُمْ قَصَصَا
فَنَابِرُوا الْبَحَاةَ قُلْ أَنْ يَفِي
وَمَنْ لَهُ كَذَبُوا صَرُّوا بِهِ بِسَدَا
تَذِيرُكُمْ قَاتِدُوا يِي فِي طَرِيفِ هُتَدَى
يَذَارِ دُصِيعَتِ لِمَنْ لَهَا وَرَدَا
وَمَنْ نَحَلَّتْ عَنْهَا كَرَّ مَضْطَهَدَا
دَعَا وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ لَمْ يَلْ مَدَا
مَنْ وَ الْكُفْرُ فِي الْوُجُودِ قَدْ وَحَدَا
مَنْزَرُ تَهَجُّهُ الْهُدَى لِقَوْمِهِ السُّعَدَا
إِلَى وَ صَحْبٍ وَمَنْ قَدْ أَهْدَى وَ هَدَى

فصل

في وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم

و امتثال سنته و الاقتداء بهديه

اللَّهُ أَوْجَبَ الْإِقْتِدَاءَ بِهِدَى رَسُولِهِ
فَقَالَ لِلْمُصْطَفَى قُلْ يَا مُحَمَّدٌ إِنَّ
وَلْتَقْتَدُوا بِي يُحِبُّكُمْ وَ يَغْفِرُ مَا
فَبَلَّغَ الْمُصْطَفَى قَوْلَ إِلَهِ تَعَالَى
وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُخَاطِبًا لَهُمْ

لِيهِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ لِلْوَرَى بِهِدَى
كُنْتُمْ تُجِبُونَ رَبِّي فَأَنْزَلُوا إِلَيَّ
جَنَّتُمْ مِنْ دُوبٍ فَاقْتَدُوا الْعَتَا
فَكَدَّ يَنْشَقُّ صَدْرُ مَنْ لَهُ جَحَدَا
فَأَمِنُوا فَمَنْ أَهْدَى بِهِ سَعَى

وَقَالَ لَا يُؤْمِنُونَ بآ مُحَمَّدٍ حَتَّىٰ
وَقَالَ لِلْمُخَلَّفِينَ عَنْهُ لَقَدْ
وَالْحُبُّ لِلْعَبْدِ مِنْ مَوْلَاهُ عِصْمَتُهُ
وَحُبُّهُ لِلإِلَهِ حُسْنُ طَاعَتِهِ
نُعْصِي الإِلَٰهَ وَ أَنْتَ فِي مَحَبَّتِيهِ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَكُنْتَ بِسَلَا
وَفِي حَدِيثِ الرَّضَى الْعِزَّابَاضِ مَوْعِظَةٌ
فِي صَمِيِّهَا الْحَثُّ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى لَهُمْ
مُحَدَّرًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ مُحَدَّثَةٍ
وَقَدْ تَهَى الْمُصْطَفَى عَنْ تَرْكِ سُنتِهِ
يَحِبُّ لَا عَمَلٌ إِلَّا بِهِ وَ لَسَوْا
مَعَ أَنَّهُامِثْلُهُ فِي الْإِتْبَاعِ سَوَاءٌ
فَقَالَ لَا أَلْفَيْنَ الشَّخْصَ مُتَكِنًا
بِأَمْرِي أَوْ نَهْيِي فَيَعْرِضَ عَنْهُ
تَقُولُ لَسْتُ لِغَيْرِ الذِّكْرِ مُتَّبِعًا
وَقَالَ مَا بَلُ قَوْمٍ فِي تَرْكِهِمْ
وَ إِيَّائِي لَا تَفَاهُمْ وَ أَعْلَمُهُمْ
وَقَالَ مَنْ يَحْدِثُنِي قَدْ تَمَسَّكَ جَسَدًا
وَمَنْ تَهَوَّنَ يَوْمًا بِالْحَدِيثِ وَ بِالإِ
أَمْرُكَ سَائِرَ أُمْنِي بِأَحْذِهِمْ
مَنْ أَفْدَى بِي غَدًا مِنِّي وَ كَانَ مَعِي
وَقَالَ خَيْرُ الْهُدَى هَدْيِي وَ شَرُّ أُمُ
وَقَالَ خَيْرُ الْإِنَامِ الْعِلْمُ مُنْقِصًا

يُذَعِّنُوا لَكَ فِيمَا قَدْ خَفِيَ وَ بَسَدًا
كَانَ لَكُمْ فِي الرَّسُولِ إِسْوَةٌ وَجَدًا
لَهُ وَ تَوْفِيقُهُ لِفِعْلٍ مَا حُمِدًا
لَهُ وَ قَدْ قِيلَ فِيهِ مَا هُنَا عَقْدًا
قَدْ ادَّعَيْتَ مَقَامًا فِي الْعُلَا صَعِيدًا
شَكَّ مُطِيعًا لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَسَدًا
بِهَا بَكَى الصُّحْبُ عِنْدَهَا كَمَتَا وَرَدًا
عَلَى الْقِيَامِ بِسُنَّةِ بِهَا وَفَقْدًا
لِأَنَّ أَصْحَابَهَا تُقْضِي بِهِمْ لِيَرْدَى
مَعَ الْوُقُوفِ مَعَ الْقُرْآنِ فِي الرَّشْدَا
سُنَّةَ الْمُصْطَفَى قَدْ صُحِّحَتْ سُنَّتُهَا
إِلَّا إِذَا عُوْضَتْ بِمُحْكَمٍ مَجْدًا
عَلَى أَرِيكْتِهِ لِلرَّأْيِ مُعْتَمِدًا
وَهُوَ فِي رَعْمِهِ عَلَى الْهُدَى اسْتِنْدَا
وَ لَا يَقُولُ بِمَا فِي غَيْرِهِ وَجِدًا
عَمَّا صَنَعْتُ وَ فِعْلِي كُلُّهُ حُمِدًا
يَا إِلَهِي فَلْتَقَدَّرُوا بِي تَحَرُّزُوا الرَّشْدَا
وَهُوَ قَامَعَ الْفُرَانَ مُقْتَضِيًا
سُقْرًا يَتَّبَعُهُ الْخُسْرَانُ آيْنًا غَدَا
بِسُنَّتِي وَ اتَّبَاعِي فِي صَرِيْقٍ هُدَى
وَ مَنْ تَدَاعَدَ عِنْدَ سُنَّتِي طُرْدَا
وَرِ النَّاسِ مُحَدَّثَةٌ لَمْ أَرْضَهَا أَبَدًا
عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْسَامٍ كَمَتَا وَرَدَا

وَعَيْرُهَا لَمْ تَكُنْ يَعْلَمُ أَحَدٌ رَفِ
قَرِيبَةً لَمْ تَزَلْ فِي الْخَلْقِ عَادِلَةً
وَ آيَةٌ لَمْ تَزَلْ بِالْحَقِّ مُحْكَمَةً
وَ سُنَّةٌ لَمْ تَزَلْ بِالصِّدْقِ قَائِمَةً
وَ جَاءَ فِي السُّنَّةِ الْقَلِيلُ مِنْ عَمَلٍ
وَ اللَّهُ يُدْخِلُ عَبْدَهُ الْجَنَّةَ بِأَخِي
وَ مَنْ يَقُومُ لَدَى قَسَادِ أُمِّيهِ
وَ فِي الْحَدِيثِ أَنِّي افْتَرَاقُ أُمِّيهِ
وَ لَيْسَ مِنْهَا بِنَاجٍ غَيْرُ وَاحِدَةٍ
وَ جَاءَ أَنَّ الَّذِي أَشَاعَ سُنَّتَهُ
وَ مَنْ لِسُنَّتِهِ أَحَبِّي فَإِنَّ لِسُنَّتِهِ
قَالَ اللَّهُ يَجْعَلُنَا مِنْ أَهْلِ سُنَّتِهِ

لِكَوْنِهِ زَانِدًا عَنْ مَنَاجِرِ رَشِيدٍ
فِي الْإِرْبِ وَ الْحُكْمِ قَدْ سَرَّتْ مِنْ اجْتِهَادٍ
لَا نَسَخَ فِيهَا وَ فِيهَا النُّورُ قَدْ وَقَدَا
قَدْ اسْتَمَرَّتْ تَرْبُوحُ الْهَمِّ وَ الْكَمَادَا
خَيْرٌ مِنَ الْمُحَدَّثِ الْكَثِيرِ لِلرُّشْدَا
يَدِهِ بِسُنَّتِهِ خَيْرٌ مُرْسَلٍ وَرَدَا
بِهَا لَهُ أَجْرٌ عَدَّ الْفَافِ مِنْ شَهَادَا
إِلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ أَنْتَهَى عَمَلُهَا
وَ هُمْ ذَوُّوا السُّنَّةِ الَّتِي حَوَتْ رَشِيدَا
يَكُونُ مَعَهُ وَ يَحْضِي بِالَّذِي قَصَدَا
تَوَابٌ مَنْ عَمِلُوا بِهَا يَنْهَجُ هُدًى
وَ أَنْ يَكُونَ لَهَا فِيمَا حَفَا وَ بَسَادَا

فصل

فيما ورد عن السلف و الأئمة من اتباع

سنته و الاقتداء بهديه و سيرته صلى الله عليه و سلم

عَنِ الرَّضِيِّ ابْنِ الْخَلِيفَةِ الرَّضِيِّ عُمَرَ
قَالَ تَفْعَلُ مَا النَّبِيُّ يَفْعَلُ
يَفْعَلُهُ نَفْسِي فِي قَصْرِ تَالِصَ
بَلْ كُفْرُهُ عِنْدَهُ بِبَرَكِ سُنَّةِ خَيْرِ
وَ رِيَاءٍ فِي مَوْضِعٍ يُدِيرُ تَأَقُّتَهُ
وَ قَالَ لَمْ أَدْرِ سِرَّ مَا فَعَلْتُ سِوَى أَنِّي
فَعَلْتُهُ مِثْلَ مَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُهُ
وَ لَأَنَّ عَبْدَ الْعَرِيرِ سَيِّدِي عَمَرَ
قَوْلُ أَجَبَ بِهِ شَخْصًا لَهُ قَصْدَا
فِينَا وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
لَا تَبْلُغْ لَيْلَ صَلَاتٍ تُذْهِبُ النَّكَدَا
حَلَقَ لِأَشْكَافِهِ وَفَّقَ مَا اعْتَفَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عَلَيْهِ مُنْتَقِدَا
رَأَيْتُ النَّبِيَّ مِثْلَ مَا قَصَدَا
وَ فِعْلُهُ كُلُّهُ وَ اسْمُهُ حَمِيدَا
قَوْلُ نَفِيسٌ يَفُوقُ الدُّرَّ مُنْتَضِدَا

فَقَالَ سَنَ أَنَا خَيْرُ الْوَرَى سُنَنًا
وَ الْآخِذُ مِنْهَا بِهَا كَأَخِذَاتَا بِكِتَابِنَا
مَا جَازَ تَبْدِيلُهَا بِغَيْرِهَا إِلَهًا تَوَى
وَ الْمُفْقِدِي بِسُنَنَاهُ مُهْتَدٍ وَ مَنْ أَشْهَدُ
وَ مَا لَدَ نَظَرٌ فِي رَأْيٍ مُبْتَدِعٍ
فَالْإِعْصَامُ بِهَا تَيْنَ الْأَدَمِ نَجَاتًا
وَ فِي لُصُوصٍ بِحَمِصٍ قَدْ أَجَابَ آمِدًا
لَا أَصْلَحَ إِلَهٌ قَوْمًا لَيْسَ يُصْلِحُهُمْ
وَ وَرَعَ الْكُتُبَ فِي عُمَالِهِ عُمَرُ
وَ بِالتَّعَلُّمِ جَبْرًا لِلْفَرَائِضِ مَتَعٌ
حِرْصًا عَلَى حِفْظِ سُنَنِهِ وَ حِفْظِ قَوَى
وَ قَالَ إِنْ أَنَسَا بِالْكِتَابِ هُمُ
فَلْيُحْدُوهُمْ بِسُنَنِ النَّبِيِّ فَنَابِ
وَ قَالَ لَمَّا آتَى الصَّوَافَ لِلْحَرِ الْوَرَى
لَوْ لَمْ أَرَا الْمُصْطَفَى مُقْبِلًا لَكَ مَا
وَ قَالَ إِيَّيَّ أَصْنَعُ الَّذِي صَنَعَ النَّبِيُّ
وَ قَالَ سَيِّدَاتَا عَلِيٍّ لِيَتَّبِدَاتَا
وَلَمْ أَكُنْ بِبَيْتِي يُوْحَى إِلَيَّ وَ لَسْتُ
بِئْسَى بِسُنَنِهِ وَ بِالْكِتَابِ مَعَا
وَ عَرُ أُنِيَّ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَ يَأْتِي
فَبِهِ مَ عَلَى الْأَرْضِ أَمْرٌ وَ تَبَعُ الْوَرَى
عَنْهُ تَحَاتَّتْ حَضِيَّاهُ إِذَا ذَكَرَ الْوَرَى
فَلْيَنْظُرُوا دَائِمًا أَعْمَالَكُمْ لِيُتَرَى

وَ سُنَنُهَا بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ الرَّشِيدُونَ
بِ اللَّهِ يَسِرُّ آ وَ جَهْرًا فِي طَرِيقِ هُدَى
وَ لَيْسَ تَغْيِيرُهَا بِسَاغٍ أَبَدًا
تَعَانِ مِنَّا بِهَا يُنْصَرُ عَلَى الْبُعْدَا
يُخَالِفُ السُّنَّةَ الَّتِي عَلَتْ سُنَنًا
وَ هِيَ كَهْفٌ لِمَنْ لَهَا قَدْ أَعْتَمَدَا
رُءُ لَتَأْخُذْنَهُمْ بِسُنَنِ نَسُو
فِي الْأَرْضِ حَقٌّ وَ لَا زُلُومًا هُمْ الْبُعْدَا
أَمْرًا بِتَعْلِيمِ سُنَنِ لَأَهْلِ هُدَى
تَعْلَمُ النَّحْوُ لِلَّذِي ابْتَغَى رَشِيدًا
قَوَاعِدِ الدِّينِ كَيْ نَبْقَى لِغَيْرِ مَسَدَا
يُجَادِلُوكُمْ لِيُكْثِرُوا اللَّسَادَا
نَ أَصْحَابَتَا أَدْرَى بِمَا وَرَدَا
كَرِيمٍ لَا صَرَرَ لَا نَفَعَ لَدَيْكَ عَادَا
قَبْلْتُ وَ جَهْلَكَ مِنْ تَبِينِ الْوَرَى أَبَدَا
يِي لَمَّا يَذِي حُلُقَةٍ سَجَدَا
عُثْمَانُ لَسْتُ أَرَى مَعَ سُنَنِ أَحَدَا
يَكُنِّي بِمَا عَمِلَ النَّبِيُّ مَدَدْتُ يَدَا
تَبِينِ الْوَرَى لَهَا لَأَزِلْتُ مُعْنِمَدَا
تَبَاعِ سُنَنِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَ الرَّشِيدَا
مَوْلَى قَعْدَبَهُ مَوْلَى الْوَرَى أَبَدَا
مَوْلَى وَ أَحْزَرَ فِي الدَّارَيْنِ مَا قَصَدَا
مِنْكُمْ عَلَى نَهْجِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي السُّعْدَا

فِيهِ اقْتِصَادُ الْفَتَى فِي سُنَّةٍ عَمَلًا
وَعَنْ عَطِيٍّ لَدَى قَوْلِ الْإِلَهِ قُرْ
رُدُّوا إِلَى الشَّرِّ عَوِّ الْكِتَابِ ذَلِكَ وَلَا
وَالشَّافِعِيُّ قَالَ لَيْسَ فِي الشَّرِيعَةِ غَرَرٌ
وَمَا يُخَالِفُ سُنَّةَ النَّبِيِّ قَلِيلًا
وَقَالَ ذُو الْأَدَبِ الْحَبَرِيُّ صُحْبَةُ خَيْرِ
فَمَنْ عَلَى تَفْسِيهِ فِي النَّاسِ أَمَرَ سُنَّةَ
وَالسُّنَنُورِيُّ يَرَى أَصُولَ مَذَاهِبِهِمْ
الْإِقْتِدَاءُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ وَهُوَ آهَاتُ
وَأَكْلُهُ لِلْحَلَالِ ثُمَّ تَأْتِيهِمْ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي تَفْسِيرِ صَالِحٍ أَعْمَلُ
فَكُلُّ مَا سَنَّهَ الرَّسُولُ سُنَّتُهُمْ
وَعَنْ سَمِيِّ الرَّضِيِّ ابْنِ حَنْبَلٍ حُكِيَتْ
وَكَانَ قَدْ تَحَلَّى الْحَمَامَ مُؤْتَرِرًا
وَتَعَدَّ ذَلِكَ رَأْيَ شَخْصًا يُخَاطِبُهُ
فَإِنَّ كُلَّ الذُّنُوبِ مِنْكَ قَدْ غُفِرَتْ
فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا فَقَالَ أَنَا
فَكَانَ هَذَا لَهُ بِالْإِقْتِدَاءِ يَهْمًا

فصل

في التحذير من مخالفة صلى الله عليه وسلم

تَعَيَّرُ سُنَّةَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ وَتَرُ
وَمَنْ يُشَاقِقْ رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ بَيِّنَاتٍ
وَاللَّهُ حَذَرٌ مِمَّنْ قَدْ خَالَفُوهُ بِأَنْ
كُفَّ ضَلَالًا وَيُدْعَاهُ لَدَى الرَّشَادِ
يُحَقِّقُ يَصْلَى بِبَارٍ حَرُّهَا اتَّفَادَا
نُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ طَبَقَ الَّذِي وَعَدَا

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خَرَجَ النَّبِيُّ لِمَقْبَرَةِ تَضَمَّنَتْ شَهْرًا
وَقَالَ فِي وَصْفِ أُمِّهِ لَهُ كَرُمَتْ
وَعِنْدَ مَوْرِدِهِ يُذَادُ بَعْضُهُمْ
وَعِنْدَهُ سَنَادِيهِمْ هَلُمَّ هَلُمَّ
فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقَالُ دَعُّهُمْ فَهُمْ
فَيَنْتَبِي قَائِلًا سُخْفًا لَهُمْ وَهُمْ
وَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَنْ رَغِبَتْ
وَقَالَ مَنْ أَحَدْتُوا فِي أَمْرِ حَدَّثًا
وَقَالَ لَا أَتَقَبِّرُ شَخْصًا بِلَا آدِبٍ
فَقَدْ أُحْرِمُوا إِلَّا مَا يُحَرِّمُهُ اللَّهُ
وَقَالَ مَنْ بَعْدَ قَدْ حَيَّ فِي كَنْبٍ
كَفَى يَقُومُ صَلَاةً لَا كَوْنَهُمْ رَغِبُوا
وَأَرَلَّ اللَّهُ فِي هَذِي الْقَضِيَّةِ مَا
وَقَالَ فِي الْمُتَطَوِّعِينَ أَنَّهُمْ
وَعَنْ أَبِي تَكْرٍ الرَّصِي تَدْبِعُ مَقَبَ
يَقُولُ لَسْتُ بِتَارِكٍ لِسُنَّةِ خَيْرٍ
فَسْتُ أَتْرُكُ نَبِيًّا كَانَ يَفْعَلُهُ
إِنِّي لَأَحْسَنُ إِذَا تَرَكْتُ ذَلِكَ أَر
هَذِي مَقَالَهُ وَهُوَ الْحَلِيقَةُ مِنْ
فَاللهُ يُرْفِدُ أَدْعَ سُنَّتِهِ

فَيَنْتَبِي لِمَقْبَرَةِ تَضَمَّنَتْ شَهْرًا
فَيَنْتَبِي لِمَقْبَرَةِ تَضَمَّنَتْ شَهْرًا
كَمْ يُذَادُ الْبَعِيرُ الصَّلَ مُدَّ شَرْدَا
مَ هَا أَنَا ذَا وَ هَا حَوْضِي رُدُّوا الْمَدَدَا
قَدْ تَدَلُّوا تَعْدَكَ الْهَدْيَ يَنْهَضُ رَدَى
قَدْ خَالَفُوهُ وَ صَارُوا بَعْدَهُ بَدَا
عَنْ سُنِّي نَفْسُهُ فَلَسْتُ مِنْهُ غَدَا
فَقَسْرُ بَقْلٍ مِنْهُمْ طَقَ مَ وَ رَدَا
لَمْ يَرْضَ بِالْأَمْرِ مِنِّي وَ هُوَ لِي سَهْدَا
هُ الَّذِي أَرَلَّ الْكِتَابَ فِيهِ هُدَى
لَهُ وَ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ مَا انْقَسَدَا
عَمَّنْ أَنَّهُمْ يَحَقُّ نُورُهُ وَقَسَدَا
يُنَلِّي عَلَيْهِمْ وَ فِيهِ تَنْزِيلُ الرَّشَدَا
تَنْزِيلُ النُّورِ هَلِكُوا وَ أَصْطَحُوا نَعْدَا
لِ مُعَرِّبٍ عَنْ مَقَامِهِ الَّذِي صَعِدَا
بِ الْخَلْقِ مَا عَسْتُ مَجْمُوعًا وَ مُفَرَّدَا
إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ وَ لَسْتُ مُنْقِصَدَا
أَرْبَعُ عَنْ مَنَاجِزِ الْحَقِّ الَّذِي حَمِدَا
تَعْدِ النَّبِيِّ وَ قَدْ وَفَى بِمَا وَعَدَا
وَ مِنْ رِضَاهُ يَحْفَنَا بِخَيْرٍ رَدَا

الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

مَحَبَّتُهُ الْمُصْطَفَى فِي الْحَلْفِ وَاجِبَةٌ
عَقْلًا وَ نَفْسًا عَنْهُمْ تَبَيَّنَ مَنْ سَعِدَا

وَ اللَّهُ حَظٌّ عَلَى الْإِزَامِهَا وَ كَفَى
 وَ مَنْ يُقَصِّرُ فِيهَا اللَّهُ أَوْ عَدَهُ
 فَقَرَعَ اللَّهُ مَنْ مَالُوا إِلَيْهِمْ
 كَفَهُمْ سَرَّ تَوْبِيخٍ وَ مَنْقَصَةٍ
 وَ قَدْ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بَعْضُ أَحَا
 لَا يُومِرُ النَّخْصُ حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُ
 فَلَا يُقَدِّمُ غَيْرَ الْخُبِّ فِيهِ وَ لَوْ
 يَحْدَرُ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ مَحْتَنَّةُ
 وَ فِي الْحَدِيثِ ثَلَاثُ حَلِّ مَوْفِعُهَا
 يُلْعِي حَلَاوَةً إِمْرَانٍ يَتَطَرِّفُهُ
 مِنْهَا مَحْتَنَّةُ اللَّهِ حَالِصَةٌ
 وَ أَنْ يُحِثَّ بِحُتِّ اللَّهِ لَا إِلَهَ سِوَى
 وَيَكْرَهُ الْعَوْدَ فِي كُفْرٍ كَمَا كَرِهَ
 وَ صَحَّ عَنْ عُمَرَ فِي حُبِّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ
 قَدْ قَالَ يَا حَبْرَ خَلْقِ اللَّهِ أَنْتَ أَحَبُّ
 فَقَالَ يَا عُمَرُ الْآنَ صُرْتَ مُحِبًّا
 وَ قَالَ سَهْلُ نَزْ عِنْدِ اللَّهِ قَوْلُهُ صَدَّ
 مَنْ لَمْ يَزِ اللَّهُ رَهْبِينَ سُنَّةَ حَبْرٍ
 كَتَبَهُ مَلَكُهُ عَدَتْ وَ لَا يَتَنَّهُ
 فَإِنَّهُ لَمْ يَدُ وَ يَوْمًا حَلَاوَتَهَا

بِمَا بِهِ نَوَّةُ الْقَوْلَى عَلَا وَ هَدَى
 وَ لَا يُقَصِّرُ فِيهَا مَنْ حَوَى رَشَدًا
 وَ مَا لَهُمْ وَالَّذِي عَنْ نَصْرِهِ قَعَدَا
 فِي قَوْلِهِ فَتَرَبَّصُوا الْكُفْلَ رَدَى
 دِيثٍ وَ مَعْنَى الْحَمِيرِ رَدْنَا رَشَدًا
 مَحَبَّةً فِي سِوَاهُ مِثْلَهَا أَتَدَا
 قَدْ كَانَ نَفْسًا لَهُ أَوْ مَالًا أَوْ وَلَدًا
 لَهُ وَ يَجْعَلُ فِيهَا الْعَالَمِينَ فِرْدَا
 مَنْ كُرَّ فِيهِ لِكُلِّ الْخَيْرِ قَدْ وَجَدَا
 وَ يُكْشِفُ اللَّهُ عَنْهُ الْهَمَّ وَ الْكَدَا
 وَ لِلرَّسُولِ وَ لَمْ يُشْرِكْ بِهَا أَحَدًا
 نَفْسِي مِنَ الْخَلْقِ شَخْصًا كَيْفَمَا وَجَدَا
 إِلَّا لِفَاءَةٍ فِي السَّارِ وَ هُوَ وَ تَحَدَّ الْأَحَدَا
 سَوَّلَ اللَّهُ قَوْلَهُ الَّتِي بِهَا صَعِيدَا
 تَبَّ لِي وَ حَقَّقْتُ مِنْ نَفْسِي كَمَا وَرَدَا
 سَأَلِي يَحَقُّ وَ خَارَتْ نَفْسُكَ الرَّشَدَا
 قِي لِلَّذِي رَامَ أَنْ يَنْدَالَ حَيْرَ هُدَى
 فِي الْخَلْقِ طَوْعًا لَهَا فِيمَا خَفَا وَتَدَا
 عَنْهُ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ أَيْنَ عَدَا
 وَ لَمْ يَزَلْ فِي الْهَوَى يَهْوِي لِكُلِّ رَدَى

فصل

في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

ثَوَابُ حُبِّ النَّبِيِّ أَنْ يُشْرَى مَعَهُ
 مُجْتَنَّهُ وَ يَنْدَالَ مِنْهُ مَا قَصَصَ

فَلَمَرُّهُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فِي الْحَدِيثِ آتَى
وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي بُشْرَى الْمُحِبِّ لَهُ
قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ رَبِّي بَشَرِي
وَفِي الْحَدِيثِ آتَى مُحِبُّ قَاضِيَةٍ
يَكُونُ مُرْتَقِيًا مَعَ النَّبِيِّ وَمَنْ
فَاسَّاهُ بِحُفَايَايَ مِمَّنْ أَحَبَّهُمْ

وَقَدْ رَوَاهُ صَحَابٌ قَدَرُهُمْ صَعِيدًا
وَهُوَ الْمُطِيعُ لَهُ فِي الذِّكْرِ مَا سُورِدَا
فِي اللَّهِ حَقًّا عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَنْ سَعِيدَا
وَرَوْجَهَا الْمُرْتَضَى وَابْنَيْهِمَا حَمِيدَا
يَكُرُّ مَعَ الْمُصْطَفَى فَلَا يَخَافُ رَدِّي
مَعَ الْمُحِبِّينَ لِي فِي زُمْرَةِ السُّعَدَا

فصل

فيما روى عن السلف و الأئمة من محبتهم

للنبي صلى الله عليه و سلم و شوقهم له

اللَّهُ أَعْطَى مُحِبَّ الْمُصْطَفَى رَشَدًا
وَ خَيْرَ أَحْبَابِهِ أَصْحَابُهُ وَ هُمْ
وَ اخْتَارَ الْمُصْطَفَى بِأَنَّهُ سَيِّدُكُمْ
مِنْ كَثْرَةِ الْحُبِّ فِيهِ أَنَّ وَاحِدَهُمْ
يَوَدُّ أَنْ لَوْ رَأَاهُ بِالَّذِي مَلَكَتْ
يَوَدُّ أَنْ لَوْ رَأَاهُ وَ الْحَمِيعُ لَاسَهُ
وَ قَالَ مِنْ صِدْقِ حُبِّهِ لَهُ عَمَرُ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ صَحَابِي قَامَ يَبْذُلُ نَفْسَهُ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ صَحَابِي بَعْدَمَا انْتَقَلَ
هَذَا امْرُؤٌ مَعْدَانٌ بَلْ صَفْوَانٌ يَذْكُرُ عِنْدَهُ
يَقُولُ أَصْلِي وَ قَرَعِي هُمْ وَ لَمْ آرَ لِي
عَحْلٌ يَفْضِلُكَ رَتِّي قَبْضَ رُوحِي كَيْ
وَ لَا يَسْزَالُ مُرَدِّدًا مَفَالَتَسَهُ
وَ كَمْ صَحَابِي تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فِيهَا
هَذَا أَبُو بَكْرٍ الرَّضَى يَقُولُ لِإِسْمَ

يَهْ يَدُلُّ مَنَاهُ دَاهِنًا وَ غَمًّا
أَشَدُّ حُبًّا لَهُ فِي زُمْرَةِ السُّعَدَا
نُ تَعْدَهُمْ أَهْلُ حُبِّ فِيهِ مَا انْتَقَدَا
يَوَدُّ أَنْ لَوْ رَأَاهُ بِالَّذِي وَجَدَا
يَدَاهُ مِنْ مَالِهِ وَ أَهْلِيهِ الرُّشْدَا
بَعْدَهُمْ مَعَ كُلِّ الْعَالَمِينَ فِيسَدَا
لَا شَيْءَ عِدي أَحَبُّ مِنْكَ لِي أَبَدَا
سَهُ وَ كُلُّ نَفْسٍ فِي رِضَاهُ هَدَى
رَسُولُ كَدَّ يَمُوتُ فِي الْمَلَا كَمَدَا
تَوْمِهِ الْمُصْطَفَى وَ يَذْكُرُ الشُّهَدَا
صَبْرًا وَ مِنِّي لَهُمْ شَوْقٌ شَوَى الْكِدَا
أَلْفَهُمْ قَبْلِي الشَّوْقُ قَدْ وَفَدَا
فِي كُلِّ لَيْلٍ إِلَى مَوْبٍ لَهُ وَفَدَا
أَقْرَبِ الْمُصْطَفَى لِمَفْصِدِ حَمِيدَا
لَا مِائِي طَالِبٍ وَ نِيلُهُ لِهَدَى

أُولَى لَدَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْأَحَلِّ أَيْسَى

لِأَنَّ ذَاكَ أَحَبُّ لِلنَّبِيِّ وَمَا

وَنَحْنُو ذَلِكَ مَا قَدْ قَالَهُ عُمَرُ

فَقَالَ إِنَّكَ إِنْ تُسَلِّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ

وَعَنْ إِمَامِ الْمَغَازِي صَمْرَ سِيرَتِهِ

فَدُمَّتْ وَالْيَدُ وَرَوَّجَهَا وَ أَخُ

قَالَتْ وَ مَا فَعَلَ النَّبِيُّ قَبِيلَ لَهَا

وَ أَنْصَرَّتْهُ فَقَالَتْ إِنْ كُنَّ مُصِيبٌ

وَعَنْ عَلِيٍّ قَبْلَ كَيْفَ كَانَ حُكْمُ

وَ هُوَ الْأَحَبُّ إِلَيْنَا فِي الرِّثَّةِ مِنْ

وَ جَاءَ أَنَّ عَجُورًا جَاءَهَا عُمَرُ

فَصَارَ يَتَكِي وَ سَارَ رَهْنَ مَوْعِظَةٍ

وَ قَبِيلَ فِي النَّاسِ لِأَجْنِهِ وَ قَدْ خَدِرَتْ

أَذْكُرُ أَعَزَّ أَحِبَّاءَ لَدَيْكَ يَزُلُّ

فَقَالَ فِي الْحَيِّ يَا مُحَمَّدًا قَرَأَ

وَ عَنْ بِلَالٍ وَ قَدْ نَادَتْهُ زَوْجَتُهُ

فَقَالَ وَ اضْرَتَاهُ لَبَسَ بِي حَرَرٌ

وَ قَالَتْ امْرَأَةُ السَّيِّدَةِ عَدِيشَةُ

لَتَكْسِفَنِي لِي عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ فَأَرْتُسُ

فَسْتَعْرِقْتُ فِي النُّكَاحِ عَنْهُ فِي حَرٍّ

وَ لَمْ تَزَلْ وَ هِيَ تَتَكِي عِنْدَ مَضْجِعِهِ

وَ قَالَ يَوْمًا أَبُو سُفْيَانَ فِي مَلَأْ

فَمَا أَرَى مِثْلَ أَصْحَابِ الْأَمِيرِ مُحَسَّنًا

فُحْفَقَةً لِيَتَقَرَّ عَيْنُ مَنْ سَعِيَ

أَحَبُّهُ لَمْ تَزَلْ نَخْتَارُهُ أَبَدًا

لِعَمِّ حَيْرِ الْوَرَى الْعَبَّاسِ مُجْتَنِبًا

يَزُورِي عَيْنَ امْرَأَةٍ فَارَتْ بِخَيْرٍ جَدًا

وَهَا فِي وَ عَى أَحَدٍ وَ كُلُّهُمْ شَهَدًا

إِنَّ النَّبِيَّ بِخَيْرٍ لَمْ يُصِْبْهُ رَدَى

تَهُ نُرَى حَلَالًا فَيَعُشُّ لَنَا الْأَبَدًا

لِلْمُصْطَفَى قَالَ كَانَ عِيْدَنَا سَنَدًا

تَعِيرُ وَ مَالٍ وَ وَ إِلَيْهِ مَا وَلَسَدًا

لَيْلًا وَ قَدْ أَشَدَّتْ شِعْرًا بِهِ وَ جَدًا

يَذْكُرُ وَ صُفِيَ النَّبِيُّ وَفَّقَ مَا عُدَدًا

لَدَيْهِ رِجْلٌ إِلَّا أَذْكُرُ مَنْ حَبَكَ هُدَى

مَا حَلَّ بِالرَّحْلِ مَكَ تَبَيَّنَ مَنْ شَهَدًا

لَمْ يَهْ كَانِ فِي إِبْلَامِهِ فَعَدَدًا

إِذْ صَارَ مُحْتَصِرًا وَ أَحْزَنُهُ أَبَدًا

قَدْ لُفِيَ أَحَبِّي تَكُورُ عَدَدًا

وَ قَالَتْهَا بِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ وَ جَدًا

هَذَا ذَلِكَ الْقَبْرُ وَ هُوَ نُورُهُ انْفَادًا

وَ السَّيِّدَةُ عَدِيشَةُ تُهْدِي لَهَا الرَّشَدًا

حَتَّى قَصَبَتْ لَحْتَهَا مِنْ بَيْنِ مَنْ شَهَدًا

مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ وَ الْمَجْمَعُ اخْتِشَادًا

مَدَّ أَنْاسٌ أَحْبَبُوا مِثْلَهُ أَحَدًا

وَكَانَ خَيْرُ الْأَنَامِ كُلَّمَا وَرَدَتْ
لَمْ يُرْصِهِ خَلَّتْهَا إِلَّا إِذَا خَلَّتْ
أَبَى يَتَّحِثُ وَحُبُّ حَقِيقَتِهَا
وَقَالَ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ ابْنُ الرَّصِيِّ عُمَرُ
مَا كُنْتُ بِابْنِ الرَّبِّيرِ غَيْرَ دِي مَفَاهِ
وَ كُنْتُ يَتَّحِثُ صَوَامًا وَ كُنْتُ لَهُ الْ

عَلَيْهِ زَوْجَةٌ شَخِصٌ تَطْلُبُ السَّادَّةَا
بِأَتَاهَا مَا أَنْتَ إِلَّا لَيْلٍ هُـ
وَمَا لَهَا غَرَضٌ سِوَاهُمَا قَصَصَا
وَ كَانَ صَلْبُهُ الْحَجَّاجُ مُنْتَقِـ
لَهُ حَفَاً وَ لِلرَّسُولِ فِي الشَّهَّةَا
وَ كُنْتُ يَتَّحِثُ صَوَامًا وَ كُنْتُ لَهُ الْ

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

بِ الْمُحِبِّ الصَّدُوقَ مَنْ يُوَافِقُ مَنْ
لَهُ قَدْ نَفَذَ فِي قَلْبِهِ وَ فِي عَمَلِهِ
فِي بِحَالِفِهِ فِي شَيْءٍ فَتَبَيَّنَ لَهُ
وَالْمُحِبِّ عِلَامَاتٌ وَ أَوَّلُهَا
تَبَيَّنَ يَمَ صَدَرَتْ بِهِ أَوَامِرُهُ
قَدْ مَحْتَتَ إِلَّا مَعَ مُتَبَعَتِهِ
وَ أَنَّهُ أَنَّى عَلَى أَنْصَارِهِ فَهُمْ
فِيهِ يُجِئُونَ تَبَيَّنَ الشَّيْءُ مَنْ لَهُمْ
رِصَالُهُمْ فِي رِصَى النَّبِيِّ مُرْتَبِطٌ
وَ مِنْ عِلَامَاتٍ صَدَقَ حُبُّهُ عِلَامُ
يَقُولُ خَيْرُ الْأَنَامِ لِلرَّصِيِّ أَنَسِ
يَقْتَرَبُ مِنَ النَّبِيِّ وَ نُصِيحَ فِي
وَ ذَلِكَ مِنْ سُتَيْبِ وَ مَنْ يُتَبَيَّنُ
وَ أَنَسَ يَلْعَنُ عَصِرَ مُسْلِمٍ وَ لَوْ
وَ قَدْ تَبَيَّنَ الْمُصْطَفَى عَنْ لَعْنِ صَدِيقِهِ

يُحِبُّ لَمْ يَلْقَ لِيغْبِرْهُ أَنَسُ
وَ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ سِوَى الَّذِي قَصَدَا
فِي حُبِّهِ عَزَّ دَعَا صُمَّتْ قَدَا
فِي حُبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ الْإِقْدَا يَهْدَى
مَعَ اجْتِنَابِ تَوَاهٍ وَفَقَ مَا عُهُدَا
لَهُ وَ شَهِدَهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
تَبَوَّأَ الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ فِي السُّعْدَا
قَدْ هَاجَرُوا وَ إِلَيْهِمْ يُؤَيِّزُونَ حَسَدَا
وَ كُلُّهُمْ مِنْ رِصَاةٍ مُرْتَبِطٍ بِرَدَا
إِلَّا رِضَاءٍ لِيُعْدَ فِي إِسْحَاطِ مَنْ عَدَا
كُنْ دَائِمًا لَا كَيْسَبَ لِحَبْرِ مُجْتَنِبِهَا
سَلَامَةُ الصَّدْرِ فَفَعَلَ تَلَقَّ مَا حَمَدَا
فِي سُتَيْبِ أَخْرَزَ الْمَأْمُولَ وَ الرَّشَدَا
لِقُصْدِ حُبِّ يَعِصَتَا بِهِ وَجَدَا
الْمَحْدُودِ فِي شَرْبِ حَمْرِ تَبَيَّنَ مَنْ شَهِدَا

فَفِيهِ حُبُّ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَالْمَلَأَ
وَالْمَلَأَ كَامِلُ الْحُبِّ الْمُطِيعِ وَالْمَلَأَ
وَالْمَلَأَ أَنْهَا أَنْهَا غَفْلَةً وَإِذَا
وَمِنْ عِلَامَاتِهِ ذِكْرُ النَّبِيِّ بِكثْرَةِ
تَجَوُّلٍ بِالْفِكْرِ مِنْهُ فِي شَمَائِلِهِ
وَمِنْ عِلَامَاتِهِ الشَّوْقُ الْكَثِيرُ إِلَى
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ صَحَابِي بِاسْتِيقَاقٍ لِقَاءِ
وَالْأَسْعَرِ يُونَ قَالُوا فِي قُدُومِهِمْ
وَالْخَالِدُ مَعَ عَمَّارٍ قَدْ امْتَحَنَ
وَمِنْ عِلَامَاتِهِ تَعْظِيمُ رُتَبَتِهِ
مَعَ الْخُضُوعِ لَدَى ذِكْرِ اسْمِهِ أَدْبًا
فَإِنَّ أَصْحَابَهُ كَانُوا إِذَا ذَكَرَ اسْمَهُ
وَمِثْلُ أَصْحَابِهِ فِي الدَّاعِينَ كَثِيرًا
وَمِنْ عِلَامَاتِهِ حُبُّ الْمِحْتَلَةِ
وَالْغَضُّ مَنْ وَجَدَتْ فِيهِمْ عَدَاوَتَهُمْ
فَالْمُصْطَفَى قَدْ آتَى مَا نَعَامُهُمْ
فَقَالَ فِي الْحَسَنِ مَنْ أَحَبَّهُمْ
وَقَالَ فِي صَحْبِهِ يَحْضُرُ امْتَنَانُهُ
اللَّهُ فِي صَحْبِي قُعُصُهُمْ
وَقَالَ فِي حَقِّ ذَاتِ الْفَضْلِ قَاضِمُهُ
فَكُلَّ مَا أَغْضَبَ النَّوْلَ أَغْضَبَنِي
وَقَالَ فِي حَقِّ رَيْدٍ عِنْدَ عَائِشَةَ
وَقَالَ فِي حُبِّهِ الْأَنْصَرِ حُبُّهُمْ

تَذَهَبُ مَحَبَّتُهُ مِنْ تَعَدٍّ مَا جَلَسَ
يَأْتِي بِمَعْصِيَةٍ فِيمَا خَفَا وَبَسَّ
أَنِّي يَعْمَدُ بِهَا لِلتَّوْبَةِ اعْتَمَدَ
سِرَّةٍ وَمَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ بِهِ انْقَرَدَا
وَمَا إِلَى الْخَلْقِ أَهْدَى مِنْ جَدِّي وَهْدَى
لِفَاحِهِ مِثْلُ مَنْ فِي صَحْبِهِ وَجَدَا
إِلَيْهِ تَحَمَّلَ مَا بِهِ أَهْدَى وَهْدَى
إِلَى الْمَدِينَةِ لُقْيَانَا الْحَبِيبِ غَدَا
فِي الْحُبِّ فِيهِ بِمَا أَرَادَا بِهِ مَدَدَا
بِكثْرَةٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ لِعَبْرٍ مَسَدَى
وَذِكْرٍ أَوْصَفِيهِ الَّتِي نَفَتْ كَمَدَا
مُهُ تَكُونُوا وَلَهُ خَلُّوا وَهُمْ سَعَدَا
يُرُّ يَخْشَعُونَ لَدَى ذِكْرِ اسْمِهِ وَخَدَا
مَعَ إِلَيْهِ وَجَمِيعِ صَحْبِهِ الرُّشْدَا
وَكُلُّ مَنْ سَبَّهَهُمْ لِسُوءٍ مَا اعْتَقَدَا
بِهِ وَأَنَّى عَلَيْهِمْ بِالسَّيِّئِ وَرَدَا
أَحْسَنِي وَالَّذِي أُحِبُّهُ سَعِيدَا
عَلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا صَارَ مُعْتَمَدَا
بَعْضُهُمْ وَحُبُّهُمْ حَتَّى لَدَى الشُّهَدَا
لِي بِصَعَةٍ وَهِيَ مِنِّي قَدْ حَوَتْ رَشْدَا
وَمَنْ أَحَبَّ النَّوْلَ أَحْرَزَ الْمَدَدَا
لَهَا أَحَبُّهُ قَهْوٌ لِي الْحَبِيبُ غَدَا
فِي النَّاسِ إِنَّهُ إِيْمَانٍ غَدَا عُمَدَا

وَبَعْضُهُمْ آيَةُ النَّفَاقِ لَيْسَ لَهُمَا
وَقَالَ فِي الْعَرَبِ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُ
وَبِالْحَفِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ فَهُوَ لِمَا
وَهَكَذَا خُلِقَ الْقَوْمُ الَّذِينَ مَضَوْا
حَتَّى الْمُبَاحَاتِ فَهِيَ مِنْ مَحَبَّتِيهِ
قَالَ الرَّضَى أَنَسُ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ
فَمَا أَزَالُ أُحِبُّهَا وَ أَكُلُّهَا
وَجَاءَ صَاحِبُ إِلَى سَلَمَى وَ قَدْ صَنَعَتْ
مِنْ بَعْدِهَا رَغَبُوا فِي صَنِيعِهَا لَهُمْ
وَ ابْنُ الرَّضَى عُمَرُ قَدْ أَقْتَدَى بِرَسُولِ
وَ كُنْ بِخَذَرٍ فِي الْأَلْوَارِ صُفْرَانِيهَا
وَ مِنْ عَلَامَتِهِ نُغْضُ لِمُغْضِيهِ
وَ الْعُدُّ عَنْ كُلِّ مَنْ فِي يَدَعِي وَ قَعُوا
وَ لَمْ تَجِدْ مُؤْمِياً فِي اللَّهِ مُعْتَقِداً
وَ سَطُرُ إِلَى الصَّحْبِ كَيْفَ قَاتَلُوا وَ عَرَوْا
فِي تَهْجِ مَرْصَانِهِ أَخَذَتْهُمْ فَجَرُوا
كَمْ قَاتِلٍ لِأَبِ كَمْ قَاتِلٍ لِأَخِي
كَوَالِمَ رَامَهُ مَسَرَّ عَيْنٍ لَسَهُ
وَ فِي إِلَهٍ آيَةُ النَّفْسِ ذُو النَّفْسِ
وَ قَالَ إِنْ سَلَّتْ أَنْ آتِي بِرَأْسِ أَبِي
فَقَدْ دَعَا فَحَزُّ الْمُحْسِنُونَ لَسَهُ
وَ مِنْ عَلَامَتِهِ حُكُّ الْفَرَارِ بِرَأْسِ
وَ أَنْ تَرَى عَمِلاً يَمَا تَصَمَّنَهُ

نَسَخُ سَوَى تَوْبَةٍ تُتَوَرَّ الْخَلْدَا
بِي قَدْ أَحَبَّهُمْ أَوْ لَا فَمَا رَشِيدَا
يُحِبُّ مَحْبُوبَهُ يُحِبُّهُ الْآبَا
كُلُّ لِمَا قَدْ أَحَبَّ حَبَّهُ أَطَّرَدَا
لَهُ يُحِبُّونَهَا فِيمَا خَفَا وَ بَسَا
لِ اللَّهِ فِي الْأَكْلِ لِلدُّبَاءِ قَدْ قَصَّدا
لَمَّا تَتَبَعْتُهَا فِي مَشْهَدٍ شُهُدا
لَهُمْ شَبِيهُ طَعَامٍ لِلنَّبِيِّ نَضَّدا
إِنْ كُنْ يُعْجِبُهُ غِذَا إِلَيْهِ غَمَّدا
لِ اللَّهِ فِي لَبْسِهِ النَّعَالِ مُقْتَصِّدا
لِكُونِهَا لَوْ تَوْبٍ لِلنَّبِيِّ شُهُدا
وَ مُبْغِضِ اللَّهِ وَ هُوَ كُلُّ مَنْ جَحَّدا
أَوْ خَالَفُوا السُّنَّةَ النَّبِيَّيْنِهَا وَ قَبَّدا
يُؤَادُّ مَنْ حَادَّ رَبَّ الْخَلْقِ وَ التَّحَدَا
كُلُّ الَّذِي عَنِ إِجَانَةِ النَّبِيِّ قَعَّدا
وَ كَمْ وَ كَمْ قَاتَلُوا مِنْ مِنْهُمْ عَنَّا
كَمْ قَاتِلٍ أُمَّهُ كَمْ قَاتِلٍ وَ لَسَا
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَ لَمْ يَخْشَوْا بِهِ أَحَدَا
عَالِي ابْنُ نَجْلِ أَبِي يُطْلُبُ التَّمَدَّدا
آتِي بِهِ عَجِلاً إِلَيْكَ فِي الشُّهُدا
مَا دَامَ فِي الصَّحْبِ لَا تَرَاهُ مُلْتَحَدَا
يَتَلَوُّهُ مَنْ يَدَّعِي الْحُبَّ الَّذِي حَمَّدا
بَعْدَ النَّفَقِ فِيهِ لَيْسَ مُنْتَقِدا

فَقَالَ سَفِيَانُ إِنَّهَا مُتَابِعَةُ الْوَسْطَى سِرّاً وَجَهراً فِي الَّذِي وَرَدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ اعْتِقَادُ نَصْرَتِهِ وَ الذَّبُّ عَنْ سُنةٍ فِيمَا حَفَا وَ بَدَا
وَالْإِقْبَادُ لَهَا بِلاَ مُخَالَفَةٍ مَعَ اخْتِرَامِ عَظِيمِ رِغْمِ الْبُعْدِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ دَوَامُ ذِكْرِ مُحِبِّ الْحَبِيبِ هُوَ الْحُبُّ الَّذِي اعْتَمَدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ اشْتِيقُ مُحِبِّ الْحَبِيبِ بِحُبِّ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ الْمُوَافَقَةُ الَّتِي يَتَى بِهَا لَمْ يَكُنْ لِلْحُبِّ مُتَقِيّاً
يُحِبُّ مَا قَدْ آخَتْ بِالدَّوَامِ وَ يَكُونُ الَّذِي كَرِهَ الْمَحْبُوبُ آيْنِ غَدَا
وَقَالَ آخَرُ فِيهَا إِنَّهَا مَيِّسَةٌ نَالِي الْقَلْبِ مِنْهُ إِلَى الْمَحْبُوبِ دُونَ مَدَى
يَحِبُّ يَقُولُ مَا يَقُولُهُ وَ الْإِسْرَافُ مَا يَرْتَضِيهِ يَكُونُ مُذْعِناً أَبَدَا
وَ كُلُّ مَا قِيلَ لَيْسَ مِنْ حَقِيقَتِهَا لَكِنَّهُ يَنْتِجُ الْعِرْفَانَ وَ الرِّشْقَ
أَمَّا حَقِيقَتُهَا لِلنَّاطِقِينَ بِهَا فَفِيهَا قَبْلُ قَلْبٍ وَفَقَ مَا قَصَصَا
تَمِيلُ تَبَيَّنَ الْوَرَى لِمَا يُؤَافِقُ مِنْ كَلِّ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ نَفْسُ صَاحِبِهَا
مِنْ كُلِّ مَظْهَرٍ إِحْسَانٍ وَ ظَاهِرٍ حُسْنٍ بِالنَّظَرِ الَّذِي لَهُ شَهَادَا
وَ لَوْ يَسْمَعُ صِفَتِ فَهِيَ تُنْجِجُهَا لَدَيْهِ يَلْقَى بِهَا السُّرُورَ وَ الْكَمَالَا
وَ كَمْ مَنَسَّيْعٍ لِمَدِّهِ وَ كَمْ وَكَمَ مُنْعَصِبٍ لِمَا اعْتَقَدَا
وَ قَدْ نُودِيَ بِمَنْ قَدْ صَارَ مُتَّصِفاً بِهَا لِمَوْتٍ وَ قَتْلٍ مَنْ لَهُ عَتَا
وَ الْمُصْطَفَى فِيهِ كُلُّ الْمُوَحِّبَاتِ لَهَا تَوَقَّرَتْ وَ هُوَ فِي كَمَالِهَا انْقَرَدَا
حَسَنَ لَدَيْهِ وَ إِحْسَانُ بِهِ كَمُؤَلَّا تَبَيَّنَ الْبَرِّيَّةُ فِيمَا قَدْ حَفَا وَ بَدَا
تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ وَ الْحُسْنُ مِنْهُ مَحَا سَا السَّوَى فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ مُذْ وَجَدَا
لَا حُسْنَ إِلَّا وَ مِنْهُ صَارَ مُقْتَبِساً لَوْلَاهُ مَا كَانَ حُسْنٌ فِي الْوَرَى شُهَدَا
لَهُ شَمَائِلُ سُبْحِي السَّامِعِينَ لَهَا يَمَّا تَجَمَّعَ فِيهَا مِنْ هُدَى وَجَدَا
أَتَى الْإِلَهِ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ بِمَا يُنْتَلَى وَ يَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا انْتَقَدَا

وَ آيُّ فَضْلٍ يُضَاهِي فَضْلَهُ وَ آيُّ
وَ آيُّ حُسْنٍ وَ إِحْسَانٍ يُشَابِهُ مَا
وَ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِّمَّا
إِلَى هَذَا بَيْنَهُمْ غَدَا دَرِيعَتُهُمْ
وَ كَانَ دَايِعَتُهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ إِلَى
وَ هُوَ الشَّافِعُ لَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَ فِي
أَلَمْ يَكُنْ مَعَ هَذَا بَيْنَ أُمَّتِهِ
بِالشَّرْعِ وَ الطَّبَعِ وَ الْعَادَاتِ قَدْ وَحَبَّتْ
بِقَوْلٍ فِيهِ عَلَيٌّ مَنْ رَأَاهُ يَتَهَنَّ
وَ مَنْ يُخَالِطُهُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً
عَلَيْهِ مَتَى صَلَاةُ اللَّهِ مَا شَهِدَتْ
مَعَ إِلِهِ وَ حَمِيمٌ مَنْ لَهُ صَاحِبُ

نَهَايَةُ الْفَضْلِ لَيْسَ فِيهِ مَتَدَى
لَهُ مِنَ الْخَلْقِ وَ هُوَ عَمَّهُمْ مَتَدَا
عَلَيْهِ دُنْيَا وَ أُخْرَى نَوَّرَ الْخَلْقَ دَا
وَ كَانَ مُنْقِدَهُمْ بِمَا إِلَيْهِ هَتَدَى
دَارِ الْكَرَامَةِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَجَسَدَا
وَ فِي النَّحَاحِ لَهُمْ أَطَالَ مِنْهُ بِدَا
مُسْتَوْجِبًا لِمَحَبَّةِ لَدَى الشُّهُدَا
حَقًّا مَحَبَّةُ رَغْمًا لِمَنْ جَحَسَدَا
بِهِ بِالدِّيَّةِ مَجْمُوعًا وَ مُنْقَرِدَا
أَحَبَّهُ وَ لَهُ بِالصَّدِّقِ قَدْ شَهِدَا
لَهُ ذَوُّوا الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ الَّذِي شَهِدَا
وَ مَنْ بِهِمْ يَفْقَدُونَ فِي طَرِيقِ هُدَى

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

النُّصْحُ بِهِ وَ الرَّسُولِ فِيهِ هُدَى
وَ مَا عَلَى ضَعْفَاءِ النَّاسِ مِنْ حَرْجٍ
فَهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مَنْ لَصِيحَتِهِمْ
وَ فِي الْحَدِيثِ أَتَى الذَّيْرُ النَّصِيحَةَ وَ هُـ
قَالَ النَّصْحُ بِهِ وَ الْكِتَابُ نَمَّ لِحَرْجٍ
نَمَّ النَّصِيحَةُ عِنْدَ مَنْ يُعَرِّفُهَا
وَ أَنَّهَا جُمْلَةٌ أُرِيدَ ذَلِكَ بِهَا
كَتَبَهُ قُلْ إِنْ شَاءَ الصُّبُوحُ إِلَى
وَ لِأَيِّمَةٍ فِي مَعْنَى النَّصِيحَةِ أَقْـ

لِيَا صَبْرًا بِهِ يَتَعَدُّ مِنَ السُّعْتَا
إِذَا هُمْ تَصَحُّوا وَ وَحَدُّوا الْأَحْـ
وَ مَا عَلَيْهِمْ جَدْحٌ عِنْدَ مَنْ رَشِيدَا
بِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ وَ مَا خَفَا وَ تَدَا
بِزِيرِ الْخَلْقِ وَ الْأَمْرَا وَ الْمُسْلِمِينَ غَدَا
إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ آيْنٌ غَدَا
حَقًّا وَ قَدْ قَالَهُ الْبُسَيْتِيُّ وَ انْتَقَا
خَيْرٌ لِيُخْرِزَهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
وَالُّ وَ عِنْدِي بِهَا جَمِيعُهَا قُصِدَا

فَفِي اللِّسَانِ هِيَ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ يَمَعُ ——— نَنِي حَالَةٍ خُلُصَتْ مِنْ كُلِّ مَا فَسَدَا
وَقَسَرَ الْمُزْتَضَى الْخَفَافُ جُمَلَتَهَا ——— بِفِعْلِ شَيْءٍ بِهِ الصَّلَاحُ قَدْ وَجِدَا
مَعَ الْمُنَاسِبِ لِلْمَنْصُوحِ مِنْ عَمَلٍ ——— أَوْ مِنْ مَقَالٍ وَحَالٍ فِيهِ قَدْ حَمِدَا
كَأَنَّهُ مِنْ نِصَاحِ النَّوْبِ حَيْثُ بِهِ ——— مَخِيطُ ثَلَاثَتَيْمُ الْأَجْرَا كَمَا عُهُدَا
وَمِثْلُ مَا قَالَهُ الْخَفَافُ قَالَ بِهِ ——— زَجَاحُ بَلٍّ وَالسَّوَى مِمَّنْ قَدْ اعْتَمِدَا
وَالنُّصْحُ لِلَّهِ حُسْنُ الْإِعْتِقَادِ لِسَهْ ——— وَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُنْزَهَاً آخِصِدَا
مَعَ وَصْفِهِ جَلَّ شَأْنًا بِالْكَمَالِ وَ نَعْم ——— تِهِ بِالَّذِي اسْتَحَقَّ مُنْفَرِدَا
مَعَ رَغْبَةٍ فِي مَحَابِّهِ وَ رَهْبَتِهِ ——— فِي فِعْلِ مَعْصِيَةٍ مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
أَمَّ النَّصِيحَةَ لِلْكِتَابِ عِنْدَهُمْ ——— الْإِيمَانُ حَقًّا بِهِ رَغْمًا لِمَنْ عَنَدَا
مَعَ حُسْنِ تَحْوِيلِهِ وَ بِالنَّخَشَعِ عِنْدَ ——— دَهُ وَ بِالْعَمَلِ الَّذِي بِهِ حُمِدَا
مَعَ النِّفَاقِ فِيهِ وَ النِّفَاقُ فِي ——— الْآيَاتِ وَ الذَّبِّ لِلَّذِي بِهَا التَّحَدَا
وَالنُّصْحُ لِلْمُصْطَفَى اتِّبَاعُ سُنَّتِهِ ——— مَعَ حُسْنِ نَصِيْقِهِ فِيمَا بِهِ وَرَدَا
وَ حُبُّ أَحِبَّائِهِ صُرًّا وَ بُغْضُ عَدَا ——— يِهِ وَ نُصْرَةُ مَا بِهِ لَنَا وَ قَسَدَا
قَدْ رِيءَ بَعْضُ الْعَدَاةِ فِي الْمَنَامِ وَقَسَدَا ——— آلَ نِلْتُ غُفْرَانَ ذَنْبٍ جَاوَزَ الْعَدَدَا
يَمَا تَمَنِّيْتُهُ مِنْ نُصْرٍ أَفْضَلَ خُلُصًا ——— قِ اللَّهِ صُرًّا يَمَا لَدَيَّ قَدْ شَهَدَا
يَا لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ كَانَ فِي زَمَنِ ——— نَنِي لَقَاتَلْتُ كُلَّ مَنْ لَهُ جَحَدَا
يَا لَيَتَنِي كُنْتُ فِي زَمَانِهِ جَدَعَا ——— اخْبُ فِيهِمْ وَ جُنْدِي أَصْلَحُوا سَعَدَا
قَلْبُ شُكْرًا مِنَ الْمَوْلَى وَ قَابِلُنِي ——— مِنْ أَجْلِ ذَاكَ بِغُفْرَانٍ وَ خَيْرِ جَدَى
وَالنُّصْحُ لِلْأَمْرِ أَمْعَاهُ طَاعَتُهُمْ ——— فِي الْحَقِّ وَ السَّبْرِ مَعَهُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
مَعَ الْمَعْوَةِ فِيهِ ثُمَّ أَمْرُهُمْ ——— بِهِ وَ تَذَكِيرُهُمْ إِيَّاهُ حَيْثُ بَدَا
مَعَ حُسْنِ تَنْبِيهِهِمْ عَمَّا هُمْ غَفِلُوا ——— عَنْهُ وَ تَبْلِيغُهُمْ مَا عَنْهُمْ بَعُدَا
مِنْ عِبَرِ كَتَمِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ——— يَهُمْ وَ تَرْكِ الْخُرُوجِ عَنْهُمْ أَبَدَا
وَ تَرْكِ إِفْسَادِ قَلْبٍ مِنْ رَعِيَّتِهِمْ ——— عَلَيْهِمْ وَ اجْتِنَابِ كُلِّ مَنْ فَسَدَا

وَالنُّصْحُ لِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ تَفَعُّلُهُمْ
مِنْ بَعْدِ إِشَادِهِمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ
نَتِيبُهُ غَافِلِهِمْ تَبْصِيرُ جَاهِلِهِمْ
هَذِي النَّصِيحَةُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهَا

وَدَفْعُ ضَرَرِهِمْ وَجَلْبُ مَا حُمِدَا
وَرَفْدُ مُحْتَاجِهِمْ لَوَجْهِ مَنْ عِبِدَا
مَعَ سِتْرٍ عَوْرَاتِهِمْ مِنْ شَيْعَةِ الرُّشْدَا
لَا مَا يَكُونُ قَضِيحَةً لَدَى الشُّهُدَا

الباب الثالث

في تعظيم أمره صلى الله عليه وسلم و توقيره و بره

اللَّهُ عَظَمَ قَدْرَ جَاءِ أَفْضَلِ مُرَرٍ
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ نَدَاهُ وَ حَاطَتَهُ
قَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَ خَاطَبَ قَوْمُ
فَكَانَ فِيهِمْ تَبِيرٌ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرٌ
فَجَاءَهُمْ مَرْسَلًا يُؤْمِنُوا وَ يُعَبِّرُوا
وَ جَاءَهُمْ لِيُوقَرُوا وَ يُبَيَّنَ لَهُمْ
قَسَمُهُ قَدَمُهُ عَلَى حَمِيْعِهِمْ
وَ قَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ أَدْبَا
وَ قَالَ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَهُ كَدُعَا
قَالَ الْأَجَلُ ابْنُ عَبَّاسٍ يُفَسِّرُهَا
وَ قَالَ فِيهَا الْمُبَرِّدُ الْإِمَامُ تَبَا
وَ قَالَ أَخَفَّسُهُمْ تُعَزِّرُوهُ يَمَعُ
وَ قَالَ فِيهَا الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى الطَّبْرِي
وَ كَرَّرَ الرَّأْيَ شَدِيدِي فِرَاقِيهِ
وَ كُلُّهُمْ قَدْ نَهَوْا عَنِ النَّفَمِ عَنَّهُ
وَ قَوْلُهُ الْفَضْلُ وَ الَّذِي أَرَادَ لَهُمْ
وَ أَنَّ حَذَرَ كُلٍّ مِنْ مُحَدِّقِيهِ

سَلِي مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ فِي الشُّعَرَا
يَمَّا بِهِ أَرْغَمَ الْمَوْلَى أَنْوَافَ عِبِدَا
مَهُ الْأَلَى أَمَّنُوا بِمَا بِهِ شُهُدَا
شَرَّاءَ وَ كَانُوا بِهِ مُتَابِعِينَ هُدَى
رَزُّوا أَوْ أَمَرَهُ النَّبِيُّ بِهَا وَقَدَا
وَ لَا يُقَدَّمُ عَنْهُ وَاحِدٌ أَحَدَا
حَتَّى غَدَا وَحْدَهُ بِالْفَضْلِ مُنْقَرِدَا
لِرَفْعِ مِقْدَارِهِ فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا
تَعْصِيكُمْ فَلَهُ الذِّكْرُ الَّذِي مُحَدَا
تُعَزِّرُوهُ تَجْلُوهُ هُنَا وَ غَدَا
لِعُوَالِهِ فِي اخْتِرَامِ طَاوِلِ الْأَبَدَا
تَنَصَّرُوهُ وَ أَنْ تُؤَيِّدَ الرُّشْدَا
تُعَزِّرُوهُ تُعِينُوهُ لِغَيْرِ مَسَدَى
أَخْدَامِنَ الْعِرِّ فِيهَا وَ هُوَ مَا انْتَقِدَا
دَهُ يَقُولِي عَلَيْهِ إِذْ غَدَا سَنَدَا
هُوَ الصَّوَابُ وَ لَا يَزَالُ مُعْتَمَدَا
لَهُ بِإِهْمَالِ مَا بِهِ لَهُمْ وَرَدَا

مَخَوِّفًا لَهُمْ بِحَنُوطِ مَا عَمِلُوا
وَلَا زَمَ أَنْ شَمَاسِ بَيْتَهُ وَجِلًّا
وَكَانَ يَرْفَعُ مِنْهُ الصَّوْتُ مِنْ صَمَمٍ
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهَا يُسَارُّهُ عُمَرُ
وَاقْتَسَمَ أَنْ أَبِي قُحَافَةٍ قَسَمًا
وَ رَاعَ أَنْصَارَهُ مَا عَنْهُ فِيهِ نَهَسُوا
فَانْكَفَتْ كُلُّهُمْ عَنْ قَوْلِهِ وَ يَهْرُومُ

إِذَا هُمْ جَهْرُوَا بِالْقَوْلِ أَوْ يَنْبِذَا
مِنْ رَفَعِ صَوْتٍ لَهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهَدَا
بِهِ قَبَسَرَهُ النَّبِيُّ بِمَا حُمِيْدَا
فَلَا زَمَ الْأَدَبَ الَّذِي بِهِ سَعِيْدَا
أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ بِالْجَهْرِ خَوْفَ رَدَى
مِنْ قَوْلِهِمْ رَاعَا وَ هُمْ بِهِ سَعِيْدَا
قَدْ أَقْدَى الْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُمْ بِهِ هُدَى

فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه عليه

الصلاة والسلام و توقيره و إجلاله

كَتَبَتْ صَحَابَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْ حَصَرُوا
فِيهِمْ مَنْ يُرَى مُطَاطَأً حَيًّا
كَتَمَ الطَّيْرُ حَلَّ فَوْقَ أَرْوُسِهِمْ
وَ مِنْهُمْ مَنْ يُرَى لَدَيْهِ مُبْتَدِرًا
يَقْرُطُ حِرْصِهِمْ عَلَى تَتَرُّكِهِمْ
كُلُّ رُبْدٍ يَأْتِي يَفُورُ مِنْهُ يَهْتَابَا
وَ حَذَاءٌ فِي فِصَّةِ الْأَحَلِّ عُرْوَةٌ مَتَا
رَأَى تَحِلَّتَهُ لِلْمُصْطَفَى وَ هُومُ
وَ قَالَ فِي قَوْمِهِ يَا قَوْمَ حِينُكُمْ
فَمَا النَّحْيِي وَ لَا كِسْرِي وَ قَبِضَرُ هُمْ
تَنَازَرُوا لِفِعْلٍ مَا بِهِ أُمِرُوا
لَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِ غَيْرِهِ فَهَومُ
وَ فِي قِصَّةِ صَدِّ الْمُسْرِكِينَ لَأَهُ

لَدَيْهِ فِي آدَبٍ قَدْ زَادَهُمْ رَشِيْدَا
لَمْ يَمَلَأُ الْعَيْنَ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
إِذَا أَحَاطُوا بِهِ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَسَا
لِيُحَرِّزَ الْبَرَكَاتِ مِنْهُ أَيْرَ عَسَا
يَنْبُلُ فَضْلِيَّتِهِ لَنْ يَعْرِفُوا أَحَدَا
وَ فِي حَبَارِئِهَا قَدْ قَامَ مُحْتَمِلَا
يَعْرِوَةُ الْمُصْطَفَى شَدُّوا عَلَيْهِ يَتَدَا
أَحِلَّةٌ فَعَدُّوا يَمَ رَأَى سَنَدَا
مِنْ عِدِّ مَنْ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ أَبَدَا
فِي صَحْبِهِ مِثْلُهُ قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا
وَ تَرَكِ مَا قَدْ نُهُوا عَنْهُ لَيْلِ هُدَى
لَمَّا يُحَدِّثُهُمْ بِهِ ارْتَوَوْا مَتَدَا
عَنِ الصَّوَائِفِ يَبْتَئِي فِي الْعُلَى صَبَدَا

وَ إِذْنُهُمْ لِلرَّضَىٰ عُثْمَانَ فِيهِ يَسْهُ
فَمَا أَصُوفُ بِهِ حَتَّىٰ يَصُوفَ بِسْهُ
وَ كَانَ أَصْحَابُهُ يُفَدِّمُونَ إِلَيْهِ
يَصُدُّهُمْ عَنْ سُؤَالِهِ مَهَانَتُهُ
وَ بَعْضُهُمْ أَحَرَّ السُّؤَالِ مِنْهُ لَأَسْهُ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ حَلِيلٍ جِئَ انْتَصَرَهُ
وَ بَعَثَ عُونَ يَضْفِرُ بِنَاهُ أَدَسْهُ

أَتَىٰ وَ قَالَ إِلَىٰ طَوَافٍ مِنْ حَمْدَا
حَيْرُ الْوَرَىٰ وَ آرَاهُ فِيهِ قَدْ سَحَدَا
سُؤَالِهِ الْأَخْيَرِ لِيَعْرِفُوا الرَّشَدَا
فَيَرْفَعُوا غَيْرَهُ إِذَا لَهُ قَصْدَا
لِمُدَّةٍ وَ لِفُرْصَةٍ بِهَا ارْتَصَدَا
غَدَا لِإِجْلَالِ مَا رَاهُ مُرْتَعِدَا
عَنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْفُوا بِهِ نَكَدَا

فصل

وَ لَا زِمَ حُرْمَةِ النَّبِيِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ

يَسْهُ كَحَالِ حَبَانِهِ لَدَى السَّعْدَا

كَتَبَهُ خَاصِرٌ فِي مَسْهَدٍ ذِكْرَ اسْمِهِ

سُمُّهُ بِهِ وَ لَدَى الْحَدِيثِ إِنَّ سُرِدَا

وَ تَرَدُّ سِيرَتِهِ بِكَامِلِ الْأَدَبِ

يُذِي تَلِيْقٍ يَمُنُّ بِغِيٍّ بِهِ الرَّشَدَا

وَ أَنْ يُعْمَلَ آلَهُ وَ عِزَّتُهُ

وَ صَحْبَتُهُ بِأَخِيرِ أَمِّ تَوَرَّ الْخَلَدَا

قَالَ النَّحْبِيُّ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

سُهُمْ وَ أَحِبُّ دِكْرُهُ بِهَيْتِهِ أَبَدَا

مَعَ الْخُصُوعِ لَدَيْهِ وَ الْخُشُوعِ لَأَسْهُ

كَتَبَهُ فِي الْحُضُورِ عِنْدَهُ قَعْدَا

قَالَ الْمُؤَلِّفُ أَمَقَى اللَّهِ حُرْمَتَهُ

وَ هَدَى سِيرَتَهُ الَّذِي هَدَى وَ هَدَى

وَ تَاطَرَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مَا لِكُنَا

فِي مَسْجِدِ الْمُصْطَفَى الَّذِي بِهِ سَجَدَا

فَقَالَ مَالِكُ الْأَرَضَى الزَّمِ الْأَدَتِ

عَالِي هُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُدَى

قَسَةً أَدَبَ قَوْمًا حَيْثُ قَالَ لَهُمْ

لَا تَرْفَعُوا صَوْتَكُمْ وَ قَصْلُهُمْ شُهُدَا

وَ اللَّهُ أَنْتَى عَلَى قَوْمٍ يَعْصِيهِمْ

أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ حَيْرِ الْخَلْقِ فِي الشُّهْدَا

أُولَئِكَ الْقَوْمُ لِلنَّفْوَى قَدْ امْتَحَنَتْ

قُوبُهُمْ نِيرَ مَنْ بَيْنَ الْوَرَى سَعْدَا

وَ ذَمَّ قَوْمًا مِنَ الْأَعْرَابِ حَيْثُ غَدَا

لَهُ وَ رَا الْحُجْرَاتِ يَرْفَعُونَ رِيْدَا

وَ إِنَّ حُرْمَتَهُ مَيْدَ كَحُرْمَتِهِ

حَبَابًا وَ إِحْلَالُهُ مِنْ شِيَمَةِ الرَّشَدَا

فَعِنْدَ ذَلِكَ لَهُ الْمَنْصُورُ فِي الْحَرَمِ

تَكَانَ مُعْرِفًا لَهُ وَ مَا عَنْدَا

وَقَالَ فِي الشَّحَنِيَانِي مَالِكٌ وَ بِهِ
كُلُّ الْأَلَى عَنْهُمْ حَدَّثَكُمْ فَلَسَهُ
لَمْ يَذْكُرِ الْمُصْطَفَى وَفَنَّا بِمَحْضَرِهِ
وَ حُتُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدَّمَ لَهُ
وَ مِثْلُهُ كَانَ يَتَكِي مَالِكٌ وَ حَكَى
كَوُوا إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ بِمَحْضَرِهِمْ
وَ قَالَ لَوْ كُنْتُمْ تَذَرُونَ وَ جَدَّهُمْ
وَ عَدَّ مِنْهُمْ أَبَاسًا كَابِنِ مُنْكَدِرِ
وَ مِنْهُمْ حَقَرُ ابْنُ الْبَاقِرِ الْحَسَنِيُّ
وَ لَمْ يَرَلْ مَالِكٌ بِإِقْدَاءٍ بِهِمْ
وَ كَانَ لَمْ يَتَّخِذْ مُسْتَمْلِيًا أَدَبًا
لَيْكِهِ نَعْدَ حِينَ صَارَ مُنْجِيًا
وَ كَانَ تَحَرُّ الْعُلُومِ الْوُلُوفِ بِسُكُ
مُورًا مَا فَرَأَا بِالْوُحُوبِ إِلَّا
كَمَّ يَرَى وَ أَحِبَّ سَمَاعَ فَوَلَّاهُ
وَ فِيلَ ابْنِ ابْنِ يَسِيرِ بْنِ الْمُتَجَلَّلِ ابْنِ
وَ ابْنِ حَرَى عِنْدَهُ يَذْكُرُ النَّبِيَّ بِكَى

أَصْحَى يُنَوِّهُ بَيْنَ قَدَّةٍ سَعْدًا
فَصَلُّ عَلَيْهِمْ وَ فِيهِ صِرْتُ مُعْتَقِدًا
إِلَّا تَكِي وَ لِذَاكَ اخْتَرْتُهُ سَنَدًا
عَلَى سِوَاهُ فَلَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدًا
عَمَّنْ رَوَى عَنْهُمْ مَا فَتَنَ الْكَرِيمَ
بَكُوا وَ كُتُّهُمْ بِحُبِّهِ وَ جَسَدًا
عَذَرُ نُمُوسِي فِي الْبُكَاءِ فِي الشَّهَادَا
وَ كَانَ فِي عَمَلٍ بِالْعِلْمِ مُجْتَهِدًا
وَ مَنْصِبُ الْكُلِّ فِي الْعُلْيَا بِهِمْ صَعِيدًا
يَعْدُ خَيْرَ إِمَامٍ لِلنَّجَاةِ هُدًى
مَعَ الرَّسُولِ إِذَا حَدِيثُهُ سُورِدَا
لَهُ لِبُيُوعِ مَنْ فِي الْمَحَلِّسِ اتَّعَدَا
سَوَاتِ النَّاسِ بِأَمْرٍ عِنْدَ سَرْدٍ مَا وَرَدَا
صَاتِ لِسَرْدٍ حَدِيثٍ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَا
عَلَى الَّذِينَ لَهُ كَانُوا مِنَ الشَّهَادَا
بِضَحْكَ لَأَمْرٍ عَجِيبٍ بَيْنَ مَنْ رَشِيدَا
وَ اسْتَبْدَلَ الضَّحْكَ بِالْبُكَاءِ يَمَّا وَحَدَا

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية

حديث رسول صلى الله عليه وسلم وسنته

بِمَنْ مَضَى مِنْ حَمَلَةِ النَّبِيِّ خَيْرٌ هُدًى
وَ قَدْ تَوَعَّفَ الطَّرْفُ الَّتِي سَنَكُورُوا
وَ رَأَاهُمْ مَدَدًا حُسْرًا اخْتِلَافُهُمْ

وَ هُمْ بِحِفْظِ الْحَدِيثِ آخِرُورُوا الرَّشَدَا
عَلَى مَحَاجَّتِهَا فِي أَخِي مَتَا وَرَدَا
لَدَى سَمَاعٍ وَ إِنْقَاءٍ بِحُسْنِ آدَا

هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ الْأَرَضِيُّ تَجَنَّبَ أَنْ
وَقَالَهَا مَرَّةً فِي مَجْلِسٍ فَعَلَا
وَمَالِكٌ مَرَّةً يَوْمًا وَ الْمُحَدَّثُ شَيْ
فَقِيلَ لِمَ لَا وَقَفْتَ عِنْدَ مَجْلِسِهِ
إِنِّي أَصُونُ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى أَدَبًا
وَ كَانَ مَالِكٌ إِنْ رَامَ التَّحَدُّثَ لَا
يُلْقِي الْحَدِيثَ عَلَى كَمَالِ ابْتِهَاسِهِ
وَ الصَّبِيُّ يَتَّبِقُ فِي حَالِ الْجُلُوسِ لَهُ
وَ إِنْ أَتَى سَبِيلُونَ يَضُوبُونَ سَوَى
فَقِيلَ يَا مَالِكُ فِي النَّاسِ مَالِكُ إِنْ
فَقَالَ إِنْ الْحَدِيثَ جَلَّ مَنْقَبَتُهُ
وَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى الْمَسَائِلَ عَنْ
وَ قَدْ أَتَى سَائِلٌ لِأَمْرِ الْمُسَيَّبِ حَتَّى
فَلَمْ يُعِدهُ إِلَى أَنْ أَصْمَرَ لَاسِهِ
قَالَ أَخَذْتُ إِلَّا حَلِيسًا أَدَبًا
قَالَ ابْنُ مَرَّةً كَانُوا يَكْرَهُونَ بِأَنَّ
هَذَا قَنَادَةُ قَالَ يُسْتَحَبُّ وَضُ
وَ الْأَعْمَشُ الْمُزَنَصِيُّ يَرَى النِّيمَةَ أَوْ
وَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَحْكِي فِي رِوَايَتِهِ
فَقَالَ سَدَقْنَاهُ وَ عَفَرْتُ لَدَاغَتُهُ
فِي حَالِ إِمْلَائِهِ الْحَدِيثَ فِي مَالٍ
وَ قَالَ صَبْرِي عَلَى مَا يَرَى أَلَمْ يَهَبْ
وَ لَأَنْ مَهْدِي لَهُ فَيَصْبَهُ وَقَعْنَتْ

يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الشُّهَدَا
هُ الْكَرْبُ فِيمَا حَكَى عَنْهُ الَّذِي شَهِدَا
خُهُ أَبُو حَازِمٍ لِلدَّرْسِ قَدْ قَعَدَا
فَقَالَ أَكْرَهُ أَحَدِي قَائِمًا لِيهِدَى
عَنْ أَنْ أَكُونَ بِلَا حَالٍ لَكَ حَمِيدًا
يُلْفِيهِ إِلَّا عَلَى الْوُضُوءِ مُتَّيِّدًا
عَلَى مَنْصَبِهِ قَدْ ارْتَدَى بِسِرْدَا
لِمَنْ أَتَى فِي الْحَدِيثِ يَطْلُبُ الرَّشَدَا
حَدِيثَ أَحَبَرَهُمْ بِالْأَمْرِ ابْنُ غَنَدَا
حَدَّثَتْ نَفْعُلُ هَذَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَ هُوَ الْحَذِيرُ بِتَعْظِيمِ الَّذِي رَشِيدَا
حَدِيثَ حَبْرٍ الْوَرَى وَ لَمْ يَكُرْ قَعَدَا
لَهُ اضْطِجَاعُ بِهَا قَدْ كَانَ مُسْتَيِّدَا
وَ قَالَ إِنْ الْحَدِيثَ شَأْنُهُ مَجْزُودَا
مَعَ الرَّسُولِ وَ هَذَا حَالُ مَنْ سَعِيدَا
بَرُّوْا الْحَدِيثَ بِلَا ظَهَرَةٍ أَبَدَا
وَهُ عِنْدَ تَرْدِ الْحَدِيثِ وَ هُوَ قَدْ حَمِيدَا
لِي فِي التَّحَدُّثِ مِنْ تَرْكِ الْوُضُوءِ هُدَى
عَنْ مَالِكٍ عَدَبًا مِمَّا لَهُ شَهِدَا
هُ يَبْتَ عَشْرَةَ مَرَّةً بِهَا ارْتَعَدَا
وَ لَمْ يُعِدهُ عَنِ الْإِمْلَاءِ مَا وَجَدَا
مِنْ أَحَلِّ إِحْلَالِ حَبْرٍ الْخَلْقِ فِي الشُّهَدَا
مَعَ مَالِكٍ فِي الْعَقِيقِ حَبْتُ مَعَهُ عَدَا

فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ مَالِكًا وَآتَانَا
وَقَالَ قَدْ كُنْتُ فِي عَيْبِي آخِلٌ وَاعْسَلِي مِنْ سُؤَالِي فِي الْمَمْشَى وَفِيكَ هُدًى
وَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَائِلٌ وَلَبَّاهُ
فَقَالَ فَلْتَحْسُوه حَيْثُ لَمْ يَتَّكَأ
فَلَوْ أَلَهُ إِلَهُ قَاضٍ فَقَالَ لَهُمْ
وَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ آخَرٌ وَلَبَّاهُ
وَتَعَدَّ ذَلِكَ بَيْنَ الْقَوْمِ حَدَّثَهُ
وَقَالَ يَا لَيْلَتَهُ لَوْ رَأَيْتَنِي صَرَبَتِ
وَاللَّيْلُ مَعَ مَالِكٍ مِنْ حُسْنِ ظَنِّهِمَا
وَذَلِكَ مِنْ آدَبِ الْعِلْمِ الَّذِي اسْتَفَعَا

فصل

مِنْ يَزِدُّ خَيْرَ الْوَرَى تَعْظِيمُ عِزَّتِهِ
وَإِنْ يَبْجِلُ كُلُّ مَنْ عَلَامَةٌ مَرُ
وَالْمُصْطَفَى فِي الْوَرَى قَدْ خَصَّ أُمَّتَهُ
وَقَدْ مَشَى الصَّالِحُونَ فِي مَحَبَّتِهِمْ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الذِّكْرِ حَاطَهُمْ
فَأَذْهَبَ الرَّجَسَ عَنْهُمْ فِي خَلَانِقِهِ
وَقَالَ فِي رَوْحَاتِ لَيْلِي مُنْتَهَى
مَعَانَةِ لِذَوِي الْإِيمَانِ قَدْ نَفَعَتْ
وَالْأُمَّتُ نَهَرَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ
وَقَالَ فِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ يُبَيِّنُ
فَقِيلَ مَنْ أَلَهُ لِمَنْ رَوَاهُ لَنَا
أَلِ النَّبِيِّ هُمْ فِي النَّاسِ أَلِ عَلِي

وَحُبُّ أَزْوَاجِهِ اللَّائِي حَوِينِ هُدًى
بُعْدُ عِنْدَ الْوَرَى وَاللَّهُ فِي السُّعْدَا
عَلَى اخْتِرَامِ الْجَمِيعِ طَبَقِ مَا وَرَدَا
عَلَى مَحَبَّتِهِمْ فَأَحْزَنُوا الْمَسْدَا
يَأْتِيهِمْ أَرَادَ خَيْرَ حَسْدَا
مُصْطَهَرًا لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَسْدَا
وَوَهَّابِينَ بِمَا قَدْ تَوَرَّ الْخَلْدَا
أَرْوَاحُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَلَا فَتْدَا
مَعَ الدُّرُورِ بِهِنَّ عِنْدَ مَنْ رَشِيدَا
اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي رَاقِبُوا الصِّمْدَا
فَقَالَ هُمْ عِنْدَنَا مِنْ أَفْضَلِ السُّعْدَا
وَجَعْفَرٍ وَعَقِيلٍ عِنْدَ مَنْ سَعِيدَا

وَأَلِ عَمَّ النَّبِيِّ الْعَتَائِرِ رَايَعُهُمْ
وَحَاطَتْ الْمُصْطَفَى جَمِيعَ أُمَّتِيهِ
وَبِكُمْ أَنَا تَارِكٌ كِتَابَ رَبِّكُمْ
فَلْيَنْظُرُوا كَيْفَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونِي فِيهِمْ
وَقَالَ مَعْرِفَةُ الْأَلِ الَّذِينَ هُمْ
عَلَى الصَّخْرَةِ جَوَازُ حُبُّهُمْ فَإِذَا
وَفِيهِ وَلَا يَنْبَغُ مِنَ الْعَذَابِ أَمَّا
وَعِنْدَمَا تَرَأَتْ عَلَيْهِ آيَاتُهَا
دَعَا لَهُ الْحَسَنُ تَعْدَا فَايَمَّتْهُ
وَتَعْدَا ذَاتُ دَعَا لِلْحَمَمِ خَيْرٌ دَعَا
وَقَالَ فِي حَقِّ مَوْلَانَا الْأَحَلَّ عَلَى اللَّهِ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ مِنْ أَهْلِ الْهُدَى فَعَلَى
وَلَا يُحِبُّ عَلِيَّ إِلَّا أَخُو رَسُولِي
مُحِبُّهُ مُؤْمِنٌ حَقٌّ وَمُنْعِصُهُ
وَقَالَ فِي حَقِّ عَتَائِرٍ وَافْتَسَمَ لَا
وَالسَّخَصُ صَنُو أَبِيهِ عَمَّهُ وَأَنَا
وَقَدْ دَعَا الْمُصْطَفَى لَهُ وَمَنْ مَعَهُ
فَمَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ الدُّعَاءِ لَنَّهُ
كَمَّ دَعَا لَأَنَّ رَبِّي تَحِلَّ حَارِثُهُ
سِوَاهُ فِي الْحُبِّ فِي الدُّعَاءِ مَعَ حَسَنِ
قَالَ الصِّدِّيقُ أَبُو بَكْرٍ حَلِيفَتُهُ
فِي آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ أَرْفُوا نَبِيَّكُمْ
وَقَالَ تَعْدَا يَمِينٍ مِنْهُ صَدِيقُهُ

فَهُمْ هُمُ الْأَلُ حَقًّا صَقَّ مَسَا وَرَدَا
يُوصِي عَلَى الْأَلِ مَنْ دَنَا وَمَنْ بَعُدَا
وَعِزَّتِي أَلِ تَبَيَّنَ أَبْنَاءُ الشُّهَدَا
مَا قَانِي لَكُمْ نِعَمَ الْمُحِيرِ غَدَا
أَلِي بَرَاءَةٌ نَارٍ حَرُّهَا انْفِصَادَا
لَمْ يَأْتِ عَتْدِي فِي بَابِهِ ضِيَادَا
لَا ائْتَهَكَ لِحَرَمَةٍ لَهُ أَبْسَادَا
يُحْسِنُ تَصْهِيرَهُمْ فِي مَحْجَمِ السُّعَادَا
وَحَنَفَ كُلُّ عَلِيٍّ وَحَفَّهُمْ بِرَدَا
فَحَصَّهُمْ بِحَدَى وَعَمَّهُمْ يَهُودَى
هُمْ وَالِ مَوَالِيهِ وَتَعْدِي عِيَادَا
مَوْلَاهُ فَلْيَتَّخِذْ لَدَى الْعَلِيِّ بَسَادَا
وَلَسَرُ يُعِصُّهُ إِلَّا مُرَبُّدُ رَدَى
مَدَائِقُ لَمْ يَنْلُ هَذَا هَذَا وَغِيَادَا
لَا تَنْجُ إِمَامُ شَخِصٍ فِيكُمْ حَقًّا
عَتَائِرُ عَمِي قَمَرٌ دَاهُ مَا سَعِيَادَا
يَمَرُّ دَعَاهُمْ لَهُ وَحَفَّهُمْ بِرَدَا
أَسْكَنَةُ النَّابِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شِهَادَا
مَوْلَاهُ خَيْرٌ دُعَاءٍ رَادَهُ رَسِيدَا
بِ سَعْدٍ رَبِّي هَذَا الْحُبِّ فِي السُّعَادَا
صَدِّيقُ فِي الْأَلِ مَا قَدْ آدَهَتْ النُّكَدَا
قَمَرٌ يُحِبُّ أَبَا يُحِبُّ مَا وَلَسَادَا
فِي حَقِّ كُلِّ ذَوِي قُرْبَى النَّبِيِّ هُدَى

لَهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُوَصِّلَ مِنْ

وَالْمُصْطَفَى بَشَرًا مُحِبًّا فِيهِ وَفِيهِ

فَالْكَوْنُ مَعَهُ وَهَلْ فِي الْكَوْنِ مِنْ شَرِّ

وَفِي قُرَيْشٍ يَقُولُ فِي جَمِيعِ أُمُو

إِدَاؤُهُ كَرَّ فِي إِدَاءِ عَائِشَةَ

وَصَحَّ أَنْ أَبَ بَكْرٍ وَفَدَّ حِمْلَ الْمَتَى

أُفْدِي نَسَبَهُ النَّبِيِّ فِي الْوَرَى بِأَبِي

وَلابن عبد العزيز في محبته

أَتَى أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ اللَّهِ سَبَطُ عَلِيٍّ

فَقَالَ إِنِّي أَسْتَحْيِي بِرَأْسِكَ هُنَا

فَإِنْ تُرِدْ مُطْلَبًا وَجْهَ رَسُولِكَ لِي

أُقْضِي مَطْلَبَكَ الَّتِي تُرِيدُ وَلَا

وَقِصَّةُ الْمُرْتَضَى رَبُّهُ قَدْ اسْتُهِرَتْ

فَدَلَّ رَبُّهُ لَهُ حُلَّ الرِّكَابِ فَقَدْ

فَقَالَ زَيْدٌ نَحْنُ هَكَذَا بِذَوِي

فَقَالَ زَيْدٌ وَنَحْنُ هَكَذَا بِحَمِي

وَفِي حَفِيدِ ابْنِ زَيْدٍ ابْنِ حَارِثَةَ

يَا لَيْتَ عَبْدِي هَذَا ثُمَّ قِيلَ لَهُ

فَطَاطَا الرَّأْسُ مِمَّا قَالَهُ خَجَلًا

لَوْ أَنَّ حَبْرَ الْوَرَى حَفَا رَأَاهُ هُنَا

وَأُحْمُهُ تَحَلَّتْ يَوْمًا عَلَى عُمَيْرٍ

فَقَدَّمَ بَنَ بَنِيهَا كَالْخَيْمِ لَهَا

وَدَاكُ مِنْ نَحْلِ إِحْدَالِ النَّبِيِّ لَا

قَرَابَتِي مَنْ دَنَا مِنِّي وَمَنْ بَعُدَا

بَنُو الْوَرَى وَالْحَسَنَيْنِ حَسْبَمَا وَرَدَا

لِمَنْ أَحَبَّهُمْ كَهَذِهِ وَجْهًا

رِي قَدَمُوهَا فَبِهَا الْخَيْرُ قَدْ عُدَا

وَفَضْلُ عَائِشَةَ بَيْنَ النِّسَاءِ بَدَا

وَلَى الرِّضَى حَسَنًا قَدْ قَالَ مُتَّيْدَا

وَلَيْتِي لِلنَّبِيِّ فِي الْقَوْمِ كُنْتُ فِدَا

لِ الْمُصْطَفَى مَنَصِبٌ فِي رِفْعَةٍ صَعِيدَا

إِلَيْهِ يَوْمًا لِحَاجَةٍ لَهُ قَصْدَا

رَبِّي لَدَيَّ وَآخَشَى أَنْ أَجِلَّ رَدَى

وَكَتَبْتُ إِلَيْ قَبِي أَفْعَلُ الرَّشِيدَا

تَقِفْ بِدَائِي تَلَعْتَ الْفَصْدَ فِي الرُّشْدَا

مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأَجَلُّ فِي الشُّهْدَا

أَحْجَلْتَنِي وَلَكَ الْفَصْلُ الَّذِي شُهِدَا

مُعُومُ تَفْعَلُ فِي أَمْرٍ بِهِ وَرَدَا

بِالْأَلِ تَفْعَلُ ثُمَّ حَتَّ مِنْهُ يَدَا

نَحْلُ الرِّضَى عُمَرُ قَدْ قَالَ حِينَ بَدَا

هُوَ ابْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ بِ ابْنِ مَنْ حَمِيدَا

وَقَالَ قَوْلًا عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا

أَحَبُّهُ كَأَبِيهِ بَيْنَ مَنْ سَعِيدَا

وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَرِيرِ إِذْ حَوَى رَشْدَا

حَتَّى قَصَى مَا أَرَادَتْ مِنْ مُنَى وَجَدَى

بَاءَ لَهَا مِنْ مَوَالِيهِ وَهُمْ سَعِيدَا

فَهُمْ أَحَبُّوا النَّبِيَّ وَ قَدْ أَحَبَّهُمْ
 وَ مَنْ يُرَاعِي مُحَدًّا فِي بَيْتِهِ فَقَدْ
 وَ حَاءَ عَنْ عُمَرَ فِي قِصَّةٍ وَقَعَتْ
 قَالَ إِنَّهُ لِمَدَا فَصْلُهُ وَ أَنَا
 فَقَالَ أَنْزَلُهُ لِحُتِّ أَفْصَلِ حَلْ
 وَ لَمْ يَكُنْ حُبُّهُ لِي لَا وَلَا لَكَ مِنْهُ
 لِذَاكَ أَنْزَلْتُ حُتَّ الْمُصْطَفَى لَهُمَا
 وَ حِينَ حَاءَ إِلَى الرَّصَى مُعَاوِيَةَ
 أَعْضَاهُ مَزْعُوبُهُ مَعَ أَفْطَحِهِ لِلْمِرْعَ
 مِنْ بَعِثَ قَدْ تَلَقَّاهُ وَ قَلَّاهُ
 وَ مَالِكُ جَعَلَ الَّذِي أَصَرَّ بِهِ
 حِينَ الْإِقَافَةِ مِنْ إَعْقَدِهِ وَ لَهُمْ
 فَقَالَ إِنِّي حَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ قَالُوا
 لِأَنْ حَقَعَتْ وَ هُوَ الصَّرِيحُ يُرَى
 وَ لَا بَيِّنَ عَشِيرِ الْمُفَرِّقِ مَقْلُهُ مَنْ
 فَقَالَ لَوْ حَادِي لِحَاجَةٍ عُمَرُ
 قَدَمْتُ قُلُوبَهُمَا فِي الْحَبْلِ أَمْرٌ عَلِي
 وَ لَا أَفْطَحُهُ عَلَيْهِمَا عَلَانًا
 وَ فِيلَ لِأَنْ الرِّصَى الْعَدَمِ فِي مَدَا
 لِأَنَّهَا مِنْ أَجْلِ أُمَّتِهِاتِ دَوِي
 وَ قَالَ إِنَّ سُخُودِي لِلْمَصَابِ بِهِ
 دَهَاتُ رَوْحَاتِ حَبْرِ الْمُسْلِمِينَ زَرِ
 وَ كَانَ يَقْصِدُ أُمَّ أَيْمَى عُمَرُ

وَ مَنْ أَحَبَّهُمْ مَقَامُهُمْ صَعِيدًا
 رَاعَى الْوَدَادَ وَ لِلْأَخْبَابِ مَا فَقَدَا
 مَعَ ابْنِهِ وَأُسَامَةَ الَّذِي رَشِيْدًا
 مَا كَانَ أَسْتَقَ مِنِّي فِي الَّذِي شَهْدَا
 فَقَالَ أَنزَلُهُ لِحُتِّ أَفْصَلِ حَلْ
 وَ لَمْ يَكُنْ حُبُّهُ لِي لَا وَلَا لَكَ مِنْهُ
 لِذَاكَ أَنْزَلْتُ حُتَّ الْمُصْطَفَى لَهُمَا
 وَ حِينَ حَاءَ إِلَى الرَّصَى مُعَاوِيَةَ
 أَعْضَاهُ مَزْعُوبُهُ مَعَ أَفْطَحِهِ لِلْمِرْعَ
 مِنْ بَعِثَ قَدْ تَلَقَّاهُ وَ قَلَّاهُ
 وَ مَالِكُ جَعَلَ الَّذِي أَصَرَّ بِهِ
 حِينَ الْإِقَافَةِ مِنْ إَعْقَدِهِ وَ لَهُمْ
 فَقَالَ إِنِّي حَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ قَالُوا
 لِأَنْ حَقَعَتْ وَ هُوَ الصَّرِيحُ يُرَى
 وَ لَا بَيِّنَ عَشِيرِ الْمُفَرِّقِ مَقْلُهُ مَنْ
 فَقَالَ لَوْ حَادِي لِحَاجَةٍ عُمَرُ
 قَدَمْتُ قُلُوبَهُمَا فِي الْحَبْلِ أَمْرٌ عَلِي
 وَ لَا أَفْطَحُهُ عَلَيْهِمَا عَلَانًا
 وَ فِيلَ لِأَنْ الرِّصَى الْعَدَمِ فِي مَدَا
 لِأَنَّهَا مِنْ أَجْلِ أُمَّتِهِاتِ دَوِي
 وَ قَالَ إِنَّ سُخُودِي لِلْمَصَابِ بِهِ
 دَهَاتُ رَوْحَاتِ حَبْرِ الْمُسْلِمِينَ زَرِ
 وَ كَانَ يَقْصِدُ أُمَّ أَيْمَى عُمَرُ

كَانَا يَزُورَانِهَا تَأْسِيًا بِرَسُولِ
وَ عِنْدَمَا وَرَدَتْ عَلَى الرَّضَى عُمَرُ
فَقَدْ يَصْنَعُ مَعَهَا مِثْلَ مَا صَنَعَ
كَذَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجَلُ قَامَ لَهَا
فَدُ شَاهِدًا حُبِّ خَيْرِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا
صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ عِزَّتِيهِ
وَ اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ لِي وَ لِأَحِبِّ
وَ أَنْ يُبَلِّغَنِي وَ الْيَدَيَّ وَ آوَهُ
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ الْحَمْدِ ثُمَّ لَمْ

لِ اللَّهِ إِذْ زَارَهَا فِي مَحَلِّ شَهَادَةٍ
حَلِيمَةً بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِ الشُّهَدَا
نَبِيِّ بَيْتِهَا وَ بَيْتِهَا اعْتَنَى بِسُطْرِهَا
وَ قَدْ قَضَى كُلَّ مَا رَامَتْهُ فِي السُّعْدَا
فَأَكْرَمَاهَا وَ أَوْلَاهَا كَمَالَ جَدَى
وَ سَائِرِ الصَّحْبِ وَ الْأَتْبَاعِ نُورَ مَدَى
تَدَايِي وَ يَكْتِفِ عَنَّا الْهَمُّ وَ النَّكَدَا
لَا يَدِي الْمُنَى قَنْزِي فِي زُمرَةِ السُّعْدَا
شُكْرِي عَلَى نِعَمٍ تَسْتَعْرِقُ الْعَبْدَا

فصل

تَوْفِيرُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْئِهِ
وَ يَرْهُمْ بِرُؤُوسِهِ وَ الْإِقْدَاءُ بِهِمْ
وَ إِنْ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ الْمَنُوطِ بِهِمْ
سَمِعَ النَّبَاءَ عَلَيْهِمْ فِي الْعِتَادِ مَعَ اسْمِهِ
أَمَّا الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ فِيهِ
دَعَا شَيْعَةً وَ حَوَارِجًا وَ رَافِضَةً
وَ لَتَبَعَ مَنَهِجَ السُّنَنِ فِي رَسْمِهِ
وَ اللَّهُ أَعْلَى عَلَيْهِمْ فِي أَقْدَانِهِمْ
وَ قَدْ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ ذُكِرَتْ
إِنَّ اللَّهَ فِي صَحْبِي فَحُلَّتْهُمْ
فَهُمْ هُمْ رُحَمَاءُ بَيْتِهِمْ وَ عَلَى
فَلَا يَسُبُّهُمْ إِلَّا الشَّافِي وَ لَا
وَ سَمِعْتُ عَلَى الْأَنْصَارِ بَيْنَهُمْ

مُعْظَمِينَ لَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّعْدَا
بِهِ أَفْدَاءُ لِمَنْ قَدْ أَبْغَى الرَّشْدَا
مِمَّا بِحَقِّ عَلَى مَنْ أَهْدَى وَ هَدَى
يَتَعَفَّرُ لَهُمْ فَبِمَا حَقَّ وَ بَتْدَا
مَا تَبَنَّاهُمْ فَأَجَبْنَاهُمْ عِنْدَ مَنْ رَشِيدَا
فَجَلَّاهُمْ فِيهِمْ قَدْ سَاءَ مُعْتَقِدَا
فَإِنَّهُ مَا عَلَى صَاحِبِ النَّبِيِّ حَقًّا
بِالْمُصْطَفَى فَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى سَعْدَا
صَحَابَتِي آمِسِكُوا وَ لَتَتْرَكُوا اللَّبْدَا
حُبِّي وَ بُغْضُهُمْ بُغْضِي كَمَا وَرَدَا
كُفَّارٍ مَعَهُ أَيْدَاءُ لِنَبِيلِ هُدَى
يَغْضُ مِنْ حَقِّهِمْ إِلَّا الَّذِي طُورِدَا
وَ حَقُّهُمْ بِرَدِّهِمْ فِي الشُّهَدَا

وَاللَّهُ آتَى عَلَى مَنْ هَاجَرُوا مَعَهُ
فَكُلُّهُمْ فِي الْهُدَى مِثْلُ النُّجُومِ بَدَتْ
وَأَنَّهُمْ مِثْلُ مِلْحٍ فِي الطَّعَامِ بِهِ
فَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ خَيْرٌ وَغَيْرُهُمْ
فَاللَّهُ سَنَّاهُ اصْطَفَى الْجَمِيعَ لَهُ
وَاحْتَارَ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْخَلْقِ أَرْبَعَةٌ
وَمَالِكٌ قَالَ مَنْ يَغْطِطُ إِنْ ذَكَرَ
تِلْكَ عَدُوَّهُ كَافِرًا لِيُعْصِيَهُ لَهُمْ
وَابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ خَصَلَتَانِ إِذَا
الصَّدُوقُ مَعَ حُبِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَهَلْ
وَالسُّخْنِيَّةُ يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ أَبَا
وَأَوْصَحَ النَّهْجَ مَنْ فِي الْحُبِّ فِي عُمَرَ
وَمَنْ أَحَبَّ الرَّصِيَّ عُمَرَ فَهُوَ بِوِ
وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَهُوَ فِي رَشِيدٍ
وَمَنْ عَلَى الصَّحْبِ أَحْسَنَ النَّثَاءَ فَقَدْ
وَمَنْ لِيَوَاجِدَهُمْ قَدْ صَارَ مُنْقِصًا
لَا يَرْفَعُ اللَّهُ مِنْهُ لِلسَّمَاءِ عَمَلًا
وَالْمُصْطَفَى عَدَّ يَسْعًا مِنْ صَحَابَتِهِ
هُمْ عَلِيٌّ وَآلُو تَكْرِ كَذَا عُمَرُ
وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ سَمِعَهُمْ
وَأَهْلُ تَدْرِ وَمَنْ خَلَا الْخُذْبِيَّةَ
وَصَحْبُهُ كُلُّهُمْ قَرُوءًا يَمُوتُ
وَإِنْ هُمْ طَالُوا سَخَصَ يَمُوتُ

خَيْرُ النَّاسِ وَبِهِ مَقَامُهُمْ صَعِيدًا
مَنْ يَقْدِرُ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ رَشِيدًا
صَلَاحُهُ وَإِذَا مِنْهُ خَلَا فَتَدَا
إِنْ أَعَصَوْهُمْ هَوُوا إِلَى خَضِيعِ رَدَى
مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ السُّعَدَا
وَهُمْ هُمُ الْخُلَفَاءُ الْقَدَّةُ الرَّشِيدَا
صَحْبُ الْكَرَامِ لَدَيْهِ لَمْ يَلْ رَشِيدَا
وَبُغْضُهُمْ شَرٌّ مَا يَلْقَى السَّيْفِيُّ غَدَا
مَا كُنَّا فِي أَمْرِ يَنْحَا وَتَلْ هُدَى
مَنْ تَعَدَّ هَدَنَ شَيْءٍ مِنْ هُدَى وَجِدَا
بِكُرِّ أَقَامَ لَدَيْهِ رَتَبَةُ الْعُمَمَا
قَدْ صَارَ تَبَرُّ الْوَرَى عَلَيْهِ مُسْتَبِيدَا
رَبِّهِ خَفَّ قَدْ اسْتَعَى هُنَا وَغَدَا
قَدْ أَمْسَكَ الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى وَ قَدْ سَعِيدَا
عَدَا تَرِبًا مِنَ النِّفَاقِ أَيْنَ غَدَا
بُعْدُ مُبْدِعًا عَنِ الْهُدَى انْتَعَسَدَا
وَأَهْلُ تَرَى مُغِضًا فِي سَعْبِهِ حُمِدَا
وَقَالَ ابْنُ رَاضٍ عَنْهُمْ الْأَبَدَا
عُمَرُ صَلَاحُهُ وَ الرَّبُّ فِي الشَّهَادَا
مَعَ ابْنِ عَوْفٍ سَعِيدٍ فَأَعْرِفِ السُّعَدَا
تَوَا يَعْفِرُ ذُنُوبَ طُفٍّ مَبَرَدَا
مَا نَالَهَا غَيْرُهُمْ لَوْ أَنْفَعُوا أَحَدَا
فِيهَا لَمْ تَكُنْ نَوْهٌ لَدَيْهِ غَدَا

لَا تُدْفِنُهَا بِأَنْ يُقْتَصَرَ مِنْهُ لَهَا
وَلَا يُقَاسَرُ عَلَى صَحْبِ النَّبِيِّ أَحَدٌ
فَمَا ابْنُ عَبْدِ الْعَرِيرِ وَهُوَ خَيْرٌ فَتَى
وَلَمْ يُصَلِّ الرَّسُولُ فِي جَمَاعَتَيْهِ
وَقَدْ دَعَا الْمُصْطَفَى بِحِفْظِ حَافِظِهِ
وَلِلْمُسِيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ يُطْلَبُ عَفْوٌ
وَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ يَخْرُجُ لِلْ
قَالَ الْإِمَامُ الْأَجَلُ مَا لَكَ وَ لِيَدَا
وَحَقُّ بُغْضٍ مُعَادِيهِمْ وَ تَرَكُ مُوَا
وَقَدْ كَعَبُ وَ كُلُّ فِي شَفَاعَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي طَلَبَ ابْنُ نَوْفَلٍ لِيُرَى
وَالشُّرَى قَالَ لَمْ يَوْمِ بِسَيِّدِنَا
وَ كَيْفَ يَوْمِ شَحْصٌ لَا يُوقَرُهُمْ

فصل

بِهَا وَ هَذَا بِهِ الرَّسُولُ قَدْ وَ عَدَا
فِي فَضْلِهِمْ فَعَلَاهُمْ فِي الْعُلَى صَعِيدَا
سَاوَى صَغِيرَهُمْ رَعْمًا لِمَنْ عَنَدَا
عَلَى بَغِيضٍ لِعُثْمَانَ وَ عَنْهُ غَدَا
فِيهِمْ وَ أَخَذَ الْبَغِيضُ مَا هُنَا وَ غَدَا
وَأَوَّ الْقَبُولَ لِمَنْ مِنْهُمْ أَتَى بِجَدَى
بَقِيعٍ فِي اللَّيْلِ يَدْعُو اللَّهَ لِلشُّهَدَا
يُحِبُّهُمْ قَدْ أَمَرْنَا وَ هُوَ فِيهِ هُسْدَى
لَاؤُ الْبَغِيضِ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَسْدَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقْبُولٌ إِذَا وَ قَسْدَا
لَهُ شَفِيعًا وَ فِيهِ كَانَ مُعْنَفِيْدَا
مُحَمَّدٍ مَنْ عَلَى أَصْحَابِهِ انْقَسَدَا
وَ هُمْ صَحْبَتُهُ سَادَاتُ الرَّشَدَا

الْأَلَى بِتَعْظِيمِهِ قَدْ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
قَوْلًا وَ فِعْلًا وَ حَالًا كَيْفَ مَا وَرَدَا
لَهُ وَ مَا صَحَّ مِنْهَا عُدَّ مُعْتَمَدَا
وَ مَا بُرِّعَ فِيهِ مَنْ لَهُ شَهِيدَا
مُعَظَّمًا مَكَّةَ النَّبِيِّ بِهَا وَ لِيَدَا
مَا فَصَّرَ قُصَّةَهُ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا
لِ اللَّهِ يَوْمَ مَا لَهَا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
لِلْأَرْضِ نَبْلُغُ فِي مَحَافِلِ السُّعَدَا
قَدْ مَسَّهَا الْمُصْطَفَى الَّذِي اهْتَدَى وَ هَدَى

عُظَامُ أَسْبَابِ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ شَيْمٍ
مِنْ كُلِّ مَا لِعُلَاهُ عُدَّ مُنْتَسِبًا
مِنَ الْمَآثِرِ وَ الْأَثَارِ ابْنُ نُسَيْبٍ
فَانْظُرْ إِلَى صَحْبِهِ وَ فِعْلُهُمْ مَعَهُ
تَرَى بِأَعْيُنِ إِجْلَالِ مَدِينَتِهِ
هَذَا الْأَجَلُ أَبُو مَحْذُورَةِ الْجُمُحِيِّ
مَا فَصَّرَ قُصَّةَهُ مِنْ أَجْلِ مَسِّ رَسُو
فَكَرَّ مِنْ صَوْلِيهَا إِنْ هُوَ أَرْسَلَهَا
فَقِيلَ هَذَا خَلَقَتْهَا فَقَالَ لَهُمْ

فَلَا أَقْصُرُ إِلَّاهُ مَسْنَهُ مِنْهُ يَسْدُ
 وَ انْظُرْ إِلَى ابْنِ الْمُقَدَّاتِ الْمُزْتَضَى عُمَرُ
 بِوَجْهِهِ مَسْتَحْتٌ لَهُ يَدٌ وَصِغَتْ
 وَ خَالِدٌ قَدْ رَمَى بِالنَّفْسِ إِذْ سَقَطَتْ
 وَ قَالَ رَمَيْتُ بِنَفْسِي كَانَ مِنْ شَعْرَا
 فَلَسْتُ أَتْرُكُهَا هُتْ وَ لَوْ لِفَيْتَتْ
 وَ فِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَرْكَبْ بِهِمَّتَهُ ا
 كَيْلًا تَدْوَسُ لَدَى الْمَمَشَى بِحَافِرِهَا
 أَهْدَى إِلَى الشَّافِعِيِّ خَيْلًا وَ قَالَ لَهُ
 إِنِّي لِأَخْشَى بَأْسَ يَمَسُّ حَافِرُهَا
 وَ بَعْضُهُمْ لَمْ يَمَسَّ الْقَوْسَ دُونَ وَضُو
 فَقَالَ قَدْ مَسَّهَا خَيْرُ الْوَرَى وَ أَنَا
 وَ فِي الْمَدِينَةِ قَالَ أَخْرَرْتُ سَرَفًا
 وَ مَالِكٌ قَالَ فِيمَنْ قَالَ تُرَبَّتُهُ
 أَنْزَبَةً دُفِنَتْ ذَاتُ النَّبِيِّ بِهَا
 وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى مَنْ أَخَذُوا حَدَنًا
 وَ مِثْلُ ذَلِكَ مَنْ آوَاهُمْ فَعَلَيْهِ
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ آيٌ نَافِلَةٍ
 وَ قَدْ حَكُوا أَنَّ حَهَّادَ الْغِفَارِيِّ قَدْ
 قَدْ زَامَ كَسَرَ قَصِيبِ الْمُصْطَفَى بِيَدَيْهِ
 وَ مَاتَ قَبْلَ مُرُورِ الْحَوْلِ فِي آسَفٍ
 وَ مَنْ عَلَى مَنَرِ النَّبِيِّ يَخِيفُ وَ هُوَ
 وَ كُلُّ هَذَا لِأَجْلِ تَرْكِ حُرْمَتِهِ

وَ يَا لَهَا مِنْ يَدٍ أَسَدَتْ إِلَيَّ يَسْدَا
 وَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ مُعْتَمِدَا
 عَلَى مَحَلٍّ بِهِ خَيْرُ الْوَرَى قَعْدَا
 لَهُ قَلَنْسُوءَةٌ وَ الْحَرْبُ قَدْ وَ قَسْدَا
 يَتِ الْمُصْطَفَى اسْتَوْدِعَتْ فِيهَا فَالَ هُدَى
 نَفْسِي رَدَّاهَا وَ لَا أَخْشَى الرَّدَى أَبَدَا
 لِأَمَامِ مَالِكٍ الْأَجَلُ آيْنٌ غَسْدَا
 مَحَلَّ مَشَى النَّبِيِّ فَالَ خَيْرَ حَسْدَى
 خَذَهَا فَنِي فِيهَا لَا أَمْدُ يَسْدَا
 مَمَشَى الرَّسُولِ وَ لَا أَطْوَحُ الْبَلَا
 يَهِيَ لَهَا وَ عَلَى فِعْلِ النَّبِيِّ اعْتَمَدَا
 أَمْسُهَا بِالْوَضُوءِ قَاصِدَا رَشْدَا
 بِهِ فَكَانَ لَهَا الْفَضْلُ الَّذِي حَلَدَا
 رَدِيئَةً حَقَّةً قُلُ لِمَنْ جُلِيَسْدَا
 لَمْ تُفَضِّلْ ضِيَّةً عِنْدَ الَّذِي رَشْدَا
 فِيهَا عَلَيْهِمْ تُصَبُّ اللَّعْنَةُ الْأَبْدَا
 بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَحْدَا
 وَ لَا فَرِيضَتُهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَسْدَا
 أَرَدَتْهُ أَكَلُهُ مِنْ سُوءٍ مَا قَصَصْدَا
 فَوْقَ رُكْبَتَيْهِ فَحَلَّ قَعْرَ رَدَى
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ فِعْلِهِ الَّذِي سَهْدَا
 وَ كَذِيبٌ حَلَّ نَارَ أَجْمَرُهَا انْفَادَا
 لِمَا لَخِيرِ الْوَرَى انْتَسَبُوهُ وَ رَدَا

وَأَشَدَّاءِ الْجَوْهَرِي لَمَّا الْمَدِينَةُ قَدْ
وَقَدْ نَزَحَلْ مِنْ بَعْدِ وَكَادَ بِأَنَّ
لَمَّا بَطَرْتُ لِرَاسِهِ مَنْ كَلَفْتُ بِهِ
نَزَلْتُ مَعَ مَنْ مَعِيَ تَمَشِّي عَلَى قَدَمِ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُرِيدِينَ الَّذِينَ لَهَا
عَنِّي الْحِجَابُ انْجَلَى فَلَاحَ لِي قَمَرٌ
عَلَى الرَّحْلِ حَرَامٌ ظَهَرَ حَامِلَتِي
وَمِنْهُ قَدْ قَرَّبَتْنِي وَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ
وَبَعْضُهُمْ حَجَّ مَشِيًّا فَعِيلَ لَهُ
وَالْعَبْدُ إِنْ كَانَ إِيفًا فَكَيْفَ بِهِ
قَلْبُ فِدْرَتُ بَانَ أَمْسِي بِرَأْسِي لَا
قَالَ السُّؤْلُفُ عَقِيضٌ وَحَوْفٌ بِأَنَّ
وَفِي الْمَدِينَةِ قَالَ مَا أَضْمَنُ مَعَهُ
تَذَارَ خَيْرٌ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَهْدِي
عَبْدِي لِأَحْلِكَ لَوْعَاتٍ مُسَعَّرَةً
عَلَى عَهْدٍ وَثِيقٍ إِنْ مَلَأَتْ مَحَا
بِي أَعْفَرٌ وَجْهِي فِي ثَرَاكَ مَتْنِي
لَوْلَا دَوَاهِي دَهْنِي عَنْكَ زُرْتُكَ فِي
لَكِنْ سَاهِدِي إِلَى قِطِينِ رَوْصِيكَ الـ
ذَكَى مِنَ الْمِسْكِ تَفَحَّهُ تَرِيدُ شَدَا
حُصَّةُ بَزَوَاكِي الصَّلَاةِ وَنُحُ

بَدَتْ لَهُ وَغَدَا يَبْكِي لَهَا وَغَدَا
يَطِيرُ شَوْقًا مَعَ الْوَجْدِ الَّذِي وَجَدَا
وَلَمْ يَدْعَ لِي لُبًّا يَعْرِفُ الرَّشْدَا
وَلَمْ يَلَمْ بِهِ رُكْبًا كَمَنْ وَقَدْ
هُمْ أَتَوْا مِثْلًا وَقَدْ وَجَدَا
نَقَضَتْ دُونَهُ الْأَوْهَامُ حِينَ بَدَا
لَهُ وَلَمْ لَا وَقَدْ فَاقَ الرَّجَالَ هُدَى
فِي الْخَلْقِ قَدْ وَطِئَ النَّرَى وَمَدَّ يَدَا
فِي ذَاكَ قَالَ أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي شَرَدَا
يَأْنِي لِمَوْلَاهُ رَاكِبًا وَقَدْ رُصِدَا
أَمْسِي عَلَى قَدَمِي إِلَيْهِ مُنْذِرَا
تَحَلَّ أَثَارُهُ وَقَضْلُهُ شَهْدَا
تَدُهُ هُنَا وَهُوَ مِثْلُ الدَّرِّ قَدْ نَضَدَا
وَخَبِرَ مَنْ خَصَّ بِالْآيَاتِ فِي الرُّشْدَا
بَيْنَ الْحَوَائِجِ مِنْ جَوَى بِهَا انْقَادَا
حِرِي يَنْوِرُ لِذِي عَيْنَيْنِ مِنْكَ بَدَا
عَبِي تَرَكَ وَهَلْ تَرَكَتْ لِي جَلَدَا
شَوْقِي دَعْنِي بِهِ نَفْسِي لَكَ الْأَبْدَا
عَرَاءٍ مِنْ حَبْرِ نَسْلِيمِي الَّذِي حَمَدَا
تَغْشَاهُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ دُونَ مَدَا
عِي الْقَلْبِ مِنْ إِلَيْهِ وَقَوْمِهِ السُّعَادَا

السباب الرابع

في حكم الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم

اللَّهُ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ فِي الْمَلَأِ
وَكُلُّ أَمَلِكِهِ صَلَّتْ عَلَيْهِ لِمَتَا
وَالْأَمْرُ مِنْهُ بِهَا لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْتَنِي
مُؤَكَّدًا فِيهِ بِالسَّلَامِ تَبَيَّنَ
قَالَ إِنَّ عَتَائِدَ أَكْبَرُ الصَّلَاةِ هُنَا
مَعْنَى بَصَلُونَ أَيَّ يَرْكُونَ لَهُ
وَقِيلَ مَعْنَى صَلَاتِهِ تَرْحُمُهُ
وَأَنَّ مَعْنَى الصَّلَاةِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ
قَالَ الْفُسَيْرِيُّ صَلَاةُ اللَّهِ رَحْمَتُهُ
بِأَنَّهُ يُزَادُ النَّبِيَّ عِزًّا وَتَكْرِمَةً
وَقِيلَ مَعْنَى صَلَاتِهِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَالنَّبِيُّ قَرَفَ تَبَيَّنَ
فَقَالَ صَلِّ وَتَبَارِكْ فِي الْحَدِيثِ لَدَى
وَلَقَطُ صَلِّ وَتَبَارِكْ فِي الْحَدِيثِ بَرَى
وَسَلَّمَ الصَّحْبُ طَرًّا عِنْدَمَا نَزَلَتْ
أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُحْتَمِلٌ
فِي السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ النَّفَائِصِ أَوْ
وَبِالسَّلَامِ بِمَعْنَى اسْمِ الْإِلَهِ وَقَدْ

لَا عَلَى صَلَاةٍ بِهَا تَبَيَّنَ الْوَرَى أَنْفَرَدَا
لَهُ مِنَ الشَّانِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
فِي الذِّكْرِ يُتْلَى بِتَبْوِيهِ لِغَيْرِ مَدَى
عَلَيْهِ وَالْأَمْرُ مِنْهُ حَلَّ فِيهِ هُدَى
يَعْنِي بِهَا التَّرَكَّاتِ لِلنَّبِيِّ أَبَدَا
يَرْفَعُ مِقْدَارَهُ عَلَى الَّذِي وَجَدَا
عَلَيْهِ مِمَّا يَزِيدُ الْمُصْطَفَى مَكَّدَا
هُوَ الدُّعَاءُ لَهُ بِرَحْمَةٍ وَحَسَدَى
بِالْمُؤْمِنِينَ وَبِالنَّبِيِّ عَلَى مَجْدَا
وَمَا بِهِ فِي الْوَرَى يَكُونُ مُنْقَرِدَا
فِي مَلَائِكَتِهِ إِذْ قَدَرُهُ صَعِيدَا
رَبِّكَ الْفُضَيْنِ فِي الَّذِي وَرَدَا
تَعْنِيهِ أَصْحَابِهِ وَهُمْ هُمُ الشُّهُدَا
مَعْنَاهُمَا مُتَخَالِفًا وَمَا اتَّحَدَا
أَيْتُهَا وَهِيَ فِيهَا الْحَرُّ قَدْ حَشَدَا
مِنَ الْمُعَارِي وَحُومًا حُسْنُهُنَّ بَدَا
بِالْإِفْتِدَاءِ لَهُ مَعْنَاهُ قَسْدٌ وَرَدَا
كَدَهُ حَلَّ عِلَاةً مَنْ عَلَيْهِ عَدَا

فصل

في فرضية الصلاة و التسليم

عليه صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ قَدْ فُرِضَتْ
وَقَرَضُهَا لَمْ يَكُنْ مُعَيَّنًا بِزَمَانٍ
وَقَدْ حَكَى الطَّبْرِيُّ نَدْبَهَا وَعَالِيَهُ
وَالنَّدْبُ فِيهِ ادَّعَى الْإِحْتِمَاعَ مُتَّبِعًا
وَمَا ادَّعَى الطَّبْرِيُّ لَعَلَّ مَوْضِعَهُ
فِي هَذِي الصَّلَاةِ مَرَّةٌ وَجَبَتْ
وَمَا عَدَا مَرَّةٌ فِي الْعُمْرِ فِيهِ يَقُومُ
وَسُحِبَتْ لَدَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ لَدَى
وَقِيلَ وَاجْتَنِبُوا بِمَذْهَبِهِمْ
وَالسَّافِعِيُّ يَقُولُ أَنَّ مَوْضِعَهَا
مَرَّةٌ لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ لَا صَلَاةَ لَهُ
كَمَا لَصَلَاةٌ عَلَى آلِ النَّبِيِّ لَدَيْنَا
وَمَا اسْتَدَلَّ بِهِ قَدْ ضَعَفَتْ جَمَاعًا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى حَمْلَ الْحَدِيثِ عَلَى
قَدْ تَنَسَّاهُ صَلَاةٌ لَا صَلَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ
وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُهَا فِيمَا رَوَاهُ مِنَ النَّسَائِيِّ
وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَبِي تَكْرِ وَ لَا عُمَيْرٍ
وَ حَبِيرٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قَدْ خَفِضَ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ صَحَابِيٍّ فِي تَشْهِيدِهِ
وَالْمُرُورِيُّ يَقُولُ أَنَّ ذِكْرَهَا

بِمُقْتَضَى الْأَمْرِ فِي الذِّكْرِ الَّذِي وَرَدَ
بِالْمُصَلِّي عَلَيْهِ بَيِّنٌ مَنْ وَجَدَ
حَمْلُ آيَاتِهَا لَدَيْهِ قَدْ شُهِدَ
لِغَيْرِهِ وَ سَوَاءُ هُمْ لِلْوُجُوبِ هُنَا
فِي غَيْرِ مَا يَسْقُطُ الْفَرْضُ الَّذِي اعْتَمَدَ
عَلَى الْمُكَافِئِ مِثْلَ الْحَجِّ مَطْرُودًا
لِالْمَالِكِيَّةِ مَنْدُوبٌ لِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ
تَشْهَدُ فِي آخِرِهَا لِمَنْ عُبِيَ
أَوْ سَنَةٌ وَ هُوَ قَوْلُ عَدِّ مُنْقَضًا
تَشْهَدُ فِي الصَّلَاةِ طَبَقَ مَا وَرَدَ
فِيمَا يَقُولُ وَ كَوَسَّهَا وَ كَوَسَّهَا
قَرَضُهَا فِي الصَّلَاةِ عَدِّ مُعْتَمَدًا
عَنْ بَعْضِهِمْ قَوْلِي لَهُ سَلَامًا
كَوْنِ الْكَمَالِ بِهَا فِيهَا وَ قَدْ عَصَا
بِالْآلِ فِيهَا عِنْدَهُ أَبَتًا
تَشْهَدُ الْمُعْتَنَى بِهِ لَدَى الشَّهَادَةِ
تَشْهَدُ فِيهِ تَصَرُّ ذِكْرُهَا شُهِدَ
لَفْظُ التَّشْهَدِ وَ هِيَ مَا بِهِ شُهِدَ
لَمْ يَرَوْهَا عَنْهُ رَأَوْ قَدْ حَوَى رَشْدًا
عَمْدًا يُعِيدُ لِكَوْنِ فِعْلِهِ قَسَمًا

فصل

في المواطن التي تستحب فيها الصلاة

و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ قَدْ طُبِّقَتْ
مِنْهَا الصَّلَاةُ وَلَكِنْ فِي تَشْهَدُهَا
وَمَنْ آتَى بِالدُّعَاءِ قَبْلَهَا فَيَسْأَلُ
وَمِنْ مَوَاطِنِهَا الدُّعَاءُ فَهِيَ لَهَا
وَمَنْ آتَى بِالصَّلَاةِ فِي الدُّعَاءِ وَسَطًا
وَلَا تَزَالُ الصَّلَاةُ وَالدُّعَاءُ مَعًا
قَالَ الرَّصِي ابْنُ عَصَاءٍ لِلدُّعَاءِ لِمَنْ
وَلِلَّاحْتِجَةِ اسْتَبَابٌ وَاجْتِجَانَةٌ
تَقْوَى بِأَرْكَئِهِ يَرْفَى بِاجْتِجَانَةٍ
وَأَنَّ أَرْكَئَهُ الْخُصُورُ مَعَهُ خُشُوعٌ
مَعَ التَّعَلُّقِ بِاللَّهِ الَّذِي يَتَّكِلُ
وَأَنَّ أَوْقَانَهُ الْأَسْحَارُ وَهِيَ يَتَّكِلُ
وَأَنَّ أَشَابَهُ الصَّلَاةُ وَهِيَ عَلَى النَّبِيِّ
فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَاجْتِجَانَةٌ
فَاللَّهُ يَقْبَلُ مَا قَدْ حَلَّ بَيْنَهُمَا
وَمِنْ مَوَاطِنِهَا عِنْدَ الْأَدَانِ وَعِنْدَ
وَفِي مَوَاطِنَ لَمْ يُسْرَعْ بِهَا كَرِهَتْ
فِي السَّعْيِ لَمْ يُسْرَعْ وَ مَا سُرَّعَتْ
وَلَا يُصَلِّي عَلَى حَيْرِ الْأَنَامِ هُنَا
وَقَالَ أَشْهَبُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ كَرِهَتْ

لَدَى مَوَاطِنَ فِيهَا تَذْهَبُ الْكَمَادَا
قُلُ الدُّعَاءِ أَخْبِرَ أَفِي طَرِيقِ هُدَا
قَدْ عُدَّ مُسْتَعِجَلًا فِي تِلْ مَا قَصَدَا
وَسَبِيلُهُ لِلْقَوْلِ عِنْدَ مَنْ عُبِدَا
وَأَوَّلًا وَآخِرًا يُحَرَّرُ الْمَسَدَا
مُعَلَّقِينَ وَ إِنْ يُؤْتَى بِهَا صَعِيدَا
رَامَ الْإِحْتِجَةَ أَوْ كَانَ عُدَّتْ عُمُودَا
أَيْضًا وَوَقْتُ بِهِ يَدُلُّ مَا قَصَدَا
إِلَى السَّمَاءِ وَ بِالْأَسْبَابِ قَدْ حَمَدَا
عُ الْقَلْبِ وَ الرَّفْقَةُ إِلَيَّ حَتَّى هُدَا
مَسْوَطَةٌ دَائِمًا لِمَنْ دَعَا بِجَدَا
كَمَنْ قَصْدٌ لِمَنْ فِيهَا دَعَا الصَّمَدَا
كَانَتْ إِحْبَابُهُ طَبَقَ الْإِدَى اعْتَقَدَا
وَأَنَّهُ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَ عَدَا
يَكْرَهُ مُضْلَفًا طَبَقَ الشَّيْءِ وَرَدَا
فِيهَا وَ مَا لَمْ يَرُدَّ فَرَكُهُ حُمِيدَا
عِنْدَ الْعُضَائِرِ وَ عِنْدَ ذَبْحِهِمْ أَتَدَا
إِلَّا احْتِسَابًا وَ قَصْدُ الْأَجْرِ السُّعَدَا
لَا يَنْتَغِي أَنْ تُعَدَّ فِيهِ نَهَجُ هُدَا

فَلَا هِدَايَةَ إِلَّا بِالَّذِي شَرَعَ الْـ
وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ أَمْرٌ يَحْضُرُ عَلَى
وَمِنْ مَوَاطِنِهَا يُرَى الدُّخُولُ لِمَسْـ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ إِذَا دَخَلَ الشَّـ
قَائِهِ يُتَبَغَّى التَّسْلِيمُ مِنْهُ عَلَى النَّبِيِّ هُنَاكَ وَ مِنْهُ يَطْلُبُ الْمَسْتَدَا
وَأَنْ يُسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى الصَّلَاحِ وَ النَّفْسِ مِنْهُ حَيْثُ فِيهِ غَدَا
لَمْ السَّلَامُ عَلَى سُكَّانِ دَاخِلِهَا
وَبِالْمَسَاجِدِ تَفْسِيرُ الْبُيُوتِ آتَى
قَالَ الرَّضَى النَّخَعِيُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ
وَقَالَ عُلُقَمَةُ إِذَا دَخَلْتَ لَهَا
وَتَحَوُّهُ جَاءَ عَنْ كَعْبٍ وَ مَا ذَكَرَ الْـ
وَجَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَفْعَلُ
وَمِنْ مَوَاطِنِهَا تُرَى الصَّلَاةُ عَلَى
وَمِنْ مَوَاطِنِهَا مِنْ بَعْدِ بَسْمَلَتِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ بِهَا الْكِتَابَ يَخْتِمُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ الْمُصْطَفَى عَمَلٌ
فِيهَا يَدْعُو تَهْدِي الصَّلَاةَ لَهَا
فَلَمْ يُصْطَفَى قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَا
مَا دَامَ فِيهِ اسْمُهُ وَ لِلْمَلَائِكَةِ الْـ
وَمِنْ مَوَاطِنِ إِهْدَاءِ السَّلَامِ إِلَى
وَذَلِكَ بَعْدَ النَّبَا عَلَى الْإِلَهِ وَ قَبْرُ
وَ اسْتَحْسَنَ الْعُلَمَاءُ قَصْدَ الْعُمُومِ بِهَا
يَنْوِي الْمُسْلِمُ كُلَّ صَالِحٍ بِشَرِّهِ

وَجَاءَ عَنْ مَالِكٍ عِنْدَ السَّلَامِ بِهِ يُؤْتَى وَبَعْدَ شَهَادَةٍ وَمَا انْتَقَدَا

فصل

في كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه

إن الصلاة على النبي قد وردت
منها التي نسبت بين الرواة لإبـ
قال الصحابة فيما قد رَوَوْهُ لَنَا
فَقَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ لِلصَّ
فَصِيغَةٍ ذَكَرْتُ آرَواحَهُ مَعَهُ
فِيهَا وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
فِيهَا حَمِيدٌ مُجِيدٌ عِنْدَ أَخْبَرَهَا
وَفِي الْمَوْقِفِ أَنِّي مِنْ غَدِهِ تَدَلَّى
وَتَعَدَّ ذَلِكَ قَالَ وَالسَّلَامُ كَمَا
وَ الْكُلُّ قَدْ سُبِّهَتْ فِيهِ الصَّلَاةُ بِمَا
وَفِي رِوَايَةٍ كَعْبٍ حَدَّثَ عَثْرَةَ ابْنِ
وَ صِلَغَةُ صَمْنَةٍ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّ
أَحْبَرُهَا وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ النَّ
وَ صِلَغَةُ بَعْدَهُ عَبْدٌ أُصِيبَتْ إِلَى
وَ قَدْ رَوَاهُ لَنَا الْحَدْرِي وَ تَمَّتْهُ
أَمَّا الَّتِي عَدَّهَا النَّبِيُّ فِي تَسْلِيمِهِ
قَدْ سَنَّهُ الْكُلُّ بِالْكُلِّ الَّذِي وَقَعَتْ
فَقَالَ فِي الصَّبِغَةِ الْأُولَى لِحَافِظِهَا
لَيْكُنْ أَمَّا صَمِيرٌ إِلَيْهِ فَقَدْ اسْتَأْذَنَ
وَ فِي الَّتِي تَعَدَّهَا يَقُولُ حَافِظُهَا اسْتَأْذَنَ
إِلَى الْخَتَامِ مُعْتَمِدًا

وَحَاءَ فِي صَبِغَةٍ تُعَدُّ ثَلَاثَةً
فَقَالَ مَنْ بَعْدَ قَوْلِهِ اللَّهُمَّ لَدَى الْ—
وَمِثْلُهَا وَ نَحْنُ نُمَّ خَامِسَةً
وَجَاءَ فِي الْأَصْلِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ
يَقُولُ فِيهَا اللَّهُمَّ ثُمَّ صَلَّى عَلَى
فِيهَا وَ آزْوَاجُهُ يَوْصِفُهُنَّ بِسَمَا
وَبَعْدَهُنَّ أَتَى بِعُطْفِ ذُرِّيَّةٍ
عَلَى نَبِيِّكَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ ذُو
وَقَالَ مَنْ بَعْدَهُ يُكْتَالُ أَوْفَرُ مِكْ—
وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ
لَا هُمْ تَرِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى
وَ الْخَتَمُ فِيهَا كَمَا بَارَكْتَ مِنْكَ عَلَى
وَكَمْ وَكَمْ صَبِغَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى
جَاءَتْ عَنِ السَّائِفِ الْمُحْمُودِ فَعَلَهُمْ
فَحَوَّهَ اللَّفْظُ مِنْهَا لَسْتُ أَضْمُهُ
يُيُوسِرُ لَهَا وَ الْأَصْلُ حَافِضُهَا
فَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ عَلِيٌّ
تَقُولُ قُولُوا اللَّهُمَّ ثُمَّ جَاءَ بِ—
وَ عَنْ عَلِيٍّ حَاءَ أَيْضًا صَبِغَةُ بُدَيْتِ
وَقَالَ مَنْ بَعْدَهَا لَبَّيْكَ ثُمَّ أَنْكَسَى
كَمَا هُوَ لِابْنِ مَسْعُودٍ يَدْبَعُ صَلَاةً
وَقَالَ مَنْ بَعْدَهَا قَدْ صَاغَ صَبِغَتَهُ
مَنْ رَامَ يَشْرُبُ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ بِأَوْ

لَفْظُ التَّرَحُّمِ بِالْعُطْفِ الَّذِي حَمَدَا
رَأَوْي لَهُ وَ تَرَحَّمُ تَابِعًا سَنَدَا
فِيهَا وَ سَلَّمَ وَ قَدْ أَخَصَّيْتُهَا عَدَدَا
خَيْرِ الْوَرَى صَبِغَةُ نَفَى بِهَا الْكَمَدَا
مُحَمَّدٍ وَ بِهِ وَصَفُ النَّبِيِّ وَ جَدَا
تَلَّتْ بِهِ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ هُجْدَى
وَ أَهْلُ بَيْتِ كَمَا صَلَّيْتُ دُونَ مَدَى
فَضَّلِ حَمِيدٍ مُجِيدٍ فِي الْخَتَامِ بَدَا
بَلْ يَقْلُهَا يَفْزُ بِالسَّرِّ آيْنِ غَدَا
صَلُّوا عَلَى وَقُولُوا آيُّهَا السُّعَدَا
إِلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي أَهْدَى وَ هَدَى
إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ تَمَّتْ بِالَّذِي عُمِدَا
خَيْرِ الْوَرَى وَ رَدَّتْ نُتُورُ الْخَلَدَا
حَضُّوا عَلَى ذِكْرِهَا وَ فَضْلُهُمْ شُهَدَا
فَرُبَّ نَضْمٍ بِهِ الدُّرُّ السَّيْنِي فَسَدَا
فَكُنْ لَهَا حَافِضًا فِي الذِّكْرِ مُجْتَهِدَا
فِينَا يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ فِي الرُّشْدَا
حِي الْمُدَحَّوَاتِ إِلَى تَمَامِ مَا سُيِّرَدَا
بَيْتِ الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ لِلشُّهُدَا
يَمَّا بِهِ قَدْ أَطَالَ فِي الشَّأْنِ يَتَدَا
ةً تَجْمَعُ الصَّلَوَاتِ لِلَّذِي حَمَدَا
بَصْرِي بَحْثًا عَلَيْهَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
فِي كَأْسٍ يَقْلُهَا يُخْرِزُ الرُّشْدَا

و لَابْنِ عَبَّاسٍ الْأَرْضَى أَنْتُمْ دُعَا
إِلَيْهِ طَاوُوسٌ بَيْنَ النَّاسِ يُنْسَبُ لَهُ
و عَزُّ وَ هَيْبٌ بَدِيعٌ صَبِيغَةٌ جَمَعَتْ
و لِأَخْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَخْلَ دُعَا
و قَالَ فَلْتُحْسِنُوا مِنْكُمْ صَلَاتَكُمْ
أَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى آلِ النَّبِيِّ وَ صَحْبِهِ
وَ إِنَّهُ لَكَثِيرٌ بَيْنَ مَنْ سَلَفُوا
وَ الْخَلْفُ بَيْنَ الْكَثِيرِ فِي الدُّعَا لِرَسُولِ
كَخَلْفِهِمْ فِي الدُّعَا لَهُ بِمَعْنَى
قَالُمُ تَضَى ابْنُ أَبِي رَيْدٍ يَقُولُ بِهِ
وَ قَالَ غَيْرُهُمَا مَا قَالَ دَاخِلٌ مَدُ
فَقَدْ أَنَى فِي الْحَدِيثِ فِي الشَّهْرِ يَكُونُ
وَ مَا تَقُوا صَحَّةً عَنْهُ فَإِنَّ مَسْأَلَةً
هَذَا مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ عِنْدَنَا وَ رَدَا

فصل

في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه

و سلم و التسليم عليه و الدعاء له

فَصَلِّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ لَيْسَ لَهُ
وَ الْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى قَدْ حَضَّ أُمَّتُهُ
فَكَرَّ مِنْ جُرْصِهِ فِي نَفْعِ أُمَّتِهِ
فَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو لِلْحَكَاةِ لِلْأَمْرِ
وَ يَسْأَلُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ الْوَسِيلَةَ وَ هُوَ
فَقَدْ رَجَا الْمُصْطَفَى بِأَنْ تَكُونَ لَهُ
وَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ رُتَبٌ
مِنْ الْجَزَاءِ تَظِيرٌ حَيْثُ فَقَّ جَدَى
عَلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ تَبَرَّ مَنْ شَهِدَا
بَيَانُ مَا لِلْمُصَلِّي مِنْ جَدَى وَ هُدَى
ذَاكَ حَضَّ عَلَيْهَا سَيِّدُ الرُّشَدَا
فِي رُتَبَةٍ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ أَبَدَا
وَ كَانَ ذَلِكَ طَبَقَ مَا بِهِ قَصَصَا
فِي الْمَجْدِ وَ الْفَضْلِ وَ هُوَ دَائِمًا حَمْدَا

وَأَنَّ سَائِلَهَا لَهُ شَفَاعَتُهُ

وَمَنْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَاحِدَةً

وَعَنْهُ عَشْرُ حَبِيبَاتٍ تُحَطُّ وَ أَنْ

وَقَدَرُهَا حَسَابُ كُلِّهَا عَظُمَتْ

وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ جَبْرِيلُ تَشْرَهُ

فَرَسَ تَسْلِيَمَهُ عَلَيْهِمْ لِمَسْـَـلَا

وَمَنْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ عَشْرَةً فَكَانَتْ

بَلْ قَالَ فِي حَقِّهِ الصِّدِّيقُ أَفْضَلُ مِنْ

وَأَنَّ أَوْلَى الْعِبَادِ بِالشَّفَاعَةِ مُكْـَـ

وَبِعَرَفِ الْمُصْطَفَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْـَـ

وَأَنَّ أَجَى الْوَرَى فِي الْحَشْرِ مُكْثَرُهَا

وَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي مَكَائِيهِ

وَلَا تَزَالُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَائِكَةٍ

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ كَعْبٍ حِينَ قَالَ لَهُ

فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَهُ وَ أَنْتَ إِذَنْ

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْبُشَيْرِيِّ لَهُ وَرَدَتْ

فَرِحَ حَلِيقُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الـ

حَلَّتْ وَ يَكْشِفُ عَنْهُ اللَّهُ مَا وَجَّـَـ

يُصَلِّ عَشْرًا عَلَيْهِ اللَّهُ فِي السُّعْتَا

يُنِيلُهُ دَرَجَاتٍ مِثْلَهَا عَـَـ

فَيَا سَعَادَةً مَنْ فِيهَا أَطَالَ بَـَـ

فِي حَقِّ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ أَيْنَ غَـَـ

مِهِم عَلَيْهِ وَ فِيهِ رَحْمَةٌ وَ هُـَـ

لِعَشْرِ رِقَابٍ فِي الْعِبَادِ فَـَـ

عَنْ الرِّقَابِ وَ إِنْ لَمْ يُكْثِرِ الْعَـَـ

يُثَرُّوا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَنْ سَـَـ

وَأَمَّا يَكْثَرِيَّتُهَا عَلَيْهِ فِي الشَّهْرِ

وَ إِنَّمَا لَتَرُدُّ عَنْهُ كُلُّ رَدَى

مَا دَامَ فِيهَا اسْمُهُ بِمُسْـَـ

صَلَاتِهِمْ مَا يَتَاهَا اسْمُهُ النَّبِيِّ وَجَّـَـ

إِلَيْكَ أَهْدِي صَلَاتِي كُلَّهَا الْـَـ

لُكْفَى بِهَا كُلُّ هَمٍّ هَـَـ وَ غَـَـ

فَيَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ رَشِـَـ

صَلَاةٌ مِنْهُمْ لَهُ فِي مَنَصِبٍ صَـَـ

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه و سلم

مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ تَعَرَّضَ لِلْإِعْرَاضِ عَنْهُ غَـَـ

يَلْزَعْمُ بِإِلَافٍ قَدْ دَعَا النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَهُوَ مِنْهُ دُعَاءُ قَتِّ الْكَبِيرِ

وَأَمَّنَ الْمُصْطَفَى بِالْحَالِ حِينَ دَعَا جَبْرِيلُ يَوْمًا وَفَوْقَ مَنْدَرٍ صَـَـ

أَنَّهُ عِنْدَ ارْتِقَائِهِ وَ قَالَ لَـَـ

أَمَّنْ عَلَى تَرْكِهَا إِنَّهُمْ بُعِـَـ

فَلَمْ يَسْعُهُ سَوَىٰ أَنْ قَالَهَا وَدَعَا
 إِنَّ الْبَخِيلَ الْبَخِيلَ وَهُوَ تَارِكُهُمَا
 وَمَا نَفَرَ قَوْمٌ لَمْ يُصَلِّيْ عَلَيْهِ
 وَكَانَ مِنْ رَبِّهِمْ عَلَيْهِمْ تَبَرُّرٌ
 وَجَاءَ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ مِنْهُ عَلَيْهِ
 وَمِنْ قَبِيحِ الْجَفَا تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ
 وَرَاحَ جَمْعُهُمْ فِي قُبُورِ الْحَقَّةِ
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَهُمْ
 فَهُمْ يَرَوْنَ الْمُصَلِّيَّ فِي عُلَاهُ عِلَا
 وَمَرَّةً أَجْزَأَتْ فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ اسْمُهُ
 وَهُوَ يُجَابُ فَيَاوِيْلَ الَّذِي عَنَّا
 لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقِ جَنَّةٍ أَبَدًا
 فِيهِ إِلَّا وَضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ هُدًى
 لِكَوْبِهِمْ تَرَكَوْا مَا فَعَلَهُ حُمِدًا
 يَنْسَى طَرِيقًا لِلْجَنَانِ هَسْدًا
 عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ فِي مَنْهَجِ السُّعْدَا
 تَتَمُّ أَسْنَى رِيحٍ مِنْهُمْ وَجَدًا
 بِجَنَّةٍ فَفَدُّوا مَا غَيْرَهُمْ وَجَدًا
 فَيَنْدَمُونَ عَلَى مَا جَمَعُهُمْ فَقَدًا
 لَهُ مَرَّارًا بِهِ وَعُدَّ مُعْتَمَدًا

فصل

في تخصيصه عليه الصلاة والسلام

بتبليغ صلاة من صلى عليه من الأنام

الْمُصْطَفَى بِجَمَالِ الْحَقِّ قَدْ وَجَدَا
 وَإِنْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ فِي الْوَرَى أَحَدٌ
 حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ فِي الْوُجُودِ مَسْلَا
 فَيَرْتَفِي الْمُصْطَفَى بِذَلِكَ فِي الْحَضَرَا
 وَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَهُوَ يَسْمَعُهُ
 وَإِنْ يَكُنْ نَائِبًا تَبْلُغُهُ مِنْهُ صَلَا
 فَإِنَّ اللَّهَ أَمْلَكَ تَبْلُغُ لِلَّهِ
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ إِنَّ سَلَا
 فَأَكْثَرُوا مِنْهُ كُلَّ جُمُعَةٍ فَيَسْمَعُهُ
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالُوا صَلَاةُ عَلَيْهِ
 مُسْتَعْرِقُ الْعُكْرِ فِيهِ مَا لَهُ أَفْقَدَا
 رَدَّ إِلَهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ بِحَسَدَى
 مَهْ بِأَحْسَنِ رَدٍّ قَدْ كَفَّاهُ رَدَى
 يَتَمَنَّاهُ مِنْ مَقَامٍ لِأَعْلَى فِي الْعُلَا صَعِدَا
 إِنْ كَانَ بِالْفُرْبِ مِنْهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 نُهُ عَلَى يَدِ أَمْلَاكِ لَهَا شُهُودَا
 نَبِيَّ السَّلَامِ وَإِنْ عَنْ قُطْرِهِ بَعُدَا
 مَكَّمْ عَلَى الْمُصْطَفَى يُنِيلُكُمْ رَشَدَا
 يُؤْتِي لَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ وَلَا فَنَدَا
 عَرَضُهَا دَائِمًا وَفَضْلُهَا شُهُودَا

وَ حَضَرَ أَمَنَةً عَلَى الزِّيَادَةِ مِنْهُمَا فَهِيَ تُنْتِجُ لِلْمُنَى لَهُمْ وَ حَادَى
 فَحَدَّثَ مَا كُنْتُمْ صَلُّوا عَلَيْهِ فِيهِ الصَّلَاةُ مِنْكُمْ عَلَيْهِ الْخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
 وَ إِنَّ عَرْضَ اسْمٍ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ كَمَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ مِمَّا يَزِيدُ هُـدَى
 لَا يَسْتَمَا اللَّيْلَةَ الزَّهْرَاءُ فَإِنَّ لَهَا كَيَوْمِهَا مَشْهَدًا يَسُرُّ مَنْ شَهِدَا
 يُقَالُ لِلْمُصْطَفَى هَذِي الصَّلَاةُ بِهَا صَلَّى فَلَنْ عَلَيْكَ أُعْطِيَ الْمَقْدَدَا
 وَ تَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى رُؤْيَا وَ بَشَّرَهُ النَّبِيُّ فِيهَا بِمَا يُنَوِّرُ الْخَلْقَدَا
 فَقَدْ أَسْمَعُ فِي قَبْرِ السَّلَامِ وَ هَذَا طَبَقَ مَا فِي حَدِيثٍ قَدْ مَضَى وَ رَدَا

فصل

في الاختلاف في الصلاة على غير النبي

و سائر الأنبياء عليهم السلام

قَالَ الْمُؤَلِّفُ إِنَّ عَامَّةَ الْعُلَمَاءِ قَاتُوا تَجَوُّزَ صَلَاةِ الْعَبْدِ لِلشَّهَدَا
 وَ لَا تَحُورُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ لَدَى الرَّضَى ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي حَوَى رَشْدَا
 وَ عِدَّ سَفِيَانُ جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّينَ كُرْهُ مُصْلَفًا وَ حِجْدَا
 وَ مَبْلُكُ قَالَ قَدْ خُصَّتْ بِسَيِّدِنَا مُحْتَمِدٍ وَ هِيَ فِي سِوَاهُ لَنْ تَسْرِدَا
 وَ تَحُرُّ لَا تَتَعَدَّى مَا الْكَذِبُ أَتَى بِهِ وَ جَمْعُ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ تَسْبِيحَا
 وَ قَالَ يُكْرَهُ إِفْرَادُ الصَّلَاةِ عَنِ السَّلَامِ وَ الْعَكْسُ أَيْضًا عِنْدَهُ أَطْرِدَا
 وَ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى فِي مُخَالَفَةِ لَا مَامٍ لَا بَأْسَ أَنْ يَكُونَ مُنْفَقِرِدَا
 وَ بِالصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ تَنْعَا لَدَيْهِ مَعَ غَيْرِهِ قَدْ عُدَّ مَعْتَمِدَا
 وَ كَانَ يُفَرِّدُهَا ابْنُ الْمُرْتَضَى عُمَرُ وَ قِيلَ بَلْ كَانَ يَدْعُو وَ هُوَ مَا وَ رَدَا
 وَ نَعَمْ تَكْرُرُ فِي زَمَانٍ مَنْ مَضَى عَمَلُ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ أَبْسَدَا
 وَ فِي الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ الْأَمْرُ جَاءَ بِهَا عَلَى النَّبِيِّينَ إِذْ هُمْ مِثْلُهُ رُشِدَا
 وَ عَلَّمَ يَانَ الصَّلَاةَ فِي اللِّسَانِ بِهَا مَعْنَى التَّرَحُّمِ وَ الدُّعَاءِ قَدْ قُصِدَا
 وَ لَمْ يَرَدْ مَنْعُ إِطْلَاقِ الْحَمِيمِ عَلَى النَّبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا وَ رَدَا

تِلِ الدَّلِيلُ عَلَى إِطْلَاقِ لَفْظِ صَلَاةٍ
 فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنْ سَوَاهِدِهِ
 فَقَالَ فِيهَا غَدَا يُتْلَى وَصَلَّ عَلَيْهِ
 وَكَانَ خَيْرُ الْوَرَى يَقُولُ صَلَّ عَلَى
 وَكَانَ يُذَكِّرُ فِي لَفْظِ الشَّهَادَةِ
 وَقَدْ آتَى فِي حَدِيثِ الْمُرْتَضَى أَنَّهُ
 كُنَّا نَقُولُ اجْعَلِ اللَّهُ مِنْكَ عَلَى
 وَهُوَ قَبْلَ هُمْ أَهْلُ الْإِحَابَةِ مِنْ
 وَقَبْلَ أَتْبَاعِهِ أَوْ هُمْ عَشِيرَتُهُ
 وَقَبْلَ أَوْ لِأَدْنَاهُمْ اللَّهُ وَكَذَا
 وَقَبْلَ مَنْ مُبِيعُوا مِنَ الرِّكَائِ وَهُمْ
 وَقَدْ آتَى النَّبِيُّ عَنْ إِلِهِ وَهُمْ
 وَ أَلْ عِبَائِهِمْ وَجَعْفَرٌ وَعَقِيبٌ
 وَقَبْلَ أَلِ النَّبِيِّ فِي النَّاسِ كُلِّ تَقِي
 وَمَذْهَبُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُمْ
 فَأَلَالُ حَاءٍ بِمَعْنَى الذَّاتِ ذَاتِ مُحَمَّدٍ
 فَكَانَ بِالْفَرَضِ لَا يَحِلُّ حَيْثُ بِهِ
 فَالْفَرَضُ كَوْنُ الصَّلَاةِ لِلنَّبِيِّ أَنْتَ
 وَ لَفْظُهُ إِلَّا قَدْ تَجِيءُ مُفَحَّمَةً
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَالَّذِي يَقُولُ بِهِ
 فَلَا يُصَلِّي عَلَى مَنْكَرٍ غَيْرَ نَبِيِّ
 أَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى سِوَاهُمْ فَتَنْعَى
 وَإِنَّ ذَلِكَ أَحَدُثُهُ رَافِضِيَّةٌ

إِلهٍ فِي حَقِّ غَيْرِ الْمُصْطَفَى اعْتِمَادًا
 كَمَا آتَتْ أُحْكِمَتْ وَ نُورُهَا شَهِيدًا
 هُمْ مَعَ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ خُذْهُ مُسْتَتِدًا
 إِلِ فُلَانٍ وَ هَذَا الْقَوْلُ مَا انْتَقَدَا
 وَ أَرَوَّاجُهُ وَ ذَاكَ فِيهِ بَيِّنَاتٌ
 كُنَّا لِأَصْحَابِنَا نَدْعُو بِنَبِيلِ جَدِّي
 هَذَا صَلَاةً بِهَا يَفُوزُ فِي السَّعَاتِ
 حَمِيمٍ أُمِّهِ النَّبِيِّ حَوَتْ رَشِيدًا
 أَوْ أَلِ بَيْتٍ لَهُ فِي الْمَجْدِ قَدْ صَوَّرَا
 أَحْفَدُهُ أَوْ حَمِيمُ قَوْمِهِ الرُّشِيدَا
 أَلِ النَّبِيِّ وَ فِيهِمْ حَاءٌ مَتَا وَرَدَا
 فِي النَّاسِ أَلِ عَلِيٍّ وَ كُلُّ مَا وَلَدَا
 لَ لَا يَسَوَاهُمْ لَدَى مَنْ صَارَ مُعْتَمِدًا
 وَقَبْلَ مِنْهُمْ وَقَبْلَ مُطْلَفٍ وَجِيْدَا
 نَفْسُ النَّبِيِّ لَا يَسَوَاهُ وَهُوَ مَا عَهْدَا
 عَلَيْهِ عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَمِيدَا
 آتَى وَ بِالنَّفْلِ وَفَّقَ مَا لَهُ اعْتِمَادَا
 وَ النَّفْلُ فِي كَوْنِهَا لِأَلٍ مَعَهُ نَسَدَا
 كَيْ دَاوُودَ فِي الْقَوْلِ الْيَدِي وَرَدَا
 مَا قَالَهُ مَلِكٌ بِمَا لَهُ اسْتَتَدَا
 لِيَكُونَ ذَلِكَ مُخْتَصًّا بِهِمْ وَجِيْدَا
 أَوْ بِالنَّفْرِ إِلِ فَمَا رَأَى لَهُ سَنَدَا
 وَ شَيْعَةً وَ هُمْ قَدْ خَلَفُوا الشُّهُدَا

فَهُمْ قَدْ ابْتَدَعُوا وَ لَا يَلِيقُ بِمَنْ
أَقُولُ تَمَّ الصَّحِيحُ ذِكْرُ غَيْرِهِمْ
وَ إِنَّمَا الْمَنْعُ جَاءَ فِي انْفِرَادِهِمْ
وَ فِي مُخَالَفِ مَا ذَكَرْتُهُ نَظَرُ
فَذِكْرُ آلٍ وَ أَرْوَاحٍ وَ نَحْوِهِمْ
وَ مَا رَوَوْا فِي بَنِي أَوْفَى وَ نَحْوِهِمْ
وَ يَنْبَغِي أَنْ تُخَصَّ الْأَنْبِيَاءُ بِمَا
فَكَانَ تَخْصِيصُهُمْ مَعَ السَّلَامِ بِهِمَا
مِثْلُ النَّرَضِيِّ عَلَى الْأَصْحَابِ إِنْ ذُكِرُوا
وَ ذَلِكَ مِثْلُ اخْتِصَاصِ الْحَقِّ عَنْدهُمْ

يَنْبَغِي الرَّشَادَ اتِّبَاعُ مَنْ جَفَا الرَّشَادَ
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ آيْنِ غَدَا
بِهَا يَلَا تَبِعَ وَ هُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
وَ هَا هُنَا مَا يُفِيدُهُ وَ لَا فَتَنَ
لَدَى التَّشَهُّدِ جَاءَ وَ هُوَ قَدْ شَهِدَا
أَجْرُهُ مَجْرَى الدُّعَا لِمَنْ لَهُ اسْتِنَادَا
لَا يَنْبَغِي لِلْعُمُومِ فِي الدُّعَاءِ بِمَا
يَمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّعْظِيمِ مُطَرِّدَا
وَ عَيْرُهُمْ بِالدُّعَا بِرَحْمَةٍ قَصْدَا
يَمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيسِ قَدْ وَرَدَا

فصل

في حكم زيارة قبره صلى الله عليه و سلم و فضيلة

من زاره و سلم عليه و كيف يسلم و يدعو له

قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ زُورَةَ قَبْرِ
وَ رَغِبَ الْمُصْطَفَى فِيهَا وَ رَغِبَ فِيهَا
فَمَنْ يَزُرُهُ لَهُ حَلَّتْ شَفَاعَتُهُ
وَ إِنْ زُورَتْهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ كَمَنْ
وَ عِنْدَ مَالِكٍ الْأَحَلُّ يُكْرَهُ قَسْوُ
فِي زُورَةِ الْقُبُورِ قَدْ لُعِنَتْ
وَ الْخُلَفُ قَدْ قَامَ فِي مَعْنَى كَرَاهِيَةِ
وَ رَدُّهُ بِحَدِيثٍ جَاءَ فِيهِ قَسْوُ
وَ قِيلَ تَلْ كَرَاهِيَةُ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمُ
وَ لَبَسَ هَذَا بَعَامٌ إِذْ يَكُونُ مُسْتَسْمِئًا

رِ الْمُصْطَفَى سُنَّةٌ فِيهَا جَدَى وَ هُدَى
هَا بَعْدَهُ كُلُّ مَنْ قَدِ اهْتَدَى وَ هَدَى
وَ فِي حِوَارِ النَّبِيِّ مَقَامُهُ صَوْبُ
قَدْ زَارَهُ فِي الْحَيَاةِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
لُ الشَّخْصِ زُرْنَاهُ مِنْ أَهْلِ الَّذِي وَرَدَا
وَ مَنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ قَدْ دَعَا طَرِّدَا
فَقِيلَ مِنْ كَرَاهِيَةِ لِلِاسْمِ وَ هُوَ بِمَا
رُوحًا يَدَا وَ عَلَيْهِ ذُو الْهُدَى اعْتَمَدَا
مَزُورُ أَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ لَهُ قَصْدَا
أَوْبِيًا وَ آذَنِي وَ لَا مُحْظُورٍ فِيهِ غَدَا

فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنِّ فِي زِيَارَتِهِمْ
وَقِيلَ قَدْ كَرِهَ الْإِمَامُ ذَلِكَ مِنْ
فَالنَّاسُ يَسْتَعْمِلُونَ لَفْظَ زُورَةٍ بَعْدَ
وَالْمَوْلَى فِي تَوْجِيهِ قَوْلِهِ مَا
وَلَا كَرَاهَةَ فِي إِطْلَاقِ زُورَتِهِ
خَوْفًا عَلَى أَنْ يَصِيرَ قَرْنُهُ وَثَقُلَا
وَقِيلَ فِي كَرَاهِهِ لِأَمْرِ آخَرٍ لَمْ
قَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مَقْصُودُ
مَا زَالَ مِنْ شَأْنٍ حَاجٍّ إِلَى مُنْذَرٍ
يَأْتِي إِلَيْهِ لِيَحْظِيَ فِي مَشَاهِدِهِ
وَقَوْلُهُ ابْنُ أَبِي فَدْيِكٍ اشْتَمَلَتْ
فِيهَا لِمَنْ قَصَدُوا قَبْرَ النَّبِيِّ قَرَأُوا
وَلَا بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَحَّ مُعْتَقَدُ
كَمْ حَمَلَ الْقَاصِدِينَ إِلَى مَدِينَتِهِ مِنْ
بَلْ كَانَ يُرَدُّ وَهُوَ بِالسَّهَامِ إِلَى
لَهُ يُوَجِّهُهُ لِكَيْ يُبْلَغَهُ
وَمَالِكُ رِيءٍ وَاقِفًا قُبُلَتِهِ
وَعَنْهُ يَرْوِي ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ زَائِرَهُ
تَعَدَّ السَّلَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُنْجَحُهُ
يَذْنُو إِلَيْهِ وَلَا يَمْسُهُ بِشَيْءٍ
لَكِنَّهُ قَالَ فِي الْمَسْئُوطِ عَنْهُ بِأَنَّهُ
بَلْ بَعْدَ تَسْلِيمِهِ يَمُرُّ مُصْرِفًا
قَالَ الرَّضَى ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ وَ لِمَنْ

لِرَبِّهِمْ كَانَ لِلْجَوَارِ مُسْتَنَادًا
إِطْلَاقِ مَا بِالسَّهَامِ صَارَ مُنْتَقَدًا
ضِيْعُهُمْ لِيَعْنِي وَ قَدْرُ الْمُصْطَفَى صَاعِدًا
لِكَيْ يَكُونَ الْمَزُورُ الْقَبْرُ فِي الشُّهَدَاءِ
لِلْمُصْطَفَى وَ هُوَ قَوْلُ مَا هُنَا وَجِدَا
وَسَدُّ دَا الْبَابِ عِنْدَهُ يُرَى سَدَدًا
يُذَكِّرُهُ هُنَا وَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ انْتِفَادًا
أَلْ هَا هَا وَ هُوَ مِثْلُ الدُّرِّ قَدْ نَضَدَا
بِأَنَّ قَصْدَهُ مَسْجِدًا بِهِ النَّبِيُّ سَجَدَا
بِمَا بِهِ قَرَأَ مَنْ لِنُورِهِ شَهَادَا
عَلَى دُعَاءٍ هُوَ فِي الْأَصْلِ قَدْ وَجِدَا
يَذُبُّهَا بِحُرُزُونَ السَّرِّ وَالْمَسَدَا
فِي حَائِبِ الْمُصْطَفَى بِهِ خَوَى الرَّسَدَا
خَيْرِ النَّحْيَا عَلَيْهِ وَ هُوَ قَدْ رَشِيَدَا
فَقَرَّ الشَّرِيفُ الْبَرِيدُ بِالَّذِي قَصَدَا
مِنْهُ السَّلَامَ عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا
يَدْعُو بِرَفْعِ يَدَيْهِ كَيْ يَبَالَ جَدَا
يَدْعُو بِمَا سَاءَ لَدَيْهِ مُجْتَهِدَا
إِلَيْهِ بِالْوَجْهِ مَعَ فَلْبٍ بِهِ وَجَدَا
مُرَاعِبًا أَدْنَى خَفَا وَ بَدَدَا
هُ بِهِ لَا يَرَى وَقُوفَ مَنْ وَقَدَا
يَلَا دُعَاءٍ لَدَيْهِ كَيْ يَبَالَ هُدَى
يَبْغِي الْوُقُوفَ تَجَاةَ الْغَبْرِ مُتَّيَدَا

يَفِيْكَ هُنَاكَ مُحَاضِرًا بِهَامَتِهِ الْـ
قِيَّتْ فِي ذَاكَ تَحْقِيقُ الْمَوْاجَهَةِ
وَ قَالَ مَوْلَى الرَّضَى اِنَّ الْمُرْتَضَى عُمَرُ
بِحَيٍّ لِّلْقَنْدَرِ ثُمَّ يَبْدِي بِسَلَا
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى أَبِيهِ بَعْدَ أَبِي
وَ رِيَّ فِي النَّاسِ أَيْضًا وَاضْعًا يَدَهُ
وَ تَعْدُ ذَلِكَ فَوْقَ الْوَحْدَةِ مَرَّةً بِهَا
وَ تَحْوُهُ فِي الْمَوْظِعِ غَيْرَ أَنَّ بِهَا الْـ
وَ كَانَ صَاحِبُ الْبَيْتِ أَوْ بَحْلُ مَسْحَدِهِ
تَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ مِنْ تَعْدِ حَسْبِهِمْ
قَالَ الرَّضَى مَالِكُ ابْنِ الْمُسَلَّمِ إِنْ
تُهَيَّرِي النَّجِيَّةَ أَيْضًا لِلرَّضَى عُمَرُ
وَ قَالَ رَوَى اِنَّ حَبِيبَ ابْنِ رَايِرَةَ
وَ تَقْصِدُ الرُّوَضَةَ الْفَيْحَا وَ يَرْكَعُ رُكْعًا
وَ تَعْدُ ذَاكَ يَوْمَ الْقَنْدَرِ فِي آدِ
وَ فِيهِ يُكْرَمُ مِنْ صَلَاتِهِ وَ سَلَا
وَ تَعْدُ ذَلِكَ بِأَيِّ مَسْجِدٍ يَقْبَلَا
وَ تَمْلِكُ قَالَ يَأْيِي بِالسَّلَامِ عَلَى الْـ
وَ إِنْ يُرَدُّ سَفَرًا يَجْعَلُ أَتَمَّ سَلَا
وَ حَذَّ عَنْ بَيْتِ حَيْرِ الْحُلِيِّ قَاطِمَةٍ
فَخَفَهُ لَمْ يُصَلِّيْ تَلْ يُسَلِّمُ إِنْ
وَ مِنْ بَيْتِ فِي الْحُرُوجِ بِفَعْلُهُ
وَ قَدْ هَذَا لَيْسَ بِسِيرَتِ الْهَمَمِ دُعَا

قَدْ يَلْ فِي الْقِبْلَةِ الَّتِي بِهَا اتَّقَدَا
لَّتِي بِهَا وَجْهَهُ الشَّرِيفُ قَدْ شَهَدَا
وَ أَبْنُهُ بِأَنَّهُ بَلْ فَوْقَهَا عَسَدَا
مِ عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى أَجَلٌ مَنْ وَجَدَا
بَكْرٍ وَ يَمْشِي إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي قَصَدَا
فَوْقَ الْمَحَلِّ الَّذِي بِهِ النَّبِيُّ قَعَدَا
تَبَرُّكَ وَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مَا انْفَدَا
صَلَاةٌ مِنْهُ عَلَيْهِمْ لَيْتَ مَنْ سَعَدَا
مِنْ عَامَةِ النَّاسِ فِيهِ يَطْلُبُ الْمَدَدَا
رُتَبَةً الْيَمْنَرِ الَّذِي بِهِ صَعَدَا
أَدَّى السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ يُحْسِنُ آدَا
فِي الْحَيِّ تَعْدُ أَبِي بَكْرٍ لَيْلٍ هُدَى
يَدْعُو إِذَا هُوَ حَلَّ مَسْجِدَ السُّعَدَا
مَعْنِي فِيهَا وَ يَدْعُو رَبَّهُ الْأَحْسَدَا
مُسْتَمًا خَيْرَ تَسْلِيمٍ بِهِ حُمِدَا
مِ عَلَيْهِ وَ يَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدَا
وَ إِنْ يَزُورُ قُبُورَ السَّادَةِ الشُّهَدَا
يَنْبِي إِنْ يَدْخُلُ أَوْ يَخْرُجُ لِغَيْرِ مَدَى
مِ عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى أَخِيرَ مَا عُهِدَا
فَمَنْ عَلَى الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ قَدْ وَقَدَا
يَدْخُلُ عَلَى الْمُصْطَفَى وَ يَسْأَلُ الْمَدَدَا
مَعَ ذِكْرِهِ لِإِدْعَاءِ عَنْهُ قَدْ وَرَدَا
يَرْوِيهِ أَيْضًا وَ فِيهِ حِكْمَةٌ وَ هُدَى

فَتَبْغِي فِي الدُّعَاءِ الْإِحْقَاطَ بِهِ
وَمَا لِكَ قَالَ يَلْزَمُ الْوُقُوفُ عَلَى
أَمَّا الْمُقِيمُ بِهَا فَلَيْسَ يَلْزَمُ
قِتْلَهَا بَلَدًا وَهِيَ الْمَدِينَةُ مَنْ
نَالَتْ يَقْبُرُ النَّبِيُّ رِفْعَةً وَعَالًا
وَبَيْنَ الْعَالِمِ ابْنُ الْقَاسِمِ الْأَدَبُ
فَهُمْ إِذَا دَخَلُوا أَوْ هُمْ إِذَا خَرَجُوا
فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُصْدِهِمَا
فَإِنْ قُصِدَ مَا جَاؤُوا لِذَلِكَ وَالْمُقْبِرُ
قَدْ قَالَ هَذَا الرَّصِي الْبَاحِي وَحَقَّقَهُ
وَقَدْ أَتَى بِأَحَادِيثٍ اسْتَدَلَّ بِهَا
وَمِنْ كِتَابِ السَّمِيِّ الْهِنْدِيِّ فِي الْأَدَبِ
فَلَا يُطِيلُ الْوُقُوفُ عِنْدَهُ وَيَبْغِي
بَلْ تَبْغِي تَرْكُ مَسَّةٍ وَلَوْ يَبْغِي
وَتَصُ دُو الْأَدَبِ الْعُنْيُ عَلَى الْأَدَبِ
فَتَبْغِي بِالرُّكُوعِ مِنْهُ قُلُّ سَلَا
وَقَدْ أَحَبَّ لَهُ كَوْنُ تَنْفُلٍ
أَمَّا الْفَرِيصَةُ فِيهِ فَالْقَدَمُ لِلْبَصْرِ
وَفِيهِ لِلْعَرَبِ أَوْلَى تَنْفُلُهُمْ

مِثْلُ الَّذِي قَبْلَهُ وَسِرُّهُ شَهْدَا
قَبْرُ النَّبِيِّ لِلْغَرِيبِ إِنْ أَتَى الْبَلَدَا
وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَكَرُّهُ اعْتِمَادَا
وَافَى لَهَا نَلَّ مَا نَوَى وَمَا قَصَدَا
بِهِ عَالًا قَدَرُهَا وَفِي الْعُلَى صَعِيدَا
لَّذِي لِسُكَّانِهَا وَهُمْ بِهَا سَعِيدَا
أَنُوا لِيَسْلِمِيهِمْ عَلَيْهِ فِي الشُّهُدَا
فِيمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بَلَدَا
مُ لَمْ يَفْصِدِ الَّذِي بِهِ قَعَدَا
وَبَعْضُهُمْ لِلَّذِي قَدْ قَالَهُ انْتَقَدَا
وَلَمْ تَنَاسِبْ بِهَا الْبَابُ الَّذِي عَقَدَا
لَّذِي يَلِيقُ بِمَنْ عَلَيْهِ قَدْ وَفَدَا
لَا يُلْصِقُ النَّظْرَ قَامَ فِيهِ أَوْ قَعَدَا
وَلَوْ لِنَفِيلِهِ قَالِكُلُّ مَسَا وَرَدَا
لَّذِي يَلِيقُ بِهِ فِيمَا خَفَا وَبَلَدَا
مِهِ عَلَيْهِ لِمَسْجِدِهِ بِهِ صَعِيدَا
فِي مَوْصِعٍ قَدْ رَأَوْا فِيهِ النَّبِيَّ سَجَدَا
فُوفٍ فِيهَا لَهُ أَوْلَى كَمَا اعْتَمَدَا
مِنْ التَّنْفُلِ فِي بَيْتِ آلِهِمْ وَطَدَا

فصل

فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله

عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه و فضله و فضل الصلاة

فيه و في مسجد مكة و ذكر منبره و قبره و فضل سكنى المدينة و مكة

لِمَسْجِدِ أَسْهُ التَّقْوَى أَحَقُّ وَحَقُّ ————— قَوْلُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ لِمَنْ بِهِ سَجْدًا

وَ قَادَةُ النَّاسِ فِي تَعْيِينِهِ اخْتَلَفُوا

وَ الْإِعْتِنَا بِالْجَمِيعِ لِلْخِلَافِ بَدَا

فَالْمُصْطَفَى قَالَ حِينَ قَالَ سَائِلُهُ

أَيُّ الْمَسَاجِدِ مَسْجِدِي كَمَا وَرَدَا

وَ فِي مَقَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ آيَةٌ فِيهِ ————— أَنَّهُ يُقْبَلُ بِالنُّقْيِ صَعِيدًا

وَ لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ فِي الرَّحَالِ سِوَى

لِمَسْجِدِ الْمُصْطَفَى وَ يَسْرُهُ شُهُدَا

وَ مَسْجِدِ الْحَرَمِ الْعَالِي الْمَكَانَةِ وَ ا

لَأَفْصَى الَّذِي فِي الدِّيَارِ نُورُهُ انْقَدَا

وَ يَنْتَبِغِي فِي الدُّخُولِ وَ الْخُرُوجِ لَدَى

كُلِّ صَلَاةٍ عَلَى الْمُخْتَارِ دُونَ مَدَى

وَ كَانَ خَيْرُ الْوَرَى يَدْعُو بِخَيْرِ دُعَا

لَدَى الدُّخُولِ لِمَسْجِدِ بِهِ سَجْدَا

وَ وَنَحَ الثَّقَفِي الْمُرْتَضَى عُمَرُ

لِرَفْعِ صَوْتٍ لَهُ فِي مَسْجِدِ السُّعْدَا

وَ قَالَ مَسْجِدُنَا هَذَا نُنَزِّهُهُ

عَنْ رَفْعِ صَوْتٍ قَصْنُهُ عَنْهُ مُنْبَدَا

فَلِأَنَّ مَسْلَمَةَ لَا يَرْفَعَنَّ أَحَدٌ

فِي مَسْجِدِ صَوْتَهُ وَ لَوْ بِهِ انْفَرَدَا

وَ لَا يَسُوعُ لَهُ تَلْطِيحُهُ بِأَذَى

وَ أَنْ يُنَزِّهَهُ عَنْ كُلِّ مَا انْتَفِـدَا

فَلَا تَقْصُرْ بِهَا ظَفَرًا وَ لَا شَعْرًا

وَ نَحْوَ طَرَحٍ لِقَمْلٍ فِيهِ مَا حُمِـدَا

وَ لَا يُحْلَطُ بِالصَّوْتِ الْجَهْرِ عَلَى

مَنْ كَانَ فِيهِ يُصَلِّي قَامَ أَوْ قَعَدَا

لَا إِذَا كَانَ رَفَعَهُ يَتْلِيهِ

فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَ فِي الْمَقَامِ بَدَا

فَلِمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ لَهُ فَصَائِلُ قَد

جَلَّتْ وَ مَنْ حَلَّهْ يَحْظَى بِمَا قَصَدَا

وَ فِي مُصَافَقَةِ الصَّلَاةِ فِيهِ عَلَى الصَّ

لَاذٍ فِي غَيْرِهِ بِالْأَلْفِ قَدْ وَرَدَا

تُرْ فِيهِ خَيْرٌ سِوَى الصَّلَاةِ فِي الْحَرَمِ ا

لَمْكِي فِيهِ مُسَاوَاتُ الصَّلَاةِ غَدَا

وَ جَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ لَهُ

فَضْلًا عَلَى غَيْرِهِ بِمِائَةِ عَدَدَا

فَقَعَهُ مَسْجِدُ النَّبِيِّ فِي عَدَدِ التَّحَنُّنِ
وَأَخْبَرُ مَالِكُ الْأَجَلُ قَالَ بِأَنَّ
وَفَضْلُ مَسْجِدِهَا جَاءَ الْحَدِيثُ بِهِ
فَكَانَتِ الصَّلَوَاتُ فِيهِ مِنْ مَائَةِ
فَكَانَ مَنْصُوقٌ هَذَا لَا يُعَارِضُهُ
قَبْلَ تَفْضِيلِ مَكَّةَ الَّتِي شَرُفَتْ
وَلَا خِلَافَ آتَى فِي أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِ
قَالَ الْإِمَامُ الرَّضَى الْبَاقِي وَتَمَّ عِلْمُ
وَأَنَّ فِيهِ فَضْلُ الْمَسْجِدَيْنِ عَلَى
فَائِدُهُ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ ذَلِكَ طَبَقَ
قَالَ الطَّحَوِي وَتَمَّ هَذَا التَّفَاضُلُ إِلَّا
فَإِنَّ فَضْلَ الصَّلَاةِ فِيهِمَا انْتَصَحَ
قُلْفَرُضُ فِي مَكَّةَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَحَدُ
وَقَالَ فِيهِ ابْنُ أُخْتِ مَالِكٍ بِشُمُ
وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْهَمَامِ فِي الْمَدِينَةِ أَنَّ
فَحُمَّةٌ وَقَعَتْ فِيهَا تُعَادِلُ النَّبِيَّ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ فِي فَضَائِلِهَا
وَحَاءَ فِي فَضِيلِهَا بِأَنَّ مِنْبَرَهُ
مَا بَيْنَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَبَيْنَ مِنْبَرِهِ
فَقَسَّرَ الْبَيْتَ فِي قَوْلِ يَحْجَرُ نَبِيهِ
وَتَحْتَ مِنْبَرِهِ قَدْ حَلَّ كَوْنُهُ
وَقِيلَ يُنْصَبُ عِنْدَ الْحَوْضِ مِنْبَرُهُ
وَقِيلَ إِنَّ الْحُضُورَ عِنْدَ مِنْبَرِهِ

سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ وَفَدَّ عَلَتْ رَشَدًا
نَ فَضْلَ مَكَّةَ فَوْقَ غَيْرِهِ مَسْجِدًا
فَوْقَ الَّذِي قَدْ مَضَى وَآمَ بِهِمْ سَنَدًا
أَجَلَ مِمَّا يَمَسْجِدِ النَّبِيِّ شُهُودًا
مَفْهُومٌ مَا قَدْ مَضَى لِمَنْ لَهُ نَقْدًا
عَلَى مَدِينَتِهِ وَبِأَلْهَا تَلَسُّدًا
الْمُضْطَرِّقُ فَوْقَ كُلِّ الْأَرْضِ فِي السُّعْدَا
يَسَوَاهُمَا وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ انْتِفَادًا
قَوْلَ مَا نَعْتَمُ عِدَّةً مَنْ لَهُ اعْتِمَادًا
فِي الْفَرِيضَةِ لَا فِي الْمَسْجِدَيْنِ بَدَا
تَحَدَّثُ فِيهِ بِتَفْصِيلٍ وَتَمَّ الْحَدَا
رَأَيْتُهُ فِي عَمْرٍَا طَبَقَ الَّذِي اعْتَقَدَا
قَوْلِ النَّبِيِّ أَيْضًا وَهَذَا الْقَوْلُ بِهِ هُدَى
نَ الْفَرَصَ فِيهَا بِأَلْفٍ فِي السَّوَى وَحَدَا
سَعَا فِي سَوَاهِدِ يَهْدَا فَاقَتْ الْبَلَدَا
أَتَى وَخَيْرُ الْوَرَى بِذَلِكَ قَدْ شَهِدَا
يُرَى عَلَى حَوْضِهِ لِمَنْ لَهُ وَرَدَا
رَوْضُ يُرَى مِنْ رَبِضِ جَنَّةٍ شَهِدَا
وَقَوْلُ آخِرِ الْقَبْرِ الَّذِي صَعِيدَا
يَحْيَى لَوْ كُشِفَ الْغَطَا لَنَا شَهِدَا
يَدْعُو إِلَيْهِ الْوَرَى لِكَشْفِ كُلِّ صَدَى
مُسْتَوْجِبٌ لِلْحُضُورِ جَالِبٌ لِهْدَى

فَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ مَنْ يُلَازِمُهُ
وَقِيلَ يُنْفَلُ لِلْجَنَانِ مَوْضِعُهُ
وَمَا غَدَا تَيْنَ تَبْتِهِ وَ مِنْبَرِهِ
مِنْ حَيْثُ كَوْنِ الدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ بِهِ
وَقِيلَ يُنْقَلُ مِثْلُ ثَقْلٍ مِنْبَرِهِ
وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّ الصَّبُورَ عَلَى
فَشْهَدِ الْمُصْطَفَى لَهُ وَ يَشْفَعُ فِيهِ
لَوْ كَرِهَ يَعْلَمُ مَنْ عَنْهَا تَرَحَّلَ لَمْ
وَ إِنْ لَمْ تَزَلْ كَالْكِرِ يَنْصَعُ طِيْرُ
وَ اللَّهُ يُبَدِّلُهَا عَمَّنْ هُمْ رَغِبُوا
مَنْ مَاتَ فِي حَجَّةٍ أَوْ مَاتَ مُعْتِمِرًا
فَإِنْ أَتَى الْحَرَمَيْنِ ثُمَّ مَاتَ لَدَى
وَ عُدَّ فِي الْأَمِينِ عِدَّةً مَبْعُوثِهِ
وَ قَصْرُ مَكَّةَ قَدْ خَلَّتْ مَكَاتُتُهُ
فَتَهُ سُنْحَانُهُ فِي النَّبِّ قَالَ هُدَى
وَ الْأَمْنُ فِيهِ لِمَنْ قَدْ حَلَّ فِيهِ مِنَ الْمَنَى
أَوْ لَا يَكُونُ لَهُ تَعَرُّضٌ بِسَادَى
فَالْحَاهِلِيَّةُ قَدْ كَانَتْ تَوْقُفُهُ
وَ مِنْهُ قَوْلُهُ مَذَابَةٌ فِيهِ الْمَنَى
وَ لَا تَوَرُّدُ نَارٍ فِي الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ
مِنْ حَجَّتِهِ مَرَّةً أَدَى قَرِيبَ سَلَاةٍ
وَ مَرَّةً حَجَّ أُخْرَى وَ هِيَ ثَالِثَةُ
يَكُنْ حَذَتْ يَوْمًا بِالْمُنْشِيرِ سَعْدُ

وَ ذَاكَ يُوجِبُ وَرَدَ الْحَوْضِ فِي الشُّهْدَا
يَعْنِيهِ وَ لَدَيْهِ الْحَوْضُ فِيهِ غَدَا
مَنْ حَلَّهُ حَلَّ أَيْضًا فِي الْجَنَانِ غَدَا
مُسْتَوْجِبٌ لِلنَّوَابِ تَبْنٍ مَنْ سَعِيدَا
يَجَنَّةٍ وَ هُوَ مِنْ تَبْنِ الرِّيَاضِ بَسَدَا
لَا وَ إِنِّهَا كَانَ فِي الْأُخْرَى مَعَ الشُّهْدَا
هِيَ فِي الْوَرَى وَ يَمْدُهُ بِمَا قَصَدَا
تَرْحَلُ إِلَى غَيْرِهَا وَ اخْتَلَّتْهَا الْأَبْدَا
بُهَا وَ تَنَفَّى عَنِ الْقَلْبِ الشَّجِي الْكَمْدَا
عَنْهَا مِنَ الْحَلْقِ خَيْرًا مِنْهُمْ أَبَدَا
فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ طَبَقَ مَا وَرَدَا
إِحْدَاهُمَا عُدَّتْ تَبْنِ الْحَقِّ فِي السُّعْدَا
وَ فِيهِ يَشْفَعُ حَبْرُ الْمُرْسَلِينَ عَدَا
وَ رَفَعُ مِقْدَارِهَا عَلَى الْيَلَادِ بَسَدَا
لِلْعَالَمِينَ وَ فِيهِ الْأَمْنُ قَدْ وَجَدَا
حَجِيمٍ أَوْ مَنْ حُلُولُهُ يَنْهَضُ رَدَى
إِنْ حَلَّ فِيهِ وَ كَانَ خَارِجًا فَسَدَا
وَ لَا تَمَسُّ بِسُوءٍ مَنْ لَهُ قَصَدَا
نَّوَابِ وَ الْأَمْنُ حَقُّهَا هُنَا وَ عَدَا
حَقُّوا ثَلَاثَ مَرَارٍ فِي كَمَالِ هُدَى
وَ كَانَ مَنْ حَجَّ أُخْرَى رَبَّتُهُ الْأَحَدَا
لَمْ تَحْرِقِ النَّارُ مِنْهُ النَّفْسَ وَ الْجَسَدَا
دُونَ الَّذِي كَانَ فِي دُنْيَاهُ قَدْ رَهَدَا

قَدْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ أَحْرَقْتَ رَجُلًا
وَالْمُصْطَفَى خَاطَبَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قَفَا
مَا أَعْظَمَ الْحُرْمَةَ الَّتِي انْفَرَدَتْ بِهَا
وَمَا دَعَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتَحْيَبَ لَهَا
وَعِنْدَ مِيزَابِهِ وَ عِنْدَ مُلْتَزَمِ
وَمَنْ يَخْلِفُ الْمَقَامَ قَدْ مُحْتَسِبًا
فَبَغْفِرُ اللَّهِ كُلَّ ذَنْبِهِ وَ يُرَى
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَالَّذِي ذَكَرْتُ هُنَا
وَالْقَصْدُ مِنَّا بِهِ إِنَّمَا قَانِدَةٌ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ دَوْمًا يُوقَفُنَا

كُتَامَةً وَ هُوَ لَمْ يُحْرَقْ بِمَا اتَّفَقَا
لَمْ مَرَحَبًا بِكَ فِي يَوْمٍ لَهُ شُهَدَا
عِنْدَ الْإِلَهِ وَ عِنْدَ مَنْ لَهُ عِبَادَا
حَقًّا لَدَى الْأَسْوَدِ الَّذِي بِهِ وَجِيدَا
وَذَا حَدِيثٌ بِهِ مُسَلَّسٌ لُورَدَا
بِرَكْعَتَيْنِ يَبَالُ فَوْقَ مَا قَصَدَا
فِي الْإِمْنِ وَ يُكْفَى الْهَمَّ وَالنَّكَدَا
لَهُ بِمَا قَبْلَهُ تَعْلُقُ شُهُودَا
عَلَى الْجَمِيعِ نَعْدُ هَاهُنَا وَ غَا
يَمْنُهُ لِلصَّوَابِ فِي كَمَالٍ هُودَا

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم

وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه

الْأَيُّبَا كُلُّهُمْ هُمْ قَدَّةُ الرُّشْدَا
فَلَا سَعَادَةَ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمْ
وَاللَّهُ أَخْبَرَنَا بِمَا بِهِ انْصَفُوا
فَكُلُّ وَصِفٍ حَمِيلٍ فَهُوَ حَقٌّ لَهُمْ
فَهُمْ عِدَادٌ وَ لَكِنْ فِي عِنَادَتِهِمْ
وَالنَّفْلُ وَالْعَقْلُ فِيهِمْ قَدْ اتَّفَقَا
هَدَى بِهِمْ حَلْفَهُ أَهْدَى بِهِمْ لِمَنْ أَقْبَا
مَنْ تَقَاتَتْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّ هُمْ
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا آيَةٌ بَهَّتْ رَتْ
فَإِنْ يَمُتْ فَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ دَرَجُوا

وَالرُّسُلُ مِنْهُمْ أَبَانُوا لِلْوَرَى الرَّشْدَا
قَوْلًا وَ فِعْلًا وَ أَحْوَالًا وَ مُعْتَقَدَا
مِنَ الْكَمَالَاتِ بِمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
إِلَّا الْأَنْوَاهِيَةَ الَّتِي يَبَاهُ انْفَرَدَا
لِلَّهِ قَدْ أَخْلَصُوا مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجِدَا
بِأَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْعَالَمِينَ هَدَى
تَدَى بِهِمْ مِنْ رِضَاهُ مَا وَقَاهُ رَدَى
لِيَكُنَّ ضَرًّا نَفْسُهُ هُنَا وَ غَا
مِنْ بَيْنِهِمْ كُلٌّ مِنْ لِفَضْلِهِمْ جَحَدَا
لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ وَ هُمْ هُمُ السُّهُودَا

وَوَيْتَخَ اللَّهُ مَنْ قَدْ سَاءَ ظَنُّهُمْ
 فَمَنْ رَأَى مَا جَرَى مِنْ قَتْلِ بَعْضِهِمْ
 وَمَنْ عَلَى دِينِهِمْ لِلَّهِ قَدْ شَكَّرُوا
 قَالَ سَيُجْزِي الشَّاكِرِينَ وَهُمْ
 قَالِمُصْطَفَى قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ
 وَكُلُّهُمْ أَكَلُوا وَكَمْ وَكَمْ قَتَلُوا
 لَوْ لَمْ يَكُونُوا كَمَا قَدْ أَرْسَلُوا بِشَرًّا
 لَوْ أَنَّهُمْ فِي الْوَرَى كَانُوا مَلَائِكَةً
 وَلَوْ رَأَوْهُمْ رِجَالًا شَاهَدُوا بِشَرِّ
 فَحَاءَ مِنْ جُنِينَا لُطْفًا بِنَا رُسُلٌ
 لَوْ أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا فَبِنَا مَلَائِكَةً
 لَوْ كَانَ فِي أَرْضِنَا تَمْشِي مَلَائِكَةً
 فَسُ يُطِيقَ عَلَى أَسْرَارِهِمْ بِشَرٌّ
 فَهُمْ وَسَائِطُ خَيْرٍ بَيْنَ خَالِقِهِمْ
 مَا يَوَاسِطُهُ أَوْ دُونَهُمَا وَرَدُّوا
 قَوْمَهُمْ قَتَلُوا مِنْ مَلَائِكَةٍ
 قَتَلُوا قَوْمَهُمْ مِنْهُ أَوْ أَمْسَرَهُ
 وَعَرَفُوهُمْ بِمَا قَدْ كَانَ يَبْلُغُهُمْ
 فَعَرَفُوهُمْ بِهِ أَنَّهُمْ مَعْرِفَةٍ
 عَلَيْهِمْ نَصْرًا الْأَعْرَاضُ مِنْ مَرَضٍ
 وَانْ أَنْفُسُهُمْ فِي الْحَقِّ قَدْ كَمَلَتْ
 فَهُمْ جَمِيعُهُمْ فِي ظَاهِرٍ بِشَرٌّ
 وَهُمْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى بِبَاطِنِهِمْ

بَعْدَ اعْتِقَادِهِمْ فِيهِمْ بِمَا شَهِدَا
 وَصَدَّه مَا رَأَى عَنْ تَهْجِهِمْ طَرْدَا
 يَجْزِيهِمْ رَبُّهُمْ بِمَا بِهِ وَعَدَا
 مَنْ لَمْ يُسِينُوا اعْتِقَادًا فِيهِمْ أَبَدَا
 كَمَا خَلَّتْ قَبْلَ عَيْتِي فِي طَرِيقِ هُدَى
 يَا وَيْلَ مَنْ فِيهِمْ قَدْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
 لَمْ يُلَفَّ مِنْ أَحَدٍ يُوحِّدُ الْأَحْسَدَا
 كَانُوا رِجَالًا أَبَانُوا الْحَقَّ وَالرَّشَدَا
 وَلَمْ يَنَالُوا بِهِمْ مَا نَالَهُ السُّعْتَدَا
 حَتَّى تَرَى الْحَقَّ حَقًّا لَيْسَ مُنْتَقَدَا
 لَمْ تَسْتَطِيعْ أَنْ نُلَاقِي مِنْهُمْ أَحَدَا
 كَانَ الرَّسُولُ لَهُمْ مِنْ جُنْسِهِمْ وَقَدَا
 إِلَّا النَّبِيَّ الَّذِي قَدْ اهْتَدَى وَهَدَى
 وَبَيَّنَّ مَخْلُوقِهِ وَهُمْ هُمُ الشُّهَدَا
 عَلَيْهِمْ بِالَّذِي مِنْهُ لَهُمْ وَرَدَا
 وَمِنْهُ مَا خَصَّهُمْ وَعَمَّهُمْ مَدَدَا
 وَتَهْنِئَةُ وَالَّذِي بِهِ لَهُمْ وَعَدَا
 مِنَ الْإِلَهِ الْعَلِيِّ مِمَّا خَفَا وَبَدَا
 وَمَا تَجَاهَلَ عَنْهَا غَيْرُ مَنْ طَرْدَا
 وَتَحْوَهُ دُونَ نَقِصٍ يَغْتَرِي الْجَسَدَا
 لَهَا مَحَاسِنُ لَا أُحْصِي لَهَا عَدَدَا
 لَكِنْ بِبَاطِنِهِمْ هُمْ فَوْقَ مَنْ وَجَدَا
 قَدْ شَاهَدُوا الْمَلَكَ الَّذِي لَهُمْ وَقَدَا

بَلْ يَالْمَلِكِ قُلُوبُهُمْ تَعْلَفُ — وَ مَا لَهُمْ فِي سِوَاهُ مَطْلَبُ —
فَالْمُصْطَفَى لَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَتَتَّ — مُ عَيْنُهُ وَ هُوَ إِنْ حَقَّقْتَ مَا رَقَّ —
لَوْ كَانَ مُتَّحِدًا مِنْ تَبَيَّنَ أُمِّيهِ — خَلِيلٌ كَانَ أَبَا بَكْرٍ كَمَتَّ — وَرَدَا
لَكِنْ أَخُوَّةُ إِسْلَامٍ لَهُ مَعَهُ — وَ هُوَ الْخَلِيلُ لَدَى الرَّحْمَنِ أَيْنَ غَدَا
وَ فِي الْحَدِيثِ أَنِّي أَطْلُ لَدَى — رَبِّي وَ مَنْ ظَلَّ عِنْدَ رَبِّهِ حَمْدَا
فَلَمْ يَكُنْ مُشَا فِي هَيْئَةٍ تَضَلَّتْ — بَلْ كَانَ مُجْتَمِعًا بِالْحَقِّ مُنْفَرِدَا
وَ هَذِهِ حُسْلَةٌ تَفْضِي بِتَسْطِ كَلَا — مَ مَا هُوَ وَ هُوَ فِي الْبَابَيْنِ بَعْدُ بَتَا

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية و الكلام في عصمة نبينا

و سائر الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

إِنَّ الطَّوَارِقَ عَنْهَا مَا خَلَا بَشَرٌ — مَعَ الطَّوَارِقِ مِمَّا قَدْ حَقَّ وَ بَتَا
فَتَارَةً تَعْتَرِي بَعْضُ الْحَوَاسِ وَ طَو — رَأً تَعْتَرِي جِسْمَهُ مِمَّا تَتَوَعَّدَا
يَعْبُرُ قَصْدٍ وَ لَا اخْتِيَارَ مِنْهُ لَهَا — أَوْ بِاخْتِيَارٍ وَ قَصْدٍ ذَاكَ قَدْ وَجَدَا
وَ قَسَمَ الْعُلَمَاءُ أَنْوَاعَ ذَلِكَ إِلَى — ثَلَاثَةٍ بِاخْتِيَارٍ مَا هُنَا وَرَدَا
عَقْدٌ يَقْلِبُ وَ قَوْلٌ بِالشَّيْءِ وَ فِعْ — لُّ بِالْحَوَارِجِ وَ الْحَمِيعُ قَدْ شُهِدَا
وَ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَرَهُ خَبْرٌ — رِ الْحَقِّ عَمَّا بِالْإِخْتِيَارِ قَدْ قُصِدَا
وَ الْمُصْطَفَى إِنْ يَكُرُّ فِي حَقِّهِ بَشَرًا — فَانْقُصُ عَنْهُ اتَّقَى وَ فِي الْعُلَى صَعِدَا
وَ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَنَزُّهِهِ — عَرُّ ضَرِيءٍ طَارِقٍ بِالْإِخْتِيَارِ عَدَا
وَ تَمَّ إِحْمَاؤُهُمْ عَلَى سَلَامَتِهِ — خَتَّى يَعْزُرَ اخْتِيَارَ مِنْهُ دُونَ مَدَى
كَمَا سَبَّأَنِي بِحَوْلِ اللَّهِ مُنْضَحًا — وَ الْحَقُّ بِالْحَقِّ ضَوْلُ الدَّهْرِ قَدْ عَضِدَا

فصل

في حكم عقد قلب النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

اعْلَمْ حَبَاكَ الْإِلَٰهَ خَيْرَ مَعْرِفَةٍ
قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ فِي كَمَالٍ مَعْرِفَةٍ
لَهُ كَمَالٌ يَقِينٌ مَعَ تَنْزُهُ
وَمَا تَرَدَّدَ فِي وَحْيٍ لِعِصْمَتِهِ
وَمِثْلُهُ الْأَنْبِيَاءُ فِي نُبُوتِهِمْ
وَلَا أُغَيَّرَ اصْرَ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ إِبْنُ
قَالَهُ قَدْ قَالَ فِي خَطَابِهِ أَوْ لَسَمُ
فِيهِ سِتُّ أَحْتِمَالَاتٍ مُتَوَعَّدَةٍ
فَرَأَتْ أَوَّلَهَا أَبَانَ عَنْ طَلَبِ اسْتِ
أَرَادَ تَضْمِينَ قَلْبِهِ وَتَرْكَ يَزَا
وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَكٌّ فِي الَّذِي وَقَعَ
فَحَرَّ عِلْمَ يَقِينٍ بِالْوُقُوفِ عَلَى كَمَالِ
وَإِنْ نَابَهَا أَبَانَ فِيهِ عَنِ اخْتِ
وَلَسَرُ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْهُ يُلْحَقُهُ
وَإِنْ تَأَلَّهَا أَبَانَ عَنْ طَلَبِ اسْتِ
وَلَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ قَلْبًا اسْتِزَادَتِهِ
فَرَامَ عَيْنَ الْيَقِينِ وَهُوَ أَوْضَحُ مِنْ
قَالُوا وَلَيْسَ الْيَقِينُ مِثْلَهُ خَبَرٌ
فَرَأَى مُوسَى رَمَى الْأَلْوَاخَ مِنْ يَدِهِ
وَعِنْدَ إِخْبَارِهِ بِمَا هُمْ صَانِعُونَ

أَنَّ النَّبِيَّ خَيْرُ مَنْ قَدْ وَحَّدَ الْأَحْسَنَ
ذَاتًا وَوَصْفًا وَاسْمَاءً بِهَا انْفَرَدَا
عَنْ كُلِّ حَهِلٍ بِكُلِّ مَا خَفَا وَبَسَدَا
مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَرَيْبٍ فِي الَّذِي اعْتَقَدَا
فَكُلُّهُمْ خَيْرُ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَهْتَدَى
رَاهِيمَ وَهُوَ لَدَى الذِّكْرِ الْحَكِيمِ غَدَا
تُؤْمِنُ فَقَالَ بَلَى وَ الْحَقُّ مَا انْتَفَدَا
وَمَا هُنَا فِي بِيضَامِي تَرَاهَا نُصِيدَا
نِزَادَةَ الْعِلْمِ مِنْهُ وَهُوَ مَا جَحَدَا
عَ النَّفْسِ مِنْهُ يَمَاهُ قَدْ وَجَدَا
لِإِخْبَارٍ مِنْهُ بِهِ لَهُ كَمَا سُورَدَا
قَدْ حَزَّ عَيْنَ يَقِينٍ بِالَّذِي شَهِدَا
يَبَارُرُ تَبِيَهُ عِنْدَ الَّذِي عَبَدَا
وَإِنَّمَا فِيهِ تَحْقِيقُ الَّذِي قَصَدَا
زَادَةَ فِي يَقِينٍ نَوَّرَ الْخَلْدَا
يَذَاكَ دَاخِلَهُ شَكٌّ يَنْهَجُ هُتَدَى
عِلْمِ الْيَقِينِ الَّذِي قَدْ بَيَّنَّ الرِّشْدَا
وَبَيَّنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ وَ الْيَقِينِ مَتَدَى
لَمَّا رَأَى الْعَجَلَ بَيَّنَّ قَوْمِهِ عُبْدَا
لَمْ يَرْمَهَا وَهُوَ فَرَقٌ لِلْعُيُونِ بَسَدَا

وَالشُّرَى قَالَ قَدْ رَامَ التَّمَكُّنَ فِي

أَرَادَ كَشْفَ الْغِطَاءِ عَنْهُ فِيهِ وَقَدْ

وَإِنْ رَابِعَهَا أَبَانَ فِيهِ عَنِ النَّ

قَرَامَ ذَلِكَ لِكَيْ يَصِيحَ مِنْهُ عَلَيْهِ

وَإِنْ خَامِسَهَا أَرَادَ مِنْهُ بِإِنْ

لِيُطْمِئِنَّ بِذَلِكَ قَلْبُهُ مَعَهَا

وَإِنْ سَادِسَهَا أَرَى لِأُمْتِيهِ

وَذَلِكَ مِنْهُ لِكَيْ يُخَابَ نِيَّتَهُمْ

وَقَدْ نَفَى الْمُصْطَفَى شَكًّا تَوَقَّعَ فِي

قَالَ فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ نَحْنُ أَحَقُّ

وَهَلْ يَشُكُّ النَّبِيُّ حَتَّى يَكُونَ لِإِبْ

قَالَ مَا قَالَهُ بِالْجِدِّ فِي آدَبِ

أَوْ قَالَ نَحْنُ وَلكِنْ رَامَ أُمْتَهُ

وَقَالَ ذَلِكَ فِيهِ عَنْ تَوَاضُعِهِ

فَإِنْ تَقُلَّ مَا تَقُولُ فِي مُحَاطَبَةِ

قُلْنَا حَذَارِ حَذَارِ أَنْ تَقُولَ بِ

فَالشَّكُّ فِي الْوَحْيِ لَا يَكُونُ مِنْهُ وَلَا

وَ عَنْ قَدَادَةَ قَالَ عِنْدَمَا تَرَأَيْتُ

فَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ الْمُقَسِّرِينَ عَلَى

لِكَيْتَهُمْ فِي مَعْنَى الْآيَةِ اخْتَلَفُوا

فَقِيلَ قُلْ لِلَّذِي قَدْ شَكَّ فَاسْأَلِ النَّ

وَقِيلَ لِلْعَرَبِ الْخِطَابُ حَاءُ بِهِ

مِنْ تَبِ إِيَّاكَ أَغْبَى فَسَمِعِي مَثَلًا

حَالِ بِنُورِ الْيَقِينِ فِي الَّذِي شَهَدَا

أُزْبَحَ عَنْهُ وَلَمْ يَغْبَأْ بِمَنْ عَمَدَا

ذِي بِهِ كَانَ مُحْتَجًّا عَلَى الْبُعْدَا

هُمْ أَحْتِجَاجٌ عَلَيْهِ فِي الْهُدَى اعْتَمَدَا

يُعْطِيهِ كَيْفِيَّةَ الْإِحْتِيَاءِ فِي الشُّهَدَا

وَقَامَ بِالْآدَبِ الَّذِي بِهِ عَمَدَا

مِنْ نَفْسِهِ الشَّكُّ وَهُوَ فِيهِ مَا قَعَدَا

وَفِي الْحَوَابِ لَهُ عِذُّ الْمُحِبِّ جَدَى

حَلِيلٍ فِي ضَمْنٍ مَا عَنْ صُحْبِهِ وَرَدَا

قُ الدَّائِرِ بِالشَّكِّ مِنْهُ فِي طَرِيقِ هُدَى

رَاهِمَ شَكُّ وَفِيهِ الشَّكُّ مَا وَجَدَا

مَعَ الْحَلِيلِ أَبِيهِ تَبَيَّنَ مَنْ حَمَدَا

بِهِ لِيُفِي شَكًّا عَنْهُمْ عَمَدَا

أَوْ مِنْ رِيَادَةِ إِقْدَانِ لِمَا وَجَدَا

نَبِيِّ قَبْلُ كُنْتُ فِي شَكِّ حُبِّتَ بَدَا

أَنَّ الْمُصْطَفَى شَكَّ فِي وَحْيٍ لَهُ وَرَدَا

فِي عَبْرِ وَحْيٍ وَ عَنْهُ لَمْ يَسَلْ أَحَدَا

حَيْرُ الْوَرَى لَا أَشْكُ وَهُوَ مَا انْتَقَدَا

هَذَا وَ قَوْلُهُمْ فِي مِثْلِهِ اعْنَمَدَا

وَأَوَّلُهَا يَمَّا فِيهِ رَأَوْا سَدَدَا

دِينٍ قَدْ قَرُّوا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا

كَقَوْلِهِ فِي لَنْ أَشْرَكَتُ مُلْتَحَدَا

بِأَجَارَتِي وَهُوَ قَوْلُ حَاءِ مُطَّرِدَا

أَلَا تَرَى الْحَقَّ قَدْ نَهَى الرَّسُولَ فَقَا
 فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَبْتَدِئُ
 وَ مِثْلُهُ قَدْ غَدَا وَ الْأَمْرُ لَيْسَ لَهُ
 وَ هُوَ الْخَيْرُ كَمَا لَا بِي الْعَلَاءِ فَعِي
 وَ قَالَ لَمْ يَكْ هَذَا الشَّكُّ مِنْهُ وَ لَ
 قُلْتُكَ يُسْأَلُ عَمَّا جَاءَ مِنْ قِصَصِ
 لَا عَرَّ عَفِيدَتِهِ وَ شَرَّعَ أُمَّتِهِ
 كَذِبُهُمْ جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ وَ هُوَ بِهِ
 وَ مِثْلُهُ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا فَطَاهِرُهُ
 وَ قِيلَ مَعْدَهُ سَلْبًا يَا مُحَمَّدُ عَ
 وَ تَعْدَهُ أَجَعَلْنَا جَاءَ وَ هُوَ عَلَى
 وَ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَمْرُهُ لَيْسَ أَلْ كُ
 فَكَرَ تِلْكَ عَظِيمَ مَعْرِفَةٍ
 لِذَاكَ قَدْ قَالَ فِيهَا عِنْدَ مَا نَزَلَتْ
 وَ قِيلَ مَعْنَاهُ سَلْ مِمَّنْ مَضَى أُمَمًا
 وَ الْقَصْدُ إِعْلَامُهُ بِمَا بِهِ بُعِثَتْ
 رَدًّا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ
 وَ كُلُّ أَهْلِ الْكِتَابِ مُحْبِرُونَ بِ
 وَ حَذَاهُ النُّهْيُ عَرَّ شَكُّ يَأْتِيهِمْ
 تَلِ إِنَّهُمْ عَرَفُوهُ مِنْ مَعْرِفَةٍ
 لَكِنَّهُمْ جَحَدُوهُ وَ هُوَ بَيْنَهُمْ
 وَ قَدْ يَكُونُ عَلَى مِثْلِ الْمُقَرَّرِ قَبْلُ
 كَذَاهُ قَالَ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ لِيَكُنْ

لَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ كَذَبُوا أَبَـ
 قَدْ كَذَبُوا أَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ كَذَبُوا
 فِي قَوْلِهِ اسْأَلْ بِهِ مَنْ اهْتَدَى وَ هَدَى
 رُ الْمُصْطَفَى عِنْدَهُ بِالْأَمْرِ قَدْ قَصَدَا
 يَكُنْ مِنْ سِوَاهُ وَ هَذَا يَطْبُقُ مَا اعْتَفَدَا
 أَهْلُ الْكِتَابِ يَجِدُهَا يَطْبُقُ مَا وَرَدَا
 فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ أَكْثَرُوا الْفِتْنَةَ
 لِأَلَهُ مُنْفَرِدًا بِالْحَقِّ قَدْ عِيـ
 لِلْمُصْطَفَى وَ بِأَمْرِ غَيْرِهِ وَ فَسَدَا
 مِمَّنْ بِالْهِدَايَةِ أَرْسَلْنَا بِتَهْجِهِ هُدَى
 لِإِنْكَارِ آيٍ مَا جَعَلْنَا وَ هُوَ مَا انْتَقَدَا
 لَ الْإِنْبِيَاءِ لَدَى الْإِسْرَاءِ فِي السُّعْدَا
 أَيْسَأَلُ الْإِنْبِيَاءَ عَمَّا لَدَيْهِ بِـ
 عَلَيْهِ إِيَّيْ أَكْتَفَيْتُ لَمْ أَسْأَلْ أَحَدًا
 هَلْ جَاءَ هُمْ مُرْسَلٌ يَمَانِي الْأَحَدَا
 بَيِّنَ الْوَرَى الرَّسُلُ النَّبِيُّ حَوَتْ رَشَدَا
 لِعَيْرِ خَالِقِهِمْ وَ هُمْ هُمْ الْبُعْدَا
 أَرَّ الْحَقَّ فِيمَا بِهِ النَّبِيُّ قَدْ وَفَدَا
 تَحَقَّقُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي حُمِدَا
 لِأَبْنَاءِ بَيْنَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ شَهـ
 يَدْعُو لِحَقِّ وَ قَدْ مَاتُوا بِهِ حَسَدَا
 لُ حَيْثُ قِيلَ لَهُ وَ الْحَقُّ مَا جَحَدَا
 مُصَدِّقًا فَمِنْ أَفْتَرَى بِهِ طُـ

لِدَاكَ غَيْرَ الْإِلَهِ مَا أَبْنَعَى حَكَمًا

وَ قِيلَ ذَلِكَ نَعْرِيزُ بِهِ حَمْلَ

وَ كَانَ فِي ضَمْنِهِ التَّوْبِيخُ مِنْهُ لِمَنْ

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ مَا فِي الشَّكِّ كُنْتَ فَسَلْ

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ تَشُكَّ فِي رُتَبٍ

فَبِنِّ فِي كُتُبِهِمْ صِفَاتَكَ انْتَشَرَتْ

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ شَكَّكَ أَنْتَ مِنْ أَعْمَ

فَعَنْ هَذَاكَ لَهُمْ سَلْ كُلُّ مَنْ قَرَأَ

فَإِنْ نَعْلُ مَا بَيَّنَّ قَوْلُ قَدْ كَذَبُوا

وَ ظَاهِرُ الْقَوْلِ أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ تَبَيَّنُوا

قُلْنَا كَمَا قَالَتِ الْمَوْلَاةُ عَائِشَةُ

وَ إِنَّمَا اسْتَيْسَرُوا مِنْ نَصْرِ نُبِيِّهِمْ

وَ قِيلَ قَاعِلُ هَذَا الضَّرِّ تَبَعُهُمْ

وَ هَا هُنَا قَدْ رَوَى مُجَاهِدٌ كَذَبُوا

فَدَعُ شَوَازِ تَقْيِيرٍ أَنْتَ يَسِيوَى

فَعَبْرُهُ لَمْ يَكُنْ يَلِيقُ بِالْعُلَمَاءِ

وَ فِي الْحَدِيثِ أَنِّي لَفَدْتُ حَبِيبَتُ عَلَى

فَلَبَسَ ذَلِكَ مِنْ شَكِّ عَرَاهُ وَ لَبَسَ

لَعَلَّ حُسْبَنَهُ مِنْ كَوْنٍ قُوَّيْهِ

هَذَا عَلَى أَنَّ هَذَا كَرَّ بَعْدَ لَفَا

وَ قِيلَ مَنْ قَبْلُ لَفَيْهِ وَ قَدْ عُرِضَتْ

وَ قَدْ رَأَى مِنْهَا فِي حَالِ يَقْضِيهِ

فَكَانَ أَوَّلَ مَا بِهِ الْبَيِّنُ تَدَى

وَ الْحَقُّ فِي حُكْمِهِ لَمْ يَبْغَرْ مَنْ عَنَدَا

نَبِي الْحُودِ عَلَى إِقْرَارِهِ بِهِدَى

قَدْ اقْتَرَوْا فِي الَّذِي أَبْدَاهُ فِي الشُّهَدَا

تَرَدَّدَ صَمَائِيَّةً مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِدَا

قَدْ نَلَتْهَا فَلَنْتَلُ بَيْنَ الْوَرَى الْعُمَدَا

مِنْ بَيْنِهِمْ مَرْغَمًا يَذَاكَ مَنْ جَحَدَا

يَقْدِرُ غَيْرُكَ فَبِكَ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا

يَكُنَّاتُ يُخْبِرُ عَنْكَ كُلُّ مَنْ رَشِدَا

يَضُمُّ كَافٍ وَ تَخْفِيفٍ بِهِ وَرَدَا

مِنْ نَصْرِ جَمْعِهِمْ بِمَا بِهِ وَ عِيدَا

مَا كَانَ يَأْسُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ أَبَدَا

لَهُمْ فَضُّوا بِأَنَّ وَعْدَهُمْ فَتَدَا

لَمَّا رَأَوْا وَعْدَهُمْ بِالنَّصْرِ قَدْ بَعُدَا

يَفْتَحُ دَالٍ مَعَ التَّخْفِيفِ وَهُوَ بَدَا

مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الْحَقِّ الَّذِي اعْنَمَدَا

فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَا وَهُمْ هُمُ الرُّشَدَا

نَفْسِي وَ ذَلِكَ مِمَّا الْمُصْطَفَى شَهِدَا

يَكُنْ مِنْهُ أَسْفَقَ مِمَّا فَتَتْ الْكِبَرَدَا

فِيمَا رَأَى لَا تُطِيقُ حَمْلَ مَا وَجَدَا

بِهِ لِجَبْرِيلَ وَ هُوَ فِي الصَّحِيحِ غَدَا

عَلَيْهِ أَشْيَاءُ فِي رُؤْيَا بِهَا وَجَدَا

مِنْ بَعْدِ تَأْنِيْسِهِ بِمَا لَدَيْهِ بَدَا

فِي الْقَوْمِ مِنْ وَحْيِهِ الرُّؤْيَا كَمَا وَرَدَا

فَقَدْ أَتَى ذَاكَ فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ
وَلَمْ يَزَلْ مُتَرَدِّدًا إِلَيْهِ الـ
قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ الْأَرْضُ صِيَ لَقَدْ مَكَثَ الـ
يَرَى سَلَى وَ لِيَصُوبَ كَانَ مُسْتَمِعًا
وَقَدْ أَقَامَ تَمَنًا فِي تَخْلِيلِهَا
وَالْحَقُّ أَنَّ النَّبِيَّ مَا عَدَشَ غَيْرَ ثَلَا
فِي مَكَّةِ قَدْ أَقَامَ بَعْدَ مَبْعَثِهِ
وَالْمَدِينَةِ عَشْرًا قَالَ بَعْضُهُمْ
وَلَا يُبْ سَخَفَ فِيمَا قَالَ بَعْضُهُمْ
قَحَاءَهُ حِزْبِيلُ وَ هُوَ فِيهِ ثَلَاثُ
وَهُوَ يَكُرُّ الَّذِي قَالَتْهُ عَائِشَةُ
يَكُرُّ حِزْبِيلَ فِيهِ قَالَ إِنَّكَ يَسَا
مِنْ تَعْبَمَا الْمُصْطَفَى قَدْ رَامَ يَطْرَحُ تَفْ
خَوْفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ
إِلَى تَمَمِ الْحَدِيثِ وَ هُوَ دَلَّ عَلَى
وَمِنْهُ أَنْ شَرَّ حَيْلِ الْأَجَلِ رَوَى
إِلَى حَدِيثَةِ أَفْسَى سِرَّهُ وَ لَهَا
وَ كُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْهُ يُفْهَمُ شَيْءٌ
فَكَفَّ وَ الْبَعْضُ مِمَّا مِنْهُ يُفْهَمُ شَيْءٌ
وَلَمْ يَصِحَّ لَدَيْهِمْ بَعْدَ مَنَعَتِهِ
وَ فِي سِ اسْحَاقَ عَنْ جُلِّ الشُّبُوحِ
وَ تَعَمَّتِ الْوَحْيُ وَ أَفَاهُ تَحْبِثُهَا
وَ مَا بِهِ احْتَرَبَتْ خَدِيجَةُ الْمَلِكِ الـ

وَ فِيهِ ثُمَّ غَدَا فِي الْغَارِ مُنْفَرِدًا
أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ فِيهِ فَأَهْتَدَى وَ هَدَى
نَبِيَّ بِمَكَّةِ خَمْسَ عَشْرَةَ عَشْرًا
سُتْعًا وَ لَمْ يَرَ شَخْصًا فِي الَّذِي شَهِدَا
يُوحَى إِلَيْهِ وَ هَذَا بِالسَّنِينَ غَدَا
ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَشْرًا نَجْمُهَا صَعِيدًا
ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ فِيهَا أَظْهَرَ الرَّشِيدَا
دُونَ الرِّيَادَةِ وَ الْوَفَاةِ ذَاكَ بِسَدَا
يَأْنِ خَيْرَ الْوَرَى فِي الْغَارِ قَدْ رَقَدَا
وَ فِيهِ قَالَ لَهُ أَفْرَأُ تُحَرِّزُ الـ
مِنْ غَطِّهِ مَعَ مَا عَلَيْهِ قَدْ سُـرِدَا
مُحَمَّدٌ لِرَسُولٍ فَاحْمَدِ الصَّمَدَا
سَنَةِ الْفَيْسَةِ مِنْ طُودٍ لَهُ عَمَدَا
مَحْبُونٌ أَوْ شَايِعٌ مِنْ قَوْمِهِ الْعُنَدَا
أَنَّ النَّبُوَّةَ كَانَتْ بَعْدَ مَا حَهـ
وَ عَنْ رِ وَ آيَةٍ حَمَادٍ سَنَاهُ بِسَدَا
قَدْ أَظْهَرَتْ رَأْيَهَا وَ رَأْيَهَا حَمِيدَا
كَانَ قَبْلَ بُبُوَّةِ يَتَاهَا وَ قَسَدَا
كَانَ لَا يَصِيحُ لَدَى مَنْ حَقَّقُوا السَّنَدَا
مَا أَفْهَمَ الشَّكُّ مِمَّا قَدْ رَأَى أَبَا
أَنَّ الْمُصْطَفَى كَانَ يُرْفَى فِي الَّذِي وَجَدَا
لِأَنَّ سِرَّ الْقُرْآنِ لَا يُغَادِرُ دَا
ذِي أَتَى لِلنَّبِيِّ فِي حَقِّهَا وَ رَدَا

فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ وَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ نَوْفَلٍ قَدْ أَفَدَهَا رَشَدًا
 وَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا لَتَحْبِرَ النَّبِيُّ عَلَى الْمُصْطَفَى فِي بَيْتِهَا وَفَدَا
 وَ بَعْدَهُ طَلَبَتْ مِنَ النَّبِيِّ إِذَا
 فَحَاءَهُ فَسَنَبَاتٍ أَنَّهُ مَلَكَ
 أَمَّا النَّبِيُّ فَهُوَ لَمْ يَشْكُ فِيهِ وَ مَا
 وَ مَا رَوَى النَّبِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ وَرَوَا
 فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ حَدَّثَ فِتْرَةَ وَحْدِهِ
 فَلَمْ يَحْدِثْ سِوَاهُ فِي الرُّوَاةِ بِهِ
 وَ إِنَّ يَصْحَحُ يَكُرُّ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ
 أَوْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ حِينَ كَذَّبَتْهُ
 وَ اللَّهُ أَشْفَقَ مِمَّا كَانَ حَلَّ بِهِ
 وَ قَدْ يَصْحَحُ مَعْنَى مَا نَوَّلَ قَوْ
 فَعَنْ شَرِيكَ فِرَّ قَوْمَهُ اجْتَمَعُوا
 فَسَنَدَ ذَلِكَ إِذَنْ عَلَى النَّبِيِّ إِلَى
 أَوْ أَنَّهُ خَافَ أَنْ تَكُونَ فِرَّتُوهُ
 وَ مِثْلُ هَذَا رَأَوْا فِرَارَ يُوسُفَ حِينَ
 فَإِنَّهُ خَافَ أَنْ يُكَذِّبُوهُ فَقَفَّ
 فَرَّ نَفْلٌ كَيْفَ ضَرَّ فِي الْوُجُودِ يَأْنِ
 فَلَمَّا هَا الْقَدَرُ لِلرَّزْقِ الْمُقَدَّرِ لَا
 فَلَمْ يَشْكُ بَيْتُ اللَّهِ يُوسُفَ فِي
 وَ قَالَ مَكِّي يَأْنِ يُوسُفَ صَمَعَتْ
 فَضَّرَّ أَنْ لَا يُصَتَّقَ إِلَهُ عَلَيْهِ
 وَ قِيلَ حَسَنَ طَبَّهُ بِخَالِفِهِ

وَقِيلَ فِي ظَنِّهِ أَنْ لَا يُؤَاخِذُهُ

وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَيْضًا لَنْ يُقَدَّرَ مَا

قَالَ إِنَّ رَبِّيَ وَفِيهِ حَذَفُ هَمْزَةِ الْإِسْمِ

فَكَانَ تَفْرِيرُ مَعْنَاهُ بِهَا أَنْطَرُ

وَلَا يَلِيقُ بِمَنْ حَوَى الرَّشَادَ بِأَنْ

وَكَيْفَ يَحْتَمِلُ مَنْ يَدْعُو إِلَهَهُ صِفًا

كَذَاكَ فِي قَوْلِهِ مُعَاذِبٌ فَعَلَّى

وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ مُعَاذِبَةٍ

وَقِيلَ مُسْتَحْيَا مِنْ قَوْمِهِ فَعَدَا

وَقِيلَ أَيْضًا مُعَاذِبًا لِيَعْصِرَ مُلُوهُ

وَعَنْهُ يُؤْنَسُ صَارَ فِي مُعَاذِبَةٍ

وَمَا تَنَبَّأَ إِلَّا بَعْدَ تَبَذُّلِهِ

وَبَعْدَ ذَلِكَ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَعَدَا

إِنْ قِيلَ فِي الْغَيْثِ مَا مَعْنَاهُ عِنْدَكُمْ

فَلَوْلَا أَحْزَرَ بِأَنْ تَضُرَّ ذَلِكَ عَنْ

فَلَعِنُ كَالْعَمِ جَاءَ دُونَ تَغْصِيَةِ الْ

مَةِ اسْتُعِيرَ لِعَيْنِ الْقَلْبِ وَهُوَ هُنَا

فِي مُقَدِّمِهِ لِمَا آتَى بِهِ

وَلَمْ يَكُنْ قَوْلٍ مِنْ أَحْزَرَ غَفْلَتِهِ

وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ فَصْلِ رَبَّنَا

وَكِنْ مِنْ رَبِّ يَرْقَى إِلَى رَبِّ

فِيهِ رَيْحٌ وَنُفْيٌ فَهُوَ لِإِسْمِ

وَمِنْهُ الْمَصَوِّفُونَ رُتَبَةً خَيْرَ

بِذَلِكَ الْحَرَدِ الَّذِي بِهِ اجْتَنَاهُ

أَصَابَهُ رَبُّهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهُدَا

يَفْهَامُ وَهُوَ هُنَا فِي مِثْلِهِ اِطْشَرَدَا

نُ وَالْكَمَالُ لِذِي فَهْمٍ هُنَا شُهُدَا

يُظَنُّ جَهْلَ نَبِيِّ رَبِّهِ أَبَدَا

تَهُ وَ عِرْفَانَهُ لَا يَنْتَهِي مَدَدَا

مَا كَانَ مِنْ كُفْرٍ قَوْمِهِ كَمَا اعْتَمَدَا

لِإِلَهٍ حَاشَاهُ فَهُوَ قَدْ حَوَى الرَّشَادَا

مُعَاذِبًا إِذْ هُمْ نَمُوا لَهُ الْفَنَادَا

لِي رَامَ مِنْ يُؤْنَسِ الْأَمْرَ الَّذِي قَصَدَا

إِذْ لَمْ يُعِدَّهُ اعْتِدَارٌ فِيهِ مُجْتَنَاهُ

فَوْقَ الْعَرَا وَمَقَامُ فَضْلِهِ صَعِيدَا

مِنْ صُفْوَةِ الصَّالِحِينَ بَيْنَ مَنْ سَعِيدَا

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لَفْظُهُ وَرَدَا

رَبِّ وَوَسْوَاسَةٍ فِي قَلْبِهِ وَجِيدَا

سَّمَاءٍ مِنْ رِقَّةٍ تَعْرُوهُ إِنْ شُهُدَا

مَا كَانَ يَشْغَلُ نَفْسًا مِنْهُ أَوْ جَسَدَا

يَسْهُوُ وَيَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِ بِهِ اجْتَنَاهُ

فِي غَيْرِ طُرُقِ الْبَلَاغِ جَاءَ مُنْتَقِدَا

فِي صَاعَةِ الْحَقِّ إِذْ بِالْحَقِّ قَدْ عَبَدَا

مُسْتَغْفِرًا حِينَ يَرْقَى لِلَّذِي صَعِيدَا

يَنْغْفَرُ يُكْثِرُ فَوْقَ عَدِّهِ عَدَدَا

رِ الْحَلْقِ عَنْ كُلِّ غَيْنٍ كَيْفَمَا وَرَدَا

فَلَمْ تَفْعَ غَفْلَةً مِنْهُ وَ لَا غَلْطَ
وَ إِنَّمَا عَيْبُهُ مِنْ أَهْلِ أُمِّيهِ
وَ هَا هُمَا الْغَيْنُ قَدْ قَالُوا سَكِينَتُهُ الْـ
فَكَانَ يُنْذِي بِإِسْتِعْفَارِ حِينَ خُصُّو
قَالَ الرَّصِي أَنَّهُ عَصَا اسْتِعْفَارُهُ انْتَفَعَتْ
تَنْبَهَتْ فِي الْوَرَى بِهِ لَهُ فَغَلَّتْ
وَ غَيْرُهُ قَالَ أَنَّهَا بِهِ حَذَرَتْ
وَ قَدْ يُقَسَّرُ هَذَا الْعَيْنُ بَيْنَهُمْ
فَيَسْكُرُ اللَّهُ بِاسْتِعْفَارِهِ وَ بِـ
وَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الَّتِي هِيَ ذِكْرَتْ
فِيهِ الْإِعْدَةُ جَاءَتْ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ
قِيلَ نَفْلٌ لِي فَمَا مَعْنَى الْجَهْلَالَةِ فِي
قَبْلَهُ قَدْ نَهَاهُ الْحَقُّ عَنْ جَزَاءِ
فَمَنْ تَحَرَّجَ مِمَّا الْحَاحِلُونَ بِهِ
وَ قِيلَ مَعْنَى خِصَالِهِ لِأُمِّيهِ
وَ مِثْلُ ذَلِكَ حَادٍ فِي الْخِطَابِ لِيُؤْ
وَ الْبَحْثُ عَمَّا طَوَاهُ اللَّهُ مُمْتَنِعٌ
وَ اللَّهُ أَعْلَمُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِأَنَّ
قَالَ النَّبِيُّ عَصِمُوا مِنَ الْجَهْلَالَةِ وَ هُمْ
فِيهِمْ كَمَلَتْ بِهِ مَعْرِفَتُهُ
قِيلَ نَفْلٌ فَإِذَا قَرَّرْتَ عَصَمَتَهُمْ
قَالَ قَدْ وَعَدَ النَّبِيُّ إِنْ فَعَلَ الْـ
كَبِيرَةُ الْحِطِّ لِأَعْمَالٍ هَلْ تَبَيَّنَتْ

وَ مَا يُشَابِهُهُ فَمِنْهُ قَدْ حَمْدَا
مُسْتَغْفِرًا لَهُمْ مَوْلَاهُ دُونَ مَسْدَى
يَتِي مِنَ الْحَقِّ تَغْشَى قَلْبَهُ الْأَبْسَدَا
عِيهِ لِمَوْلَاهُ وَ هُوَ فِي كَمَالٍ هُوَ
فِي الْكُونَ أَمَّنَّهُ بِهِ كَمَا شُهِدَا
تَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِمَّا قَدْ خَفَا وَ بَسَدَا
مِنَ الرُّكُورِ كَمَا السَّوَى لَهُ اعْنَمَدَا
يَحَالَةُ الْخِشْيَةِ الَّتِي بِهَا عَمَدَا
قَدْ صَارَ عَدَا سَكُورًا فِي الْعِبَادِ غَدَا
آخِرَةً تَسْتُ مَعْنَى الَّذِي وَرَدَا
سَتَعِيرَ وَ هُوَ لَهُ اسْتِعْفَارُهُ انْفَرَدَا
قَلَّا نَكُونُ فَلَمْ قَوْلُهُ الرُّشْدَا
جُهَالٍ وَ الْأَمْرُ بِالْصُّرِّ الَّذِي حُمِدَا
تَحَرَّجُوا عَدًّا مِنْهُمْ بَوْمًا وَ غَدَا
أَيُّ لَا تَكُونُوا مِنَ الْجُهَالِ بِ سَعَدَا
حِينَ رَامَ بَانَ يُنْجِي لَهُ الْوَلَدَا
خَوْفَ النَّحْسِ عَنْ غَيْبٍ بِهِ انْفَرَدَا
أَهْلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِذَا طُـ
يَ فِي الْوَرَى سَرَّ وَ صَفِي بَيْنَهُمْ وَجَدَا
وَ نُورُهُمْ فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ قَدْ وَقَدَا
قَدْ مَعْنَى إِذْ لِمَا بِهِ وَ عَمَدَا
يُنْذِي بِهِ عَنْهُ بِالَّذِي سَوَى الْكَبِيرَدَا
مِنْهُ ذَلِكَ وَ هُوَ فِي الْخِطَابِ بَدَا

وَ آيَةٌ فِي دُعَاءِ غَيْرِ خَالِقِيهِ
وَ آيَةٌ الْآخِذِ بِالْيَمِينِ قَدْ ذُكِرَتْ
وَ مِثْلُهَا إِنْ تُطِيعَ وَ لَا تُطِيعَ وَ كَذَا
فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَحُوزُ عَلَيْهِ
وَ لَا يُخَالِفُ أَمْرَ رَبِّهِ أَبَدًا
وَ لَا يُرَى مُتَقَوِّلاً عَلَيْهِ وَ لَا
وَ يَخْتِمُ اللَّهُ فَوْقَ قَلْبِهِ وَ يُطِرُ
لِكَيْتِهِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِ بِشَرِّ
وَ إِنْ نَالَ عَهْدُ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَحْمِيهِ
وَ اللَّهُ سُنْحَاتُهُ بِالْحِفْظِ أَحَبَّ رَرُهُ
فَكَرَّ حَيْرُ الْوَرَى وَ رَتُّهُ مَعَهُ
فَلَمْ يَخَفْ أَحَدًا فِي تَشْرِيعِ دَعْوَتِهِ
فَضَلَّتْ نَفْسًا بِهَا مُحَمَّدٌ قَدَّعَا
وَ قُلُّهُ قُلْ مُوسَى مَعَ أَخِيهِ هُدَى
وَ عَلَيْهِمَا دَهَتِ الْخَوْفُ الَّذِي حَشِبَا
فَوَيْ إِيَّاهُ الْحَمِيعُ فِي بُلُوغِهِمُ السَّ
وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَذُقْ ضَعْفَ الْحَيَاةِ لِأَنَّهُ
وَ لَمْ تَصِلْ عَنِ السَّبِيلِ حَبْتُ أَطَا
لَمْ يَتَوَعَّدْ بِإِصْلَالٍ فَهُوَ لِمَنْ
رَّ لِحِصَّتْ لَهُ وَ الْفَضْدُ أُمَّتُهُ
فَلَمْ يَسْ ضَاعَهُ الْكُفْرُ حَذَرْنَا
رَقُولُهُ رُبَّ يَشْ يَخِيمُ أُرِيدَ بِهِ
فَبِشْرَاكِهِ مِنَ الْمُحَالِ فَسَلَا

وَ مَا يَضْعِفُ الْحَيَاةَ دُرُّهُ انْتِضَادًا
وَ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ يَشَا كَمَا سُورَدَا
فِي الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ إِنْ لَمْ تَفْعَلِ الرَّشْدَا
تَرْكُ تَبْلِيغِهِ لِمَا بِهِ وَجْدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا بِطَاعَةِ أَحَدَا
أَنْ يَفْتَرِيَ أَوْ يَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ هُدَى
عَ الْكَافِرِينَ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ أَبَدًا
بِشَرِّ الْإِلَهِ عَلَيْهِ أَمْرُهُ سَدَدَا
بِعِزِّهِمْ فَمَا بَلَغَ الْحَقُّ الَّذِي عَصَدَا
بِعِزَّتِهِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ آيُنَ غَدَا
يَزْعَاهُ وَ أَرَادَ فِي إِبْلَاغِهِ مَتَدَا
إِذْ سَكَنَ النَّفْسُ مِنْهُ هَا هُنَا وَ غَدَا
بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ وَ هُوَ عِنْدَهُ حَمِيدَا
فَدُ أَبْلَغَاهُ مَعَ الْأَمْرِ الَّذِي وَحَدَا
هُ مِنْ أَعْدِيهِمَا فَأَبْلَغَا الرَّشْدَا
بِمُنَى بِإِبْلَاغِهِمُ لِلنَّاسِ خَيْرَ هُدَى
وَ مَا تَقَوَّلَ الْفَنَادَا
عَ رَبِّهِ وَ الْمُطِيعُ لَا يَرَى نَكَدَا
أَطَاعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ قَدْ فَتَدَا
عِنْدَ الَّذِي فِي سَبِيلِ الْحَقِّ مَا عَنَدَا
فِي آيَةٍ قَدْ دَرَاهِمًا مِنْ غَزَا أَحَدَا
غَيْرِ النَّبِيِّ وَ كَذَلِكَ فِي الْحَبُوطِ بَسَدَا
يَجُوزُ فِي حَقِّهِ وَصْفُ بِهِ أَبَدَا

وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْإِسْنِفُهُامُ وَهُوَ عَلَى
كَأَنَّهُ قَالَ هَلْ هَذَا يَلِيقُ بِـ____
وَقَالَ فِيهِ هُنَا الزَّجَاجُ رَبِّي هـ____
كَفُولِهِ آيَنَ يَا مُعَايِدِي شُرَكَـ____
وَكَيفَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَهُوَ إِلَى
وَلَمْ يَزَلْ مُنْكَرًا عَلَى أَبِيهِ وَقَوُ
وَقَالَ مَعْبُودَكُمْ غَيْرَ إِلَهِ عَدُ
وَخَاءَ يَنِي بِالْقَلْبِ السَّالِمِ وَبَيْنِـ____
وَقَدْ دَعَا رَبَّهُ يَأْنِ يُجَبِّـ____
وَقَالَ فِي خَذِرٍ مَا قَالَ بَعْدَ لَـ____
فَبَنَّهُمْ عَبْدُوا غَيْرَ إِلَـ____
وَالضَّلَالِ مَعَانٍ هَا هُنَا ذُكِرَتْ
مِنْهُ الْعِبَادَةُ خَاءَتْ وَ الْمَحَبَّةُ وَ الـ____
وَالْخُهْلُ بِالْحَقِّ وَ الْخَفَاءُ بَلْ عَدَمُ الـ____
وَمَا نَى فِي الضُّحَى لَمْ يَجْتَرِءْ أَحَدُ
لَمْ يَلِ مَعْنَاهُ ضَالًا عَنْ نُبُوتِـ____
هَدَى بِهِ الْعَبْرَ خَفَاءً أَوْ هَدَاهُ إِلَى
أَوْ كَانَ عَنْ شَرِّ عِيٍّ ضَالًا قَالَهُمْ هـ____
فَكَانَ مُنْفَرِدًا يَخْلُو بِغَارٍ حـ____
حَتَّى هَدَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ خَالِقُـ____
وَقِيلَ لَا يَعْرِفُ الْحَقُّ الْمُفَصَّلَ حَتَّى
كَفُولِهِ لَمْ تَكُرْ تَعْلَمَ فَعَلَّمَتْـ____
قَالَ بَرٌّ عَتَائِسِ الْأَحْلُ لَيْسَ ضَالًا

لِإِنْكَارِ حِجَاءٍ بِهِ لِيَهْدِيَ الشُّهُـ____
يَكُونُ رَبِّي وَ رَبِّي لَمْ يَزَلْ أَحـ____
ذَا عِنْدَكُمْ وَ هُوَ فِيهِ لَيْسَ مَعْتَقـ____
نِي أَي لَدَيْكُمْ وَ هَذَا لَيْسَ مَنْتَقـ____
عِبَادَةَ اللَّهِ يَدْعُو الْفَوَمَ مُجْتَهـ____
مِهِ عِبَادَتِهِمْ لِعَبِيرٍ مَنْ عَبَتـ____
وُلِي عَدَا دَائِمًا وَ أَنْتُمْ الشُّهُـ____
هَم لَشُرْكَهُمْ فِي سَقَمِهِ قَعـ____
فِيهِمْ عِبَادَةَ أَصْنَامٍ وَ مَنْ وَلـ____
نَ لَمْ يَهْدِنِي مُشْفِقًا لِمَنْ لَهُمْ وَفـ____
هُوَ الضَّلَالُ وَ عَنْهُ صَارَ مُبْتَعِـ____
بِهَا يُفَسِّرُ مَا فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
نَسْيَانُ وَ الْكُفْرُ بَلْ تَحْيَرٌ عـ____
ظُهُورٍ لِلشَّيْءِ وَ الْخَطَا وَ مَا انْتَفِـ____
يَقُولُ فِيهِ بِمَعْنَى كَافِرٍ أَبـ____
أَوْ بَيِّنَ أَهْلِ الضَّلَالِ قَدْ غَدَا فَهـ____
كَمَالِ إِيْمَانِهِ فِي كُلِّ مَا اعْتَقـ____
إِلَيْهِ بَعْدَ تَحْيَرٍ بِهِ كـ____
عَسَاهُ يُحَرِّزُ فِيهِ مَا لَهُ قَصـ____
فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ ذَا يُبْلَغُ الرَّشـ____
حَازَهُ بِهَدَاهُ فِي طَرِيقِ هـ____
سُبْحَانَهُ مَا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفـ____
لَهُ ضَلَالَةٌ عِصْيَانٍ بِهَا وَجـ____

وَقِيلَ أَيْضًا هَذَاكَ لِلْمَدِينَةِ بَعْدَ ————— تَمَّا عَدَوَاتِ إِلَيْهَا نَطْلُبُ الْمَمَدَا
وَيُلْبِزُ أَهْلَهُ بَيْنَ النَّاسِ بَيْنَ أُمِّ ————— رَكَ الَّذِي جَنَّتَهُمْ بِهِ بِرَغْمِ عِيْدَا
وَقِيلَ الْقَدُّ هَادِيًا فَأَرْشَدَ صَاحِبَا ————— لَا فِي الْوُجُودِ بِهِ وَذَا قَدْ انْتَقَسَا
وَقِيلَ لَمْ يَكُ عَارِفًا مَحْتَةً رَبِّ ————— لَهُ فَهَدَاهُ فَاهْتَدَى وَ هَمْدَى
وَفِي قِرَاءَةِ سَبْطِ الْمُصْطَفَى الْحَسَنِ ا ————— لِأَحَلَّ ضَالَّ يَرْفَعُ الضَّالَّ وَ هُوَ بَدَا
وَقِيلَ فِيهِ مُجَانًا نِيلَ مَعْرِفَتِي ————— وَ قَدْ هَدَيْتَكَ فِي حُلُقِي لِغَيْرِ مَدَى
قَالَ الْحَنِيدُ هَدَاهُ بَعْدَ حَبَرَتِي ————— إِلَى تَبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
وَقِيلَ صَدًّا فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْ أَحَدٍ ————— حَتَّى هَدَى بِكَ بَيْنَ الْأُمَمِ السُّعْدَا
وَقِيلَ أَلْفَاكَ نَائِبًا وَقِيلَ بِ ————— فِي قَوْلِ مُوسَى مِنَ الصَّالِينَ حَبْتُ غَدَا
وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الصَّالِينَ آيٌ خَطَا ————— أَتَى بِدَاكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَصْدَا
وَقَدْ تَفَرَّرَ فِي تَفْسِيرِ أَوْ لَتَعُرَّ ————— الَّذِي عَوْدَنَا لَهُ هَا حِمْدَا
قِيلَ عَادَ يَمَعْنَى صَارَ وَ هِيَ هُنَا ————— لَيْسَتْ يَمَعْنَى الرَّجُوعِ فَأَعْرِفِ الرَّشْدَا
قِيلَ عَرَفْتَ الَّذِي تَبَيَّنَتْ كُنْتَ بِهِ ————— مُفَسِّرًا مَا هُنَا قَدْ أَوْرَدَ الْعُمْدَا
قِيلَ تَقُلُّ مَا رَأَوْا فِيمَا الْكِتَابُ وَ لَا ا ————— لِإِيْمَانٍ قُلْنَا لَكَ أَسْمَعُ مَا هُنَا سُورْدَا
قِيلَ مَا كُنْتَ نَدْرِي مَا الْكِتَابُ قِرَا ————— آة الْقُرْآنِ وَ كَيْفَ تَرْتِيدُ الْعِبْدَا
وَقِيلَ مَعْنَى وَ لَا الْإِيْمَانُ فِيهِ وَ لَا ا ————— لِأَحْكَامِ وَ الْوَاحِدَاتُ بَيْنَ مَنْ سَعْدَا
وَفَسَّرَ الْعُلَمَاءُ الْغَافِلِينَ بَعِي ————— دَ كُنْتَ لِمَنْ بِمَا أَبَانَ هُـدَى
فَعُدَّ فِي الْعَافِلِينَ عَنْ قِصَّتِهِ يُو ————— سَفَّ الْكَرِيمِ إِلَى وَحْيِ بِهَا وَرَدَا
وَلَمْ يُعَدَّ مِنْ آيِينَ قَدْ عَفُلُوا ————— عَنْ رَتِّهِمْ أَيْدَا سَهْوًا وَ لَا عَمْدَا
وَأَنْكَرَ الْمُزَنَصِي أَبْرُ حَبْلِي خَبَرَا ————— عَنْ جَابِرٍ قَدْ أَنَى مُضَعَفًا سَنَدَا
قَالَ كَانَ الَّذِي فِي مَشَاهِدِ أَهْلِ ————— لِي الشَّرْكَ مَعَ مَنْ لَهَا مِنْ قَوْمِهِ شَهْدَا
فَجَاءَهُ مَلَكٌ عَزَّ أَنْهَمَ ————— مِنْ حَلْفِهِ لَمْ يَقُومَا ثُمَّ قَدْ نَعْمَدَا
وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا قَدْ قَالَ كَيْفَ نَعْمُو ————— مُ خُفَّةً وَ هُوَ لِلْأَصْدَمِ قَدْ عِبَدَا

وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَشْهَدْ مَشَاهِدَهُمْ
وَالْحَقُّ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يُبْعِضُهَا
وَجَاءَهُ عَمُّهُ وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى
وَقَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ
وَعَادَ فِي حَبْنِهِ لِيَتْبِعَهُ جَزَ عَاقِبَةً
وَأَحْبَرَ الْقَوْمَ بِالَّذِي نَهَا عَنْهَا
فَكَانَ أَبْيَضَ سَحْصَ فَقَدْ رَأَاهُ يَقُومُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَعُدْ لِعَيْدِهِمْ
وَقَدْ دَعَاهُ تَحِيْرًا حِينَ سَارَ إِلَى
مُسْتَحْلِفًا لِلنَّبِيِّ بِاللَّيْلِ مُخْتَبِرًا
فَقَالَ حَبْرُ الْوَرَى لَا تَسِيءْ أَبْغَضَ مِنْهُمْ
فَقَالَ يَا سَيِّدِي أَخْبِرْنِي فَقَالَ لَمْ
وَكَانَ فِي قَوْمِهِ مِمَّا بِهِ عُرِفَ
فَلَمْ يَفِمْ مَعَهُمْ إِذَا هُمْ وَقَفُوا
وَذَلِكَ مَوْقِفٌ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ لَهُمْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي لِلْخَيْرِ وَقَفَّاهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَتَعَالَى

مَعَ الَّذِينَ لَهَا كَانُوا مِنَ الشُّهَدَاءِ
وَكَثُرَتْ ذِكْرَاتُ فِي قَوْمِهِ حَسْرَةً
حُضُورِهِ مَعَهُ فِي مَشْهَدٍ شَهْدَاءِ
حَتَّى غَدَا مَعَهُ وَقَلْبُهُ كَمِيسَةٍ
وَكَانَ بَيْنَهُمْ يُوحِّدُ الْأَحْسَنَاءِ
لَكَ عَنْ مَلَامَةِ الْأَصْنَامِ وَابْتَعَدَ
لِ الزَّمِّ وَرَاعَكَ لَا تَمْسُهَا أَبَدًا
وَلَا لِمَا فِيهِ غَيْرُ اللَّهِ قَدْ عِيَّيْنَا
شَامَ مَعَ عَمِّهِ لَمَّا لَهُ قَصَصُ
لَهُ بِمَا مِنْهُ فِي مَسِيرِهِ شَهْدَاءِ
فَهَا فِي الْوُجُودِ مَعَ الْعَزَى لَدَيَّ عَدَا
عَمَّا بَدَا لَكَ سَلُّ إِنْ تَبَتَّغِ الرَّشَدَ
سَلِّي فِي حَجَّتِهِمْ عَنْهُمْ بِهِ أَنْفَرَدَا
لَكِنْ إِلَى عَرَافَاتِ الْوُقُوفِ غَدَا
بِهِ وَقُوفٌ وَفِيهِ الْمُصْطَفَى عِبَادَا
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى إِخْوَانِهِ الرَّشَدَا
إِلَى وَصَحْبٍ سَلَامًا طَاوُلَ الْأَبَدَا

فصل

قَالَ الْمُؤَلِّفُ قَدْ تَأَنَّتْ لَدَيْكَ عُقُودُ
وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ عُقُودٍ قَلْبِهِمْ
وَقَدْ حَوَتْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ مَعْرِفَةً
وَلَيْسَ يَبْلُغُ بَيِّنَ الْخَلْقِ شَأْنُهُمْ
لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُقَالَ الْأَنْبِيَاءُ جَاهِلُوا

دُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا قَدَّمَتْ مَعْتَضُ
فَارَّ حُمْلَتَهُ فِيهَا الْهُدَى حُسْنًا
فِيهَا أَنْطَوَى كَامِلُ الْعِلْمِ الَّذِي اعْتَمَدَا
يَسْوَاهُمْ فِي الَّذِي لَدَيْهِمْ وَجْهًا
شُؤُونَ دُنْيَاهُمْ وَهُمْ هُمُ الرَّشَدَا

وَمَنْ لَدَيْهِ اَعْيَانُ بِالْحَدِيثِ وَ بـ
لَكِنَّ اَحْوَالَهُمْ فِيهَا قَدْ اُخْتَلَفَتْ
وَكُلُّ مَا لَا يَصُرُّ بِالدِّيَابَةِ لَا
فِيهِمْ هَمَّتْهُمْ بِالْحَقِّ قَدْ اُخْتَلَفَتْ
وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ خَلُّ يَدِيهِمْ
لِأَنَّهُ حَاصِلٌ بِالْوَحْيِ وَ هُوَ بِـ
أَوْ حَاصِلٌ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُمْ وَ عَلَى
وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ جَازَ اجْتِهَادُهُمْ
وَلَا يَنْفَتَحُ لِمَنْ فِي النَّاسِ خَالَفَ هـ
قَالُوا وَ تَصَوَّبُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى اجْتَهَدُوا
أَوْ الصَّوَابُ يُرَى مَعَ وَاحِدٍ وَسَوَا
وَ عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ مُحَقَّقَةٌ
أَمَّا عِنَابُ النَّبِيِّ فِي الْإِذْنِ لِلْمُنْحَـ
فِيهِمْ حَمَلُوهُ لَا عَلَى خَطَاـ
وَ عِلْمُهُ بِقَضَايَا الشَّرِّ كَانَ بِـ
أَخَاطَ عِلْمًا بِهَا حَقًّا مُقَضَّاةً
إِذْ لَا يَصِحُّ بَأَن يَدْعُو النَّبِيُّ إِلَى
أَمَّا مَعْرِفَةُ فَلَيْسَ يُلْحَقُ هـ
فَقَدْ أَخَاطَ بِعِلْمٍ مَا يَكُونُ وَمَا
وَلَيْسَ مُشْتَرَطًا تَفْصِيلُ سَائِرِهَا
فَأَسْهُ عِلْمُهُ مَا كَانَ يَجْهَلُ هـ
وَ قَدْ دَعَا اللَّهُ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي عِلْمُ
بِهِ اسْتَدَلَّ عَلَى كَوْنِ الْإِحْاطَةِ بِـ

لَا خَبَارَ فَهُوَ بِمَا قُلْنَا قَدْ شَهِـ
وَمِنْهُمْ لَا يُرَى شَيْءٌ قَدْ انْتَقـ
يَضُرُّهُمْ جَهْلُهُ حَقًّا كَمَا وَرَدَا
وَ قَدْ كَفَاهُمْ لَدَيْهَا الْهَمُّ وَ النَّكَـ
مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْوَرَى فِيمَا خَفَا وَ بـ
شَكَّ لَدَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي عُضـ
كِلَا الطَّرِيقَيْنِ قَدْ نَالُوا كَمَالَ هـ
عَلَى الصَّحِيحِ وَ مَا رَأَوْهُ مُنْتَقـ
ذَا كَيْفَ وَ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ بَيَّنُّوا الرُّشـ
هُسُو الصَّوَابُ الَّذِي قَدْ عُدَّ مُعْتَمـ
هُ مُخْضًى وَ بُدَابُ وَفَقَ مَا وَرَدَا
مِنَ الْخَطَا دَائِمًا لَدَى مَنْ اخْتَهـ
فِيهِمْ أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا بِهِ انْتَقـ
وَ إِنَّمَا تَرَكُهُ أَوْلَى كَمَا اعْتَمـ
رِيحٌ إِلَى أَنْ أَخَاطَ الْمُصْطَفَى بِهِـ
بِالْوَحْيِ وَ الْإِذْنِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بـ
مَا لَيْسَ بِعِلْمٍ وَ هُوَ بِالْهُدَى وَ قـ
يَسَوَاهُ فِيهَا لِكَوْنِهِ بِهَا انْتَقـ
قَدْ كَانَ مِمَّا بِهِ الْمَوْلَى حَبَاهُ يـ
لَدَى النَّبِيِّ كَقَضَايَا الشَّرِّ فِي الرُّشـ
وَ لَمْ يَزَلْ فِي الْوَرَى يَزِيدُهُ مـ
نَّبِيٍّ وَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ كَمَا وَرَدَا
مَعْلُومٍ لَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْعُمـ
دَا

قَالُوا وَمِنْ ذَاكَ كَوْنُ الْحَقِّ قُرَّةُ أَعْيُنٍ فَقَدْ خَفِيتُ عَنْ كُلِّ مَنْ وَجِدَا
فَلَيْسَ تَعْلَمُ نَفْسُ ذَاكَ قَبْلَ لِقَا
وَمِنْهُ كَوْنُ الْكَلِيمِ قَدْ آتَى خَضِرًا
قَبَانِ أَنْ لَا اشْتَرَا طَفِي النَّبِيِّ بِأَنْ
قَالَ إِنَّ أَسْلَمَ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ ذِي
الْعِلْمِ لِلَّهِ لَا لِلْغَيْرِ أَحْمَعِيهِ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا لَا خَفَاءَ بِهِ

فصل

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَ الْ
فَمَا تَسَلَّطَ فِي شَيْءٍ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ
وَفِي الْقُرْبِ الَّذِي بِهِ تَكْفُلُ قَامَا
عَلَيْهِ رَتِي أَعَاتَنِي فَأَسْأَلُكُمْ أَوْ
فِي يَكُ اللَّهُ قَدْ وَقَاهُ شَرَّ فَرِيضَةٍ
وَكَمْ تَعَرَّضَ شَيْطَانٌ لِيُؤْذِيَهُ
أَنَّى لَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِقْطَعِ صَلَاةٍ
فِي صُورَةِ الْهَرِّ وَافَاهُ فَشَدَّ عَلَيْهِ
وَخَاءَهُ مَرَّةً إِبْلِيسُ وَهُوَ يُصَرِّحُ
وَهَمَّ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يُقَيِّمَهُ
وَخَاءَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ يُشْعَلُ بِهِ
تَعَوَّذَ الْمُصْطَفَى مِنْهُ تَعَوَّذَ جِبْرِيلُ
وَجِبْرِيلُ لَمْ يَهْدِرِ اللَّعِينُ مِنْهُ عَلَى
عَلَيْهِ حَرَّضَهُمْ بِكُلِّ شَيْطَانَةٍ
أَنَّى إِلَهُهُمْ وَهُمْ فِي دَارِ تَذْوِيهِهِ

نَبِيِّ مِنْ ضَرَرِ الشَّيْطَانِ أَيْنَ غَدَا
أَصَابَتْ بِالسُّوءِ مِنْهُ نَفْسًا أَوْ حَسَدَا
لَقَدْ أُعِنْتُ عَلَيْهِ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ وَجِدَا
فَصَارَ بِأَمْرِي بِالْخَيْرِ فِي السُّعَدَا
بِهِ فَكَيْفَ يَمُنُّ عَنْ نَفْسِهِ ابْتِعَادَا
فَعَادَ مُقَلِّبًا فِي مَالِهِ قَصْدَا
بِهِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ عَنْهُ قَدْ طُهِرَدَا
بِهِ ثُمَّ أَضْلَقَهُ وَ عَنْهُ قَدْ بَعُودَا
لِي فَاسْتَعَاذَ فَعَادَ عَنْهُ مُرْتَعِدَا
حَتَّى يُرَى فِي الصَّبَاحِ وَهُوَ قَدْ صُفِدَا
عَفْرِيتُ جَنَّ فَكَانَ لِلرَّادَى وَرَدَا
رَبِّ الْأَمِينِ فَلَا فَيَ الشَّرِّ وَ النَّكَدَا
آدَاهُ جَاءَ مِنَ الْأَعْدَا بِكُلِّ عِيَدَا
وَ قَلْبُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ حَسْرَدَا
وَ اخْتَارَ رَأْيَ أَبِي جَهْلٍ لِسُوءِ رَدَى

قَالَ يَا بِي إِلَى مُحَمَّدٍ فَنَسَهُ
وَ إِنْ هُمْ قَتَلُوهُ لَمْ تَكُنْ لِقُرَيْشٍ
وَ إِنْ هُمْ طَلَبُوا فِي النَّدِيرِ دَيْتَهُ
فَحَاءَ جُرَيْلُ لِلنَّبِيِّ وَ أَخْتَرَهُ
وَ قَالَ لِلْمُصْطَفَى سِرٌّ لِلْمَدِينَةِ لَا
قَسَرَ حَبْرُ الْوَرَى إِلَى مَدِينَتِهِ
وَ حَاءَ هُمْ مَرَّةً يَبُومُ تَذَرُهُمْ
وَ قَالَ أَنِّي لَكُمْ جَارٌ وَ رَيِّنْ أَعْمَتِ
وَ حِينَ بَايَعَهُ أَنْصَارُهُ يَمْنَى السُّفْلَى
وَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ وَ شَبَعْنَاهُ
وَ قَدْ كَفَاهُ إِلَهُ شَرَّهُمْ وَ وَقَى
وَ قَدْ كَفَى اللَّهُ عِبَسِي قَبْلَهُ صَرَرِ الشَّيْ
قَدَّ يَصْعَنُهُ مِنْ قَوْفٍ خَصِصَتْ
وَ حِينَ لَدَّ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مَرَصِ
قَالُوا خَشِبًا يَأْنُ يَكُونُ ذِمَّتُكَ ذَاتُ
فَقَالَ مَا سُلَّطَ الشُّبَّانُ يَوْمًا عَلَيَّ
إِنْ قِيلَ مَا النَّرُغُ فِي قَوْلِ الْإِلَهِ وَ إِمَّا
قُلْتُ لَفَدْ قَالَ فِيهِ الْبَعْضُ حَاءَ بِمَعْنَى
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَفْسَادُ يَوْمَئِذٍ
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ جَاءَ يُعْرِيتُكَ أَوْ
وَ النَّرُغُ تُنِى الْمَلَأَ أَفْلٌ وَ سَوَسَتْ
وَ قَدْ أَتَى الْأَمْرُ فِيهِ بِاسْتِعَاذَتِهِ
أَمْ تَعْرِضُهُ لَهُ بِكُؤُلْ أَدَى

مِنْ فِتْنَةٍ مِنْ قَبَائِلِ أَرْتَقَتْ عَسَدَا
شِيشٌ قُدْرَةٌ فِي قِتَالِ قَوْمِهِمْ أَسَدَا
فَنَحَسُ بَيْنَهُمْ نُعْطِيهِمُ الْقِسْمَ وَ دَا
يَمَّا هُمْ أَضْمَرُوا لَهُ إِذَا رَقَسَدَا
تَخَفَ إِذَا مَا أَرْتَحَلَتْ عَنْهُمْ أَحَدَا
وَ تَبَّتْ فِي قَوْمِهِ هُنَالِكَ الرَّشَدَا
وَ قَدْ تَصَوَّرَ فِي ابْنِ حُغَمٍ بَعْدَا
أَلَا لَهُمْ فَعْدُوا طَرَايِعًا فِئْدَا
تَنْفَسُ الْبَلِيسُ بِهَا الصُّعَدَا
لِحَرْبِكُمْ حَلُّ عَهْدِهِمْ قَدْ انْعَقَدَا
هُ مَكْرَهُمْ وَ عِدَادُ قَدْ لَقُوا كَمَدَا
سُبُطٌ فِي الشَّاعَةِ الَّتِي بِهَا وُلِيدَا
فَحَلَّ عَنْهُ الْحِجَابُ حِينَ مَدَّ يَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يَفْصِدُ اللَّيْدَا
الْحَنْبُ وَ هُوَ ائْتِلَالٌ يُعْثَرِي الْكَيْدَا
يَ وَ هِيَ مِنْهُ وَ لَمْ يَمُسِّنِي أَبَدَا
سَارِعًا نَرُغٌ فَأَحْذَرِ الْخَرَدَا
يَسْتَحِقُّكَ اَعْلَمُ ذَا تَنْلُ رَشَدَا
حَفَا فَبِعَمَلٍ مِثْلٍ مَنْ بِهَا فَسَدَا
يُحَرِّكَكَ مَا تَرَى مِنَ الْعُنْدَا
لَدَيْهِمْ بِحَدِيثِ النَّفْسِ قَسْدٌ وَ رَدَا
يَنْتَهِي مِنْهُ قَبِيضٌ عَنْهُ مَا وَ حَدَا
يَوَاقِعُ وَ هُوَ مَحْفُوظٌ لِغَيْرِ مَدَى

وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِأَشْيَعَادَتِهِ

فِي دَفْعِهِ عَنْهُ بَيْنَ النَّاسِ أَيْنَ غَدَا

وَمَا نَصُورَ لِلنَّبِيِّ بِالْمَلِكِ

شَيْطَانُ وَ الْحَقُّ لَا يَخْفَى إِذَا شَهِدَا

لَا لَا تَسْكُ النَّبِيُّ فِيمَا يَجِيءُ لَهُ

مِنَ الْإِلَهِ وَ لَا عَنْهُ خَفَا أَبَدَا

لَهُ بِهِ مِنْ ضَرُورِي الْعِلْمِ مَعْرِفَةٌ

أَوْ عَنْ بَرَاهِينِ حَقِّ نُورِهَا اتَّقَدَا

يَدَاكَ تَمَّتْ بِحَقِّ فِي الْوَرَى كَلِمَا

بِاللهِ صِدْقًا وَ عَدْلًا أَنْتَجَا الرَّشَدَا

فَإِنْ نَقُلْ مَا التَّمَنَّى بَلَّ وَ أُمْنِيَّتُهُ

فِي سُورَةِ النُّجْمِ حَيْثُ نَصَّهَا اعْتَمَدَا

فَلَمْ أَفْزُولُهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتَلَفَتْ

مِنْهَا السَّمِينُ وَ مِنْهَا الْغَثُّ إِنْ نُقِدَا

وَ قَالَ حُمُورُهُمْ إِنْ التَّمَنَّى قَدَّ

أَتَى بِمَعْنَى نِلَاوَةٍ وَ مَا أَنْتَقَبَدَا

وَ الشُّعْلُ عَنْهَا بِمَا بِالْبَلِّ يَخْضُرُ

مِنْ أُمُورِ دُنْيَا هُوَ الْإِلْفَا الَّذِي قُصِدَا

فَيُجِلُ الْوَهْمَ وَ النَّسِيَانَ مَعَ خَطَاءِ

عَلَيْهِ فِيمَا تَلَاهُ فِي طَرِيقِ هُدَا

فَتَسْمَعُ السَّمِيعُونَ مَا يُعَابُ مِنَ

سَخَرِيفٍ أَوْ سُوءِ تَأْوِيلٍ لَدَى الرَّشَدَا

وَ سَكَرُوا قَوْلَ مَنْ يَقُولُ أَنَّ سُلَيْمَانَ

مَانَا عَلَيْهِ الْمَرِيدُ فِي عِدَاهُ عَدَا

فَعَالَ قَدْ أَحَذَ الشَّيْطَانُ خَاتَمَهُ

فَخَافَ مِنْهُ سُلَيْمَانُ وَ مِنْهُ عَدَا

وَ تَعَدَّ ذَلِكَ رَدَّ اللهُ خَاتَمَهُ

عَلَيْهِ ثُمَّ حَذَاهُ النَّصْرَ بَيْنَ عِيَدَا

وَ مِنْ هَذَا حَكَى الْعَصَاصُ قِصَّتَهُ

وَ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ مِثْلَهُ وَ رَدَا

وَ حَوُّ هَذَا سِتْيَانِي مُجْمَلًا وَ مُفَصَّلًا

صَلَا بِحَوْلِ إِلَهٍ لِلصَّوَابِ هَدَا

وَ قَالَ مَكِّي الْأَجَلُ لَا يُؤَوَّلُ قَوْلُ

لُ اللهُ مَسْنِي الشَّيْطَانُ فِي الشُّهَدَا

فَقَاعِلُ الصُّرِّ وَ هُوَ اللهُ جَلَّ عِلا

وَ لَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ قَدْ وَجَدَا

وَ سَرُّ فِي صُرِّهِ امْتِحَانُهُ لِيَتَيَّنَ

تَبَهُ عَلَيْهِ وَ كَشَفَ الصُّرَّ عَنْهُ بَدَا

وَ حَاءَ فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ لَمَّا

شَبَّطَنَ بِجَرِيهِ مِمَّا عِنْدَهُمْ شَهِدَا

قَدَّ عَرَّ يُوْسُفَ وَ يُوْسُفَ وَ نَبِيَّ

بَيْنَا وَ مُوسَى مَقَلُّ أَذْهَبَ الْكَمَدَا

وَ قَدْ حَرَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَصَفُهُمُ

قَبِيحَ وَ الشَّرَّ بِالشَّيْطَانِ فِي الرَّشَدَا

فَعِي رُوُوسِ السَّيَاطِينِ الدَّلِيلُ عَلَى

مَا حَاءَ مِنْ ذَلِكَ النَّشِيْبِ مُطَرَّدَا

قَالَ يُوسُفُ كَانَ قَبْلَ مَبْعُوثِهِ
وَقَوْلُ مُوسَى كَذَلِكَ كَانَ قَبْلَ بُلُوعِهِ
وَقَوْلُ يُوسُفَ كَانَ قَبْلَ قَتْلِهَا وَهُنَا
فَصَاحِبُ السَّحْنِ أَتَاهُ اللَّعِينُ بِأَنْ
أَوْ أَنَّ نِسْيَانَهُ فِي النَّاسِ لَيْسَ مِنَ الْإِ
قَالُوا وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ عِنْدَهُمْ
فَمَا عَلَى يُوسُفَ وَبُوشَعٍ وَقَعَ الْ
مَا الْحَدِيثُ الَّذِي قَدْ تَمَّ فِيهِ بِإِلَاءِ
وَفِيهِ لَمْ يُذَكَّرِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى
وَكَانَ رَافِقَ مُوسَى كَيْ يَنَالَ هُدَى
وَوَيْهِ وَمَا عَمِلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِإِلَاءِ
قَوْلَانِ حَتَّى يَتَأَوَّلَ وَمَا انْتَفَى
يُحْكِي لِسْتَبْدِمِ الْعَزِيزُ مَا شَهِدَا
غَوَاءً حَتَّى يُقَالَ لَمْ يَكُنْ سَتَدَا
إِلَّا لِإِنْسَانٍ وَنِسْيَانٍ بِهِ وَجَدَا
تَسْلُطُ الْمُتَّقِي عَنِ النَّبِيِّ أَبَدَا
لُ عَنْ كَلَاءَةِ فَحَرِّ فَهُوَ قَدْ وَرَدَا
يُوسُفَ فَلَاعْرِفِ الرَّشَدَا

فصل

تَلِيلُ صِدْقِ النَّبِيِّ فِي الْقَوْلِ مُعْجَزَةٌ
أَخْدَرُهُ كُلُّهَا فِي الْخَلْقِ صَادِقَةٌ
فَلَا يُرَى بِخِلَافِ الْوَاقِعِ الْحَبْرُ الَّتِي
مَكَانَ سَهْوٍ وَلَا عَمْدًا تَعْمَدُ خُلُوعًا
فَلِشَرْعٍ قَدْ جَاءَ وَالْإِجْمَاعُ عَاضِدُهُ
وَبِنِ مُعْجَزَةِ النَّبِيِّ قَاضِيَةٌ
وَقَالَهُ إِلَّا سَفَرَ إِنِّي وَحَقَّقَهُ
وَعِزُّهُ عِنْدَهُ الْإِجْمَاعُ قَالِ بِهِ
فَرِحَ تَحْقِيقُ أَنَّ الْمُعْجَزَاتِ بَدَتْ
خَدَتْ عَلَى وَفْقِ قَوْلِ اللَّهِ عِبْدِي
فَلَا يَصِخُّ بَلْ يُلْفَى لَهُ خَطَا
فَالْمُعْجَزَاتُ بِتَصْدِيقِ لَّهِ وَرَدَتْ
فَلَا تَحُورُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ حِلًّا
فَلَا تَهْوُ سِوَى الْحَقِّ الْمُؤَيَّدِ فِي
فِي حَالِ عَمْدٍ وَغَيْرِهِ وَحَالِ رَضَى
فَقَسْرُ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى وَعَنْ غَرَضٍ
وَأَوْ تَحُورُ عَلَيْهِ فِي الْهُدَى غَلَطُ

فِيمَا طَرِيقَتُهُ النَّبْلُ فِي الشُّهْدَا
لِكُونِ عِصْمَتِهِ لَمْ تَنْخَرْمْ أَبَدًا
ذِي مِنَ الْحَقِّ عَنْهُ لِلْوَرَى وَرَدَا
فِي بَلٍّ وَلَا غَلَطًا فِي ذَاكَ مِنْهُ غَدَا
مَعَ عِصْمَةٍ بِالَّذِي قُلْنَاهُ مَعْتَمِدًا
بِالصَّدْقِ وَالْحَقِّ لَا يَزَالُ مَعْتَصِدًا
عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ وَهُوَ عَنْهُ مَا انْتَقَدَا
وَالشَّرْعُ لَا غَيْرَ مِنْ عَقْلِ وَمَا اعْتَمِدَا
مِنَ النَّبِيِّ وَهُوَ أَمْرٌ نُورُهُ انْفَسَدَا
صَادِقٌ وَمَا قَالَهُ حَقٌّ لَكُمْ وَرَدَا
أَوْ وَهُمْ أَوْ غَلَطٌ فِيمَا بِهِ وَفَسَدَا
عَقْلًا وَشَرْعًا وَاجْمَاعًا وَمُعْتَقَدَا
فَ وَاقِعٌ فِي جَمِيعٍ مَا بِهِ وَرَدَا
جَمِيعُ آخَوَالِهِ فِيمَا خَفَا وَبَسَدَا
وَحَالِ سَقَمٍ وَغَيْرِهِ لَدَى الرَّشْدَا
لَكِنْ يَكَامِلُ وَحْيِي بَيْنَ الرَّشْدَا
لَمَّا تَمَيَّزَ عَمَّنْ يَدَّعِي الْفَنَدَا

فصل

وَهَذَا تَعْضُ أَنْحَاثٍ لِمَنْ صَعَنُوا
مِنْهَا حَيْثُ الْعَرَائِقُ الَّتِي ذَكَرُوا
لَمَّا نَلَا سُورَةَ النَّجْمِ الَّتِي سَطَعَتْ
فَقَسْرُ يَنْطِقُ فِيهَا الْمُصْطَفَى بِهَوَى

تَوَجَّهَتْ مِنْهُمْ بِمَا رَأَوْهُ هُتَدَى
فِيهِ النَّبِيُّ مَعَ أَهْلِ الشَّرْكِ قَدْ سَجَدَا
أَنْوَارُهَا وَبِهَا الْحَقُّ الْمُبِينُ بَسَدَا
وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ وَحْيِي لَسَهُ وَرَدَا

وَالْحَقُّ أَنَّ حَدِيثَهَا الَّذِي ذَكَرُوا
 فَلَمْ يَخْرُجْهُ أَهْلُ صِحَّةٍ وَهُمْ
 وَإِنَّمَا قَدْ حَكَاهُ الْمُؤَلَّعُونَ بِذِكْرِ
 قَالَ الرَّضَى ابْنُ الْعَلَاءِ هَذَا الْحَدِيثُ بِـ
 مَعَ ضَعْفِهِ اخْتَلَفَتْ فِيهِمْ رَوَايَتُهُ
 وَآيِسَ يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقَةِ سَلَمَتِ
 وَلَمْ يَحِمْ فِي الصَّحِيحِ يَكُرُّ مَا ذَكَرُوا
 وَلَا يَصِحُّ بِحَالٍ حَتَّى أَنْ رَسُو
 أَمَا تَمَنِّيهِ إِنْ أَلِ التَّاءِ عَلَى
 وَمَا تَسَوَّرَ شَبَطَانُ عَلَيْهِ بِأَنَّ
 وَكَيْفَ تَعْلِفُ النَّبِيَّ مَا هُوَ غِي
 فَلَيْسَ بِخَرِي عَلَى لِسَانِهِ خَطَا
 وَآيِسَ يُشْتَبَهُ الشَّيْطَانُ بِأَمْلَاكَ الـ
 فَلَا سَبِيلَ لِشَيْطَانٍ عَلَيْهِ وَآيِسَ
 وَمُوحٍ رَدَّهَا أَيْضًا لَدَى الظُّرِ
 قَالَهُ قَدْ ذَمَّ أَهْلُ الشَّرِّكَ قَاطِبَتَةً
 فَكَيْفَ يُنْبِي عَلَيْهِمْ تَعْدَ ذَمِّهِمْ
 وَوَحَهُ أَحَرَّ فِي تَوْهِيهِ قِصَّتِهَا
 لَوْ كَانَ ذَاكَ صَحِيحًا لَأَسْدَلَّ عَلَى
 وَارْتَدَّ مَنْ قَدْ غَدَا فِي قَلْبِهِ مَرَصُّ
 وَانْصُرْ لِمَا لِفَرَّيْشٍ مِنْ مُكَابَرَةٍ
 وَانْصُرْ لِمَا أَوْفَعُوهُ فِي حَدِيثِيَّةٍ
 قَدْ رَدَّ مِنْ أَحَلِّ ذَاكَ تَعَصُّ مِنْ صَعْفَتِ

هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لَيْسَ مُعْتَمَدًا
 أَذْرَى بِمَا هُوَ مَقْبُولٌ وَمَا انْتَقَدَا
 رِمَا هُنَالِكَ مِنْ حَنْسِ الْغَرِيبِ غَدَا
 هُنَا تَعْلَقَ مَنْ قَدْ صَارَ مُلْتَحَدًا
 بِمَا لَهُ اسْتَوْجَبَ الرَّدَّ الَّذِي اعْتَمَدَا
 مِنْ طَائِعِينَ وَ لَهُ لَمْ يَقْبَلُوا سَنَدًا
 مِنَ الْغَرَائِبِ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهَدَا
 لَ اللَّهُ ذُو عِصْمَةٍ عَنْ مِثْلِهِ أَبَدًا
 مَعْنُوْدِهِمْ فَهُوَ كُفْرٌ عَنْهُ قَدْ بَعَدَا
 يُلْبَسُ الْحَقُّ وَ هُوَ بَاطِلٌ وَجِدَا
 رُ الْحَقُّ خَفَاءَ يَحِقُّ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا
 فَكُنْفَ يَحْصُلُ مِنْهُ فِي الَّذِي اعْتَقَدَا
 الَّذِي يُبَلِّغُهُ الْوَحْيَ الَّذِي اعْتَمَدَا
 يَكُنْ تَقْوَلُهُ عَنْ رَبِّهِ الْفَنَدَا
 يَتَمَلَّهَا لِسَانًا وَ الدَّمُ فِي الشُّهَدَا
 وَ ذَمَّ فِي الْخَلْقِ مَنْ يَبَاطِلُ عَسَدَا
 هَذَا مُحَالٌ وَ حَالُ الشَّرِّكَ مَا حُمِدَا
 كَوْنُ الشَّمَانَةِ مِنْ عِدَاةٍ مَا شُهِدَا
 تَنَقُّضِ الدَّيْرِ أَهْلُ الْكُفْرِ فِي السُّعَدَا
 لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَرَدْ وَ لَنْ يَتَرَدَا
 وَ أَكْثَرُوا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِهِ اللَّـدَدَا
 فِيهَا النَّبِيُّ يَدْخُولُ مَكَّةَ وَعَدَا
 عُقُولُهُمْ بِإِقْيَافٍ مَنْ لَهُ عَنَدَا

وَلَوْ تَحَقَّقَ هَذَا الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّهَا فِتْنَةٌ فِي الدِّينِ لِلْعَفْوَ
فَكَرَ بِضَلَالَتِهَا مِمَّا تَحَقَّقَ بِالْإِسْلَامِ
وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا الْمُغْفَلُ مِنْ
وَوَحْهٖ أَحَرُّ وَهُوَ أَنَّ سُورَةَ النَّاسِ
كَدُوا يَنْ بَغْيَتُوا النَّبِيَّ لِيُفْتَرِيَ
فَلِابْنِ عَبَّاسٍ الْأَرْضَى وَ لَفْطَةُ كَا
وَ هَذِهِ آيَةُ رَدَّتْ حَدِيثَهُمْ
قَدْ نَلَّ مَقْهُومُهُ عَلَى حِمَايَتِهِ
فَلِالْفُسَيْرِيِّ وَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ وَعَدَّتْ
إِنَّ مَرَّةً يَوْمًا عَلَى أَصْدَانِهِمْ وَلَهُنَّ
فَلَمْ يَمُرَّ بِهَا طَبَقَ الَّذِي طَابُوا
وَ كَارَ أَحْرَصَ كُلِّ الْعَالَمِينَ عَلَى
فَلَمْ يَكُرْ لَا وَلَا يَكُونُ مِنْهُ عَلَى
وَ حَاةٍ فِيهَا تَفَاسِيرٌ وَ أَحْسَنُهَا
لَمْ يَتَّقِ إِلَّا أَمْتَانُ اسْمُهُ عَلَى
وَ تَدْبِيرُهُ كَذِبُ الْكُفَّارِ بَيْنَهُمْ
وَ هَذَا مَحْدُودٌ بَيْنَ مُ
وَ آكَ مَبْنِي عَلَى تَسْلِيمِ صِحَّةِ ذَا
خَرُّوَ بِخَوْبَةٍ مِنْهَا السَّمِينُ وَ مِنْهُ
مِنْهَا بَأَنَّ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي سِنَةِ
وَ فَلَ حَدَّثَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ بِهِ
يَكْمَلُ قَدْ حَرَى فِي نَفْسِهِ نَطَقَ

لَا تَدَّ جُلُومُ بِمَا يَتَّوَجَّهَ
فَضْلًا عَنِ الضُّعْفِ مِمَّنْ لَهَا شَهَادَا
حَقُّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي لَمْ يُنْقَضْ أَبَدًا
أَهْلُ الْحَدِيثِ وَ مَنْ لَهُ قَدْ اسْتَشَارَ
حَمِ انْصَوَى ضَمْنُهَا مَا نَوَّرَ الْخَلْدَا
غَيْرَ الَّذِي لَبَسَ بِالْقُرْآنِ قَدْ وَرَدَا
دَا وَ يَكَادُ لِعَيْزٍ مَا يَكُونُ غَسَا
لَوْ صَحَّ كَيْفَ وَ قَدْ آتَاكَ مُدْفَقَا
مِنْ الرُّكُونِ لَهُمْ أَوْ يُفْتَرِي الْعَنَدَا
فَرِيشُ الْمُصْطَفَى نَصْرًا عَلَى الْعُنْدَا
أَصْحَى الْمُعْظَمِ وَ هُوَ عَنْهُمْ ابْتَعَدَا
مِنْهُ وَ لَمْ يَلْفِثْ لِمَا بِهِ وَ عِيَدَا
يَسْمَانِ مِنْهُمْ وَ أَنْ يُوَحِّدُوا الْأَحْسَدَا
مَعْنُودِهِمْ مِنْهُ إِقْبَالَ يُرَى أَبَدَا
مَا قَدْ ذَكَرْنَا فِيهَا فِي طَرِيقِ هُدَى
نَبِيِّهِ لِكَمَالِ عِصْمَةِ شَهَادَا
وَ قَاهُ مِنْهُ يَرَعِمُ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
شَيْكَلُ الْغَرَائِبِ وَ هُوَ لِلْعُيُورِ بَدَا
لِكَ الْحَدِيثِ الَّذِي يَذْكُرُهَا وَرَدَا
هِيَ الْغَتُّ وَ الْحَقُّ لَا يَخْفَى وَ لَوْ جُدَا
وَ ذَا جَوَابُ غَدَا بِالْحَقِّ مُنْتَقَدَا
فِي نَفْسِهِ فَجَرَى لَفْظًا لَدَى الشُّهَدَا
شَيْطَانُ يَخِيكُهُ صَوْنًا وَ هُوَ مَا اعْتَمَدَا

فَاعْلَمْ وَأَنْ نَبِيَّ اللَّهِ يُؤَنِّسَ لَكُمْ
وَأَنْتُمْ هُوَ قَدْ دَعَا وَأَوْعَدَ إِنْ
قَامْتُمْ عِنْدَ مَا رَأَوْا مَخَاطِلَ صِدْقِهِ
وَعَنْهُمْ قَدْ غَدَا مُغَاضِبًا لَكُمْ
وَالنُّعْصُ فِي اللَّهِ مَحْمُودٌ وَهَلْ غَضِبَ
قَبْلَ تَقْلُ مَا تَرَى فِي فِرْيَةِ ابْنِ أَبِي
قُلَاقْدَ ارْتَدَّ تَمَّ عَدَا وَالْخَبَرُ الْبَرُّ
وَهَلْ يُصَدِّقُ مُرْتَدُّ وَمَنْتَهُمْ
وَلَمْ تَرِدْ عَنْهُ بَعْدَ غَوْدَةٍ لِيُهْدَى
هَبْ أَنْ مَا قِيلَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنِّي
قَدْ بَكُورُ الَّذِي أَمَلَى الرَّسُولُ وَمَا
وَأَنْتَ الْمُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا
وَرُتْنَا كَانِ فِي عَمْرِ الْفُرَّانِ أَنِّي
وَأَعْيَهُ الْأَمْرُ فِيهِ أَنَّهُ وَصَفَ الْبَرَّ

يَكْذِبُ وَلَمْ يَكُ مَا يَقُولُهُ فَتَنَّا
لَمْ يُؤْمِنُوا وَفَعُوا فِيمَا بِهِ وَعَدَا
قِهِ فَلَمْ يَقَعُوا فِي الْخَزْيِ حَيْثُ غَدَا
مِنْ أَجْلِ إِعْرَاضِهِمْ عَنْمَا بِهِ وَفَدَا
السَّيِّئِ فِي غَيْرِ ذَاتِ الْحَقِّ مُذْ وَجَدَا
سَرَحٌ وَكَيْفَ بِهِ يَرْتَدُّ بَعْدَ هُدَى
يَذِي لَهُ نَسْبُهُ عِنْدَنَا انْتَقِيَا
يَفِرِّيَّةٍ وَهُوَ فِيمَا يَفْتَرِي حَقًّا
مَا قِيلَ عَنْهُ فَدَعِ مَقَالََةَ الْبُعْدَا
مَا كَانَ يَقْدَحُ فِي وَحْيِ أَنِّي أَبَدَا
قَدْ قَالَهُ ابْنُ أَبِي سَرَحٍ لَكُمْ وَرَدَا
يُنْتَلَى وَلَمْ يَثْبُتِ الْمَنْسُوخُ لِلشَّهَدَا
مَا قِيلَ عَنْهُ مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي حَمَدَا
مَقُولَى الْكَرِيمِ يَوْصِفُ قَدْرَهُ مَجْدَا

فصل

لَسُرُّ مُشْفِقُونَ فِي وَقُوعِ جَمِيعِ
لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ يَمَّا كَانَ مَرْجِعُهُ
فَبُيُوتُ نَمَزَتْهُ فِي الْحَمِيمِ عَنْ خَطَاءِ
فَحَرُّ عِلْمُ أَنْ صَحْتَهُ وَهُمُ
حَذَرُهُ كُنْهَا لَهُمْ يَهَا يَفْقَهُ
تَا اخْتَلَجَ فِيهَا إِلَى اسْتِثْبَاتِ مَا سَمِعُوا
تُرْ عِنْدَهَا وَفَعُوا مُسْتَيْفِينَ بِهَا
لَا تَرَى ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ حَيْثُ أَنِّي

عَمَّا بِهِ أَخْبَرَ النَّبِيَّ وَلَا فَنَّا
لَا مَرُّ دُنْيَاهُ أَوْ أَخْرَاهُ مُذْ وَجَدَا
فِي الْجِدِّ وَالْمَرْحِ لَا سَهْوًا وَلَا عَمَدَا
أَهْلُ الذِّكَاةِ يَمَّا وَافَى بِهِ شُهُدَا
وَيَا لَهَا يَفْقَهُ زَادُوا بِهَا رَشَدَا
مِنْهُ وَمَا قَدْ رَوَاهُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
وَمَا تَوَقَّفَ فِيهَا وَاحِدُ أَبَدَا
إِلَى الرَّضَى عُمَرُ عَلَيْهِ مُنْتَقِيَا

وَقَالَ تُخْرِجَنَا مِنْ خَيْرٍ وَبِهِمَا
فَقَالَ إِنَّ الرُّسُولَ قَالَ كَيْفَ بِكُمْ
فَقَالَ يَلَاكُ هُزَيْلَةٌ يُدْعَى لَهَا
وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ مَنْ عَمُوا بِسِيرَتِهِ
لَوْ أَنَّهُ صَدَرَتْ فِي حَالِهِ رَيْبٌ
وَإِنْ طُرِدَ لِقِصَّةِ نَابِرِ النَّحِيلِ فَلَمْ
لَكِنَّهُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ وَهُوَ لَهُمْ
لَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُهُ فِي ذَلِكَ اعْتَقَدُوا
وَكَانَ يَخْلِفُ عَنْ أَمْرِ فِيعَالِهِ
وَكَانَ يَقْضِي لِمَنْ يَدْلِي بِحُجَّتِهِ
وَقَالَ لِلْسَّبْرِ الزُّنْبُرِ اسْقِ إِلَيَّ
قَصِي لَهْ وَهُوَ لَمْ يَحَابِ فِيهِ لَهْ
وَنَحَتْ ذَلِكَ أَسْرَارُ وَأَفْرَتْ مَا
وَبَعْدَ هَذَا سَدَى بِالْبَيَانِ لِمَا
وَلَا جِلَافَ بَارٍّ مَنْ يَقُولُ خِلَا
وَكَلُّ مُتَّهِمٍ بِفِرْيَةٍ سَفْطَتْ
لِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ تَجَتَّوْا وَتَوَلَّوْا
تَحْتَوُوا مَنْ يَوْهَمُ مِنْهُمْ عِرْفَانُوا
وَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ مُنْزَهُونَ فَلَا
وَمَنْ رَمَى وَاحِدًا مِنْهُمْ بِفِرْيَةٍ
أَمَّا الصَّغِيرَةُ مِمَّا لَا اخْتِفَارَ بِهِ
وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ بِالْحَقِّ قَدْ عَصِمُوا
فَلَا يُسَمَّحُ مَنْ رَمَاهُمْ بِهِمْ

أَقَرْنَا الْمُصْطَفَى يَا ثَانِي الرُّشْدَا
يَا ابْنَ الْيَهُودِ إِذَا أُخْرِجْتَ مُبْتَعَا
كَذَبْتَ يَا ابْنَ الْيَهُودِ قَاتِرُكَ اللَّتْدَا
يَذْرَاكَ وَهُمْ عَلَيْهِ فِي الْيَذِي وَرَدَا
تَصَدَّرُوا لِانْتِقَادِ مَا لَهُمْ نَفْسًا
تَكُنْ مِنَ الْخَبَرِ الَّذِي بِهِ وَقَدْ
أَبْدَاهُ وَهُوَ لِحَقِّ كَرِّ مُعْتَقِدَا
لَكَ وَفَقَ الَّذِي أَبْدَاهُ حِينَ تَدَا
مُكْفَرًا لِإِيمِيهِ الَّذِي عَقَّ دَا
فِي ظَاهِرٍ وَهُوَ مَا لِلْبَاطِنِ اعْتَمَدَا
أَنْ يَبْلُغَ الْمَاءُ لِلْجَذْرِ الَّذِي وَطَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ لَا تَسْتَوِ عِبَ الْمَدَدَا
لِلْفَهْمِ مِنْ ذَلِكَ تَشْرِيعُ آدَنَ هُدَى
قَدْ عُدَّ مِنْ مُشْكَلَاتِ مَا لَدَيْكَ عَدَدَا
فَ وَافِعٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ وَعُدَّ مُضْطَهَدَا
مَا حَدَّثُوا عَنْهُمْ وَإِنْ عَلُوا سَدَدَا
أَخْرَى الَّذِي مِنْهُمْ تَعَمَّدَ الْفَنَدَا
بَرَمِيهِمْ أَحَدٌ بِإِفْرَا أَبَدَا
قَائِلُهُ فِي ضَلَالٍ لِلرَّذَى وَرَدَا
قُلَّ النَّبُوَّةِ فِيهِ الْخَلْفُ قَدْ وَجَدَا
مِنْ النِّقَاصِ فَبِمَا قَدْ خَفَا وَتَدَا
أَوْ بِالنِّسَامِ يَمَا يَكُونُ عَيْرَ هُدَى

فَإِنَّ أَحْوَالَهُمْ بِعِصْمَةٍ حَسَنَةٍ
وَأَنْظُرْ لِحَالِ النَّبِيِّ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ
فَإِنَّهُ كَانَ فَرْدًا فِي أَمَانَتِهِ
إِنْ قُلْتَ بَيْنَ لَنَا مَا فِي الْحَدِيثِ أَتَى
فَقَدْ نَفَى الْقَصْرَ وَ النَّسْيَانَ فِيهِ مَعًا
قَدْ هُنَا عَنْهُ قَدْ جَاءُوا بِأَجْوَبَةٍ
وَمَا يَنْعُوا السَّهْوِ وَ النَّسْيَانَ عِنْدَهُمْ
أَنَّهُ فِي صُورَةِ النَّسِيِّ لَهُمْ لِيُبَيِّنَ
وَعِنْدَ مَنْ جَوَزُوا النَّسْيَانَ مِنْهُ لِيُغَيِّرَ
إِكْرَاهُ الْقَصْرِ حَقٌّ وَهُوَ أَخْبَرَ فِي
وَوَحَهُ آخِرُ فِي سَلَامِهِ عَدَمُ
وَوَحَهُ آخِرُ فِيهِ قِيلَ مَا اجْتَمَعَ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَ النَّسْيَانُ أَنْكَرَهُ
تَوْفِيرُ فِي ذَلِكَ هَلْ نَسِيَتْ وَ هُوَ يُنَبِّئُ
وَ الْفَرْقُ بَيْنَ نَسِيٍّ وَ بَيْنَ نُسِّيٍّ ضَالٌّ
وَوَحَهُ آخِرُ فِيهِ الْفَرْقُ بَيْنَ نَسِيٍّ وَ
فَكَانَ سَهْوٌ وَ لَا يَنْسِي لِذَاكَ نَفَى
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَ النَّسْيَانُ حَاءٌ يَمَعُ
كَتَبَهُ قَدْ مَسَلَمْتُ تَارَكَ إِيَّاهُ
مَنْ قَصَصَهُ إِبْرَاهِيمَ فِي كَلِمَتِهِ
قَبْلَهُ فِيهِ مِنْ تَابِ الْمَعَارِضِ قَدْ
قَبْلَ مَعْنَى سَقِيمٍ عِنْدَ تَعْضِيهِمْ
وَ فِي مَعْنَى سَقِيمٍ فِي الْمَقَالِ حَزِينٍ

وَ لَيْسَ يَصْدُرُ عَنْهُمْ غَيْرُ مَا حُمِدَا
وَ بَعْدَهُ بَيْنَ مَنْ كَانُوا لَهُ عُنْدًا
وَ لَمْ يَزَلْ بِكَمَالِ الصَّدَقِ مُنْفَرِدًا
مِنْ قَوْلِهِ مَا نَسِيْتُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
مَعَ أَنَّ بَعْضَهُمَا فِي الْحَالِ قَدْ وَجِدَا
مِنْهَا الْمُجِيزُ لِهَذَا السَّهْوِ وَ انْتِقَادَا
قَصْرُ الصَّلَاةِ هُنَا لَدَيْهِ قَدْ فَصَّلَا
زَ حَبْرَهُمُ لِلصَّلَاةِ فِي طَرِيقِ هُدَى
بِ الْقَوْلِ وَ الْمَنْعِ فِي سَهْوِ لَدَيْهِ غَدَا
نَسْيَانٍ عَنْ فِعْلِهِ طَبَقَ الَّذِي اعْتَقَدَا
نَسْيَانٍ كَانَ وَ هَذَا الْوَجْهَ قَدْ بَعُدَا
نَسْيَانٍ وَ الْقَصْرُ وَ هُوَ لَيْسَ مُعْتَمِدَا
مِنْ نَفْسِهِ وَ هُوَ فِعْلُ الْحَقِّ فِيهِ بَدَا
نَسْيَانٍ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِبْكَارٌ لَهُ أَبَدَا
هَرٌّ وَ عِنْدَ السَّوَى مَعْنَاهُمَا اتَّحَدَا
فِي وَ بَيْنَ سَهْوٍ وَ لَيْسَ مُنْتَفَقَدَا
نَسْيَانٍ عَنْ نَفْسِهِ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
نَسْيَانٍ عِنْدِي وَ هُوَ هَا هُنَا قَصِدَا
مَامِ الصَّلَاةِ وَ فِعْلُ اللَّهِ قَدْ حُمِدَا
يَهِي فِيهَا بَدَا الْحَقُّ الَّذِي عُضِدَا
جَاءَتْ وَ مَا جَاءَ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ فَتَدَا
أَنِّي سَأَسْقِمُ وَ هُوَ عُدَّ مَعْتَصِدَا
زَ حَيْثُ قُدِّرَ أَنْ يَمُوتَ إِذْ وَجِدَا

وَقِيلَ مَعْنَى سَقِيمٍ فِي الْمَقَالِ سَقِيمٌ
وَقِيلَ قَامَ بِمَا رَأَاهُ مُعْتَصِمًا
فَكَانَ تَأْخُذُهُ الْحُمَّى بِمَطْلَعِهِ
وَقِيلَ كَانَ يَرَى سِقَامَ حُجَّتِهِ
أَمَّا إِحَالَتُهُ عَلَى كَبِيرِهِمْ
فَلَيْسَ فِيهِ أَفْتَرٌ لِكَوْنِ فَعْلَتِهِ
وَحَبْتُ لَا نَطَقَ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ سِيلُوا
وَقَوْلُهُ إِنَّهَا أُخْتِي فَزَوْجَتُهَا
فَإِنْ تَقُلْ سُمِّيَتْ كَلِمَاتُهُ كَذِبًا
فَمَا الْجَوَابُ إِذَنْ عَنْ ذَاكَ قُلْتُ نَعَمْ
وَمَا تَكَلَّمَ بِمَا كَانَ صُورَتُهُ
وَلَمْ يَزَلْ مُشْفِقًا مِنْهَا مَخَافَةً أَنْ
وَمَا بِهِ الْمُصْطَفَى وَرَى مِنَ الْغَزَا
وَلَيْسَ فِيهِ لِذِي عَقْلٍ يُرَى كَذِبٌ
إِنْ قُلْتَ مَعْنَى مَقَالَةِ الْكَلِيمِ أَنَّ
وَذَاكَ يَقْضِي بِخَلْفِ الْقَوْلِ قُلْتُ مَعَا
وَأَبْنَاءُ عَنَبُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
وَالْعِلْمُ فِي رَدِّهِ إِلَهُ تَوْحِيدُ اسْمِهِ
وَإِنْ نَزَلَ ادِّعَاءُ الْأَعْلَمِيَّةِ أَوْ
وَاطْرُ لِقَوْلِ الرَّسُولِ فِي الْحَدِيثِ وَلَا
نَعَمْ الْوَلِيُّ فَلَا يَكُونُ أَعْلَمَ مِنْ
إِلَّا النَّبِيِّ مَعَ النَّبِيِّ قَبِيلَتُهُمْ
لِذَاكَ قِيلَ بَأَنَّ الْخَضِرَ كَانَ نَبِيًّا

مُ الْقَلْبِ أَيْضًا بِمَا مِنْ كُفْرِهِمْ شَهِدَا
لَدَيْهِمْ يُطْلَوْنَ النَّجْمُ فِي الشَّهْرِ
وَقَدْ رَأَوْا مَا رَأَى وَفِيهِ مَا اعْتَقَدَا
حَتَّى تَوَفَّقَ فِيهَا فَاهْتَدَى وَهْتَدَى
فِي كَسْرِ أَصْنَافِهِمْ مِنْ بَيْنِ مَنْ شَهِدَا
بِهِمْ إِذَا كَانَ نَطَقَ مِنْهُمْ وَجْهًا
قَاتَهُ فِيهِ تَبَكُّيْتُ لِمَنْ عَنَدَا
أُخْتُ لَهُ دُونَ شَكٍّ فِي الَّذِي عَبَدَا
تُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ طَبَقَ مَا وَرَدَا
فِي صُورَةِ الْكَذِبِ قَدْ جَاءَتْ وَلَا فَتَدَا
فِي صُورَةِ الْكَذِبِ إِلَّا ذَاكَ مُجْتَنِبَا
يُرَى بِهَا هَاهُنَا مُوَاخِذَا وَغَشَا
بِتَ قَهْوٍ مِنْ سِتْرِهِ لِمَا لَهُ قَصْدَا
عِنْدَ التَّحْقِيقِ بِالْأَمْرِ الَّذِي عُقِبَا
فِي النَّاسِ أَعْلَمُ ثُمَّ فِي الْعِتَابِ غَشَا
ذَلِكَ اللَّهُ فَالْقَوْلُ مِنْهُ يَطْبُقُ مَا اعْتَقَدَا
بِثَبِّتِ الْعِلْمُ مَا رَدَّهُ إِلَهُ فِي الشَّهَادَا
تَرَارٌ وَفِيهِ لِأَهْلِ الْإِقْتِدَاءِ هُتَدَى
لِي بِالنَّبِيِّ فَأَحْزَى الْعَيْرُ فِي الرُّشْدَا
فَخَرَّ فَعَنْ جَانِبِ الدَّعْوَى قَدْ انْتَعَدَا
نَبِيٍّ وَلَوْ كَانَ قَبْلَ بَعْنِهِ وَجْهًا
تَفَاوُتُ فِي الْعُلُومِ طَبَقَ مَا شَهِدَا
نَبِيًّا وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ لَيْسَ مُعْتَمَدَا

أَمَّا وَلاَيَتُهُ فَإِنَّهَا اشْتَهَرَتْ
وَأَمْرُهُ إِنْ يَكُنْ بِالْوَحْيِ فَهُوَ نَبِيٌّ
وَلَمْ يَكُنْ هَيِّنًا قَتْلُ الصَّيْبِيِّ بِإِلَّا
فَعَلْ يُحْتَمَلُ الْأَمْرُ الَّذِي مَعَهُ
أَوْ عِلْمُهُ كَانَ مُخْتَصًّا بِبَعْضِ قَضَا
وَقِيلَ الْجِيءَ مُوسَى فِي الذَّهَابِ لَهُ

فصل

قَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي الرَّشَادِ عَلَى
مِنَ الْفَوَاحِشِ كُلِّ فِي الْوَرَى عُصْمُوا
وَكُلُّهُمْ بَلَّغُوا لِلنَّاسِ مَا أُمِرُوا
فَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ الْهَوَى ابْتَعَدُوا
وَحَرَّ فِي حَقِّهِمْ فِعْلُ الصَّغَائِرِ عَنْهُمْ
وَتَعْصِيَتُهُمْ قَالُوا لَا تَجُورُوا كَثَرَتْهُمْ
وَبَعْضُهُمْ قَالُوا مَا أَرَى بِهِمْ عُصْمُوا
وَبِالْوَقْفِ فِيهِ قَوْلٌ طَائِفَةٌ
وَتَعْصِيَتُهُمْ نَزَهُ هُوَهُمْ مِنْ مُوَافَقَةِ
بَيْنُ عَصِيَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ كَوُ
فِيهِ النَّاسِيُّ بِهِمْ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا
قَدْ قِيلَ إِنْ لَمْ يَكُنْ يُخْتَصَّرُ ذَاكَ بِهِمْ
وَقِيلَ ذَلِكَ مَذْذُوبٌ إِذَا جُهِلَ
وَقِيلَ ذَاكَ مِنَ الْأَمْرِ الْمُتَّحِجِ إِذَا
وَتَعْصِيَتُهُمْ قَبْلَ انْبِئَانِهِمْ بِأَمْرٍ
فَوُتَّحُورُ عَلَيْهِمْ فِعْلُ مَعْصِيَتِهِ

وَكُونُهُ مَلَكًا قَوْلٌ قَدْ انْتَقَى
أَوْ لَا فَكَيْفَ إِذَنْ يَعْلَمُهُ انْفِصَالًا
وَحْيٍ وَ لَوْ كَانَ بِالْإِلْهَامِ لِلشُّعْبِ
فِي فِعْلِهِ عَنْ نَبِيِّ آخِرٍ وَجِ
بِأَدُونِ مُوسَى وَ هَذَا عُدَّ مُنْتَقَى
لِأَجْلِ تَأْيِيدِهِ وَ قَدْ حَوَى رَشْدًا

كَمَالِ عِصْمَةِ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ الرَّشْدِ
قَوْلًا وَ فِعْلًا وَ عَقْدًا فِي كَمَالِ هُدًى
بِهِ وَ لَمْ يَكْتُمُوا عَنْهُمْ هُدًى أَبَدًا
وَقَفَّاءَ لِعِصْمَتِهِمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
بَعْضُ مَنْ سَلَفُوا وَ لَبَسَ مُعْتَمِدًا
وَلَا تَكَرَّرُهَا سَهْوًا وَ لَا عَمَدًا
مِنْهُ وَ لَوْ كَانَ مِنْ جَنْسِ الْمُبَاحِ غَدَا
وَ الْحَقُّ عِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا انْتَقَى
مَكْرُوهٍ فَهُوَ لَهُمْ بِالْفِعْلِ مَا قَصَدَا
نُ الْإِقْتِدَاءِ بِمِثْلِ فِعْلِهِمْ حُ
وَلَوْ مُبَاحًا جَمِيعُ الْخَيْرِ قَدْ وَجِ
قَالَ الْقِدَا وَاجِبٌ فِيهِ لَدَى الْعُصَمَاءِ
حُكْمُ الْمَنُوطِ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ رَشْدًا
لَمْ يَظْهَرَ الْحُكْمُ فِيمَا مِنْهُمْ شُهُ
رِ الدِّينِ أَوْ كَانَ فِيهِ قُرْبَةٌ وَ هُ
لَمْ يَقْتَدِ أَحَدٌ بِفِعْلِهِمْ أَبَدًا

أَوْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةً لَدَيْهِمْ ثَبَتَتْ
لَا يَسِيمًا عِنْدَ مَنْ يَرَى تَقَدُّمَ قَسْوِ
إِنَّ التَّعَارُصَ مَعَ جَهْلِ الْمُؤَخَّرِ مِنْ
وَالْمُصْطَفَى لَا يَفِرُّ فِي مَشَاهِدِهِ
فَكَيْفَ يَفْعَلُهُ فِي نَفْسِهِ وَلَسَهُ
وَ اخْتَجَّتِ الصَّحْبُ فِيمَا يَفْعَلُونَ بِعَوْدِ
رَمَوْا حَوَائِمَهُمْ حَضُوا نِعَالَهُمُ
يَكْفِيهِمْ أَنْ يَقُولُوا كَانَ يَفْعَلُ
وَ كَمْ وَ كَمْ أَنْزَلَ آتَى بِذَلِكَ وَ لَسَهُ
وَ عِنْدَمَا تَلَّغَ النَّبِيُّ عَنْ أَحَدٍ الْآ
وَ قَالَ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ وَ أَعْلَمُكُمْ
وَ حَصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ فِعْلَهُ رَشِدٌ
أَمَّا الْمُبَحَّاتُ فَهِيَ مِنْهُمْ وَقَعَتِ
لَيْكَتِهِمْ أَحَدُوا مِنْهَا ضُرُورَتَهُمْ
فَكَانَ أَخَذَهُمْ مِنْهَا مِنَ الْفُرْتَا
وَ الْعَارِفُونَ افْتَدَوْا بِهِ فَكَانَ لَهُمْ

لَمْ يَتَّبِعِ النَّاسُ فِيهَا مِنْهُمْ أَحَدًا
لَهُ عَلَى الْفِعْلِ فِي تَعَارُصٍ وَجَدًا
هُمَا قَضَى بِاخْتِلَافٍ وَ هُوَ فِيهِ بَدَا
شَخْصًا عَلَى مُنْكَرٍ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
نَفْسٌ تَرِيدُ إِذَا خَلَا بِهَا رَشِدًا
لِلْمُصْطَفَى بَيْنَهُمْ وَ هُمْ هُمُ الرُّشْدَا
بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا
وَ فِعْلُهُ عِنْدَهُمْ كَقَوْلِهِ اعْتَمِدَا
يَكُنْ عَلَى فِعْلِهِمْ سِوَاهُمْ اتَّقَدَا
صَحَابِ تَرَكُ اقْتِدَا بِفِعْلِهِ خَسِرَدَا
فَكَيْفَ لَا يَقْدِي بِفِعْلِهِ السُّعَدَا
مَا فِيهِ فِي الدِّينِ خَلْفٌ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا
وَ لَبَّرَ فِي فِعْلِهَا مَا عُدَّ مُنْتَقَدَا
بِمَا بِهِ أَصْلَحُوا حَمِيعَ مَا فَسَدَا
يَت وَ هِيَ فِي صُورَةِ الْعَادَاتِ فِي الشُّهُدَا
فِي أَخَذِهَا حُسْنُ نِيَّاتٍ نَبِيلُ هُدَى

فصل

وَ عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ قُلَّ النُّوَّةُ مِنْ
وَ كَيْفَ لَا وَ النَّوَاهِي وَ الْأَوَامِرُ قَدْ
وَ قُلَّ مَنَعِيهِ فَلَا يُقَالُ لَسَهُ

كُلَّ الْمَعَاصِي بِهَا نَالَ الَّذِي اعْتَمَدَا
تَفَرَّرَتْ بَعْدَ مَا يَتَا النَّسَبِي وَرَدَا
عَصَى وَ فِي قَوْمِهِ قَدْ وَجَدَ الْأَحَدَا

وَفِي النَّبِيِّ اخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ مُتَّبِعاً
فَقِيلَ لَمْ يَتَّبِعْ شَرْعَ السَّوَى وَ لَهُ
لَوْ كَانَ مُتَّبِعاً لِغَيْرِهِ نَقْلٌ
فَرَأَى ذَلِكَ وَ مَا ضَاهَاهُ مَوْرِدُهُ النَّسَبُ
وَ قَالَ قَوْمٌ وَ هُمْ مِمَّنْ قَدْ اعْتَرَلُوا
وَ قَالَ غَيْرُهُمْ بِالْوَقْفِ فِيهِ لِأَنَّ
وَ لَا اسْتِنَابَ لَدَيْهِ النَّقْلُ فِيهِ عَنِ الْمَنْ
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ كَانَ عَامِلاً بِهَدْيِ
لَكِنْ قَدْ اخْتَلَفُوا فَاَلْبَعْضُ عَيَّنَ ذَلِكَ
نَمْ الْمُعَبَّرُ قَالَ كَانَ مُتَّبِعاً
وَ قِيلَ لَا بَلْ لِمُوسَى كَانَ مُتَّبِعاً
وَ إِنْ أَظْهَرَ مَا قَالُوهُ قَوْلُ أَبِي
قَتَادَةَ تَكُنْ مِنْ نَبِيِّ نَعَمْ دَعَاؤُهُ
وَ لَا دَلِيلَ عَلَى اتِّبَاعِهِ لَهُمْ
وَ قَدْ تَخَالَفَ شَرْعُ جُلِّ جَلَّتْهُمْ
وَ هَلْ يَتَوَى الْمُصْطَفَى لِغَيْرِهِمْ تَبِعُوا
وَ حَصِلُ الْأَمْرِ فِي أَهْلِ النَّبُوَّةِ قَبْلَ
كَانُوا عَلَى الْحَقِّ فِي سِرٍّ وَ فِي عَلَانٍ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مَا انْجَلَتْ ظَلَمٌ

فصل

وَ سَهُوُهُمْ بَعْدَ تَقْرِيرِ الشَّرِيعَةِ لَا
لَا بَعْدُ مَعَ النَّسْيَانِ مَعْصِيَةً
فَمَا طَرِيقُهُ الْبَلَاءُ عِنْدَهُمْ
أَفَعَالُهُمْ لَا يَضُرُّهُمْ إِذَا وَجِدُوا
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ قَصْدٌ
فَحُكْمُهُ حُكْمُ سَهُوِ الْقَوْلِ وَ هُوَ بِأَنَّ

فَلَا يَحُورُ طَرُوقُهُ عَلَى أَحَدٍ

مِنْهُمْ لِعِصْمَتِهِمْ مِمَّا قَدْ انْتَقَى

وَمَنْ يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَجْهٌ كُـ

لَمْ يَأْتِ عَنِ الْمُصْطَفَى فِي السَّهْوِ قَدْ وَرَدَا

وَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ قَالُوا بِـ

رَ السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ مِنْهُمْ جَازٌ وَ هُوَ هُدَى

وَ فِي الْحَدِيثِ إِذَا نَسِيتُ بَيْنَكُمْ

فَذَكِّرُونِي وَ لَا تَأْوِيلَ فِيهِ غـ

بَلْ حَالَةُ السَّهْوِ وَ النَّسْيَانِ مِنْهُ هُنَا

فِيهَا الْبَيَانُ لِمَا بَعْدَ مُعْتَمَـ

وَ ذَاكَ عُدَّةٌ مِنَ التَّبْلِيغِ وَ هُوَ بِـ

يُوصَحُّ الْعَمَلُ الَّذِي بِهِ وَقـ

وَ هُمْ يَغْتَرِ تَرَاجُحَ بَعْدَ سَهْوِهِمْ

يُنَبِّهُونَ عَلَيْهِ مَنْ لَهُ شَهـ

وَ قِيلَ تَتَّبِعُهُمْ عَلَيْهِ بـ

قَبْلَ انْقِرَاضِهِمْ وَ الْحَقُّ مَا جـ

وَ فِي الَّذِي لَمْ يَكُ الْبَلَغُ مَوْرِدُهُ

نَسْيَانُهُمْ خَيْرٌ مَعَ الشُّدُودِ بـ

وَ قَالَ قَوْمٌ يَمْنَعُ سَهْوُهُمْ وَ لـ

مَذَاهِبٌ فِي الَّذِي مِنْ ذَاكَ قـ وَرَدَا

فصل

حَدَّثَ أَحَادِيثُ فِي سَهْوِ النَّبِيِّ وَ فِي

الْصَّلَاةِ مِنْهَا ثَلَاثُ صُحُفٍ سَنـ

فِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ قَدْ نَفَلُوا

عَنْ يَدِي الْيَدَيْنِ حَدِيثًا أَوْصَحَ الرَّشْدَا

وَ فِي الْفَقِيمِ مِنْ اثْنَيْنِ لِأَنَّ بـ

لِلصَّحَابِيِّ حَدِيثٌ عَنْهُمْ وَرَدَا

وَ لِأَبِي مَسْعُودٍ الْأَرْصَى زِيْدَةُ رَكْعَةٍ

لَهُ لَدَى الظُّهْرِ سَهْوٌ أَوْ فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ السَّهْوُ حُكْمُهُ الْبَلَغُ فِيهِ يَفْعَلُـ

لِ وَ هُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ لَيْسَ شَهـ

وَ السَّهْوُ فِي الْفِعْلِ وَ النَّسْيَانُ عِزُّ مَصـ

ي مِنْهُ مُعْجَزَةٌ طَبَّقَ الَّذِي اعْتَمـ

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ إِنِّي نَسِيتُ

أَنْتَى كَمَا أَنْتُمْ تَنْسَوْنَ فِي السَّهْوَا

وَ فِيهِ إِنِّي لَأَنْتَى بِكُمْ لَأَنْتَى

نَ أَوْ أَنْتَى وَ هَذَا الشُّكُّ فِيهِ بـ

وَ قِيلَ لَأَنْتَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْتَى

وَ أَوْ هُنَا فِيهِ لِلتَّقْسِيمِ قَدْ وَجـ

كَأَنَّهُ قِيلَ أَنْتَى أَنْتَ وَ يُنَسَّى

بِنِي الْإِلَهِ وَ فِي الْخَالِيفَةِ قَدْ حَمـ

وَ بَعْضُهُمْ مَنَعَ النَّسْيَانَ مِنْهُ وَ قَا

لَ أَنَّهُ مَعَ سَهْوِهِ مِنْهُ قَدْ قَصـ

وَذَاكَ مِنْهُ بِأَمْرِ قَدْ تَعَمَّتْ دَهْ لِكَيْ يُبَيِّنَ مَا يَكُونُ مُعْتَمَدًا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ يَسْتَهْوِي فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَكُونُ نِسْيَانُهُ فِيهَا وَ قَدْ نَقَسَ دَا
وَقَدْ نَحَا الْإِسْفِرَ إِنِّي الْمُعْظَمُ نَحْوَهُ وَ لَمْ يَرْضَهُ السَّوَى مِنَ الْعُمَدَا
وَحُكْمُ نِسْيَانِهِ لَمْ يُنْفَ عَنْهُ بِإِلَا أَنْتَى كَمَا فِي حَدِيثٍ أَخْبَرِ وَرَدَا
وَأَمَّا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ بِدَلِيلٍ لِمَا بِهِ فِي الْهُدَى لِمَا بِهِ وَ عَمَدَا
أَوْ إِنَّمَا فِيهِ جَاءَ نَفْيُ غَفْلَتِهِ وَ اللَّهُ عَنْ طَاعَةٍ بِغَيْرِهَا أَبْـ دَا
فَكَانَ فِي شُغْلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ بِهَا لِكَيْ يُبَيِّنَ حُكْمَ السَّهْوِ لِلشُّهَدَا
وَ انْظُرْ إِلَى شُغْلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ بِيَتَوِّ م خَنْدَقٍ وَ الصَّلَاةُ قَدَرُهَا صَعِيدَا
فِيهِ كَانَ فِي عِبَادَةٍ شَغَلَتْهُ عَنْ إِقَامَتِهَا وَ الْكُلُّ فِيهِ هُدَى
وَ أَنَّهُ فِيهِ لَمْ يَصِلْ غَيْرَ صَسَلَا فِي الصُّحْرِ حَيْثُ غَدَا فِي الْحَفْرِ مُجْتَهِدَا
فَكَانَ هَذَا دَلِيلًا لِلْمُؤَخَّرِ لِلصَّـ لَالَةِ فِي الْخَوْفِ عَنْ وَقْتِ لَهَا رُصْدَا
وَ الْحَقُّ أَنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ قَدْ فُرِصَتْ مِنْ بَعْدِ غَزْوَةِ خَنْدَقٍ وَ مَا انْتَفَقَ دَا
فَإِنْ بَقِيَ كَيْفَ نَامَ عَنْ آدَاءِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَ هُوَ لَدَيْهِ الْقَلْبُ مَا رَقَدَا
فَكَانَ عِنْدَ عَنْهُ قَدْ حَاوُوا بِأَجْوَبَةٍ مِنْهَا التَّيَقُّظُ مِنْهُ غَالِبًا وَجِيـ دَا
وَ رُتِمَا فِيهِ مِنْهُ عَفْوَةٌ وَقَعَتْ وَ مِنْهُ لَمْ تَكُ حَالٌ يَقْظُهُ أَبْـ دَا
وَ مِثْلُ هَذَا يُرَى لِحِكْمَةٍ وَ لِحُكْمٍ قَدْ تَقَرَّرَ مِنْهُ وَفَوْقَ مَا عُمِدَا
وَ قِيلَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ مِنْهُ فَلَا يَكُونُ مُسْتَغْرِقًا فِي النَّوْمِ آيْنِ غَدَا
وَ مَا تَوَضَّأَ مِنْ نَوْمٍ لِأَنَّ لَدَيْهِ هِ يَقْظَةٌ ضَبَطَتْ مَا فِيهِ قَدْ وَجِيـ دَا
يَغْطِي فِي نَوْمِهِ وَ لَيْسَ يُنْتَفَضُ وَضُوءٌ عَنْهُ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقِـ دَا
وَ قِيلَ لَمْ يَكُ عَنْهُ الْوَحْيُ مُنْقِطِعًا بِنَوْمِهِ فَهُوَ كَالْيَقْظَانِ فِي الشُّهَدَا
وَ لَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي الْمُنَا نَوْمٍ إِلَّا نَوْمٌ عَيْنِيهِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شِهَدَا
وَ عَمُصَتْ عَنْ شُهُودِ الْوَفَاتِ قَبْلَ ضُلُوعِ الشَّمْسِ مَا فِيهِ إِلَّا حِكْمَةٌ وَ هُدَى
وَ قِيلَ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي النَّوْمِ عَدَّتُهُ اسْتِغْرَاقٌ وَ قِيلَ لَمَّا بَلَغَهُ رُصْدَا

قَدْ لَقَدْ كَانَ حَيْرُ الْخَلْقِ مُشْتَغِلًا
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ الْإِسْتِغْرَاقُ فِيهِ لِعَا
وَ كَانَ مُشْتَغِلًا عَمَّا سِوَاهُ يَسْـ
وَ عَنْهُ قَامَ بِلَالٌ فِي مَرَّاقِبَةِ الْـ
فَإِنْ تَقُلْ قَدْ نَهَى عَنْ أَنْ يُقَالَ نِسِيـ
وَ قَالَ إِيَّيَ لَا أَنْسَى وَ قَالَ وَ لَكِـ
فَعُلِمَ وَ أَنَّ الْجَمِيعَ لَا تَعَارُضُ فِيهِ
فَإِنَّهُمْ حَمَلُوا النَّبِيَّ الْمَنُوطَ بِـ
فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ نِسْيَانٌ وَ خَالِقُـ
هَذِي الْحَقِيقَةُ وَ الْمَجَازُ مِنْهُ آتَى
وَ اللَّهُ أَنْشَأَهُ كَيْ يَمْحُو وَ يُثَبِّتُ مَا
وَ قَبْلَ نَهْيِ النَّبِيِّ عَنْهُ جَاءَ عَلَى
لِنَسِيْبُوا الْفِعْلَ تَبَيَّنَهُمْ لِخَالِفِـ
وَ بَعْضُ مَا بَلَغَ النَّبِيُّ حَرَالَهُ الْإِ
وَ رُبَّمَا سَنَدَرَكَ السُّبَّارَ مِنْهُ يَنْدُ
وَ مَا قَضَى اللَّهُ نَسْخَهُ فَتَبَيَّنَ لَكُـ
وَ قَدْ يُنْشَأُ مِنْ قَبْلِ الْبَلَاحِ بِمَا
وَ يَسْتَحِيلُ بَقَا النَّسْيَانِ مُنْسَجِبًا

بِمَا أَهَمَّ لَدَى الْمَنَامِ فِي السُّعْتِـ
دَةٍ وَ لَكِنْ بِهِ قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُـ
قَدْ قَامَ بِالْإِذْنِ مِنْهُ فِيهِ مُجْتَهِدُـ
وَ قَتِ النَّفِيسُ بِإِذْنِ مِنْهُ فِي الرَّشْدِـ
وَ هُوَ قَالَ نَسِيتُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
نَسِيتُ أَنْسَى فَكَيْفَ الْحَالُ إِنْ بَقِـ
عِنْدَ مَنْ حَقَّقُوا الْحَقَّ الَّذِي اعْتَمَدَا
عَلَى الَّذِي فِيهِ نَسَخُ مِنْهُ قَدْ وَجِـ
هُوَ الْمُنْسِيهِ وَ هُوَ طَبَقَ مَا اعْتَقَدَا
فِي حَالِ إِطْلَاقِهِ عَلَيْهِ وَ هُوَ بَـ
أَرَادَ سُبْحَانَهُ مِمَّا إِلَيْهِ هَـ
مِنْهَا جَرَّ تَعْلِيمِهِ لِصَحْبِهِ السُّعْتِـ
وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَوْنِهِ أَنْفَـ
سَقَطَ مِنْهُ يَسْهُو بَعْدَ مَا وَقَفَـ
كِرِ السَّوَى أَوْ يَتَذَكَّرُ لَدَيْهِ بَـ
تَذَكَّرُ لَا وَ لَا تَذَكَّرُ لِمَدَى
لَمْ يُدْرِ مِنْ خَلَلٍ فِيمَا يَسْـ
عَلَيْهِ فِيهِ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَفِـ

فصل

عَلَى السَّيِّئِينَ بَعْضُ النَّاسِ جَوَّزٌ مِنْهُمْ الصَّغَائِرَ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَـ
وَ قَالَ غَيْرُهُمْ أَنَّ الصَّغَائِرَ تَقُـ
وَمَا اسْتَدَلَّ بِهِ مُجِيزٌ ذَاكَ عَلَيْهِمْ
مِنْهُمْ فَفِيهِ مِنَ الْأَبْحَاطِ مَا اعْتَمَدَا

وَنَحْنُ نَأْتِي هُنَا مَعَ الْإِشَارَةِ لِلْـ
قُلُوا لَقَدْ خَاطَبَ اللَّهُ النَّبِيَّ بِـ
قُلْنَا قَدْ اختلفَ الْمُفَسِّرُونَ هُنَا
فَقِيلَ فِيهِ الَّذِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ مَعَ
وَقِيلَ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَ عِصْمَتُهُ
وَقِيلَ مَا كَانَ مِنْ ذَنْبٍ لَدَيْهِ وَمَا
وَقِيلَ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَقِيلَ بِـ
وَقِيلَ مَا لِأَبِيكَ آدَمَ مَعَ مَـ
وَمِثْلُ هَذَا حَرَى فِي قَوْلِ مُرْسِلِهِ اسْـ
وَقَالَ مَكِّي هُنَا الْمَقْصُودُ أُمَّتُهُ
وَقَالَ فِيهَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَبَانَ لَـ
فَسُئِلَ الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَهَا وَبِهَا الـ
فَلَمْ يَوْحَدْ رَسُولُ اللَّهِ تَبَيَّنَهُمْ
وَعَصْمُهُمْ قَدْ مَعْنَى الْغَفْرِ جَاءَ هُنَا
وَمَا اسْتَدْلُوا بِهِ مِنْ وَضْعِ وَزَرِهِ عَنْـ
فَقِيلَ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ النُّبُوَّةِ مِمَّـ
وَقِيلَ مَعْدَهُ حِفْظُهُ وَ عِصْمَتُهُ
وَقِيلَ مَا كَانَ عَنَّا فِي رِسَالَتِهِ
وَقِيلَ قَدْ خَطَّ عَنْهُ يُقَالُ مَا صَنَعْتُ
وَقِيلَ مَا سَغَلَ الْأَفْكَارَ مِنْهُ إِلَـ
وَقِيلَ مَعْدَهُ تَخَوُّفُ الَّذِي حَمَلَتْـ
إِنْ كَانَ يَفْصِلُ ذَلِكَ الظُّهْرَ مِنْهُ وَ الـ
فَكَرَّ بِالْأَمْرِ مَهْمًا فَنَفَسَ عَنْـ
ذَلِيلٍ مِنْهَا بِمَا يُبَيِّنُ الرَّشْدَ
أَنَّهُ لَهُ يُغْفَرُ الذَّنْبُ الَّذِي شَهِدَا
فِيمَا انْمَرَادُ بِهَا وَمَا بِهَا قُصِصَا
مَا بَعْدَهَا كَانَ مِمَّا فِيهِ قَدْ وَجِـ
تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ بِمَا بِهِ انْفِـ
لَدَيْهِ لَمْ يَكُ فَهُوَ عَنْهُ قَدْ جُـ
أَنَّ الْفَضْدَ أُمَّتَهُ فِيمَا بِهِ وَعَـ
جَنَّتُهُ أُمَّتُكَ الَّتِي حَوَتْ رَشْدَا
تَغْفِرُ لَذَنْبِكَ فِيمَا قَالَهُ الرَّشْدَا
مِنْ بَابِ إِيَّاكَ أَعْنِي وَ هُوَ فِيهِ بَـ
مَالَهُ وَمَالَ الْمُؤْمِنِينَ غَـ
كُفَّارُ قُلُوبِهِمْ قَدْ امْتَلَأَ نَكَـ
لَوْ كَانَ ذَنْبٌ لَهُ أُخْرَى وَقَدْ رَشِـ
تَزْيِيهِهُ مِنْ جَمِيعِ الْعَيْبِ فِي الشُّهـ
فَهُوَ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ عُدٌّ مُنْقَـ
كَانَ فِي صُورَةِ الذَّنْبِ الَّذِي شَهِدَا
فَلَمْ يُرَى الظُّهْرُ مِنْهُ مُثْقَلًا أَبَـ
حَتَّى اسْتَرَاحَ وَ آدَاهَا اتَّـ
الْجَاهِلِيَّةُ مِمَّا خَالَفَ الرَّشْدَا
أَنْ اهْتَدَى وَ إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ هَدَى
نَفْسُهُ فَوَقَاهُ اللَّهُ كُـ
كَانَ خَفَّفَ الْحَقُّ عَنْهُ فِيهِ مَا وَجَّـ
الْحَقُّ مَا مِنْهُ قَدْ تَنَفَّسَ الصُّعْدَا

وَمَا اسْتَدْلُوا بِهِ مِنْ ضَمْنٍ جُمْلَةٍ قَوْ
قَلَمْ تَقُمْ حُجَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
بَلْ ذَاكَ مَا فِيهِ لِلنَّبِيِّ مُعَانَبَتُهُ
وَمَا هُنَا قَالَ نَفْطَوِيهِ كَانَ رَسُولُ
وَاللَّهُ حَسَدُهُ مِنْ عِتَابِهِ وَيَعْفُو
قُلْنَا وَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَـهُ
وَاللَّهُ أَطْلَعَهُ عَلَى صَمِيرٍ هِـم
وَقِيلَ مَعْنَى عَفَا وَهُوَ الصَّوَابُ هُنَا
وَقَالَ مَكِّي هُوَ اسْتَفْتَا حُ صَدْرُ كَلَا
وَقِيلَ مَعْنَاهُ عَذَابُكَ الْإِلَٰهُ وَفِي
وَالدَّوْدِيُّ قَالَ فِيهَا قَهْرٌ تَكْرِمَةٌ
أَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِمَا يَوْقَعُهُ بَشَرٌ
فَمَا بِهِ لِلنَّبِيِّ دَنْتٌ وَفِيهِ آتَى
كَتَبَهُ قَالَ لَمْ يَكُنْ لِعَبْرِكَ هـ
مِثْلُ الْغَنَائِمِ تَبَيَّنَ الْأَيِّدَاءُ فَلَهُمْ
قَارِ تَقُلْ عَرَّصَ الدُّبَابُ بَدْمَ وَهُمُ
فَتَى النَّبِيِّ لَمْ يَرُدَّ مِنْ تَبَيَّنَهُمْ عَرَّصًا
وَقِيلَ قَدْ خَيْرَ النَّبِيِّ فِيهِ هُـ
وَقِيلَ قَدْ نَزَلَتْ حِينَ انْهَرَامِ عِيْدَا
هُمُ قَدْ اسْتَعْلَوْا يَغْنَمُ مَا وَجَدُوا
حَتَّى لَقَدْ خَشِيَ الْمَوْلَى الرَّصَى عُمَرُ
وَاللَّهُ سَخَّاهُ فِي ذَاكَ قَالَ لَهُمْ
فَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْلَا الشَّرِيفِيَّةُ

لِإِلَٰهِ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ فِي الْبَـذِي وَرَدَا
لِأَنَّهُ عَنْهُ مَا نَهَى بِنَهْجٍ هُـ
لَدَى ذَوِي الْعِلْمِ مِمَّنْ فَضْلُهُمْ شُهُودَا
لُ اللَّهِ فِي إِذْنِهِ مَخِيرٌ أَحـ
وَمِنْهُ خَاطَبُهُ وَزَادَهُ رَشَدَا
قَدْزَنْ لِمَنْ شَبَّ مِنْهُمْ بَيْنَ مَنْ قَعَدَا
فَكَانَ فِي إِذْنِهِ سِرٌّ لَدَيْهِ تَسَدَا
لَمْ يَلْزَمِ اللَّهُ ذَنْبًا لِلنَّبِيِّ أَبـ
مِثْلُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ اعْرِفِ الرَّشَدَا
هَذَا دُعَاءُ لَهُ وَفِيهِ خَيْرٌ هُـ
لِلْمُصْطَفَى فِي خِطَابِهِ الَّذِي مَجَدَا
رِ كَانَ مِنْ أَسْرِهِ الْأَسْرَى فَمَا اعْتُمِدَا
تَبَيَّنَ مَا خَصَّهُ بِهِ لَدَى الشُّعَرَا
ذَاتِ تَبَيَّنَ أَهْلُ نُفُوسٍ وَمَا انْتَقَدَا
تَحِلُّ إِلَّا لَهُ طَبَقَ الْبَـذِي وَرَدَا
هُنَا آرَادُوهُ وَإِلِيزَادُ فِيهِ غَدَا
وَمَالَهُ غَرَضٌ إِلَّا تَبَيَّنَ هُـ
فَكَرَ مَا اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ خَيْرَ فِيدَا
هُ يَوْمَ بَدْرٍ وَحَارَ صَحْبُهُ السَّـمَدَا
عَمْرٌ قَدْ انْهَزَمُوا مِنْ سَيْرِ الْعُنْدَا
مِنْ كَرَّةٍ لِلْعِدَا عَلَيْهِمْ بَعْدَا
لَوْلَا كَذِبٌ وَهَذَا لِلْجَمِيعِ بَشَدَا
نَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ نَهْيٍ لَمْ يُبْدَ أَحـ

لَعَذَابُ اللَّهِ قَبْلَ النَّهْيِ مِنْهُ هُنَا
وَقِيلَ لَوْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ لَعُودُوا
وَقِيلَ لَوْ لَمْ تَكُنْ يَلُوكَ الْغَنَائِمُ قَدْ
فَكَانَ أَسْرُ الْأَسَارَى غَيْرَ مَعْصِيَةٍ
وَقِيلَ خَيْرٌ فِي ذَاكَ النَّبِيُّ فَمَا
كَانَ اجْتِبَارُهُمْ الْفِدَا وَ قَدْ قَتَلُوا
مِنْ تَعْدِ مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ جَمْعَهُمْ
وَلَمْ يَكُونُوا عَصَاةً فِي اجْتِبَارِهِمْ
وَ حَذَرَ قَتْلَ الْأَسَارَى بَيْنَهُمْ عُمَرُ
فَعَاتَبَ اللَّهُ غَيْرَ الْإِخْذِينَ بِرَأَى
وَالدَّأُوْدِي قَدْ نَفَى ثُبُوتَ مَا ذَكَرُوا
فَقُلْ لَوْ صَحَّ تَخْيِيرُ النَّبِيِّ لَمَا
وَ ابْنُ الْعَلَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَهُ
قَدْ وَافَقَ السَّبْقِيَّةَ الْمُبِیْحَةَ لِلْ

وَقُلْ هَذَا يَنْحَوِ الْعَدَمَ كَانَ فِـ
وَلَمْ يَفْعَ بِهِ عَثْبُ الْحَقِّ مِنْهُ عَلَى
فَتَاهٌ مِنْ عَذَابِ الْحَقِّ لَيْسَ يَتَعَنَّ
وَفِي حُجَاجِهِمْ بِقَوْلِهِ عَبَسَ اَعْمَى
وَيَمَّا فِيهِ اِعْلَامُ النَّبِيِّ بِمَا
وَأَنَّهُ لَوْ رَأَاهُ بَاطِلًا لَنَصَرَ
وَكَرِ اِقْلَاهُ عَلَيْهِ لَا لِيَهْوَى

وَفِي رَأَى الَّذِي لَدَيْهِ قَدْ عَبَسَ
لَمْ يَحِاجَّهُمْ بِأَكْلِ اَدَمَ يَمَسَّ

مَنْ خُوطِبُوا وَ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
قَبْتُمْ عَلَى مَا مَدَدْتُمْ إِلَيْهِ يَدَا
حَلَّتْ لَكُمْ فِي الْوَرَى عَوْقِبَتُمْ بِرَدَى
هَنَا لِمَنْ عَرَفَ الْمَعْنَى الَّذِي قُصِدَا
لَ صَحْبُهُ الْحَاضِرُونَ عِنْدَهُ لِفِـ
مِنْ بَعْدِ عَامِهِمْ بِقَدْرِ هُمْ عَمَدَا
بِأَنْ يَمُوتُوا إِذَا اخْتَارُوا الْفِدَا شُهَدَا
لِيَكُنَّهُمْ فِيهِ كُلُّ عَدٍّ مُجْتَنِيَا
وَ رَأَيْتُهَا هَا هُنَا عِنْدَ النَّبِيِّ حُـ
يَهُ وَ إِنْ شَاهَدُوا وَ اسْتَشْهَدُوا أَحْسَدَا
هَنَا مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي هُنَا وَرَدَا
سَاعَ اجْتِهَادِ النَّبِيِّ فِيمَا بِهِ اجْتَنِيَا
بِأَنْ مَا اخْتَارَهُ قَدْ وَافَقَ الرُّشْدَا
يَفِدَا وَ غَنِمَ غَنَائِمَ لَهَا قَصْدَا

عُثْمَانُ خَدَنَ ابْنَ كَيْسَانَ الَّذِي سَعِيَا
الْعِدَاءِ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ فِيهِ مَا انْفِيَا
سَبَبٌ بَلْ لَتَكْرَمَةِ النَّبِيِّ مَعَ الشُّهَدَا
لَمْ أَنَّهُ لَيْسَ ذَنْبٌ مِنْهُ قَدْ وَجِيَا
نَ مَنْ نَصَدَّى لَهُ عَنِ الْهُدَى طَرِيَا
ذَى عَنْهُ بِالصَّدِّ لِلْأَعْمَى الَّذِي شَهَدَا
نَفْسٍ وَ لَكِنْ بِهِ أَطَاعَ مَنْ عَبِيَا

مَوْصُوفٌ بِالْكَفْرِ لَا النَّبِيِّ وَ انْتَفِيَا
مِمَّا اللَّهُ عَنْهُ نَهَاهُ فَهُوَ مَا اعْتَمِيَا

فَإِنْ مَعْنَى عَصَى مِنْ بَعْدِهِ فَعَوَى
وَ اللَّهُ أَحْبَبْنَا بِقَوْلِهِ فَسَيَسِي
قَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَقَدْ نَسَى عِدَاوَةَ إِبْنِ

وَ قِيلَ قَدْ غَرَّهُ يَمَّا أَبَانَ لِسَهُ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَرَصَى وَ سُمِّيَ إِنْهُ
وَ قِيلَ بِالْأَكْلِ لَمْ يَبْنُو مُحَالَفَةً
قَالَ ابْنُ قُورَظٍ مِنْ قَبْلِ الشُّوْةِ كَمَا
وَ قِيلَ بَلْ أَكَلَهُ قَدْ كَانَ فِيهِ مُؤَوِّ
لِدَاكَ تَوْبَتُهُ كَانَتْ لِيَزَالَ تَحَفُّ

وَ قِيلَ أَوَّلَ تَهَيَّ الْحَقُّ مِنْهُ لِسَهُ
فَإِنْ تَعْلُ اللَّهُ قَدْ قَالَ فِيهِ عَصَى
قُلْنَا سَيَاتِي لَنَا الْجَوَابُ عَنْهُ يَمَّا
وَ مَا يَبُونَسَ خَلَّ فِي قَصِيَّتِيهِ
وَ إِنَّمَا تَقَمَّ الْمَوَلَى عَلَيْهِ خُرُو
فَقَرَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْعَذَابُ لَهُمْ
وَ قِيلَ لَمْ عَفَا عَنْهُمْ إِلَهُهُمْ

فَقَرَّ مِنْهُمْ فَعَاتَ الْحَقُّ ذَاكَ عَلَيْهِ
وَ قِيلَ قَدْ خَافَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانَ إِذَا اف
وَ قِيلَ عَنْ حَمَلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ قَدْ
وَ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَعْصِيَةٌ
وَ الْوَاسِطِي هَا هُنَا قَدْ قَالَ أَصْهَرُ يُو
فَإِنَّهُ نَسَبَ الظُّلْمَ الْمِلْمَ بِسُ
وَ مِنْهُ آدَمُ بِالظُّلْمِ مَعْتَرِفٌ

قَدْ ضَلَّ أَوْ أَخْطَأَ الْمَرَادَ مُحْتَمِلٌ
وَ ذَاكَ فِي عُذْرِهِ عَمَّا لَهُ عَهْدًا
يَلْبِسُ اللَّعِينُ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حَقَّقَا
مُخَادِعًا فَتَسَى الَّذِي بِهِ وَجْهًا
سَنَاءً لِنِسْيَانِهِ لِمَا لَهُ عَهْدًا
أَوْ كَانَ سَكْرَانَ حَالِ الْأَكْلِ وَ انْتَقَدَا
نَ أَكَلَهُ وَ هُوَ فِي الْإِمْكَانِ مَا بَعُدَا
وَ لَا لِجُنْسِ الَّذِي بِالنَّهْيِ قَدْ قَصَصَا
ظِي كَمَا قِيلَ لَا لِلْخَلْفِ فِي السُّعْيِ

يَكُونُهُ لَيْسَ لِلتَّحْرِيمِ آيُنَ غَنَدَا
وَ مُفْتَصِّدُهُ بَأْسَ الذَّنْبِ مِنْهُ بَسَدَا
عَنْ يَكْرِهَ هَا هُنَا فِيهِ الْغِي وَ جَسَدَا
فَلَيْسَ ذَنْبًا لَدَى مَنْ يَتَّبِعِي الرِّشَادَا
جَهْ عَنِ الْأُمَّةِ الَّتِي لَهَا وَفَادَا
مِنْ عَبْرٍ إِذْنٍ لَهُ إِذْ عَنْهُمْ بَعُدَا
قَدْ قَالَ لَمْ أَبَقَ مَعَهُمْ كَذِبًا أَبَدَا

حَيْثُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي كَمَالِ هُدَى
تَرَى أَمْرًا بَيْنَهُمْ سَقَوَهُ كَأَسْرَ رَدَى
أَضْحَى ضَعِيفًا وَ فَرَّ مِنْهُمْ حَرِ رَدَا
إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مَنْ مَقَالُهُ انْتَقَدَا
نَسْ هُنَا أَدْبَا عَلَيْهِ قَدْ حُ مَدَا
لِنَفْسِهِ لَا لِزَنَّتِهِ الَّذِي عِبَدَا
وَ مَعَهُ حَوَاءَ وَ هُوَ مَلْحُظُ السُّعْيِ

وَمَا تَقُولَهُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ عَنْهُمْ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ مَا وَرَدَا
فَحُلُّهُ كَذِبٌ مَا صَحَّ فِي خَبَرٍ
أَمَّا قِتْنَاهُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ فَمَعْنَاهُ اخْتَبَرَنَاهُ فِي الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا
وَ حَاءَ فِي لَفْظِ آوَابٍ لِطَالِبٍ مَعْنَاهُ مُطِيعٌ لَدَى مَنْ ابْتَغَى رَشَدَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَرْضُ غَايَةُ مَا
فَقَدْ رَأَى امْرَأَةً امْرِيءٍ فَقَالَ لَهَا
وَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي ذَاكَ عَاتَبْتَهُ
وَقِيلَ عَاتَبْتَهُ مِنْ أَجْلِ خُطْبَتِهِ
وَقِيلَ كَانَ مُؤَمَّلًا تَزَوُّجَهَا
أَحَبَّ فِيهَا لَهُ اسْتِشْهَادُهُ لِنَكْوِ
قَالَ الْأَخْلُ السَّمَرَقَنْدِي وَ نِسْبَتُهُ دَا
هُوَ الَّذِي اسْتَغْفَرَ الْإِلَهَ مِنْهُ وَ فِي
وَ الْأَبْهَرِي وَ ابْنُ نَصِيرٍ فِي الْمَلَا نَفِيَا
وَ الدَّوْدِي قَالَ لَمْ يَثْبُتْ بِهَا خَبَرٌ
وَ قِيلَ أَنَّ النَّعَاجَ وَفَّقَ ظَاهِرَهَا
وَ قِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ تَخَوُّفِهِ
أَمَّا قِصَّةُ يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ
وَ مَا لِإِخْوَتِهِ بُؤْسٌ ثَبَتَ
وَ قِيلَ كُنُوا صِغَارًا حَالَ فَعَلِيهِمْ
وَ مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ وَاهِمٍ بِهَا
وَ قِيلَ هَمَّ بِهَا بِزَجْرِهَا وَ يَوْعُ
وَ قِيلَ هَمَّ بِهَا بِضَرْبِهَا وَ يَدْفُ
وَ أَنَّهُ قَدْ صَرَفَ الْفَحْشَاءَ عَنْهُ فَكَيِّ

هُم بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ مَا وَرَدَا
وَ الْحَقُّ مُنْضَحٌّ لِمَنْ يُرِيدُ هُدًى
نَاهُ اخْتَبَرَنَاهُ فِي الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا
مَعْنَاهُ مُطِيعٌ لَدَى مَنْ ابْتَغَى رَشَدَا
هَذَا تَشَوُّفُ دَاوُدَ لَمَّا شَهِدَا
تَخَلَّى لِي فِي الْمَلَا عَنْهَا تَلَّ مَدَدَا
يَمَّا بِهِ قَدْ أَنَابَ بَعْدَ مَا سَجَدَا
لَهَا عَلَيْهِ وَ فِي عُلْيَاهُ قَدْ صَعَدَا
وَ زَوَّجَهَا فِي الْمَلَا لِعَزْوَةٍ قَصَدَا
نَ بَعْدَهُ زَوْجَةً لَهُ وَ قَدْ شَهِدَا
وَدَّ إِلَى الْخَصْمِ ذَاكَ الظُّلْمَ مُجْتَنِيَا
يَعْدَاوِهِ مِنْ قَبِيلِ ذَنْبِهِ انْتَفَدَا
مَا قِيلَ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ فِي الرُّشْدَا
وَ كَيْفَ تَبْغِي نَبِيَّ قَتَلَ مَنْ سَعَدَا
فِيهَا قَدْ اخْتَصَمَ الْخَصْمَانِ فِي الشُّهْدَا
مِنْ فِتْنَةِ الْمُلِكِ وَ الدُّنْيَا الَّتِي حَشَدَا
فَمَا عَلَى يُوسُفَ فِيهَا الْعِتَابُ غَدَا
حَتَّى يُقَالَ عَلَيْنَا فَعَلُهُمْ وَرَدَا
بِهِ وَ هَذَا غَدَا بِالْحَقِّ مَنْتَقَدَا
قَالَهُمْ غَيْرُ مُوَاخِذٍ بِهِ أَبَدَا
ظَهَرَ وَ قِيلَ بِهَا قَدْ أُوْدَعَ الْكَمَدَا
يَعْنَاهَا وَ قِيلَ رَأَاهَا وَ هُوَ قَدْ بَعَدَا
فَ يَفْعَلُ السُّوءَ وَ هُوَ فِي جِمَاهُ غَدَا

وَرَبِّيَ اللَّهُ فِي التَّفْسِيرِ جَاءَ وَقِيلَ
وَقِيلَ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا زَالَ يُوسُفُ فِي
حَتَّى تَنبَأَ فَازْدَادَتْ مَهَانَتُهُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ قَطَعَنَ النَّاسُ مِنْهُ كَمَا
أَمَّا قِصَّةُ مُوسَى وَالْقَتِيلِ فَقَدْ
وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْفَبِطِ الَّذِينَ عَلَى
وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ النُّبُوَّةِ مِنْهُ
وَكُلُّ مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ التَّعَمُّدِ لَا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ ابْتِلَاءٌ وَهُوَ مُفَا
فَقِيلَ فَنَنَّتْهُ بِنَفْسٍ قَصِيَّةٍ
وَقِيلَ الْقَاوُهُ فِي الْبَتِّ ذَلِكَ وَقِيلَ
وَلَا نَعْدِي فِيمَا كَرِهَ مِنْهُ هُنَا
وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِأَنَّهُ مَلَكُ اللَّهِ
وَتَعَدَّ إِخْبَارَهُ بِأَنَّهُ مَلَكُ اللَّهِ
قَالَ الرَّضَى الْمَارِرِي وَقَدْ تَأَوَّلَ هَذَا
فَلَطَمَهُ عِنْدَهُمْ بِحُجَّةٍ قَوِيَّةٍ
أَمَّا سُلَيْمَانُ بَيْنَ الْخَلْقِ فَنَنَّتْهُ ابْنُ
فَأَنَّهُ لَمْ يَفَوْضْ لِلْمَشِيئَةِ فِيهِ
فَجَاءَ مِمَّا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ
وَذَنبُهُ حَرَصُهُ عَلَى نَعْدِ أَوْ
وَقِيلَ فِيمَا تَمَنَّى ذَنْبُهُ وَلَوْ اسْتُ
وَقِيلَ بَلْ ذَنْبُهُ فِيمَا أَحَبَّ يَقَا

لَ رَبِّي الْمَلِكُ الَّذِي لَهُ اسْتَدَا
وَالذَّنْبُ مِنْ قَلِيلٍ فِيهِ الْخِلَافُ بَدَا
مِيلَ النِّسَاءِ لَهُ عَنْهُمْ مُبْتَعِيَدَا
وَصَارَ فِي مَنَعَةٍ بِالْحُسْنِ مُنْفَرِدَا
قَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
كَانَ الْقَبْلُ مِنَ الْأَعْدَا عَلَيْهِ عَدَا
مِنْهَا جُفْرُ عَوْنٍ لَا يُؤَحِّدُ الْآحَدَا
وَأَفْعَا وَهُوَ مَا لِقَتْلِهِ قَصَدَا
يُعَدُّ مَعْصِيَةً فِي مَنَاجِ الرُّشْدَا
دُقُولِهِ وَفَتَنَّاكَ اعْرِفِ السَّيِّئَا
وَمَا لَهُ كَانَ مَعَ جُفْرُ عَوْنٍ فِي الشُّهَدَا
بَلْ فِيهِ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاكَ فِي السُّعَدَا
وَلَطَمَ مَنْ لَانْتِشَالَ رُوحِيهِ وَرَدَا
مَوْتِ الَّذِي لَمْ يُقَاوِمَهُ أَمْرٌ أَبَدَا
أَفْقَى لَهُ النَّفْسُ وَهُوَ فِي كَمَالِ هُدَى
يَدِي الْقِصَّةِ الْعُلَمَاءُ بِمَا قَدْ اعْتُمِدَا
وَقَفَّوهُ عَيْنِهِ بِهَا لَدَى الْعُمَدَا
تِلَاوُهُ بِالَّذِي عَنِ الشَّيْءِ وَرَدَا
مَا قُلَ لَا بُدَّ لِي بِأَنْ أَرَى وَلَسَدَا
شَقٌّ وَأَضْحَى عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدَا
لَا لَدَيْهِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي قَصَدَا
تَنَنَّى لَمَّا عُدَّ ذَنْبًا مَعَ كَمَالِ جَدَى
بِهِ مِنَ النَّصْرِ لِلْأُخْتِنِ فِي الشُّهَدَا

وَقِيلَ أَوْخِذْ بِالذَّنْبِ الَّذِي اقْتَرَفْتَهُ بَعْضُ نِسْوَتِهِ وَمَا لَهُ شَهِيدٌ
وَقِيلَ فِتْنَتُهُ فِي سَلْبِ خَائَتِهِمْ عَنْهُ وَقَدْ كَانَ فِيهِ مُلْكُهُ وَجَبَدَا
وَلَا تَصِحُّ الْخُرَافَاتُ الَّتِي ذَكَرَ الْمُمَوَّرُّ خُونُ هَذَا لِكَوْنِهَا قَنَدَا
فَمَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ سُلْطَانُ شَيْطَانٍ بِمِثْلِ مَا ذَكَرُوا هَاهُنَا أَبَدَا
إِنْ قَبْلَ لَمْ لَمْ يُفَوِّضْ لِلْمَشِينَةِ فِيهِمَا قَالَهُ هَاهُنَا وَسَعِيَهُ حَمَدَا
قُلُوبُ الْجَوَابِ هَاهُنَا عَنْهُ بِأَجْوَبَةٍ أَسَدَهَا أَنَّهُ نَسِيَ كَمَا وَرَدَا
وَقِيلَ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى مُذَكَّرِهِ يَقُولُ إِنْ شَاءَ رَبِّي بِالَّذِي وَجَدَا
وَلَمْ تَكُنْ غَيْرَهُ مِنْهُ السُّؤَالُ مِنَ الْمَوْلَى لِمُلْكِهِ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
وَلَمْ يَصُدَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِغَيْرِهِ بِهِ سَبِيلٌ عَلَيْهِ فِي الَّذِي قَصَدَا
وَقِيلَ بَلْ قَصَدَهُ اخْتِصَاصُهُ بِمِزِيَةٍ كَمَا خَصَّ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ الرَّشَدَا
وَقِيلَ كَيْ مَا يُرَى عَلَى نُبُونِهِ مِنْ أَقْطَعِ الْحُجَجِ الَّتِي تَزِيدُ هُدًى
مَا قِصَّةُ نُوحٍ وَهِيَ وَاضِحَةٌ فِي نَفْسٍ مَعْصِيَةٍ عَنْهُ لَدَى الشُّهُدَا
فَقَوُّهُ ابْنِي مِنْ أَهْلِي لَا بَدْلٌ عَلَى وَقُوعِ شَكٍّ لَهُ فِيمَا بِهِ وَعَدَا
لَكُهُ عِنْدَ حَمْلِ أَهْلِهِ مَعَهُ بِالْأَمْرِ أَوَّلَ أَنْ مِنْهُمْ الْوَالِدَا
فَسَقَمَهُمُ الْحَقُّ عَنْ سِرِّ أَنْبِطِيهِ فِي تَرْكِهِ الْوَلَدَ الَّذِي لَهُ وَلِيَدَا
فَسَرَّ لِحَقِّ أَنْ الْإِبْنَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهُ طُورِدَا
فَحَفَّ نُوحٌ بِعَبِّ الْحَقِّ فِيهِ لَهْ مَعَ أَنَّهُ مَالَهُ ذَنْبٌ هُنَا وَجَدَا
وَسَرَّ فِي حَرْوِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ هُنَا لِقَرِيَةِ النَّمْلِ مِنْ ذَنْبٍ لَهْ وَرَدَا
وَلَمْ يَفْعَلْهُ عَدَا لِمُصْلَحَتِهِ بِقَتْلِهِ ذَلِكَ النَّمْلَ الَّذِي أَحْنَسَ دَا
وَصَرَّ هُكَرَ أَوَّلَى فِي تَحْمِلِهِ الْأَذَى وَتَرَكَ النَّسْفِيَّ فِي الَّذِي شَهِدَا
وَلَمْ تَكُنْ مِنْهُ ذَلِكَ الْإِنْتِقَامُ لِنَفْسِهِ سِيَهُ وَلَكِنْ لِدَفْعِ الضَّرِّ قَدْ عَمَدَا
فِي تَفْرِغِهِ بَحْيٍ قَدْ أَلَمَ بِذَنْبِهِ فِي الْوَرَى مَا تَقُولُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
فَأَحَبَّ إِلَيْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ بَلْ فَعَلَهَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَنْبِيَاءِ قَصَدَا

وَذَٰكَ قَبْلَ نُبُوَّةِ لِيُغْفَلَتْهُمْ

عَنْهَا وَلِلشَّهْوِ أَيْضًا يَطْبُقُ مَا اعْتُقِدَا

فصل

إِنْ قُلْتَ مَعْنَى عَصَى فِي حَقِّ آدَمَ ثُمَّ قِيلَ فِيهِ غَوَى فَبَيَّنَ الرَّشْدَا
فَإِنَّ كُلَّ الْمُعَاصِي عِنْدَكُمْ نَفْسِيَّةٌ
وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ تَلْ وَ أَحَسَا
وَهَلْ عَلَى نَفْسِهِمْ كَانَ التَّخَوُّفُ مِنْ
فَاعْلَمْ وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ لَهُمْ
وَلَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُمْ مِثْلُ مَا عَرَفُوا
لَهُ قَدْ اعْتَرَفُوا بِمَا بِهِ عَرَفُوا

ثُمَّ قِيلَ فِيهِ غَوَى فَبَيَّنَ الرَّشْدَا
عَنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فِيمَا خَفَا وَبَيَّنَّا
دِيثَ الصَّحِيحِ اعْتَرَفَ الْأَنْبِيَاءُ الرَّشْدَا
لَا شَيْءَ مُسْتَغْفِرِينَ اللَّهُ فِي الشُّهْدَا
مَقَامُ مَعْرِفَةِ بِاللَّهِ قَدْ صَعِبَا
مِنَ الْكَمَالِ الَّذِي بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
مِنْ فَضْلِ إِحْسَانِهِ فَرَادَهُمْ مَدَدَا

وَكُنَّا زَادَهُمْ قُرْبًا وَتَكَرَّمَا
بِخُشُونِ فِي قُرْبِهِمْ مِنْ أَنْ يُؤَاخِذَهُمْ
يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى السَّوَى لِقُرْبِهِمْ
فَيُكْثِرُونَ مِنْ اسْتِغْفَارِهِمْ وَ جَلَبَا
بَرُّونَ ذَلِكَ وَهُوَ خَيْرٌ مَعْصِيَةٍ
وَاللَّهُ عَاتَبَ مِنْهُمْ بَعْضَهُمْ وَعِيتَا
لَكِنْ عَلَيْهِمْ قَضَى إِجْلَالُهُ وَجَلَا
مَعَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ عُدٌّ مِنْ حَسَنَاتَا
وَفِي الْحَقِيقَةِ ذَاكَ عَيْرٌ مَعْصِيَةٍ
فَهُمْ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ الْمُقَرَّبُونَ مَعَنَا
أَمَّا غَوَى فَمِنْ الْغَيِّ الْمُفَسِّرِ بِالْـ
لَمْ يَعْرِفِ الدَّوْحَةَ الَّتِي تَتَاوَلُ مِنْـ
وَقَبْلَ مَعْنَى غَوَى فِي الذِّكْرِ أَخْطَا فِي

زَادُوا خُضُوعًا وَخَوْفًا فِي كَمَالِ هُدَى
بِمَا بِهِ لَمْ يُؤَاخِذْ غَيْرَهُمْ أَبَدَا
فِي الْعَمَلِ وَالتَّوَكُّلِ مِنْهُمْ هَاهُنَا وَعَدَا
زَادَ مِنْهُ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ سَعَدَا
كَانَ أَكْبَرَ ذَنْبٍ مِنْهُمْ وَجَدَا
بِهِ عِتَابٌ مُجِيبٌ مُخْلِصٌ شَهَدَا
لَهُ تَخَوُّفُهُمْ مِنْهُ لِغَيْرِ مَسَدَى
يَتَغَيَّرُ هُمْ وَلَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ غَدَا
زَادُوا بِهَا قُرْبَةً فِي حَضْرَةِ السُّعَدَا
صِيغَتُهُمْ هِيَ الْحَسَنَاتُ لِلَّذِي سَعَدَا
جَهْلُ الْمَنُوطِ بِمَا لِأَكْلِهِ عَمَدَا
هِيَ الْأَكْلُ وَهُوَ لَهَا مُؤَوَّلٌ لَا قَصَدَا
قَصْدُ الْخُلُودِ وَقِيلَ عَيْشُهُ فَسَدَا

فَانْظُرْ إِلَى يُوسُفَ الْكَرِيمِ فَهُوَ بِمَا

قَدْ قَالَ أُخِذَ فِي سِجْنٍ بِهِ قَعَسَ دَا

لَوْلَا مَقَالَتُهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِنْدٌ

نَا يَرْقُبُ الْفَرَجَ الَّذِي لَمْ يَرْدَا

قَالَ ابْنُ دِينَارٍ الْأَرْضَى لِيُوسُفَ قَدْ

قِيلَ اتَّخَذَتْ وَكِيلًا دُونَ مَنْ عِبَسَا

قَالَ يَا رَبِّ أَنْسَيْتِي الْبَلِيَّةُ ذَكَرَ

رَكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُنَوِّرُ الْخَلَسَا

وَجَاءَ فِي قَوْلِ أَنْسَاهُ الضَّمِيرُ لِيُوسُ

سُفَ وَقِيلَ لِصَاحِبٍ لَهُ شَيْهَسَا

وَتَعْصُهُمْ قَالَ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ يَعْصُوا

خَذُونَ بِالذِّرِّ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَسَا

فَهُمْ لِرَفْعَتِهِمْ يُؤَاخِذُونَ بِمَا

بِهِ السَّوَى لَمْ يُؤَاخِذْ فِي طَرِيقِ هُدَى

يَنْ قُلْتَ إِنْ أُؤْخِذُوا بِذَلِكَ دُونَهُمْ

كَانُوا بِأَسْوَأِ حَالٍ بَيْنَ مَنْ سَعَى دَا

فَاعْنَمَ وَأَنَّهُمْ يُؤَاخِذُونَ بِذُنُ

يَاهُمْ وَهُمْ فِي الْعُلَا مَقَامُهُمْ صَعِيدَا

لَكَ قَدْ قِيلَ فِي زَلَّاتِهِمْ زَلْفٌ

لَدَى الْحَقِيقَةِ عِنْدَ مَنْ لَهُمْ شَيْهَسَا

وَجَاءَ ذَلِكَ تَنْبِيهَا لِغَيْرِهِمْ

أَيْضًا فَيَسْتَشْعِرُوا مَا زَادَهُمْ رَشَدَا

فَلَرَمُوا الشُّكْرَ مَعَ صَبْرٍ عَلَى مَحَنِ

وِيلَازَمُوا الْخَوْفَ مِمَّا مِنْهُمْ عَهَسَا

لِذَلِكَ صَالِحُ الْمَرِيِّ يَقُولُ نَرَى

فِي ذِكْرِ قِصَّةِ دَاوُدَ حَوَى مَسَدَا

فِيهِ تَرَى بَسْطَةً لِلتَّائِبِينَ لِكَيْ

لَا يَتَيَّأَسُوا وَلَهُمْ فِيهَا الْكَمَالُ غَسَدَا

وَقَالَ تَحَرَّ عَطَاءُ ذِكْرُ قِصَّةِ يُوسُ

نُسَ بِهَا لِلنَّبِيِّ اسْتِرَادَةُ الْجَسَدَى

بِهِ عَلَى قَوْمِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ لَهُ

وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ فِي الْهُدَى وَحِدَا

وَالْمُحِيرِ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ قِيلَ إِذَا الْ

كَبَائِرُ اجْتَنِبَتْ فِيمَا خَفَا وَبَسَا

وَعِنْدَكُمْ غُفِرَتْ تِلْكَ الصَّغَائِرُ مَا

مَعْنَى الْمُؤَاخِذَةِ الَّتِي بِهَا انْتَقَسَا

فَمَا أَجَبْتُمْ بِهِ فَهُوَ الْجَوَابُ لَنَسَا

فَنَحْنُ لِلْأَنْبِيَاءِ بِعِصْمَةِ شَيْهَسَا

وَقِيلَ بَوْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَكَثْرَةُ الْإِسْ

يَتَغَفَّرُ مِنْهُمْ خُضُوعٌ لِلَّذِي عِبَسَا

فَلَا لَرَمُوا ذَلِكَ شُكْرًا فِي الْوُجُودِ لَهُ

وَقِيلَ كَيْ يَقْتَدَى بِهِمْ يَنْهَجُ هُدَى

فَرِ الْإِمَامُ الْمُحَاسِبِيُّ مَخَافَةُ الْأَنْ

يَبَا مَخَافَةُ إِعْظَامِ بِهِمْ عَهَسَا

فِيهِمْ أَمُورٌ مَعَ مَلَائِكَةٍ

لَكِنْ تَعَبُّدُهُمْ بِقِضَى بِمَا شَيْهَسَا

وَقِيلَ ذَاكَ لِمَعْنَى وَهُوَ عِنْدَهُمْ اسْمٌ ————— يَدْعَاءُ حُبِّ الْإِلَهِ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
 فَاللهُ سُبْحَانَهُ لِلتَّائِبِينَ وَمَنْ ————— تَطَهَّرُوا قَدْ أَحَبَّ طَبَقَ مَا وَعَدَا
 وَأَنَّهُ أَمَرَ النَّبِيَّ الرَّسُولَ بِنَسْ ————— بِيحْ لَهُ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ دُونَ مَدَى
 وَتَابَ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَ ————— غَفَّارُ ذَنْبٍ وَكُلُّ ذَنْبٍ لَهُ وَجَدَا

فصل

قَدْ اسْتَبَانَ بِمَا قَرَرْتَ عِصْمَةَ خَيْرٍ ————— رِ الْخَلْقِ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ لَمْ يَكُنْ حَمْدَا
 مَرَّةً عَنْ جَمِيعِ الْجَهْلِ مُنْصِصٌ ————— بِالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَهُوَ أَفْضَلُ الشُّهَدَا
 قَدْ بَلَغَ الْقَوْمَ مَا عَلَيْهِ أَنْزَلَهُ ————— رَبُّ الَّذِي قَدْ حَبَاهُ فِي الْوَرَى الرَّشَدَا
 قَبْلَ النَّبُوَّةِ بَلْ وَبَعْدَهَا كَمَلَتْ ————— لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهُوَ سَيِّدُ الرَّشَدَا
 الْحَقُّ سَيِّمَتُهُ وَالصَّدْقُ قَوْلَتُهُ ————— وَالرَّفَقُ عَادَتُهُ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
 فَحَقٌّ أَنْ تَتَلَقَّى بِالْقَوْلِ جَمِيدٌ ————— مَعَ مَا هُنَا قُلْتُ فِي النَّبِيِّ تَقْرُ بِهِ هَدَى
 فَالْقُلُّ قَالَ بِهِ وَالْعَقْلُ عَاضِدُهُ ————— وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ لَا يَزَالُ مَعْتَضِدَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَارِفًا يَمَّا اسْتَحِقَّ لَهُ ————— فَرُبَّمَا لِلْخَطَا قَدْ صَارَ مُعْتَقِدَا
 وَمَنْ يُرَاهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ————— يَحْضِي بِأَكْمَلِ إِيْمَانٍ وَخَيْرِ جَدَى
 وَمَنْ بَطُنَ بِهِ مَا لَا يَحُوزُ عَلَيْهِ ————— بِهِ يَلْقَ إِثْمًا وَيَهْوَى فِي خَصِيصِ رَدَى
 فَقَالَ هَذِي صِفَتُهُ وَقَوْلَتُهُ ————— تُتَفَى الَّذِي مِنْهُمَا يُشَوِّشُ الْخَلَدَا
 مُسَيِّنًا لَهُمَا أَنَّ اللَّعِينَ جَرَى ————— مَحْرَى دَمٍ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ آيَنَ غَدَا
 هَذِي تُرَى هَاهُنَا أَحَدَى قَوَائِدِ مَا ————— قُلْنَا بِهِذِي الْفُصُولِ فَأَعْرِفِ السَّدَدَا
 وَرُبَّمَا قَالَ ذُو جَهْلٍ وَذُو خَطَا ————— تَرَكُ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا لَدَى هُدَى
 مَعَ رَ هَذِي الْفُصُولِ فِي الْهُدَى جَمَعَتْ ————— مَا صَارَ عِنْدَ ذَوِي الْإِيْمَانِ مُعْتَمَدَا
 وَمَا بِهِ يَنْجَلِي تَشْغِيبٌ مُخْتَلِفٌ ————— فِي الْأَعْلَامِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا بِحُسْنِ آدَا
 وَذَلِكَ الْحُكْمُ فِيمَا قَالَ أَوْ فَعَلَ ————— نَبِيٍّ وَنَصِبُهُ فِي الصَّدْقِ قَدْ صَعِدَا

وَفِي مُضْمِنِهَا تَحْقِيقُ مَا الْحَكَمُ الـ تَرْضَى حُكُومَتَهُ يَحْتَاجُ مَا وَجَدَا
 بِنِي وَ يَحْكُمُ فِيمَنْ قَدْ أَضَافَ إِلَى الـ نَبِيِّ شَيْئًا عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَمَدَا
 وَكَيْفَ يَفْتِي وَ يَقْضِي مَنْ لِيْذَلِكَ لَمْ
 مَنْ لَمْ يَكُرْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ
 وَرُبَّمَا الْجَاهِلُ الْقَاضِي بِشَهْوَتِهِ
 قِنَتْهُ رُبَّمَا أَفْتَى بِسَفْسَفٍ كِ دَمٍ
 مُضْغَعًا حُرْمَةَ النَّبِيِّ مُجْتَرِنَسًا
 وَ عِصْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ مَلَائِكَةٍ
 فَكُنْ بِهَا فِي ذَوِي الْإِيمَانِ مُعْتَرِفًا

فصل

في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام

قَدْ أَحْمَعَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَلَائِكَةِ الـ يَكْرَاهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَحْرَرُوا الرَّشَّادَا
 وَأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ عِصْمُوا
 وَقَدْ نُهُ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ كَمَا اتَّفَقُوا
 قَدْ تَلَعُوا لَهُمْ فِي النَّاسِ مَا أُمِرُوا
 وَقَالَ نَعَصُهُمْ فِي عَيْرِ مُرْسِلِهِمْ
 وَنَعَصُهُمْ قَالَ فِي تَحْقِيقِ عِصْمَتِهِمْ
 هَلِ الْمُؤَلَّفُ لَا بَلِ الْكَلَامُ هُنَا
 فِيهِ الْكَلَامُ عَلَيَّهَا كَمْ فَوَازِيْدَ إِلَّا
 قَحْرٌ لَمْ تَطْلُعْ إِلَّا عَلَى جُمْلَةٍ
 وَ خَشَّ مَنْ لَمْ يَفْلْ بِعِصْمَةِ لِحْمِيْهِ

مِنْ الْخَطَا وَالْخَطَايَا فِي كَمَالِ هُدَا
 عَلَيْهِ فِي رُسُلِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ الرَّشَّادَا
 حَقًّا بِتَبْلِيغِهِ كَمَا قَدْ اعْتَمِدَا
 مَا قَالَ فِي بَعْضِهِمْ وَقَوْلُهُ اتَّفَقُوا
 لَا يَنْبَغِي لِفَقِيهِ فِيهِمْ اعْتَقَادَا
 مِثْلُ الْكَلَامِ الَّذِي فِي الْأَنْبِيَاءِ بِتَادَا
 فِي الَّذِي مِنْهُمْ حَقًّا حَقًّا وَرَدَا
 مِنْ مُجْمَلِ الْقَوْلِ فِيهِمْ نَوَّرَ الْخَلْقَادَا
 بِهِمْ بِمَا لَمْ يَصِحَّ فِيهِمْ سَنَادَا

وَمَا آتَى فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَقَالَةٍ هَذَا
وَقَدْ أَطْلَحَ هُنَا الْمُفَسِّرُونَ بِمَا
وَهَلْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ السَّحَرُ أَنْزَلَ إِلَّا
هُمَا يَقُولَانِ لَا تَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا
فَكَانَ فِي ذَلِكَ امْتِحَانُهُ وَهُمَا
قَالَ التَّجِيبِي وَمَا فِي الذِّكْرِ نَافِيَةٌ
وَلِلْأَجَلِّ ابْنُ عَبَّاسٍ نُمِي وَلَمْ
وَمَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ اللَّهُ أَنْزَلَ لَهُ
هُمَا سُلَيْمَانُ مَعَ دَاوُدَ فِي تَظْهِيرِ
وَقِيلَ حَبْرِيلُ مَعَ مِيكَائِيلَ وَهُمَا
عَلَيْهِمَا قَدْ تَقُولُ الْيَهُودُ كَمَا
حَسَا ذَوِي الْعِصْمَةِ الرَّفِيعُ مَنْصِبِهِمْ
قَالَ أَلْبَاءُ مَعَ الْأَمَلِكِ قَاطِبَتُهُ
أَمَّا قِصَّةُ إِبْلِيسَ الَّتِي ذَكَرُوا
لَيْكَنَّهُ لِجَمِيعِ الْجِنَّ كَانَ أَبًا
قَالَ ابْنُ حَوْشَبٍ وَاسْتَشْنَى اللَّعِينُ مِنْ
فَلَيْسَ إِبْلِيسُ مِنْهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَا
لِأَدَمَ أَمَرَ الْأَمَلِكِ بَنِيهِمْ
مِنْ بَنِيهِمْ هُوَ لَمْ يُؤْمَرْ وَأَدْخَلَ نَفْسَهُ
وَمَا أَبِي عَيْرُهُ مِنَ السُّجُودِ وَمَا
حَسَا الْمَلَائِكَةُ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ
عَلَيْهِمْ وَ عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ مِنْ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى كُلِّ الصَّحَابَةِ

رُوتَ وَمَنْ مَعَهُ فِيهِ خَيْرٌ هُدًى
فِي الْقَوْمِ مَا نَفَلُوهُ فِيهِمَا انْتَفَادَا
فِنَّهُ لِلَّذِي عَلَيْهِمَا وَقَفَا
فَإِنْ فَاعِلُهُ مِنَ الْوَرَى طُورِدَا
قَدْ حَدَّارَهُ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قَصَّادَا
كَأَنَّهُ قَالَ لَمْ يُنْزَلْ فَخَدَا رَشَّادَا
بِهِ اللَّامُ فِي الْمَلَائِكَةِ كَسْرُهَا اعْتِمَادَا
يُقَالُ لَيْسَ بِسِحْرٍ عِنْدَهُمْ وَحَدَّادَا
وَقِيلَ عَلَّجَانِ أَوْ سَوَاهُمَا فَسَادَا
الْمُرَادُ بِالْمَلَائِكَةِ فَاعْرِفِ الرَّشَّادَا
تَقُولُوا فِي سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ الْفَنَادَا
مِمَّا تَقُولُهُ الْيَهُودُ وَالْعُنَادَا
مَنْزَهُونَ عَنِ الْعِصْيَانِ دُونَ مَدَى
فَلَمْ يَكُنْ مَلَكًا بَيْنَ الْوَرَى طُورِدَا
وَطَالَمَا عَبْدَ الْمُؤَلَّى وَمَا سَعَادَا
الْأَمَلِكِ وَهُوَ سَوَاهُمْ فِي اللُّغَا طُورِدَا
وَلَا الْمَجْرُ وَلَكِنْ فِي الصَّلَالِ عَادَا
إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدُوا وَمَا لَهُ سَجَادَا
سَهُ وَأَبْدَى إِبْدِيَّتُهَا طُورِدَا
فِيهِمْ يَقُولُ دَوُّوا الْأَخْبَارَ مَا وَرَدَا
عِصْيَانِ بَيْنَ الْوَرَى فِيمَا خَفَا وَبَدَا
رَبِّي الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ دُونَ مَدَى
وَالْأَلِ الْكِرَامِ وَمَنْ قَدْ اهْتَدَى وَهَدَى

الباب الثاني

فيما يخصهم عليهم السلام في الأمور الدنيوية

ويطرا عليهم من العوارض البشرية

قَدْ مَرَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ظَاهِرُهُ
عَلَيْهِ قَدْ جَازَ مَا عَلَى سِوَاهُ يَجُورُ
أَصَابَهُ الْحَرُّ مَعَ قَرٍّ وَأَذْرَكَهُ
وَحَسْبُهُ الضَّعْفُ وَالْإِعْيَاءُ وَالضَّجَرُ
وَعَبْرُ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ أُصِيبَ بِهِ
وَالْأَنْبِيَاءُ أُصِيبُوا قَبْلَهُ بِأَمْـُـو
وَلَيْسَ يُلْحَقُهُمْ فِي ذَلِكَ مَنْفَصَةٌ
فَمِنْهُمْ مَنْ رُمُوا فِي النَّارِ أَوْ نُشِرُوا
وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ عَمَلِهِ
لَا أَصَبَ النَّبِيُّ مِنْ ابْنِ قَمَنَةٍ مِمَّا
وَعَرَّ عُيُوبُ الْعِدَا مَا صَارَ مُحْتَاجِباً
فَسَهُ غَطَّى عَلَى عُيُونِهِمْ فَغَتَا
وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسِيرِ سُـُـرَا
وَعَصَرَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَ نَبْلَعُهُ
وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَ غَوْرَتِ حَيْـِ
وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَرَادَ أَبُـُـو
أَرَادَ يُلْقِي عَلَيْهِ خَالَهَا حَجَـُـرَا
وَأَنَّكَ الْمُصْطَفَى مَوْلَاهُ لَمْ يَقِيهِ
قَدْ وَقَاهُ مِنَ السُّمِّ الَّذِي نَطَقَتْ

يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ مَا شَهَدَا
رُ مِنْ حَمَامٍ وَمَا يُهَيِّجُ الْكَمَادَا
جُوعٌ وَصُرٌّ بِمَا يُفَنِّتُ الْكِبَادَا
مُلِيمٌ وَالْغَضَبُ الْمُلِيمُ بِالرُّشَادَا
سَوَى وَلَمْ يَكُ عَيْباً بَيْنَ مَنْ وَحَدَا
رَجَلٌ مَوْقِعُهَا وَسَعْيُهُمْ حَسِيـِ
وَالنَّقْصُ فِي الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَجْزِ أَبَدَا
أَوْ قُتِلُوا وَهُمْ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَا
هُ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى فَلَمْ يُصِْبْهُ رَدَى
أَدَمَاهُ فِي أَحَدٍ لَمَّا عَلَيْهِ عَمَدَا
فِي الطَّائِفِ الْمُصْطَفَى وَقَدْ دَعَا لِهَدَى
لِلْغَارِ فِي رُفْقَةِ الصَّدِيقِ مُتَّـِ
قَةَ الَّذِي قَدْ سَرَى إِلَيْهِ مُجْتَهِدَا
فَاسْتَرْحَمَ الْمُصْطَفَى وَعَادَ مُرْتَعِدَا
زَجَاءَهُ وَهُوَ حَالُ نَوْمِهِ انْفَرَدَا
جَهْلٍ بِهِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ سَجَّـِ
لِكُنْ بِهِ يَبْسُتُ يَدَاهُ فِي الْبُعَدَا
مِنْ ابْنِ أَغْصَمِ سِحْرًا طَبِيقَ مَا وَرَدَا
بِهِ الذَّرَاعُ لَهُ فَعُدَّ فِي الشُّهَدَا

وَهَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ مُشْتَكِي وَمُعَا
فِيهِ الثَّوَابُ لَهُمْ فِيهِ الْكَمَالُ لَهُمْ
فِيهِ انْكِشَافُ النَّاسِ عَنْ عُقُولٍ ضَعَا
وَكُلُّ مَا بِهِمْ قَدْ حَلَّ مِنْ عَرَضٍ
أَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَكُلُّهَا سَلِمَتْ
فَهُمْ هُمْ لَمْ يَكُونُوا مِثْلَ غَيْرِهِمْ
قُلُوبُهُمْ لَمْ تَنْتَمِ إِذَا هُمْ رَقَدُوا
فَهُمْ بِحَالِ الْمَنَامِ حَلَّ يَفْطِنُهُمْ
وَهَلْ هُمْ فِي الشُّهُودِ مِثْلَ غَيْرِهِمْ
قَدْ أَطْمَأْنَنْتَ بِرَبِّهِمْ صُدُورُهُمْ
وَلَيْسَ بِصُدُورٍ عَنْهُمْ مَا يَحُلُّ بِهِمْ

وَالسَّحَرُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرَاضِ يُلْحَقُهُمْ
وَمَا أَتَى فِي الصَّحِيحِ وَهُوَ مُتَّفَقٌ
فَلَيْسَ بِفَدْحٍ فِي النَّبَايِعِ ذَلِكَ إِذْ
أَمَّا تَخَيُّلُهُ لِلشَّيْءِ يَفْعَلُهُ
فِيهِ مِنْ شُؤُونِ نَفْسِهِ وَطُورُ
وَقَدْ أَتَى فِي الْحَدِيثِ مَا يُفَسِّرُهُ
لَهُ يُخَيَّلُ أَنْ يَأْتِيَ لَهُمْ نَّ وَلَا
وَلَمْ يَرُدَّ فِي الْحَدِيثِ مَا يُخَالِفُ مِنْ
وَأَمَّا حَالُهُ فِي ذَلِكَ حَالُ مَرِيضٍ
وَقِيلَ تَخَيُّلُهُ لِلشَّيْءِ لَيْسَ بِمُتَّفَقٍ
قَابِلٍ أَقْوَالُهُ جَمِيعَهَا حِمْلًا

فِي مِنْهُمْ لِإِدْبَاعِ حِكْمَةٍ وَجَدَا
فِي الْخَلْقِ يَفْعَلُ مَا قَدْ شَاءَ مُنْفَرِدًا
فِي خَشْيَةِ الشَّرِكِ مِثْلَ مَنْ لَهُمْ عِبَادَا
مَحَلَّهُ مِنْهُمْ مَا جَاوَزَ الْجَسَدَا
مِنْ الصَّوَارِيءِ فِي الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا
فِيمَا يَبَاطِنُهُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ غَدَا
لِذَاكَ خَيْرُ الْوَرَى لَمْ يُحْدِثْ إِنْ رَقَدَا
وَأَمَّا الْغَمُضُ فِي عُيُونِهِمْ شُهُودَا
وَهُمْ قَدْ اسْتَسْلَمُوا لِلْحَقِّ فِي الشُّهُودَا
فَلَا تَرَى مِنْهُمْ مِنْ حَازٍ أَبَدَا
فِيمَا يَحِلُّ بِهِمْ مِمَّا خَفَا وَبَدَا

فصل

وَبَعْضُهُمْ قَالَ لَا يُصِيبُهُمْ أَبَدَا
عَلَيْهِ أَنْكَرُهُ فَقَدْ مُلْتَحِجَا
ثُبُوتُ عِصْمَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ عُمِدَا
وَلَيْسَ يَفْعَلُهُ قَالَامُ فِيهِ بَدَا
وَعَلَيْهِ مَعَ التَّشْرِيعِ لَنْ يَسْرُدَا
مِنْ كَوْنِ إِتْيَانِهِ لِأَهْلِهِ افْتَقَدَا
يَأْتِي لَهُمْ عَلَى وَفْقِ الَّذِي قَصَدَا
الْقَوْلُ فِعْلًا مَعَ الْحَالِ الَّذِي شَهِدَا
يُضِيعُ يَعْتَرِبُهُ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا وَجَدَا
فِي مَا تَحَقَّقَهُ مِمَّا قَدْ اعْتَقَدَا
مَعَ اعْتِقَادَاتِهِ عَلَى كَمَالِ هُدَا

قَالَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا مَا تَقَرَّرَ فِيهِ
وَفِيهِ عِنْدِي تَأْوِيلٌ يُؤَيِّدُهُ
فِيهِ أَنِّي أَنَّهُ قَدْ كَادَ يَنْكُرُ مَا
وَجَاءَ أَيْضًا بِأَنَّ حَبْسَهُ سَنَةً
قَدْ مِمَّا سَمِعْتَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ
وَلَمْ يَكُنْ حَبْسُهُ عَنْهَا بِمَنْقُصَةٍ
فَإِنَّ ذَاكَ عَنِ التَّبْلِيغِ مُبْتَعِيٌّ

هَذَا الْحَدِيثُ لَدَى مَنْ فِي النَّبِيِّ اعْتَقَدَا
مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا مِنْ أَهْلِهَا وَرَدَا
يَرَاهُ مِنْ شِدَّةِ السَّخْرِ الَّذِي وَجَدَا
عَنْ مَسْرٍّ عَائِشَةَ الَّتِي حَوَتْ رَشَدًا
يَصِلُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْهُ مَا اعْتَزَى الْجَسَدَا
لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ عَنْ مَسْمَا عَقِيْدَا
وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي التَّبْلِيغِ مَا انْتَقَدَا

فصل

وَلَا يَضُرُّ النَّبِيَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الـ
فَقَدْ يَرَى الشَّيْءَ ثُمَّ لَا يَكُونُ كَمَا
وَفِيهِ قَدْ بَانَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِـ
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِالْإِخْبَارِ عَنْ بَلَاءِ
وَفِي الْحَدِيثِ أَتَى إِذَا أَمَرْتُكُمْ
وَمَا يُدْبِكُكُمْ أَمَرْتُكُمْ فَلَكُمْ
فَكَرَ مَا قَالَ فِي الدُّنْيَا الْحَيَارُ لَهُمْ
فَلَا يَفِيضُ فِيهَا فِيهِ شَاوَرُهُمْ
فَكَانَ يَعْمَلُ بِالرَّأْيِ الْمُسَارِ بِـ
فَنَصْرُ لَهُ كَيْفَ أَبْدَى مِنْهُ مَعْدِرَةٌ
وَانْصُرْ إِلَى قَوْلِهِ لِأَنَّ الْحُبَابَ لَقَدْ
فَقَالَ تَنْزِلُ فِي آدَنَى مِيَاهِ عِدَا
فِيهِ اسْتِشَارَتُهُ الْأَنْصَارَ فِي ثُلُثِ
فَقَدْ أَحْتَرَوْهُ بِرَأْيِهِمْ فَأَعْجَبَتْهُ
وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ لَيْسَ يُرَى

دُنْيَا أُمُورٌ تُرَى خِلَافَ مَا اعْتَقَدَا
رَاهُ مِنْهَا وَذَا لِحِكْمَةٍ وَجَدَا
كَمَالُ مَعْرِفَةٍ بِرَأْيِهِمْ عَنْ عِدَا
أَوْ غَفَلَةٍ ذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي شَهَدَا
بِالشَّيْءِ مِنْ دِينِكُمْ خُذُوا بِهِ أَبَدَا
أَنْ تَعْمَلُوا بِالَّذِي لَدَيْكُمْ عُهُودَا
لَا فِي الَّذِي بَيْنَهُمْ فِي شَرْعِهِ اجْتَهَدَا
وَمَا أَتَارُوا بِهِ قَدْ وَافَقَ الرَّشَدَا
عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ حُصِدَا
مِنْ بَعْدِ تَأْيِيدِهِمْ لِلنَّخْلِ فِي الشُّهُدَا
أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ وَالْإِنْصَافُ مِنْهُ بَدَا
تَا نَتَوَى وَنَرَى فِيهِمْ شَدِيدُ صَدَا
تَمَرِ الْمَدِينَةِ فِي صَلَاحٍ لَهُ عَمَدَا
فَلَمْ يُصَالِحْ بِهِ الْعِدَا كَمَا وَرَدَا
نَقُصَّ بِهِ لِلنَّبِيِّ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا

فَالْمُصْطَفَى قَلْبُهُ مَلَأَ مَعْرِفَةً
وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَتَشْغَلُهُ
مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ كَمَالَ مَعْرِفَةٍ
سَاسَ الْعِبَادَةِ قَسَادَ الْكُلِّ حَيْثُ بِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ الْإِلَهِ كُلُّ أَوْنَةٍ

بِالْحَقِّ وَهُوَ بِهِ الْمَشْغُولُ دُونَ مَدَى
فِي كُلِّ حَالٍ عَيْنَ الْحَقِّ الَّذِي قَصَدَا
يَمَا الْعَدُوُّ لَهُ بِالْفَضْلِ قَدْ شَهِدَا
قَدْ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا فِي الْكَوْنِ قَدْ فَتَدَا
مَعَ إِلَيْهِ وَجَمِيعِ صَحْبِهِ السُّعَدَا

فصل

أَحْكَامُ خَيْرِ الْوَرَى بِالْحَقِّ مُبَرَّمَةٌ
يَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ كَانَ يَسْتَمِعُهُ
وَحَذَرُ الْخُصَمِ أَنْ يَكُونَ الْخَنَ مِنْ
أَحْكَامِهِ كُلُّهَا تَحْرِي عَلَى حَسَبِ الْحَقِّ
فَإِنَّ بِالظَّاهِرِ الْأَحْكَامُ مِنْهُ جَرَتْ
يَقْضِي بِشَاهِدِ عَدْلٍ وَالْيَمِينِ وَمَعَ
وَالشَّهِيدَيْنِ وَالْإِقْرَارِ وَهُوَ أَحَقُّ
وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا الشَّرْعُ جَاءَ بِهِ
لَوْ أَنَّهُ قَدْ قَضَى بِعِلْمِهِ لَقَضَى
إِذْ لَا سَبِيلَ لِعِلْمِ مَا النَّبِيُّ بِهِ
وَلَا يَفِيدُ يَفِيًّا مَا الْوَلِيُّ عَلَيْهِ

وَحَبْلُهَا غَيْرُ مُنَحَلٍّ إِذَا عُقِدَا
يَمُنُّ قَدْ اخْتَصَمُوا وَالْحَقُّ مَعَهُ بَدَا
أَخِيهِ كَيْلًا يَحُوزَ حَقَّهُ فَتَدَا
سُطْنُ الْقَوِيِّ وَمَا يَرَاهُ مَعْتَمِدَا
لَا بِالَّذِي الْبَاطِنُ اقْتَضَاهُ فِي الشُّهُدَا
قَرَأَيْنِ الْحَالَةَ الَّتِي لَهَا شَهِدَا
قُومَ مَا بِهِ الْحُكْمُ يَجْرِي عِنْدَ مَنْ رَشِدَا
لُطْفًا بِمَا حَيْثُ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا اعْتَقَدَا
مِنْ بَعْدِهِ مُذْ عِلْمُ الرُّشْدَا
فِي الْحُكْمِ بِالْبَاطِنِ الَّذِي لَهُ اسْتَدَا
سَيِّئُهُ صَارَ مُظْلِعًا فِي حُكْمِهِ أَبَدَا

فَكَانَ فِي حُكْمِهِ بِظَاهِرٍ لَيْتَ
إِذِ الْبَيِّنُ يَفْعَلُ مِنْهُ أَوْفَعُ فِي
وَأَنْتَ يَفْدَحُ حُكْمُ الْمُصْطَفَى يَظْهَرُ
فَإِنَّ طَيِّبَ سَاطِ الْغَيْبِ عَنْ عَمَلِ
وَالْمُصْطَفَى حَارَ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَعِلْمِ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي قَدْ خَصَّ جَانِبَهُ

لَمْ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
نُفُوسٍ مِنْ كَوْنِهِ بِالْقَوْلِ مَعْتَمِدَا
هِيَ الْأُمُورِ الَّتِي لَهَا قَدْ اعْتَمَدَا
بِهِ يَنَاسِبُ شَرْعًا أَيْدَ الرُّشْدَا
لَمْ الْآخِرِينَ وَهَلْ نَظَرُهُ وَجَدَا
يَرْفَعُهُ شَأْنُهَا قَدْ طَاوَلَ الْأَبَدَا

كَلَّا فَلَا أَحَدٌ وَاللَّهِ مَا نَلَّسَهُ
عِلْمًا وَعَقْلًا وَفَضْلًا فِي كَمَالٍ هُدًى

فصل

أَحْبَارُ خَيْرِ الْوَرَى عَنْ كُلِّ حَالِيهِ النَّسَبِ تَعَلَّقَتِ الدُّنْيَا بِهَا اعْتَمَدَا
كَذَاكَ أَخْبَرُهُ عَنْ غَيْرِ حَالَتِيهِ
فَالْحَلْفُ مُمْتَنِعٌ فِيهَا عَلَيْهِ وَكَرِهٌ
وَفِي مَعَارِضِهِ تَأْنِيسُ أُمِّيهِ
وَمَرْحُهُ كُلُّهُ جِدٌّ وَقَوْلَاتُهُ
كَقَوْلِهِ لِأَمْرِئٍ لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى ابْنِ
وَقَالَ لِأَمْرَأَةٍ عَنْ زَوْجِهَا سَأَلْتُ
وَفِي مَعَارِضِهِ قَدْ وَرَى لِمُضْلَحَةٍ
وَنَمَّ يَكُرُّ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنْ
قَمَرُهُ تَلَّ وَنَهَيْهُ يُؤَافِقُ مَتَا
حَسَدَ نَكُورٍ لَهُ فِي الْعَيْنِ خَائِنَتُهُ
مَتَا قِصَّتُهُ مَعَ ابْنِ حَارِثَتُهُ
مَسَدُهُ تَسَّ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ قَحَّوَى
وَتَعَدَّتْ قَدْ قَضَى مِنْ زَوْجِهِ وَطَرَا
وَقَدْ تَسَّ إِلَهُ سِرِّ ذَاكَ لَنَسَا
وَتَسَّ عَلَى الْمُصْطَفَى فِي ذَاكَ مِنْ حَرَجٍ
رُفَّتْ كَنَ السَّيِّئِ يَذْري تَزَوُّجَهُ
فَقَرَّ أَمْسِيكَ عَلَيْكَ رَيْدُ زَوْجِكَ وَأَنْتَ
رَكَفَ أَحَقَى النَّبِيِّ عَنْهُ تَزَوُّجَهُ
فَلَا يَزِيدُكَ قَدْ قَالُوا قَوَائِدَ مِنْهُ
وَفِي ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ مَقْمَعَتُهُ
يَتَعَلَّقَتِ الدُّنْيَا بِهَا اعْتَمَدَا
فِيهَا وَ عَنْ فِعْلِهِ مِمَّا خَفَا وَبَسَا
فَ لَا وَ عِصْمَتُهُ بِهَا قَدْ انْفَرَدَا
وَكَمْ حَدِيثٍ بِهَا فِي مَرْجِيهِمْ وَرَدَا
حَقٌّ وَ عَنْ صَنْحِهِ بِهِ تَفَى الْكَمَدَا
بَيْنَ نَاقَةٍ وَهُوَ مَرْحُ النَّورِ الْخَلَدَا
أَهْوَى الَّذِي عَبْنُهُ بِهَا التِّيَاضُ بَسَا
وَلَيْسَ فِي ذَاكَ مَا يُعَدُّ مُنْتَقَدَا
شَيْءٌ يُرَى مِنْهُ مَعَ خِلَافٍ مَا قَصَدَا
لَدَيْهِ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ عِنْدَهُ وَجَدَا
فَكَفَى فِي قَلْبِهِ تَرَى وَفِيهِ هُدًى
فَلَيْسَ فِيهَا خِيَانَةٌ تَرَى أَبَسَا
بِذَاكَ زَيْدٌ كَمَالٌ رَفَعَهُ وَجَدَا
تَزَوَّجَ الْمُصْطَفَى بِهَا كَمَسَا وَرَدَا
وَكَمْ وَكَمْ ضَمَنَ ذَاكَ مِنْ هُدًى وَجَدَا
لِأَنَّهُ كَانَ بِالْأَمْرِ الَّذِي اعْتَمَدَا
بِهَا لِمَ الْأَمْرِ بِالْإِمْسَاكِ مِنْهُ غَدَا
بِقِ الْإِلَهِ فَمَا مَعْنَاهُ فِي الرُّشْدَا
بِهَا إِذَا طَلَقَتْ طَبِيقُ الَّذِي شَهَدَا
بِهَا كَوْنُ ذَاكَ مُتَاحًا لَيْسَ مُنْتَقَدَا
لِشَهْوَةِ النَّفْسِ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا

وَ اللَّهُ نَزَّاهٌ عَمَّا تَقُولُ ۖ
 وَ اللَّهُ غَائِبٌ هُنَا لِيُخْشِيَ ۖ
 فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ مَا يُسُورُ ۖ تَخَـٰفُ
 وَ جُلُّ مَا خَالَفَ الْمُفَسِّرُونَ بِهِ
 وَ الْوَحْيُ لَوْ كَتَمَ النَّبِيُّ مِنْهُ عَنِ
 فَهَذَا هُنَا عَثْبُهُ وَ اللَّهُ أَظْهَرَ مَا

فِي ذَلِكَ الْمُرْجِفُونَ فَأَهْتَدَى وَ هَدَى
 عِتَابَ لُطْفٍ بِهِ قَدْ زَادَهُ مَسَدًا
 سِرِّمَ آتَى عِنْدَ مَنْ نَالُوا بِهِ رَشَدًا
 هَذَا الَّذِي قُلْتُهُ خَافٍ قَدْ انْتَفَسَدَا
 الْأَقْوَامُ شَيْئًا لَكَ مَا هُنَا وَ جَدَا
 أَخْفَى فَتَبْلِغُهُ لَمْ يَنْخَرْمِ أَبَدَا

فصل

إِنْ قُلْتَ أَنَّكَ قَدْ قَرَرْتَ عَصْمَتَهُ
 فَأَيُّ مَعْنَى نَقُولُ فِي وَصِيَّتِهِ ۖ
 فَقَالَ لِلصَّحْبِ ابْتُونِي لِأَكْتُبَ مَا
 فَقَالَ عَشِيدٌ لِصَاحِبِهِ عُمَرُ
 وَ تَعَصُّهُمْ قُلُوبٌ يَهْجُرُ النَّبِيُّ وَ قَا
 وَ عِنْدَهُ كَثْرُ النَّزَاعِ بَيْنَهُمْ
 قُلَا الْأَيْمَةَ قَالُوا الْهَجْرُ لِبَشَرٍ بَصِيرٍ

قَوْلًا وَ فِعْلًا عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا
 يَتَنَبَّهَانِ بِحَالِ اخْتِصَارٍ مِنْهُ قَدْ قَصَدَا
 فِيهِ هَدَى لَنْ تَظْلُوا بَعْدَهُ آسَدَا
 إِنَّ الْفُرَانَ لَدِيدٌ فِيهِ كُلُّ هُدَى
 لَ عَيْرُهُ هَجَرَ النَّبِيِّ بِمَا وَجَدَا
 فَقَالَ قَوْمُوا وَ لَا تَسْتَكْثِرُوا اللَّدَا
 حُجٌّ مِنْهُ وَ هُوَ الَّذِي قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى

تعلیق للناظم رحمه الله نصه

الحمد لله . لقد ظهر لنا لدى قولنا :

إِنْ قُلْتَ كَانَ النَّبِيُّ يَدْرِي تَزَوُّجَهُ
 فَقَالَ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَيْدُ زَوْجِكَ وَ اتَّقِ

بِهَا لِمَ الْأَمْرُ بِإِمْسَاكِ مِنْهُ عَدَا
 الْإِلَهَ فَمَا مَعْنَاهُ فِي الرَّشَدَا

ما فعله هارياًة على ما قاله المصنف و الشراح ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سور أمره - مسكها فبلغ الأمر إليه ، ألا ترى إلى أنه لو قال لزيد : إنك مأمور بطلاقها لأتزوجها
بوسع رب إلا صلاقتها امتثالاً للأمر ، لأنه لا بداحله ريب في ذلك ، لتحققه بأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى . و لك أن تقول : إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، إنما أمره بمساکها حتى لا تشعر زبيب رضي الله عنها بكون النبي صلى الله عليه
وسلم يريد تزويجها ، بعد طلاق ريد لها ، فلا يكون بشعورها بذلك مما يحملها على الفور من ريد ،
يريد - سور ، منه ، فيكون ذلك من قبل التحليق ، و حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك .
و كن ذلك منه صلى الله عليه وسلم تأكيداً لريد فيما عسى أن يكون توهمه من كون النبي صلى
الله عليه وسلم يريد تزويجها بعد طلاقها لها ، فأمره بمساکها . و قد كان الألبار رضي الله
عنه يحبر الواحد منهم الآخر في إحدى روحاته ليتحلى له عنها ليتزويجها ، و كل ذلك بطيب نفس
مبهد رضي الله عنهم ، فأريد أن يعمل عملهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمساکها ، ثم لما طلقها حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسار قلبها
بزوجها ، كم وقع ذلك لإحدى أمهات المؤمنين قبل تزويج النبي صلى الله عليه وسلم في كون الله
سبحانه حذر من مفارقتها ، و الله أعلم . ثم لم ينق القول إلا في كون ريد لم يمثل أمر الرسول عليه
سبحانه مسكها لها .

يوحد من الحديث اعلاه أنه يسوع للشخص أن يصمر البنة بالتزويج بامرأة و هي عند
حد ، فسروها بعد طلاقها لها ، إلا أنه لا يحلفها عليه ، ولا يفسدها عليه ، فيكنم أمره إلى أن
يسبح ، و بعد عدتها . قاله وكتبه عبد ربه أحمد مكيرج آمنه الله .

وَلَا اخْتِلَالٌ يُرَى فِي الْقَوْلِ مِنْهُ وَلَا
وَمَا هُنَا فِيهِ إِلَّا سِتْفَهَامٌ صَحَّ عَلَى
كَاتِبِهِ قَبْلَ لَمْ لَا تَكْتُبُونَ كَمَا
أَوْ لَمْ هَجَرْتُمْ لَدَيْهِ إِنْ هَجَرَ كُـمُ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ تَعُضُّ الصَّحْبُ مُنْذِهِشَاءً
لَمْ يَضْبِطِ الْقَوْلَ مِنْهُ حِينَ شَاهَدَهُ
وَيَسَدُّ الْحُكْمَ قَدْ تُفْصِي بِصَاحِبَيْهَا
وَرُتِمَ حَمَلُهُ أَنْ يَسِيءَ ظَنُّو
فَانْظُرْ لِصَحْبِ النَّبِيِّ وَهُوَ مُعْتَصِمٌ
وَهُمْ لِحَرْصِهِمْ عَلَى حِرَاسَتِهِ
وَهَكَذَا الْهَجْرُ يَمُتُّ جَاءَ مِنْهُ هُنَا
وَمَا آتَى وَهُوَ لَا اسْتِفْهَامٌ فِيهِ هُنَا
إِنْ قُلْتَ مَعْنَى الَّذِي قَدْ قَالَ أَمْرُهُمْ
فَقَبِلْ قَدْ فَهِمُوا مِنْهُ اسْتِشَارَتَهُمْ
فَكَانَ فِي ذَلِكَ مِنْهُ الْإِخْتِيَارُ لَهُمْ
وَمِنْ مِنَ الْحَاصِرِينَ اسْتَفْهَمُوهُ وَقَالَ
وَلَا اخْتِلَافَهُمْ قَدْ وَافَقُوا عَمَّاراً
وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْإِسْفَاقِ مِنْهُ عَلَى
وَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ اسْتَدَّ ذَا الْوَجَعِ
وَقَوْلُهُ حَسْبَا الْكِتَابُ رَدَّ يَسِيءُ
وَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ كَانَ خَشْيَةً أَنْ
وَقَدْ رَأَى أَنْ فِيمَا قَالَهُ سَعَةً
قَرُتَمَا عَحَزُوا عَمَّا يُفَاجِئُهُمْ

يَكُونُ مِنْهُ الَّذِي فِي الدِّينِ قَدْ قَسَدَا
الْإِنْكَارِ لَا فِي الَّذِي يَدُونِهِ وَحَسَدَا
أَرَادَ هَلْ قَوْلُهُ هُجْرٌ وَقَدْ وَرَدَا
فِي الْحَالِ لَا يَنْبَغِي يَا أَيُّهَا الشُّهَدَا
فِي حِزِّهِ مِنْ عَظِيمٍ مَا بِهِ شَهَدَا
فَقَالَ هَجْرًا عَلَى خِلَافِ مَا اعْتَقَدَا
يَنْ يَقُولُ مَقَالاً رُبَّمَا انْتَقَدَا
نَا بِالَّذِي سَعِيهِ لَدَيْهِ قَدْ حَمَلَا
يَعِصْمَةُ اللَّهِ تَبْنِي النَّاسَ أَيْنَ غَدَا
قَامُوا بِهَا وَهُوَ فِي الْهَنَاءِ قَدْ قَعَدَا
فِي حَقِّهِ حَمَلُوهُ فَاتَّبَعَ الرُّشْدَا
عَلَيْهِ قَدْ حَمَلُوهُ كَيْفَمَا وَرَدَا
وَكَيْفَ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْرَ الَّذِي قَصَدَا
لَا الْأَمْرَ مِنْهُ لَهُمْ يَكْتُبُ ذَلِكَ عَدَا
وَحُكْمُ ذَلِكَ بِالْفَرَايِنِ اعْتَمَدَا
سَالَ لَا اخْتِيَارَ لَهُمْ وَالْأَمْرُ فِيهِ بَدَا
وَأَسْتَصَوُّوا رَأْيَهُ الَّذِي بِهِ انْفَرَدَا
مُخْتَارٍ وَهُوَ بَيْنَكَ الْحَالِ قَدْ شَهِدَا
لَّذِي بِهِ وَ لَهُ مِنْ بَيْنِنَا وَجَدَا
عَلَى مُنَازَعِهِ فِيمَا بِهِ احْتَنَدَا
يَكُونُ فِي الْكِتَابِ مَا يُفَتِّتُ الْكَيْدَا
وَالرَّفَقُ بِالْأُمَّةِ الَّتِي لَهَا وَقَدَا
يَكْتُبُهُ تَعَدُّ تَقْرِيرٍ لِمَا اعْتَمَدَا

وَرُبَّمَا كَانَ فِيمَا قَدْ رَأَى عُمَرُ
فَيَمْتَرِي كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
وَكَمْ هَوَى حَمَلِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ
مِثْلُ الرَّوَافِضِ قَدْ قَالُوا الْمُرَادُ هُنَا
وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ رَامَ كَتَبَ جَوَا
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِالْأَمْرِ مُبْتَدِنًا
وَعَبَّرُوهُمْ لِلسُّؤَالِ عَنْهُ قَدْ كَرِهُوا
وَهَذَا أَنْظَرُ إِلَى قَوْلِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ
قَالَ إِنَّ عَتَّاسَ انْطَلَقَ إِلَيْهِ بِتَسَا
إِنْ كَانَ فِينَا عِلْمُنَاهُ وَإِنْ يَكُ فِيهِ
فَعَلٌ لَا لَمْ أَكُنْ عَنْهُ بِسَائِلٍ
فَسَرَّ أَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ أَمَّ لَهْ
وَأَنَّهُ عِنْدَ مَا رَأَاهُمْ اخْتَلَفُوا
فَلَحَبَّرُ لِي فِي الَّذِي فِيهِ أَنَا قَدَعُو
صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِ فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالصَّحَابَةِ مَا
وَرُحِي لِي الشِّفَاءَ بِالصَّلَاةِ فَفَدَّ
وَمَنْ بَعْدَهُ صَلَاةَ اللَّهِ شَافِعَةً
فَدَسَّ سَأَلَ أَنْ يَمُدَّنِي بِـ
فُحِرَ الْقَصْدُ فِي الدَّارَيْنِ فِي فَرَجٍ

فصل

بِشَيْءٍ صَحَّحَ عَنِ النَّبِيِّ دَعَاؤُهُ
كَثُرَ عَلَيْهِ أَقَامَ حَدًّا مَعْصِيَةً

دَفَعَ التَّقْوِلَ مِمَّنْ لِلنَّبِيِّ عَنَّا
وَيَطْرُقُونَ بِهِ طَرِيقًا قَسِدًا
عَلَى أُمُورٍ بِهَا قَدْ أَكْثَرُوا الْفَنَادَا
كَتَبُ الْوَصِيَّةِ بَيْنَ صَحْبِهِ الشُّهَدَا
بِ مَنْ لَهُ سَالُوا عَمَّا خَفَا وَبَسَدَا
بَلْ ذَاكَ مِنْهُ جَوَابٌ كَانَ قَدْ قَصَدَا
لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا عُدَّ مَعْتَمِدًا
وَمَا أَجَابَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِهِ يَهْدَى
لِنَعْرِفَ الْأَمْرَ فَيَمُنْ بَعْدَهُ وَجَدَا
سَوَى يُوصِي عَلَيْنَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ فِينَا نُعْطِيهِ الرَّشَدَا
كَتَبُ الْخِلَافَةِ بَيْنَ صَحْبِهِ السُّعَدَا
قَالَ أَنْزِلْ كُونِي فَقَدْ أَفَدْتَكُمْ رَشَدَا
نِي وَاقْتَدُوا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ بِالرُّشْدَا
فِي الْعَالَمِينَ اهْتَدَى وَبِالرَّشَادِ هَدَى
بِ اللَّهِ أَخْلَصَ عَبْدٌ فِي الَّذِي عَبَدَا
أَلَمْ يَبِ أَلَمْ قَدْ أَوْهَنَ الْجَسَدَا
لَهُ يَنْبَلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا قَصَدَا
مِنْ فَضْلِهِ قَانَالٍ مِنْهُ خَيْرٌ جَدَا
تَامَ بِكَامِلٍ وَدَّ مِنْهُ دُونَ مَدَى

لِمَنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ قَدْ دَعَا بِرَدَى
يَنْبَلُ بِذَاكَ مِنْهُ خَيْرٌ جَدَا

فَكَيْفَ يَصْدُرُ مِنْهُ مِثْلُ ذَلِكَ لِمَنْ
مَعَ أَنَّهُ الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومُ مِنْ حَطَاءٍ
قُلْنَا النَّبِيُّ لَهُ فِي كُلِّ نَزْلٍ لِسَانٌ
وَلَيْسَ يَنْظُرُ فِي الْقَضَائِلِ بَاطِنَهَا
وَالسَّتُّ وَاللَّعْنُ بَلْ وَالْحَدُّ إِنَّ يَكُ مِنْ
فَلَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوًى وَرَأْفَتُهُ
فَكَنَ مِنْهُ الدُّعَاءُ لِمَنْ عَلَيْهِ قَضَى
وَفَوَضَ الْأَمْرَ لِلْمَوْلَى لِطَنِيهِ
وَعَاهَدَ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ
وَذَلِكَ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ وَ مِنْ
لِنَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ يُرَى عَضَبٌ
وَ إِنَّمَا الْغَضَبُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ
وَبَعْضُهُمْ حَمَلَ الدُّعَاءَ مِنْهُ عَلَى
كَفَوْلِهِ فِي الدُّعَاءِ عَلَى مُعَاوِيَةَ
وَقَوْلِهِ فِي الدُّعَاءِ خَلْفِي لَيْتَ حَيٍّ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ يَحْمِلُ الدُّعَاءَ عَلَى
يَرْ بَكُورَ لَهُ حَدُّ الْعُفُوءَةِ فِي السَّ
وَ حَاءَ عَنْ أَنَسٍ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ
وَ إِنَّمَا الْقَوْلُ مِنْهُ عِنْدَ مَعْبَرَةٍ
وَ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ
إِنْ قُلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ لِلزُّبَيْرِ قَضَى
وَ قَدْ تَلَوْنَ وَجْهَ الْمُصْطَفَى لِمَقَامِ
حَتَّى قَضَى بِالَّذِي بِهِ عَلَيْهِ قَضَى

لَا يَسْتَحِقُّ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ أَوْ جَلَدًا
فَكَيْفَ يَغْضَبُ وَ هُوَ فِي كَمَالِ هُدًى
حُكْمٌ عَلَى وَفْقٍ مَا فِيهَا لَدَيْهِ بَدَا
لِأَنَّهُ لِلْعُمُومِ بِالْهُدَى وَرَدَا
خَيْرُ الْوَرَى فَهُوَ عَنْ إِذْنِ لَهُ حَمْدًا
دَعَا لِلنَّاسِ يَدْعُو الْوَاحِدَ الْأَحَدَ
بِمُقْتَضَى الطَّاهِرِ الَّذِي لَهُ اسْتَدَا
لِكِي يُقَالَهُ الْمَوْلَى بِخَيْرِ جَدَى
لِمَنْ عَلَيْهِ دَعَا خَيْرًا كَمَا عَلَيْهِ
عَظِيمُ إِشْفَاقِهِ فِي النَّاسِ آيُنَ غَدَا
وَ لَنْ تَرَاهُ عَلَى آيٍ أَمْرٍ يَحْقَقَدَا
لِلَّهِ لَا لِلسَّوَى مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجَدَا
مَا قَدْ حَرَى قَوْمُهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهَدَا
لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ كَمَتَا وَرَدَا
يَ بَعْدَ عَفْرَى وَ مِنْهُ قَدْ تَرَبَّتْ يَدَا
كَفَارَةَ الذَّنْبِ مِمَّنْ سَبَّ أَوْ جَلَدَا
دُنْيَا وَ أَنْ لَا يُخَافِيهِ إِلَّا اللَّهُ غَدَا
خَشَا نَبِيَّ الْهُدَى وَ لَمْ يَعْيبْ أَحَدًا
لَفِظِي وَ مَا فِيهِ مَعْنَى السَّرِّ قَدْ قَصَدَا
وَ فِي الْحَالِيقَةِ حَقًّا شَيْدَ الرَّشَدَا
بِالسَّقَى مِنْ قَبْلِ مَنْ لِحُكْمِهِ انْتَقَدَا
لَهُ فَكَيْفَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَجَدَا
هَلْ حُكْمُهُ لِلتَّشْفِي هَا هُنَا وَجَدَا

قُلْنَا النَّبِيُّ قَضَىٰ بِالصُّلْحِ ثُمَّ قَضَىٰ
 وَحَشَرَ يَبْرُمُ حَكْمًا مِنْهُ عَنْ غَضَبٍ
 ثَلَاثُ أَنْصَافِ الْمُصْطَفَىٰ مِنْ نَفْسِهِ لِأَنَّا
 هَذَا عُكَّاشَةٌ يَوْمًا قَامَ يَطْلُبُوهُ
 عَنْ ضَرْبِهِ بِالْقَصِيبِ فِي تَقْدِمِهِ
 فَقَالَ حَبْرُ الْوَرَىٰ هَذَا الْقَضِيبُ فَقُمُ
 وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْنَصُ مِنْكَ وَ أَنْتَ
 هَذَا نَفْسِي وَ أُمِّي مَعَ أَبِي وَ لِي
 فَقَالَ حَبْرُ الْوَرَىٰ هَذَا رَفِيقِي فِي
 وَ قَالَ لِلْغَيْرِ حُذِمَنِي لِنَفْسِكَ حَتَّى
 فَقَالَ إِنِّي عَفَوْتُ عَنْكَ يَا سَنَدِي
 وَ كَانَ ذَلِكَ عَنْ ضَرْبٍ أَقَامَ بِهِ أَعْمَى
 فَقَدْ تَعَلَّقَ فِي زِمَامٍ نَاقَتِهِ
 وَ قَالَ تَدْرِكُ مَا تَنْغِي فَدَعَّ قَابَسِي
 فَسَفَقَ الْمُصْطَفَىٰ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِحَا
 وَ عَنْ سَوْدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ جِئْتُ إِلَى
 أَنِّيهِ مُتَخَلِّقًا بِطَيْبٍ يَسْتَأْذِنُ
 فَقُلْتُ هَلْ لِي قِصَاصٌ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ
 وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ بِالضَّرْبِ نَتَهَتْهُ
 وَ لَمْ يَرُدُّ مِنْهُ إِجَاعًا يَضْرِبْتِي بِهِ
 فَنَصَرَ إِلَى الْمُصْطَفَىٰ وَ حُسْنِ خَشْيَتِهِ
 وَ فِيهِ أَكْمَلُ تَهْذِيبٍ لِأُمِّيهِ

يَكَاوِلُ الْحَقَّ لِلزُّبَيْرِ فِي السُّعْدَا
 أَوْ لَا تَيْصَارُ لِحَظِ نَفْسِهِ أَبَدًا
 بَيْنَ طَالِبُوهُ بِمَا عَنْهُ قَدْ ابْتَعَدَا
 خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ صَاحِبِهِ الْقُودَا
 عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَ هُوَ فِيهِ هُدَى
 فَاضْرِبْ وَ عَرَىٰ لَهُ عَنْ بَطْنِهِ فَعَدَا
 خَيْرٌ مَنْ لِلنَّجَاةِ فِي الْوُجُودِ هَدَى
 بَشَرِي مَتَى لَكَ كُنْتُ فِي الْأَنَامِ فِدَا
 جَنَانٍ فَلْتَنْظُرُوهُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
 قَهَا فَإِنِّي قَدْ مَدَدْتُ فِيكَ يَدَا
 وَ كَيْفَ أَفْنَصُ مِنْ صَارَ لِي سِنْدَا
 وَ جَاغَهُ وَ النَّبِيُّ فِعْلُهُ حَمِيدَا
 وَ مَا انْتَهَى بَعْدَ تَهْبِيهِ وَ قَدْ عَنَدَا
 فَكَانَ تَأْدِيبُهُ بَعْدَ الْإِبَاسِ سَدَا
 ظَنَّهُ نَفْسِهِ ذَاكَ وَ هُوَ مَا عَلَيْهِ عَدَا
 نَبِيٍّ فَأَوْجَعَنِي ضَرْبًا بِمَا شَهَدَا
 فَقَالَ وَرُسُّ وَ لِي بِالضَّرْبِ مَدَّ يَدَا
 فَاقْتَصَّ إِنْ شِئْتَ أَوْ عَنِّي اعْفُ نِلْتَ هُدَى
 لِمُنْكَرٍ قَدْ رَأَاهُ مِنْهُ فِي الشُّهُدَا
 لَكِنْ لِلْإِجَاعِ اسْتَحْلَهُ الْقُودَا
 مِنْ رَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ غَدَا
 لِيَهْتَدِيَ مِنْهُمْ بِهِ الَّذِي رَشَدَا

عَلَيْهِ خَيْرُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِمَا أَنْتَ سَيِّدَتَا مَعَ الْأَلِ مَعَ أَصْحَابِهِ السُّعَدَا

فصل

فَعَلُ الْبَيِّ الدُّنْيَوِيِّ كُلُّهُ حَمِيدَا
تَلُ كُلُّهُ قَدَحَتَا مَجْرَى الْعِبَادَةِ مَسْرُ
وَ فِعْلُهُ الْبَعْضُ مِمَّا عَنْهُ كَانَ نَهْيَا
وَ لَيْسَ يَفْدَحُ شَيْءٌ فِي نُفُوسِيهِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاءَ بِالنَّشْرِ يَمُومَا وَ هُوَ بِهِ
وَ مَا تَتَاوَل إِلَّا مَا ضَرُورَتُهُ
وَ مَا عَلَى سِرِّهِ نَعْدُو الضَّرُورَةَ لَمْ
مِمَّا قَوَامُ الْحَيَاةِ كَانَ مِنْهُ رِيَا
وَ فِيهِ مَصْلَحَةُ لِكُلِّ أُمَّتٍ
أَمَّا الَّذِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَائِرِهِمْ
أَوْ قَوْلٍ خَيْرٌ لَهُمْ لَا شَكَّ يَنْفَعُهُمْ
فَهُوَ الْمُؤَلَّفُ مِنْ بَيْنِ الْفُلُوبِ وَ كَمَا
وَ مِثْلُ هَذَا مِنْ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَمِنْ
وَ رَبَّمَا خَالَفَ السَّوَى لِمَصْلَحَتِهِ
لِكُلِّ أَمْرٍ يُعَدُّ مَا يُنَاسِبُ
أَعَدَّ لِلْخَيْرِ خَيْلًا فِي مَسَارِعِهِ
وَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ مِمَّا الْإِخْتِبَارُ لَهُ
وَ يَنْزُكُ الشَّيْءَ مِمَّا الْإِخْتِبَارُ لَهُ
وَ ذَاكَ مِثْلُ خُرُوجٍ مِنْ مَدِينَتِهِ
وَ كَانَ مَذْهَبُهُ مَعَهُمْ تَحْصُنُهُ
هُمْ الْحَوَا عَلَيْهِ فِي الْخُرُوجِ فَلَمْ

وَ مَا عَلَيْهِ يُرَى شَيْءٌ قَدْ انْتَقَدَا
بِهِ تَمَسَّكَ بَيْنَ الْخَلْقِ نَالَ هُمَا
فَابَهُ عِنْدَهُ لِحِكْمَةٍ وَ جَدَا
إِذَا كُلُّ مَا قَدْ آتَى بِهِ يُرَى سَدَا
قَدْ قَامَ كَانَ يَكُلُّ دُنْيَوِي زَهْدَا
تَقْضِي عَلَيْهِ بِهِ مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
يَكُنْ كَوْنُهُ تَشْرَأِبَهَا يَمُدُّ بِسَدَا
وَ مَا يُقَوِّي لَدَيْهِ الرُّوحَ وَ الْجَسَدَا
دِينًا وَ دُنْيَا بِرَغْمِ أَلْفِ مَنْ عَنَدَا
قَبِيلٍ بِرٍّ وَ خَيْرٍ مِنْهُ قَدْ شَهَدَا
أَوْ دَفَعِ شَرًّا وَ جَلِبِ لِلَّذِي شَرُّدَا
شَفِ الْكُرُوبِ وَ شَافِ مَنْ حَوَى حَسَدَا
أَعْمَالِهِ الصَّالِحَاتِ فِي سَبِيلِ هُمَا
تَقْضِي بِهَا الْحَالُ مِمَّا عُدَّ مُعْتَمَدَا
وَ مَا يُوَافِقُ بِالْحَالِ الَّذِي قَصَدَا
لَدَى مُصَارَعَةٍ وَ غَوَاثِ كُلِّ نِيَدَا
يُرِيدُ خَيْرًا وَ عَنْهُ يَكْشَفُ الْكَمَدَا
فِيهِ وَ يَفْعَلُهُ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
مَعَ صَحْبِهِ الْأَيْقَانَا وَ قَصْدُهُ أَحْزَدَا
يَتَا وَ لَيْكَنَّهُ قَدْ سَاعَدَ السُّعَدَا
يَدْعُ دُعَاءَهُمْ لَهُ يَضِيعُ سُودَا

وَمِثْلُ ذَلِكَ تَرَكُ قَتْلَهُ لِأَنْتَ
وَقَدْ رَأَى فِيهِمْ كُفًّا قَرَأَتْهُمْ
وَنَزَكُهُ لِبِنَاءِ كَعْبَةٍ شَرُّ فَسَدَتْ
رَفَعَتْ يَقُومُ هُمْ فِي الشَّرِّ قَدْ نَشَأُوا
وَكَانَ يَعْمَلُ بِالسَّيِّئَةِ وَاشْتَبَاهَا
يَسْعَى لِإِدْخَالِهِ السُّرُورَ مِنْهُ عَلَى
وَيَبْسُطُ الْوَجْهَ مِنْهُ لِلْعَدُوِّ رَجَا
وَكَمَ تَحْمَلُ مِنْ أَهْلِ الْعُتُوِّ وَمِنْ
فَكَرَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ بِلُطْفٍ بِالْـ
مَحَا بِحِمْلِ الصَّنِيرِ مِنْهُ لَأَنَّهُ
فِي تَبِيهِ يَتَوَلَّى شَأْنًا مَهْنَتِيهِ
تَرَدُّدًا حُسْرَ تَهْدٍ فِي مَلَأَتِيهِ
حَتَّى إِذَا مَا تَدَى فِي مَجَالِيهِ
تَعُوْ مُخَالِيهِ مُطَاطِنًا أَدْبَا
تَرَاهُ مَعَ صَاحِبِهِ مِمَّا يُعَامِلُهُمْ
حَيْسُهُ مَعَهُمْ حَدِيثُ أَوْلِيهِمْ
رَأَيْتُكَ الْمُصْطَفَى لَقَدْ لَهُ ضَيْحُكُ
قَدْ عَمَّ بِشَرِّ حَمِيْعٍ مَرَّ لَهُ حَضْرُ
وَأَلَسَ بِرَعْنِهِ مِنْ غَيْرِهِ غَضَبُ
وَأَلَسَ بِطَرِّ شَيْءٍ عَنْ مَجَالِيهِ
رَأَيْتُكَ مَعْنَى الْيَدِي أَبْدَى لِعَايَشِهِ

مِنْ نَافِقُوهُ وَشَانُهُمْ لَدَيْهِ بَسْدَا
وَدَفَعَ قَدْحَ الْعِدَا بِمَا يَرُونَ عَدَا
عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ فِي الرُّشْدَا
وَرُبَّمَا ذَاكَ مِنْهُمْ حَرَكَ الْحَرْدَا
رَأَى عَلَيْهِ وَ لَا يُحِثُّ مَنْ عَنَّا
كُلَّ الصَّحَابِ وَ عَنْهُمْ كَفَّ كَفَّ عِدَا
إِيْلَافِهِ وَ يُدَارِيهِ بِمَا وَجَدَا
أَهْلُ الْجَهَالَةِ مَا يُفْتَتُ الْكِبَرَا
جَافِي وَ يَمْنَحُهُ مِنْهُ هُدَى وَجَدَا
شَرِيْعَةً قَدْ أَبَانَ حِكْمَةً وَ هُدَى
بِنَفْسِهِ وَ يُعِينُ الْأَهْلَ وَ الْحَشْدَا
بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا ارْتَدَى بِرَدَا
كَادَتْ مَهَابَتُهُ نَذِيبُ مَنْ شَهْدَا
كَانَمَا الظُّبُرُ فَوْقَ الرَّأْسِ مِنْهُ هَدَا
أَبَا وَ كُلُّهُمْ أَعَزُّ مَا وَلِيْدَا
مِمَّا جَرَى مِنْ قَدِيمٍ عِنْدَهُمْ حَمْدَا
وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُمْ عَلَى صَفَاءٍ وَدَا
وَ عَمَّ بِالْعَدْلِ كُلَّ النَّاسِ آيُنَ غَدَا
وَ لَا يَرُدُّ الَّذِي لِيْخِيْرِهِ قَصْدَا
وَ لَا يَخُونُ بِطَرْفِ عَيْنِهِ أَحَدَا
فِي ابْنِ الْعَشْبَرَةِ مِمَّا عَنْهُ قَدْ وَرَدَا

فَقَالَ فِي حَقِّهِ يَنْسُ ابْنَهَا وَآلَهُ
وَ عَنْهُ قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ إِنَّ أَشْرَ
قُلْنَا آلَانَ لَهُ فِي قَوْلِهِ لَيْكُ
وَ مِنْ سِيَاسَتِهِ الدِّينِيَّةِ انْجَذَبَتْ
وَ كَانَ يَسْتَأْلِفُ الْعِدَا بِخَيْرِ عَطَا
قَدْ قَالَ صَفْوَانُ مَا زَالَ النَّبِيُّ يُسَوِّ
حَتَّى عَدَا لِي أَحَبَّ النَّاسِ بَعْدَ عَدَا
وَ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ أَخُو الْعَصِيرَةِ غِي
آبَانَ ذَاكَ لَهَا لَيْكُ تَكُونُ عَلَيَّ
لَا يَتِيمًا وَ هُوَ مَتَّبِعٌ لَهُ حَقُّ
وَ مِثْلُ هَذَا بِجُورٍ مِثْلُ مَا فَعَلَ
إِنْ فِيلَ بَيْنَ لَنَا مَعْنَى حَدِيثِ تَرْيِ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لِلْسِتِّ عَيْشَةٍ
وَ بَعْدَ مَا فَعَلَتْ قَامَ النَّبِيُّ خَطِيبًا
وَ حَرَّمَ الْغَشَّ وَ الْخِدَاعَ وَ هُوَ هَذَا
قُلْنَا لَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ النَّبِيَّ عَنِ الْ
أَمَّا الْحَدِيثُ فَقَدْ نَفَتْ زِيَادَةَ قَسْوِ
وَ تَعُضُّهُمْ قَالَ إِنَّ اللَّامَ فِي لَهُمْ
كَقَوْلِهِ جَلَّ إِنَّ أَسَانِمُ فَلَهَا
كَتَبَهُ قَالَ بَلْ عَلَيْهِمْ اشْتِرَاطِي
وَ الزَّحْرُ مِنْهُ لَهُمْ لِيَنْتَهُوا وَ يَكُ

آلَانَ فِي الْقَوْلِ لَمَّا عِنْدَهُ قَعْدَا
رَ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاسُ خَوْفَ رَدَى
نَ اللَّيْنُ أَنْفَعُ فِيهِ فِي طَرِيقِ هُدَى
إِلَيْهِ جَلَّ قُلُوبِ تَأَلَّفَ السُّحْرَدَا
فَكَيْفَ بِاللَّيْنِ مِنْ قَوْلِ حَوَى رَشَدَا
لِيَنِي وَ يَمْتَحِنِي خَيْرًا وَ خَيْرَ جَدَا
وَيَ لَهْ وَ إِلَيْهِ انْقَدَتْ فِي السُّعْدَا
تَبَّةٌ وَ لَكِنْ لَهَا آبَانَ مَا عَمِدَا
بَصِيرَةٍ مِنْهُ فِي الَّذِي لَهُ عَمِدَا
فَالْإِحْتِرَازُ بِحَقِّ مِنْهُ حَيْثُ عَمِدَا
مُحَدِّثُونَ الَّذِينَ جَرَّحُوا عَمِدَا
رَّةَ الَّتِي بِشَرِطِاطٍ لِلْـ وَ لَا وَرَدَا
لِشْتَرِيَّتِهَا مَعَ الشَّرْطِ الَّذِي قَصَدَا
بِأَبْ بَطُلِ الشَّرْطِ فِيمِ مِثْلِهِ عَفْدَا
حَاشَاهُ مِنْهُ فَكَيْفَ الْحَالُ إِنْ نَقَدَا
ذِي بِهِ لِلْحُجُولِ شَوْشَ الْخَلْدَا
لِ الْمُصْطَفَى اشْتِرَاطِي قَوْمَ رَعُوا سَدَا
جَاعَتِ بِمَعْنَى عَلَى كَمَا قَدْ اطْرَدَا
وَ الزَّحْرُ فِي شَرِطِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ بَدَا
لَكَ الْوَلَا وَ الْوَلَا لِمُعَيَّقِي عُمِدَا
فَوَا عَنْهُ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى لِغَيْرِ مَدَى

وَوَجْهٌ آخَرَ قَدْ قَالُوهُ فِي اشْتِرَاطِي
 وَ إِنَّمَا الْأَمْرُ هَذَا لِنَسْوِيَّتِهِ
 كَنَّهُ قَدْ بِالْمَعْنَى لَهَا اشْتِرَاطِي
 وَ أَنْ تَقْرِيْعَهُ لَهُمْ يَدُلُّ عَلَى
 وَوَجْهٌ آخَرَ فِيهِ تَبَيَّنَ لَهُمْ
 وَ تَعَدَّ ذَلِكَ بِالسُّوْبِيْعِ قَدْ لِمَتَر
 قَدْ نَقَلَ مَا يَقُولُ فِي الَّذِي قَعَلَ
 قَبْلَهُ بِسَمِ سَارِقِ السَّقَايَةِ قَدْ
 وَ مِنْهُ آخَرُ حَتَّى وَ كُنْ أَوْ دَعَهَا
 قَدْ عَمَّ هُدَيْتَ بِأَنْ فَعَلَ يُوسُفَ عَنْ
 فَسَهْ كَذَلِكَ لِيَاخُذَ الْآخَ بَيْنَ
 فَلَا ائْتِزَاصَ إِذَنْ يَفْعَلُهُ بِهِمْ
 وَ نَعَمَّ أَبْصَارُهُ يَوْفِقُ أَخِي
 وَ إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ فِيهِ غَمٌّ وَ الْيَدِ
 وَ قَوْلُهُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَلَيْسَ
 فَتَنَسَّ مِنْ سُبْهَةٍ هُنَا قَبْلَازُ مَنَّا
 وَ رُبَّمَا كَرَّ مَنْ قَدْ قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ
 فَابْتَدَأَ بِالسَّقَايَةِ الَّتِي أَفْوَكَتْ
 فَسُخَّرَ أَحْسَنُ الْكَرِيمِ وَ هُوَ يُوسُفُ دَا
 وَ رَمَلَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ حَبِثُ هُمْ فَعَلُوا
 وَ رَمَلَ فِي ذَلِكَ عَيْرَ مَا ذَكَرْتَ وَ لَا
 حَتَّى نَصَّالَتْ بِالْحَوَابِ عَنْهُ بِمَا
 وَ لَيْسَ يَلْزَمُ عَنْ زَلَّاتٍ غَيْرِهِمْ اَعْمُ

لَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْأَمْرِ مِنْهُ غَدَا
 فِي الْفِعْلِ وَ التَّرَكُّ لِلْمَشْرُطِ الَّذِي انْعَقَدَا
 أَوْ لَا فَشَرَطُ هُمْ مُلْغَى إِذَا قَصَصَا
 أَطْلَاعِهِمْ أَنْ هَذَا الشَّرْطُ عُدَّ سُدَى
 أَنْ الْوَلَا إِنَّمَا لِلْمُعْتَقِ احْتِشَاشَا
 قَدْ خَالَفُوا فِيهِ مَا قَدْ كُنْ فِيهِ بِشَا
 نَبِيُّ يُوسُفُ وَ الْأَسْبَاطُ فِي الرَّشَدَا
 دَعَاهُمْ وَ أَحْوَهُ مَعَهُمْ أَنْفَرَا
 فِي رَحْلِهِ كَيْفَ هَذَا مِنْهُمْ شَهَدَا
 أَمْرُ إِلَهِي كَمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سُرِدَا
 فَهُمْ وَ هُمْ نَصَقُوا بِحِكْمٍ مَا قَصَصَا
 لِأَنَّ مَا كَانَ عَنْ إِذْنٍ تَقَى الْكَمَبَدَا
 فِي مَعَهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ مَنَعَقَدَا
 فَلَا عُقُوقَ بِهِ فَالْفَضْدُ قَدْ حَمَدَا
 مَسْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ النَّبِيِّ بِشَا
 عَنْهَا الْجَوَابُ فَكُنْ لِلْحَقِّ مُعْتَمِدَا
 لِصُورَةِ الْحَالَةِ الَّتِي رَأَى اشْتَدَا
 مِنْ تَبَيَّنِهِمْ طَالِبُوهُمْ بَيِّنَ مِنْ شَهَدَا
 كَ مِنْ أَحْيَاهِ وَ بِالَّذِينَ مَعَهُ بِشَا
 بِهِ الَّذِي فَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ حَسَدَا
 نَقُولُ الْآنَ نَبِيًّا مَا لَمْ يَكُنْ سَدَدَا
 يُرَى الْخَلَاصُ بِهِ مِنْ هَعْنٍ مَنْ عَنَدَا
 يَنْذَارُ مُعْتَذِرٍ قَدْ أَخْرَزَ الرَّشَدَا

مِنِّي السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَ عَرَّتِيهِ

وَصَحْبِهِ وَ عَلَى مَنْ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

إِنْ قُلْتَ مَا الْوَجْهُ فِي ابْنَاءِ صَفْوَةٍ حَلَّتْ
مَا حِكْمَةُ اللَّهِ فِيهِمْ قَدْ حَرَى لَهُمْ
وَ هُمْ أَجَلٌ عَدِيدٌ اللَّهُ قَاطِبَةٌ
فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الَّذِي ابْنَاهُمْ حَكَمٌ
وَ لَا مَرَدَّ لِمَا قَضَاهُ فِيهِ أَرْزَلِ
قَدْ انْتَلَى خَلْقَهُ طَرًّا لِيَلُوهُمْ
وَ الْأَمْتَحَانُ لَهُمْ زِيَادَةٌ بِهِمْ
وَ بِأَمْتَحَانِهِمْ اسْتَخْرَاجُ حَالَةِ صَبْرٍ
مَعَ التَّوَكُّلِ وَ الرِّضَى وَ حُسْنِ دُعَا
وَ فِيهِ تَأْكِيدُ مَا لَهُمْ مِنَ الرَّحْمَتِ
وَ فِيهِ تَذِكْرَةٌ لِغَيْرِهِمْ وَ بِهِمْ
وَ فِيهِ مَحْوُ هَوَايَ مِنْهُمْ فَرَطُوتُ
لِيَلْفُوا اللَّهَ وَ النَّفُوسُ صَبَّتْ
فَعَظَّمَ اللَّهُ تَبَيَّنَ الْخَلْقُ آخِرُهُمْ
فِي الْحَدِيثِ أَشَدُّ النَّاسِ بَيْنَهُمْ
فَلَا مَثَلُ الْأَمَلِ الَّذِي أَقْدَى بِهِمْ
وَ الْآخِرُ لِلْعَبْدِ وَمَا قَدْ أُصِيبَ بِهِ
وَ لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ يَصْحَبُهُ
وَ الْعَبْدُ إِنْ عَجَلَتْ لَهُ عُقُوبَتُهُ

فِي اللَّهِ وَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجِدَا
مِنْ أَمْتَحَانٍ وَ أَمْرَاضٍ وَ شَرٍّ رَدَى
وَ هُمْ هُمُ السُّعْدَا وَ هُمْ هُمُ الشُّهُدَا
أَفْعَلُهُ كُلُّهَا عَدْلٌ كَمَا اعْتَقَدَا
وَ قَوْلُهُ الصَّدَقُ لَا يَزَالُ مُعْتَمَدَا
وَ يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ الْحَائِزِينَ هُدَى
فِي فُرْيِهِمْ وَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا
بِهِمْ وَ تَسْلِيمِهِمْ وَ شُكْرِهِمْ أَبَدَا
مَعَ النَّصْرِ وَ التَّقْوِيضِ دُونَ مَدَى
بِالْمُصَابِ لِيَمْنَحُوا لَهُ الْمَدَدَا
حَقُّ النَّسَلِ وَ الْأَقْدَاءِ فِي السُّعْدَا
وَ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ مِمَّا حَقَّ وَ بَسَدَا
مِنْهُمْ مُهَذَّبَةٌ وَ نُورُهَا انْفَتَدَا
وَ مِنْهُ يُجْزَوْنَ فِي الْآخِرَى كَمَالَ حَدَا
بَلَاءُ الْأَنْبِيَاءِ فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ مَنْ بِإِخْلَاصِهِ لِلَّهِ قَدْ عَتَدَا
فِي الذِّكْرِ نَصْرٌ وَ فِي الْحَدِيثِ قَدْ وَرَدَا
حَتَّى يُلَاقِيَ الْإِلَهَ بَيْنَ مَنْ سَعِيدَا
فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الْخَيْرُ الَّذِي حُمِيدَا

وَالْعَدُوَّ إِن يَبْتَلِيهِ اللَّهُ كَانَ لَـهُ
وَإِنْ أَحَبَّ إِلَـهُ الْعَدُوَّ كَانَ لَـهُ
يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْمُؤَلَّى تَضَرُّعَهُ
قَالَ الْإِمَامُ السَّمَرَقَنْدِيُّ أَكْرَمُ حَالٍ
وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ اللَّجِينُ مَسَّعَ
وَالْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اخْتِبَارُهُ بِبَلَاءٍ
وَقَدْ حَكُوا فِي ابْتِلَاءٍ يَغُفُّ أَنْ لَهُ
فَوَاحِدَ اللَّهِ يَغُفُّ الْكَرِيمَ يَهْتَا
وَفِي ذَلِكَ الْابْتِلَاءِ كَانَ لِأَكْثَرِ
وَجَارُهُ سَمَهُ وَمَا تَقَفَّ دَهْ
فَعَقَّبَ اللَّهُ يَغُفُّ الْكَرِيمَ بِبَلَاءٍ
وَتَعَدَّ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الْعَدَاءِ غَدَا
وَفِي أَنْ تَبْلَا أَيْوَاتٍ كَانَ لِأَجْمَعِ
وَرَفَعَهُ لَمْ يُصْدِفْ مِنْهُ مَوْضِعَهُ
وَلَا مِيْحَانَ سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ حَكَمُوا
لَقَدْ تَمَنَّى لَهُمْ يَأْنِ لَوْ انْتَصَرُوا
وَفِي مَنْ أَحْلَى أَشْيَاءٍ تَقُولُهَا
فَلَعَرِفَ الْأَوَّلِيَاءَ بِابْتِلَائِهِمْ
حَارُوا بِمُحَنِّتِهِمْ فِي صَيِّ مُحَنِّتِهِمْ
وَلِصَصَقِي الْمُحَنِّي مُحَمَّدٌ الْعَرَبِيُّ
فَاعْصَمَ اللَّهُ فِيهِ آخِرَ أُمَمِيهِ
وَالْأَوَّلِيَاءُ يَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا
وَقَدْ رَوَى أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ قَمَنَ

لَدَيْهِ حُبٌّ بِهِ يَضْحَى مِنَ السُّعْدَا
وَمَنْ لَهُ كَانَ نَالَ كُلَّ مَا قَصَدَا
إِنَّ النَّصْرَ لِلْمُؤَلَّى بِهِ عِبْدَا
فِي اللَّهِ فِيهِمْ أَشَدُّهُمْ بَلَاءً وَرَدَا
إِلَّا بِرِيزٍ يُخْتَبَرُ أَنْ عِنْدَ مَنْ نَقَدَا
لِذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ حَمْدَا
يَفْقَهُ لَأَنَّهُ الَّذِي بِهِ وَجَدَا
لِغَيْرَةِ الْحَقِّ فِي حُبِّ بِهِ انْفَقَدَا
لِيهِ لِلْحَمِّ حَنِيزٌ مَعَهُ وَقْتُ غَدَا
يَغُفُّ مِنْ أَحْلَى لِيُؤَسِّفَ افْتَقَدَا
كَ مِثْلَ يَوْسُفَ يَافِرَ أَقْبَى لِمَتَدَى
يَدْعُو لِأَحْلَى الْعَدَاءِ مَعَهُ مَنْ وَجَدَا
لِي الرِّفْقِ مِنْهُ بِذِي ظُلْمٍ لَدَيْهِ غَدَا
إِذْ حَقُّ الْعُنْفِ مِمَّا مِنْهُ قَدْ عَهِدَا
مِنْ أَجْلِ أَصْهَارِهِ بِمَا لَهُمْ قَصَدَا
عَلَى خُصُومِهِمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
يَهُودٌ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَهِيَ لَنْ تَرَدَا
وَفِيهِمْ كُنْ بِحُسْنِ الطَّنِّ مُعْتَقِدَا
وَالنَّصْرُ لَمْ يَكُ بِأَمِيْحَانِهِمْ وَجَدَا
أَشَدُّهُمْ فِي الَّذِي قَاسَاهُ مُنْفَقَدَا
وَفِيهِمْ أَعْظَمُ اللَّهُ لَهُ الْمَتَدَا
يَسُرُّ غَيْرَهُمْ إِخْرَازُ خَيْرٍ جَدَى
بِالْإِبْتِلَاءِ رَضَى قَلْبُ الرِّضَى وَجَدَا

وَمَنْ بِهِ حَلٌّ ثُمَّ صَارَ فِي سَخَطٍ
وَعَنْ أَبِي يُجَارَى بِالْمَصَانِبِ مَنْ
وَمِثْلُهُ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَائِشَةَ
وَمِنْهُ مَنْ يُرِيدُ الْخَيْرَ إِلَّاهُ بِهِ
هَتْ أَلَهَا شَوْكَةً يَحِثُّ شَبَكَ بِهَا
وَعَنْهُ حَتَّتْ خَطَايَاهُ مَصَانِبُهُ
وَهَا هُنَا حِكْمَةٌ أُخْرَى وَذَلِكَ أ
فِيَسْهَلُ الْمَوْتُ مِنْ ضَعْفِ الْقَوِي وَيَخِ
خِلَافُ مَنْ فَجَاءَ حَلَّ الْحَمَامِ بِهِ
فَالْتَهَا رَاحَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَآخِ
قَالَمُومِنْ التَّهْنِ الْمَهْدِي كَخَامَةِ زَرْ
يُفِينَهَا الرِّيحُ لُطْفًا هَاكَذَا وَكَذَا
وَلَا يُفَرَّاجُ الْبَلَاءُ تَلْفِيهِ مُنْتَظِرًا
وَالْكَافِرُ الْجَلْدُ مِثْلُ أُرْزَةٍ صَلْبَتْ
نَرَاهُ فِي نَفْسِهِ مُمْتَنِعًا وَإِذَا
فَاحْدُهُ بَعْنَهُ وَلَا شُعُورَ لَنَّهُ
وَهَا هُنَا حِكْمَةٌ أُخْرَى لِمَنْ نَرَى
فَبَسْعِدَ جَمِيلَ طَنَّهُ لِقَاسًا
مِنْ قَلْبِهِ يُخْرِجُ الدُّنْيَا وَيَجْتَحِ لِيْلًا
يُمْكِّنُ النَّسْرَ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَيُؤَدِّ
وَأَنْظُرْ لِخَيْرِ الْوَرَى وَلَا ذُنُوبَ لَهُ
قَدْ قَامَ فِيهِمْ خُطْبَا صَالِبًا لَتَتَ
أَوْصَى بِعُرْيِهِ جَمِيعَ أُمَّيْهِ

عَلَيْهِ فَهُوَ بِهِ فِي السَّخَطِ قَدْ قُصِّدَا
يَعْمَلُ بِسُوءٍ تَكْفُرُ مِنْهُ مَا حَصَّيْدَا
عَنِ النَّبِيِّ وَهَذَا بَعْضُ مَا وَرَدَا
يُصَبُّ وَقَدَرُ الْجَزَا يَقْدِرُ مَا وَجَدَا
يُكْفَرُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَطَاةٍ غُصَّيْدَا
كَمَا تَحْتَ مِنَ الْأَشْجَارِ مَا نَضَّيْدَا
رَ الضَّرَّ يُوهِنُ بِالتَّعَاقِبِ الْحَسَّيْدَا
فَالنَّزْعُ لِلرُّوحِ مِمَّنْ كَابَدَ الْكَمَّيْدَا
فَإِنَّهُ فِي عَطِيمٍ شِدَّةٍ شَهَّيْدَا
ذَةُ لِأَهْلِ الْفُحُورِ هَا هُنَا وَغَّيْدَا
كُلَّمَا الرِّيحُ هَبَّتْ أَبْعَادَ مُتَيَّيْدَا
مَعَ اعْتِدَالٍ إِذَا مَا الرِّيحُ قَدْ خَمَّيْدَا
وَيَشْكُرُ اللَّهُ إِنْ عَنْهُ الْبَلَاءُ ابْتَعَّيْدَا
لَا تَنْتَبِي دُونَ قَضِيرٍ مَتَيَّيْدَا
هَلَاكُهُ حَالٌ حَلَّ فِي سَحَابٍ رَدَّى
بِمَا يُرَادُ بِسُوءٍ إِذَا رَدَّى وَرَدَا
تَبَلَا بِهِ قَبِيحَةً لِلْبَلَى عُنَّيْدَا
رَبِّهِ وَتَيَّمَدَ بِالْجَمِيلِ يَتَيَّدَا
خَرَى وَ يُوصِي بِمَا عَنْهُ نَفَى الْكَمَّيْدَا
ي مَا عَلَيْهِ لَهُمُ بِالْحَقِّ خَيْرٌ آدَا
كَيْفَ افْتَدَى نَفْسَهُ فِي الصَّحْبِ خَيْرَ يَدَا
صَلَّى لَهُ مِنْ حُقُوقِ الطَّالِبِ الْقَوَّيْدَا
وَبِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ سَائِرَ الشَّهَّيْدَا

وَهَكَذَا سَائِرُ الْمُحْمُودِ سِيرَتِهِمْ

قَدْ حَلَفُوا بَعْدَهُمْ مَا فِي الْوَرَى حَمِيدًا

وَعَالِيًا حُرْمَ الْكُفَّارِ مِنْهُ لِإِمَامِهِ

لَاءِ الْإِلَهِ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَشَرًا

وَالْمَوْتُ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ تَحْضُرُ ذَا

الْإِيمَانِ وَهُوَ بِالْإِسْتِعْدَادِ نَالَ هُدًى

وَتَحْضُرُ الْكَافِرِينَ فِي غَوَايَتِهِمْ

وَهُمْ لَهَا مَا اسْتَعَدُّوا الْخَيْرَ وَالسَّدَا

فَرَأَوْهُمْ لِلْحَيَاةِ قَدْ أَصَرَ بِهِمْ

وَلَيْسَ يَلْفُونَ مِنْ شَرِّ الْمَمَاتِ فِدَا

فَلَا يُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ سَبَائِرُهُمْ

وَيَكْرَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ اللَّقَاءَ غَمًّا

فَتَسْأَلُ اللَّهُ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَنَسَا

قَبْلَ الْمَمَاتِ وَبَعْدَهَا لِعَبْرِ مَسَدَى

وَأَنْ يُعَافِيَا مِمَّا أَلَمَ بَيْنَنَا

وَأَنْ يُهَيِّئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

حَتَّى تَكُونَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ رَبُّنَا

نَا عَلَيْهِمْ مِنَ الصُّلَاحِ وَالشُّهَدَا

فِي رُؤُوفِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ صَدَقَ

لِي اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ دَانِمَا أَبَتَا

مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالسَّلَامِ عَلَيَّ

أَتْبَاعِهِ كُلِّهِمْ وَسَائِرِ السَّعَدَا

القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام

فيمن تنقصه و سبه عليه السلام

قَدْ إِمَامُ عِيَّصُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ

حُقُوقِ خَيْرِ الْأَنَامِ مَا لَدَيْكَ بَشَدَا

مِمَّا الْكِتَابُ مَعَ الْإِحْتِمَاعِ نَصَّرَ عَلَيْهِ

بِهِ بَعْدَ سُنَّتِهِ الَّتِي تَبَيَّنُ هُدًى

وَصِفَتْ ذَلِكَ مَا تَحَلُّ حُرْمَتُهُ

بِهِ لَدَى كُلِّ مَنْ قَدْ أَهْرَزُوا الرَّشَدَا

فَحَرَّمَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ الْوَحْشِ وَهُوَ آدَا

هُ يَطْلُقُ مَا فِي الْكِتَابِ نَصُّهُ وَرَدَا

وَقَدْ مُنْهَوٍّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ

لَهُ عَلَيْهِ غَدَا الْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدَا

وَاللَّهُ قَدْ لَعَنَ الْمُؤَدِّبِ ثُمَّ لَهُمْ

مِنْهُ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فِي سَجِيقِ رَدَى

وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ مِنْهُ مَهِينَ عَسَدَا

بِ لَا يُطَاقُ بِنَارٍ جَمْرُهَا انْقَادَا

وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ لِأَقْدَا

خَصِيلِ الْوَرَى رَاغِبًا يَا أَحْمَدَ السُّعَدَا

لَعَرَّ صُورَ يَهَا مِنْ الرُّعُونَةِ لَا

مِنْ الرَّعَايَةِ أَوْ مِنْ لَفِظِهَا انْجَرَدَا

أَوْ قَصْدَهُمْ أَرْعَانَا وَهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ
 أَوْ قَصْدَهُمْ أَرْعَانَا سَمْعًا لِنَسْمَعَ مِنْهُمْ
 أَوْ فِي مَضْمِنِهَا الدُّعَاءُ عَلَيْهِ فَسَلَا
 وَ النَّهْيُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهِ أَرْغَمَ أَنْتُمْ
 وَ النَّهْيُ قَدْ صَحَّ عَنْ تَشْبِيهِ بِهِمْ
 كَانُوا يَقُولُونَهَا بِالْعَمْرِ تَبِيهُهُمْ
 أَوْ فِي مَضْمِنِهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ آدِبٍ
 وَ عِنْدَ أَنْصَارِهِ إِطْلَاقُ لَفْظِهَا
 وَ الْمُصْطَفَى فِي الْوَرَى حَقَّتْ رِعَابَتُهُ
 كَذَا نَهَى عَنْ تَكْنِيهِمْ بِكُنْيَتِهِ
 فَإِنَّهُمْ رَبَّمَا نَادَوْهُ ثُمَّ إِذَا اسْتَشْرَفُوا
 وَ يَلُكَّ مِنْ عَادَةِ الْمَجَانِ حَسْبُهُمْ
 وَ تَعَضُّهُمْ جَعَلَ النَّبِيُّ الْمَوْطِئَ بِهَا
 وَ إِنَّ هَذَا مِنَ الْحَقِّ الَّذِي ذَكَرُوا
 مَا كَانَ فِي صَحْبِهِ بِالْإِسْمِ بَيْنَهُمْ
 وَ فِي التَّسْمِي بِهِ قَدْ صَحَّ عَنْ أَنَسٍ
 وَ الْكُتُبُ مِنْ عُمَرُ لِأَهْلِ كُوفَتِهِ
 وَ قَالَ لَابْنُ أَخِيهِ لَنْ تُسَمِّي بِهِ
 وَ عَيَّرَ الْإِسْمَ مِنْهُ بِاسْمٍ آخَرَ بَعْدَ
 كَبُّوا تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ رَأَى
 وَ الْحَقُّ فِي كُنْيَةٍ وَ اسْمٍ جَوَازُهُمَا
 وَ قَدْ رَوَوْا فِيهِ إِذَنْ الْمُصْطَفَى لِعَلِي
 وَ قَالَ فِي اسْمِ الرَّصِيِّ الْمَهْدِيِّ وَ كُنْيَتِهِ

إِذِ الرُّعُونَةُ عَنْهُمْ قُبْحُهَا وَ جِسْدُهَا
 نَا وَ أَرْعَ جَانِبَنَا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَاءِ
 رَعَى الْإِلَهِ الْخَفِيفُ مِنْهُمْ أَحَدًا
 فُ كُلُّ أَهْلِ النَّفَاقِ فِي طَرِيقِ هُدَى
 إِنَّ التَّشْبِيهِ بِالْأَعْدَاءِ فِيهِ عَدَا
 لَهُ وَ هُمْ بِالنَّفَاقِ قَدْ غَدَوْا بُعْدًا
 مَعَ النَّبِيِّ وَ حَطُّ قَدْرِهِ حَسْرَةً
 عَلَى أَرْعَانَا نَزَعَكَ اعْرِفُهُ تَحْزُرُ رَشْدًا
 لِذَاكَ عَنْ رَاعِنَا نَهُوا انْبِعِ السَّيِّدَا
 صَيَانَةً عَنْ آذَاهُ يَطْبِقُ مَا وَرَدَا
 تَجَابَتْ قَالُوا يَوَاكَ عِنْدَنَا قُصِيدَا
 إِزَرَ أَوْ هُمْ يَذْوِي الْقَدْرِ الَّذِي صَعِيدَا
 قَبْدَ الْحَيَاةِ كَمَا فِي الْإِسْمِ مِنْهُ غَدَا
 لِأَجْلِ تَوْقِيرِهِ وَ هُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
 يُدْعَى وَ لَكِنْ يَنْحَوِ يَا نَبِي هُدَى
 إِنَّ لَمْ يُوقَّرْ شَدِيدُ الْكُرْهِ فِيهِ بَدَا
 أَنَّى بَانَ لَا تَسَمَّوْا بِاسْمِهِ أَحَدَا
 مَا دُمْتُ حَيًّا وَ كَانَ بِاسْمِهِ حَمِيدَا
 دُمْتُ مِلَّ تَغْيِيرِهِ اسْمَ بَعْضٍ مَنْ شَهِدَا
 إِسْتَاكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْهُمْ سَدَا
 لِأَنَّ أَصْحَابَهُ سَمَّوْا بِهِ عَدَا
 مَعَ كُنْيَةٍ إِنْ يَلِدُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدَا
 كَمَا لَهُ وَ كَمَا لَهُ قَدْ انْفَرَدَا

وَالْمُصْطَفَى بِاسْمِهِ سَمِيَ ابْنُ بَعْضِ صَحَابِهِ وَ حَضَرَ عَلَى التَّسْمِيَةِ الشُّهَدَا
فَقَالَ مَا ضَرَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا الْقِسْمُ فِيهِ يُسَرَى
مَحَمَّدَانِ فَأَعْلَى بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
بَابَانِ طَبَقَ الَّذِي قَدِمَتْ مُقْتَصِدَا

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام

سب أو نقص من تعريض أو نص

مَنْ سَبَّ خَيْرَ الْوَرَى يُقْتَلُ وَ يَدْخُلُ فِي
سَبَّ الْحَقِّ مِنْهُ النَّقْصُ فِي تَسْبِ
مِنْ كُلِّ مُنْقِصٍ لَهُ وَ مُحْتَرَرٍ
وَ كُلُّ مُحْتَرَرٍ لِشَأْنِهِ فَغَرَّ—
أَوْ مَنْ عَلَّيْهِ دَعَا بِالسُّوءِ أَوْ تَسَبَّ الْأَ—
أَوْ مَنْ تَمَسَّى لَهُ ضَرًّا أَوْ قَانِيلُ زُو
أَوْ مَنْ يَشِيءُ لَهُ جَرَى فَعَيْتَرَهُ
لَمْ يَلِ ذِي قُلْنَهُ هُنَا عَلَيْهِ حَرَى الْإِ
وَ قَتْلُ مَنْ سَبَّهَ بِأَسْمَاءِ بَنِيهِ
وَ حُكْمُ تَكْذِيبِهِ كَحُكْمِ تَبَرُّكِ
وَ قَالَ سَخَنُونَ إِنَّ السَّبَّ زَنْدَقَةٌ
هَلْ قَتْلُهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ وَ تَوْبَتُهُ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ لَا خِلَافَ نَعْلَمُ—
وَ قَدْ أَشَارَ ابْنُ حَزْمٍ لِلْخِلَافِ بِمَنْ
وَ قَالَ سَخَنُونَ أَيْضًا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ
حَتَّى لَفَدُوا قَالَ فَيَمَنْ لَمْ يَقُلْ كَفَرُوا
وَ قَالَ فِي السُّنَنِ وَ التَّنْقِيسِ طَائِفَةٌ
مَنْ سَبَّهَ كُلُّ مَنْ لِنَقْصِهِ عَمَدَا
لَهُ وَ فِي حَسْبِ دُنْيَا وَ مُعْتَقَدَا
عَلَيْهِ فِيمَا آهَانَ النَّفْسَ أَوْ جَسَدَا
بِالنَّقْصِ مِنْهُ يُحَاكِي مَنْ عَلَيْهِ عَمَدَا
ذِي لَهُ لَمْ يَلِقْ أَوْ كَانَ مُنْتَقِ—
رٍ فِيهِ أَوْ عَابَتْ بِمَا يَهْ أَنْفَرَدَا
يَهُ وَ لَوْ بِالَّذِي لَدَيْهِ قَدْ عَمَدَا
جَمَاعٌ مُنْذُ زَمَانٍ صَحْبِهِ الرُّشْدَا
وَ قِيلَ مِنْ رَدِّهِ فِيهَا ارْتَدَى يَرْتَدَى
مِنَ النَّبِيِّ وَ هُوَ مِثْلُ الْأَوَّلِ اعْتَمَدَا
وَ الْحُكْمُ مُخْتَلِفٌ فِيهَا لَدَيْهِ بَدَا
تَجْدِيهِ أَوْ لَا وَ هَلْ تَكْفِيرُهُ حَمِيدَا
فِي قَتْلِهِ هَذَرِ الدِّمِ اعْرِفِ الرُّشْدَا
قَدْ اسْتَخَفَّ بِهِ لَيْكَنَهُ انْتَقَدَا
فِي شَائِمِيهِ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ أَبَدَا
فَإِنَّهُ كَافِرٌ لِلنَّارِ بَعْدُ غَرَّ—
فِي الْقَتْلِ بِالصَّلْبِ حَيًّا مَنْ لَهُ عَمَدَا

كَالَسَتْ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ وَ خَيْرٌ فِي
و الْحُكْمُ فِي الْأَنْبِيَا حُكْمُ النَّبِيِّ يَتَّصِلُ
و أَصْبَحَ قَالَهُ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ
و لَا اسْتِثْنَاءٍ فِيمَنْ بِالْهَلَاكِ دَعَا
و مَالِكٌ قَالَ مَنْ يَقُولُ إِنْ رَدَا
و مِثْلُهُ زُرُّهُ يَلْ كُلُّ مَلَسِيهِ
و الْعَابِسِيُّ قَالَ حُكْمُ مَنْ يَعِيبُ رَسُولَ
و مَنْ يُشَبِّهُ وَجْهَ الْمُصْطَفَى بِقَبِيحٍ
لَا يَسْتَبَإِ إِنْ بَقِيَ قَدْ كَانَ يَسْتَبَإِ ذَا
أَفْتَى بِذَا ابْنِ أَبِي زَيْدٍ وَ قَالَ عَلِيُّ
و أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ يَقْتَضِي
و قَالَ فِي حَقِّ مَنْ قَدْ قِيلَ فِيهِ لَهْ
و قَالَ قَصِيدِي بِالرَّسُولِ صَاعِقَةٌ
فَقَالَ لِلشَّائِلِ اشْهَدْ لِي فَأَقْلَبَهُ
قَالَ الرَّصَاصِيُّ إِنَّ الرِّبْعَ لَا يُؤَوَّلُ قَوْلُ
بَلْ أَحْذَهُ وَ احْبُبْ إِذَا الشُّهُودُ بِمَا
و قَالَ مَنْ قَالَ فِيهِ مَا يَبْغِضُ يُفْضَلُ
فَمِنْ قَتَدِي ابْنِ عَدِيٍّ هَذَا ذَكَرَتْ
لِقَوْلِهِ لِأَمْرِئٍ لِي الْمَكْسُ أَدَّ قَرِيبِي
و قَالَ قَوْلًا أَحَاشِي النِّظْمُ عَنْهُ وَ
و قَالَ أَيْضًا بِحَقِّ قَتْلٍ مَنْ بِذَا
مُعَرِّضًا كَانَ أَوْ مُصَرِّحًا وَ لَوْ أَنَّ
أَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ الطَّلَبِيُّ فَقَالَ

قَتْلٌ وَ صَلَاحٌ أَمَامَهُ بِمَا اجْتَهَدَا
إِبْرَاهِيمُ وَ قَتْلٌ لِمَنْ مِنْهُمْ جَفَا أَحَدَا
سَيِّدَانِ مِنْهُ خَفَا مَا قَالَ أَوْ شَهَدَا
عَلَى نَبِيِّ وَ حُكْمُ قَتْلِهِ أَطْرُجَا
رَسُولٍ مُنْخَبَخٌ وَ عَابَهُ طُرْجَا
فَحُكْمُهُ الْقَتْلُ عِنْدَهُ بِغَيْرِ مَسَدَى
لَ أَنَّهُ بِالْيَمِّ قَتْلٌ بَيِّنٌ مَنْ وَجَدَا
و الْوَجْهَ مُسْتَهْزِئًا فَالْحُكْمُ فِيهِ بِذَا
فَقَتْلُهُ دُونَ تَوْبَةٍ قَدْ اعْتَمِدَا
هَذَا الْغَيْبِيُّ لَعْنَةُ كَيْفَ افْتَرَى قَتْلَا
لِ مَنْ يَقُولُ النَّبِيُّ اسْوَدَّادُهُ وَجَدَا
أَبْدَى الْبَذَا فِي الرَّسُولِ ثُمَّ قَدْ جَحَدَا
لَا الْمُصْطَفَى وَ آدِيهِ لَمْ تَكُنْ شَهَدَا
أَكُونُ مَعَكَ شَرِيكًا فِي الثَّوَابِ عَدَا
لَهُ الصُّرَاحُ بِمَا ادَّعَاهُ فِي الرَّشَدَا
قَدْ قَالَهُ مِنْ بَذَا وَ الْحَقُّ فِيهِ بِذَا
تَلَّ دُونَ مَا تَوْبَةٍ لِأَنَّهُ طُرْجَا
قَتَوَى تَنَاطُ بِعَشَارٍ رَمَى بِرَدَى
أَشْكُو لِلنَّبِيِّ وَ كَلَّ يُجْدِيكَ غَيْرُ آدَا
يَكُنْ حُكْمُهُ الْقَتْلُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ رَشَدَا
هُ الْمُصْطَفَى وَ لَهُ بِالنَّفْسِ قَدْ قَصَدَا
هُ يَنْبَلُ وَ هَذَا الْقَوْلُ فِيهِ هُجْدَى
لَاقَى الْوَبَالَ بِمَا عَلَيْهِ قَدْ شُهِدَا

سَمَّى النَّبِيَّ نَبِيَّماً فِي مُنَاطَظٍ رَفِ
وَقَالَ مَا قَالَ وَ الْأَعْلَامُ قَدْ حَكَمُوا
وَهَكَذَا فَقَّهَاءُ الْقِيَرِ وَإِنْ فَقَّ
عَلَيْهِ قَدْ رُفِعَتْ مَنَازِكُ اسْتَهْتَسَرَتْ
فَكَرَ فِي قَلْبِهِ اخْتِرَامُ حَائِبِهِمْ
وَقَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ بِأَنَّ خَشَبَتَهُ
مِنْ تَعْدِ مَا رُفِعَتْ لِصَلْبِهِ وَ بِسَبْ
وَمَنْ يَقُلْ هُزَمَ النَّبِيُّ يُعَاقَبُ
وَيُنْهَرُ أَمْ لِنَعَصِ جَنَاشِيهِ أَوْ آذَى
وَيُدَّ مِنْ رَمَانِهِ أُصِيبَ بِهِ
أَوْ مِثْلُهُ لِلنِّسَاءِ وَفَقَّ شَهَوَاتِهِ
وَهَكَذَا كُلُّ مَا لِلنَّفِيسِ مَرْجِعُهُ

وَقَالَ مَنْ فَقَدِهِ دُنْيَاهُ قَدْ زَهِيَ
عَلَيْهِ بِالصَّلْبِ ثُمَّ إِلَى رَدَى وَرَدَا
أَفْتُوا يَقْتُلُ الْفَزَارِي بَيْنَهُمْ كَمَا
فِي جَانِبِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ فِي شَهَادَا
وَرَدَّ عَنْ مَنْ فِي هَوَاهُ مِثْلُهُ قَعَّ
بِهِ اسْتَدَارَتْ لِغَيْرِ قِبَلَةِ السُّعَى
قَدْ صَارَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ لَهُ شَهَادَا
لَا أَنْ يَتُوبَ وَ إِلَّا قَتْلُهُ حِمِي
مِنَ الْعَدُوِّ وَكُلُّ مَنْ لَهُ حَسَا
فِي الصَّخْبِ أَوْ نَقْصُهُ بِفَقْدِهِ الْوَلَا
حَاشَاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِي الْعِبَادِ بَسَا
فَقَتْلُ قَائِلِهِ قَدْ عُدَّ مُعْتَمَـ

فصل

في الحجة في إيجاب قتل من سبه

أو عابه صلى الله عليه وسلم

فِي الذِّكْرِ لَعْنُ الَّذِي آذَى النَّبِيَّ وَمَنْ
وَلَعْنُ قَيْلٍ دِي الْإِيمَانِ حَاءَ كَمَنْ
وَلَا جَلَافٌ يُرَى فِي قَتْلِ مَنْ إِلَّا
وَهِيَ آذَى الْمُؤْمِنِ النَّكَالُ فِي آدَبِ
وَالْفَتْحُ حَاءَ يَمَعْنَى اللَّعْنِ فِي لُغَةِ
وَمَنْ يَنْقُصُ رَسُولَ اللَّهِ فَهُوَ بِسَمَا
وَاللَّهُ قَدْ سَلَبَ الْإِيمَانَ عَنْ خَصْمٍ
وَرِيسِيءٍ أَحَدٌ مَعَ النَّبِيِّ آدَبَا

يُلْعَنُ غَدَا كَافِرًا مِنْ رَحْمَةِ طُـ
قَدْ حَارَبَ الْمُصْطَفَى وَمَنْ عَلَيْهِ عَدَا
عَنِ الْعَرْشِ سَبَّ وَ لِلنَّبِيِّ قَدْ عَمَّ
لِفَاعِلِهِ بِقَدْرِ مَالِهِ قَصَّ
فَكَانَ مَعْنَاهُمَا فِي الذِّكْرِ مُتَّحِدَا
قَدْ كَانَ مِنْهُ يَحُلُّ فِي سَحِيْقٍ رَدَى
فِي نَفْسِهِ حَرْجًا بِمَا قَضَى وَجَدَا
تُحْبِطُ لَهُ سَائِرُ الْأَعْمَالِ فِي الشُّهَدَا

فَالْأَسْوَأُ حِينَئِذٍ كُفْرٌ لَّأَنَّ حُبُّهُ
 حَسَبُ الْيَهُودِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ أَدَى
 كَانُوا يَحْيَوْنَهُ بِالسَّامِ وَهُوَ يَمَّا
 وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ أَذُنٌ
 أَمَّا الَّذِينَ هُمْ رَأَوْا آذَاهُ بِهِمَا
 وَ مَنْ يَقُولُ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ
 وَ مَنْ يُعَدِّيهِ فَبُهِمٌ كَذِبٌ وَ لِيَا
 وَ قَدْ تَفَدَّيْنَا عَنْ حُكْمٍ مُنْتَقِصٍ
 أَمَّا الْأَحَادِيثُ وَ الْأَثَرُ فَهِيَ كَثِيرَةٌ
 قَالُوا مِنْهُ يَقُولُ مَنْ يَسُبُّ تَبِيًّا
 وَ وَجَّهَ الْمُصْطَفَى إِلَى ابْنِ أَشْرَفٍ حِينَئِذٍ كَانَ يُؤَدِّيهِ مَنْ يُسِفِيهِ كَأَنَّ رَدَى
 وَ الْفَخْرُ لِابْنِ عَتِكَ قَاتِلِ ابْنِ أَبِي
 أَنَّى إِلَى حُصَيْنِهِ وَ قَدْ تَحَلَّلَ حَسَنٌ
 وَ فِيهِ أَتَخَنَهُ صَرْبًا فَاهْلَكَهُ
 حَتَّى أَتَى لِلَّذِينَ رَأَوْهُ وَ قَسَدُ
 نَمَّ أَنْتَهُوا لِلنَّبِيِّ وَ حَدَّثُوهُ بِمَا
 أَرَأَى مِنْ رَجُلِهِ يَمْشِيهَا أَلَمًا
 وَ أَهْدَرَ الدَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ رَجُلٍ
 مَعَ اللَّيْنِ هُمَا مُضَافَتَانِ لَوْنِهِ
 وَ قَالَ فِي رَجُلٍ مَنْ يَكْفِيهِ فَإِنَّ
 فَقَالَ خَالِدُ الْأَرْضَى أَنَا وَ لَوْنُهُ
 وَ قَدْ كَفَاهُ الزُّبَيْرُ فِي الصَّحَابِ أَدَى
 وَ لَمْ يَقُلْ مِنْ آذَاهُ شَرُّ شَرِّهِمْ

طَهَا بِهِ لَا يَغْبِرُهُ كَمَا اعْتَمَدَا
 جَهَنَّمَ فَهِيَ فِيهِمْ جَمْرٌ هَا أَنْتَقَسَا
 عَلَيْهِمْ عَادَا فِي طَرِيقٍ هَدَى
 نَعَمْ غَدَا أُنْزِلَ خَيْرٌ عِنْدَ مَنْ سَعَدَا
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا لَدَيْهِ فَيَسَدَا
 سَعَبٌ هُمْ يَقُولُهُمْ مَا لَا يَلِيقُ عَادَا
 قَدْ قَالَ فِيهِمْ كَفَرْتُمْ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 فِي الْقَتْلِ وَ هُوَ بِهِ الْإِجْمَاعُ قَدْ عُقِدَا
 رَةٌ وَ أَذْكَرُ مِنْهَا مَا هُنَا سَرَدَا
 تَبِيًّا جَاءَ وَ الصَّحْبُ مَنْ يَسُبُّهُمْ جُلِدَا
 كَانَ يُؤَدِّيهِ مَنْ يُسِفِيهِ كَأَنَّ رَدَى
 حَفِيقٌ إِذْ كَانَ يُؤَدِّي الْمُصْطَفَى حَسَدَا
 حَسَنٌ حَلَّهَ وَ لَهُ فِي بَيْتِهِ قَصَدَا
 وَ عَادَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ لَمْ يَخَفْ أَحَدَا
 رَأَوْهُ يَشْبَهُ فِي الْجَرَاءَةِ الْأَسَدَا
 جَرَى قَمَدًا لَهُ النَّبِيُّ مِنْهُ يَسَدَا
 أَصَابَهُ عِنْدَ بَابِ الْقُصْرِ حِينَ غَدَا
 قَدْ كَانَ ذَا خَطْلٍ لَسَبَّهُ قَعَدَا
 نَغْنِيَانِ بِمَا فِيهِ آذَاهُ بِسَدَا
 عَدُوِّي وَ بِالْأَذَى عَلَيَّ عَادَا
 عَادَا فَاسْقَاهُ مِنْ يَدَيْهِ كَأَنَّ رَدَى
 عَدُوَّهُ فِي أَعْيَادٍ مَا حَوَّارَشَدَا
 بَلْ فِي الصَّحَابِ يَقْتُلُ جُلُوهُمْ عُهُدَا

مِنْ قَتْلٍ فَتَحَ وَ بَعْدَ الْفَتْحِ قَدْ قُتِلُوا
 سَقَى الرَّدَى ابْنُ مُعَيْطٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 كَذَلِكَ قَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ الْإِمَامَ عَلِيَّ
 وَلَمْ يَشُقَّ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلُ أَنْسَا
 وَقَالَ لَا تَنْطِخْ عَنزَانٍ فِي امْرَأَةٍ
 وَقَدْ آتَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِأَنَّ حُدُودُ
 فَلَا يُخَفَّفُ فِيهَا فِي الْوُجُودِ بِمَا
 وَ سَبَّ شَخْصُ أَبِي بَكْرٍ بِحَضْرَتِيهِ
 فَقَدْ لَا لَمْ يَكُنْ هَذَا لِغَيْرِ بِيَّي
 وَ ابْنُ الْعَزِيزِ إِلَى هَذَا نَحَا قَسَائِدُنْ
 وَ الْقَتْلُ قَدْ كَانَ مِنْ أَجْلِ الْأَذَى لَهُمْ
 وَ دَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ مَالِكٍ وَ بِهِ
 وَ قَالَ لَا خَيْرَ فِي بَقَاءِ أُمِّيهِ
 ثُمَّ سَبَّ خَيْرَ الْوَرَى يُقْتَلُ بِلَا مَهْلٍ
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ لَا أَدْرِي حِلَافَ مَقَامَا
 إِلَّا حِكَايَةً مَنْ قَامُوا بِتَرْجَمَةٍ
 وَ لَا أَرَى أَنَّهَا فَنَوَى لِمُعْتَبَرٍ
 وَ يَفْصِي النَّظَرُ الصَّحِيحُ أَنَّ أَذَى
 بِأَنَّ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ قَدْ ظَهَرَتْ
 وَ هَا هُنَا اخْتَلَفُوا فِي حَقِّ شَاتِمِهِ
 فَقَدْ رَوَى الشَّامِيُّونَ حُكْمَ رَدِّيهِ
 وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى الْحُكْمُ فِيهِ لَهُ
 وَ كَيْفَ لَا يُقْتَلُ الْأَعْدَا وَ هُمْ كَفَرُوا

إِلَّا الْمُبَادِرَ لِلْإِسْلَامِ مُعْتَقِدًا
 قُتِلَتْ مِنْ أَجْلِ مَا افْتَرَيْتَ مَتَّ كَمَدًا
 مَعَ الزُّبَيْرِ لِقَتْلِ مُفَيِّرٍ فَتَدَا
 مِنْ أَقَارِبِهِمْ كَمَنْ لَهُمْ وَلَدًا
 هَجَّتْهُ قَدْ قُتِلَتْ وَ قَوْمُهَا شَهَدَا
 دَ الْأَنْبِيَا لَمْ تُشَابِهْ غَيْرَهَا أَبَدًا
 لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْقَدْرِ الَّذِي مَجْدًا
 مَنْ قَالَ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ حَرَدًا
 لِأَنَّ سَبِّي لَيْسَ مِثْلَهُ وَ جَسَدًا
 لَا قَتْلَ فِي سَبِّ غَيْرِ الْأَنْبِيَا أَبَدًا
 وَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ إِشْرَاكِ الَّذِي التَّحَدَا
 أَفْتَى الرَّشِيدُ وَ قَدْ نَفَاهُ مِنْ رَشِيدًا
 مِنْ بَعْدِ مَا شَتِمَ النَّبِيَّ فِي الشُّهُدَا
 وَ مَنْ يَسُبُّ امْرَأًا مِنْ صَحْبِهِ جُلِدَا
 لِي مَالِكٍ لِعِرَاقِي هَا هُنَا عَهْدًا
 لِإِمَامٍ هَذَا وَ قَالُوا عَنْهُمْ وَ رَدَا
 مِنْهُمْ يُرَى عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مُعْتَمَدًا
 خَيْرَ الْوَرَى مُوَحِّبٌ لِلْقَتْلِ دُونَ فِدَا
 عَلَامَةُ الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ وَ فَقَدْ هُدَى
 هَلْ قَتْلُهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ قَدْ اطْمَرَدَا
 عَنْ مَالِكٍ قَتْلُهُ كُفْرًا كَمَا اعْتَمَدَا
 فِي الْقَتْلِ حَدًّا لِقَذْفِ الْأَنْبِيَا السُّعَدَا
 مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمْ هُمُ الْبُعَدَا

تَقُولُوا كَلِمَاتٍ الْكُفْرِ بَيْنَهُمْ
 قَالُوا إِذَا كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَرَّمٌ
 وَ قِيلَ قَوْلُهُمْ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْوَنُ
 هُمُ الْكِلَابُ أَذَلَّ اللَّهُ جَمْعَهُمْ
 وَ قِيلَ مَنْ قَالَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِهِمْ
 وَ مَنْ يُغَيِّرُ فِي قَوْمٍ دِيَانَتَهُ
 وَ حُرْمَةُ الْمُصْطَفَى حَلَّتْ مَكَانَتُهَا
 لَهُ الْمَرَآتِ الَّتِي تَمَّتْ فَكَانَ لَهَا
 فَاعْرِفْ يَهْ وَ التَّرَمُّ مَعَ النَّبِيِّ آدِبًا
 عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
 تَمَّ قَوْمٌ حُمُرٌ مِنْ بَيْنِ مَنْ حُمِرَا
 رُ لِلْأَذَلِّ أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ عَنَّا
 إِذْ كَانَ خَيْرُ الْوَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ أَسَدَا
 يُعَدُّ مِمَّنْ لَطَرَجَ دِينِهِ عَمَتَا
 فَحُكْمُهُ الْقَتْلُ حَقًّا طُلُقَ مَا وَرَدَا
 وَ لَا يُسَامَحُ فِيهَا مَنْ آجَالَ بِسَدَا
 عَلَى الْعِبَادِ اخْتِرَامٌ عَمَّ دُونَ مَدَى
 فَمَنْ قَدْ التَزَمَ الْأَذَابَ نَالَ جَسَدَا

فصل

إِنْ قُلْتَ لِمَ لَمْ يُؤَاخِذْ الرُّسُلَ الَّذِينَ
 وَ قَالُوا أَنْ هَذِي قِسْمَةٌ قُيِّمَتْ
 حَتَّى تَرَخَمَ عَنْ مُوسَى وَ قَالَ لَقَدْ
 وَ لَمْ يُعَجَّلْ بِاجْتِرَاءِ الْعُفُوبَةِ لِلَّهِ
 فَأَعْلَمَ هُدَيْتَ بِأَنَّ سَيِّدَ الرُّسُلِ
 فَكَانَ مُسْتَلِيفًا قُلُوبَ أُمَّتِهِ
 مُحِبِّبًا لَهُمْ فِي اللَّهِ رَبَّهُمْ
 وَ قَالَ لِلصَّحْبِ بَشِّرُوا الْعِبَادَ وَ لَا
 فَكَانَ يُغْضِي عَنِ الْجَافِي وَ يَحْمِلُ مِنْ
 تَارَى الْأَعَادِي مِنْ مُنَافِقِينَ وَ مِنْ
 وَ أَظْهَرَ الدِّينَ مَوْلَاهُ عَلَى يَدِهِ
 فَعِنْدَ ذَاكَ أَقَامَ الْحَدَّ مِنْهُ عَلَى
 فَلَمْ يُسَامَحْ مُسِينًا فِي جَرَائِيهِ
 الَّذِي عَلَيْهِ دَعَا بِالسَّامِ فِي الشُّهَدَا
 وَ مَا يَبْهَا مِنْكَ وَجْهُ اللَّهِ قَدْ قُصِدَا
 أَوْذِي بِأَكْثَرِ مَنْ هَذَا كَمَتَا وَ رَدَا
 مُنَافِقِينَ وَ مَنْ قَدْ أَكْثَرُوا اللَّسَدَا
 مُخْتَارٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَقَى بِخَيْرٍ هُدَى
 يَمَا جَرَى عَنْهُمْ يُنْفِي بِهِ الْكَمَتَا
 عَلَيْهِ دَلَّهُمْ لِيَبْلُغُوا الرَّشَدَا
 نَعَسَرُوا وَ آيَلُوهُمْ هُدَى وَ جَسَدَا
 أَذَاهُمْ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ مَا وَجَسَدَا
 كُفَّارِهِمْ بِاللَّيِّ حَقًّا يَبْهَا حُمِرَا
 وَ آيِدَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ آيَنَ غَدَا
 جَمِيعِهِمْ مَنْ قَدْ تَعَدَّى الْحَدَّ فِي الشُّهَدَا
 عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ مَا دِينَ الْهُدَى وَ طَدَا

كَفَعْلِهِ بِالْيَهُودِيِّ ابْنِ الْخَطَا خَطِيلٍ
 وَقَتْلُهُ غِيلَةً مِنَ الْيَهُودِ جَمَاعًا
 وَقَدْ آتَتْ زُمَرَةٌ إِلَيْهِ تَائِبَةً
 كَثِيرِ الرَّغْرِ وَكَغَيْبٍ مِنْ صَحَابِيهِ
 آمَّا الَّذِينَ هُمْ قَدْ تَأَفَّقُوا فَأَمُّو
 وَالمُضْطَفَى حُكْمُهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ
 وَكَانَ يَطْمَعُ فِي خُلُوصِ نِيَّتِهِمْ
 وَقَامَ لِلدِّينِ مِنْهُمْ زُمَرَةٌ تَفَسَّعَ
 يَدَا آدَاتِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 قَالُوا لَعَلَّ النَّبِيَّ لَمْ يُبَالِ بِمَتَا
 وَتَمَّ الْمُضْطَفَى عَلَى السَّلَامِ مِنَ
 فَقَالَ إِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَلَهُمْ
 وَ أَهْلُ بَعْدَاتٍ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِهِ
 وَفَدَّلُوا أَنْ خَيْرَ الْخَلْقِ قَدْ قَتَلَ
 تَقُولُ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَتَلَهُمْ
 وَتَفَرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ خَشْيَةً أَنْ
 وَخَاشَ خَاشَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَرَضٍ
 وَتَمَّ يَقُولُ إِلَّا الْمُعْتَدِينَ وَ مَنْ
 وَتَمَّ هَذَا قَوْلُهُ فَقِيلَ قَالَ بِهِ
 تَمَّ الْحُكْمُ إِلَّا عَلَى مَا السَّخْصُ أَطْهَرُهُ
 لَكَ لَوْ أَطْهَرَ الْبِقَاقِ مُنْفِقُهُ
 وَهُوَ الَّذِي قَالَهُ جَمَاعَةٌ وَ بِهِ
 قِيَّتُهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ يُفَقُّو

وَ مَنْ يَقْتُلُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ عِيْدًا
 عَةً وَ مَنْ هُمْ عَنِ النَّهْجِ السَّوِيِّ طَرْدًا
 يَمَنْ عَلَيْهِ عَدَا أَوْ كَانَ مُنْتَفِقًا
 وَ عَنْهُمَا قَدْ عَفَا فَأَحْرَزَا الْمَدَدَا
 رُحْمٌ قَدْ اسْتَرَوْا فِيهَا عَنِ الشُّهَدَا
 لَا عَنْ تَوَاطِيهِمْ مِمَّا لَدَيْهِ بَسَدَا
 وَ كَمْ وَ كَمْ عَادَ فِيهِ الْبَعْضُ مُعْتَقِدَا
 لَّهُ الْعِبَادَ بِهِمْ إِذْ أَصْبَحُوا سَعَدَا
 وَ غَيْرُهُمْ قَالَ قَوْلًا لَيْسَ مُنْتَفِقَدَا
 قَالَ الْعِدَا حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُهُدَا
 يَهُودٍ بِالسَّامِ مَنْ إِلَى الرَّشَادِ هَدَى
 قُولُوا عَلَيْكُمْ فَهُمْ يَلْقَوْنَهُ بِسَرَدَى
 إِذَا الْقَوْلِ وَ هُوَ لَدَيْهِمْ عُدَّ مُعْتَمَدَا
 مُتَأَفِّقِينَ لَقَالُوا الشَّرَّ وَ الْفَنَدَا
 قَدْ كَانَ عَنْ تَرْفِيَّتِهَا لَهُمْ
 يَكُونُ قَتْلُهُمْ بِهِ لَهُمْ عَمَدَا
 فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ وَ قَدَرُهُمْ صَعِيدَا
 يَسْتَوْجِبُ الْحَدَّ يَمَنْ بِالْهَوَى عَنَدَا
 إِمَامُنَا مَالِكٌ وَ قَوْلُهُ اعْتَمِدَا
 أَوْ مَا عَلَيْهِ بِهِ فِي النَّاسِ قَدْ شُهِدَا
 عِنْدَ النَّبِيِّ كَانَ حُكْمُ الْقَتْلِ فِيهِ عَدَا
 قِتَادَةً قَالَ وَ السَّوِيُّ لَهُ اسْتَنَدَا
 وَ قَتَلُوا إِذْ عَلَيْهِمُ الْبِقَاقُ بَسَدَا

وَقِيلَ فِي جَاهِدِ الْكُفَّارَ قَدْ نُسِخَتْ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى أَنَّ النَّبِيَّ رَأَى
كَتَبَهُ قَدْ رَأَى فِي رَأْيِهِ غَلَطًا
وَمَا رَأَى ذَلِكَ فِيهَا يَسْتَحِقُّ بِهِ
كَذَلِكَ فِي السَّامِ فِي قَوْلِ الْيَهُودِ قَلَمٌ
وَأِنَّمَا فِيهِ مَعْنَى الْمَوْتِ وَهُوَ بِمَا
وَقِيلَ فِي السَّامِ مِنْ لَفْظِ السَّامَةِ مُشْتَقٌّ
فَهُمْ عَلَيْهِمْ دَعَا أَنْ يَسَامُوا وَ يَمُوتُوا
نَمَّ الدُّعَاءُ بِهِ سَبٌّ وَفِيهِ لَأَذَى
قَالَ الْمُؤَلِّفُ إِنَّ السَّبَّ مِثْلُ آذَانٍ
وَقَالَ قَالَ إِنَّ نَصْرَ وَ الْحَدِيثُ هَذَا
هَلْ هُوَ ذِمِّي أَوْ حَرَبِي لِيَتَعَمَّلَ فِيهِ
وَلَيْسَ يَنْزُكُ مُوجِبَ الْإِدْلَةِ مِنْ
وَالْحَقُّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ أَظْهَرَ هَا
إِذْ لَمْ يَزَلْ صَابِرًا خَيْرَ الْوَرَى لَهُمْ
وَ اقْنَصِرْ مِمَّنْ عَلَى الْأَذَى اسْتَمَرَّ وَلَمْ
وَمِنْ صِيَاصِيهِمْ بِالْإِذْنِ أَنْزَلَهُمْ
إِنْ قُلْتَ قَدْ قَالَتِ الْمَوْلَاةُ عَدِيَّتُهُ
إِلَّا إِذَا انْتَهَكَتَ إِلَهَ حُرِّ مَتْنُهُ
فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الْإِنْقَامَ الْمُصْطَفَى لِأَدَا
وَأِنَّمَا مِنْهُ ذَلِكَ الْإِنْتِقَامُ لِرَبِّهِ
وَمَا لَهُ الْعَفْوُ فِيهِ لَمْ يُحَافِ بِهِ
فَلَا يُؤَاخِذُ أَعْرَابِي بِجَفْوَتِهِ

بِمَا أَتَى قَبْلَهَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سَرَدَا
فِي الْقَائِلِ اعْدِلْ يَهْدِي الْقِسْمَةَ السَّدَّادَا
قَلَمٌ يُؤَاخِذُهُ حَيْثُ ظَنَّهُ اجْتَنَاهَا
مَا يَسْتَحِقُّ الَّذِي آذَاهُ مُنْتَقِيًا
يَكُنْ بِسَبِّ صَرِيحٍ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا
لَا بُدَّ يَلْخُقُ كُلَّ النَّاسِ دُونَ فِئْسَدَا
لَوْ الدَّيْنِ وَ لَيْسَ بِخَافٍ مَا بِهِ قُصِدَا
وَقِيلَ تَعْرِضُ لَهُمْ بِدِينِكَ اتَّحَدَا
فِي حَقِّ خَيْرِ الْوَرَى وَ الْحُكْمُ فِيهِ بَدَا
مَا فِيهِ حَالُ الْيَهُودِيِّ بِالْوُضُوحِ عَدَا
كُلٌّ بِمَا يَقْتَضِيهِ حُكْمُهُ سَدَّادَا
أَجَلِ احْتِمَالِ السُّوَى كَمَا قَدْ اعْتَمَدَا
مِنْ كَوْنِ إِيْلَافِهِمْ لَدَيْهِ قَدْ قُصِدَا
حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُمْ فَاهْتَدَى وَ هَتَدَى
يَسْلَمُ سَوَى مَنْ إِلَيْهِ انْقَادَ مُعْتَقِدَا
وَ خَرَّبَ اللَّهُ مِنْ بُيُوتِهِمْ عَدَدَا
لِنَفْسِهِ الْمُصْطَفَى لَمْ يَنْتَقِمْ أَبَدَا
فَالْإِنْتِقَامُ لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَسَدَا
هُ لَمْ يَكُنْ حَظُّ نَفْسٍ مِنْهُ قَدْ وَجَدَا
بِإِذْنِ لَهُ فِي كُلِّ مَا شَهِدَا
وَ لَا يُحَافِي لَدَى حَقِّ بَدَا أَحَدَا
وَ لَا يَمَّا كَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ عِيَدَا

مِثْلُ الَّذِي الْمُصْطَفَى مِنْهُ اسْتَرَى فَرَسًا
فَعَبَدَ ذَلِكَ أَتَى خُرَيْمَةً وَعَلَى
وَمِثْلُ ذَلِكَ يُرَى فِيمَنْ تَظَاهَرَتَا
وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا الصَّفْحُ بِحَسَنِ عَنْهُ
وَقَالَ تَعْضُرُ فُحُولِ الْعِلْمِ أَنَّ أَذَى
وَمِنْهُ نَهَى عَلِيٍّ عَلَى تَزَوُّجِهِ
وَقَالَ فَاطِمَةُ مِنِّي وَآيِسُ آذَا
وَمِثْلُهُ الْعَفْوُ عَنْ لَبِيدٍ سَاحِرٍ
وَعَنْ يَهُودِيَّةٍ سَمَّيْتُهُ كَانَ عَقَا
كَمَا عَفَا عَنْ مُرِيدٍ قَتَلَهُ وَلَقَدْ
وَكَمْ عَفَا عَنْ أَنْاسٍ كُلُّهُمْ حَقُّدُوا
وَقَدْ رَجَا مِنْهُمْ اسْتِيْلَافَ أَنْفُسِهِمْ

وَبَعْدَ إِمْضَائِهِ لِبَيْعِهَا جَحْدًا
تَصْدِيقِ خَيْرِ الْأَنَامِ بِالشَّرِّ شَهْدًا
عَلَيْهِ وَهُوَ لِمَا قَدْ قَالْنَا اسْتَنَدًا
وَهُوَ يَوْمًا بِهِ فِي قَوْمِهِ انْفَرَدًا
نَبِيٍّ حَرَامٌ وَلَوْ لِمَا أُبِيحَ غَدًا
عَلَى الْبَتُولِ بَيِّنَتِ شَرٍّ مَنْ عَنَدًا
هَذَا هَيِّنًا حَيْثُ يُؤَدِّيهِ كَمَا وَرَدًا
رَجَاءَ إِسْلَامِهِ وَكَانَ مُلْتَحِصَدًا
لَكِنْ لِنَجْلِ الْبِرَاءِ اسْتَخْلَصَ الْفُودَا
رَأَاهُ فِي نَوْمِهِ عَنْ قَوْمِهِ انْفَرَدًا
عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ حَقْدًا
لِيَأْمَنُوا فَرَأَى فِي الْجُلِّ مَا قَصَدًا

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُوَفِّقٌ لِكُلِّ طَرِيقٍ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى مَا جِي الضَّلَالَةُ بِالْهَدَى
مَعَ الْآلِ وَالْأَنْبَاءِ دُونَ مَدَى

فصل

قَالَ الْمُؤَلِّفُ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ فِيهِ
كَمَا تَقَدَّمَ حُكْمُ الْإِزْدِرَاءِ يَسْـُـ
وَذَلِكَ وَجْهٌ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ وَهَذَا
حُكْمُ الَّذِي قَالَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ بِسَلَا
وَالسَّبِّ يَشْمَلُ كُلَّ مَا آذَاهُ بِسَلَا
كَاللَّعْنِ وَالْغَمْضِ مِنْ حُقُوقِ جَانِبِهِ
وَمِثْلُ تَكْذِيبِهِ الْخَاقِ مَنْقَصَتُهُ
أَوْ رَمْيِهِ بِافْتِرَاءٍ أَوْ مُدَاهَنَتِهِ

قَتْلِ الَّذِي سَبَّ خَيْرَ الْخَلْقِ فِيهِ هُدَى
وَالْإِحْتِقَارِ وَمَا بِهِ آذَاهُ بِسَلَا
ثَانِي الْوُجُوهِ هَذَا بِمَا مَضَى اتَّحَدَا
قَصْدٍ لِسَبِّ كَحُكْمِ مَنْ لَهُ قَصْدًا
مِمَّا يُضَافُ لَهُ قَوْلًا وَمُعْتَقَدًا
وَنَفْيٍ حَقٌّ لَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ غَدَا
بِهِ كِكُتْمَانِهِ تَبْلِيغِ مَا شَهِدَا
أَوْ أَنَّهُ لَزُرُّو عِ الدَّنْبِ قَدْ حَصَدَا

وَالْغَضُّ مِنْ رُتْبَةٍ فِي النَّاسِ حَلٌّ يَهَا
وَالنَّفْصُ مِنْ نَسَبٍ لَهُ وَمِنْ حَسَبٍ
وَالْحَطُّ مِنْ عِلْمِهِ الَّذِي حَوَاهُ وَمَا
وَمِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ الْفَبِيحِ وَمَا
وَنِسْبَةُ الشَّيْءِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ
وَعَبْرُ قَاصِدٍ ذَمٌّ مِثْلُ قَاصِدِهِ
أَوْ قَالَهُ فَلِفَاءٍ مِمَّا أَلَمْ يَكُنْ بِهِ
فَالْحُكْمُ فِي الْكُلِّ قَوْلٌ دُونَ مَعْدِرَةٍ
فَالْكُفْرُ لَا عُذْرَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
إِلَّا إِذَا كَانَ مُخْتَلًا وَكَيْسَ لَهْ
إِلَّا إِذَا كَانَ مُكْرَهًا عَلَيْهِ وَقَلْبُ

يَمِثِلُ دَا كَانَ أَفْنَى أَهْلٍ أَنْدَلُيسِ
وَمِثْلُ ذَلِكَ مَأْمُورٌ يَسُبُّ بِسَلَا
إِلَّا إِذَا ارْتَدَّ فَالْحُكْمُ اسْتِنَابَتُهُ
وَالْعَابِسِيُّ يَقُولُ قُلْ شَاتِيْمِهِ
فَلَسُكْرُ لَا يُسْقِطُ الْحَدَّ الْمَنُوطَ بِهِ
فَقَدْ تَسَبَّتَ فِي ارْتِكَابِ مُنْكَرِهِ
لِذَاكَ لَرَمَهُ كُلَّ الْحُدُودِ مَعَ الطَّ

وَمَا أَتَى هَذَا بِمَا مَوَاحِدُهُ
وَلَا اعْتَرَضَ يَمَ قَدْ قَالَ حَمَزُهُ لِلَّ
فَقَالَ مَا أَنْتُمْ إِلَّا عِبْدُ آيِسِي
فَالْحُكْمُ مِنْ قَبْلِ تَحْرِيمِ رَأْيِهِ كَحَا
وَالْعَفْوُ فِيهِ إِلَى أَنْ نَصَرَ فِيهِ عَلَى

وَالْحَطُّ مِنْ رِفْعَةٍ فِي أَوْجَهِهَا صَعِيدَا
بِهِ وَمَا حَارَ مِنْ فَضْلٍ بِهِ أَنْفَرَدَا
عَنْهُ نَوَازِرَ عَنْ قَصْدٍ بِهِ انْتَقَدَا
يَقُولُهُ سَفَهَا أَهْلُ الْهَوَى حَسَدَا
إِلَيْهِ مِمَّا بِهِ يَكُونُ مُنْتَفِيْدَا
فِي مِثْلِ هَذَا وَتَوْفِي جَهْلِهِ قَعَدَا
أَوْ عَنْ تَهَوُّرِهِ فِي الْقَوْلِ مَلْتَحَدَا
بَلْ لَا تَلْعَنُ فِيهِ بَيْنَ مَنْ سَعَدَا
وَلَوْ يَدْعَوِي أَنْزِلَ لَاقِ النُّطْقِ فِي سُهْدَا
عَقْلٌ وَ لَمْ يَكُ عَنْ سُكْرِ بِهِ انْتَقَدَا
بِهِ بِإِيْمَانِهِ أَطْمَأَنَّ مُعْتَقِدَا

عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ الَّذِي ارْتَدَى بِسَرْدَى
إِكْرَاهِهِ الْمُصْطَفَى فَقَتْلُهُ اعْتِمِدَا
فَإِنْ أَصَرَ فَقَتْلُهُ كَمَا عُمِدَا
فِي السُّكْرِ لَأَشْكُ فِيهِ إِذْ بِهِ طُورِدَا
لَأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَعْرِفُ الرَّشَّ دَا
بِشْرِيهِ وَ لِفَقْدِ عَقْلِهِ عَمِدَا
لَاقِ وَ الْعِتْقِ مَعَ حِنَابَةٍ بِهِ دَا
بِهِ قَذَلِكَ قَبْلَ حُرْمَتِهِ وَرَدَا

نَبِيَّ يَوْمًا وَ قَدْ رَأَاهُ فِي الشُّهْدَا
وَ اعْتَرَضَ الْمُصْطَفَى عَنْهُ بِمَا شَهِدَا
لِ نَائِمٍ أَوْ تَوَاءٍ لِلْمُعَالِيْدَا
تَحْرِيمِهِ الْمُصْطَفَى فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

فصل

وَقَدْ هَدَىٰ تَالِثُ الْوُجُوهِ مُنْضَجٌ
يَحِبُّ كَذَّاتَهُ فِيمَا يَقُولُ وَمَا
وَقَالَ هَذَا النَّبِيُّ لَا وَجُودَ لَنَفْسِهِ
فِي بَصَرٍ بِهَذَا فَهُوَ أَشْبَهُ بِالْأَلْهِ
كَأَنَّكَ مَنْ يَدْعِي بُرُوءَةً وَيَقُولُ
تَعَالَيْكَ بِسْرَافِهِ أَوْ عَالِيًا
وَلَقُلْ فِي حَقِّهِ إِذَا أَصَرَ كَأَنَّ
وَلِنْ يَكُنْ بِالْبَدَاءِ مِنْهُ مُسْتَبِيرًا
وَقَدْ سَخِرَ مَنْ فِيمَا النَّبِيُّ أَتَى
وَحُكْمُهُ الْقُلُوبُ مِمَّنْ يَقُولُ بِأَنَّ
وَقَدْ قَامَتْ قَبْلَ مَا التَّحَى وَنَفَى
وَكَيْفَ الْعَصِ رَنْدِيْقٌ وَ مُظْهِرُهُ
وَلَا اسْتِنَاءَ فِي الرَّيْدِيْقِ وَ هِيَ لِمُرْ

مَا فِيهِ مِنْ حُكْمٍ مِنَ الْمُصْطَفَى جَدًّا
بِهِ أَتَى مِنْ رِسَالَةٍ بِهَا وَقَدْ
فَكَفَرُهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ فِي الرَّشْدِ
مُرْتَدٌّ وَ الْخَلْفُ فِي اسْتِنَائِهِ وَجَدًا
لُ جَاءَهُ مَلَكٌ بِالْوَحْيِ فِي الشُّهُدَا
وَلَوْ يَكُونُ يَهُودِيًّا إِلَيْهِ هَسْدَى
أَتَى بِفَصْرِ بِهِ عَلَيْهِ قَدْ شُهِدَا
فَحُكْمُهُ حُكْمُ رَنْدِيْقٍ كَمَا عُمِدَا
بِهِ يَشْكُ بَعْدُ كَافِرًا عَنَّا
رَ الْمُصْطَفَى أَسْوَدٌ وَ الْعَيْبُ فِيهِ بَدَا
وَجُودُهُ بِالْحِجَازِ أَوْ بِهِ التَّحَا
مُرْتَدٌّ فِي الدِّينِ وَ هُوَ الْمُرْتَدِّي بِرَدَى
تَدِي فَإِنْ لَمْ يَتَّبِ فَقَتْلُهُ رُصِيْدَا

فصل

وَقَدْ هَدَى رَابِعُ الْوُجُوهِ فِيهِ هُنَا
وَلَا يَفْتَنُ أَتَى بِمَحْمَلٍ وَ لِفَفٍ
تَدْرِي قُلْ قَصْدُهُ النَّبِيُّ يَقُولُ لِيهِ
فَعَصِيَّتُهُ تَصْرَفَتْ عِنْدَهُ حُرْمَتُهُ
فَقُلْ لِقُلِّ حَبٌّ كَانَ مُتَهَكِّمًا
وَلَعَصِيَّتُهُ تَرَى الْحَدَّ الْمَنُوطَ بِهِ
وَقَدْ حَقَّقَ الْأَقْوَالُ فِي رَجُلٍ
يَفِرُّ صِلَ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ فَكَلَّا

قَدْ اسْتَبَانَ اخْتِلَافَ مَنْ قَدْ اجْتَهَدَا
ظِمْ مَشْكِلٍ فِي الَّذِي لِنَقِصِهِ عَمَدَا
أَوْ غَيْرُهُ أَوْ هُمَا بِمَا خَفَا وَ بَدَا
وَ غَضَّ طَرْفًا عَنِ الدَّمِ الَّذِي ضَهَدَا
لِحَايِبٍ لَمْ يُسَامَحْ مَنْ عَلَيْهِ عَمَدَا
يَشْبَهُهُ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ فِي الشُّهُدَا
أَتَى يَقُولُ عَلَيْهِ صَارَ مُتَقَدِّمًا
صَلَّى إِلَهِ عَلَى مَنْ قَالَهَا أَبَسَدَا

فَقَالَ سَخَنُونَ لَمْ يَشْتُمْ مَلَائِكَةَ
 فِي مِثْلِ هَذَا ابْنُ مَسْكِينٍ يَقُولُ كَمَا
 وَ الْقَيْسِيُّ قَالَ بِالتَّضْيِيقِ فِي رَجُلٍ
 فَقَالَ فِي كُلِّ فُتُوقٍ وَ صَاحِبِيهِ
 وَ لَا يَرَالُ مُضِيْعًا عَلَيْهِ إِلَى اسْمِهِ
 وَ تَعَدَّ ذَلِكَ فِيهِ عَنْهُ يُقْرَجُ أَوْ
 وَ لَا تَعْنِ الْعُرْبُ صُرَّاءُ ثُمَّ قَالَ قَصْدُ
 لَيْكِنْ بَوَدَّ أَنْ يَدْبِثَ يَلْبِقُ بِهِ
 وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي لَعْنِ ابْنِ آدَمَ أَوْ
 وَ هُوَ الَّذِي قَدْ حَكَى عَنِ الرَّضِيِّ ابْنِ أَبِي
 وَ حَاحِلُ الْحَدِيثِ سَبُّ نَاقِلَتِهِ
 أَوْ سَبُّ مَنْ حَرَّمَ الْإِسْكَارَ مُدَّعِيًا
 فَحُكْمُهُ الضَّرْبُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ
 وَ مِثْلُ هَذَا جَرَى لِلنَّاسِ بَعْضُهُمْ
 كَانَ يَقُولُ لَهُ هُوَ ابْنُ آفٍ حَمَا
 وَ فِيهِ لَأَشَكُّ أَنْ يَكُونَ قُعْدُدُهُ
 فَيَنْبَغِي الزَّجْرُ فِي هَذَا وَ لَوْ عَلِمَتْ
 وَ الضَّرْدُ لَعْنٌ وَ مَنْ يُلْعَنُ فَإِنَّ عَلَيْهِ
 وَ مِثْلُهُ سَبُّ آبَاءِ هَاشِمٍ وَ يَقُـ
 وَ مِثْلُ ذَلِكَ قَبِيحُ الْقَوْلِ فِي رَجُلٍ
 لَيْكِنَّ جَاهِلٌ بِالْإِنْسَابِ لَمْ يَكُنْ
 أَمَّا إِذَا شَمِلَ السَّبُّ النَّبِيَّ بِمَا
 قَالَ الرَّضِيُّ ابْنُ مَنَظِيرٍ فِي الَّذِي لَعَنَ أُمَّرِيءَ إِلَى آدَمَ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا

يَقُولُهُ حَيْثُ قَالُوا هَا وَ قَدْ حُرِّدَا
 يَقُولُ بِالْقَتْلِ غَيْرُهُ مِنَ الرَّشَدَا
 قَدْ قَالَ قَوْلًا يَعْصِي الْأَيُّبَا السُّعَدَا
 قَرْنَانِ أَضْحَى وَ لَوْ يَكُنْ نَبِيٌّ هُدَى
 يُفَسِّرُهُ وَ طُهُورُ مَا الَّذِي قَصَدَا
 يُقْضَى عَلَيْهِ بِقَتْلِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
 نَ ظَالِمِيهِمْ فَغَيْرُ قَتْلِهِ اعْتِمِدَا
 يَقْدِرُ مَا الْحَكْمُ التَّرَضَى بِهِ اجْتَهَدَا
 أَنْدَاءُ يَعْقُوبَ فِي قَوْلِ الَّذِي رَشَدَا
 زَيْدٍ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ انْتَقَدَا
 أَوْ سَبُّهُ وَ الْحَدِيثُ ثَابِتٌ سَنَدَا
 جَهْلًا وَ مَا قَصَدَ النَّبِيُّ وَ الصَّمَدَا
 عِلْمٌ فَيُقْتَلُ كُفْرًا فِي الَّذِي قَصَدَا
 فِي سَبِّ بَعْضِ يَمَ يَعْصِي مَنْ وَلَدَا
 رَ أَوْ مُشَابِهَةٌ هَذَا الْقَوْلِ إِنَّ سُـ
 مِنْهُ لِآدَمَ فِيهِ كَمْ نَبِيٍّ وَحِيدَا
 فِي سَبِّ بَعْضِهِمْ قَرِيبَةٌ طُـ
 الْحَكْمُ بِالْقَتْلِ يَجْرِي فِيهِ دُونَ فِدَا
 لُ ظَالِمِيهِمْ قَصَدَتْ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا
 مِنْ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ يَمُنُّ لَهُ عَمَدَا
 وَ السَّبُّ مِنْهُ بِإِخْرَاجِ النَّبِيِّ بِـ
 عَلَيْهِ دَلٌّ فَحُكْمُ الْقَتْلِ قَصْدٌ وَرَدَا
 أَمْرِيءَ إِلَى آدَمَ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا

قَالَ قَائِلٌ هَذَا اللَّعْنُ يُقْتَلُ حَيْثُ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ هَا هُنَا قَدْ اخْتَلَفَتْ
وَقَالَ إِنْ تُنْتَهَمُ فَالْأَنْبِيَا ائْتَهُمُوا
فَكَانَ شَيْخِي ابْنُ جَعْفَرٍ يَرَى لِبَشَا
وَلَا حَيْثَمَا لِهَامِ الْكَافِرِينَ لَهُمْ
وَشَدَّدَ الْعَالَمُ الْقَاضِي الْأَجَلُ أَبُو
وَتَعَدَّ طُولِ امْتِحَانٍ مِنْهُ أَطْلَقَهُ
كَذَاكَ أَفْتَى بِسِجْنٍ مَنْ تَنَقَّصَهُ
إِنِّي أَنَا بَشَرٌ وَ النِّقْصُ يَلْحَقُ مَنْ
لَيْكِنْ هَا الْبَعْضُ مِنْ أَعْلَامِ أَنْدَلُسِ
كَذَا ابْنُ عَيْسَى قَضَى بِسِجْنِهِ رَجُلًا
بِرَحْلِهِ قَدْ رَمَى كَلْبًا وَقَالَ لَهُ
وَحَبْتُ لَمْ يَلْفِ مَنْ عَلَيْهِ يَشْهَدُ يَأْسُ

تُ الْأَنْبِيَا بَعْضُهُمْ فِي أَصْلِهِ وَجِدَا
أَشْيَاخُنَا فِي الَّذِي عَلَى سِوَاهُ عَدَا
فَكَيْفَ أَنْتَ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ الشُّهَدَا
عَةِ بِذَا اللَّفْظِ قَتْلَهُ بِغَيْرِ فِئْدَا
تَوَقَّفُ الْبَعْضُ فِي الْقَتْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا
مُحَمَّدٍ وَ بِسِجْنٍ عِنْدَهُ صَفْدَا
بَعْدَ الْبَيِّنِ يَمَا قَدْ كَذَبَ الشُّهَدَا
شَخْصٌ فَقَالَ لَهُ وَ النِّفْصُ فِيهِ بَدَا
يَكُونُ مِنْ بَشَرٍ حَتَّى نَبِيٍّ هُتْدَا
أَفْتَى بِقَتْلِ وَ لَيْكِنْ لَيْسَ مُعْتَمَدَا
لِسَبِّ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ عَمْدَا
قُمْ يَا مُحَمَّدُ وَ هُوَ خَصْمُهُ قَصْدَا
تَرَابَةِ الدِّينِ لَمْ يَقْتُلْهُ إِذْ جَحْدَا

فصل

وَهَذَا حَامِسُ الْوُجُوهِ وَ هُوَ مَنْ
لَيْكِنُهُ قَدْ أَتَى بِهِ لِيَنْزِفِيْعَ تَفْهِ
أَتَى بِهِ صَارِبًا لِيَفِيْهِ مَثَلًا
وَجَاءَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ النَّسَبِ وَالْـ
كَفُولِ بَعْضِهِمْ إِنْ قِيلَ فِي قَبِيْحٍ
أَوْ إِنْ آتَا كَذَّبْتَنِي النَّاسُ بَيْنَهُمْ
أَوْ إِنْ أَكْرَفِي الْوَرَى اقْتَرَفْتُ مَعْصِيَةً
وَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ نَيْسِي وَ مَا سَلِمْتُ
أَوْ قَدْ صَبَرْتُ كَأُولِي الْعِزِّ إِذْ صَبَرُوا

طِبَالِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِلنِّقْصِ قَدْ قَصَدَا
سِ مِنْهُ أَوْ غَيْرِهِ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
لَا لِلنَّاسِي بِهِ فِيمَا قَدْ انْتَقَدَا
تَمَثَّلَ مَعَ عَدَمِ التَّوْقِيرِ مِنْهُ بَدَا
قَالَ النَّبِيُّ قَالَ فِيهِ السُّوءُ مَنْ عَنَدَا
فَالْأَنْبِيَا كَذَّبُوا وَ هُمْ هُمُ السُّعَدَا
فَالْأَنْبِيَا أَذْنَبُوا وَ هُمْ هُمُ الرُّشَدَا
بَيْنَ الْوَرَى الْأَنْبِيَا مِنْ نَائِيهِمْ أَبَدَا
أَوْ صَبَرَ أَيُّوبُ أَوْ صَبَرَ النَّبِيُّ لَعِيدَا

وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي السُّفَهَا
وَكَمْ وَكَمْ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ لِلشُّعْرَا
فَلِمَعَرِّي مَعْرَاتٌ وَ لِمَتَّ
وَقَوْلٌ غَيْرُهُمَا مِمَّنْ تَعَجَّرَفَ فِيهِ
وَهَا هُنَا قَدْ حَكَى فِي الْأَصْلِ أُمِّيَّةً
وَقَدْ تَسَاهَلَ قَوْمٌ فِي الْوُلُوجِ بِهِ
لَا يَسِيمَا الشُّعْرَاءُ مِنْهُمْ وَ هُـ
مِثْلُ انْ هَيْبِي فَقَدْ آتَى بِعَجْرَفَةٍ
فَفِي كَلَامِهِمَا الْكُفْرُ الصَّرِيحُ مَعَ اسْتِ
فَحَقُّ مِثْلِهِمَا التَّعْزِيرُ بِالْأَدَبِ الـ
وَلَمْ يَزَلْ يُنَكِّرُ الْأَعْلَامُ مَا عَثَرُوا
قَالَ الْإِمَامُ وَ مَنْ يَخْطِئُ فَيَمْنَعُ أَنْ
وَمَنْ يُعَرِّضُ بِهِمْ فِي غَيْرِ مَوْصِيْعِهِمْ
قَالَ انْ عِنْدَ الْعَرَبِ لِي أَنْظِرُوا عَرِيـ
فَقَالَ كَيْتُهُ كَانَ النَّبِيُّ أَبُوـ
فَقَالَ تَحَلَّ هَذَا هَا هُنَا مَتَّـ
وَكَانَ سَخَنُورٌ بِكَرَهُ الصَّلَاةِ عَلَى الـ
وَقَالَ لَا يَسْغِي الصَّلَاةُ مِنْ أَحَدٍ
وَالْعَبْسِيُّ قَالَ فَيَمَنْ قَالَ وَجْهٌ نَكِيـ
وَمِثْلُ ذَلِكَ إِنْ يَفُلُّ عَوْسَتُهُ
فَإِنْ هُمْ قَصَدَا دَمًا فَقَاتِلْهُمْ
وَقَالَ يُرْخَرُ مَنْ قَدْ قَالَ إِنْ أَكُّ أُمَّـ
مِنْ بَعْدِ مَا تَسْتَعُوا عَلَيْهِ قَوْلَاتِهِ
تَسَاهَلُوا فِيهِ وَ هُوَ عُدَّ مُنْتَقِـ
وَمَا بِهِ شَعَرُوا حَتَّى ارْتَدَّوْا يَرْدَى
تَبَّى هَا هُنَا مِنْ سَجِيفِ الْقَوْلِ مَا نَقْدَا
تَضْمٌ وَ نَثْرٌ بِهِ لِلرُّشْدِ مُذْ فَقْدَا
تَرَكَتْ نَظْمِي لَهَا لِمَقْصِدٍ حُسْمَا
ذَا التَّابِ وَ هُوَ بِهِمْ يُفْضِي لِكُلِّ رَدَى
فِي السَّيْرِ أَخْرَوْهُمْ عَلَى الَّذِي انْتَقِدَا
فِي الْقَوْلِ مِثْلُ الْمَعَرِّي فِي هَوَاهُ عُدَا
يَحْقَافُ شِعْرُهُمَا بِالْأَنْبِيبِ الرَّشْدَا
ذِي يُنَاسِنُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا
عَلَيْهِ مِمَّا بِهِ قَدْ فَسَفُوا عُدَا
يَقُولُ أَخْطَا قَيْلِي الْأَنْبِيَا السُّدَا
مِنْ النِّجَلَةِ فِي مَقَالِهِ جُلِيـ
بَا كَاتِبًا لِيَكُونَ كَيْبٌ رَشْدَا
هُ كَفِيرًا وَ لِرَبِّ آعْجَمِي حُمَا
لَا كُنْتُ لِي كَيْبًا مِنْ بَعْدِهَا أَبَا
تَبَّى عِنْدَ تَعَجُّبٍ لِمَا شَهِدَا
بِلَا احْتِسَابٍ وَ لَا مَثْوَةٍ قَصْدَا
مِثْلُ هَذَا الْقَبِيحِ ضَرْبُهُ اعْتِمُـ
نَحْيِي عَوُسَةَ مَالِكٍ إِذَا اعْتَمُـ
عُقُوبَةً لَهُمَا وَ هُوَ الَّذِي اعْتِمُـ
بَا فَقَدْ كَانَ أُمِّيًّا نَبِيُّ هُـ
وَ صَارَ فِي نَدَمٍ قَدْ كَبِدَ الْكَمَا

لِكُرِّ إِذَا اسْتَغْفَرَ الْمَوْلَى وَ أَصْبَحَ فِي

قَرَطٍ انْزِعَاجٌ يَكْفُ عَنْهُ فِي الشُّهْدَا

فصل

وَمَا هُنَا سَادِسُ الْوُجُوهِ جُنْتُ بِهِ
وَفِيهِ أَرْبَعُ أَوْجُهٍ بِحُرْمَتِيهِ
فَيَنْبَغِي عِنْدَ تَعْرِيفِ بِقَائِلِهِ إِلَّا
فَإِنْ حَكَى ذَاكَ عَنْهُ فِي مَكَاتِبِهِ
فَمَنْ تَصَدَّى لِتَعْلِيمٍ وَ كَانَ بِهِ إِلَّا
وَ مِثْلُهُ كُلُّ مُفِيٍّ فِي الْحُقُوقِ وَ مَنْ
وَ الْوَاجِبُ الْبُعْدُ مِنْهُ مَعَ إِسَاءَةٍ مَا
لَا يَسْتَمَارُ أَنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ وَ اعْظَاءً أَوْ
فَلَا يَمِيلُ إِلَى مَقَالِهِ أَحَدٌ
أَمَّا سِوَاهُمْ فَحَقٌّ اللَّهُ يَلْزَمُ سِتْرًا
حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ بِهِمْ قَضِيَّتُهُ
وَ النَّدْبُ يَبْقَى عَلَى الْبَاقِينَ مُنْسَجِبًا
وَ حَالٌ رَأَوِي الْحَدِيثِ حَقٌّ شَهْرَتَهَا
قَالَ الرَّصَى إِنَّ أَبِي زَيْدٍ وَ يَلْزَمُ مَنْ
دَارَ حَا الْحُكْمَ مَنْ آدَا شَهَادَتَهُ
أَمَّا حِكَايَةُ قَوْلِ الْمُجِدِّينَ لِغِيهِ
ذَلِكَ لَزْدٌ كَمَا جَاءَ الْحَدِيثُ بِهِ
فَإِنَّ تَحْذِيرَ كُلِّ النَّاسِ مِنْهُ يَنْبَغِي
بِسَبَبِ اتِّعَادِ الْإِجْمَاعِ حَيْثُ حَكَّوْا
أَمَّا أَنْ حَنْبَلَ فَهُوَ لَا يُجَوِّزُ أَنْ

فِي حَقٍّ مَنْ قَدْ حَكَى قَوْلَ الَّذِي اتَّحَدَا
وَ الْكُرْهُ وَ النَّدْبُ جَاءَتْ وَ الْوُجُوبُ بَدَا
عَلَامٌ وَ هُوَ بِهِ عَلَيْهِ قَدْ شَهَدَا
أَوْ مَجْلِسٍ فِيهِ التَّفْصِيلُ قَدْ وَجَدَا
لِحَادِ حَقٍّ بِهِ الْإِعْلَامُ فِي الرُّسَدَا
فِي مِثْلِ ذَلِكَ صَارَ لِلْوَرَى سَنَدَا
بِهِ يَقُولُ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي الشُّهْدَا
مُؤَدَّبًا لِيَرَاهُ النَّاسُ مَلْتَحَدَا
وَ لَا يَكُونُ لِأَهْلِ الدِّينِ مُعْتَمَدَا
مَعِيهِ نُصْرَتُهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
لَمْ يَأْتِ الْكُلُّ بِالْفَرَصِ الَّذِي اضْطَهَدَا
فِي عَصْدِ تَحْذِيرٍ مَنْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَجَدَا
فَكَيْفَ حَالُهُ مَنْ فِي دِينِهِ التَّحَدَا
أَصْغَى لِهَذَا آدَاءَ مَالِهِ شَهَدَا
أَوْ حَسَنَ تَأْدِيبٍ مَنْ عَلَيْهِ قَدْ شَهَدَا
رَ مَا تَقَدَّمَ فَهُوَ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ تَدَى
وَ مِثْلُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ سُـرِدَا
إِنْ الْخَطَا لِاجْتِنَابِهِ يُرَى سَنَدَا
أَقْوَاهُمْ وَ رَمَوْهَا فِي سَحَابٍ رَدَى
تَحَكَى مَقَالَهُ مَنْ فِي دِينِهِ التَّحَدَا

وَرَدَّ فِيهِ عَلَى الْمُحَاسِبِيِّ وَرَأَى
 لَيْكَنَهُ حِينَ رَدَّ قَوْلَ جَهْمِيَّةٍ
 وَ زَجَرَ حَاكِيهِ فِي قِيلَ وَقَالَ وَ مَا
 فَإِنْ يَعْدِلُ لِي حَتَّى يَحُلَّ بِهِ النَّ
 فَقَدْ أَتَى مَالِكًا شَخْصٌ يُسَائِلُهُ
 فَقَالَ مَالِكُ أَقْتُلُوهُ فَهُوَ لَنَا
 فَكَانَ هَذَا مِنَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ تَعْنُ
 وَ حَيْثُ يُنْتَهَمُ الْحَاكِي بِقَوْلِهِ كُفُّ
 لَا يَسْتَمَا إِنْ رَوَى هَجَوَ النَّبِيِّ وَ كَمَا
 فَحُكْمُ هَذَا كَحُكْمِ السَّابِّ يُقْتَلُ مِنْ
 وَ بَعْضُهُمْ ذَكَرَ الْإِجْمَاعَ جَاءَ عَلَى
 قَالَ ابْنُ سَلَامٍ الْأَرْضَى وَ حَافِظُ شِطْ
 وَ لِاتِّقَاءِ الْأَذَى قَدْ أَسْقَطَ الْعُلَمَاءُ
 وَ قَدْ تَحَرَّى ابْنُ سَلَامٍ فَأَعْرَضَ عَنْ
 فَلَمْ يُصَرِّحْ بِهَجْوِ مَنْ يُسَاءُ بِهَا
 فَكَيْفَ فِي حَقِّ خَيْرِ الْخَلْقِ لَا يَدْعُ
 وَ جَابِئُ الْمُصْطَفَى مَا زَالَ مُحْتَرَمًا

تَرَكَ الْحِكَايَةَ أَوَّلَى طَبَقَ مَا اجْتَهَدَا
 حَكَاهُ مِثْلَ الْمُحَاسِبِيِّ الَّذِي نَقَّسَا
 لَا يَنْبَغِي مُتَاكَّدٌ لَدَى الرُّشْدَا
 أَدِيبٌ عِنْدَ الَّذِي قَدْ صَارَ مُجْتَهِدَا
 عَمَّنْ يَرَى خَلْقَ قُرْآنٍ لَنَا مَجْدَا
 قَدْ قَالَهُ لَا يَسَوَاهُ آيَتُهَا الشُّهَدَا
 زِيْرٌ لَهُ لِيَتَوَبَّ مَنْ لَهُ اعْتِقَادَا
 فِي الَّذِي قَدْ حَكَاهُ عُدَّ مُنْقِصَا
 نَ مُوَلَعًا بِالَّذِي يَحْكِيهِ فِي الشُّهَدَا
 عَبْرَتَرَاخٍ وَ عَنْ حِمَى الْهُدَى طَرِدَا
 تَحْرِيمِ حِفْظِ هَجَاءٍ فِي نَبِيِّ هُودَى
 رِ مَنْ هَجَاهُ يُعَدُّ كَافِرًا بَعْدَا
 مِنَ الْمَغَارِي أُمُورًا حُلَّتْهَا انْتِقَادَا
 يَذْكُرُ الْأَهْلِي النَّبِيَّ لَمْ يُرْضِهَا الرُّشْدَا
 فِي كُتُبِهِ حَيْثُ كَتَبَ عَنْهُ مُحْتَجِدَا
 حَاكِي الَّذِي ذَكَرَهُ يُفْضِي بِهِ لِتَرْدَى
 وَ مَنْ يُرَدُّهُ بِسُوءٍ لِلِـرَّادَى وَرَدَا

فصل

وَ هَذَا سَابِعُ الْوُجُوهِ يَفْصَحُ عَنْ
 فَإِنْ ذَاكَرَ مَا عَلَى الرَّسُولِ يَجُوزُ
 كَذِكْرِ مَا امْتَحِنَ النَّبِيُّ بِهِ وَ كَذَا
 وَ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مُذَاكَرَةِ
 وَ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مِنْ غَمِصٍ وَ مَنْقَصَةٍ

حُكْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِلْسَّبِّ قَدْ قَصَّصَا
 زُ لَيْسَ فِيهِ يَرَى عَلَيْهِ مُنْقِصَا
 مَا كَانَ كَابِدَةً مِمَّا شَوَى الْكِبَرَا
 بِهِ اسْتِفَادَةُ عِلْمٍ أَوْ بُلُوعُ هُودَى
 فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَ الْمَعْنَى الَّذِي قُصِدَا

وَكُلُّ مَا أَنْتَجَ التَّشْوِيشَ لَيْسَ يَجُوزُ
فِي صِغَافِ الْعُقُولِ الْفِتْنَةُ انْتَشَرَتْ
إِذَاكَ مَا عَلِمَ النَّسَاءُ سُورَةَ يُوسُفَ
وَالْأَصْلُ فِي ذِكْرِ مَا يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ
فَقَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَأَى غَمًّا
وَاللَّهُ أَحْبَرَنَا عَنِ الْكَلِيمِ بِذَلِكَ
تَلَّ فِيهِ لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ وَكَرَامَةٌ
وَأَخْبَرَ اللَّهُ أَبْضًا عَنْ كَرَامَةِ خِيَارِ
حَتَّى أَرَاهُ الْإِلَهَ مَا أَرَاهُ مِنَ الْمَلَكِ
وَاللَّهُ أَبَدَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِرَغَمِ
وَلَمْ يَكُنْ ابْنُ مَلِكٍ قَامَ يَطْلُبُ مُلْكًا
فَقَامَ يَدْعُو الْوَرَى حَقًّا لِخَالِقِهِ
وَأَنْظُرْ خَطَاتِ هِرَقْلَ فِي حَدِيثِ أَبِي
وَفِي كِتَابِ النَّبِيِّ أَرْمِئَا أَنْتَ
كَذَاكَ قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ ابْنِ ذِي بَرْزٍ
كَذَاكَ قَالَ بَحِيرٌ إِذَا رَأَاهُ لَعَنَهُ
كَذَاكَ يُوصَفُ بِالْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
وَيُوصَفُ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ زَادَ بِهِ
مُنَحْنٌ مَنْ قَدْ أَحَلَّ قَدْرَهُ بِأُمُومٍ
وَفِي رَدَى مَنْ عَدَاهُ مِنْ عَدَاهُ وَمِنْ
فَكَانَ فِي شَقِّ قَلْبِهِ الْحَيَاةُ لَنَّهُ
وَهَكَذَا كُلُّ مَا حَوَّنَهُ سِيرَتُهُ
وَمُورِدُ الشَّيْءِ مِنْهُ فِي مَوَارِدِهِ

زُ ذِكْرُهُ لِلْعَوَامِ كَيْفَ مَا وَرَدَا
يَقْدِرُ مَا فَهَمْتُ مِمَّا خَفَا وَبَيَّنَّا
سُفَ الْأَجَلِ كَيْ يَسْلِمَنَّ مُعْتَقِدًا
مَا أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى عَنْ نَفْسِهِ الرَّشِدَا
وَفِي رِعَابِيَّةِ لَهَا أَهْدَى فَهْتَى
لَكَ وَهُوَ لَا غَمَصَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
مَهْ بِهَا قَدَرُهُمْ فِي قَوْمِهِمْ صَعِيدَا
رِ الْخَلْقِ فِي يُتَمِّهِ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَحِيدَا
قَتَحَ الْمُبِينِ بِمَا قَدْ طَوَّلَ الْأَبْسَدَا
مِ جَاجِدِيهِ وَقَهْرُ كُلِّ مَنْ عَنَدَا
حَتَّى أَطَاعُوا آلَهُ وَوَحَدُوا الْأَحْسَدَا
سُفْيَانُ تَزَدَدَ بِهِ فِيمَا مَضَى رَشَدَا
وَصَفُ النَّبِيِّ بِالْيَتِيمِ فَأَعْرِفِ السَّدَدَا
وَصَفُ النَّبِيِّ بِالْيَتِيمِ طَبَّقَ مَا وَرَدَا
مَهْ أَبِي طَالِبٍ وَالنُّورُ مِنْهُ بَسَدَا
لَهُ وَمَفْخَرَةٌ مَقَامُهَا صَعِيدَا
قُرْآنُ أَعْجَبَ إِعْجَازُ بِنَهْجِ هُدَى
رِ حَظُّ قَدَرِ السُّوَى بِهَا لَدَى الشُّهَدَا
كُلُّ الْأَنَامِ حَيَاتُهُ لَدَى الرُّشْدَا
وَذَاكَ فِيمَنْ يَسَوَاهُ كَانَ شَرُّ رَدَى
فِي الْخَلْقِ وَهُوَ يَحْسِنُ الْخَلْقَ قَدْ حَمَدَا
يَجَلُّ أَوْ لَا يُبْلَغِي طَلْقَ مَا قَصَدَا

كَذَاكَ لَا تَنْبَغِي التَّحْدِيثُ بِالْخَبَرِ
وَاللَّهُ يَرْحَمُ مَا لَكَ فَقَدْ كَرِهَ
قَالُوا إِنَّ عَدْلَانَ مِنْهَا لِلرَّحَالِ رَوَى
وَأَيَّتَ مَنْ فَعَّهُوا قَدْ وَافَقُوهُ عَلَى
وَقَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ مَنْ سَلَفُوا
فَنَزَكَ مَا لَيْسَ يُلْقَى تَحْتَهُ عَمَلٌ
فَالْمُصْطَفَى فِي بَلِيغِ الْقَوْلِ أَوْرَدَهَا
وَهُمْ هُمُ الْعَرَبُ لَا تَخْفَى حَقَائِقُهَا
وَإِنَّمَا مَا غَلَبَتْ فِي النَّاسِ عُجْمَتُهُمْ
أَمَّا الَّذِي لَا يَصِحُّ لَا يَحُوزُ بِإِنَّ
وَهَا هُنَّ أَنْكَرُوا عَلَى ابْنِ فُورَكٍ إِذَا
وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ تَرْكُ الضَّعِيفِ مَعَ
إِدِّ الْكَلَامِ عَلَى إِضْحَاحِ مُشْكِلِهَا
وَالْهَذْمِ لِلْأَصْلِ دَاعٍ لِإِيْهَادِهِمْ فُرُو
فَقَبَسَ بِحَتَّاجٍ فِيهَا لِلْحَوَائِبِ عَلَى

غَيْرِ الصَّحِيحِ الَّذِي فِي الْأَنْبِيَاءِ انْتَقَدَا
تَّحْدِيثَ بِأَلْمُوهِمِ التَّشْبِيهِ لِلْبَاءِ
فَقَالَ فِي الْفُقَهَاءِ لَيْسَ مُعْتَمَدًا
مَا قَالَ فِي تَرْكِ مَا يُشَوِّشُ الْخَلْدَا
كَرَاهَةِ الْقَوْلِ فِيْمَا يُنْتِجُ اللَّسَادَا
أَوَّلَى وَتَوَكَّأَ كَانَ مِمَّا قَدْ عَلَا سَنَادَا
عَلَى أَنَابِ لَهْمَ فَهَمَّ بِمَا قَصَصَادَا
عَنْهُمْ وَ مَا فَعَّهُوا مِنْ لَفِظِهَا اعْتَمَدَا
تَفَرَّقُوا عِنْدَهَا طَرَائِقًا وَفُتَادَا
يُرَوَّى وَ إِيْطَالُهُ مِنْ شِيْمَةِ الرُّشَادَا
أَنَّى بِمُشْكِلِهِ الْكَلَامِ مَا انْتَقَدَا
مَوْضُوعٍ مَعَ مَا يُضَاهِي دِينَ إِذَا وَجَدَا
أَوْ مَنِيْنَهَا صَحَّ لَكِنْ عُدَّ مُنْتَقَدَا
عُشَيْدَتِ فَوْقَهُ فِيمَا حَقَّ وَ بَسَادَا
مَا أَوْرَدُوهُ عَلَيْهَا وَ هُوَ مَا وَرَدَا

فصل

وَلَا زِمْنَا هُنَا الْإِتْرَامُ حَالِ تَنَاسَا
مِنْ كُلِّ مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ مَذَاكِرِهِ
وَ حِينَ يَذْكُرُ مَا قَاسَاهُ يَذْكُرُهُ
يَوَدُّ فِيهِ فِدَا النَّبِيِّ مِنْهُ يَكُ
يَوَدُّ نَصْرَانَهُ لَوْ أَمَكَّنْتَهُ مَعَ
مَرَّاقِبَا نَفْسَهُ يَحْفَظُ مَنْطِقِيهِ
فَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ أَوْ بِمَعْصِيَةٍ

دُبٍّ مَعَ الْمُصْطَفَى فِيمَا خَفَا وَ تَنَادَا
فِيمَا عَلَيْهِ يَجُوزُ عِنْدَ مَنْ رَشَادَا
مَعَ النَّاسُفِ وَ التَّوْقِيرِ فِي الشُّهَادَا
لَ مَا يَكُونُ وَ مَا فِي الْكَوْنِ قَدْ وَجَدَا
حُضُورٍ مَعَهُ قِيْفِدِيهِ بِخَيْرٍ فَيَسَادَا
كَيَّ لَا يَقُولُ مَقَالَ مَنْ قَدْ التَّحَادَا
أَوْ أَفْتَرَا فِي نَبِيِّ مِثْلَ مَنْ عَنَادَا

مُرَاعِيًا آدَبًا فِيمَا تَقُولُ لِسَاهُ
يَقُولُ مَعَ آدَبٍ فَهَلْ يَجُوزُ كَذَا
وَلِيَحْذَرَ النِّقْصَ فِيمَا صَارَ يُنْسِبُهُ
قَرَبًا دَلَعَ اللِّسَانُ دُونَ تَعَدُّ
يَقُولُ الْمُصْطَفَى مَا لَمْ يَقُلْهُ وَ يُبَيِّنُ
فِي يَدِكَ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَمْدُوا
فَهُوَ الْأَحَقُّ بِهَا فِي حَقِّ جَانِبِهِ
وَ حَدُّ الْقَوْلِ فِيهِ زَادَ وَ نَقَصُهُ
وَ يَسْحَرُ الْبَيِّنُ مِنْهُ مَظْهَرُهُ
فَلْيَقَرَّ عِ الْمُتَكَلِّمُ الْبَلِغُ بِدَيْبِهِ
فَإِنَّ فِيهِ مَحَالًا وَ أَسْعَا وَ أَلَاهُ
فَحَقُّ سَامِعِ ذِكْرِهِ الْفَيَّامُ لَاهُ
فَلِنَّاسٍ مِمَّنْ مَصَّوَا بِحُبِّهِ شَغَفُوا
وَ كَمَا يَلَيْتُ عَلَيْهِمْ حَضَعُوا
أَخَوَالَهُمْ فِي السَّمَاءِ عِنْدَهَا اخْتَلَفَتْ
فَبَعْضُهُمْ صَارَ مِنْ مَثَلِهَا حَرَضَا
وَ هَكَذَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ
فَلَا يَمِيلُ إِلَى مَا قَالَهُ السُّفَهَاءُ
وَ يَحْفَظُ الصَّوْتُ مِنْهُ فِي حِكَايَتِهِ
مُعْظَمًا رَأَتْهُ فِيمَا يُقَاوِمُهُمْ
مَدَّ عِدَا عَنْهُمْ يَنْفُسِهِ وَ لَهُمْ
يَلْمُصْطَفَى مُسْتَحِيرٌ مِنْ سَفَاهَتِهِمْ
فَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي مَا خَابَ سَائِلُهُ

أَهْلُ الْهَوَى وَ عَلَيْهِمْ صَارَ مُنْتَقِدًا
أَوْ لَا يَجُوزُ كَذَا فِي الْأَنْبِيَا السُّعَدَا
لَهُمْ وَ يَحْضَرُ بَالَهُ يَمَا اعْتَقَدَا
مُدِّ وَ رَبِّ عَيْبٍ لِلنِّقْصِ قَدْ عَمَدَا
يَدِي مِنْ تَهَوُّرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ سَبَدَا
آدَابُهُمْ فِي النَّبِيِّ أَوْلَى يَمَا حَمَدَا
لِأَنَّهُ بِكَمَالِ الرَّفْعَةِ انْفَسَدَا
لِأَنَّ كُلَّ حَمَالٍ فِيهِ قَدْ شُهِدَا
وَ إِنْ دُرَّ الْمَعَانِي مِنْهُ قَدْ نُضِجَدَا
عِ الْقَوْلِ فِيهِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا
فِي الْحُسْنِ أَعْلَى مَجَالٍ نُورُهَا انْقَدَا
وَ لَا يُلَامُ إِذَا يَمْدَحُهُ وَ جَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ كَامِلٍ لِأَيَّةٍ سَجَدَا
لَهَا وَ زَادَتْهُمْ فِي حُبِّهِ رَشَدَا
بِمَا بِهِ أَرْغَمُوا أَنْوَفَ مَنْ عَمَدَا
لَدَى حِكَايَةِ قَوْلٍ مَنْ حَوَى حَرَدَا
يُعْظَمُوا الْمُصْطَفَى وَ الْأَنْبِيَا السُّعَدَا
فِي الْأَنْبِيَا أَحَدٌ قَدْ وَحَدَ الْأَحَادَا
لِقَوْلِهِمْ وَ عَلَيْهِمْ قَامَ مُنْتَقِدَا
بِهِ لِيَقْوِيهِمْ بِالْحَقِّ فِي الشُّهُدَا
فِي اللَّهِ بِالْبُغْضِ يَزْمِيهِمْ بِكُلِّ رَدَى
وَ مُسْتَحِيرٌ لَهُ فِي نَيْلِ كُلِّ هُدَى
دُنْيَا وَ أَخْرَاهُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ قَصَدَا

صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِ قَدَرٌ رُبِّيهِ
لَدَيْهِ دُونَ انْتِهَاءٍ فِي كَمَالٍ جَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ طَبَقَ مُنْبَتِيهِ
فِي ضَمْنِهَا إِلَهُ وَ صَحْبُهُ الرَّشِيدَا

لباب الثاني

في حكم سابه و شأنه و منتقصه و مؤديه

و عقوبته و ذكر استتابه و وراثته

سَبُّ النَّبِيِّ أَوْ آذَاهُ الْحُكْمُ فِيهِ كَمَا
وَالْقَتْلُ حَدًّا لَدَى الْحَمُورِ مِنْ سَلَفِ
وَالْقَتْلُ لَابَدٌ مِنْهُ تَابَ مِنْهُ أَوْ اسْتَبْرَأَ
وَأَبْرَأَ بِحَدِيثِهِ نَفْعًا فِيهِ تَوْبَتُهُ
يَهُ ابْنُ سَخْنُونَ قَالَ وَ الرَّضَى ابْنُ أَبِي
وَقَالَ بَعْضُ الْهَذَاةِ إِنْ تَوْبَتَهُ
وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الرَّزْدِيقِ حَيْثُ أَتَى
قَدْ قَالَهُ أَصْنَعُ لِكُونِ تَوْبَتِيهِ
وَمَالِكٌ قَالَ إِنْ بَقِرَ عَلَيْهِ فَسَلَا
وَاللَّبْتُ قَالَ يَهُ أَيْضًا وَقَالَ يَهُ
وَالشَّافِعِيُّ قَالَ إِنْ يَتُبُ فَتَوْبَتُهُ
وَعَنْ عَلِيٍّ يُسْتَتَابُ ثُمَّ لِلْحَنَفِيِّ
وَالْمُسْلِمِ السَّاتُّ لِلنَّبِيِّ يُقْتَلُ حَتَّى
لِأَنَّ حَقَّ النَّبِيِّ يَهُ تَعْلَقُ بِيَهُ
فَرِنْ حَتَّى أَوْ زَنَى الْمَرْتَدَّ فَهُوَ مُطَا
وَهَكَذَا سَائِرُ الْحُدُودِ تَلَرْمُ
نَعَمْ إِذَا لَمْ يَتُبْ فَالْقَتْلُ حَلٌّ بِهِ
وَالسَّبُّ فِي حُكْمِهِ وَ يُسْتَتَابُ وَ بَعْضُ

تَقَدَّمَ الْقَتْلُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ رَشَّـدَا
مَعَ مَالِكٍ إِنْ يَتُبُ مِنْهُ الَّذِي التَّحَدَا
تَدَامَ فِيهِ عَلَى الْإِلْحَادِ فِي الشُّهَدَا
وَلَوْ أَتَى تَائِبًا يَسْتَتِجُ الرَّشَّـدَا
زَيْدٍ مَعَ الْفَرِيسِيِّ الْأَرْضِيِّ بِغَيْرِ فِدَا
تُدَافِعُ الْقَتْلَ عَنْهُ فِي طَرِيقِ هُدَا
بِنَفْسِهِ تَائِبًا وَ لَمْ يَكُنْ صَفْـدَا
مَقْتُولَةً حَيْثُ لَمْ يَوْسُرْ يَمَنْ شَهِدَا
تُقْتَلُ لَهُ تَوْبَةٌ لِكُونِهِ طُـرْدَا
يَسْتَحَاقُ مَعَ أَحْمَدٍ وَ قَوْلُهُمْ حُمِدَا
تُجْدِيهِ نَفْعًا وَ قَدْ رَأَوْهُ مُعْنَمَـدَا
وَالْيُوسُفِيُّ الْخَلْفُ نَقْلًا عَنْهُمَا وَجَدَا
دَا مُطْلَقًا وَ هُوَ طَبَقَ مَا مَضَى اعْنَمَدَا
نَ النَّاسِ يُقْتَلُ حَدًّا فِيهِ آيُنَ غَمَدَا
لَبُّ بِحَدِّهِمَا وَ إِنْ يَتُبُ أَبَـدَا
وَدُونَهَا عَنْهُ حُكْمُ الرَّدَّةِ ابْتَعَدَا
لِكُفْرِهِ دُونَ قَتْلِ السَّبِّ فِي الشُّهَدَا
تَوْبَةُ الْقَتْلِ حَدًّا فِيهِ قَدْ شَهِدَا

قَرْنٍ أَصْرَ وَ لَمْ يَنْبُ يُحْدُ يَسْـ

وَ الْحُكْمُ فِي سَبِّ كُلِّ الْأَيْتَاءِ كَسَبَّ

فَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَا تَقْصُ فِيهِ وَ مَنْ

وَمَا هُنَا قَدْ أَتَى الْفَاضِي الْمَوْلَفُ بِالْـ

وَ فَصَّلَ الْحُكْمَ تَفْصِيلاً وَ بَيَّنَّـ

وَ قِيلَ يُقْتَلُ كُفْرًا بَعْدَ تَوْبَتَيْـ

وَ تَبَسُّطُ الْقَوْلِ فِيهِ هَا هُنَا فَفَقُـ

فَمَنْ يَرَى قَتْلَهُ حَدًّا يَرَاهُ مَعَ الْإِـ

وَ رُبْدَةُ الْقَوْلِ مَا قَدَّمْتُ مُنْضِحاًـ

فَلَسَبَّ كُفْرًا وَ لَيْكُنْ لَا يُعَامَلُ فِيهِـ

إِنْ قُلْتَ لَمْ لَا هُنَا بِحُكْمِ تَوْبَتَيْـ

فِيهِمْ قَبِلُوا الْمُرْتَدَّ بَعْدَ رُجُـ

فَلَمْ لَكُمْ فِيهِ لَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ بِكُفْـ

وَ عَبْرُ مَمْتَنٍ بِأَنْ يُعَامَلَ مِنْـ

كَفَلِ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَهُوَ إِذِنْـ

وَ الشَّافِعِيُّ قَالَ بَلْ كُفْرًا وَ سَائِرُ أَهْلِـ

أَمَّا الَّذِي سَبَّهُ فَالْقَتْلُ يُلْزِمُـ

كَمَا إِذَا سَبَّهُ فِي نَفْسِهِ نَطَرًاـ

وَ أَمْرُهُ أَنْ يَنْبُ اللَّهُ وَ هُوَ وَ إِنْـ

وَ اعْرِفْ بِهَذَا الْبَيَانِ مَا يَقُولُ هُنَاـ

كُفْرًا وَ هَذَا الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِيهِ بَسْـ

وَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ قَدْ عَهِـ

يُنْسَبُ لَهُ النِّقْصُ فَهُوَ أَحَقُّ الْبُلْدَاـ

تَحْرِيرِ فِي مُقْتَضَى السَّبِّ الَّذِي انْتَفَدَاـ

هُ الْفَاسِي أَوْ الْقَابِسي فِي نُسخَةٍ وَجَدَاـ

وَ قِيلَ بَلْ قَتْلُهُ حَدًّا كَمَا اعْتَمَدَاـ

لُ وَ الْمَوْلَفُ فِي الْفَتْوَى لَهُ اسْتَنْدَاـ

قَلَاعٍ أَوْ ذَاكَ مَعَ تَكْذِيبِهِ الشُّهَدَاـ

وَ قَدْ تَكَرَّرَ مِنَّا الْقَوْلُ مُطَشَّـ

بِالَّذِي يَقْتَضِيهِ الْكُفْرُ فِي الرَّشَدَاـ

يُفْضَى عَلَيْهِ كَمُرْتَدٍّ فَمَا طُـ

عِهِ وَ مَا قَتَلُوهُ بَعْدَ مَا عَنَّاـ

رِ كَيْفَ وَ هُوَ هُنَا قَدْ وَحَّدَ الْأَحْدَاـ

وَ جِهٍ وَ يُتْرَكُ مِنْ وَجْهِ كَمَا شَهَدَاـ

عَلَيْهِ حَدًّا جَرَى طَبَقُ الَّذِي اعْتَمَدَاـ

لِ الدِّينِ قَالُوا بِحَدِّ الْكُفْرِ إِنْ جَحَدَاـ

كُفْرًا وَ لَا يَسْتَبَا إِنْ حَلَّ اعْتَقَدَاـ

لِكُفْرِهِ حَيْثُ سَاءَ فِيهِ مُعْتَقَدَاـ

يَنْبُ فَيُقْتَلُ حَدًّا فَأَعْرِفِ الرَّشَدَاـ

الْأَعْلَامُ وَ لَتَتَّخِذْهُمْ فِي الْهُدَى سَنَدَاـ

فصل

فِي الْإِسْتِنَابَةِ فِي قَوْلٍ بِهَا اتَّحَدَا

مَعَ الْوُجُوبِ لَهَا وَ هَلْ لَدَيْهِ هُدَى

لَأَشْكُ فِي السَّبِّ وَ الْمُرْتَدَّ أَنَّهُمَا

وَ إِنَّمَا الْخَلْفُ فِيهَا كَيْفَ صُورَتُهَا

فَعِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ دُونَ مَرَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ لَا لَيْكُنْ مَسْتَفْعُوهُ
وَلَيْسَ تَدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلَ حَيْثُ غَدَا
وَعَنْ عَطَاءٍ رَوَوْا لَا يُسْتَتَابُ سِوَى
وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى سِوَايَسِيَّةُ
وَعَنْ عَلِيٍّ فِي النَّبِيِّ ارْتَدَّتْ يَقُولُ بِالْإِسْلَامِ
قَالَ الْأَجَلُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ مَا قِيلَتْ
فَعَدَّ بَنِي الْمُصْطَفَى عَنْ قَتْلِهَا وَ رَأَى
وَقَالَ جُمْهُورُهُمْ مِقْدَارُ مُدِّيَّتِهَا
وَمَالِكٌ قَالَ بِالنَّاجِي وَ هُوَ لَهُ
وَقَالَ أَحْمَدُ وَ الشَّافِعِيُّ وَ لَدَيْنَا
وَمَالِكٌ بِالَّذِي قَدْ قَالَهُ عُمَرُ
وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ اسْتِثَابَةُ امْرَأَةٍ
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فَخَذَرَهُ الْمَرْيَمِيُّ
وَعَنْ عَلِيٍّ يُسْتَتَابُ بَعْدَ رَدِّيهِ
وَقِيلَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ جَفَا
وَبِاسْتِثَابَتِهِ النُّوْرِي وَ النَّحْيِيُّ
وَالْيُسْتَتَابُ لَدَى أَبِي حَنِيفَةَ مَرَّةً
يُدْعَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَوْ جُمُعَةً
وَأَهْلُ بَهْدَدٍ فِي أَيَّامِهَا وَ يَلَا
وَقَالَ أَصْبَغُ بِالتَّهْدِيدِ مِنْهُ وَ لِإِلَّا
وَقَالَ يُوقَفُ مِنْهُ الْمَالُ وَ هُوَ غَدَا
وَالطَّبِثِيُّ قَالَ فِي حَالِ اسْتِثَابَتِهِ

أَنَّ الَّذِي ارْتَدَّ يُسْتَتَابُ فِي الشُّهُدَا
بِالْحَقِّ تَوْبَتُهُ عِنْدَ الْإِلَهِ غَدَا
مُبَدَّلَ الدِّينِ بَعْدَ مَا حَوَى رَشْدَا
مُرْتَدِّ دِينٍ وَ فِي الْإِسْلَامِ مَا وَلَدَا
فِي حُكْمِ رَدِّيهِمْ وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا
يُزَقُّ قَاتِلُ فِيهَا بِمَا قَتَلَ لَدَى الرُّشْدَا
فِي الرَّدَّةِ امْرَأَةٌ وَ لَمْ تُصَبِّ بِرَدِّي
أَبُو حَنِيفَةَ فِيهَا حَبْسُهَا أَبَدَا
تَرَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِهَا صَفْدَا
مُسْتَحْسِنٌ وَ هُوَ مِنْ قَوْلَيْنِ قَدْ حُمِدَا
وَقَوْلٌ آخَرُ فِيهِ عُدَّةٌ مُجْتَهِدَا
يَقُولُ يُحْبَسُ أَيَّامًا مَضَتْ عَدَدَا
فَلَمْ تَنْبُتْ فَسَقَاهَا مِنْهُ كَسَاسَ رَدِّي
مُسْتَحْسِنًا وَ عَلَيْهِ صَارَ مُعْتَمِدَا
شَهْرَيْنِ ثُمَّ إِذَا لَمْ يَذْ طُرِدَا
نِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَعْدَهَا فَنُفِذَا
مَادَامَ تَوْبَتُهُ تَرْجَى وَ لَوْ أَبَدَا
بِثَلَاثَةٍ وَ يُرْمَى بَعْدَهَا بِرَدِّي
تَفَرَّقَتْ كُلُّ جُمُعَةٍ لَهَا شُهُدَا
بَلَايَةٍ قَالَ مَالِكٌ لِأَهْلِ هُذَيْلِ
سَلَامٌ يُدْعَى بِهِ وَ عَدَّةُ الْعَدَدَا
فِي السَّجْنِ مَعَ غَيْرِهِ جَمْعًا وَ مُنْفَرِدَا
بِلَوْعِظِ أَيَّامِهَا يُسَدَّى إِلَيْهِ يَتَدَا

وَسُتَاتُ إِذَا اسْتَهْوَتْهُ رَدَّتْهُ

وَلَوْ مَرَارًا وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ وَرَدَا

قَالْمُصْطَفَى عِنْدَهُ نَبْهَانُ عَادَ مَعَ ارْتِي

دَادِهِ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسَةً لَهُ

وَالشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَ أَحْمَدُ قَدْ

قَالُوا بِهَذَا وَقَدْ عَدُّوه مُعْتَقِدًا

وَقَالَ إِسْحَاقُ يُرَدَّى عِنْدَ رَابِعَةٍ

وَلَا يُؤْتَبُ فِي الْأُولَى كَمَا اعْتُمِدَا

وَقَالَ بِالْقَتْلِ أَهْلُ الرَّأْيِ حَيْثُ يُرَى

فِي الْأَرْبَعِ الْمَاضِيَاتِ لَمْ يَنْلِ رَشَدَا

بِلَا اسْتِنَابِيهِ يُرَدَّى وَ يُضَرُّ رَبُّ أَنْ

يَنْتَبُ وَ يُسَجَّرَ كَيْ يَعُودَ مُعْتَقِدًا

فصل

قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا حُكْمٌ مِنْ شَهَدَتْ

عَلَيْهِ بِالسَّبِّ أَوْ بِالرَّدِّ الشَّهَدَا

وَمِثْلُهُ حُكْمٌ مِنْ دَهْنُهُ زَنْدَقُوه

وَقَدْ دَعَتْهُ إِلَى مَا سَاءَ مُعْتَقِدًا

وَيَذَرُ الْحَدَّ عَنْهُ الْإِحْتِمَالُ وَ يُقَى

صَانُ الشَّهَادَةِ أَوْ ارْتَابَ فِي الرُّشْدَا

لَكِنْ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يُعْزَرُ

إِمَامُهُ الْمُرْتَضَى فِي الْحُكْمِ مُجْتَهِدًا

بُصَيُّوُ الْحَلِّ فِي عُقُقِ السَّيْفِيهِ وَ أَنْ

يُذِيقَ أَهْلَ الْمُجُونِ فِي السُّجُونِ رَدَّى

لَكِنْ بِحَقْفٍ عَنْهُ فِي صَرُورَتِيهِ

حَتَّى يُؤَدِّيَ مَا يُرِيدُ خَيْرًا

وَهَكَذَا حُكْمٌ مِنْ بِهِ تَرَبُّصٌ عَزْزُ

قَتْلٍ لِمَعْنَى إِلَى وَقْتٍ لَهُ وَ طُ

وَفِي الَّذِي احْتِمَلَتْ مِنْهُ مَقَالَتُهُ

قَوْلُ بِرَدِّهِ لِمَالِكٍ وَ جِ

وَقَالَ أَشْهَبُ عَنْهُ لَا عُقُوبَةَ لِلْ

مُرْتَدِّ إِنْ تَابَ وَ هُوَ عَدَّ مُعْتَمِدًا

وَالْفَرَسِيُّ وَ ابْنُ عَنَابٍ قَدْ اتَّفَقَتْ

فِي الْمَتَابِ قَتْلَاهُمَا إِنْ تَقْصِرُ الشُّهَدَا

فَلَا يُقَدُّ فِي سِخْرِ وَ يُوجَعُ ضَرْ

بَا حَيْثُ يَفْصَحُ عَنْهُ فِي الَّذِي اعْتَقَدَا

وَأَنْ يُخَرَّجَ شُهُودًا بِالْعَدَاوَةِ أَوْ

بِشَيْءٍ آخَرَ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا اعْتُمِدَا

وَلَا يُرَوُّ الدِّمَاءُ إِلَّا بِمُتَضَيِّحٍ

بِلَا احْتِمَالٍ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقَدًا

وَ أَنْ يُعَاقَبَ بِضَرْبٍ كَانَ الْيَقَ بِالْ

تَجَسُّورِ مِنْ أَجْلِ ظَنِّ صَدَقَ مَنْ شَهِدَا

قُلُوا وَ لِلْحَاكِمِ الْقَاضِي هُنَا نَظَرُ

فِي أَنْ يُؤَدِّبَهُ بِمَا قَدْ اجْتَهَدَا

فصل

وَ إِنْ يَكُ الدَّمُ لِلنَّبِيِّ جَاءَ مِنَ السَّبِيلِ
سَبِيلَانِ صَرَاحٌ أَوْ بِهِ اسْتَخَفَّ وَ لَوْ
وَ لَا خِلَافَ يُرَى فِي قَتْلِهِ فَإِذَا
وَ إِنَّمَا عُوِيلَ الدَّمِّي بِحُرْمَتِهِ
وَ دِمَّةُ الْحَقِّ مِنْهُ فِي الْوَرَى بُرْنَتْ
هَذَا الَّذِي قَالَهُ الْأَعْلَامُ دُونَ أَبِي
قَالَ يُوَدُّ دُونَ الْقَتْلِ حَيْثُ غَدَا
وَ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ إِنْ أَنْ تَكُنُوا
وَ يُسْتَدَلُّ هَذَا أَيْضًا بِقَتْلِ رَسُولِ
وَ تَحَرُّ لَمْ يُعْهِمْ فِي النَّاسِ ذِمَّتَهُمْ
وَ فِي النَّوَائِرِ مِثْلُهُ وَ لَيْسَ لَـهُ
وَ حَيْثُ كَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُدُودُ جَرَتْ
وَ حِينَ يَذْكُرُهُ الدَّمِّي بِمَا عَرَفُوا
حَكَى أَبُو الْمُصْطَفِيبِ الْخِلَافَ فِيهِ وَ إِنْ
فَقِيلَ يُقْتَلُ حَيْثُ الْكُفْرُ قَامَ بِـهُ
وَ تَحَرُّ نَعْلَمُ مِنْهُ بَغْضَهُ وَ مَنَعَهُ
وَ الطَّرْدُ يَلْزَمُ فِيهِ الْقَتْلُ حَيْثُ أَتَى
وَ انْظُرْ لِأَن يَسْتَهْوُوا يُعْفَرُ لَهُمْ فَقَدْ
وَ الْحُكْمُ فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي يَسُبُّ وَ تَا
إِذَا كَانَ بَطْنُهُ فِي حُكْمِ ظَاهِرِهِ
وَ لَيْسَ يُؤْمَرُ فِي مَا تَابَ مِنْهُ لِأَنَّهُ
لِذَاكَ يُقْتَلُ حَدًّا بَعْدَ تَوْبَتِهِ
وَ إِنْ يَكُنْ مُسْلِمًا وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ

ذِمَّتِي بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ كُفْرِهِ طُرْدًا
بِأَن يُعَرَّضَ حُكْمُ الْقَتْلِ فِيهِ بِـدَا
إِسْلَامُهُ صَحَّحَ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا عَهِدَا
مَا دَامَ لَمْ يَنْتَهِكْهَا لَمْ يُصَبَّ بِرَدِّي
بِالسَّبِّ لِلْمُصْطَفَى وَ قَتْلُهُ اعْتِمَادَا
حَنِيفَةٍ وَ لَهُ التَّوَرِيُّ قَدْ عَضَّدَا
فِي السَّرِّ بِالشَّرِّكَ وَ هُوَ شَرُّ مَا وَجَدَا
قَدْ اسْتَدَلَّ بِهَا لِلْقَتْلِ فِي الرَّشَدَا
لِ اللَّهِ بَعْضُ الْيَهُودِ بِالَّذِي انْتَقَدَا
فِيمَا نَرَمْنَا عَلَى هَذَا لَدَى الشَّهَادَا
إِظْهَارُ سَبِّ النَّبِيِّ وَ إِنْ يَكُنْ جَحْدَا
فَالْأَحْذُ بِالسَّبِّ أَوْلَى عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
مِنْ كُفْرِهِ فَالْخِلَافُ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
يَسْلِمُ فِيهِ كَذَاكَ الْخَلْفُ قَدْ عَهِدَا
وَ لَا يُسَامَحُ فِيهَا مِنْهُ قَدْ شَهِدَا
نَا مِنْهُ إِظْهَارُهُ فَإِنْ أَبَى طُرْدَا
وَ حَيْثُ يَسْلَمُ لَمْ يُصْرَدْ كَمَا وَرَدَا
جَاءَتْ بِتَكْفِيرِ مَا كَانُوا بِهِ بَعْدَا
بِ الْقَتْلِ حَدًّا كَمَا قَدَّمْتُ مُعْتَمَدَا
لَيْسَ تَاطِنُهُ بِالسَّبِّ مِنْهُ بِـدَا
هُ رَبَّمَا لَمْ يُبَدَّ مَا اعْتَقَدَا
وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ تَوْبَةُ أَبَا
هُ تَوْبَةُ كَيْفَ مِنْ ذِمَّتِي بِهَا وَجَدَا

وَقَدْ تَرَدَّدَ مَالِكٌ فَقَالَ يَقْتُلُ
وَقَالَ أَيْضاً يُحَلِّي عَنْهُ حَيْثُ يَتَو
وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي كِتَابَتِهِ
وَأَصْنَعُ قَالَ حَقًّا لَا يُفَالُ بِهِ
وَقَدْ تَتَوَلَّى يَوْمًا رَاهِبٌ جَهَّةَ
فَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَبِّبٍ الْمُصْطَفَى عُمَرُ
وَرَبُّ يَهُودِي يَقُولُ لَمْ يُرْسَلِ الْعَرَبِي
وَأَنْ يَقُولَ لِمُؤَذِّنٍ كَذِبْتَ لَكَ
وَمِثْلُهُ إِنْ يَقُولُ لَهُ كَذَلِكَ يُعْ
وَرَبُّ يَقُولُ فِيهِ قَوْلًا قَدْ تَقُولُ
وَكَاكُفْرٌ إِنْ أَسَاءَ بَيْنَنَا أَدَبًا
فَرَبُّ يَقُولُ دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَنَحْنُ
يَا يَقُولُ ابْنُ سَحْنُونٍ وَقَالَ بِهِ
وَلَمْ يَحِرْ أَخَذَ حِزْبِيَّةً وَدَافِعُهَا
تَلَّ بِبَقْضِ الْعَهْدِ مِمَّنْ سَبَّهُ وَتَحِي
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَهُوَ فِيهِ خَالَفَ قَوْلُ
قَالَتْ يُوجِبُ قَتْلًا مُضْلَقًا وَإِذَا
وَمَا هَذَا لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ مَا كَفَرُوا
مَا أَنْ سَحْنُونٌ فَهُوَ اعْتَادَ تَفْرِقَةً
وَبِمَا الْقَتْلُ فِي سَبِّ وَ لَمْ يَكُ
وَقَوْلُ سَحْنُونٍ أَيْضًا خَالَفَ الْمَدِينِ
هَذَا أَوُّ الْمُصْطَفَى الْأَرْضِي اسْتَبَاحَ دَمَ
وَرَأَى بَعْدَ رَدَائِهِ فِي عُقُوبَتِهِ

كَافِرٍ سَبَّ ثُمَّ تَابَ وَ انْتَقَى
بُ مِنْ مَقَالَتِهِ الَّتِي بِهَا طُـ
عَنْهُ كَمَا هُوَ لِابْنِ الْقَاسِمِ اعْتَمَدَا
أَسْلَمَ لِيَسْلَمَ أَوْ لَا فِي طَرِيقِ هُدَى
نَبِيِّ يَسُوءُ وَ كَانَ عَادِمًا رَشَدًا
هَلَّا قَتَلْتُمْ عَدُوَّ اللَّهِ فِي الشُّهَدَا
إِلَّا إِلَيْكُمْ فَلَا يُزْمَى بِهِ لِيَرْدَى
تَشْهَدُ فَهُوَ فِي السَّجَنِ الطَّوْبِلِ غَدَا
طَبِيعُكُمْ إِلَّا هُكُمُ وَ لِلْهَجَا قَصْدَا
فَالْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَنْبُ قَدْ عُدَّ مُعْتَمَدَا
وَسَبَّ خَيْرَ الْوَرَى يُقْتَلُ بِغَيْرِ فِدَا
وَذَلِكَ مِمَّا بِهِ قَدْ اعْتَدَى جُلِيْدَا
أَبُوهُ لِكِنَّهُ قَدْ عُدَّ مُنْتَقِيْدَا
يَسَبُّ خَيْرَ الْوَرَى بَلْ قَتْلُهُ اطُّرِدَا
لَسَفَكُنَا دَمَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَسَدَا
لَا لِابْنِ قَاسِمِهِمْ قَانِظُهُ مُنْتَقِيْدَا
مَا أَسْلَمَ السَّابُّ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا اعْتُمِدَا
بِهِ وَ تَبَيَّنَ سِوَاهُ طَبِيقُ مَا شُهِدَا
فَقَالَ بِالضَّرْبِ فِيمَا مِنْهُمْ عِيْدَا
تَمَّا كُفَرُهُمْ عَنْهُمْ يُجِيزُهُ أَبَدَا
تَبَيَّنَ الَّذِينَ غَدَوْا لِمَالِكٍ عَضُدَا
الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَيْسَى قَالَ فِي الشُّهَدَا
يَزْمِيهِ لِلِكِلَابِ حَيْثُ قَدْ بَعُدَا

كَذَٰكَ أَفْتَى يَقْتُلُ مَنْ يَقُولُ بِأَن
وَمَا لِكَ قَالَ فِي مُسْتَهْزِئٍ مُتَعَتِّ
كَمَا إِذَا قَالَ قَوْلًا لَا ضَمَمَهُ اسْتَسَفَّ
كَمَا إِذَا قَالَ مَسْكِينٌ مُحَمَّدُكُمْ
وَقَالَ بِالْحَرْقِ فِي الْمَبْسُوطَةِ ابْنُ كِنَا
وَمِثْلُهُ فِي النَّصَارَى قَالَ إِنْ شَتَمُوا
وَقَوَّضَ الْأَمْرَ لِلْإِمَامِ فِيهِ بِمَا
وَقَوْلُهُ الْمُرْتَضَى ابْنُ الْقَاسِمِ انْتَشَرَتْ
كَذَٰكَ أَفْتَى ابْنُ بَاحِي وَالرَّصَى ابْنُ لُبَابَةِ
وَصَرَّحَتْ أَنَّ عِيسَى ابْنُ الْإِلَهِ وَ أَنَّ
وَكَذَّبَتْ عَلِيًّا مُحَمَّدًا وَآلَهُ
قَالَ كَغَيْرِهِمَا الْإِسْلَامُ يَنْفَعُهُمَا
قَالَ ابْنُ جَلَابِهِمْ عَنِ ابْنِ قَاسِمِهِمْ
وَقَتْلُهُ مُظْلَمٌ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ
وَفِيهِ قَالَ ابْنُ نَصِيرٍ عَنْهُ حَاءُ رَوَا
وَمَا هَٰذَا ابْنُ الرَّصَى سَخَنُونَ قَالَ خُفُوا
لَا بَدَّ فِيهَا مِنَ الْخُدُودِ إِنْ وَجَدْتُمْ
كَالْعَدِيفِ قَاعِلُهُ يُحَدِّثُ وَهُوَ يَقْتُلُ
فَالْفَرَسِيُّ يَقُولُ الْقَتْلُ فِيهِ وَآلُو

خَلَقَ عِيسَى لِيُخْبِرَ الْخَلْقَ مِنْهُ غَدَا
رَضِيَ لِعِزِّضِ النَّبِيِّ بِالْقَتْلِ إِنْ عَنَدَا
مَعَ النَّهْكِ وَالْإِزْرَاءِ مِنْهُ بَسَدَا
لَوْ كَانَ يَنْفَعُكُمْ بِالنَّفْسِ مِنْهُ تَسَدَا
نَهَ الرَّضَى لِيَهُودِي قَامَ مُنْتَقِيَدَا
مِنَ النَّبِيِّينَ يَوْمًا فِي الْوَرَى أَحَدَا
يَرَاهُ حَيًّا وَ لَوْ يَقْدُهُ فُسَدَا
فِي السَّائِمِ الْحَرْقُ وَهُوَ لِلْإِمَامِ تَدَا
أَنَّ عِيسَى وَفِيهِ حَلَّ مَتَحَدَا
إِنْ أَسْلَمْتَ تَعَدَّ ذَاكَ لَا تَخَافُ رَدَى
لَآنَ تَوْبَتَهَا قَوْلُهَا اعْتَمِدَا
مَنْ سَبَّ خَالِقَهُ أَوْ النَّبِيَّ طُرَدَا
رَدَعَا لِأَمْنَالِهِ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
يَنَانِ بِالْقَتْلِ إِنْ تَسْلِمَ وَ مَا انْتَقِيَدَا
وَالْخَلْقُ مَظْلُوبُونَ الْأَدَاءِ آيَ آدَا
وَلَيْسَ يُشْفِطُهَا الْإِسْلَامُ آيَنَ عَدَا
لِي أَوْ يَحِلُّ لِحَقِّ الْمُضْطَفَى وَجَدَا
يَتَوَكَّمُ مِنْهُ وَ عِنْدَ غَيْرِهِ جَلِيَدَا

فصل

في ميراث من قتل بسبب النبي

صلى الله عليه و سلم و غسله و الصلاة عليه

في إرث سبب النبي أعلامنا اختلفوا من بعيد ما قتله بالحكم قد شهدها

فَقَالَ سَخَنُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ
 وَقَالَ أَصْبَغُ بَلْ يُقْضَى لِوَارِثِهِ
 وَالْقَاسِي قَالَ إِنْ يُنْكَرُ وَ يُقْتَلُ قَالَ
 كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْإِقْرَارِ مِنْهُ بِهِ
 وَالْإِرْثُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ وَهُوَ بِلَا
 وَمَا أَتَى الْخَلْفُ فِي الزَّيْدِيِّ حَيْثُ تَمَّا
 فَرَّ يَتَّبِ ذَلِكَ الزَّيْدِيُّ فَهُوَ عَلَى
 قَالَ الرَّضَى ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ يُكَذِّبُ خَيْرٌ
 وَ مِثْلُهُ مُعِلُّ الْكُفْرِ الَّذِي بَرِنَتْ
 وَ لَا تَحُوزُ بِلَا شَكٍّ وَصِيَّتُهُ
 كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْمُرْتَدِّ عِنْدَ إِمَامِ
 وَ الشَّافِعِيِّ وَ أَبُو ثَوْرٍ مَعَ ابْنِ أَبِي
 وَ عَنْ عَلِيٍّ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ غَيْرِهِمَا
 وَ قُلَ ذَلِكَ فِيمَا قَبْلَ رَدَّتِيهِ
 أَمَّا الَّذِي نَالَهُ مِنْ بَعْدِهَا فَلَجَمْعُ
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَأْيِي أَصْبَغُ بِخِلَافِ
 تَفْصِيلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاسِي حَسَنٌ
 قَدَرَةٌ عِنْدَهُ الزَّيْدِيُّ وَارِثُهُ
 لِأَنَّهُ يُطَهَّرُ الْإِسْلَامَ مِثْلَ مَنْ
 وَ مَرَّةً قَالَ أَنَّ مَالَهُ تَبَتُّعٌ
 كَرَّ يَتَّبِ تَعَدَّ الْإِعْتِرَافِ وَهُوَ لِيُوا
 حَكْمُهُ عُنْيِيَّةٌ عَنْ ابْنِ قَاسِمٍ هُمْ
 وَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْكَاتِبِ اخْتَصَرَتْ

مِيرَاثُهُ مِثْلُ زَيْدِيٍّ بِهِ اِطِّسُّرْدَا
 فِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَفْقِ الَّذِي عُهُدَا
 سَمِيرَاتُ أَيْضاً لِأَهْلِ إِرْثِهِ حُشِيْدَا
 وَ تَابَ وَ الْحُكْمُ حُكْمُ الْكُفْرِ إِنْ عَنَدَا
 غَسَلُ يُوَارَى كَكْفَارٍ غَدَا بَعْدَا
 دَى وَ هُوَ فِي حُكْمِ أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ صَفَدَا
 خِلَافٍ فِي الْإِرْثِ فِيهِ لَمْ يَنْلُ رَشَدَا
 مِرَاثُ الْخَلْقِ مِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ غَنَدَا
 مِنْهُ الدِّمَامُ قَحْلٌ فِي سَحِيْقٍ رَدَى
 وَ عِنْقُهُ كَيْفَ وَ هُوَ لِي رَدَى وَرَدَا
 مِنْهُ الرَّضَى مَالِكٌ لِلْمُسْلِمِينَ بَسَدَا
 لَيْلَى وَ غَيْرُهُمْ لِمَالِكٍ شَهِيْدَا
 قَالُوا لِوَارِثِهِ مِيرَاثُهُ بَفَسَدَا
 قَدْ كَانَ فِي كَسْبِهِ مَذْ صَارَ مُجْتَهِدَا
 سَمِعَ الْمُسْلِمِينَ وَ هَذَا الْقَوْلُ عُدَّ سُدَى
 فِي مَا يَسَخَنُونَ عِنْدَ مَنْ لَهُ شَهَادَا
 وَ الْكُلُّ مَرْجِعُهُ لِمَالِكٍ عُهُدَا
 وَرَاثُهُ الْمُسْلِمُونَ إِنْ يَتَّبِ لَهُ دَى
 وَفْقِ عَلَى عَهْدِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ وَجِدَا
 لَهُ فَلِلْمُسْلِمِينَ وَ هُوَ مَا انْتَفِيْدَا
 رِثِيهِ إِنْ لَمْ يُقَرَّ مَاتَ أَوْ طُورِدَا
 فَأَعْرِفْ بِهِ سَنَدًا إِنْ تَبَتَّغِ السَّنَدَا
 بِهَا رَغَمَ مَنْ لِلْمُصْطَفَى عَنَدَا

فَقَالَ فِي كُفْرٍ سَبَّ النَّبِيَّ فَلَجِمَ
عَنِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُ مَالِهِ حُشْدًا
وَلَيْسَ دَاكَ عَلَى وَجْهِ التَّوَارِثِ لَئِنْ
يَكُنْ عُدٌّ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى و ملائكته و أنبيائه و كتبه

و ال النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و أزواجه

قَالَ الْمُؤَلَّفُ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ
و فِي اسْتِثْنَائِهِ أَعْلَامُنَا اخْتَلَفُوا
إِلَّا إِذَا دَانَ دِيْنًا فِيهِ أَطَهَرَهُ
قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ وَ يُسْتَنَابُ قَبِيْهُ
فَهُمْ إِذَا لَمْ يَتَوَبُّوا يُقْتَلُوا وَإِذَا
قَالَ الرَّصِي ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَ لَا عِنْ رَبِّ
وَ هَا هُنَا ابْنُ حَبِيبٍ مَعَ جَمَاعَتِهِ
أَحْوَهُ هَرُونَ كَانَ صَدْرُهُ حَرَجًا
قَدْ قَالَ قَاسِمٌ مَا لَوْ كَانَ قَتْلُ أَبِي
فَسْتَوْجَبَ الْقَتْلَ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِهِ
وَ قَدْ رَأَى ابْنُ سُلَيْمَانَ النِّكَالَ بِهِ
فَوَجْهُ مَنْ قَالَ فِي السَّبِّ اسْتِثْنَاءَهُ
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ حَقٍّ لِلَّهِ نَاطِقًا بِهِ
وَوَحَهُ مَنْ قَدْ رَأَى تَرْكَ اسْتِثْنَائِهِ
فَكَانَ فِي ذَلِكَ كَالزَّيْدِيِّ تَوْبِنُوهُ
فِي حُكْمِ سَابِّ الْإِلَهِ الْقَتْلُ دُونَ فِدَا
فَمَالِكَ قَالَ لَا وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا
فَيُسْتَنَابُ وَ إِلَّا لَا وَ حَسْبُ رَدَى
لَمْ مَوْتُهُ مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ عَنْدَا
تَابُوا فَحُكْمُهُمْ فِي رَدِّهِ شُهُدَا
وَ إِنْ زَلَّ نَطَقًا قَتْلُهُ وَ رَدَا
يَطْرَحُ قَتْلَ أَخِيهِ خَالَفُوا الرَّشْدَا
فَقَالَ فِي مَرَضٍ مَا قَالَهُ حَسْرَدَا
تَبَكَّرَ عَلَى يَدَيْهِ لَمْ يُلْفِهِ كَمَدَا
لِئْسَبَةِ الظُّلْمِ لِلْمَوْلَى الَّذِي عِبَدَا
فِي حُسْنِهِ لِلَّذِي بِهِ اسْتَحَقُّ رَدَى
بِأَنَّهُ مَحْضُ رَدِّهِ لَدَى الْعُمَدَا
لِذَاكَ عُدٌّ كَمَنْ لِلْكَفْرِ قَدْ فَصَدَا
اتِّهَامُهُ وَ لِأَجْلِ السَّبِّ قَدْ طُردَا
مَرْدُودُهُ وَ هُوَ فِيهَا لِلرَّدَى وَ رَدَا

فصل

قَالُوا بِتَكْفِيرٍ مَنْ لِلْبِدْعَةِ اعْتَقَدَا
وَ مَنْ نَفَى مَا كَمَالَ الْحَقِّ فِيهِ بَدَا
بِهِ مَا لَا يَلِيْقُ لَا يُضَافُ وَ قَدْ
كَمُثِيبٌ صِفَةٌ لِلنَّقْصِ دَائِعِيَّةٌ

وَمَا لَكُمْ مَعَهُ أَصْحَابُهُ انْفَقُوا
إِذَا هُمْ فِي الْوَرَى تَحِيزُوا فِتْنَةً
فَالْأَصْرُ وَالْعَالِي عَلَى اعْتِقَادِ بَدْعِهِمْ
فَرَكُ تَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ قَتْلِهِمْ
وَقُلْ زَحْرُهُمْ يُطَوِّلُ سَجْنَهُمْ
وَذَلِكَ مِثْلُ صَنِيعِ الْمُرْتَضَى عُمَيْرٍ
فَقَدْ تَنَتَّعَ فِي الْقُرْآنِ مُشْكَلَتُهُ
حَتَّى آتَى مَرَّةً إِلَيْهِ زَائِرُهُ
حَتَّى غَدَا ظَهْرُهُ كِمِثْلِ بَرْدَعَتِهِ
وَفِي الْحَوَارِجِ هَذَا قَالَهُ الْعَلَمُ ابْنُ
وَقَالَ سَخَنُونَ هَذَا الْحُكْمُ عَمَّ ذَوِي
وَلَا بَرَّ عَبْدٍ الْعَزِيزِ هَاهُنَا الْقَادِرِ
وَقَالَهُ الْغَافِقِيُّ عَيْسَى الْأَجَلُّ عَنِ ابْنِ
وَسُئْلُهُ مَنْ نَفَى التَّكْلِيمَ وَهُوَ أَنْتَى
وَكُلُّ مَنْ خَالَفُوا الْجَمَاعَةَ ابْتَدَعُوا
مِثْلُ الْإِبْرَاهِيمِ الَّتِي تُكْفَرُ مَنَازِلُ
وَكُفْرَ ابْنِ حَبِيبٍ مِثْلُ مَرْحَنَةِ
وَعِنْدَ سَخَنُونَ مَنْ يَقُولُ لَيْسَ لِزَبَّ
نَحْنُ الرُّوَايَاتُ عَنْ إِمَامِنَا اِخْتَلَفَتْ
وَقَالَ لِلْمُسْتَشِيرِ فِي تَزْوِجِهِ
وَقَالَ يُقْطَعُ كُلُّ مَا أُشِيرَ بِهِ
وَقَالَ فِيمَنْ يَرَى خَلَقَ الْقُرْآنَ لَدَى
وَفِي رِوَايَةِ بَشِيرٍ أَنَّ تَوْبَتَهُ

عَلَى قَتْلِ الَّذِي قَدْ سَاءَ مُعْتَقِدًا
وَيُسْتَنَابُونَ حَتَّى يَعْرِفُوا الرِّشَاءَ
يُقَاتِلُوا غَيْرَ مَنْ مِنْهُمْ قَدْ انْفَقَرَدَا
قَالَ الْإِمَامُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
لِيَقْلَعُوا عَنْ عَمَاهُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
فِي زَجْرِهِ لِصَيِّغِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ عَلَيْهِ مُنْتَقِبًا
فَقَامَ يَضْرِبُهُ ضَرْبًا بِهِ ارْتَعَدَا
يَضْرِبُهُ وَبِهِ فِي سَخْنِهِ قَعَدَا
الْمَاجِسُونَ وَ مَنْ أَصْحَى لَهُ عَضُدَا
الْأَهْوَاءِ كَلًّا وَ مَنْ لَوَزِدِهِمْ وَرَدَا
يُيَسْتَنَابُ فَإِنْ آتَى ارْتَدَى بِرَدَى
بِالْقَائِمِ الْمُرْتَضَى فِي الْكُلِّ وَ اعْتَمَدَا
فِي الذِّكْرِ وَ الذِّكْرُ لَا يُنْفِيهِ مَنْ سَعِدَا
وَ كُلُّ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَنْلُجِ الرِّشَاءَ
قَدْ خَالَفُوا فَضَلَّتْ عَنْ طَرِيقِ هُدَى
مِنْ كُلِّ مَنْ فِي الْوَرَى اعْتِقَادُهُ فَسَدَا
نَا كَلَامٌ يُعَدُّ كَافِرًا عَنَّا
فِيهِمْ بِتَكْفِيرِهِمْ أَوْ لَا وَ دَا اعْتَمَدَا
لِبَيْتِهِ قَدَرِيًّا لَا قَفْطُ طُرْدَا
لِلْحَقِّ مِمَّا بِهِ يُشَبَّهُ الْجَسَدَا
بِكَافِرٍ قَتْلُهُ إِنْ لَمْ يَتَّبَعْ شُهِدَا
حَتَّى يَتُوبَ وَ فِيهِ عِنْدَهُ جُلْدَا

وَالْبَرْنَكَانِي وَمَعَهُ النَّسِيرِي رَأْيَا
وَدَاكَ مُخْتَلِفٌ بِفَتْلِ دَاعِيَتِهِ
وَفِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمُ الْمَلِكُ
فَدَرَّةٌ قَالَ فِيهَا لَا تُعَادُ وَفِي
وَالشَّافِعِي لَا يَرَى اسْتِثْنَاءَ الْقَدَرِي
وَجُلٌّ مِنْ سَلَفُوا فِي أَهْلِ يَدْعِيهِمْ
كَذَاكَ قَدْ كَفَرُوا أَهْلَ التَّوَقُّفِ فِي
وَتَرَكُ تَكْفِيرِهِمْ قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ
وَحُجَّةُ الْقَوْمِ فِي تَوْرِيثِ أَهْلِ حَقِّهِ
وَهَذَا هَذَا قَالَ ذُو الْيَقِينِ الْمُحَرَّرِ إِسْمَاعِيلُ
وَأَهْلُ جَزَاءِ الَّذِينَ بِالْفَسَادِ سَعَوْا
وَهُوَ لَاءٌ لِإِفْسَادِ الْقُلُوبِ سَعَوْا
فِي اسْتِثْنَائِهِمْ أَمَّ مَصْلَحَتُهُ
فَلَقُلْتُ لَمْ يَكُ لِلْكُفْرِ الْمَنُوطُ بِهِمْ
وَفِي قِتَالِ الْمُحَارِبِينَ نَيْلُ هَتَا
وَاللِّعَادَةِ أَشْبَابٌ وَآكْثَرُهُمْ

اِخْتِلَافَ رَأْيِ الْإِمَامِ طَبَقَ مَا اجْتَهَدَا
مُسْتَبْصِرٌ فِي الَّذِي انْتَحَى وَقَدْ حُمِدَا
خِلَافَ مَبْنِي عَلَى الْخَلْفِ الَّذِي سُرِدَا
أُخْرَى تُعَادُ عَلَى وَفْقِ الَّذِي قَصِدَا
وَقَوْلُهُ مِثْلُ قَوْلِ جُلٍّ مِنْ رَشِدَا
يَرَوْنَ تَكْفِيرَهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَسِدَا
هَذِي الْأُصُولُ وَ مَنْ شَكُّوا مِنَ الْبُلْدَا
وَأَبْنِ الرِّضَى عُمَرُ مِنْ قَادَةِ رُشْدَا
رُورَاءَ انْجَلَتْ وَهُوَ قَوْلُ عَدٍّ مُعْتَمِدَا
تَمَاعِيلُ فِيمَا إِمَامَنَا إِلَيْهِ هَدَى
إِلَّا الْجَزَاءُ الَّذِي فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
وَأَنَّ إِفْسَادَهَا مِنْ شَرِّ مَا وَجِدَا
وَالْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا يَكْشِفُ الْكَمَدَا
وَأَمَّا هُوَ فِي دَفْعِ الْفَسَادِ بَسِدَا
وَتَرْكُهُمْ لِلْعِنَا دَاعٍ كَمَا شُهِدَا
مِمَّا تَوْلَدُهُ الْأَهْوَاءُ بَعِيرٌ هُدَى

فصل

في تحقيق القول في إكفار المتأولين

مَصِي لَنَا الْقَوْلُ فِيمَا قَالَ سَالِفُنَا
وَلَا حَيْلَ لَهُمْ تَخَالَفَ الْفُتَاهَا
فَمِنْ مَصْطَوِّبِ التَّكْفِيرِ بَيْنَهُمْ
وَقَالَ إِنَّهُمْ مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ
لَدَاكَ سَخَنُورٌ لَا يَرَى إِعَادَةَ مَنَازِلِ

فِي حُكْمِ مَنْ سَاءَ بِالْأَهْوَاءِ مُعْتَقِدَا
فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ وَهُوَ لِلْعَيَانِ بَسِدَا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
قَرُّوا مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْفِيرِ أَعْظَمُوا
صَلَّى وَرَاءَهُمْ صَلَاتُهُ أَبَسِدَا

وَقَدْ تَوَقَّفَ أَحَرُونَ وَاضْطَرَبُوا
 مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْقَاضِي وَقَالَ مَا
 وَالْأَشْعَرِي اضْطَرَبَتْ فِيهِمْ مَقَالَتُهُ
 وَمَا رَأَى الْكُفْرَ إِلَّا خَصْلَةً رَجَعَتْ
 وَمِثْلُهُ قَامَ فِي تَوْصِيحِ مُشْكِلَتِهَا
 وَقَالَ إِنَّ الْجَوَابَ فِي قَضِيَّتِهَا
 قَالَتْ أَحْكَامُ شَخْصٍ فِي شَرِيْعَتِهَا
 وَقَالَ غَيْرُهُمَا أَنَّ الْخَطَا خَطَرُ
 قَالِ الْمُسْلِمُونَ الدِّمَاءُ مِنْهُمْ عُصِمَتْ
 وَلَا سَبِيلَ هُنَا لِرَفْعِ عُصْمَتِهِمْ
 وَمَا أَتَى هَا هُنَا مِنْ لَعْنِ رَافِضِيَةٍ
 فَقَدْ أَتَى مِثْلَهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَى
 وَمِثْلُهُ فِي الزُّنَى وَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ
 وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ اسْتَهْزَتْ
 وَقَتْلُهُمْ وَرَدَّ الْأَمْرُ الشَّرِيفُ بِهِ
 فَقَالَ عَنْهَا الْمُحِبُّ إِنَّ قَتْلَهُمْ
 قَسَطُهُ إِلَى خَالِدٍ وَقَوْلُهُ لِرَسُولِهِ
 فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قَلْعَتُهُ
 وَهَذَا اخْتِجَ لِلنَّكَفِيرِ غَيْرُهُمْ
 وَلَا يُجَاوِزُ ذِكْرُهُمْ حَتَايَا هُمْ
 فَقَالَ عَنْهَا الْمُحِبُّ لَا يُجَاوِزُ آيٍ
 وَيَقْصِي السَّكُّ فِي حَالِ الْخَوَارِجِ قَوْلُ
 وَإِنَّ هَذَا اخْتِجَ أَيْضًا مَنْ يُكَفِّرُهُمْ

اضْطَرَبَ رَأْيٌ عَلَيْهِمْ عُدَّ مَنْتَقِدًا
 لِقَوْلِهِمْ لَمْ يُكَفِّرْ مِنْهُمْ أَحَدًا
 وَمَا عَنِ مَذْهَبِ النَّكَفِيرِ وَابْتَعَدَا
 لَدَيْهِ لِلْحَيْلِ بِالتَّارِي وَمَا ابْتَعَدَا
 أَبُو الْمُتَعَالِي وَسَاقَ مَا نَقَى الْكَمَادَا
 صَعْبٌ لَدَى كُلِّ مَنْ يُرَاقِبُ الْأَحَادَا
 صَعْبٌ وَإِخْرَاجُهُ مِمَّا شَوَى الْكَيْدَا
 فِي الْقَتْلِ وَالتَّرِكِ أُولَى عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
 بِمَا بِهِ اعْتَرَفُوا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
 عَنْهُمْ بِغَيْرِ الَّذِي عَنِ النَّبِيِّ وَرَدَا
 وَالْكَفْرَ لِلْقَدَرِ لَا يَقْطَعُ اللَّسَادَا
 طَرِيقَ تَعْلِيْظِ تَقْرِيعِ لِمَنْ عَنَادَا
 قَدْ جَاءَ مَا لَا يَكُونُ قَاطِعًا بِهِ لَدَى
 حَقًّا أَحَادِيثُ وَهِيَ صَحَّحَتْ سَنَادَا
 وَهَذَا هُنَا شُبْهَةُ الْكُفْرِ الَّذِي انْتَقَدَا
 حَذَّرَ لِبَغْيِهِمْ وَكُلُّهُمْ مُرَدَا
 لِي اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُقَّةَ حُرَدَا
 اللَّهُ يُصَلِّيَ قَهْدًا كُفْرُهُ ابْتَعَدَا
 يَكُونُ إِيْمَانِهِمْ لَمْ يَدْخُلِ الْخَلَادَا
 وَأَنَّهُمْ مَرَقُوا يَطْبُقُ السَّيْذِي وَرَدَا
 لَا يَفْهَمُونَ الَّذِي يَلْفِظُهُ قُصْدَا
 لِي الْمُصْطَفَى بَيِّنَاتِي السَّهْمُ حَيْثُ عَدَا
 بِمَا رَوَوْهُ عَنِ الْخُدْرِيِّ فِي الرُّشَدَا

فَقَالَ فِي أُمَّةِ الرَّسُولِ قَدْ خَرَجُوا
فَقَالَ عَنْهَا الْمُجِيبُ إِنَّ لَفْظَةَ فِي
خِلَافُ لَفْظَةِ مِنْ فَإِنَّهَا وَرَدَتْ
وَلَفْظُ مِنْ مَعَ لَفْظِ فِي قَدْ اشْتَرَكَا
هَذَا الَّذِي حَرَّرْتَهُ هَا هُنَا الْعُلَمَاءُ
وَمِنْ سِوَاهُمْ مَقَالَاتٌ قَدْ اضْطَرَبَتْ
وَقَوْلُ جَهْمٍ هُنَا لِلْفَهْمِ أَفْرُبُهَا
لَيْسَ جَهْمًا هَا قَدْ زَادَ فِيهِ وَلَا
وَقَالَ مِنْهَا أَبُو الْهَذِيلِ كُلُّ مُشْتَرَكٍ
كَذَاكَ كُلُّ مُجَوِّزٍ لَهُ وَ مَكْمُورٍ
وَكُلُّ مُثَبِّتٍ شَيْءٌ كَانَ فِي قِيَمَةٍ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ مَنْ لِلأَصْلِ يُعْرِفُ ثُمَّ
فَالْحَقُّ لَا عُذْرَ فِي تَأْوِيلِهِ فَلَمَّا
وَالْفَسْقُ يُلْزَمُ فِي تَأْوِيلِ بَطْلِهِ
فَإِنْ يَكُنْ جَاهِلًا لِمَا بَنَاهُ عَلَيْهِ
وَالْعَنْبَرِيُّ خَالَفَ الْأَعْلَامَ حَيْثُ رَأَى
وَالْحَقُّ أَنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ وَاحِدَةٌ
وَمِثْلُهُ لِإِمَامِ الظَّاهِرِيَّةِ وَابْنِ
وَقَالَ قَالًا بَارٌّ كُلُّ مَنْ عِلِمَ
فَلَا تُعَدُّ مِنَ الضَّلَالِ حَيْثُ أَتَى
وَقَدْ تَحَاوَوْا هَذَا الْقَوْلَ حَاجِظُهُمْ
وَقَالَ لَا حُجَّةَ عَلَى الْجَمِيعِ وَلَوْ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَهُمْ

وَلَمْ يَقُلْ مِنْهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَسْ
لَا تَقْتَضِي كَوْنَهُمْ مِنْ غَيْرِهَا أَبْسَدًا
فِيمَا رَوَاهُ عَلِيٌّ وَ الْحَقُّ مَا جُحِدَا
فِي الْجَرِّ ثَمَّتْ فِي النَّيَابَةِ اتَّسَدَا
مِنْ أَهْلِ سُنَّةٍ خَيْرِ الْخَلْقِ لِلشُّهَدَا
فِيهَا عَلَى قَائِلِيهَا الْعَالَمِ انْتَقَسَدَا
وَمِثْلُهُ عِنْدَنَا لِلأَشْعَرِيِّ عُقْسَدَا
تَكْفِيرٌ يُلْقَى بِغَيْرِ الْجَهْلِ آيُنَ غَسَدَا
تَبِيءُ لِخَالِفِهِ بِخَلْقِهِ طُورَسَدَا
ذَبَّ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ سُورَسَدَا
وَلَا يُسَمَّى الْإِلَهِ كَافِرٌ صُورَسَدَا
ثُمَّ أَوَّلَ الْحَقِّ يَطْبُقُ مَا هَوَى بَعُورَسَدَا
مَنْ يَجْهَلُ الْحَقَّ سَاءَ فِيهِ مُعْتَقَسَدَا
بِالْحَقِّ وَ الْعَكْسُ مِنْهُ لَمْ يَنْلَهُ هُورَسَدَا
سَاءَ صَارَ فِي خَطَاٍ عَنْ كُفْرِهِ ابْتَعَدَا
تَصْوِيبَ مَنْ فِي أَصُولِ دِينِهِ اجْتَنَهَدَا
وَكُلُّ مَنْ حَادَ عَنْهَا أَخْطَأَ الرَّشَدَا
مِنْ الصَّيِّبِ الْمَالِكِيِّ حَكَاهُ مُنْتَقَسَدَا
مَوْلَى جَمِيلٍ اجْتِهَادِهِ حَبَاهُ هُورَسَدَا
بِطَاقَةِ الْوَشْعِ فِي الْحَقِّ الَّذِي قَصَدَا
فِي عَامَّةِ الْبُلَهِ وَ النِّسَاءِ وَ الْبُلَادَا
مِنْ النَّصَارَى وَ هَذَا الرَّأْيُ مَا حُمِدَا
فَإِنْ إِجْمَاعُهُمْ بِكُفْرِهِ انْعَقَسَدَا

يَسِّرَ قَالَ يَتَوَقَّفُ لِيَبْرَأَ مِنْ
لَا تَوَقَّفُهُ وَ الشَّكُّ آلِ بِرِهِ

تَكْفِيرِهِمْ وَ يَشْكُ فِيهِ مُجْتَمِعُهُمْ
قَطْعاً لِنَكْذِيبِ مَا يُتْلَى وَ مَا وَرَدَا

فصل

في بيان ما هو من المقالات كفر و ما

يتوقف او يختلف فيه و ما ليس بكفر

عَنْ يَأْنَ لَا مَحَالَ لِلْعُقُولِ هُنَا
وَ لِقَوْلَةِ الْفَصْلِ فِي هَذَا لِطَالِبِهَا
كَذَلِكَ مَنْ صَرَخُوا بِنَفْسِي خَالِقِهِمْ
كَالْمَيُوتَةِ وَ الْعُورِ الْمَجُوسِ وَ دِيهِ
وَ مِنْهُمْ فِي الْوَرَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ
كَذَلِكَ أَهْلُ الْخُلُولِ وَ النَّاسُخِ لِأَلَا
كَفَرَامِطَةً وَ هِيَ الَّتِي قَصَدَتْ
وَ السَّاطِئَةَ قَوْمٌ مِنْ مَلَاحِيذِهِ
كَاتَبِيَّةٌ يَقُولُ أَنَّ عَلِيَّ
كَعُرَابَةٍ وَ هِيَ الْمَفُوضَةُ الَّتِي
قَدْ قَوَّضَ اللَّهُ فِي خَلْقِ الْجَمِيعِ لَهُ
يَقُولُ أَنَّ عَلِيّاً وَ النَّبِيَّ اشْتَبَهَتَا
نَسِي نُوْدِي إِلَى عَلِيٍّ رَسَالَتَهُ
كَذَا هَسِيمِيَّةٌ يَقُولُ مَنْ سَفِهَ
وَ سَلَّهُمْ مَنْ يَقُولُ لَا حَيَاةَ لَهُ
كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لِلَّهِ صَاحِبَةً
كَذَاكَ مَنْ يَنْتَحِي مَنْحَى فَلَا سَفَهَ
كَذَا الطَّبِيعِيُّ وَ الْمَنْجَمُونَ وَ مَنْ

وَ الْكَشْفُ عَنْهُ بِمَا فِي الشَّرْعِ قَدْ وَرَدَا
تَكْفِيرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يُوحِّدُ الْأَحَادَا
أَوْ مَنْ لِيغَيِّرَ الْإِلَهِ فِي الْوَرَى عَبَادَا
صَانِيَّةً وَ هُمْ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدَا
إِلَيْهِ يَرْجِعُ فِي الدِّيَانَةِ الرَّشَدَا
رَوَاحٍ فِي جَسَدٍ إِنْ فَارَقَتْ جَسَدَا
يَبْطُلُ شَرْعٌ بِمَا اسْتَعْوَتْ بِهِ الْبَلَادَا
أَيْضاً أَضَلَّتْ وَ ضَلَّتْ عَنْ طَرِيقِ هُدَى
بَعْدَ النَّبِيِّينَ رُوحُ اللَّهِ فِيهِ غَدَا
يَتَى يَقُولُ النَّبِيُّ بِالْعَالَمِ انْفَرَدَا
فَكَانَ مُوجِدَهَا فِيَمَا خَفَا وَ بَسَدَا
عَلَى الْأَمِينِ الرَّضَى جَبْرِيلُ مُذْ وَقَدَا
فَمَدَّهَا غَلَطاً لِلْمُضْطَقَى وَ غَدَا
لِلَّهِ مَضَتْ صُورَةٌ بِهَا شَهَادَا
أَوْ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
أَوْ وَالِدَا فِي الْوُجُودِ جَلَّ أَوْ وَلَسَدَا
فَإِنَّهُ كَافِرٌ بِعَقْلِهِ صَفَدَا
يَرَى شَرِيكاً مَعَ الْإِلَهِ قَدْ وَجَدَا

كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لَهُ مُجَالَسَةً

أَوْ يَدَّعِي مَعَ رَبِّهِ مُكَالَمَةً

كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لِلْعَالَمِ الْقِدَمَ

كَذَاكَ مَنْ قَالَ بِالتَّوْحِيدِ ثُمَّ نَفَى

مِثْلُ الْبَرَاهِمَةِ الَّتِي تَقُولُ بِحَقِّهِ

مِثْلُ الْأُرُوسِيَّةِ الَّتِي تَقُولُ بِسَانَ

كَذَا مُعْطَلَةٌ وَهِيَ الَّتِي زَعَمَتْ

وَالْعَنْبَرِيَّةُ قَالَتْ وَهِيَ كَافِرَةٌ

وَالْمُنْتَمُونَ لِإِسْمَاعِيلَ مِثْلُهُمْ

كَذَا عَبِيدَةٌ وَهِيَ الَّتِي لِعَلِي

وَرُبَّمَا أَشْرَكَتْ هَذِي الصُّوَانِفُ فِي

كَذَاكَ مَنْ جَوَّزُوا عَلَى النَّبِيِّ وَكُ

وَ كُلُّ مَنْ قَالَ أَنَّ الشَّرَعَ ظَاهِرُهُ

وَ مِثْلُهُ مَنْ تَصَوَّفُوا وَ قَدْ خَنَحُوا

كَمْزَنَ تَفَلَّسَفَ فِي مَعْنَى الْحَيَاةِ وَ مَعْنَى

كَذَاكَ مَنْ لِلنَّبِيِّ أَضَافَ مُنْقَصَةً

كَذَاكَ مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ الْقِدَمَ

كَذَاكَ مَنْ قَدْ نَفَى عَنِ النَّبِيِّ صِفَةً

كَمْزَنَ تَقَى كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَلْ

كَذَاكَ مَنْ لَيْسَ وَاهُ يَدَّعِي مَعْنَاهُ

كَالْعَبَسَوِيَّةِ قَالُوا فِي رَسُولَاتِهِ

كَذَاكَ الْخُرُومِيَّةُ الَّتِي اعْتَقَدَتْ

كَذَا الْبَزِيغِيَّةُ الَّتِي انْتَمَتْ لِإِيزِيدٍ

مَعَ إِلَهِهِ وَ فِي سَمَائِهِ صَعِيدًا

أَوْ أَنَّهُ جَلَّ شَأْنًا فِي السَّوَى اتَّحَدًا

يُذِي بِهِ الْحَقُّ لَا يَزَالُ مُنْفَرِدًا

نُبُوَّةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ لِلنَّبِيِّ جَحْدًا

لِإِلَهِ الْعَالَمِينَ عَقْلًا فِي بُلُوغِ هُدًى

لِلْإِلَهِ الْعَلِيِّ رُوحًا بِهَا انْفَرَدًا

أَنَّ لَا إِلَهَ وَ لَا نَبِيَّ وَ لَا رُشْدًا

يَرْفُضُهَا وَ بِمَا اخْتَارَتْهُ مُعْتَقَدًا

بِئْسَ الْقَرَامِطَةُ الَّتِي ارْتَدَّتْ بِرَدًى

عَلَى النَّبِيِّ فَضْلَانَهُ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

بِئْسَ يَقَادِرُ مَا غَيْرُهُ قَدْ صَارَ مُنْتَفَقَدًا

لِلْأَنْبِيَاءِ فِي الَّذِي جَاءُوا بِهِ فَنَدَا

خِلَافُ بَاطِنِيهِ فَكَافِرٌ طُ

لِلْبَاطِنِيَّةِ فَاجْتَاخُوا بِنَهْجِ هُدًى

نَتَى النَّارِ مُبْتَدِعًا بِمَا لَهُ قَصْدًا

أَوْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا قَدْ انْتَقَدَا

فِي كُلِّ جَنْسٍ نَبِيٍّ مِنْ جَنْسِهِ وَجَدَا

مَعْلُومَةٌ فِيهِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهُدَا

يَقُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَدَا

نُبُوَّةً أَوْ لِيَمَنَ مِنْ بَعْدِهِ شَهِدَا

بِالْعَرَبِ مُخْتَصَّةً أَبْغَضَ بِهِمْ عُنْدَا

فِي كُلِّ عَصْرِ نَبِيًّا عِنْدَهُمْ وَجَدَا

فِي كُلِّ عَصْرِ نَبِيًّا عِنْدَهُمْ وَجَدَا

فِي كُلِّ عَصْرِ نَبِيًّا عِنْدَهُمْ وَجَدَا

كَذَٰكَ مَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ رِسَالَتُهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ النَّبُوَّةَ قَدْ
وَكُلُّ مَنْ جَوَّرُوا اِكْتِسَابَهَا يَصِفُ
كَذَٰكَ مَنْ قَالَ وَحْيُ اللَّهِ جَاءَ لَهُ
كَذَٰكَ مَنْ يَدَّعِي دُخُولَ جَنَّتِهِ
فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي هَٰذَا نَكَفَّ رُءُ
وَكُلُّ مَنْ عَارَضَ النَّصْرَ الصَّرِيحَ فَإِنَّ
كَذَٰكَ مَنْ أَبْطَلُوا مَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ
كَذَٰكَ مَنْ لَمْ يُكْفَرْ مِنْ دِيَانَتِهِ
كَذَٰكَ مَنْ صَحَّحُوا لَهُمْ مَذَاهِبَهُمْ
كَذَٰكَ كُمَيْلِيَّةٌ مِمَّنْ هُمْ كَفَرُوا
قَالُوا الصَّحَابَةُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَفَرُوا
قَالُوا أَخْلَ أَبُو بَكْرٍ بِحَقِّ عَلِيٍّ
وَكَانَ حَقُّ عَلِيٍّ أَنْ لَا يُسَلَّمَ هَا
فَهُمْ هُمْ كَفَرُوا قَطْعًا لِقَطْعِهِمْ
كَمْ هُمْ قَطَعُوا نَقْلَ الْقُرْآنِ عَنِ النَّ
لِذَاكَ أَفْتَى إِمَامُنَا بِقَتْلِهِمْ
كَذَٰكَ يُكْفَرُ مَنْ يَنْمِي لِأُمِّيَّةٍ
يَقُولُ قَوْلًا لَا يَبِيهِ إِلَى صَلَاتِهَا
كَذَٰكَ يُكْفَرُ مَنْ قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ
مِثْلَ السُّجُودِ لِشَمْسٍ أَوْ إِلَى صَنْعِ
وَشَدِّ رَنَارِهِمْ وَالسَّعْيِ لِلْبَيْعِ
قَهْدِهِ كُلُّهَا فِي النَّاسِ شَاهِدَةٌ

فِيهَا يُشَارِكُهُ عَلِيٌّ وَمَعَهُ هُوَ
سَرَتْ لِكُلِّ إِمَامٍ بَعْدَهُ وَجِي
عِ الْقَلْبِ مِنْ بَيْنِ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الرَّشْدَ
وَهَبَهُ لَمْ يَدَّعِي نُبُوَّةَ أَبِي
أَوْ أَنَّهُ لِلشَّمَا بِجِسْمِهِ صَعِي
حَيْثُ ادَّعَى مَا بِهِ تَكْذِيبٌ مَا وَرَدَا
عَلَيْهِ مِمَّا غَدَا نَصًّا قَدْ اعْتُمِدَا
غَبَرَ الشَّرِيعَةِ مِمَّنْ دِينُهُمْ قَسَا
وَلَوْ بِإِسْلَامِهِمْ كَانُوا مِنَ الْعُمَمَا
إِذَا كَفَرُوا بَعْدَ مَوْتِ الْمُصْطَفَى الرَّشْدَا
لَأَنَّهُمْ ضَيَّعُوا الْحَقَّ الَّذِي ضَهَرَا
إِذَا لِلْخِلَافَةِ بَعْدَ الْمُصْطَفَى حَفَا
لَهُ وَبَنَصَرَهُ جَمِيعُ مَنْ شَهِدَا
نَقَلَ الشَّرِيعَةَ عَنْهُمْ عِنْدَهُمْ طَرَدَا
ذِي هُمْ كَفَرُوا وَهُوَ قَدْ سَعَا
لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا الصَّحَابَةُ الشُّهَدَا
تَضَلَّلَتْهَا بِالَّذِي قَدْ صَارَ مُنْتَقَا
مَوْصَلًا هَبَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتَقَا
يُكْفَرُ مَنْ فَعَلُوهُ بَيْنَ مَنْ وَجِي
كَذَا النَّزِّيُّ يَزِي مَنْ لَهَا سَجَا
يَبِي لَهَا قَدْ سَعُوا فِيمَا خَفَا وَبَسَا
يُكْفَرُ فَأَعْلَاهَا وَهُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا

كَذَا يُكْفَرُ مَنْ قَدْ اسْتَحَلَّ زَنَى
 كَذَاكَ مَنْ كَذَّبُوا فِي الشَّرْعِ قَاعِدَةً
 وَ نَفَى مَا فَعَلَ الرَّسُولُ بَعْدَ نَوَا
 كَمَنْ تَفَى لِلْوُجُوبِ فِي الصَّلَاةِ وَمَا
 أَوْ قَالَ هَذِي الشَّرُوطُ وَالصِّفَاتُ تَرَى
 وَ إِنَّمَا وَجَبَتْ مِنْ غَيْرِ كَيْفِيَّةٍ
 أَوْ إِنَّمَا صَرَفَا النَّهَارِ قَدْ جَعَلَا
 أَوْ قَالَ إِنَّ الْفَرَاغَ الَّذِي اسْتَهْرَتْ
 كَذَا الْمَحَارِمُ أَشْخَاصٌ وَ بُغْضُهُمْ
 كَذَاكَ مَنْ قَالَ فِي الْفُوسِ إِنَّ طَهَّرَتْ
 كَذَاكَ مُبَكِّرُ تَبَيَّنَ إِلَهُ أَوْ صِفَةِ الْ
 أَوْ أَنْكَرَ الْفِيلَةَ الَّتِي عَلَتْ شَرَفَا
 أَوْ قَالَ فِيهِ يَوْمُهُمْ كُلُّ مَا نَفَلُوا
 فَإِنَّ هَذَا الَّذِي قَدْ شَكَّ فِيهِ هُنَا
 وَ الْإِسْتِرَابَةُ فِيمَا الشَّرْعُ جَاءَ بِهِ
 إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ مُعْتَرِفَا
 وَ لَا يُكْفَرُ هَذَا فِيهِ عَنْ خَطَا
 كَذَاكَ مَنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ أَوْ ذَكَرَ الْ
 كَمَا الصَّيْمَرِيُّ وَ الْفُوطِيُّ قَدْ رَأَيَا
 كَذَاكَ قَدْ كَفَرَا قَطْعًا يَقُولُهُمَا
 قَالَا وَ هَذَا الْوُجُودُ لَا يَدُلُّ عَلَى
 كَذَا نُكْفَرُ مَنْ لِلنَّصِّ أَنْكَرَ تَعْنِي
 فِيهِ تَحْوِيزٌ وَ هُمْ بِأَقْلِيهِ وَ تَكْفُرُ

وَ مِثْلُهُ كُلُّ مَا تَحْرِيْمُهُ عَلَيْهِ
 وَ أَنْكَرُوا هَا وَ إِجْمَاعُهَا الْعُقُودَا
 نَزْرُ تَأَكَّدُ بِالْإِجْمَاعِ فِي الرُّشْدَا
 عَلَيْهِ قَدْ بُنِيَتْ فِي مَجْمَعِ الشُّهُودَا
 وَ لَمْ تَكُنْ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ لَنْ تَرِدَا
 وَ لَمْ يَقُلْ بِالَّذِي قَدْ عُدَّتْ عَسَدَا
 وَقْتًا لَهَا وَ سَوَى هَذَيْنِ مَا وَرَدَا
 أَشْمَاءُ قَوْمٍ لَدَيْنَا حُتْمٌ حِمْدَا
 حُتْمٌ وَ هَذَا مِنَ الضَّلَالِ قَدْ شُهِدَا
 عَنْهَا التَّكْلِيفُ حُطَّتْ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
 حَجَّ الَّذِي حَفِظَتْهَا سَائِرُ السُّعَدَا
 أَوْ عَاقَةُ السَّكِّ فِي حِمِيمٍ مَا وَرَدَا
 هُ بِاللَّوَاتِرِ حَتَّى الْآنَ مُنْقِيْدَا
 يُفْضِي لِهَذِهِ مَشِيدِ الدِّينِ مُنْذُ بَدَا
 هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ عِنْدَ مَنْ رَسَدَا
 حَدِيثَ عَهْدٍ بِهِ فَلْيَطْلُبِ الرُّشْدَا
 لَيْكُنْ يُكْفَرُ فِيهِ كُلُّ مَنْ عَنَدَا
 تَغْيِيرَ فِيهِ وَ لَا يَرَاهُ مُعْتَمَدَا
 وَ دَاكُ قَطْعًا هُمَا بِهِ قَدْ التَّحَدَا
 لَا حُجَّةَ لِلنَّبِيِّ فِيمَا بِهِ وَفَدَا
 وَجُودِ خَلْقِهِ بِمَا قُبْحَ مَا اعْتَقَدَا
 عِلْمُهُ أَنَّهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
 يَدْبُ الْقُرْآنِ وَ هَذَا الْكُفْرُ فِيهِ تَدَا

كَذَٰكَ مَنْ أَنْكَرَ الْمَعَادَ فَهُوَ بِـ
كَذَٰكَ مَنْ بِالْحَمِيمِ كَانَ مُعْتَرِفًا
قَالَ إِنَّ الْمَرَادَ عَبْرُ طَاهِرٍ هَـ
كَذَا نُكْفَرُ مَنْ أَعْلَى الْأَيِّمَةِ فـ
وَلَا يُكْفَرُ مَنْ لَا شَيْءَ يُلْزَمُ عَنِ
إِلَّا الَّذِي هَدَمَتْ فِي الدِّينِ قَاعِدَةً
فَلَا يُكْفَرُ فِي إِنْكَارٍ مِثْلَ وَجـ
إِلَّا إِذَا قَالَ بِأَنَّهُمْ نَاقِلِـ
وَكُلُّ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ يَكْفَرُ إِلَّا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِيهِ بِالنَّوْقِ مَظـ
وَمَا هُنَا كَفَرُوا النِّظَامَ حَيْثُ تَقَى
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ ثَلَاثُ أُمـ
مِنْهَا يَرَى الْجَهْلُ بِاللهِ الْعَلِيِّ لَا
مِنْهَا يَرَى فِعْلٌ أَوْ قَوْلٌ قَدْ انْفَقُوا
مِثْلُ السُّخُودِ لِأَصْنَامٍ وَسَيِّئِـ
كَذَا تَكْفَرُ مَنْ عَنْهُ تَقَى صِفَةُ الـ
تَكْفُوهُ لَيْسَ بِالْمُرِيدِ جَلَّ عَـ
قَالَ إِنْكَارُهُ لِمِثْلِ ذَلِكَ قـ
أَمَّا الَّذِي خِيفَ الْكَمَالُ فَاخْتَلَفَتْ
قَامَرُ نَصَى الصَّيْرِ هُـ يُكْفَرُهُ
وَقَدْ أَقْبَحَ هَذَا لِقَوْلِهِ حَـ
مِنْهَا لَعَلِّي أَصِلُ اللهَ جَاءَ وَفِي
قَالُوا وَكَأَنَّ حُلَّ النَّاسِ قَدْ تَحَنُّوا
أَحَاتَ مَنْ كَفَرُوا عَنْهَا بِأَحْوَبِـ
فَقَالَ فِيهَا مِنَ النَّفِيرِ لَا قَدَرَ الـ

لِلْحَشِيرِ وَالنَّارِ وَالْجَنَانِ قَدْ جَحَدَا
لِكِنَّةٍ قَالَ فِي تَأْوِيلِهَا فَـ
كَمَا يَقُولُ بِهِ مَنْ سَاءَ مُعْتَقـ
قَ الْأَنْبِيَا وَهُمْ سَادَاتُنَا الرَّشـ
إِنْكَارِهِ مِنْ أُمُورٍ جَحَدَهَا انْتَفِـ
مِثْلَ الَّذِي قَدْ مَضَى مِمَّا قَدْ اعْتُمِدَا
يَ غَزْوَةً أَوْ أَبِي بَكْرٍ آدَى الشُّهـ
أَوْ أَوْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ مُنْتَقِـ
أَنْ يَكُنْ شَرْطُهُ فِي الصَّحْحِ انْتَقِـ
لَعَلَّ وَ عَنْ تَنْظِيرِ لِبَعْضِ إِنْ وَجـ
أَحْتَاحَهُمْ فِي الْهُدَى بِهِ لَيْلٍ هـ
رَ لَمْ يُكْفَرِ بِعِزِّهَا أَمْرُؤُ آبِـ
نَ الْجَهْلُ بِاللهِ فِيهِ الشَّرُّ قَدْ حُشِـ
يَأْنِ مَنْ يَهْمَا جَهْلًا آتَى طـ
فَكْفَرُ فَاِئِلَ هَذَا كُلُّهُ اطـ
كَمَالٍ وَ هُوَ مَعَ اسْتِبْصَارِهِ جَحَدَا
أَوْ لَيْسَ بِالْفَائِدِ الَّذِي عُلاَهُ بـ
أَفْضَى لِإِنْكَارِهِ الْقُرْآنَ فِي الشُّهـ
فِي كُفْرِهِ الْعُلَمَاءُ بِالَّذِي فَصـ
وَقَالَ لَا الْأَشْعَرِي وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا
مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي السُّودَاءِ قَدْ وَرَدَا
أَخْرَى لَيْسَ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ عـ
عَنِ الصُّفَاتِ لَصَلُّوا عِنْدَهَا السَّـ
نُؤَافِقُ الْعَرَضَ الَّذِي يَتَاهَا انْتَقِـ
يَ مِنَ الْقُدْرَةِ اسْتَفْتَى كَمَا عَـ

قَلْبِي فِي الْقُدْرَةِ الشَّكُّ اعْتَرَاهُ عَلَى

إِحْيَايِهِ بَلْ لَهُ قَدْ كَانَ مُعْتَقِدًا

وَ إِنَّمَا شَكُّهُ فِي الْبَعْثِ وَ هُوَ مِنَ النَّاسِ
وَ قَدْ يُقَالُ هَذَا مَعْنَاهُ ضَيِّقٌ إِذْ

يَبْيُحِي يَدْرِي وَ عَنْهُ تَعْنَى وَرَدًا
أَضْحَى عَلَى نَفْسِهِ مُضْطَبًّا حَرَرًا

وَ كَانَ مِنْ أَهْلِ قُتْرَةٍ وَ مَا بَلَغَتْ

هُ دَعْوَةُ لَيْبِي فِي طَرِيقِ هُجْدَى

وَ مَنْ يَكُنْ فِي زَمَانٍ قُرَّةَ قَلْبِهِ

نَجَادُ وَ هُوَ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا

وَ قِيلَ قَدْ قَالَ ذَاكَ وَ هُوَ لَيْسَ لَهُ

عَقْلٌ بِمَا قَدْ عَرَاهُ فِي الَّذِي سَهَسَدَا

وَ قِيلَ هَذَا مِنَ الْمَجَازِ حَيْثُ آتَى

بِالشَّكِّ وَ هُوَ بِهِ التَّحْقِيقُ قَدْ قُصِدَا

أَمَّا مَنْ أَتَتْ وَصْفًا بَلْ تَفَى صِفَتُهُ

فِي مَذْهَبِ الْإِعْتِرَالِ الْخَلْفُ فِيهِ بَدَا

فَكَفَرُ هُمْ لِأَزْمٍ مِنْ قَوْلِهِمْ مَتَى

فِي عَالِمِ مَالِهِ عِلْمٌ وَ هَلْ وَجِئَدَا

وَ مَنْ تَفَى الْكُفْرَ عَنْهُمْ لَا يُؤَاخِذُهُمْ

بِمَا يَنْوُلُ إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ أَبَى

لَأَنَّهُمْ لَنْ يَقُولُوا إِنْ هُمْ وَقَفُوا

عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ لَدَى الرَّشَدَا

وَ الْكُلُّ قَالَ يَكْفِرُ مَنْ نَفَاهُ وَ لَمْ

يَكُنْ عِلْمُهُ عِنْدَهُمْ بِالذَّاتِ قَدْ عُمِدَا

وَ الْحَقُّ لَا كُفْرَ مِنْهُمْ فِيهِ تِلْزَمُهُمْ

وَ حُكْمُهُمْ مِثْلُ حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ عَمِدَا

لَيْكُنْ يُغْلَطُ بِالزَّجْرِ الشَّدِيدِ عَلَى

كُلِّ الَّذِي مِثْلُ مَا لَدَيْهِمْ اعْتَفَدَا

وَ يُهَجَرُونَ إِلَى أَنْ يَرْحَعُوا إِلَهُدَى

لِأَنَّ ذَاكَ مِنَ الْفِسْقِ الَّذِي انْتَفَدَا

وَ مَنْعُ إِكْفَارٍ مَنْ قَلُوا بِخَلْقِهِمْ

لِلْفِعْلِ قَدْ بِهِ مَنْ يَنْبَغِي الرَّشَدَا

وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي إِنْكَارِ رُؤْيَا حَرَى

قُ وَ الرُّومُ يُوْعِدُ فِي الَّذِي وَعَدَا

وَ تَحْوُهُ مِنْ بَقَا الْأَعْرَاصِ عِنْدَهُمْ

مَعَ الْوَعِيدِ وَ قَوْلُ الْحَقِّ مَا جُحِدَا

لَا يَتِمَّا عِنْدَ مَنْ تَأَوَّلُوا فَهُمْ

قَدْ بَرَّوْهُمْ مِنَ الْإِكْفَارِ فِي الشُّهَدَا

وَ الْجَهْلُ مِنْهَا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ يُرَى

جَهْلٌ بِحَقٍّ فَكُنْ لِلْحَقِّ مُعْتَفَدَا

فصل

بِهِ دَرُّ الْهَرِيرِ بْنِ الرَّضَى عَمِيرٍ

إِذْ سَلَّ سَيْفًا صَقِيلًا طَالَمَا غَمِدَا

أَتَى إِلَى مَحْمَعٍ فِيهِ تَتَوَلَّ ذِمَّتِي

حُرْمَةَ الْحَقِّ مِمَّا لَمْ يَسْغُ أَبَى

وَ قَالَ آتَى الَّذِي سَتَّ الْإِلَاحَةُ هَتَا

كَيْمَا يُفَارِقُ مِنْهُ رَأْسَهُ الْجَسَدَا

فَسَارَ فِي الْفَرَعِ الذِّمِّيُّ فِي جَزَعِ

وَ لَمْ يَرَلْ فِي اخْتِفَاءٍ مِنْهُ مَرْتَعِدَا

وَهَكَذَا حُكْمُ مَنْ بَسَبَ خَالِفَهُ
مِنَ النَّصَارَى وَ مِنْ كُلِّ الْيَهُودِ لَدَى
أَدْحُكْمِهِ الْقَتْلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَائِيهِ
إِلَّا إِذَا حَآءَ طَوْعًا مُسْلِمًا فَرَأَى أَنَّ
كَذَاكَ لِأَبْنِ أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ عُبَيْدُ
وَمُطَّلَفًا بِسُنَابِ لَابْنِ مُسْلِمَةٍ
وَ إِنْ تَزْدَقِ ذِمِّي فَإِمَامُ هُنَا
وَلَا تَحِلَّ الرَّصَى ابْنِ الْقَاجِشُونَ هُنَا

مِنْ غَيْرِ وَجْهِ يَسُوعُ عِنْدَهُ اِطْرِدَا
إِمَامِنَا وَ هُوَ حَقٌّ عِنْدَهُ اعْتَمِدَا
فِي الشَّرْعِ وَ هُوَ الَّذِي يَفْضِي بِهِ الرُّشْدَا
نُ الْفَاسِخِ التَّرَكَّ لِلْقَتْلِ الَّذِي عُمِدَا
دُ اللَّهِ مَنْ سَبَّهُ مَعَ النَّبِيِّ طُرِدَا
وَ قَبْلَ لَا مُطْلَقًا وَ الْقَتْلُ فِيهِ بَسَدَا
يَقُولُ لَا قَتْلَ فِيهِ عِنْدَهُ أَبَدَا
قَوْلُ يَقْتُلِي بِهِ فِي الْمَذْهَبِ انْفَرَدَا

فصل

وَ مَنْ عَلَى رَبِّهِ قَدْ افْتَرَى كَذِبًا
وَ مَنْ يَقُولُ مَا لَهُ رَبٌّ وَ لَيْسَ لَهُ
كَمُدَّ سَقَمًا مِنْهُ الْوُهِيبَةُ
لَيْتَ تَوْبَتُهُ فِي النَّاسِ تَنْفَعُهُ
إِلَّا دَا مِنْهُ ذَاكَ قَدْ تَكَرَّرَ
فَحُكْمُهُ حُكْمُ زَنْدِيقٍ يُسَاقُ إِلَى
وَ قَيْدُ الْعَقْلِ فِي السُّكْرِ الْمِلْمَ بِهِ
وَ لَا تَعْرِضَ لِلْمَجْنُونِ فَهُوَ مَعَ
لَيْتَ إِذَا كَانَ مَعَهُ الْمِيزُ أُدْبَّ حَسْبُ
سَلُ الْهَيْمَةِ فِي النَّادِيَةِ فَهِيَ بِهِ
قَدْ، الْإِمَامُ عَلِيٌّ فِي النَّاسِ أَحْرَقَ مُ
قَالَ لَسْتُ أَنَا إِلَهِ يَا ابْنَ سَبَا
كَذَا نُرْمَزُونَ مِنْهُ الْحَارِثُ الْمُتَنَزِّعُ
وَهَكَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ

فَحُكْمُهُ بِاخْتِلَافِ مَا ادَّعَاهُ بَسَدَا
مِنْ خَالِقٍ فَهُوَ حَقًّا كَافِرٌ طُرِدَا
أَوْ مُدَّعٍ أَنَّهُ حَقًّا نَبِيٌّ هُـ لَدَى
فَلَيْتَ يُقْتَلُ لَكِنْ فِي الْكَالِ غَسَدَا
سَمَّ قَدْ بَقِيَ النُّوبَةُ الَّتِي لَهَا اسْتِنَادَا
قَتْلٍ وَ تَوْبَتُهُ لَمْ تُجِدْ أَبَدَا
فِي الْحُكْمِ لَأَسْكَ كَالصَّاحِبِ لَدَى الرُّشْدَا
مَعْتُوهُ عَنْ مَعْرِضِ التَّكْلِيفِ قَدْ تَعَدَا
سَنَى لَا يَعُودُ إِلَى مَا مِنْهُ قَدْ شُهِدَا
نُرَاضُ وَ هُوَ بِهِ يَنْكَفُ فِي الشُّهَدَا
دَّعِي الْوُهِيبَةُ لَهُ بِهَا قَصَصَدَا
فَقَالَ لَا فَرَمَاهُ فِي سَجِيحٍ رَدَى
يَبِي نَالَ قَنَلًا وَ صَلْبًا فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ فَعَلَهُمْ عَدَا فِي أُولَى الْهُدَى سَدَدَا

وَأَحْمَعُوا أَنْ مَنْ أَضْحَى مُخَالَفَهُمْ
وَمَا هُنَا قَتَلُوا الْحَلَّاحَ مِنْ أَبِي
قَالَ ابْنُ قَاسِمِهِمْ فِيمَنْ تَنَبَّأَ يَسْتَبْ
وَقَالَ أَتَسْتَبُ فِيمَنْ لَمْ يَسْتَبْ وَقَدْ
وَمَا هُنَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقُولُ بِأَنْ
وَلَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ فِيهِ مَعْنَى ذَرَّةٍ
وَالْقَاسِمِيُّ قَالَ فِي سَكْرَانٍ قَالَ أَنَا
وَإِنْ يَعُدُّ فَهُوَ كَالزَّنْدِيقِ يُلْزَمُهُ

فِي كُفْرٍ مَنْ كَفَرُوا بِهِ كَافِرٌ عَنْ
الْعَزَائِرِ الْمُدَّعِي لِمَا بِهِ التَّحَدُّ
سَتَابٌ وَهُوَ كَمُرْتَدٍ لَدَيْهِ غَدَا
ادَّعَى النَّبُوَّةَ فَهُوَ كَافِرٌ طُرْدَا
لَا عَيْنَ الْحَقِّ يُرْمَى فِي سَحِيْقٍ رَدَى
وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْعَيْنِ قَصْرًا
لَهُ الْعَلِيَّ إِنَّ يَنْتَ تَأْدِيهِ حُمْدَا
حُكْمُ الَّذِي قَالَهُ بَيْنَ الْوَرَى الرَّشْدَا

فصل

إِذَا تَكَرَّرَ مِنْ شَخْصٍ تَلَاَعُنُهُ
كَذَا إِذَا هُوَ صَارَ يَسْتَخِفُّ بِمَا
كَذُوقٍ بِسَخِيفِ اللَّفِطِ أَوْ سَفِطِ
وَلَمْ يَمَلْ بِمَا يَقُولُهُ مَنْ لَا
أَوْ شَبَّهَ الْحَلْفَ بِالَّذِي الْإِلَهُ هُنَا
كَفَوْلِهِ لِأَمْرِى يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْبَالِ
وَنَحْوِ ذَلِكَ بِمَا الْإِنْتِهَاكُ بِهِ
وَمَا هُنَا ابْنُ حَبِيبٍ كَفَرَا ابْنُ أَخِي
إِذَا تَزَلَّ اللَّهُ كَالْحَرَّازِ فِي عَمَلٍ
وَلَمْ يُوَافِقْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَصُّ مَعَا
وَقَدْ أَشَارُوا إِلَى تَأْدِيهِ وَرَأَوْا
وَقَدْ رَأَى ابْنُ زَيْدٍ أَنْ يُوَافِقَهُمْ
وَقَالَ فَلَنَقْتُلُوهُ وَاجْعَلُوا دَمَهُ
أَبَسْتُمْ الرَّبُّ ثُمَّ لَا تَفُومَ إِلَى

فَدِينُهُ عُدَّ مِمَّنْ عَنْهُ قَدْ طُرْدَا
الْإِلَهُ عَصَمَهُ فِيمَا خَفَا وَبَسَدَا
مَقُولٍ فِي رَبِّهِ لِلْكَفْرِ مَا قَصَمَدَا
فَمَثَلُ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ الَّذِي مَجَدَا
أَضَافَهُ لِعِلَّاهُ أَوْ بِهِ انْقَسَدَا
تَبَيَّنَ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ كَعَبَةِ السُّعَدَا
لِحُرْمَةِ اللَّهِ فِيهِ الْكُفْرُ قَدْ شُهِدَا
الَّتِي لَهَا عَجَبُ اسْمٍ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا
لَهُ وَيَا قُبْحَ تَشْبِيهِ لَهُ عَمَدَا
صِرِيهِ تَلْ هُمْ تَوَقَّفُوا وَهُمْ عُمَدَا
هَذَا السَّخِيفُ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي انْتَقَدَا
فَانْكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ قَوْلَهُمْ سَدَدَا
يَا قَوْمَ فِي عُقْبِي فَإِنَّهُ مَسَرَدَا
يَتَصَارِهِ إِنَّمَا إِذَنْ مِنَ الْبُعَدَا

وَكَانَ عِنْدَ أَمِيرٍ وَقْتَهُ عَجَبٌ

مِنَ الْخَطَايَا الَّتِي لَهَا يُطِيلُ يَسَدًا

وَ عِنْدَمَا بَلَغَتْهُ قَوْلُهُ ابْنُ أَخِيهِ

هَا وَ الَّذِي قَالَهُ أَعْلَامُهُ الرَّشِيدَا

فَقَضَى عَلَيْهِ بِمَا قَدْ قَالَهُ ابْنُ حَبِيبٍ

بِ نَاصِرٍ آقَوْلُهُ وَ اخْتَارَهُ سَنَدَا

وَوَلَّخَ الْفُقَهَاءَ الْمُخَالِفِينَ لَنَسْأَلِهِ

وَ قَالَ لِابْنِ زِيَادٍ لَسْتُ مُعْتَمِدَا

وَ حَظُّ رُبَّتَهُ مِنْ أَفْقِ خِطَابِهِ

بِالْعَزْلِ مِنْهُمَا فِيمَا لَهُ اسْتَنْتَدَا

وَ قَالَ اسْخَطْتُ رَبًّا فِي رِضَا عَجَبٍ

وَ بِالسَّخِيفِ رَمَى إِلَى تَحْقِيقِ رَدَى

أَمَّا الَّذِي صَدَرَتْ عَنْ قَلْبِهِ هَنَاقَةٌ

مِنْهُ وَ لَمْ يَكُ لِانْتِقَاصِهِ قَصْدَا

فَبِهِ يَسْتَحِقُّ قَدْرَهَا أَدَبًا

بِالصَّرْبِ وَ السَّجْنِ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا

أَمَّا الشَّيْءُ هُنَا التَّأْدِيبُ يُلْزَمُ

وَ يُزَجَّرُ الْجَاهِلُ الَّذِي لَهُ عَمْدَا

لَعَمْرُكَ يَعْلَمُ بَعْدَهَا وَ يَكْفُرُ مَسْرُورًا

يَذَاكَ أَنْزَلَهُ كَالرَّبِّ مُعْتَقِدَا

هَذَا الَّذِي قَالَهُ هُنَا الْمُؤَلَّفُ فِي

قَوْلِ ابْنِ قَاسِمِهِمْ طَبَقَ الَّذِي اعْتَمَدَا

وَ هَا هُنَا كَمْ مُجَازِفٍ مِنَ الشُّعْرَا

عَلَى مَحَازِ الْمَقَالِ لَمْ يَنْلُ رَشْدَا

وَ كَمْ وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ عُدَّ فِي السُّخْفَا

إِذْ لَمْ يُبَالِ بِمَا بِهِ السُّرْدَى وَ رَدَا

وَ هَذَا هُنَا فَدَ تَرَكْنَا نَقْلَ شِعْرِهِمْ

تَنْزُهَا عَنْ مَقَالٍ عُدَّ مُنْتَقِيَا

نَوْلًا مَسْدِيلُ فِي فُضُولِهَا انْضَحَتْ

لَمَّا حَكَيْنَا هُنَا مَعْنَى بِهَا قَصْدَا

أَمَّا الَّذِي مِنْ أَغَالِيطِ اللِّسَانِ فَلَا

يُرَى لَدَى مَنْ هُنَا يُرَاقِبُ الْأَحْسَدَا

كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ رَبِّ الْعِبَادِ فَمَسَا

لَنَا وَ مَالِكَ وَ هُوَ عِنْدَنَا انْتَقِيَا

وَ نَحْوِهِ مِنْ كَلَامِ الْجَاهِلِينَ وَ مِ

مَنْ يَسْتَحِقُّونَ تَأْدِيبًا لَدَى الرَّشِيدَا

وَ نُؤَمِّرُوا يَاقِتَاءَ الْعِلْمِ بَيْنَهُمْ

لِيُخْرِزُوا بِسَيْدِ رَأْيِهِمْ سَدَا

فَأَنَّهُ قَدْ حَلَّ عَنْ نَهْوِ السُّخْفَا

وَ فِي تَنْزُهِهِ بِالْعِزَّةِ انْفَرَدَا

وَ لَبِثْنِي أَنْ يُعْظَمَ الْإِلَهِ فَلَا

يَذْكُرُ بِغَيْرِ احْتِرَامٍ جَلٍّ فِي الشُّهَدَا

فَلَسَ يَذْكُرُ إِلَّا عِنْدَ ضَاعِيهِ

عِنْدَ الَّذِينَ ارْتَفَعُوا فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا

وَ هَذَا هُنَا الْمُرْتَضَى الشَّاشِي يُعِيبُ عَلَى

أَهْلِ الْكَلَامِ وَ مَنْ لِنَصْرِهِمْ قَصْدَا

فَإِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ بَلَاءٌ أَحْسَنُ
وَأَنَّهُمْ يَتَمَنَّدُونَ فِيهِ بِسَلَاةٍ
وَالْحَقُّ حَلٌّ عُلَاهُ لَيْسَ يُذَكَّرُ إِلَّا
وَنَزَلَ الْقَوْلُ فِي ذِكْرِ الْإِلَهِ هُنَا

يَتَرَامِ جَانِبِهِ وَ قَدْرُهُ مَجْدًا
رِعَايَةِ الْأَدَبِ الَّذِي يُبِيلُ هُجْرًا
عَنْ كَمَالِ اخْتِرَامٍ عِنْدَ مَنْ رَشَدًا
تَنْزِيلَ سَابِّ النَّبِيِّ وَالْحُكْمُ فِيهِ بَدَا

فصل

الْأَنْبِيَاءُ عَلَى حَدِّ السَّوَاءِ هُنَا
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ فِي
قَمْنٍ يُكَذِّبُ مِنْهُمْ وَاحِدًا فَكَتَمَ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الذِّكْرِ بَيِّنَ مَا
فَلَسَّابٌ يُقْتَلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَائِيهِ
إِلَّا إِذَا كَانَ كَافِرًا فَاسْلَأَ سَمَ أَوْ
وَرِدَّةٌ لَزِمَتْ فِي الْمَذْهَبِ الْخَفِيِّ
وَمَالِكٌ قَالَ فِيمَنْ قَالَ أَخْطَا جِبْنَ
كَسَمِيهِ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِ
وَكَفَرَ الْقَابِيسِيُّ مَنْ قَالَ فِي رَجُلٍ
وَحُكْمُهُ الْقَتْلُ إِنْ تَكُنْ مَقَالَتُهُ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا كُلُّهُ اتَّصَحَّ الْكَلَامُ
أَمَّا الَّذِي لَمْ يُعَيَّنْهُ الْكِتَابُ لَنَا
لَكِنْ يُؤَدَّبُ بِبَيْتِهَاجٍ حُرْمَتِيهِ
وَمُنْكَرٌ لِلَّذِي انْتَفَتَ نُبُوَّتُهُ
نَعَمْ إِذَا كَانَ دَا حَهْلٍ يُؤَدَّبُ إِنْ
وَمِثْلُهُ حُكْمٌ مَنْ فِيهِ الْخِلَافُ جَرَى
وَقَالَ سَالِفًا تَرَكَ الْكَلَامَ هُنَا

فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ حُكْمٍ قَدْ اعْتُمِدَ
كَوْنُ الَّذِي سَبَّهِمْ عَنِ الْهُدَى طَرِدًا
أَنَّهُ لَخَيْرِ الْأَنَامِ الْمُصْطَفَى جَحْدًا
لِكُلِّهِمْ مِنْ كَمَالٍ فِي الْعُلَى صَعِيدًا
وَفَقَّ الْمُحَرَّرِ مِمَّا قَالَهُ الْعُمَّاءُ
فِي دِينِهِمْ كَانَ ذَاكَ السَّبِّ قَدْ عُمِدَ
لِمَنْ لَهُمْ نُسَبُّ النَّصَّانِ وَالْفَسَادِ
بِرِيْلٍ اسْتُنْتِيبَ وَ إِنْ أَقْتَلَهُ حَمِيْدًا
مَا قَالَ سَخْنُونُ لِلَّذِي انْتَفَى رَشَدًا
غَضَبَانِ هَذَا كَمَالُكَ إِذَا حُرِّدَا
فِي دَمِّهِ مَالِكًا فِي مَحْمَرِ الشُّهَدَا
مُفِيهِ وَ لَيْسَ فِيهِ عَيْزٌ هُجْرًا
وَلَا الصَّحِيحُ وَلَا الْإِجْمَاعُ فَهُوَ سُدَى
يَعْدِرُهَا عِنْدَ مَنْ كَانُوا مِنَ الرُّشَدَا
لَأَشْيَاءٍ يُلْزِمُهُ طُوقُ الَّذِي اعْتَقَدَا
يَعْدُلُهُ بَعْدَ رَجْرِ عَنْهُ فِي الشُّهَدَا
هَلْ كَوْنُهُ مَلَكًا أَوْ لَا كَمَا اعْتُمِدَ
أَوَّلَى فِيهِ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ مَا انْتَقَدَا

وَكُلُّ مَا لَيْسَ بِجِدِّي تَحْتَهُ عَمَلٌ
فَكَيْفَ بِالْعَامَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ

فصل

الْمُسْتَحْفَ بِمَا الْقُرْآنُ جَاءَ بِهِ
وَمَنْ نَفَى مِنْهُ مَا بِالنَّصِّ اثْبَتَهُ
وَكَانَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ تَصَمَّنَهُ
وَمَنْ يُكَذِّبُ حَرْفًا مِنْهُ فَهُوَ كَمَنْ
قَدْ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ بِهِ
كَذَا مَنْ انْتَحَلَ التَّوْحِيدَ قَالَ بِهِ
وَكُلُّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ سَبَّ مُرَلَّاهُ
فَهُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ لَيْسَ فِيهِ مِرَا
قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَائِدُ
كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْكُتُبِ الَّتِي تَزَلَّتْ
وَمَا حَوَى الدَّفْتَانِ فَهُوَ مُصَحَّفَانَا
وَاللَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَهِي
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَقٌّ مَا تَصَرَّقَ بِهِ
لِذَا رَأَى مَالِكٌ فِي حَقِّ عَائِشَةَ
لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَهُوَ بِمَا
كَذَاكَ مَنْ عَنْ كَلِمَةِ اللَّهِ أَنْكَرَ كَوُ
وَمَنْ عَنِ الذِّكْرِ قَدْ نَفَى الْمُعَوِّذَتَيْنِ
كَذَا يُكْفَرُ مَنْ عَلَيْهِ يَشْهَدُ عِنْدَ
فِيهِ مَا هُوَ عَدْلَانِ قَدْ شَهِدَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ إِنِّي مَا قَرَأْتُ بِذَا

فَالْخَوْضُ فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِي الرُّشْدَا
عِلْمٌ وَآكُثَرُهُمْ لَا يَعْرِفُ الرُّشْدَا

يَعْدُ كَالْكَافِرِ الَّذِي لَهُ جَحْدَا
أَوْ اثْبَتَ النَّفْيَ فَهُوَ كَافِرٌ عَنَّا
مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ وَتَحْوِطُ طُورُ
لِلْكُلِّ كَذَبَ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهُودَا
جَمَاعَةً وَعَلَيْهِمْ أَصْبَغُ اسْتَنْتَا
وَكَيفَ يُنْفِيهِ مَنْ قَدْ وَحَّدَ الْآخَرَا
فَكَافِرٌ مِثْلُ سَبِّ مَنْ بِهِ وَفَسَدَا
إِنَّ الْمِرَا فِيهِ كُفْرٌ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
بِهِ قَدْ مِنْهُ الْعُنُقُ آيُنَ غَا
فَالْمُسْتَحْفَ بِهَا فَالْكُفْرُ مِنْهُ بِتَا
الَّذِي بِهِ الْمُصْطَفَى لِأَشْكَّ قَدْ وَرَدَا
يَوْمَ الْيَقِينَةِ مَحْفُوظٌ وَفِيهِ هُودَا
رَيْبٌ بَزِيدٍ وَلَا تَفْضُ لِيْغْبِرَ مَدَا
يَقُولُ مَنْ سَبَّهَا وَفَضَّلَهَا شُهِدَا
قَدْ سَبَّهَا كَافِرٌ قَدْ أَعْظَمَ الْفَنَدَا
نَ الْحَقُّ كَلِمَةُ طَبَقَ النَّاسُ ذِي وَرَدَا
نَ قَهُوَ إِنْ لَمْ يَنْبُ يُرْمَى بِكُلِّ رَدَا
لُ فِيهِ مَعَ نَفْيٍ أُخْرَى أُخْرَى شَهِدَا
بِأَنَّهُ كَذَبَ الرَّسُولَ مَلْتَحَدَا
لَيْكُنْ بِذَا قَدْ قَرَأْتُ لَسْتُ مُنْتَقِدَا

خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَفْسِي

وَمَا هَذَا الْفَاسِي أَجَابَ سَائِلَهُ

وَاللَّعْنُ قَامَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَعَلَيْهِ

فَقَالَ لَا يُوجِبُ الْقَتْلُ الْمَنُوطِ بِهِ

فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِلَّا مُبَدَّلًا

وَلَوْ هُنَا اتَّفَقَ الْعَدْلَانِ ضَاقَ نِطَاسَا

وَمَا هُنَا لِابْنِ سُنْبُودَ الْقِرَاءَةُ بِالْـ

فَانْكَرَ ابْنُ مُجَاهِدٍ عَلَيْهِ مَتَمَع

وَالزَّمُوهُ الرُّجُوعَ لِلصَّوَابِ بِأَنْ

وَنَابَ يَتِي مِمَّا كَانَ شَذِيًّا

وَسُحِّلَتْ فِي سِجْلِ الْقَوْمِ تَوْبَتُهُ

وَمَا هُنَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ أَحَابَ يَتَا

فَقَامَ يَلْعَنُهُ مَعَ مَا نَعَلَّمَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

وَلَا عَيْنَ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

حَرْفًا فَيُرْمَى بِكُفْرٍ فِي الَّذِي جَحَدَا

عَنْ مُسْلِمٍ لَعَنَ النُّورَةَ إِذْ حَسَرَدَا

بِأَخْرَجَ بِالَّذِي قَدْ بَدَّلُوا شَهَادَا

بِلَعْنِهِ وَهُوَ لِلتَّعْلِيقِ قَدْ قَصَصَدَا

وَحَرَفَتْهَا الْيَهُودُ الْأَشْفِيَا الْبُعَدَا

قُ عِنْدَ تَأْوِيلِ مَا ادَّعَاهُ فِي الرُّشَدَا

شَاذَ الَّذِي وَافَقَ الْإِعْرَابَ كَيْفَ بَدَا

الْأَعْيَانِ مِنْ فَقَهَا بَغْدَادَ فِي الشُّهَدَا

يَتَلَوُّ بِغَيْرِ الشُّوَاذِ فَارْتَضَى السَّكَدَا

وَلَمْ يَعُدْ لِلشُّوَاذِ فِي طَرِيقِ هُدَا

وَالْحَقُّ مَعَهُمْ بَرَى وَالْحَقُّ مَا جُحِدَا

يَبِيبُ الَّذِي لَعَنَ ابْنًا قَدْ حَوَى رَشَدَا

وَقَالَ لَمْ أَقْصِدِ الْقُرْآنَ فِي شُهَدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

وَعَنْ صَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِمَّنْ سَبَّ جَانِبَهُمْ
وَقَدْ تَهَى الصَّحْبُ عَنْ إِذَاءِ عَائِشَةَ
وَقَالَ فَايْمَةُ مِنِّي فَكَانَ لَهَا
وَمَا هُنَا اخْتَلَفَ الْأَعْلَامُ فِي الْأَدَبِ
فَمَالِكٌ فِي الَّذِي آدَى النَّبِيَّ يَرَى
وَمَنْ يَقُلْ بِالضَّلَالِ فِي مُعَاوِيَةَ
وَإِنْ يَشْتُمُهُمْ قَدْ قَالَ دُونَ ضَلَا
وَقَالَ سَخَنُونَ أَنْ مَنْ يُضَلِّلُهُمْ
لَكِنْ حَكَى عَنْهُ سَخَنُونَ الْأَجَلُ كَقَو
وَبُغْضُ عُثْمَانَ يَقْضَى بِالْعُقُوبَةِ أَوْ
وَمَالِكٌ قَالَ أَيْضاً سَابَّ عَائِشَةَ
وَقَالَ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى وَ سَابَّ أَبِي
وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ شُعْبَانَ الْأَجَلُ بِكَفٍّ
وَالصَّيْقَلِيُّ هُنَا عَنْ ابْنِ طَبِيئِهِمْ
إِذْ سَبَّحَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَجَلَّ عَمَلًا
وَجَاءَ تَسْبِيحُهُ فِيمَا لَهَا تَسَبَّحَتْ
وَإِنْ تَسْبِيحُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ لَهَا
وَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قَالَ مَالِكُهُمْ
وَسَبَّهَا مِثْلُ سَبِّ الْمُصْطَفَى وَ آدَا
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ نَذْرٌ يَقْطَعُ لِسَانًا
وَقَالَ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ اتْرُكُونِي أَقْ
فَلَا يَعُودُ إِلَى شَتْمِ الصَّحَابَةِ بِهِ
وَبَعْضُهُمْ شَتَمَ الْمَوْلَاةَ عَائِشَةَ

فِي النَّاسِ صِرْفًا وَ لَا عَدْلًا بِنَهْجِ هُدَى
وَ أَنَّ مُؤَدِّيَهَا لَنْ يُحَرِّزَ الرَّشْدَا
كَمَالُ فَضْلِ بِمَا بِهِ لَهَا شَهْدَا
يَذِي قَدْ اسْتَوْجَبَ الْمُؤَدِّيهِ آيْنَ غَدَا
قَتْلًا وَ مُؤَدِّيهِ فِي صُحْبٍ بِمَا اجْتَهَدَا
يُقْتَلُ كَذَلِكَ فِي عَمْرٍو وَ فِي الرَّشْدَا
لَهُمْ وَ لَا كُفْرِهِمْ فَجَلَدُهُ اعْتَمِدَا
بِالضَّرْبِ يُوجَعُ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
لِ مَالِكٍ هَا هُنَا وَ الْحُكْمُ فِيهِ بَدَا
تَشَدُّ أَنْ زَادَ فِي الشَّيْخَيْنِ مَا انْتَقَدَا
يُقْضَى عَلَيْهِ بِقَتْلِ فِي سَبِيلِ هُدَى
بَكْرٍ وَ لَوْ مَرَّةً بَيْنَ الْمَلَا جُلْدَا
رَ لَا لِمَنْ لَمْ يَعُدْ لِمِثْلِهِ أَبَدَا
فِي سَبِّ عَائِشَةَ قَوْلٌ حَوَى رَشْدَا
فِيمَا لَهُ نَسَبَتْ أَعْدَاؤُهُ الْوَلَدَا
أَعْدَاؤُهَا إِذْ عَلَيْهَا نَوَّعُوا الْفَنَدَا
كَمَالُ تَبَرُّنَةٍ فِي مَلَحَظِ السُّعَدَا
فِي سَبِّ مَنْ سَبَّهَا لِمَنْ لَهُ اسْتَدَا
هُ فِي آذَاهَا وَ هَذَا الْحُكْمُ فِيهِ بَدَا
نِ شَائِمٍ لِلرَّضَى الْمَقْدَادِ فِي الشُّهَدَا
طَعَهُ لِكَيْلَا يَعُودَ شَائِمًا أَحَدَا
نِ النَّاسِ يَوْمًا وَ هُمْ بِالْمُصْطَفَى سَعَدَا
وَ شَتْمُهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى بِهِ شَهْدَا

وَقَدْ اتَّوَا لَابِنِ عَيْسَى بِالذِّمِيمِ وَ عَنُ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ هَجَا الْأَنْصَارَ ثُمَّ بِهِ
فَقَالَ إِنَّ لَدِيهِ صُحْبَةٌ ثَبَّتَتْ
فَمَالِكُ قَالَ لَأَسْتَهْمُ لِمُنْتَقِيهِمْ
قَالَ فَيَّ أَصْحَابُهُ ثَلَاثَةٌ وَسَيَتَوَا
مُهَاجِرُونَ وَ أَنْصَارٌ وَ مَنْ لَهُمْ
وَ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ فَلَا نَصِيبَ لَه
وَ مَنْ لِبَعْضِهِمْ قَالَ ابْنُ زَيْنَبٍ
حَدَّثَانِ قَدْ لَزِمَا لِأَجْلِهِ وَ لِأَجْزِ
وَ قَالَ هَذَا ابْنُ شَعْبَانَ الْأَجَلُ وَ لَمْ
لِأَنَّ فَضْلَ الصَّحَابِيِّ فِي الْعِبَادِ عَلَا
مِنْ ذَاكَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي أَجْلِدُوهُ وَ فِي
وَ إِنْ تَكُنْ أُمُّهُ بِاللهِ كَافِرَةٌ
لِأَنَّ ذَاكَ مِنَ السَّبِّ الْفَدِيحِ لَه
وَ لِلْإِمَامِ قَبُولُ الْقَائِمِينَ بِهِ
وَ لَيْسَ هَذَا يُرَى كَحَقِّ غَيْرِهِمْ
وَ لِلْإِمَامِ الْقِيَامُ بِالسَّمَاعِ بِهِ
قَالَ ابْنُ شَعْبَانَ ثُمَّ غَيْرُ عَائِشَةَ
وَ قِيلَ لَا بَلْ كِمَثَلِ الصَّحْبِ فِيهِ يُرَى
وَ عَنْ أَبِي مُصْعَبٍ عَنِ الْإِمَامِ رَوَى
فَلَيْسَ يَدْخُلُ فِي آلِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
وَ حَبْسُهُ لِأَزْمٍ حَتَّى يَنْسُوبَ وَ أَنَّ
وَ الْمَالِكِي الْمَالِقِي الشَّعْبِي سَفَهَ مَنْ

دَهُ بِمَا قَالَهُ فِيهَا الشَّقِي جُلِيْدَا
اتَّوَا إِلَى عُمَرَ الَّذِي حَوَى رَشْدَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكُفَيْتُمْ شَرُّهُ الْأَبْسَا
لِلصَّحْبِ فِي الْفِيءِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شِهْدَا
هُمْ لَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْفِيءِ آيُنَ غَدَا
دَعُوا بِمَغْفِرَةٍ وَ وَحَدُّوا الْأَحْسَا
فِي الْفِيءِ فِي الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ مَنْ رَشْدَا
وَ أُمُّهُ أَسْلَمَتْ فَالْحَدُّ فِيهِ بَسَا
لِأُمِّهِ كُلُّ حَدٍّ مِنْهُمَا أَنْفَرْدَا
يَكُنْ كَقَذِفِ جَمَاعَةٍ لَدِيهِ غَدَا
عَلَى سِوَاهُ وَ كَمْ فَضِيلَ لَهُمْ وَ رَدَا
رَوَايَةٍ فَاضْرِبُوهُ فَأَعْرِفِ الرَّشْدَا
يُحَدُّ حَدًّا لِأَنَّهُ أُفْتَرِيَ فَتَسْدَا
وَ سَبُّهُ يُوجِبُ التَّأْدِيبَ بِالشُّهْدَا
سَيِّانَ كَانُوا مِنَ الْقُرْبَى أَوْ الْبُعْدَا
لِأَنَّهُمْ بِالنَّبِيِّ مَقَامُهُمْ صَعِيدَا
نَصْرًا لِحَقِّ الصَّحَابِيِّ غَابَ أَوْ شِهْدَا
فِي السَّبِّ لِلْأُمَّهَاتِ مِثْلَهَا وَجَدَا
تَأْدِيبُهُ ثُمَّ عِنْدِي الْأَوَّلُ اعْتُمِدَا
تَأْدِيبَ مَنْ يَنْتَمِي لِلْمُصْطَفَى فَتَسْدَا
سِوَاهُمْ وَ الدَّخِيلُ فِيهِمْ جُلِيْدَا
يَصِيرُ مُشْتَهَرًا فِي سَائِرِ الشُّهْدَا
فِي الْمَتِّ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِذَاهُ بَسَا

إِذْ قَالَ فِي امْرَأَةٍ لَوْ أَنَّهَا هِيَ هِيَ
 فَقَالَ مَنْ حَقَّ هَذَا السَّجْنُ وَالْأَدَبُ
 فَإِنْ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ يُرَادُ بِهَا
 وَذَكَرُهَا هَاهُنَا لَا يَنْبَغِي وَالْأَحَدُ
 فَأَعْرِفْ بِقَدْرِ الْإِمَامِ الْمَالِقِيِّ وَبِمَا
 وَمَنْ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ شَهَادَتُهُ
 لِأَشْيَاءٍ يُلْزَمُهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ
 وَإِنْ أَرَادَ يَسْوَى هَذَا فَيُضْرَبُ ضَرْبُ
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ هَاهُنَا انْتَهَى الْغَرَضُ
 وَشَرَطْنَا قَدْ أَتَى مَعَ الْوَفَاءِ كَمَا
 بِمَا رَجَوْتُ بَأَن يَكُونَ فِيهِ لِكُ
 وَقَدْ سَفَرْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَنْ نَكِيَّةٍ
 وَرِدْتُ فِيهِ مِنَ التَّحْقِيقِ مَوْجُودُهُ
 وَفِيهِ فَصَّلْتُ دُرًّا كَانَ مُنْتَظَمًا
 وَدَدْتُ لَوْ كَانَ غَيْرِي فِيهِ أَلْفَ حَرْفٍ
 فَأَكْتَفِي بِالَّذِي أَرَوِيهِ عَنْهُ هُنَا
 وَاللَّهُ أَرْجُو قَبُولَ مَا جَمَعْتُ هُنَا
 وَأَرْجِي الْعَفْوَ عَمَّا قَدْ تَخَلَّلَتْهُ
 فَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَاكَ مِنْهُ مَوْجِبَةً
 وَمَا جَمَعْنَاهُ فِيهِ مِنْ جَمِيلٍ صِفَا
 وَمِنْ كَمَالٍ وَمِنْ فَضْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ
 بِذَلِكَ نَسْأَلُهُ حِمَايَةً كَمَلَتْ
 حَتَّى نَفُوزَ بِخَصِّصِي عَنَائِيهِ
 حَلَفْتُهَا بِالنَّهَارِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
 وَجِيعُ فِي الْجُرْأَةِ الَّتِي بِهِ بَعُدَا
 مَوْلَاةُ عَائِشَةَ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
 قُ بِالسَّيْفِ الرَّدَى الَّذِي بِهِ جُلِدَا
 رَاعَاهُ مِنْ آدَبٍ بِهِ يَزِيدُ هُتَا
 لَيْسَتْ تَجُوزُ عَلَيْهِ فِي الَّذِي شَهِدَا
 مَا فِيهِ لَا بُدَّ مِنْ عَدْلَيْنِ مِنْ شَهِدَا
 بَأْفِيهِ يَبْلُغُ حَدَّ الْمَوْتِ فِي الرُّشَدَا
 الَّذِي انْتَحَيْنَاهُ وَهُوَ نِعَمٌ مَا قُصِدَا
 نَحْنُ اشْتَرَطْنَاهُ وَهُوَ لِلْعَيَانِ بَدَا
 لِّ طَالِبٍ مَقْتَعٍ وَمَنْزَعٍ حَمِيدَا
 بَدِيعَةٍ فِيهِ مِمَّا يُبْهَرُ الشَّهَادَا
 مِمَّا لَهُ قَبْلُ غَيْرِي لَمْ يَكُنْ وَرَدَا
 وَفِيهِ نَظَّمْتُ مَا قَدْ كَانَ مُنْتَظِمًا
 نَتَى أَرْتَوِي مِنْهُ مَا عَنِّي يَزِيلُ صَدَا
 بِمَا أَرَوِيهِ لِلَّذِي ابْتَغَى الرُّشَدَا
 بِمَنْهُ فَهُوَ فَرْدٌ لَمْ يَزَلْ صَمَدَا
 مِنَ التَّصْنِيعِ لِلسَّوَى لِنَيْلِ جَدَا
 لِمَا ظَنَّنَاهُ فِيهِ هَاهُنَا وَغَدَا
 بِ الْمُصْطَفَى خَيْرُ مَنْ لِلَّهِ قَدْ سَجَدَا
 وَمِنْ أَتَمِّ مَقَامَاتٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
 حَتَّى تَحُوزَ مِنَ الرِّضَى جَمِيلَ رَدَا
 بِزُمرَةِ الْمُصْطَفَى وَمَنْ بِهِ سَعِيدَا

تَحْظَى بِنَيْلِ الْأَمَانِي فِي جَمَاعَتِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَ مُخْتَلَمٍ
فَإِنَّهُ الْمُلْهِمُ الْمُمِدُّ سَائِلَهُ
وَالْعَوْدُ بِاللَّهِ مِمَّا لَيْسَ يَنْفَعُنَا
وَالْعَوْدُ بِاللَّهِ مِنْ رَدِّ الدُّعَاءِ وَمِنْ
وَالْعَوْدُ مِمَّا لَهُ مِمَّا يَضُرُّ بِنَا
فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي بِمَنْهَ شَمَلَ
فَلَا يُخَيِّبُ مَنْ فِي الْخَلْقِ أَمَلَهُ
وَهُوَ الَّذِي بِيَدَيْهِ كَمُفُّ كُلِّ عَنَا
وَحَسْبُنَا اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ فَهُوَ لَنَا
مُسْلِمًا خَيْرَ تَسْلِيمٍ عَلَى الْعَرَبِيِّ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَالصَّلَاتُ إِلَيْهِ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ فِي إِتْمَامِ نِعْمَتِهِ

وَبِالْأَمَانِ الَّذِي لَمْ يَنْخِرْمُ أَبَدًا
حَمْدًا كَثِيرًا عَلَى مَالِي إِلَيْهِ هُدًى
بِمَا بِهِ قَدْ كَفَاهُ الْهَمُّ وَالْكَمَدَا
مِنَ الْعُلُومِ وَمَا يُشَوِّشُ الْخَلَا
جَهْدِ الشَّقَاءِ وَأَعْمَالٍ تُرَدُّ غَدَا
دُنْيَا وَ دِينًا وَمِنْ شَرِّ الَّذِي حَسَدَا
وَجُودَ فَضْلًا وَجُودًا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
وَلَا يُرَدُّ دُعَاءُ مَنْ لَهُ قَصَدَا
عَنَّا وَ يُصْلِحُ مِمَّا كُلُّ مَا فَسَدَا
نِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَيْهِ كُلُّنَا اعْتَمَدَا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ بَيْنَ الْوَرَى وَجَدَا
نَا وَاصِلَاتُ يَهَا لَا تَنْقُضِي أَبَدَا
فَإِنَّهُ بِكَمَالِ الْمِنَّةِ أَنْفَرَدَا